

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكيم من بناء ومن فناء الحكمة تتأدب
غيرا كثيرا وما يدرك الا اولو الالباب

قبر هادي القين يستنور القبول فيكون احسنه
وليك القين مداهم اقوا وملك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « متاوا » كنار الطريق

(مصر - سلخ المحرم ١٣٣٠ هـ ق - ٢٩ الثنا - الأول ١٢٩١ هـ ش ٣ يناير ١٩١٢ م)



General Organization of the Alexan-
dria Library (GAL)
Bibliothèque Alexandrine

فاتحة المجلد الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم وانت ولي الحمد ، والمهدي الى سبيل الرشده ، ولك
الأمر من قبل ومن بعد ، لكل شيء عندك قدر ، ولكل قدر أجل ،
والكل أجل كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)
ونصلي ونسلم على محمد نبيك المصطفى ، ورسولك المجتبي ، الذي
ارسلته كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وآتية

الحكمة وفصل الخطاب، وأنزلت في محكم الكتاب (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

(وبعد)، فقد دخل المنار في هذا العام في السنة الخامسة عشرة من عمره وهي سن بلوغ الحلم الغالب في الانسان، وبدء الرشد في عرف شريعة الاسلام، فسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا فيه رشدنا، ويبلغنا قصدنا، وينفعنا بما نطلبه في هذه القوائع من نصيح الناصحين، ونقد الناقدين، ومن آيات الفوز والرشاد، أن وفقنا عز شأنه للشروع على رأس هذه السنة في تنفيذ نظام مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي نرجو أن تكون خير ما انشئ في البلاد، لاصلاح ما استشرى من الفساد،

قطع المنار هذا الطور الاول من حياته وحده - فدرج درجان الطقل غادر مهده، الى أن بلغ رشده، فلا أخذ بيده أمير، ولا أعانه وزير، ولا أمدّه غني كبير، اللهم إلا أن مصطفى رياض باشا (تغمده الله برحمته) وكان نسيج وحده في كبراء هذه البلاد، في اعانة الصحف ومساعدة أرباب الافلام، وكذا سائر ما يعتقد نفعه من الاعمال، ارسل الي مرة قيمة الاشتراك مضاعفة اضعافاً، فقلت لرسوله انني لا أقبل من أحداً ما لا مقابل له مني، فعاد اليه بها فاشترك بعد ذلك بعشر نسخ من المنار ثم جعلها خمس عشرة نسخة، وجعلها نجلة محمود باشا من الباقيات الصالحات له، واني أعظم كما يعلم كثير من الناس، أن المنار لو صدر على عهد وزارة رياض، لكان من مساعده بفوزه، أضعاف ماتي من مقاومة غيره، فانه كان مقرّبا، كثير الذكر له والثناء عليه في مجالسه، وكان مثل هذا أمراً مفقولاً في عهد وزارته،

وإذا كان رياض باشا قد حسن قوله في النار وعمله ، فإلى لا أذكر بالخبر من حسن قوله ونيتته بذلك إبراهيم باشا فؤاد الذي كان ناظر الحفائية رحمه الله تعالى ، كان يرى أن النار أرفع الصحف للمسلمين ، ويود لو يتم انتشاره بين طلاب العلوم وجميع الطبقات ، وقد سمعت منه منذ السنة الأولى ما يدل على رأيه هذا ، وأخبرني بمثل ذلك عنه أحمد فتحي زغلول باشا ، وقال أنه ذكره في وضع مشروع لتوزيع النار على طلاب العلم والقراء من القراء بثمان قليل جداً لا يثقل على أحد منهم أو جعل عنه قليلاً لكل قارئ يجمع مال بالاكثاب يرصد لذلك . ففكر رحمه الله تعالى في ذلك وقدر ، وذاكر وشاور ، ثم لم يعمل شيئاً ، فجزاه الله على نيته خيراً

أشرت في فواتح السنين الماضية إلى ما كان يلقي النار من المقاومة والمعارضة ، والمناسبة والمناهضة ، وذكرت في بعضها شيئاً من تاريخه الإصلاحي والسياسي ، وأحييت أن أذكر في فاتحة هذه السنة ما فيه العبرة من تاريخه المالي ، إذ يظن بعض الناس أنه أصاب كفلاً من المساعدة والإمداد ، المتباد مثله في هذه البلاد ، فلم أجديه إلا ما ذكرته لرياض باشا من قول وعمل ، ولإبراهيم باشا فؤاد من قول ونية ، ورياض باشا هو الذي أخذ بأيدي أصحاب الصحف الكبرى بمصر في أيام وزارته ، سواء كانوا من نصارى السوربيين ، أو القبط أو المسلمين ، فهو صاحب الفضل الأول على الأهرام والمتقطف وجريدتي الوطن والمؤيد ، ساعد هذه الصحف بمساعدة الوزير النافذة إرادته ، المسموعة كلمته ، الطاع أمره وأشازته ، الطويل باعه المبسوطة يده ، فساعده المنار لا تفرق بمساعدته لتلك الصحف ، وأنا أقول هذا مزيداً في تكثيره في نفسه ، وتخييره

بين أبناء جنسه ، لا لتصغير معروفه والتقصير في شكره
لعله لولا مثل تلك الموازنة لما نبتت تلك الصحف في أرضنا نباتاً حسناً ،
ولما استغلظ نباتها واستوى على سوقه ، ولما أينمت ثمرتها وآتت أكلها ، ذلك
بأن الجمل وضعف الاخلاق وفساد نظام الاجتماع جعل بلادنا كالأرض
السبخة ، لا تنمو فيها شجرة العلم الا بعناية خاصة من الخاصة ، وهما نحن
أولاء قد تمودنا قراءة الصحف اليومية عشرات من السنن ، وصرنا
نمدها من حاجات الحضارة والمدنية ، ولكن هياتنا الاجتماعية لا تزال
قاصرة او مقصرة في القيام بما يجب من حقها ، لما ذكرنا من ضعف
النفوس ومرض الاخلاق فيها ، حتى إن كثيرين من رجال الطبقة العالية
فينا كالمدربين والمؤلفين والقضاة يطلون ويسوفون فيما يجب عليهم من
اشتراك الجريدة او المجلة ، ومنهم من يهضم هذا الحق ويستحل أكله .
ومن الوقائع القرية في ذلك أن بعض المعروفين بشرف النسب والثروة
والعلم والتأليف قال لو قيل المجلة بعد ان ارجأ طويلاً انني لا ادفع قيمة
الاشتراك لانني من العلماء !! فاذا كان أكل أموال الناس بالباطل ،
مما يجهر به الشريف الفني العالم ، ويمده من ثمرات العلم ومزايا العلماء ،
فمن نتظر الوفاء ؟ دع التعاون على المصالح العامة والاصلاح ، لا أقول
نقطعت من هذه الأمة جميع اسباب الوفاء والتعاون ، وانبتت سائر رجال
التكافل والتضامن ، وانما أقول ان ذلك قد قل فيها وضعف ، على نحو
ما صفت ، وكان من أثره ضياع ملكها ، وهوان امرها ، وهذا مانعني بعلاجه ،
ونسى ثلاثيه ، ووالله لو كان هذا المنار يراد للكعب ، لما بلغ من الرشد ،
الخير والكمال للمرء ان يعمل باستقلاله ، وان لا يكون لأحد

عليه فضل ولا مئة ، بأن لا يأخذ منه مالا بغير مقابل ولا جزءا لمنفته الخاصة ، وان كان يستعين به على المصلحة العامة ، وأما قبول المال لثقافته في صالح الاعمال ، فهو لا يتنافى الفضيلة والكمال ، كأن يشترك مريد الاعانة المالية للصحف الدورية ، او الكتب العلمية ، بنسخ من الكتاب ، توزع على من شاء هو أو شاء المؤلف من القراء ، كما قبلنا اشتراك المرحوم رياض باشا بخمس عشرة نسخة من المنار ، واشترك ذلك المحسن المستر في العام الماضي بست نسخ منه ، واشترك مولوي محمد انشاء الله صاحب جريدة (وطن) في مدينة (لاهور) بمئة نسخة من كل جزء يصدر من تفسير المنار ، توزع على خطباء المساجد في بعض الاقطار ، وكان اقترح علينا هذا الفاضل ان يجعل لنا راتباً شهرياً مدة الاشتغال باتمام التفسير ، بشرط اتمامه في زمن قريب ، فلم نقبل هذا منه ، لانه جزءا على عمل نعمله لله عز وجل ، لا ترويح له كالاتشارك ، ولنا بذلك اسوة بفيناصلى الله عليه وسلم ، وصاحبه الصديق الاكبر ، فقد ورد أن ابا بكر رضي الله عنه قد اتفق جميع ماله في سبيل الله ورسوله ، وورد ان النبي (ص) لم يقبل منه الراحلة يوم الهجرة الاثنى ، وورد أن ابا بكر لم يسأل النبي (ص) لنفسه شيئاً قط ، وانما قبل النبي (ص) ماله لثقافته في نشر دعوة الاسلام لا لنفسه . وقد كان صلى الله عليه وسلم يحتاج الى النفقة على أهله احياناً فيقترض من اليهود ، وكان يجزي على الهدية ، ولا يقبل الصدقة ألبتة ، لان الله كرمه بتعريمها عليه وعلى أهل بيته ليكونوا قدوة للناس بعزة النفس ورفعتها

تلك هي الفضيلة وذلك هو الكمال ، ولثل هذا هدايا الاسلام ، ولكن العمل بما دون هذه الدرجة العليا من الكمال الاسلامي صار عسرا

جدا لقلة المواقي والمشارك فيه ، والمعين عليه ، وأما ارتقاء تلك الدرجة بل العروج الى تلك الذروة ، فأوشك ان يكون من خوارق العادات ، التي قد ينالها بمض أهل العزلة والافتراد ، دون أصحاب الاعمال العامة التي تصلح بها أحوال الناس ،

علمنا من كتاب الله تعالى ومن الاختبار المصدق له ، أن الناس ازواج ثلاثة في كل شأن ، كما كانوا في كتاب الله عز وجل « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » وانما تسعد الامم وتشقى بحسب النسبة العددية في كثرة هذه الازواج وقتلها . فالامة التي يكثر فيها الظالمون لا تقسم^(١) بترك ما يجب عليهم ، ويقل المقتصدون ، الذين هم للحقوق يؤدون ، فلا يلوون ولا يعطلون ، ويندر أو يفقد السابقون بالخيرات ، الذين لا يقفون عند حدود اداء الواجبات ، بل يزيدون عليها ماشاء الله من النوافل والتبرعات ، وينهضون بالمصالح العامة ، ويقومون بالمنافع المشتركة ، فتلك هي الامة التي يتهدم بناء مجدها ، ويزول عزها وملكها ، وتصبح مستعبدة لغيرها ، وتخسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين

وأما الامة التي يقل فيها الظالمون ، ويكثر فيها المقتصدون ، ويكون زعمائها والقائمون بمصالحها ، من السابقين بالخيرات ، المتعاونين على أتمم الأعمال ، فتلك هي الامة التي ترث الارض ، وتستمتع بنعمة السيادة

(١) ان الذي يمنع الحق الذي عليه للناس يكون أشد ظلما لنفسه ممن يمنع حق الله ، لان الله لا يضر له حقوق عباده ، ولانه يكون قدوة سيئة ومغريا لغيره بظلمه

والملك ، وتسابق مع من يشاركها في صفاتها الى غايات المجد المؤمل .
ويكون سبق للامثل فالامثل

نحن ولا كفران لله من المتخلفين المقصرين ، وقد سبقتنا الامم كلها بعد
أن كنا نحن المقتصدين والسابقين ، والظالمون لا تسعهم وامتهم متافريقان :
فريق يجعلون علته ما جهلوا أو تركوا من هدي الدين ، وهو ما عمل بسلفهم
فكانوا هم الامة الوارثين ، ويحاولون ان يقطعوا هذه الامة أمما ، ويسلكوا
بها الى المدينة طراثي قددا ، وهم ما عرفوا حقيقة المدينة الفاضلة وكنهها ،
ولا ما يصلح للمسلمين ويتفق مع طبائعهم منها ، ولكنهم في طلب قشورها
مقلدون ، هذا تركي يقول يجب ان تكون السيادة والسلطة للترك ، وهذا
عربي يقول اذا لم تكن المساواة للعرب أولى بالملك ، وهذا مصري يقول
مصريون قبل كل شيء ، وهذا فارسي يقول انا فارسيون قبل كل شيء ،
والامم الظامعة من ورائهم تقول أنكم مسودون قبل كل شيء ، ومستبدون
بعد كل شيء ، لانكم لستم شيء ، فأولئك هم المتفرنجون ، الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون ، (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصالحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

ومن دونهم في الجنانية على الامة ، واطالة اجل النعمة ، فريق آخرون ،
لا يسيرون بالناس ولا يدعونهم يسرون ، وهؤلاء هم الذين يدعون أهل
الجمود ، الذين رزؤوا بالحقول او القنوط ، ويمتدرون بقرب الساعة وفساد
الزمان ، وخروج الاصلاح من محيط الامكان ، وفسوق أرباب الملك
والسلطان ، وانك لتجدهم على ما لبسوا من ثياب الدين ، أذلة على المفسدين
والظالمين ، أعزة على الصالحين المصلحين ، فهم يجذبون الامة من ورائها

لتصبر على المكث في جحر الضب ، كلما جذبها أولئك من أمامها لتخرج الى باحة الفسق ، يضعون على الامة دنيائها ، ويمجزون ان يحفظوا عليها دينها ، ذلك بأنهم في دينهم من المقلدين ، فلا يستطيعون إقامة حجته على المستقلين ، ولا دفع الشبهات التي ترد عليه من المعارضين ، وقد وعد الله بنصر من ينصره وما هم بمنصورين ، وكتب القلب لحزبه وما هم بغالبيين ، وزاهم قد غلب عليهم القل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

هذه حالنا التي نندر امتنا سوء مغبتها في كل عام ، فيمارون بالندر ويتبارون في الآثام ، ويزدادون في التفرق والانقسام ، الى ان شعروا بزال ملكهم في هذه الايام ، صحت سمعهم صيحة سقوط الدولتين اللتين لهم في الشرق والغرب ، وتلتها صيحة الدولة العلية وهي في مكان القلب ، ففسى ان يكون الوقر قد زال من اسماعهم ، والنفاضة قد انقشمت عن ابصارهم ، والرين قد انكشف عن قلوبهم ، وأن يدركوا بعد هذا كله أن المصلحين فيهم هم الامة الوسط ، التي تجمع بين مطالب الروح والجسد ، ونقيم امر الدنيا والدين ، كما هدى اليه الكتاب المبين ، والمنار هو لسان حال هذا الحزب ، الذي يزداد أهله نوا في الارض ، وقد وفقهم الله في عام الرشد لتأسيس دار الدعوة والارشاد ، وستفتح ابوابها لجيم المسلمين من جميع العناصر والبلاد ، ويتلو لسان الحال على رؤس الاشهاد ، (يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد فستذكرون ما أقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد)

منشئ المنار ومحرو

محمد رشيد رضا الحسيني

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

﴿ جعلها تاريخاً عاماً للبشر ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر ، هذا هلال العام الجديد عام ١٣٣٠ للهجرة النبوية الشريفة . هذا هو الهلال الذي يذكرنا في كل سنة بذلك النور الذي كان خفياً في مكة المكرمة ، فأشرق بالهجرة في المدينة المنورة ، ثم امتد منها إلى جميع أرجاء العالم ، فدخل به العالم الانساني في عصر جديد ، فكان تاريخاً للانسانية جديداً

الله أكبر ، هذا هو الهلال الذي يذكرنا في فاتحة العام ، بذلك الاصلاح العام ، الذي جاء به الاسلام ، فاستفاد منه جميع الانام ، ثم حالت الاحوال ، فصار حظ المسلمين من سعادته دون حظ غيرهم ، حتى آل أمرهم في العام الذي ودعناه إلى ما يعرفه كل أحد ، من وقوع خطر وتوقع خطر ، ففسى ان يكون حظ هلالنا السياسي الاجتماعي في هذا العام الجديد خيراً منه فيما قبله ، ولا يكون كذلك الا بالرجوع إلى تلك الهداية العليا : هداية التوحيد والاعتصام ، بعد الشقاق والخصام ، ولا تنازعوا

١٠ تكريم الاسلام للبشر ومحريرهم من الوثنية والاستبداد (المناج ١٥١)

ففسلوا وتذهب ربحكم » وبالسير على سنن الله في خلقه « قد خات من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا » وبتغيير ما باتسنا من الاخلاق والافكار ، التي خالقنا فيها سلفنا الاخيار « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما باتسهم »

دخل العالم بالمجرة النبوية في عصر جديد لم يسبق له نظير في التاريخ فساكن جديرا بأن يكون تاريخا للبشر كافة ، لا للمسلمين خاصة ،

قضى الاسلام قضاءه المبرم على الوثنية التي أذلت البشر واستعبدتهم للملوك المستبدين ، والرؤساء الروحانيين ، ولما ظهر الطبيعة وما يتلها في الهياكل من الاصنام والاونان ، وقرر حرية الاعتقاد والوجدان ، والاجتهاد الاستقلالي في العقائد والاعمال ، والشورى في السياسة والاحكام ، وأبطل امتيازات الانساب والاجناس ، التي كان يستعلي بها الناس على الناس ، بنير علم نافع ، ولاعمل رافع ، وجعل قاعدة الانسانية العادلة قوله عز وجل « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

هذا درس عام في حقوق الانسانية العامة ، علمه الاسلام لجميع البشر بالقول والفعل ، فاستفادوا منه بقدر استعدادهم في كل عصر من الاعصار ، فاذا كانت العرب قد سبقت غيرها الى الاستفادة منه لانه التي لمتها وظهر فيها ، فأزالت ظلم الرومان وغيرهم من المتغلبين القاهرين للانسانية ، وأحييت العلوم والمعارف ، وأنشأت جنات المدنية في الشرق والغرب ، - فرب لاحق يبتدئ السابق ، كما رأينا الشعوب الافرنجية قد أخذت المدنية عن أجدادنا أهل الاندلس وغيرهم وبرزت علينا فيها ،

فكل هذا مما يجب أن يذكرنا به تاريخ الهجرة فنعلم أن البشر لو انصفوا لجلوه التاريخ العام لهم

كان البشر قبل الاسلام متقاطعين ليس بينهم صلة عامة ، وكانت المدينة تظهر في قطر من أقطارهم ثم تختفي وتزول قبل أن تتصل بسائر الاقطار ، بل كانت الاديان ذات السلطان الاعلى على البشر تشرع وتنسخ فلا يمر زمن قليل الا ويذهب أصلها وينقطع سندها ، وما اتصلت حلقات سلسلة الدلم الالهي والبشري ، وسلسلة المدينة والاعمال البشرية ، الا بهذا الانقلاب الاسلامي الذي جدد تاريخ البشر ، فصار جميع ما يؤلف في بغداد وسمرقند وخراسان وغيرها من مدن الشرق ، ينسخ ويقرأ في عصر مؤلفيه بقرطبة وغرناطة وسائر مدن الاندلس في أقصى الغرب ، (واحكم على العكس بحكم الطرد) فهذا كانت الهجرة أجدر حوادث الكون بأن تكون مبدأ تاريخ عام للبشر - كذلك أشرعت منذ ذلك العصر ، طرق التجارة بين انماقتين في البر والبحر ، وصار يتحقق بالتدريج ما هدى القرآن البشر اليه من حكمة التعارف بين الشعوب والقبائل ، الذي يمد السبيل الى الاخوة الانسانية العامة . ولولا ذلك الروح الالهي الذي بثه الاسلام في الناس ، لما تسرت لهم تلك المواصلات في ذلك العهد الذي لم تكن تعرف فيه الكهرباء ولا البخار ، وانما كانت هممة المسلمين نائمة عن قوى الطبيعة التي عرف منها تلاميذهم من بعدهم ، ما كانوا أعدوا عدته وهودوا طريقه لهم ، فكما سرت جميع شعوب المدينة في ذلك وغيره على طريقهم ، كان ينبغي ان يشاركوهم في تاريخهم ،

أحيا المسلمين ما كان أماته الزمان من علوم اليونان ، فاذا هي علوم

أكثرها نظري وأقلها عملي ، وكان من هداية الاسلام لهم ان يقرنوا العلم بالعمل ، فكانوا هم الذين وضعوا قواعد التجربة والعمل للعلوم الطبيعية ، فجعلوا الكيمياء الخرافية كيمياء عملية ، وعلى هذه القاعدة بنى تلاميذهم الافرنج علومهم التي قامت بها المدنية الحديثة ، فهذا كان الاسلام فاتحة عصر جديد ايضاً ، وكان تاريخ الهجرة الشريفة جديراً بأن يكون تاريخاً عامناً للبشر كلهم

ان فيما شرعه الاسلام من الهجرة تربية عالية للبشر ، الذين قرنا الله تكريمهم في كتابه بتعظيم شأن السفر ، فقال « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » فالهجرة عبارة عن فرار الانسان بحريته في فكره ووجدانه وعمله من الارض التي يُضطهد فيها ويُظلم ، الى الارض التي يكون فيها حراً عزيزاً

قال تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » ولما اشتد اذى المشركين للمؤمنين في مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة الى الحبشة ، وعلل ذلك بان ملكها النجاشي لا يظلم عنده أحد ، فثبت بالكتاب والسنة ان الهجرة قد شرعت لتكريم البشر ، وتعظيم شأن الحرية ، وابعاد الظلم والذل والضعف ، وقد كان المسلمون أعز الناس وأكرمهم نفوساً ، وأشد هم اباة للذل والظلم ، عندما كانوا عالمين بأسرار هذا الاصلاح الذي جاء به دينهم عاملين به ، ثم سرى هذا الابعاد والعز منهم الى غيرهم ، بعد ما ضعف فيهم ، فكان خيره عاماً منتشرًا في البشر ، فما أجدر الهجرة الشريفة بأن تكون تاريخاً عاماً لهم

أشرق نور النبي صلى الله عليه وسلم على مدينة يثرب عند دخول الشمس في برج الميزان أول الاعتدال الخريفي، (٢٣ سبتمبر) فكان ذلك إشارة الى ما دخل فيه العالم من عصر العدل والاعتدال، فكان ينبغي للمسلمين أن يجعلوا ذلك مبدأ للتاريخ الشمسي للهجرة الشريفة عند حاجتهم اليه لاجل المعاملات المالية، كما جعلوا التاريخ القمري للمعاملات الدينية، فاذا كنا قد دخلنا اليوم في عام ١٣٣٠ الهجري القمري فقد دخلنا منذ ثلاثة أشهر في عام ١٢٩٠ الهجري الشمسي، فهل لمصر أن تكون السابقة الى استعمال هذا التاريخ الشمسي، كما كانت هي السابقة للعالم الاسلامي كله الى الاحتفال بذكرى التاريخ القمري، بعد ان كاد ينسى فيها باستعمال التاريخ الافرنجي الذي أخذناه عن الافرنج في هذا العصر وما كنا لترجيحه على تاريخنا بمحتاجين. لولا ان انحلت روابطنا، وسحلت مرارثنا، لما استبدلنا بتاريخنا تاريخ غيرنا، ولقد كان يوم تقرير الحكومة المصرية جعل التاريخ الافرنجي رسميا يوم فرح وسرور في أوروبة، لان ما تقلد به أمة أمة في أمر من الأمور المالية العامة يكون دليلا على ضعف المقلدين « بكسر اللام » وعلو شأن المقلدين « بفتح اللام » ومقدمة لاستيلاء المتبوع على التابع والسيطرة عليه

يقول المقلدون من انه لا بد لنا من التاريخ الشمسي وان التاريخ الافرنجي قد اشتهر فهو أولى من احياء تاريخ الهجرة الشمسي الذي لا يفهمه أحد. وكذلك ينصح بعض الناس للدولة العثمانية أن تختار هذا التاريخ في معاملاتها المالية والرسومية. وهذه حجة الضعيف في استقلاله الشخصي والملي. ويرد هذا بأن الاستعمال يجيء بالشهرة ويجعل المجهول

معروفاً ، فقد كان بدء جعل الميلاد أساساً للتاريخ في سنة ٤٦٤ هجرية ولم يكن مشهوراً ولا معروفاً ، ثم ظهر لهم الخطأ فيه فخرروه وصححوه ولا يزال مبنيًا على خطأ استقر رأي الأكثرين فيه على قاعدة « الخطأ المشهور خير من الصواب المجهور » ، فإهو الموجب لترك ما عندنا من الصواب وتقليد غيرنا في الخطأ ؟ وتاريخنا أحق بالتميم وأجدر ، وتقدم المرجوح في الزمن لا يجمله راجحاً ، فالتقدم أمر نسبي كما قال الشاعر :

ان ذاك القديم كان حديثاً وسيدى هذا الحديث قديماً

لا يكفي في تعظيم الهجرة وأحياء ذكرى تاريخها أن نخفل في هذا اليوم بالقاء الخطب ، وأنشاد القصائد ، وأنشاء المقالات في الجرائد ، وإنما يجب علينا تعظيمها بالعبارة والعمل ، والمقابلة بين ماضيها وحاضرنا ، لا لاجل التلذذ بذكر الماضي الجميل ، والغرور بما مضى وانقضى من ذلك التاريخ المجيد ، ولا لاجل الشكوى من الضعف القتيدي ، واليأس من المستقبل القريب أو البعيد ، بل لاجل أن نتذكر وتدبر ، فنعلم أنه لا يصلح آخرنا ، إلا بما صلح به أولنا ، كما قال أحد أئمة العلم من سلفنا ، وإن في تاريخ الهجرة من ضروب العبرة ، وآيات الحكمة ، لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

نودع عاماً ونستقبل عاماً فلا تطوى صحف عامنا الفار على عمل يذكر ، ولا ينشر في صحف العام الحاضر مشروع للامة يشكر ، الا ما يرى في بعض البلاد من الحركة الضعيفة ، ودروج كدروج الاطفال وراء الشعوب القوية ، التي تسير امامنا بقوة البخار والكهرباء ، فتسبق الاراقم على الارض والظهور في الهواء ، واتنا نترى حولنا في كل عام قتنا كقطع الليل المظلم ،

كلا غشيتنا قطعة منها وجنا وتألنا ، وصحنا ونحنا ، فاذا هي انجبت عنا كما كنا . لانحسب لما بعدها حسابا ، ولا نعمل لها عملا ، أرضينا أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)

كلا انالى ربنا تائبون ، ولما هدانا ليهن الجمع بين العلم والعمل متوجعون ، بهذا تبشرنا الحوادث ، والى هذا تدعوننا بل تدعونا الكوارث ، ورب . صبية أفادت عبرة ، خير من نعمة أحدثت غرورا وفترة ، واننا نهى . اخواننا المسلمين على رأس هذا العام ، بما تجدد لهم من شعور الاخوة العام ، ونبشروهم بأن جماعة الدعوة والارشاد قررت تنفيذ نظام مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) من غرة هذا الشهر فاتحة العام الهجري المبارك ان شاء الله تعالى ، وسينشر هذا النظام في الجرائد فيرون فيه أنه هو الضالة التي ينشدها المصلحون ، والرغبة التي ينتظرها المحسنون « لمثل هذا فليعمل العاملون » ناظر دار الدعوة والارشاد

محمد رشيد رضا

علاوة للمقالة

كتبت هذه المقالة في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ في ادارة المؤيد اذ كلفت نمة ان اكتب مقالة افتتاحية لعدد المؤيد الذي يطبع في ذلك اليوم ويصدر في صبيحة المحرم افتتاح سنة ١٣٣٠ اوليلها — كتبها على مجل ومرتبو حروف المؤيد يأخذون مني كل ورقة قبل ان يحف جبرها ،

ويستعجلونني بما بعدها ، فلم يسمح ضيق الوقت وباستعجال العمل بشرح مسألة احياء التاريخ الهجري الشمسي والتوسع فيها ، لهذا رأيت ان أجعل لها هذه الملاوة الآن ، وأطبعها على حديثها وفي المنار ،

من اختبار احوال المسلمين في هذا العصر يرى في اخلاقهم وأحوالهم تناقضاً عجيباً اذ يراهم من اشد خلق الله غيره على دينهم وحرصاً على جامعهم الاسلامية ، ومن اشد خلق الله تهاونا واهمالاً في أمر دينهم ، وعدم المبالاة والاكثرات بما يحفظ جامعهم ويقوي رابطتهم ، واذا بحث في اختلاف الوجوه بين هذه الامور المتناقضة يرى شواهد كثيرة تدل على أن ما ذكرنا من حرص السواد الاعظم وغيرهم محصورة في حب استبقاء الموجود ، واما تهاونهم واهمالهم وعدم مبالاهم فلا تنحصر في تركهم السعي لاسترداد ما فقدوا من علم وعمل ، ونور وهدى ، ومجد تليد ، وسيادة قديمة ، بل تتناول مع هذا ضئف المهمة في طلب المجد الطريف ، وعدم العناية في البناء والتجديد ،

لو كان هذا التفصيل الذي يدل عليه الاختبار ، ويثبت التمهيد والاعتبار ، عامّاً شاملاً لجميع المروفين من أهل الرأي والعمل من المسلمين (على قلتهم) لكان دليلاً على ان المسلمين يموتون موتاً طبيعياً ، وان اعداءهم لا يحتاجون الى ادنى سعي في الاجهاز عليهم ، ومبادرة ما يخشونه من يقظتهم وانتباههم ، لأن اخص صفات الاحياء الذين يزادون حياة وقوة هو أن يطلبوا ما يمد حياتهم وينمىها ، وأخص صفات الموجودات المشرفة على الموت والفناء أن تمحل وتنقص يوماً بعد يوماً فتألم لما ينقص منها ، ولا تطمع في زيادة تمد حياتها ولا تطلبها

نرى بعض الشعوب تحيا بعد موت فتجدد ما كان اندرس من مقوماتها ومشخصاتها، كالليونان والارمن على تفرقهم، والقبط على قاتمهم، ونرى المسلمين على كثرتهم، واتصال أقطارهم، قد صاروا طعمة لكل آكل، ونهبة لكل طاعم، واكثرهم راضون بسوء ما هم فيه، ومنهم من يطلب تغييره بالانسلاخ من ماضيه، والاندغام في شعب غريب لا يرتضيه، وهؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم المجددين، وطلاب المجد والحضارة، ومكوني الوطنية، وخالقي الشعور بالحياة المدنية، والحق انهم شر من الراضين بما وصلنا اليه من الضعف والخور، لأن هؤلاء الخاملين قد رضوا بهذه الحالة التي لا نجد لها تفسيراً الا انها مما يسمونه « الموت صبراً » وأما المقلدون الذين رضوا بالحلل رباطهم المليء، وغفاء مقوماتهم ومشخصاتهم الموروثة، واتحال جنسية لقوة او وطنية جديدة، لا اصطلاح لهم بها، وليسوا الا مقلدين في اتحاليها، فاتما رضوا ان يخفوا أنفسهم، وينحروا أمتهم، ويحملوها غذاء لأعدائهم

هناك حزب ثالث وسط بين ذينك الحزبين، وهم حزب الله المفلحون إن شاء الله، الذين يطلبون المجد الطريف، ليكون متحداً بالمجد التليد، الذين يريدون الحياة بمقوماتهم ومشخصاتهم الخاصة بهم، لا باتحال ما هو من ذلك لغيرهم، الذين يريدون صقل جوهرهم لتظهر خواصه ومزاياه في أكل ما يمكن ان يكون عليه، لا تحويله ولا تمويهه بما ليس منه،

إن ما يرى من ظواهر الحياة على حزب الجود انما هو القماء الباقي

لهم من الحياة القديمة ، وان ما يرى من اعراض الحياة على حزب التقليد انما هو صناعي مستعار من الامم الغريبة ، والذماء لا يلبث أن يزول ، والمستعار هـما طال زمنه مردود ، وأما حزب الوسط فهم شهداء على الفريقين ، ولكنهم لا يزالون غرباء في ديارهم ، والرجاء كما قلنا متعلق بهم أو محصور فيهم ، وهم المخاطبون بأقناع أهل الاخلاص باحياء ما اندرس من السنن ؛ وسن ما يعد من النافع الحسن ، عملاً بقول النبي (ص) « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من اجورهم شيء » وقد سن عمر بن الخطاب (رض) — وواقفه المسلمون كافة — سنة التاريخ بالمجرة في الحساب القمري ، ثم اشتدت الحاجة الى احياء التاريخ بها في الحساب الشمسي ، فإلنا لانستعمل كلا التاريخين ، وقدهدانا الله تعالى في كتابه ونظام خليقته الى الحساين « الشمس والقمر بحسبان » اتنا نرى اهل الملل كافة والنصارى منهم خاصة يحافظون على تواريخهم المالية ولا يكادون يستعملون معها غيرها ، حتى اتنا نراهم ينقلون الشيء عن غيرهم كالمسلمين ويكون فيه تاريخ بعض الوقائع والحوادث فيحولونه في أثناء النقل الى تاريخهم حتى لا يفكر قراء ما يكتبونه او يقولونه . . . ولو قلنا — في غير ما هو لهم .

بل نرى الملايين من الروم الارثوذكس لا يتركون ما اعتادوا من الغلط في تاريخ الميلاد الذي يعبرون عنه بالحساب الشرقي ، ونرى القبط يقدمون تاريخهم الخاص بهم الذي يسمونه تاريخ الشهداء على تاريخ الميلاد العام بين أهل ملتهم ، ولو تركوا تاريخ الشهداء الى تاريخ المسيح الذي يقولون انه رب الشهداء وإلهم لم يكونوا قد تركوا شيئاً من

شؤونهم المالية الى ما ليس منها . فما بالناس نحن المسلمين نرغب عن تاريخنا الذي هو أجدد جميع التواريخ بالتميم الى تواريخ الاغيار من الروم والافرنج والقطب وغيرهم ؟ ان ديفنا يهدينا الى أن نكون أئمة متبوعين ، فلماذا ذللنا حتى رضينا ان نكون مقلدين تابعين ، ونحن نرى الذين جعلناهم أئمة لنا يسخرون منا ويدعوننا متمصين

الا ان من الذل والخسف الذي سنته الحكومة المصرية ما نراه في كثير من أوراقها الرسمية واعداد البيوت والمركبات وغير ذلك من تشريف الكلم والارقام الافرنجية على مثلها العربي ، فاما ان تجعل ما يكتب بالافرنجي هو الاعلى واما ان تجعله هو الايمن ، ومن طمس التفرنج نور بصيرته ، او طبع الذل على قلبه ، فعدّ هذا مما لا يبالي به ، ولا يؤبه له ، يقال له اذا كيف اهتم به سادتكم الافرنج وتقدوه في بلادكم ؟ وأنّى ينعم القول ، ومن هان عليه الذل في الامر الصغير ، لا يابى حمله في الامر الكبير ، وقد قلت في المقصورة

من ساسه الظلم بسوط بأسه هان عليه الذل من حيث اتى
اذا اردنا ان نحيا فعلينا ان نهتم بكل ما نحفظ به مقوماتنا ومشخصاتنا
المالية الموروثة ، وان نقبس كل ما نراه نافعا من حضارة هذا العصر ،
بهذه النية وهذا القصد ، وان نهتم بالصغير والكبير من ذلك على السواء ،
وان نجتهد لتكون رءوسا لا اذنا ، وأئمة لا أتباعا ، ومادما لانستفي
عن التاريخ الشمسي في معاملتنا المالية ونحوها ، فلا ندوحة لنا عن جعله
هجريا كالتاريخ القمري في المعاملات الدينية

اذا اردنا ان نسن هذه السنة الحسنة بالطريق قد أشرع ، والحساب

قد وضع ، فقد صنف أحمد مختار باشا الغازي كتابا فيه سماه (اصلاح
التقويم) وطبع بالمرية والتركية سنة ١٣٠٧ تكلم فيه عن تواريخ الامم
والشعوب المشهورة وبين وجه الحاجة الى العمل بالتاريخ الهجري الشمسي
وضع له جدولا مطولا بين فيه السنين الشمسية الهجرية مع المقارنة
بينها وبين السنين القمرية والسنين الشمسية الميلادية من ابتداء السنة
الشمسية الهجرية الاولى الى سنة ١٥٩١ التي توافقت آخر سنة ١٦٣٩
القمرية وسنة ٢٢١٢ الميلادية وقد استحسن ان تسمى الشهور بما هو نص في
الدلالة على المسمى في تحديد الفصول ، فالسنة الهجرية الشمسية بتتدي
من أول الخريف فتسمى شهورها هكذا : الخريف الأول ، الخريف
الثاني ، الخريف الثالث ، الشتاء الأول ، الشتاء الثاني ، الشتاء الثالث ، الخ.
وسمى الربيع بهارا وهو لفظ تركي — وذكر وجهاً ثانياً يذكر بقية الشهور
به وهو : أول الربيع ، اوسط الربيع ، آخر الربيع ، اول الصيف ،
آخر الصيف ، اوسط الصيف . ويمكن ان يقال الربيع الادنى ، الربيع
الاوسط ، الربيع الاعلى وهكذا ، واصل هذا هو الاول ، واي
التعبيرات اختير فكل من سمع اسم الشهر يفهم معناه من لفظه

واخبرني احمد مختار باشا الغازي في القسطنطينية انه كتب تقريراً
يطالب فيه من مجلس الأمة العثمانية العمل بهذا التاريخ وجعله رسمياً
للدولة . ولكن ما دامت الغلبة في المجالس للمتفرجين المعروفين ،
فلا ترجى اجابة هذا الطاب ، الا ان تطالب الأمة به من كل ولاية .
واذا سبق مسدود مصر الى استعمال هذا التاريخ والدعوة اليه فالمرجو
ان يعم اتشاره في اقرب وقت ، والله الموفق

فَتَسَاءَلُكَ الْمَسْأَلَاتُ

فتحتنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ووربما قد تمتا خيراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا . ولئن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قلنا لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ نقل كلام المخالفين أو المبطلين ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في دمشق

حضرة مولانا أوجد الاعلام قم الله بعلمه الأنام

اطلعت على كتاب لاحد علماء فاس يستقد فيه ما جاء في مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (صحيفة ٤ من طبعة الحلبي الجديدة) من قوله مذهب البغاة والخواارج ، ومقالة أبي القاسم البخاري في عبد الله بن الزبير (في الصفحة نفسها) يقول القاضي : سبحانه هذا بهتان عظيم ، فقبض الله قائله فكيف يليق قتل هذه البغاة ونشرها بين أهل الاسلام والزمان كما ترى ، وأهله الى ورا (ثم قال القاضي) ولما ذكر العلامة الابي في شرح صحيح مسلم ما ذكره أهل السير من الامور التي قدمت على سيدنا عثمان رضي الله عنه في خلافته . قال العلامة السنوسي في اختصاره ما نصه : قلت وقد قتل الابي هنا كلاما في عثمان رضي الله عنه لا يحل له أن يفوه به ولا أن يكتبه وأخاف أن لا يفي بسبته حسنة ما تعب في تأليفه كله فتعود بالله من سوء الادب في حق الطاهرين المطهرين ، وأسأل الله لي وله العفو والصفح والغفرة والواجب علي من نسخ تأليفه هذا أن لا يكتب فيه هذا الحل ومن اطلع عليه فلا يحل له أن يفوه به ولا أن يستقد صدقه بلا شك وبالله التوفيق اه كلام السنوسي فهل من ملام على امام ينقل مذاهب الفرق وأقوالها ومعتقداتها وما تدين الله به مما نراه حقاً وصواباً وطاعة مشياً مع اجتهادها وما أداه اليه نظرها وهل يلام من ينشرها ويدعي مسيء الادب مع أنه أوردتها ايقافاً على المذاهب والآراء ، وارادة لوجوه الخلاف ، وارشاداً لمواضع الشبه التي منها أتى من أتى

وهل السنوسي مستند في حظر التفوه به وكتابه وعده سبئة وجريمة تجب عمل المؤلف في تأليفه كله

وهل يسلم له دعواه وجوب حذف مثل ذلك من التأليف حتى يفتح باب التلاعب في مؤلفات الاعلام بالحذف والزيادة والتقص؟ وكان السنوسي لم ير كتب المقالات والمؤلفات في الملل والنحل مثل الامام أبي منصور البغدادي وللإمام ابن حزم والشهرستاني وأمثال ما جاء في آخر المواثق للعضد . فاسبب هذا الجودونيد مشرب سلفنا المحققين

وهل هذا يؤيد ما يرمي به القطر المغربي من التعصب الذي سبب له ما سبب مما حاق به وبمحقق

وقد اطلعت على جواب كتبه بعض الاساتذة عندنا الا أنني رغبت أن ازداد من العلم فيما بهم الوقوف عليه من ذلك لذا أرجو شرح هذا والتفضل بجوابه لازلم مظهر أ للافادة ، وكوكبا في أفق الفضل حامد بن أديب

الشهير بالتقي

(ج) تخلف آراء الناس باختلاف معارفهم ومشاربهم، وحال الذين يمشون معهم، حتى ان الرجلين ليحكمان في مسألة واحدة بحكمين مختلفين ، أو يريان فيها رأيين متضادين ، وكل منها صحيح القصد ، متوخ للصلحة والنفع ، وربما يرد كل منهما على الآخر ويقع التعادي بينهما أو يين أنصارهما فيصدق على كل من الفريقين انه يجاهد في غير عدو . ومن هذا الباب وضع بعض علماء الساف الصالحين لعم السلام ووردهم على المبتدعة ، وانكار آخرين عليهم وعد عليهم بدعة ضارة ، حتى قال بعضهم لبعض : وبمك ألست تحكي بدعتهم ثم ترد عليها ؟ أي ان ذلك كاف في ذم علم السلام ونحرهم التأليف فيه ثلاث يرى البدعة من لم يكن يدري بها

لأنني أرى ما قاله العالم المغربي المشار اليه في السؤال وما قاله عن السنوسي يدخل في هذا الباب ، على أن السنوسي من المصنفين في علم السلام الذين نقلوا عقائد الكفار والمبتدعة ووردوا عليها

لو كان ذلك المغربي مائشاً في مصر أو الشام أو اساتذة أو تونس يرى كتب الملاحدة والتصارى في مدح دينهم والطنن في غيره ، ويرى جرائدهم منشورة متداولة أيضاً لا تهيج عصبه وتينغ دمه لجملة أو جعل قرأها في شرح نهج البلاغة لبعض فرق المسلمين . وسيرى في بلاده وقد أوقها الجهل والتعصب للمألوف في قبضة فرسة ماهون بالإضافة اله

كل ما وآه في شرح نهج البلاغة مخالفا لرأيه ومذهبه، سيرى السكتب الكثيرة في الطعن في نفس القرآن العظيم، والنبى الكريم، عليه الصلاة والتسليم، والسكتب الداعية الى الاتحاد، المؤلفة لهمد كل اعتقاد، وسيرى ان شهادت هذه السكتب ومشاغبات دعاة النصرانية من جهة ودعاة الاتحاد والفرنج من أخرى قد واجت في اذهان بعض قومه، وان كشفها بالتسليم لقول امثاله من العلماء المعاصرين، أو التقليد لما في بعض كتب المبتين، غاية لاتدرك، وأمنية لا قال

ان اطلاع السوام والطلاب للمبتدين على العقائد الباطلة ومقالات المبتدعة، لا يسكر ضرره، ولا تؤمن قننته، كاطلاعهم على سيرة أهل الفسق والفجور، وطول استماعهم لما يزعمها للفنوس، كالاشعار والاغاني المشتبهة على المحبون، فاذا كنا لاستطيع منع اقتتان أولادنا وعوامنا بالباطل الابزائه وازالة أهله من الارض، ولا منهم من الفسق الابعدام كل مبذولة الررض، فانا نحن بمحافظهم من الكفر ولا من الفسق ان الله تعالى - وهو العزيز الحكيم - قد حكى في كتابه المجيد كفر الكافرين ولحادهم في آياته، وطنهم في كتابه ورسوله، ولم يجمع قدرته من الارض ليحرم المؤمنين من أباطيلهم، ومحول ينهم وبين شرورهم، وهكذا فعل حماة الدين، وحراس عقيدة الموحدة، تقوا عقائد المخالفين ومقالاتهم وردوا عليها بالادلة

انما يثدد التكبر على من يكتب ما يخالف عقيدته أو مذهبه أحد رجلين رجل شديد التعصب لما هو عليه، يرى أنه يجب على جميع الناس موافقته فيه، وان يتبعوا ما اتهمهم، ويقبلوا من قلدهم، ورجل حريص على عقيدته ومذهبه، وهو على غير بصيرة منه، ولا تخة به، فهو يخاف ان تطير به كل ربح، وان تذهب به كل شبهة، ولا يليق هذا الضيق في الذرع، والخرج في الصدر، بلسلم البصير في دينه، المستصم يقينه، وهو يستند ان الحق يلو ولا يلى، واهمى جاء الحق زهق الباطل، وان الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق، وان بقاء الباطل في نومة الحق عنه، وانما الاثاق بصاحب هذا الحق واليقين ان يقذف بحقه على باطل غيره ليدمه، لا ان يشكو منه ويلعن من قاله أو كتبه، ويوجب تحريمه والتصرف فيه

من الصواب أن نمنع أولادنا وتلاميذنا من قراءة كل ما نعتقد أنه ضار أو باطل الى أن نكمل تربيتهم وتعليمهم وننقحهم للحق، واستقلال عقولهم في الحكم، واذاً ينبج لهم أن يقرأوا ما أجوا فلاخوف من الباطل الضعيف اللجلج، على الحق القوي الأبلج، لان الحق هو صاحب السلطان والقليج، ومن الصواب أن نصح

للعوام بأن تجماعوا كتب الكافرين والمبتدعين حفظاً لأذهانهم من الاضطراب ، وناياً
ينفوسهم عن مهاب الاهواء ، وأن ترشد بحبي المطالعة منهم الى الكتب النافعة لهم ،
التي لا تقصد عليهم نعمة الطمأنينة ، وهي النعمة التي لا تسامها نعمة

لنا أن نعتى بهذا وذلك ، وأن نحمل لما نكتبه أو نطبعه حواشي ننبه بها على
مواضع الخطأ والصواب ، وليس لنا أن نطلق القول في تحریم قراءة كل ما يخالف
اعتقادنا وحرمة كتابته وطبعه ، ولا أن ننقل كلام مؤلف فننقص منه أو نزيد فيه ،
فان هذا من الكذب والحيانة ، وان قوماً يأتونه أو يستحلونه لا يثق أحد بنقلهم ،
ومن زعم ان هذا جائز في الشرع فقد أهان الشرع ، وصده عنه جميع العقلاء من
الحلق ، وجعله ديفاً خاصاً ببعض البداء ، ووفقاً على من تلقته من الجهلاء ، وان كان
لا يقصد شيئاً من هذه المفاسد . وبالله العجب من شدة جراءة المتحمسين على التحريم ،
والاقتيات على الدين بقصد حماية الدين

لوجري المتكلمون والمؤرخون وثقة اللغة ورواه الاخبار والآثار على فتوى السنوسي
والعربي لبطلت ثقتنا وثقة جميع الناس بجميع العلوم الثقاية لجواز ان يكون كل ناقل
قد حذف من منقوله شيئاً ما يخالف اعتقاده أو يرى نشره ضاراً ببعض أهل مذهبه
ونحلته ، او حرفه واستبدل به غيره ، وحينئذ لا يبقى عند المسلمين شيء يمكن أن
يحتج به أحد على آخر الا القرآن الكريم وما عساه يوجد من حديث متواتر يجمع
على تواتره . فظهر بما تقدم ان السنوسي مخطئ في تحريره التفوه بما قاله أهل السير
في عثمان وكتابه ، وفي إيجابه على من نقل كتاباً فيه شيء من ذلك أن يحذفه منه ،
فاننا قرأ في كتاب الله مثل قوله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً
إدّاً » وقوله جل ذكره « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلاً »
وقوله تبارك اسمه « وقالوا إن هذا الا إلفك افتراء وأطاعه عليه قوم آخرون ، فقد
جاؤا ظلاماً وزورا » وقوله صدق وعده « وقالوا ما هي الا حيايات الدنيا نموت ونحيا
وما هلكنا الا الدهر . وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » والشواهد على
هذا كثيرة . وليست حكاية الظن في عثمان وهو غير معصوم بأعظم من حكاية هذه
الاقوال . والمسألة واضحة ، وهذا ما رأينا في كتابته من العبرة والفائدة

﴿ استئلة من الهند ﴾

(ص ٢ - ٥) من صاحب الاءضاء في يومياي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى - ضرة مرشد الامة ورشيدها الفيلسوف الحكيم صاحب المنار المتبردام اقباله
 ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فقد اطلمت على الجزء الرابع من
 المجلداتاني عشر لشاركم الكثير ورأيت في باب الفتاوى السؤال الذي هو لأحد أبناء البلاد
 الغربية في صدد (الرقص والتغني والانشاد في مجلس الذكر) والجواب عليه من
 علماء الازهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه من التشديد والتكبر على الاطلاق
 وتكفير فاعله ومن حضره (١) . فصجبت جداً لهذا الجواب الذي لا يشوبه أدنى ريب
 لان أمثال هذا في نواحينا كثير، والعلماء أكثر، وكلهم من شافعي وحنفي ومالكي
 وحنبلي يجوز ذلك ويعدّه من الشائز الدينية . والحقيقة يا سيدي أن الانسان ليحار
 جداً وتكاد تشكل عليه أهود دينه من حيث أن الازمريين ومن أشرت اليهم من
 علماءنا كل منهم مقلد لذهب من هذه المذاهب ومع ذلك ترى الفرق كبيراً بين ما يقوله
 هؤلاء وأولئك من جواز وتحريم فليت شعري ما هذا الخلق وما هذا الاشكال ؟
 وليت شعري كم ممالك من مذهب وكل للشافعي وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى
 الطريق القويم أرشدكم الله الى خير الدارين ؟ ثم يقول الاسانذة الازمريون (وأما
 تشيد الاشمار بتلك الاحلان الحديثة والتفصاات المطربة فهو حرام لا يفعله إلا أهل الفسق
 والضللال - الى قولهم - قال الامام الاذري اني أرجح تحريم التفصاات وسماها لقوله
 عليه الصلاة والسلام (ان الفناء يثبت التفاف في القلب كما يثبت الماء البقل) اني أسلم
 بتحريم التفصاات اذا كان يراد منها الاشعار الحديثة والتفصاات المطربة ، ولكن ما قول
 سيدي الاستاذ في خطبة الجمعة وتلاوه القرآن الكريم حيث ان الاتيين لا يتوان الا
 بالاحلان كما لا يخفى ، فهل هذا الفسق والتفاف والكفر تناول هذين أم لا ؟ واذا
 كان ذلك فما هو ذنب من حضره أعني السامع وما هو الاتبع ومقلد ، كما انت

(١) ليس في تلك الفتوى تذكير كما قال ، وتذيلنا هناك فيه تخفيف ما وعبارته توهم ان التشديد
 والتكفير في تذييلنا تبما او استغلا

٢٦ معنى المذهب وسبب اختلاف المتنين الى المذاهب (المار ج ١ ص ١٥٠)

الخطيب في نواحيها وسائر الاقطار الاسلامية الا القليل لا يدعى خطيباً الا اذا كان ذا صوت جميل وكذلك نال القرآن الحكيم فما هو قولكم في ذلك ؟ وما هو معنى قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلاً) اجيبونا عن ذلك وسامحني ياسيدي اذا اخذت جانباً من وقدسكم النفوس ادامكم الله سراج هدى بهتدي به من ضل عن محجة الصواب واقبلوا في الحتام فائق احترام الخالص ناصر مبارك الخيري

﴿ أجوبة النار عن هذه الاسئلة ﴾

المذاهب واختلاف قضاها

اعلم يا أخي أن المجتهد لا يكون له في المسألة الا رأي واحد ومن قل عنه قولان أو أكثر في مسألة واحدة فاما أن يكون قد قال أحدهما في وقت ثم رجع عنه فقال القول الآخر في وقت آخر واما أن يكون القل عنه غير صحيح ، والمسائل التي يتردد فيها ليس له فيها رأي

والمذهب له في عرف الناس اطلاقان ، عامي وخاصي (فالاول) هو نقل الاحكام التي قررها أو أفتى بها المجتهد فن عرفها وعمل بها من غير وقوف على دليل المجتهد عليها واقتناعه به يسمى مقلداً له ، وهذا هو معنى المذهب الذي بدعيه الآن جميع المتسبين الى المذاهب لانهم يظنون أن ما يقوله فقهاء مذاهبهم وما هو منقول في كتبهم كله مروى عن أئمتهم ، وان هؤلاء الفقهاء لاحظ لهم منه الا قوله وتفسيره ، وعلى هذا ينتم تسببكم من تناقض فقهاء كل مذهب في المسألة الواحدة . والصواب انه قل في هؤلاء الفقهاء من اطلع على كتاب للامام الذي يدعي انه درس فقهه أو قرأ شيئاً مما نقله عنه تلاميذه ككتاب الامم للشافعي والمدونة لمالك وكتب أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة رحمهم الله ورضي عنهم ، وانما قرأوا بعض كتب المتأخرين التي سنذكرها وصف أصحابها ، وما فهموها حق فهمها ، وكلهم يتجرباً على التباين فتختلف فتاواهم ، وتتناقض آراؤهم ، وفي كل قطر أفراد منهم ، يثق بهم عوام بلادهم ، كما هي عادة جميع السوام من جميع الملل مع رؤسائهم ، يقلدونهم كيفما كانوا ومهما كانت درجة علمهم أو جهلهم ، فان قاعدة التقليد والاتباع هي أن يثق الاذن بمن هو أرفق منه ولو في القراءة والكتابة مطلقاً فالامم يرى متعلم القراءة أو الكتابة أرفق منه وان كان حامياً مثله . وكل هؤلاء المفتين عاميهم ومتفهمهم وقصهم (ان وجد) ينسبون كل ما يفتون به الى أئمة المذاهب ويتزودون بأسمائهم ويتخذون هذه الاسماء أراساً

وجاءاً ما يدافعون بها كل من يتصدى لارشاد العامة وينهاها عن البدع والخرافات ، بل
تخذونها - لاحقاً يحاربون به السنة وأنصارها

الاطلاق الثاني هو بمعنى ما يسمونه الآن بالسلك والمبدأ وهو طريقة المجتهد في
استنباطه للاحكام وأصوله التي يفرع عنها كما بين ذلك في علم الاصول ، وهذا هو
المعنى الذي كان يقصده أصحاب أولئك الأئمة من الانتهاء اليهم في عصرهم . ولم يكن
أصحابهم مقلدين لهم يأخذون كلامهم قضايا مسلمة بغير دليل بل تعلموا منهم الاستدلال ،
وقلوا عنهم علومهم ليكون مثالا يحتذى في استنباط الاحكام ، كما صرح بذلك المتزني
صاحب الشافعي في أول مختصره إذ قال « احتضرت هذا الكتاب من علم محمد بن
ادريس الشافعي ومن معنى قوله لأقر به على من أراد مع اعلاميه منه عن تقليده
وتقليد غيره ، لينظر فيه لدينه ويحتاج لنفسه »

ثم جرى على ذلك من بعدهم من العلماء ووسموا دائرة الاجتهاد والاستنباط
على ذلك النحو والمذهب ، ثم خاف من بعدهم خاف رضا أن يكونوا عابداً على
من قبلهم واستنبطوا الاحكام من عباراتهم ، وفشت بدعة التقليد والاحذ بقول من
يوتق بشهرته من غير دليل ، وما زال الناس يتدلون الى أن وصلوا الى قرار الهوة
التي تعجب السائل من اضطرابهم واختلافهم فيها . وسنشر ان شاء الله تعالى في جزء
تال جملة مفيدة في هذا البحث عن كتاب الارشاد للهاد السكري رحمه الله تعالى

وجمة القول ان سبب اختلاف من يسمونهم الفقهاء من أهل المذهب الواحد ،
هو أنهم ليسوا مائزين للقول عن امام أو عالم معين كما هو مقتضى التقليد الذي يدعونه
ولاجارن على أصول واحدة في الاجتهاد الذي يأثرون ويشكرونه ، فلا عجب اذاً في
اختلافهم واضطرابهم ، ولا عبرة في دعواهم الاتساب الى أولئك الأئمة رضي الله عنهم
وهنا مسألة ينبغي التفطن لها وهي دعوى المقلدين ان قاعدة التقليد منع تشعب
الخلافا في عامة الامة ، وخاصة اذا حصر في عدد قليل كالاربعة . وهذه الدعوى
ممنوعة لافي مجموع المذاهب فقط بل في مقابلة كل مذهب مذهب أيضاً كايين السائل ،
وكما هو مشاهد لكل ناظر ، وسبب ذلك انه لم يتفق للمتبعين الى مذهب من المذاهب
المشهوره ، المنشرة في أقطار كثيرة ، أن يتفقوا على دراسة كتاب أو كتب معينة
ويعملوا بها على سواء ، - واه كانت كتب إمام ذلك المذهب أو كتب بعض المؤلفين
المتبعين اليه ، وانما يتبعون في كل قطر من تصدروا فيهم للتعليم والفنوى فيحرمون
ما حرموا عليهم ، ويحلون ما أحلوا لهم ، ويجرون على ما أقرهم عليه من البدع ،

ويتركون ما تركوا من السنن ، وهؤلاء للتصديرون يتفاوتون في علمهم واجتهادهم - وكل منهم يجتهد في الوقائع التي تحدث في عصره ، وان أسكر الاجتهاد بلسانه وقلمه ، وانما يشكره على غيره اذا خالف هواه فيه - ولذلك تتفاوت أعمال التبعية لهم وشم مسألة أخرى ينفل عنها الناس وهي ان علم الفتوى عند كثير من المتفقه في أ كثر البلاد الاسلاميه لاصلة بالعدل ، فترى أحدهم يحضر الدعوات والاحتفالات ، التي تؤق في البدر والسكرات ، ويهني أهلها ويدعو لهم ، ولا ينكر عليهم شيئاً من علمهم ، ولكنه قد يقرر في الدرس أو يكتب في الفتوى أو المصنفات ان هذه الاشياء من البدر والسكرات ، وربما يصفها بأنها مما عمت به البلوى ، ومنها ما يحلونه بالتأويل ، ومنها ما لا يجدون له تأويلاً ، فاذا فعلن السائل ما ذكرنا ذهب تسجبه وزول استغرابه بما ذكره . وسيرى في الفتوى السادسة بعد هذه ان بعضهم أحل أكل أموال المعاهدين والمستأنين ولو بالخيانة والسرقة ، وهذا من أغرب شواهد المسائلين ويدلنا ما ذكر على أن الهداية التي يجب الرجوع اليها اذا اختلفت الأدلاء ، وهي الامر على الناس ، هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح في العدل بهما (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

انشاد الشعر بالنعفات

اذا حكمنا كتاب الله وسنة رسوله (ص) في هذه المسألة لا نجد فيها دليلاً على تحريم انشاد الشعر بالنعفات والحديث الذي ذكره لا يصح فقد رواه أبو داود والبيهقي عن ابن مسعود وفي اسناده شيخ لم يسم وفي بعض طرقه ليث بن أبي سليم قال التووي انه متفق على ضعفه . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في الجزء الاول وما بعده من مجلد المثار التاسع وفيه ان الفناء قد يحرم حرمة طارضة ويكره الاستسكان منه ولكن الاصل فيه الاباحه . ويستحب في الزفاف واليد وضد قدوم المسافر كما يتناه هناك فلا هو فسق ولا كفر ولا فاق

الخطبة بالالحان والسنة فيها

روى مسلم وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه انه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم » الحديث فهذه هي السنة في كيفية اداء الخطبة وهذا

ما يرحى به التأثير والاتساع بها التي شرعت لاجله ، وكل اداء يخالفه فهو مكروه وأشدّه كراهة تكلف الالخان واتعمات فيها كما يقعه بعض الترك وغيرهم ، وإذا قيل بمجرة هذه الالخان واتعمات الموسمية في الخطبة لم يكن يبدأ لانه على مخالفته للسنة الصحيحة تشبه بالكفار في خطبهم الدينية وعبادتهم ولو من بعض الوجوه فان لم يكن تشبها لاشتراط القصد في معنى التشبه كان تركا لما امرنا به من مخالفتهم في أمثال هذه الامور ، ولما امر النبي (ص) بصيام عاشوراء وقيل له ان اليهود تصومه امر بمخالفتهم بصيام يوم قبله او بعده ، ولأنه مفوت لحكمة الدين في الخطبة وهو الزجر المؤثر في القلوب ، والوعظ الذي يزع النفوس ، وهذه التعمات من الله النبي تروح اليه النفوس وتستلذه ، وتروح النفوس بالمباح غير محظور ولكن الخطبة لم تشرع له ، والمساجد لم تبين لاجله . وقد صارت الخطبة في اكثر البلاد الاسلامية رسوما تقليدية مؤلفة من أ- جاع متكلفة كسجع السكمان ، وتؤدي بتعمات موقفة كتنمات القسوس والرهبان ، وقد قارب السنة فيها بعض الخطباء المصريين والسوديين ، ولم أر خطيبا ذكرني خطبة التي صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة . زارني سيد عراقي مثل لي محراب العرب على القتال بخطبة تضطرب لها القلوب ، وتثير كوامن الحية والنجدة من قرارات النفوس ،

تلاوة القرآن بالالخان

قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » رواه البخاري عن ابي هريرة واحمد وابو داود وابن حبان والحاكم عن سعد ، وابو داود عن ابي لابة بن عبد المنذر والحاكم عن ابن عباس وعائشة . وروى الحاكم من حديث البراء بن عازب وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « زينوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا »

وقد ذهب بعض العلماء الى ان التغني بالقرآن معناه الاستغناء به عن غيره وهذا غير صحيح بدليل حديث ابي هريرة المتفق عليه في الصحيحين ومسنده احمد وسنن ابي داود والنسائي « ما اذن الله لشيء ما اذن لني حسن الصوت يتغن بالقرآن » فأبي لملاقة للاستغناء بحسن الصوت . ودليل قول ابي موسى الاشعري للنبي (ص) لما أخبره انه استمع ليلة لقراءته « لو كنت أعلم انك تسمعه لحبته لك تحيرا »

على ان علماء السلف قد اختلفوا في هذه المسألة فانكر قراءة الالخان بعضهم وعرفها آخرون . وقد أورد حجج الفريقين ابن القيم في (زاد المعاد) وجمع بينها

بأن المنكر هو تكلف الالطاف الموسيقية ، والتعاريات غير الطبيعية ، والمعروف هو ما اقتضته الطبيعة من التعاريب والتحزين والتشويق الى ما يشوق اليه ، والتفكير بما يفكر منه ، وهذا هو الصواب الذي يتفق مع حكمة الشرع ومقصد الدين اعني الاعتدال بالقرآن وتدبره والانتباه به . ومن شاء التفصيل في ذلك فليراجع كتاب زاد المعاد ، وربما تفته في فرصة أخرى ، اذا اقتضته الذكرى

ترتيل القرآن

الترتيل من الرتل (بالتحريك) وهو انتظام الشيء وانتظامه وحسن تضديده يقال فترتل وترتل اذا كانت الانسان حسنة النظام والتضديد . فترتيل القرآن عبارة عن تجويد قراءته وارساله من الفم بالسهولة والنسك وحسن البيان ، « لا تحرك به لسانك لتجلب به » « وقرآنا فرقاه لتقرأه على الناس على مكث » والقرض من الترتيل الذي ينافي الدجاجة ويقضي المكث والتأني هو ان يفهم السامع كالتقارئ ويمكن كل منهما من تدبره وفهمه ، ويصل تأثيره الى أعماق قلبه ، وحسن الصوت أقدر على إقناع الترتيل ، ووضوح اللسان أملاك لحسن البيان والتجويد ، وأجدر بقوة الافهام والتأثير ، واتقان كرمات التمام المتكافئة ، والالطاف للتعبه ، لانها تشغل القارئ والسامع بالصوت والصناعة فيه ، عن تدبر الكلام والانتباه به ، فالفرق بين التثني المحمود والتثني المذموم ، والتلحين المعروف والتلحين للمنكر ، هو ان المحمود المعروف ما يشغل تفكيرك بالفهم والتدبر ، والانتباه والتأثر ، والمذموم المنكر ما يشغلها بالصوت ، واتقان الصناعة في اللفظ ، والله أعلم وأحكم

أموال الشركات الاجنبية في بلادنا وحقوق المعاهدين

(س ٦) من محمد جمال افندي سبط القوادري بدمشق الشام

سؤال موجه الى العالم العامل والمحقق الكامل منار الفضل والعرفان الشيخ رشيد افندي رضى حرمه الله وحفظه آمين

ماقولكم سادعبدكم في مس حقوق الشركات الاجنبية وارباب الامتيازات المعطاه لهم من الخليفة الاعظم هل هم معاهدون مستأمنون مصونون الحقوق ام حريون ؟ وهل يجوز الشرع لاحدهم حقوقهم يدعوى أنهم دخلوا بلادنا واخذوا الامتيازات من حكومتنا فها وان كان بالصورة الظاهرة بأمان ورضا افيدونا الجواب ولكم الشكر والثواب (ج) ان احترام الأجانب المعاهدين او المستأمنين واحترام أموالهم وحرمة

التمدي عليهم أو عليها من المسائل المجمع عليها بين المسلمين المعلومة من الدين بالضرورة فليست مما يسأل عنه أو يستفتى فيه لولا تأويل المضلين . وقد كتب الينا هذا السائل الفاضل كتابا خاصا يعتذر فيه عن سؤاله هذا وبين سيده وهوان شيخا من شيوخ الدجل معروفا بمخادعة العامة وإيهاماتهم اليه بدم التصاري والتغير منهم وتلفيق كتب الاوراد والصلوات والكرامات قد أفتى من يظنون أنه من أهل العلم والتفوى بأن أموال الاجانب الذين في بلادنا مباحة للمسلمين فيجوز لمن قدر على أكل مال شركة الترام اوسكة الحديد او غيرها من الشركات الاجنبية أو الافراد ان يأكل ما استطاع أكله سواء كان مستخدما فيها او غير مستخدم . ويتأول الحكم الشرعي المجمع عليه بأن هؤلاء الاجانب مهادون او مستأمنون في الظاهر ولكنهم حريون في الواقع لانهم اخذوا الامتيازات بهذه الشركات من حكومتنا بالخير والاكراه ، لا بالرضى والاختيار . وهذا هو باطل التأويل ، ومحض الكذب وقولنا زور ، فالامتيازات اخذت باختيار الدولة والسلطان الذي كان يقدسه مفتي الاباحة ويضلل معاليه بالاصلاح او يكفرهم ، والمهادات بين دولتنا ودول اصحاب هذه الشركات لاشك فيها ، والا كانوا محاربين ، ولا حرب بيننا وبين احد منهم (الا الايطاليين الآن) والمصلحة في هذه المهادات لنا ظاهرة ، واذا قضى بعضهم شيئا من شروط الهد فليس لاحد من افراد الرعية ان يعدم محاربوا يستعمل ماله ودمه ، وانما ذلك حق السلطان وأولي الامر ، ولولا ذلك لم يستقم نظام ولم تثبت مصلحة ، ولو كان نمرضا العادل يبيع مثل هذا ولم تفت دولة من دول الارض بيهودنا وأمانا ، ولكانت معذورة في الاتحاد على استئماننا ، سبحان الله ! جعل الشارع ذمة المسلمين واحدة يسى بها أديانهم ، ولعن من أخفر ذمتهم ، كما ورد في حديث علي كرم الله وجهه في الصحيحين والمسند وكتب السنن الثلاثة وغيرها ومن حديث غيره أيضا . ومعنى « يسى بها أديانهم » ان العباد والاحبار من المسلمين اذا آمن من بعض الحربيين وجب على كل مسلم أن يحترم امانه ويحرم عليه ان يتعدى على من آمنه أو يؤذيه في نفسه او ماله . وقال الحافظ ابن المنذر اجمع أهل العلم على جواز امان المرأة الا شيئا ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك قال ان أمر الامان الى الامام (الخليفة) ورد قوله بالحديث ، واشترط ابو حنيفة في المبد أن يكون مقاتلا ليصح تأمينه . واما تأمين آحاد الصناع والزراع فلا خلاف فيه ، ولكن دجال سورية ومفتي الاباحة فيها لا يبتد بتأمين السلطان نفسه ولا بهذه وعهد دولته بل يبيع السرفة والحجانة في الاسلام ، وهما لا يباحان في حال من الاحوال ،

﴿ الدخول في الماسونية ﴾

(س ٧) من السيد احمد بن يوسف الزواوي في (مسقط)

غيب اهداء مراسم السلام ، والتجلة والاحترام ، لحضرة الماجد الهمام ، والاستاذ الامام ، السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المير ، نهرج الى بابہ ، ونلتبس من سباحة جنباه ، كشف ما يحوي في صدورنا عن هذه الجمعية ، المدعوة بالماسونية ، فقد تضاربت فيها الاقوال ، واستحكمت حلقات الجدال وفتى الخلف في شأنها بين العلماء الاعلام ، فمن مباح وذام ، ومبيح الانتظام ، ومقت به حرام ، الا اننا نرى الفائلين بالخطر يكتلون جزافا ، ويقضون اقتضاء على حين استناد الميحين الى أصل الحل ، ولما كان الناس لا يقتسمون الاجوابكم المؤبد بالحجة المتكينة على البراهين ، تمنناكم ولنا وطيدا لامل واكبر الرجاء بأن تتجاوزنا غلبات الجواب الصافي الذبول ، الكاشف عن موضوع تلك الجمعية وبروغها نقاب الحفا ، حتى تقدم رافعين الرؤس على الانتظام في سلكها ، اوزر فضار فض السقب غرسه ونحمل النفوس على فركها ، ولا شك ان يكون كلامكم فصل الخطاب وحاسم النزاع .

(ج) قد بينا من قبل أن هذه الجمعية سياسية أنشئت في أوربة لازالة استبداد الملوك وسلطة البابوات وفصل السياسة من الدين بأن يكون التشريع من حقوق الامة غير مقيدة فيه بدين ، وقد فصلت في أوربة فعلها وأدت وظيفتها . والذين ينشرونها في الشرق لهم اهواء مختلفة ، ومنافع متعددة ، والرياسة العامة التي يرجعون اليها أوربية ، ولذا قد عرفتم حقيقتها وغرضها ، فقد عرفتم حكم الدخول فيها ، وما سبب اختلاف الاقوال في حكم الانتظام في سلكها ، الا اختلاف العلم بحقيقتها ، ولا يتسنى لاهل بلادكم ان يعرفوا هذه الحقيقة لان الذين يدعونهم اليها لا يبينونها لهم ، وانما يرغبونهم فيها ترغيا اجماليا ويدعونهم بكشف الاستار عن الاسرار ، بعد الترفي في الدرجات ، ولم يقرءوا ما كتب فيها دعاتها وناشرها من المذائح ، وما يلطخها به خصماؤها . ولا سيما رجال الدين . من الفضائح ، ورب مدح يمدحها به قوم يراه آخرون ذما ، وقد نشرها الافرنج واعوانهم المتفرنجون في مصر والمدن الثمانية منذ عشرات من السنين فلم يكن لها من ثمرة الا اعداد النفوس لفصل السياسة والحكومة من الدين ، والاستثناء عن الشرع بالقوانين ، وللؤاخة بين المسلمين وغيرهم ، ووالا انهم لهم ولعله تين لكم بهذا الشرع ، كنه ما يمنونكم به من النفع ، كما عرفتم ما يحكم به الشرع ، وعسى ان يزيل ما بينكم من الخلاف ، الذي هو أول غماتها في تلك البلاد

المسألة الشرقية

(سلسلة مقالات لنا نشرنا سنا منها في المجلد الرابع عشر)

٧

﴿ الجهاد في الاسلام ﴾

يقع الخلاف والنزاع والمداء بين البشر بسوء الفهم أكثر مما يقع بسوء القصد، وأعم أسباب سوء الفهم والتفاهم اختلاف المواضع والاصطلاح : يطلق زيد القول بمعنى فيفهمه عمرو بمعنى آخر فيؤاخذ زيداً عليه ، ويرى زيد ان قوله لا يقتضي المؤاخذة وهو مصيب في هذا الرأي ، وان عمراً ما آخذه عليه الا لسوء إرادته به ، ونية ردئة أضمرها له ، والا لم يؤاخذ على الصواب ، وهو غلط في هذا الرأي لأن عمراً إنما آخذه لانه فهم من قوله ما لم يرد هو به

واختلاف المواضع والاصطلاح الذي قلنا انه أعم وأكثر أسباب سوء الفهم له مناشئ متعددة ، فان اللفظ الواحد يكون له معنى أو عدة معان في أصل اللغة ، ومعنى آخر في اصطلاح الشرع ، ومعنى آخر أو أكثر في اصطلاح بعض العلوم والفنون ، ومعنى آخر في العرف العام ، ومعنى آخر في العرف الخاص يولد من البلاد أو طائفة من الطوائف كالكتاب أو الفقهاء مثلاً . وقد قال علماءنا « لا مشاحة في الاصطلاح » وهذه الكلمة تجري دائماً على ألسنتنا وأفاننا ولكن لا يكاد يامل بها أحد منا غيره . فنحن في مشاحات وملاحاة لا نقضي . وقد يكون المرء منامسوراً بجهله باصطلاح الآخر وقد يكون غير معذور ولكن البيان هو الذي يقطع التملات والاعتذار

من الالتفات التي من هذا القيل لفظ « الجهاد » في الاسلام والظاهر لنا ان بعض التعاريف يهملون ان المراد به اتفاق المسلمين كافة على قتال أو قتل كل من ليس بمسلم سواء كان محارباً لهم أم لا . وهذا المعنى ليس مدلولاً له في اللغة العربية ولا في عرف القرآن والسنة ولا في اصطلاح الفقهاء ، وربما سرى فهمهم هذا الى بعض المسلمين

الذين يحملون الله والشرع وأخذون المسائل الدينية من المعاصرين لهم وإن لم يكونوا من أهل دينهم وكذا من جرائدهم

ومنهم من يفهم من الجهاد القتال باسم الدين أو لأجل الدين ويقسمون الحرب إلى دينية ومدنية ويفرقون بينهما بالتسمية وإطلاق لفظ الجهاد على الحرب الدينية فقط ويخصونها بالنم والتشجيع والتفجير . كأنهم الحرب التي يسمونها مدنية من طرق الكسب والتجارة المحمودة ، ويرون أنه لا حرج على من يحارب قوما يستضعفهم ليزيل استقلالهم ويحلهم كالبيد المسخرين لآبناء جلديته

نشر أحمد لطفي بك السيد مسدير (الجريدة) مقالا فيها ذكر فيه ان الحركة الحاضرة بمصر الموجهة لاهانة الدولة العثمانية على حرب ايطالية قد ظهرت بشكل الجهاد الديني أو الدعوة إلى الجهاد الديني وإن هذا خطأ ضار بمصر . فساء قوله هذا جميع من ذكره أمامي من المسلمين ، وسر جميع من ذكره من النصارى . وما رأيت الكتاب والباحثين في السياسة من هؤلاء حمدوا لمدير هذه الجريدة غير هذا المقال . وقد اجتمعت في بعض السهار بطائفة منهم وخضنا في هذه المسألة وكان مما ذكرته أن الجهاد ليس بالمعنى الذي يفهمونه ولا أدري أي معنى قصد به مدير الجريدة ولكنني أجزم بأن اتهام المصريين بالتأليب على النصارى كافة والدعوة إلى قتالهم باطل ، ويمكنني أن أحلف على أنني لا أعرف أحدا من المسلمين على هذا الرأي ولا سمعت الدعوة إليه ولا استحسانه بل ولا ذكره من أحد منهم . ثم ذكرت معنى الجهاد في اللغة والقرآن ، وورود ذكره في كتب النصارى ، فاقترح عليّ بعضهم أن أكتبه وأنتشره في المؤيد فقبلت الاقتراح ولم أتم ما بدأت بشرحه في السامر

الجهاد والمجاهدة مصدر جاهد وهو بناء مشاركة من مادة الجهد أي التعب والمشقة « ومن هذه المادة الاجتهاد أيضا » وصيغة المشاركة تشعر بأن الجهاد عبارة عن احتمال الجهد والمشقة في مقاومة خصم أو عدو ، فلا يدخل في معناه حرب من لا يحارب وقتل من لا يقاتل إذ لا مشاركة في ذلك .

قال الراغب في مفرداته التي شرح بها غريب القرآن أدق الشرح مانعه :
« الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مداغمة العدو (تأمل قوله مداغمة) والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى « ٢٢ : ٧٨ وجاهدوا في الله حق جهاده - ٩ : ٤٠ وجاهدوا بأموالكم وأنفوسكم في سبيل الله - ٨ : ٧٢ ان الذين آمنوا وهاجروا

وجاهدوا في سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم « جاهدوا أهواءكم كما يجاهدون أعداءكم » المجاهدة تكون باليد واللسان قال ص « جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم » اه كلام الراسب ولا أذكر من أخرج هذين الحديثين ولكن روى الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أنس أن النبي (ص) قال « وجاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وقد ذكر لفظ الجهاد في القرآن بمعنى المواجهة والمكابدة في مواضع لا نحتاج معنى الحرب كقوله تعالى (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) يعني الوالدين . وأكثر أحكام الحرب ذكرت في القرآن بلفظ القتال لأن لفظ الجهاد ليس نصا في معنى الحرب والقتال ، ولم تذكر مادة الحرب فيه الا قليلا ولم تستدل الى المسلمين . وكل ماورد في أحكام القتال في القرآن كان المراد بهمدافعة الاعداء الذين يحاربون المسلمين لاجل دينهم منها ما هو صريح في ذلك كقوله تعالى في سورة الحج وهو أول ما نزل في القتال (٢٢ : ٣٩ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ٤٠ الذين أخرجوا من ديارهم وبيوتهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) وقوله في سورة التوبة وهي آخر ما نزل في أحكام القتال (٩ : ١٤ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة) قوله أيمانهم بفتح الهزنة ومنهأ عهدهم ، وذلك كما فعلت ايطاليا الآن فهي من الدول المعاهدة وقد نكثت العهد وبدأت بالقتال . ونزل فياين هاتين الآيتين آية البقرة (٢ : ١٨٩) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين)

وما ليس بصريح مثل هذه الآية يمكن أن يحمل عليه بقرينة الحال فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مع من حوله في حربهم المعتدون فيها وكان يعاهد كل من يقبل معاهدته على ترك الحرب مهما قتل احتمال الشروط ، وما عاهده أحد من المشركين أو اليهود إلا من علم منهم بأنهم أضف من المسلمين ثم هم الذين كانوا يكتنون عند ما يشعرون بقدرة ، ويصادفون غرة ، كما فعلت اليهود غير مرة ، وكما فعلت قريش بعد صلح الحديبية

ويحمل على ذلك أيضاً ماورد من التهي عن أنخاذ الكفار أولياء والافتاء اليهم بلودة سواء ورد ذلك في للمشركين وأهل الكتاب أو طاما كما صرح بذلك في سورة المتحنة فقد قال تعالى في أولها ٦٠ : ١ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا غدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بلودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون

الرسول ولما كم أن تؤمنوا بالله وبكم) أي يخرجونكم من وطنكم مكة ويطردونكم منها بسبب انكم آمنتم بالله وبكم ، فهذه علة أولى لثمي عن ولايتهم أي نصرتهم وعن موذيتهم ، والعلة الثانية بينها في الآية الثانية فقال (٢) أن يقتلوك يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لوتكفرون »

ثم قال بعد آيات (٨) لا يهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهواهم وتقسطوا اليهم أن الله يحب المقسطين ٩ إنما يهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (١٠) فلم يكف بغيري التهي عن موالة ومودة غير المقاتلين لنا لاجل ديننا بل أكد لنا حصر التهي في أولئك للمقاتلين المعتدين ، وحصر الوعيد فيمن يتولاهم ، فان كلمة « إنما » للحصر وجلة « فأولئك هم الظالمون » قيد الحصر أيضاً

هذه جملة أحكام القتال في القرآن المتعلقة بمن يقاتلون وهي في متهي المعدل والحكمة ، ويانا أن لفظ الجهاد فيه ليس مرادفاً للحرب والقتال ولكن التقهاء اصطلاحوا على تسمية القتال جهاداً وهذا اللفظ ألطف وأخف من لفظ القتال ولفظ الحرب لان مضاه يتحقق يذل الجهد في مقاومة لا يقتل فيها أحد أحداً ، والقتال ليس كذلك إذ لا يتحقق معناه إلا بسفك الدم

كل هذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وقد زال من دونها كل سحاب ، فمن أين صار لفظ الجهاد الاسلامي هو الخيف الدال على الظلم والبغي والوحشية وذبح الابرياء من أهل السلم والولاء ؟ اليس هذا من مصب غير المسلمين على المسلمين بتشويه عحاس دينهم وتخريف آياته عن مواضعها ، وقلب مآنيها وتغيير أوضاعها ، أو من الجهل بها على الأقل

هذا وان لغير المسلمين مع المسلمين أربع حالات ينقسمون بها إلى أربعة أقسام (١) أهل الذمة وهؤلاء يساويهم الاسلام بأهل في الحقوق ويوجب حمايتهم والدفاع عنهم إذا اعتدي عليهم وسد ضرورتهم فإذا وجد فيهم من لا يقدر على قوته كفوه أمره وكذا غير القوت من الضروريات (٢) أهل عهد وميثاق كجميع الدول الآن بعضها مع بعض ماعدا إيطاليا مع دولتنا فهؤلاء نجب مسلمهم والوفاء لهم بمهدم كما هو ، حتى إنه إذا حاربهم بعض المسلمين غير الداخلين في جماعتنا العامة التي عاهدتهم واستصرونا لا نعتزمهم كما في الصورة التي بينها الله تعالى في أواخر سورة الانفال

بقوله (٨ : ٧٧) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم يمشون بينهم ميثاق والله بما تعملون بصير .

(٣) أهل أمان وهم الذين يكونون أو يدخلون في بلادنا من الخارجين لنا بالامان على أنهم لا يتدون على أحد ولا يتدي عليهم أحد ويسون المستأمنين ويجب الوفاء لهم بالامان

(٤) أهل حرب أو محاربون وأحكامهم طويلة وكل ما ثبت منها في الكتاب والسنة فهو مبني على قواعد العدل والرحمة . ومنه أن لا يقاتل إلا ما يباشر القتال فيمتنع قتال الشيوخ والولدان والنساء ورجال الدين الملقطين للعبادة

وبما ورد في ذلك الآية التي أساء في تفسيرها لورد كرومر وكأنه تبم في ذلك بعض القسوس أو السياسيين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه عمداً ، تصبأ منهم وفيأ ، وهي قوله تعالى (٤٧ : ٤) فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتمهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بهضكم ببعض) فهذه الآية من آيات الفرق والرحمة في الحرب والمسلون متفقون على أن المراد بقوله تعالى « لقيتم الذين كفروا » لقيتمهم في المحاربة وحاصل معنى الآية انكم تقتلون من تقدرون على قتله الى أن تظهروا عليهم بالانحان فيهم فعند ذلك اتركوا القتل ، واكتفوا بالاسر ، وأنتم تخيرون بعد ذلك بين ان تموا على الاسرى باطلائهم فضلا واحسانا ، وبين أن تأخذوا منهم فداءاً . هكذا يكون شأنكم حتى تضع الحرب أوزارها أي ألقاها أو أتاها . قال « ولو يشاء الله لانتصر منكم » فأمركم بعد الظهور عليهم وانحانهم بقتلهم واستتصالحهم ولكنه لم يأمركم بذلك بل أمركم بمجمل القتل على قدر الضرورة وهو أن تأمنوا شرهم بالظهور عليهم « ليلو بهضكم ببعض » أي ليختبر بهضكم ويجريه بمعاملة الآخر بما يخالف هواه ويوافق المصلحة ، ويتفق مع العدل والرحمة ، بمجمل الحرب ضرورة تقدر بقدرها . هذا هو معنى الآية التي يشوهون بها جهاد الاسلام ، وهي شرف بفضر به بين منصفين الانام

إذ محاسن اللاتي أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر
طال المقال فزاد علي ما قدرت له ويمكنني أن أؤلف في هذه المسألة كتابا حافلا

يفخر به كل مسلم ، ويخذل به كل متعصب سيئ النية والتهدد ، وحسبك من القلاذ مازين البحر ،

فإذا كان هذا هو الجهاد والقتال في الاسلام وكان كل ماخالفه من حروب ملوك المسلمين خروجاً عن هدي الدين في حروب كلها مدنية لم تقصد بها حماية دعوة الاسلام اذ تركوا الدعوة بعد عصر السلف فلماذا تقوم القيامة على المسلمين كلهم اذا ذكر واحد منهم لفظ الجهاد أو حرفاً مما اشتق منه ، وبعد هذا خطراً على النصارى أصحاب الدول الحربية القوية التي تحميهم وتنتصر لهم أينما كانوا ولو بالباطل ؟ وماذا يجرى غير المسلمين بعضهم بعضاً على ساب ملك المسلمين والتسكيل بهم ، وينفذون ذلك بالفعل ، ولا يعدونه إثمًا ولا حرجاً ، وإنما يتحصرون الإثم والحرج في الشكوى منه ، حتى صار المسلمون أنفسهم يجبر بعضهم على بعض أمثال هذه الالفاظ ، التي لا ضرر فيها ولا ضرار ، ولا تدل على جواز ذرة من الظلم والعدوان ؟

لو كان في كتابنا الالهي من القسوة في أحكام الحرب مثل ما في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لما كتبناه ولما تبرأنا منه كقوله في سفر تنية الاشتراع (٢٠ : ١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إهلك نصيباً فلا تسبق منهم نسمة ما بل يوجد في أنجيلهم من الخصوص القاسية ما لا يوجد في القرآن مثله كرواية لوقا عن المسيح عليه السلام في الفصل التاسع عشر ونصها (٢) أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملاك عليهم فأنتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » ولفظ الجهاد المفقوت عند القوم ومقلدتهم لانهم يعدونه اسلامياً يوجد أيضاً في كتبهم كقول مقدسهم بولس (٢ تيم ٢ : ٥) لا ينال أحد الا كالليل الا وبجاهد جهاداً شرعياً) وقوله (١ تيم ٦ : ١٢) جاهد جهاد الايمان الحسن وأمسك بالحياة الابدية التي اليها دعيت) يقولون ان المراد بهذا جهاد النفس والشیطان ، ونحن قد قال علماءنا مثل هذا في جهاد القرآن كما تقدم ، وكان سلفنا يسمون جهاد النفس الجهاد الاكبر ، وجهاد العدو الجهاد الاصغر ، وروي هذا عن الصحابة رضي الله عنهم

اني أختم مقالتي هذا بذكر شيء مما يقال فينا ، وما يجرى به علينا ، وأعيد المسلمين منذ وجدوا الى اليوم وإلى آخر الزمان من مثل ذلك جاء في العدد ٨٤٣ من جريدة (وقت) الروسية التي صدرت في ١٨ سبتمبر (ايلول) بالحساب الشرقي ما ترجمته :

جاء في برقية من بوابست ان فبري المستشرق المشهور كتب مقالة في جريدة

(بودابست هيرلاب) قال فيها ان حماية الاسلام بعد الآن خطأ لا يفيد فائدة ماء وهو سيفنى البتة ولا يستحق غير الاثناء ، المدينة توجب أن تقرض من ممالك الاسلام عدوة المدينة . المسلمون قوم لا طبيعة لهم ولا يعرفون كلمة الطبيعة ، هم بغير دين واسكن لا يعملون ، ولا شيء فيهم من الحياة غير شعورهم الديني ، وليس لهم مسلك (مبدأ) ولا مقصد . ولا ينبغي أن نهم جد الاهتمام بدستور تركية فان حالها الآن شر مما كانت عليه ، واحتمال حياة ثلاثمائة مليون مسلم خيال باطل لاشائبة للحقيقة فيه اه وقد تعجبت جريدة وقت من قول فبري هذا لانه مشهور بمحبة الترك والمسلمين وقالت انه يجب التأمل فيه ، ونحن نقول اذا كان هذا قول من يجنا منهم فهل يقول أحد من المتهمين منا بالنصب وبعض الاغيار مثله أو قريبا منه

يقولون يجب اعدام هؤلاء الملايين من المسلمين باسم المدينة وفي ووسية ملايين من النمساوي هم أبعد عن المدينة من مسلميها ومسلمي البانياين فلماذا يجب لهم البقاء ؟ اذا كان مثال المدينة مافله ايطالية قاصلة والسلام على التوحش والمهجنة ، بل قال بعض أساطين السياسة مثل كلام هذا المستشرق أو أشد ، منهم الاستاذ مكسيليان هاردين صاحب جريدة (ز نكفت) التمسوية قال في خطبة له أرسل ملخصها مكاتب التيمس في فينا الى جريدته فنشرت فيها « انه لا توجد دولة تقدر أن تساعد الحركة الحاضرة التي تسوق الاسلام الى الورا ، ثم قال ان الاسلام دين خطر وبقاؤه خطر واني على وأبي ان كل ولاية أخذت من الاسلام فهي غنيمة للدول الأوروبية »

هكذا يقولون جهرا في خطبهم وجرائدهم ولا يزال نفس أقسنا يقول الذين يسخرون منا من الافرنج والمتفرجين بزعمهم ان هذه الحرب لا علاقة لها بالدين ولا يقصد بها المسلمون لاجل دينهم

يقولون المنكر يفعلونه ويمدحون أنفسهم عليه ، ويقول الحق قل لمن عليه ونهده . ولا ندري ماذا بقي عندهم من التهديد فتخافه ، أو تلك عبيد القوة القاهرة ولو آت أقوى لما سموا حقا باطلا ، بل كانوا يسمون مارما قدفنا اليه القوة من الباطل عين الحق ولباب القضية ، والاسلام نفسه هو المظلوم المهضوم بيننا وبينهم ، نحن تركه هدايته وجيننا عليه ، وهم جعلونا حجة عليه ، حتى أقنعوا أبناء الذين تولوا تربته المادية الشهوانية وتعليمهم الفاسد في مدارسنا ومدارسهم بأن يلصقوا ذوبهم بالاسلام ويصدون عنه على علم أو جهل

اذا عوقب جناء التصارى أو تعقت عصاباتهم الثورية في مكدونية قامت أوروبا لهم وقعدت ، وأرغمت وأزبدت ، واذا أظهرنا التآلم من تدمير مدافعهم بلادنا ، وحصدنا لاختواتنا ، نلن على تعصبنا ، قالى متى يني الاقوياء ، وغدغ الاغبياء ، ربنا افضل يننا بالحق وأنت خير الفاصلين
في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

٩

﴿ ما يجب من اعانة الدولة العلية بانجاد طرابلس الغرب ﴾

سيرت دولة ايطالية أساطيلها كلها وجيشاً عرمرما من جنودها المنظمة الى طرابلس الغرب ، لمحاربتها في البر والبحر ، والاستيلاء عليها بالني والقهر ، وإلباسها لباس الخوف والجوع ، وأهانت الدولة العلية صاحبة ذلك القطر بمساومتها في يما وحملها بالهديد والوعيد على الاذعان لاحتلال الجيش الايطالي فيها
طمعت دولة ايطالية المفرورة في تلك البلاد لامحال دولتها أمرها ، وتقصيرها في إقامة المناقل والحصون في برها ، ووضع الحامية القوية فيها ، وفي بث الانقام وأنابيب التدمير في بحرها ، فاقضت عليها بأساطيلها وجنودها ، وصبت عليها جحيم قهرها ، وقطعت عنها موارد الرزق ، في مام وبه وبمراجعة وقط ، فأصبح أهل تلك البلاد يحاربون دولة عاتية ، باغية قاسية ، لارحم امرأة ضيفة ولا شيخاً كبيراً ، ولا طفلاً صغيراً ، ويصارعون جوعاً دقيقوماً دقيقوماً ، ويصارون وبه مريماً ، فهم أحق خلق الله بسطف السكر ماء ، ورحمة الزحراء ، وواطة الواجدن ، واغانة القادرين
لنم ان الدولة العثمانية هي صاحبة هذه البلاد المرزوة بقسوة الطامعين ، وهي التي يجب عليها اغاثتها وإمدادها قبل كل أحد ، ولكن حيل بينها وبين انجادها ان ارادته ، فلا أسطول قوي تعجدها به بجرأ ، ولا أوربة تمسكها من انجادها برا ، واذا كانت الدولة عاجزة عن القيام بهذا الواجب انتقل الوجوب الى من قدر عليه ، وأقدر الناس عليه أهل مصر فصار متحمين عليهم بحق الجوامع الست التي تعاطف بها الجماعات البشرية لا بمجامعة واحدة منها ، واثنائين هذه الجوامع الست ونبدأ بالاعمنها ققول
(الجامعة الاولى الانسانية)

خلق الناس ليمشوا بالتعاون فهو معيار ارفائهم ، وميزان مدفيهم ، فكلما عم كانت المدنية أعم ، والاوقاء أشمل ، و « خير الناس أنعمهم للناس » كما ورد ،

وللتعاون أسباب أهمها التعارف ، وقد قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وإن سهولة طرق المواصلة وتعدد وسائلها زاد في تعارف الناس وتعاونهم ، فلاحظ الآن نكبة كبيرة في قطر من الاقطار ألا ويسارع أهل الاقطار الأخرى الى اعانة أهله وتخفيف مصيبتهم ، ومن الفوائد القرية المهد على ذلك عطف المصريين على الايطاليين الذين نكبوا بالزلازل والبراكين في صقلية ومسيني (١) فقد نظمت في ذلك النقصان العربية المؤثرة ، وجمعت الاطاعات المالية ، وأوصلت الى الحكومة الإيطالية

لو حكمتنا العقل المجرد من الهوى في أحق الناس أن تبذل لهم المعونة ، وتعد اليهم سواعد المساعدة : الذين نكبوا بالجوائح الطبيعية ، أم الذين نكبوا بظلم اخوانهم البشر لهم ، وقهرهم ايهم ، واعتدائهم على حريتهم واستقلالهم ؟ لحكم حكما عادلا بأن هؤلاء المظلومين أحق بالمعونة ، وأجدر بالمساعدة ، ولراينا من أسباب هذا الحكم (حيشاته) ان مساعدة المظلوم واعانتة على ظلمه أكبر خدمة للانسانية وأعظم تمدا للبشر ، لان قائدتها مزدوجة ، ومنها يمدد المظلوم الى الظالم بكفه عن ظلمه ومؤاخذه عليه ، وبذلك يقل الظلم والعدوان بين الناس حتى يكونوا اخوة في الانسانية ، وفي هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه ، وان يك مظلوما فانصره » رواه بهذا اللفظ الهارمي وابن عساكر عن جابر ، وفي رواية أحمد والبخاري والترمذي عن أنس أنه قال « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » فستل قبل انعام الحديث كيف أنصره ظلما ؟ قال « نحبزه عن الظلم فان ذلك نصره »

فبحق هذه الجامعة يجب على كل انسان يؤثر حب الانسانية على العصبية المفرقة والهوى والطمع المفسدين للاخلاق أن يساعد أهل طرابلس ودولهم ، على كف ظلم إيطالية وبنيتها عنهم ، أو على تخفيف مصيبتهم على الأقل ، ولولا المطامع ، والمبادلة والمعاوضة في المنافع ، لما أقرت أوروبا هذه الدولة على بنيتها ، ظلمها ، مع اعتراف التصفيين من جميع شعوبها يقيها وطفليتها ، وانه ليوجد في كل شعب أوروبي كثيرون من أهل

(١) هكذا ضطها الرب أيام استملوهم لها ومن ذلك قول شاعرهم فيها * من ذا يميني على مسيني * ويقولون الآن مسينا تبعا للفرنسيين

الانصاف وحب الانسانية ولولا ان حكوماتها وجرائدهم تخادعهم لما كانوا يسكتون عن الانتصار لامثال هؤلاء المظلومين ، على أنه وجد فيها: كثرًا كثيرين قد عرضوا أنفسهم على السفارة الثمانية للتطوع في جيشها الذي يحارب ايطاليا ، ومع هذا نرى فينا من ينكر مثل ذلك منا نحن المشاركون لاهل طرابلس في الجوامع الست كلها

(الجامعة الثانية الشرقية)

الناس كلهم اخوة في الانسانية والاخوة قد يختلفون على المنافع ، ويطلب طمع الغوي منهم على ما تطالبه به الفطرة وعاطفة الاخوة من التسامح والايثار ، بل من العدل والانصاف، فيتفرقون ويختصمون ، ويستعين بعضهم على بعض ، ويقع الخصام والمدوان بين الجماعات كما يقع بين الافراد، وهذا هو السبب في تكوين عصبية الجماعات المختلفة فقد كانت وما زالت الشعوب والقبائل والامم والدول تتخالف وتتحالف، وتتنازع وتتصارع ، والاصل في هذه العصبية الاشتراك في الصفات والمفومات التي تقتضي التآلف ومقاومة المخالف فيها كالنسب والوطن واللغة والحكومة والدين والعادات والآداب ، وكلما كان ما به الاشتراك أكثر، كان التآلف والتعاطف أعم وأشمل ، فاشتركون في النسب قد يخاصمون الغريب عن نسبهم من أبناء لغتهم ووطنهم ودينهم ، وكذلك أهل الوطن واللغة مع الغريب عنهما المشارك في غيرهما مثلا ، وعلى هذا المخرج تصغر العصبية وتنكسر

كثرا ما به الاشتراك بين أهل أوربة فهم مشتركون في الدين والعادات العامة، والاحوال الاهلية والاجتماعية ، وطرق الكسب ، وقنون الحرب ، ونظام الحكومة ، وأكثر خواصهم يعرفون من لغاتهم الكبرى ما يخاطبون بها مع الآخرين ويقرؤون جرائدهم وكتبهم ، وينقل بعضهم عن بعض في كل يوم كل أمر ذي بال ، وينشرون للجمهور وفي جرائدهم ، فيشعر كل شعب منهم عما يشعر به الشعب الآخر من مؤلم أو مالم ، فهم بهذه الامور كلها عصبية واحدة على من يخالفهم فيها ، وقد اتحدوا بها على المخالفين فصار العالم كله (أو ما يمر عنه بالملم القديم اذا استثنينا أميركا) عصبينين يمرر عن إحداهما بالغرب ويراد به أوربة الطامعة ، وعن الاخرى بالشرق ويراد به آسية وأفريقية المطموع فيها . وكان الاولى أن يقال الجنوب والشمال مكان الشرق والغرب ولكن لامشاحة في الاصطلاح كما يقال

يرى كثير من الكتاب والمؤرخين أن المراد بالشرق الاسلام والغرب النصرانية

واكن المختبرين من علماء نصارى الشرق الذين عرفوا كنه سياسة أوربة ورأوا سيرتها في مستعمراتها يملكون أن أوربة تحترق جميع الشرقيين ولا تعد النصارى منهم أهلاً لمساواة الاوربيين في شيء ، وان أية دولة من دولها تستولي على بلاد شرقية تحترق جميع أهلها ، وتستولي عليهم بنظامها الجنسية ، لانها ترى أن الاوربي يجب أن يكون سائداً لانه أوربي ، وان الشرقي يجب أن يكون مسوداً لانه شرقي

لا يزال الشرق ضعيف التماسك جاهلاً لانه مضطهد من الغرب كله وانه يجب عليه التناصر لدفع سيل الغرب الأثني وعدوانه الخشن ، وقد رأينا الخبيرين بكنه هاتين الجامعتين من شبان النصارى الاحرار في مصر وسورية يميلون كلسلدين الى اتصاف الياپان الوثنية ، على روسية الثصرانية ، يوم وقعت الحرب بينهما ، فاذا مال هؤلاء الاذكياء الى ظفر طرابلس الغرب الشرقية المظلومة ، واتصارها على لإطالية الغربية الظالمة ، فذلك أولى ، بل لا يكتفي أن يميلوا وبهاتفوا ، دون أن يساعدوا وينصروا ، فالافريون أولى بالمعروف

(الجامعة العثمانية)

أهل الولايات العثمانية البعثة والمنازة والمستقلة في ادارتها مختلفون في الاجناس والاديان ، واللغات والادابات ، وليس في استطاعة أهل ولاية منها أن يكونوا دولة قوية تهيئ نفسها من أوربة اذا صالت عليها بحيشها وأساطيها ، ومصرفي ذلك كغيرها . فان كانت أغنى وأعلم ، فهي أضعف في الحرب وأعجز ، فمن مصلحة الجميع تأييد الجامعة العثمانية ، واصلاح حال الدولة العلية ، وهذا الاصلاح يتوقف على شكل الحكومة الذي يبرون عنه باللامركزية ، وهو ما يستصير الدولة اليه ، ولا بقاء لها بدونه ، اذا هي سلمت من كيد أوربة لها ، وحالت سياسة التنازع دون التعجيل عليها (سلمها الله تعالى وكفهاها كيد الكائدين) وحينئذ تكون الولايات العثمانية كالولايات الجرمانية أو الولايات المتحدة كل منها داخل في ادارتها الداخلية ومشاركة مع سائر الولايات في السياسة العامة وقوة الجيش والاسطول الخ

فلى الدمايين في جميع الولايات من جميع الناصر والممل أن يستسكوا بعودة العثمانية ويبدلوا النفس والنفس في حفظ كيانها ، وتأيد سلطانها ، والفرصة الآن سانحة فينبغي اغتنامها ، وما ذاك الا بمساعدة أهل طرابلس الدمايين على حفظ أنفسهم وبلادهم وبقاتهم عثمانيين مثلاً ، متصليين في ظل هذه الجامعة بنا ، وأخص غير المسلمين

من الثمانين بتأييد هذه الجامعة ، واعتنام هذه الفرصة السانحة ، فأنهم بذلك يوقعون عرى الاتحاد بينهم وبين اخوانهم في الوطن والثمانية توثيقا لانجمل قائده
 ابن السقلاء الاذكياء من نصارى السوريين والقبط ومن اليهود ؟ أين الذين يقولون منهم اتا نود أن نجعل الرابطة الوطنية أو السياسية أقوى في أمور الدنيان من الرابطة الدينية ، ألا يملكون أن إيجاد هذه الرابطة أو توثيقها وتقويتها من نتائج الاعمال ، لا من نتائج الاقوال ، ان كتاب المقطم والاهرام في مصر وبعض كتاب اليهود في جريدتهم (جون ترك) قد أظهروا ميلهم الى الدولة وطمعهم على ايطالية ، فشكرنا لهم ذلك ، ولكن لماذا نطق بعض أرباب الاعلام ، وسكت أرباب الاموال ، فلم يسمع لهم صوت بكلمة التبرع لاعانة الحرب يذكر ، ولا لمساعدة جمعية الهلال الاحمر ، قال بعض غلاة التصب الديني من السوريين ان النصارى لا يدفنون اعانة في حرب سماها بعض كتاب المصريين جهادا دينيا مع دولة مسيحية ، ولست أرى هذا عذرا صحيحا لن لم يصل الى درجة الشيخ يوسف الخازن صاحب جريدة الاخبار في بغض المسلمين والتصب عليهم ، واغراء الافرنج بهم ، فان دفاع أهل طرابلس الغرب عن أنفسهم يسمى في اللغة العربية وفي اصطلاح الشرع جهادا بوجه الدين . فاذا كنتم لا تساعدون أهل طرابلس في مصابهم الا اذا غرنا وضع القصة وعرف الشرع فما أنتم بمساعدين ، لان هذا التغير ليس في استطاعة أحد من العالمين ، على ان اعانة جمعية الهلال الاحمر ليست اعانة لمسلمي طرابلس على مداومة نصارى ايطالية بل هي اتقاذ كل من يمكن اتقاذه من الجرحى والمصابين بسبكات هذه الحرب ولو كان ايطاليا باقيا ، ولكنها باسم الثمانية وتحت هلال علمها ، فما بالكم تقبضون أيديكم عنها ، ان نصارى السوريين المقيمين بمصر وأمريكا هم أرقى السوريين علما وأدبا ، وأكثرهم فضا وذخبا ، وأوسعهم مروءة وكرما ، وأشد هم نجدة وشمما ، واني لا أنظر منهم البرهان الناصح على تأييد الجامعة الثمانية ، وتوثيق الرابطة الوطنية ، بل سمعت هنا حسيس همساتهم ، وخفي مناجاتهم ، يأتمرون بينهم ، ويتحذرون للمكرمة اللائحة بهم ، وكانى بها وقد ظهرت في مصر ، وان ظهورها في أمريكا لادل على الفضل والبل

﴿ جامعة اللغة العربية ﴾

الانسان حيوان ناطق قال طاق أظهر مقوماته التي بها امتاز على سائر أنواع الحيوان وارتقى في مدارج العلم والرفان ، وان محبتك ان لا تعرف لغته لا تبعد عن محبة الحيوان

الاعءمء؁ فأنس الانسانية والاستفءاءة من مزاياها بالءعاون لائءم بالكلام فلهاذا كانت اللغة اقوى الروابط بين البشر في المصالح والمآافع والءرقى الصوري والمعنوي

رابطه اللغة ءشبه نعمة المواء والماء والصءة في كوئها لا يشمر المرء بءيمتها ومنفسمها في ءال الءمع بها؁ ولا أقول لك ءصورءضها؁ بءءيل قءءها؁ بل أقول لك ءءيل أنك هبطت بلءا لا ءعرف لغة أهله؁ وأءاطت بك الءيرة من كل ءانب في كل معاملة ءعاملهم بها؁ ءم ظفرت فيه بمن يعرف لءئك؁ ماذا يكون قءر سرورك واغآباطك به وءءئك الیه؁ واستفءاءتك منه؁ ولا سبأ اذا كان من أهلبا غير ءعئ فيها ؟

ان أهل طرابلس الغرب؁ لهم على أهل البلاء الءي ءءيط بهم من الشرق والغرب؁ ءق ءامعة اللغة الءي يءذل الاءوريون الملاءين لءشرها في ءممع بقاع الارض؁ وما هي هذه اللغة الءي يءاركنا فيها أهل طرابلس ؟ ومن هم أهلبا ؟ وما أشهر صفاءهم ؟ ءلك اللغة هي العرية للشرفة؁ وأهلبا هم العرب السكرام القءن اشءروا في العالم كله بالسءاء والسكرم؁ ءءى صار السءاء العربي والسكرم العربي مآ يضرب به المآل؁ وقء كان من سءاء بعض أءواءنا أن أعطى سيفه لءصمه في الءرب اءطلبه منه؁ واآءار ءعرض نفسه للقتل؁ على الامساك والبءل؁ ومآا من قيل فيه بمءق :

فلو لم يكن في كفه غير ءفسه لءاء بها فليءق الله ساءله

فهل يلىق بأمة هذا شأنها في الءوء والسءاء؁ ان يرى أغآاؤها المءافع ءءءد اءواءهم؁ وءهءم بئانهم؁ والءوء يءآال اءفالهم ونسوانهم؁ ولا يواسونهم بعض ما أنعم الله عليهم من الرزق الواسع؁ والمال الكءير ؟

(الءامعة الءامسة ءامعة المآوار)

للمآوار ءقوق ءءقوق القراة قءضت بها الفطرة البشرية؁ وأبءءها الشريعة الالهية؁ فمن شأن المآوار أن يشمر بكل ما يشمر به ءاره ويءاركه فبا يسر منه وما يسوء؁ فاذا فرء أطربه صوت غآاءه؁ واذا ءزن اءزنه نسيء بكاآه؁ وان وقع الءريق في ءاوه؁ أصابه شواظ من ناره؁ وقء أوصى الله بالمآار في كتابه؁ وفي ءءيآ الصءيءيين والسنن « مآزال ءبريل يوصيني بالمآار ءءى ظننت انه سيورئه » ألا وان ءوار الشعوب والبلاء؁ سكوار الءوء والأفراد؁ واما نرى الءول العامة قءء ءواطآت على اعطاء المآار القوي ءق سلب ءاره الضميف ؟ فسكانء

انكافرة والروسية ، هما السالبتين لاستقلال الدولة الايرانية ، وفرنسة واسبانية هما السالبتين لاستقلال الحكومة المراكشية

ألا وان طراباس الغرب حق الجوار على مصر وتونس ، ومصر أقدر على اعانتها من تونس ، لانها أوسع ثروة وحرية ، ومن مصاعبتها السياسية أن لا تستقر قدم ايطالية الفادرة في أرض جارتها وأختها طراباس لان الايطاليين جيران سوء ، وامحاب بني وغدر ، فاذا ندر لمصر ان تخرج من سيطرة الانكليز لآتأمن على نفسها والايطاليون في طراباس من اعتدائهم عليها تحض البني والمدوان ، ودعوى انها أحق بها لمصلحة الجوار

(الجامعة السادسة الجامعة الدينية)

الدين هو صاحب السلطان الاعلى على الارواح ، والحاكم المتصرف في العزائم والارادات ، ورابطته أقوى الروابط وجاهته أعم الجامعات ، قالسلم الهندى الذى لاتبجعه بلسلم الصباني جامعة نسب ، ولا لفة ولا وطن ، ولا منفعة مادية أو سياسية ، يشار عليه ويألم لألمه ويحزن لمصابه ، مالا يشار ويألم المشار له فيما عبدا الدين من الجامعات ، فلا عتب إذا على المسلم اذا فضل أخاه البعيد في الاسلام على أخيه القريب في الوطن أو اللفة أو الجنسية السياسية ، وهو يراه أشد حباً له وحداً وعطفاً وحناناً عليه من هذا الاخ القريب ، ولكن تفضيل ذاك لا يقتضى التقصير في حق هذا

روى أحمد ومسلم في صحيحه عن الثمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل المؤمن في نواذهم ونراحمهم ومطاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وفي حديث الصحيحين عن أبي موسى الاشري « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وهذان الحديثان وأمثالهما تفسير لقوله تعالى (اما المؤمنون اخوة) وقوله تعالى (رحما بينهم)

غاب على المسلمين الجهول بدينهم وترك جماهيرهم هدايته ، ومزق نسيج اتحادهم ما كان من اختلافهم في المذاهب : هذا شيبي يماذي سنيا ، وهذا أشعري ييب حبلياً ، وهذا جهمي يكفر وهابياً ، * واحكم على المكس بحكم الطرد * ثم مزقه أهواء السياسة ونزغات التفرغ ، بما أحدثت بينهم في هذه الازمان ، من التفرق في الاجناس والاوطان ، ومع هذا كله نرى بصباً من ذلك النور الالهي لا يزال يلوح

بين أقتلهم مشرقاً من أفق الكتاب العزيز والسنة النبوية ، عند ما تصب عليهم المصائب ، وتنتابهم التوائب ، فينوره يصرون ، وبحراراته يتعاطفون ، فينا ترى التركي يحترق العربي ومحاربه ، والآخرة تارة يقاتبه وأخرى يوائبه ، اذا بهما بمدھنية متحذنان يغدي أحدهما شرف الآخر وحقه بدمه وماله . بالامن كانت الدماء تنفجر من سيوف الترك والعرب في اليمن ، واليوم نسمع حرب اليمن ونجد ينادي زبديهم وشافيمهم وواهيمهم الاستانة : انا مستعدون لذلنا قسنا في سيل حفظ سيادتكم على اخواننا عرب طرابلس الغرب

ان جميع الامم والمملكت يجب من قوة هذه الرابطة الاسلامية على ماوصل اليه المسلمون من التقاطع والجهل ، وان أعداء الاسلام دائبون في اتخاذ الوسائل لتسكت قتلها ، وتقض غزها ، ولهم من ملاحدة المسلمين أعوان على ذلك ربوهم على كراهة هذه الرابطة الثرىفة ، وأقومهم بوجوب استبدال الرابطة الجنسية أو الوطنية بها ، فهم يعملون لأعدائهم ولا يشعرون

بهذه الرابطة المقدسة ترى المسلمين يسلطون أيديهم لمساعدة اخوانهم في طرابلس على الدفاع عن أنفسهم ، لا يتمتع منهم عن المساعدة الا الحاجزها فقره أو جيله بطرقها ، أو منع حكومته منها ، وبهذه الرابطة تعلم الجاهل ، ونذبه الغافل ، بل لا ينهيا الا المصائب ، ولا يملنا الا التوائب ، فهي التي ستميد الى الجامعة الدينية قوتها ، حتى تصدعها آثارها اللاتقية بها ، وما هي الا العدل والفضل ، والمدنية المطهرة من أدران البني والعدو ، واستباحة الفجور والفسق

كل جامعة من تلك الجامعات الست كافية لبسطايد في إعانة أولئك المتكويين المظلومين ، فكيف اذا اجتمعت كلها وتحققت في مثل مسلمي مصر ؟ أفلا يكون الذي ييخل منهم جاناً على تلك الجامعات كلها : الانسانية والشرقية والتمانية والجوارية والنبوية والاسلامية ؟ بلى . فيأيا المسلمون - وأخص مسلمي مصر بالذكر - أنتم أهل النجدة ، وأجدو الناس بفقر هذه الشدة ، اعلموا ان الله عليكم فيا أوجب من زكاة أموالكم سهما للمجاهدين في سيل الله وهي سيل الحق والعدل . وأفضل الجهاد الدفاع عن النفس والوطن ، ومقاومة البني والعدوان ، وهو ماوجب على اخوانكم وجيرانكم من أهل طرابلس . فأعينوهم بعنكم الله ويفرلكنم ذنوبكم أيها المسلمون ان دينكم يوجب عليكم اغاثة المضطر ولو كان كافراً غير محارب

انكم ، بل يوجب عليكم اغاثة الحيوانات المضطربة الى القوت وكل مايقبها الهلاك ، وقال نبيكم صلى الله عليه وسلم « في كل ذات كبد حري أجر » (رواه احمد وابن ماجة بسند صحيح) فإ بالسك اذا كان المضطر من اخوانكم وجيرانكم كأهالي طرابلس الغرب ، الذين قطعت ايطالية عنهم جميع موارد الرزق ، « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسرا » فاتقوا الله ما استطعتم واسموا وأطيعوا وأتقوا خيرا لا تشككم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

١٠

﴿ خاتمة المقالات ، شجون ومحاورات ﴾

لكل شيء مآدح وقادح ، ولكل كلام مقرظ ومستقد ، ولقد رأيت أن أختم هذا المقال بشكر الراضين عن مقالات المسألة الشرقية ، والاعتذار لـ ١٤ اقترحوا وتقصيل القول في نقد الناقدين والنفو عما أجرحوا رأيت أكثر من عرفت راضين عن هذه المقالات ناقلين أحاديث الرضاء بل الاطراء عن غيرهم ، معتقدين أنها منات الحقيقة ، وينت الطريقة ، واقترح بعضهم يرجئها ونشرها ببعض اللغات الاوربية ، وبعضهم طبعها على حداثها باللغة العربية ، شافئنا بذلك كثيرون ، وكاتبنا به قليلون ، فنشكر لهم ذلك ونستد عن طبعها على حداثها ، ولكننا ننشرها في مجلتنا (اثار) وعن ترجمتها ولكننا نأذن بالترجمة وطبعها بغير العربية لمن شاء ذلك

أما السائحون فهم أعداء الدولة والملة ، وأنصار ايطالية الباغية ، وأما المتشددون فمنهم الخالص في اتفاده ، المستقل في رأيه مع احترام رأي غيره ، ومنهم غير ذلك ، وقد كانت تظهر أمارات وعبارات السخط من بعض الجرائد الافرنجية وجريدة (الاخبار) العربية ، وكتب النياوريس جمعية قبطية (بأبي حنظل ومصر والاسكندرية) كتابا قال فيه : « خط براتك كلمة شات يد كاتبها الذي يحف قوما أعزاء كرماء وصفوا بالصلاح والتقوى والانسانية (لا التوحش كما تقول) وحب الخير (يعني الايطاليين) بأنهم متوحشون وانك تعلم أنها الفيلسوف الكبير انه لا يقدر على الحكم على قوم الا من كان منهم (؟) وان تكن اساءة الدخيل الذي أوجدناه من العدم (؟) وقتحنا

له صدورنا ورفنا له اسما وماراً لا نحتمل (١)!! ثم قال الكاتب انه يفزعني ذني هذا الذي أسأت به الى المصريين (زعمه) وأنا دخيل فيهم . هذا ملخص ما كتبه والعلاء المصفون يعرفون أننا أحق بالفزع من اسائه الى الآخر ، وقد ظهر بعد أن أنشأنا الى وحشية الايطاليين بزمان غير بعيد ان الجرائد في جميع الممالك الاوربية والامريكية وافقتنا على قولنا وأبدته بروايات مراسليها في طرابلس الغرب ، وبصورها لعدوانهم الوحشي على النساء والاطفال والشيوخ وقتيلهم والتنكيل بهم . وانني قد عفوت عن ذلك الساخط الساخر الساب الشاتم ، بعد أن ظهر انني على الحق وهو على الباطل وبعد هذا وذاك أذكر جميع ما بلغني من الانتقاد في محاوره مع منتقد وهو من عدة مصادر وأجيب عنه : قال لي صديق لا أرباب في اخلاصه انك قد اشتهرت في الاعتدال فيما تكتب وأراك قد بلغت في هذه المقالات - أو قال تطرفت - حتى شابت العلم والمؤيد في ذكر الجهاد والحرب الدينية وأتمحيت باللائمة على أوربة كلها، وهذه السياسة ضارة بنا

فقلت له ان صورة النبي المتكررة التي فاجأتنا بها ايطالية قد كانت صاخة أصمت المسمع، وقارعة صدعت القلوب ، وان ما تضمنته من مخالفة حقوق الدول وابطال العهود الضامنة لسلامة دولتنا ، وما أجابت به الدول الكبرى حكومتنا حين راجعتها في ذلك من أنها على الحياد، لا تعارض ايطالية في نسخ القانون الدولي وابطال المعاهدات، كل من هذا الجواب وذلك العدوان الصريح قد دلتنا وأشعرنا بأننا مهددون بزوال دولتنا، وذهاب ما بقي من مملكتنا ، وبأن القوم قد اتفقوا على حل المسألة الشرقية حلاً سريعاً حالاً اذا لم يروا فينا من الحياة ولوازمها ما يقتضي التلبث في ذلك والرجوع عنه ، فقل لي بمحقق ماذا يخاف الذي أنذر بزواله من الوجود اذا هو دافع عن نفسه بكل ما يستطيع ؟ أليس كل ما دون الزوال أسهل منه ؟ ألم يصدق علينا في هذه الحال، قول شاعرنا الذي سار مسير الامثال « أنا الفريق فداخوني من البلل » ؟ بلى انني بتأثير هذه القارعة التي ظهر أن أوربة متفقة عليها أردت أن أبين لاوربة نفسها ولجميع العثمانيين والمسلمين أننا نعتقد أن أوربة كلها تكون خصماً لنا اذا ساعدت

(١) المنار: لم يشارك القبط في اشارة ولم يساعد أحدهم صاحب في شيء ولم يسع من أحد منهم كلمة خير فيه الا شتم جرائدهم له وهو لم يذكر أحدا منهم بسوء ، فكيف لا يحجل قائمهم من مثل ما قال وهو مالا يقوله صادق من المسلمين ؟

إيطالية علينا ، ومكنتها من كل ما يريده من البني والمدوان على بلادنا
 كتبت هذا معتقدا أن تذكر المسلمين في جميع بقاع الارض بما أوجبه الاسلام
 في مثل هذه الحال ، وظهوره أثر هذا التذكير فيهم - هو أرجى ما نرجو من أسباب
 حذر أوربة من مساعدة إيطاليا على كل ما يريد من بقايا ، واستمالة الدول الذي
 يهملها ارضاء المسلمين وحسن اعتقادهم فيها ، وأولاهن بذلك انكسرة ثم فرنسا
 وروسية المتفتتين معها في السياسة والمصلحة ، وكل واحدة من هذه الدول الثلاث
 مستولية على عشرات الملايين من المسلمين . وقد صرحت بمقصدي هذا في المقالات
 الاولى ولم أقطع الامل من مساعدة كل الدول

قال صديقي المنتقد ان المسلمين الرازحين تحت سيطرة هذه الدول كلهم ضعفاء
 بالجهل والفرق فالدول اذا أرادت انقاذ هذا الامر (حل المسألة الشرقية) لاتبالي
 رضاهم ولا سخطهم ، إذ لا يستطيعون أن يملوا شيئا ، قلت اني لا أرى هذا الرأي
 بل أنها تبالي وتهتم أشد الاهتمام برضاهم ، وتحسب ألف حساب لسخطهم ، اذا كان سببه
 اعتقادهم أنها تريد ازالة دولة الخلافة وابطال حكم الاسلام من الارض

ان رأيك هذا يشبه رأي لطفي بك السيد مدير الجريدة إذ قال إن اعظم ارماسلمي
 مصر لمواطني النيل الى الدولة العلية واعانة أهل طرابلس على حرب عدوهم ينافي
 مصلحة مصر ، فهو من ترجيح سياسة المواطن على سياسة المنافع ، التي تتبعها كل
 المقلدة من أمم المدينة ودولها ، وأنا أرى ان المواطن والمنافع متفقة في هذه الحال
 فانما جرى جميع المسلمين على ما طالب لطفي بك به المصريين ، وعلمت دول أوربة أن
 تقسم بلاد الدولة العنانية بينهن لا يبيع المسلم عاطفة ، بل يرى كل شعب منهم أن رضاه وزوال
 هذه الدولة عين المنفعة له والمصلحة ، فانها لا تثبت بقسمة هذه البلاد الا ربها تنفق على
 توزيع الحصص ، وليت شعري ما هي المنفعة التي تالها مصر من هذا التقسيم ، وما
 وجه الرجاء في بقاء غرفة واحدة من غرف دار قلعت من أساسها ، وخرت
 سقوطها على أهلها ، وأنهم المذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وعن أيمانهم وشمالهم ،
 قال المنتقد : أما ينبغي ان نخاف أن تشدد أوربة وطأتها على المسلمين ، اذا هم
 أظهروا العطف على الدولة يباعث الدين ؟ قلت اني لا أرى هذا الخوف في محله
 ولو فعلت أوربة ذلك لكان أنفع للمسلمين ، فانه لاشيء يربي الامم ويجمع كلمتها مثل
 الضغط عليها في وقت تهيج شعورها ، ومصادرتها فيما يتعلق باعتقادها ، على أن كل
 بلاء يمكن أن يجل بالمسلمين في مثل هذه الحال يجب أن يحتمل في سبيل الدفاع

عن كيان الدولة كما فهمت من جوابي السابق . - الخوف من القل مجلبة لذلك ، وأتما السلامة في الشجاعة لافي الجبن ، ولكن

يرى الجبناء أن الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع التيم

وأقول الآن أن ماجرينا عليه ، ووجهنا النفوس اليه ، من كون عدوان ايطالية يعد طرقا لباب المسألة الشرقية ، قد ذكر بعد ذلك في كثير من الصحف الشرقية والقرية . وإن ما ارتأيناه من تحريك شعور المسلمين لاهاء الخطر به قد وافقنا فيه العارفون بالسياسة من المسلمين المقيمين الآن في عواصم أوروبا ومسلمي الهند وتونس وغيرهم ، وأشهر هؤلاء القاضي أمير علي الشير . وكان من مسلمي الهند ورأس الرجاء الصالح أن عقدوا الاجتماعات الكثيرة لظهار استيائهم وتآلمهم لحكومتهم ومطالبها بالسعي الى منع هذه الحرب الجائرة ومساعدة الدولة العلية

وكان من تأثير ذلك أن انسكترة لم تضاف على مسلمي مصر ، وفرسة لم تضاف على مسلمي تونس والجزائر ، ولم تمنهم هذه ولا تلك من جسع الامانات لآخوانهم مسلمي طرابلس حتى أن جرائد ايطالية قد رفعت عقيرتها بالشكوى من هاتين الدولتين وطالبتهما بالتشدد في منع انجساد طرابلس وبنغازي من تونس ومصر (١)

بل كان من تأثير ذلك ما هو أعظم مما ذكرنا وهو ظهور مبادئ الاتفاق بين دولتنا وانسكترة بارسال سلطاما أكبر أعجلاه ضياء الدين أقندي لحنية ملك ويلسكة الانكليز في سفينتهما التي تحملهما الى الهند عند وصولهما الى نهر بورسعيد ذاهبين الى الهند بقصد الاحتفال في طاصمتها القديمة دهلي بنصب الملك امبراطورا على الهند . وكان لقاء وفد نجبل سلطاننا الملك الانكليز مع أميرنا خديو مصر بالقاء متتهى الوداد اللائق بالزائر والمزور ، وجواب الملك عن كتاب السلطان ، وخطبته في مقابلة خطبة نجبه ، واهداؤه الوسام الخاص بأمرة الملك الى هذا النجل السعيد بعد الزيارة - كل ذلك قد بشرنا بقرب تحقق ما أشرنا به من استمالة دول الاتفاق الثلاثي بنا وفي مقدمتهم انسكترة (٢) وهذا ما صرحنا به في أوائل هذه المقالات منذ شهرين كاملين

وجلة القول أنشأ رأينا العدوان من ايطالية لإحدي دعاتم التحالف الثلاثي ، ورأينا

(١) بعد كتابة هذه المقالة شددت الحكومة المصرية بإملاء الانكليز في المحافظة على حدود مصر من الشرق والغرب ، لثلاث سرب بشي الى بنغازي ، مايسونه مهربات الحرب ، حتى ضاقت التجار والمساكين ، ثم انها - ادت الى اثنين (٢) لما يتحقق ذلك ولن يتحقق مادامت جميع الانحاء تتصرف بالدولة

دول التواد اثلاثي قد سكنت لها ، ولم يحين ندامنا وطابتنا المحافظة على القوانين والمعاهدات الدولية ، نصحنا من شدة الالم ان أوربة كلها متفقة علينا ، واستصرحنا الشعور الاسلامي وذكرونا بالخطر على ما بقي للاسلام من السلطة ، لنستعين بذلك على اسئالة انكسرة ووديتها الى مساعدتنا ، ودفع الخطر الاكبر عنا ، وما قيل لنا ان الدول حصرت الحرب في طرابلس الغرب ورأينا مبادئ الرجاء في انكسرة وغيرها نوهض أماننا ، سكنتنا حين الشكوى من أوربة كلها ، ولم نشرح ما كنا عزمنا على شرحه

قال المنتقد انك قد صبغت المسألة الشرقية بصبغة الدين فجعلتها كالحروب الصليبية كما تقول جريدة العلم المتطرفة المغالية وهي مسألة سياسية كان ينبغي أن تستصرخ فيها النصارى خاصة ، فاتفق المعتدلين بتلك مع المتطرفين على صبغ هذه الحرب بصبغة الدين قد أخاف نصارى بلادنا ان يتضمن ذلك التحريض عليهم والابقاع بهم ، فيجب الاقتلاع عن تسمية هذه الحرب بالجهاد وجعلها دينية فانها ليست الا سياسية

قلت انني قلنا أقرأ جريدة العلم وقلنا أراها فان لا أدري ما هو حكمها في هذه المسئلة وأرى أننا اذا جعلنا حربنا لاطالية دينية فذلك خير لاطالية ولجميع البشر لا نصارى بلادنا فقط ، وليت ايطالية نفسها تتبع أحكام الاسلام في الجهاد فان القاعدة الاساسية عندنا في ذلك هي قوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَهَانُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » فلا يجوز لنا أن نقاتل غير المعتدي علينا . والمعتدي هو المحارب لا جميع أهل جنسه فلا يجوز لنا أن نقاتل من الايطاليين أنفسهم من لا يقاتلون كالرهبان والنساء والشيوخ والولدان . واطالية لا تبتغي على أحد من هؤلاء ولا تندر إلا من تعجز عن الوصول اليه ، وأما الحرب الدينية والجهاد الذي مناه أن يقاتل انسان كل من يخالفه في الدين وان كان ذمياً أو معاهداً أو مستأثماً فهذا معنى يئنه أوربة في الشرق بحروبها الصليبية ولم يقل أحد من المسلمين به ، ولو تجردنا من أحكام الدين لاستبحنا في هذه الحرب كل ما قدور عليه من ابداء خصصنا والاسلام لا يبيح لنا كل ذلك

قال المنتقد ان النصارى لا يفهمون الجهاد الديني في الاسلام بمناه الشرعي الذي عنيه بل يفهمون عنه ما هو مشهور عندهم وكثير من عوام المسلمين يفهمون منه مثل فهمهم فيجب أن لا يذكر الدين والاسلام في الكلام عن هذه الحرب لاجل ذلك

قلت اننى قد بنت حكم الاسلام وانه لا يجوز لنا أن نقاتل في هذا الحرب غير المسكر الايطالي وسأزيد ذلك باننا في مقالة خاصة (وكان هذا قبل كتابة مقالة « الجهاد في الاسلام » في الشهر الماضي) ومهما قال المسلم منا فهو لا يمكن أن يرضى بعض المتعصبين منهم، الذين يحسبون كل صيحة عليهم، أو يدعون ذلك لتحريض أوروبا علينا كصاحب جريدة (الاخبار) ، ولو شئت لنقلت من كلام نصارى الشرق والغرب ما صرحوا به من كون المسألة الشرقية مسألة دينية كقول أمين شيل (شقيق صديق الدكتور شيل) في كتابه الوافي ان هذه المسألة ولدت بولادة نبي الاسلام ، وترعرعت من ابتداء زرع عيسى ملك خلفائه الى الآن . وعندى قول كثيرة عن الاوربيين في ذلك لا أحب الا أن أنشرها ، ونسأل الله أن يكفيننا شرها

لا يسع أحداً أن ينكر ان المراد من هذه المسألة أن لا يبق للمسلمين ملك على وجه الارض ، فاذا فرضنا ان هذا لا يضر الاسلام في عباداته ، فهل يقول عاقل مسلم أو غير مسلم انه لا يطل ساعته وأحكامه القضائية والسياسية ؟ كلا ان هذا هو الذي نفيه بكون المسألة الشرقية عداوة للإسلام وأهله ، فحسب أوروبا ما سلبت من ملكها ، ونقصت من أرضه ، ولترك لنا هذه البقية القليلة ، فإن أبت الا الاعتداء علينا ، وجب أن نبين لها أننا عارفون مستيقظون ، وان لا تلومنا هي على ما نعمل للمحافظة على هذا الدماء ، فهل يصح أن نلوم نحن أنفسنا ، ونخذل في المحافظة على دمنا ؟ ولا يمنعنا السعي لذلك أن نستصرخ سائر الشعوب الشرقية وتعاون معها سرا أو جهراً على هذا الدفاع الشريف ، فكلنا اعتدى على فطر اسلامي نحرك شعور المسلمين باسم الاسلام ، ونحرك شعور غيرهم من الشرقيين باسم الشرق ، ونحب أن تكفينا أوروبا مؤنة ذلك بمنع بعضها بعضاً عن الاجهاز على الدولة العثمانية والدولة الابرانية ، واخلاق حرية الدين والعلم والاجتماع في البلاد الاسلامية التي أدخلتها في حمايتها كراکش و تونس وزنجبار وفي البلاد التي ضمتها الى مستعمراتها كالجزار ووجاه اما الآن بين الخوف من أوروبا والرجاء فيها ، والرجاء في انكسار أقوى كما بينت ذلك في المقالات السابقة ، ومن أسباب قوة الرجاء فيها ما ظهر من التواضع المسلمين والوثنيين في الهند منذ ظهر عدوان ايطالية بعد اشتداد العداوة بينهم في السنين الاخيرة لخليفة المسلمين الهندوس فيما يقاومون به الحكومة الانكليزية وانني أورد في هذا المقام جملة من كتاب خاص كتبه الي سائح من حيدرآباد الدكن بعد ما سأل في كثير من تلك الممالك . قال :

« أفيدكم ان الهند كلها بقضها وقضيضها، مسلميها على اختلاف نحاهم ، وكفارها على تشعب مللهم ، لا أستثني غير الاوربيين وميتي الشعور من مهب الهيج واشباههم، قد تقيظوا ونعمسوا أشد التقيظ والتحمس لما صار من ايطالية في الترك ، وقد عقدت المؤتمرات المدينة وأرسلت الاحتجاجات ولا حديث للقوم الا في هذه المسألة، وهم لا يفهمون منها الا أنها عدا من أوربة لآسية، وظلم من القوي للضعيف ، ودرس في التهصب يجب على الشرقي حفظه في سويده قلبه ، لاخلاف في ذلك بين مسلم وبين برهمي أو مجوسي أو وثني ، حتى لقد أنسى القوم ما بينهم من الاحن والجزازات » وتجبلى هذه المظاهر بأنم وضوح في البلاد التي تحكمها الانكبيز مباشرة ، وهي أنل ظهوراً فيها تحكمهم مبراجات الهندوس، وهي أقل في الممالك المحكومة بأمرأه (نواب) مسلمين ، ولعل السبب في هذا هو خوف هؤلاء من غول التهصب الذي يقدّمهم به الاجاب عند كل صغيرة وكيرة »

« ولو كان المنار محففة أخبارية لاطلت النفس وشمرحت له الاخبار. ثم ان ما صار وظهر في جميع أقطار الهند من هذه الحركة المباركة لا أفزع رجال الانكبيز وحسبوا له ألق حساب ، واذا لم ترضهم الانكبيز بأفعالها - لان دور الارضاء بالاقوال قد ذهب - لتند من حيث لا يفتح التدم ، وستكون بسلمها إذ ذاك جامعة لسكفار الهند وهسلميها ، وفي ذلك من الضرر عليها ما تعرفه هي أكثر من غيرها ولا يرضاه لها محبوها ومحبو الانسانية ، سيما مع قرب موعد الدربار (الاحتفال بالباس الملك تاج امبراطورية الهند، وفي القارة مايدل على ميل الكاتب الى انسكرترة)

نعم ان رجال ساسيتها يزعمون أن اتفاق المسلمين مع الهندوس مضر بالمسلمين لانهم الآن نحو مائة مليون نفس فقط (أى بحسب احصاء هذا العام الذي لا يعلن روسيا) مع ان الهندوس أكثر من ضميمهم ، ولكن هل درى ساداتنا الساسة ان المسلمين قد حكموا الهندوس في وقت لم يكونوا فيه الا نحو خمسة في المائة ؟ ثم زاد الآن عدد المسلمين مع مغلوبتهم كما تضاف عددهم بالصين كذلك ، فلهذا لا يملق المسلمون كبير أهمية على نحو هذا ، ولهم لسكما كانوا شجاعة وشدة ، وأ أكثر بما كانوا علما وحبا للاسلام واستمارة في نصره » وما راه كن سمع »

« ان أهل الهند لم يروا من آثار الترك سوى الطرايش الجلوبة من النسا ولو كان لترك في الهند مدارس عالية كما لاكثر الدول في سائر القارات لسكان نفوذ الدولة هناك بما ترجف له أعصاب أعدائها ، واتي أنصح للدولة بأن تبقي جهدها

في فتح مدارس دينية عالمية في جميع الاقطار التي خضعت لير الاجنبي وبها مسلمون وان ضمنت ماليتها وكنها هذا الاقتراح ما كلفها ، فلا بد دون الشهد من ابر التحل » اه

هذا ما كتبه اليانا السائح الذكي الذي نعلم من سياسته الميل الى اتفاق مسلمي الهند مع حكومتهم دون الاتفاق مع أهل وطنهم عليها ، ولكنه مسلم قبل كل شيء ، ولو كره المتفرنجون المقتنون بالجنسية ، أما اقتراحه على الدولة فاهو بالذي يسمع ولا الدولة بقادرة عليه لاقلة المال ، بل لعدم الرجال ، وأقرب منه أن تنشئ الدولة هذه المدارس العالية في الحرمين الشريفين أو تسمح للقادرين على انشاؤها من المسلمين بذلك من أموالهم ، ويكون لها الفهم ، وعليهم الجهد والفرم

(النتيجة العامة) ان مقالاتنا في المسألة الشرقية لم تقصد بها الا ما ذكرنا من دفع الخطر عن دولتنا وأمتنا ، وقد دعونا فيها غير المسلمين من أهل علكتنا لمشاركتنا في هذا الدفاع عن الدولة من حيث الجامعة العثمانية ، كما دعونا فيها المسلمين الى مشاركتنا من حيث الجامعة الاسلامية ، والشرفين الى مساعدتنا من حيث الجامعة الشرقية ، وان غير المسلمين من العثمانيين لم يكونوا أشد غيرنا وحدا بعلمنا من وثقي الهند ، وبمع هذا كله لادعو الا الى تقوية الرابطة بهم ، وحفظ الحقوق الوطنية بشنا وبينهم ، ونحن مع من يساعدنا من الاوربيين ، ولا يشكر علينا أحد اننا نشكر للمحسن احسانه ، ونعرف لصاحب الجليل جميله ولا تسكره ، بدليل توددنا الى انكسارته مع جفوتها لنا زمنا طويلا ، ونحمل ذنب هذه الجفوة على سلطاتنا السابق بتودده الى خصيمتها ألمانية . فهذه هي سياستنا فنأنكر علينا منها شيئا فليده ليجيب عنه بالانصاف وقواعد العقل ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجع العقل على الهوى

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

(المثار) بعد أن نشرنا هذه المقالة في المؤبد تذكرنا أن جريدة معروفة بالنهص على المسلمين حتى لا يطالية في عدوانها وبها قد أنكرت علينا ككتين من تلك المقالات ، ولما كنا نحري الادب والحق في كلامنا وان لا يوجد فيه ما يشكره الحزم وان نظرا اليه بعين السخط كتبنا الاستدراك الآتي

﴿ استدراك في الانتقاد على مقالات المسألة الشرقية ﴾

انني أعامى بطبعي وسجيتي كل ما تأباه مصلحة الارتباط بيننا وبين أهل الملل التي تشاركنا في وطننا ، وكل ما لا يرضاه الذوق والادب في التمييز عن الحقائق التي أعقدها ، وان من القوم من ينظر في كلام كل كاتب مسلم بمسئ السخط من وراء نظارة مكبرة ، ولم يصل الي من الانتقاد على هذه المقالات الطويلة الا انكار بعض هؤلاء الذين يجولون الحبة قبة عبارتين اثنتين أذكرهما وأجيب عنهما

إحداهما قل لي قول الفقهاء الذي أتوقع أن يلفه شيوخ السنوسية للناس حيث الحرب تشتمل نيرانها ، وهو ان الكفار اذا دخلوا دار الاسلام فأنجس وجب على كل مسلم فيها مداخلهم . قال الساخط اني عبرت عن الايطاليين بالكفار وهم أهل كتاب وعد هذا اهانة لجميع المشاركين لهم في دينهم

واني أجيب عن هذا بانني نشرت في الاعداد الاولى من السنة الاولى للعمار نبذا متسلسلة في بيان اصطلاحات كتاب العصر يشتمل في الاولى منها وهي في العدد الاول ان لفظ الكفر قد أطلق في الشرع على ما يقابل الإيمان والاسلام ولم يرد بهذا الاطلاق الاهانة ولا السب والشتيم لان اللفظ لا يدل في اللغة على شيء قبيح ولا معيب فان معناه العام هو السر والتغطية ولذلك سمي البطل كافراً والبشر كافراً ، وأطلق في القرآن الكريم لفظ الكفار على الزراع لانهم يكفرون الحب بالتراب أي يسترونه ، وذلك قوله تعالى « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » ثم يشتم بعد ذلك ان هذا اللفظ صار في عرف أهل هذا العصر مرادفاً للإلحاد والتعطيل وصار يعد من ألفاظ السب والاهانة ، وأقيمت بجرمة اطلاقه في التخاطب على من حرم الاسلام إبذاهم كالذميين والمجاهدين ، وقلت مثل هذا الاقتاء عن بعض الفقهاء . ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر الاصطلاحات الشرعية في كتبها وعقد البحث فيها كما هي ، ومن هذا الباب العبارة الفقهية التي انتقدها الساخط هنا ، على أن الحرب بين كالايطاليين لا يجب علينا مجاملتهم في الخطاب والتمييز عنهم ولا تجنب إبذاهم كما يجب مثل هذا في خطاب الذميين والمجاهدين

يشبه هذا الانتقاد ان كان عن جهل بالاصطلاح ما رأيت في بعض جرائد السوريين في أميركة من انكار ذكر الجرائد التركية لفظ الملة والامور المالية نظراً من المتقصد

أنهم يضون باللمة الدين وأما يسنون به الامة ، وما رأيته في بعضها من استسكار عزل شيخ الاسلام لبعض الثواب ظنا من الكاتب ان المراد بهم المبعوثون والعبارة الثانية هي ذكر البقايا مع الحمارين والمقاصرين والتجار والقسوس ووكلاء الدول في سياق ما أصابنا من ضرر هذه الاصناف في أموالنا وآدابنا وسياستنا وديننا. وانني تزويت في كتابة تلك العبارة خشية أن يكون فيها سوء أدب ، وبعد التروي وأيت مثل هذا في أبلغ الكلام وأنزهه ، وأيت ذكر اسم الجلالة الكريم في الآيات التي فيها ذكر الشيطان العين ، وذكر الطيبين والطيبات ، مع الخيئين والخيئات ، معطوفاً ببعضهم على بعض ، وقال الشاعر

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمآثم والزار

فذكر أولئك الاصناف من قبيل الاشياء المذكورة في البيت ، أي ان كل صنف منها أذاً نوعاً من الابداء وان كان لكل منها مقاما في نفسه ليس للآخر ، كما ان العرس ضد المآثم ، وأما ذكر المآثم في كل منها ضرراً مالياً اعتد فيهما من الاسراف ، وفي الزار أيضاً ضرر مالي وهو مع ذلك معيب مذموم عند أهل الدين والعقل . فهل يقول أحد ان الشاعر جعل هذه الثلاثة في مرتبة واحدة من كل وجه ؟؟

كلا ان الذي انتقد تلك العبارة وعليها هو معروف بسوء القصد وتنبع المرات واستقراء الزلات في أقوال المسلمين المشهورين وأفعالهم ، وهو معهم من الذين قال فيهم الشاعر

ان يسموا الخير أخفوه وان سمعوا شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
فهو لما لم يجد في مقالات المسألة الشرقية كلمة يستدل بها على ما يري به كل كاتب مسلم يفار على ملته من التعصب وتحقير النصارى والاغراء بهم زعم انني أهنتهم بإهانة إيطالية لانني قلت ان السنوسية سيقولون للناس ان دفاع الكفار وصدهم عن المسلمين اذا دخلوا بلادهم مقاتلين فرض عين ، ولانني ذكرت وكلاء الدول والقسوس في سياق ذكرت فيه أصحاب الحانات والقمار !! ولو لم يخدع بكلامه بعض القوم ويشر اليه بعض دماء النصرانية في مقالة له رماني فيها بالخروج عن الادب معهم في بعض العبارات ، لما كتبت هذه الكلمات في بيان ان تلك العبارة ليس فيها شيء من سوء الادب لأن مثلها معهود في أفصح الكلام العربي وأنزهه . وهب ان فيها شيئاً من ذلك فانا نريه من القصد اليه وتمده لانني اكرم نفسي وأربأ بها ان تأتي ذلك

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

(تمهيد للمار)

تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان صاحب الهلال مشهور، وقد سبق لنا تقريبه في المار وقد بعض مباحثه ، وذكرنا اننا كنا نود لو نجد سعة من الوقت لمطالعة كله وقد قدماً تفصيلاً . ولما عرضه مؤلفه على نظارة المعارف المصرية وطلب منها ان تقرره للتدريس في مدارسها عهدت النظارة الى بعض أساتذتها بمطالعة وابداء رأيهم فيه ، فلما طالعوه ينشأ للنظارة ان فيه غلطا كثيرا وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه في التدريس ولا الماطلة ، فلأجل هذا لم تقرره النظارة . وكنت انتقدت الاساتذة الذين طالعوا الكتاب وانتقدوه انهم لما يكتبوا ما رأوه فيه من الغلط وبينوه للناس والمصنف أيضاً لعله يرجع الى الصواب اذا ظهر له ، فانه يدعو الكتاب دائما الى نقد كتبه نعم ان بعض من قرأه قد انتقده بمقالات نشرت في جريدة المؤيد واجاب المصنف عن بعض ما انتقده عليه واعترف ببعض ، وقد ذكرت هذا في المار ، ويرى بعض الناقدين لهذا التاريخ قولا وكتابة أن مؤلفه يعتمد التحامل على العرب وعلى الاسلام نفسه ، وكنت اذا سمعت ذلك منهم أطوهم وأوجع انه غير متعمد، وان السبب في اكثر ما أخطأ به هو عدم فهم بعض المسائل كتفسيره لسألة القول بخلق الفاظ القرآن بان القرآن غير منزل من عند الله ونخطأه فيما ذكره عن ثروة المسلمين في عصر النبي (ص) وذلك مما انتقدناه عليه في المار - ولما جعل بعض الوقائع الجزئية قواعد كلية عامة ، وهذا موهود في جميع مؤلفاته ، ولكن ظهر لنا بما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه انه يكاد يكون من الشموية الذين يتحاملون على العرب ويفضلون العجم عليهم وكان هذا سبب ترجمة هذا الكتاب بالتركية

وقد انبرى في هذه الأيام الشيخ شبلي النعماني العلامة المصالح الشهير مؤسس جمعية ندوة العلماء في الهند ومحرر مجلتها الى الرد على هذا التاريخ ، وكتب البناء انه يريد ان يرسل الينا ما يكتبه ويطبعه من هذا الرد بالتدريج لنشره في المار، كلا طبع

منه شيئاً في (لکنو) أرسله الى ان يتم ، ولما كان الانتقاد من مثل هذا العالم المؤرخ هو ذاتنا وضالة صديقنا وصديقه المؤلف ، بادرنّا الى نشره معذرين عما في أولنا من شدة الحكم ، وودنا لولم يصرح به وان اثبت ، ولولا انه طبعه لحذفتاه منه . قال :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله ومحبه أجمعين ، ان الهم دار العجائب . ومن احدى عجائبه ان رجلاً من رجال العصر (١) يؤلف في تاريخ تمدن الاسلام كتاباً يرتكب فيه تحريف الكلم وتمويه الباطل ، وقلب الحكاية ، والحيانة في النقل ، وتعبد الكذب ، ما يفوق الحد ، وتجاوز النهاية ، وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد ، وقبة الاسلام ، ومغرس العلوم ، ثم يزاد انتشاراً في العرب والمجم ، ومع هذا كله لا يتفطن أحد لدسائسه (٢) ان هذا شيء عجيب لم يسكن المرء ليجترأ على مثل هذه القطعة في مبدأ الامر ولكن ندرج الى ذلك شيئاً فشيئاً ، فانه أصدر الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مطالب العرب دسيسة يتطاع بها على احساس الامة وعواطفها ، ولما لم يتبه لذلك أحد ، ولم يفيض لاحد عرق ، ووجد الجو صافياً ، أرخى الغنان ، وتعادى في النفي ، وأسرف في التسمية ، في العرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً

وكان ينبغي عن النهوض الى كشف دسائسه اشتغالي بامر ندوة العلماء . ولكن لما عم البلاء ، واتسع الحرق ، وتفاقم الشر ، لم أطلق الصبر ، فاختلست من أوقاتي أياماً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والابانة عما فيه من أنواع الزور وأصناف التحريف والتدليس

(معذرة الى المؤلف)

اني أيها الفاضل المؤلف غير جاحد لثمتك فانك قد نوهت باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك ، واستشهدت بأقوالى ونصوصي ، ووصفتني بكوني من أشهر علماء الهند ، مع اني أناهم بضاعة ، وأقصرهم بلعاً ، وأخلمهم ذكراً ، ولكن مع كل ذلك هل كنت أؤذي أن تمدحني وتهجو العرب ، فتجعلهم غرضاً لسهامك ، ودرة لرححك ،

(١) هو جرحي زيدان صاحب مجلة الهلال اه من خط المؤلف في هامش الاصل .
(٢) المنار : قد علم من التمهيد ان كثيرين قد فطروا ما في الكتاب من اخطأ وبعضهم انتقدوه .

ترميمهم بكل معية وشين، وتغزو اليهم كل دنية وشر، حتى تقطعهم اربا اربا، وعزفهم كل بمزق، وهل كنت أرضى بأن تحصل بني أمية لكونهم عربا مجتأ من أشتر خلق الله وأوسوهم، يقتكون بالناس، ويسومونهم سوء العذاب، ويهلكون الحرث والنسل، ويقتلون الذرية وينهبون الاموال، وينتهكون الحرمات، ويهدمون الكعبة ويستخفون بالقرآن وهل كنت أرضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر بن الخطاب، الذي قامت (١) ببدله الارض والسماء، وهل كنت أرضى بأن تمدح بني العباس فتعتمد من مفاخرهم أنهم نزّلوا العرب منزلة السكك، حتى ضرب بذلك المثل، وان المنصور بنى القبة الخضراء ارغاما للسكبة، وقطع الميرة عن الحرمين استهانة بهما، وان المأمون كان ينكر نزول القرآن، وان المعتصم بالله أنشأ كعبة في (سامرا) وجعل حولها مطافا وأنخذ منى وعرفات

وهب اني عدمت الفيرة على الملّة والدين، واقتخرت كصنيع بعض الاجانب بأنني فلسفي بحث مادم لكل طائفة ووجدان، فلا أرضى ولا أغضب ولا أسرو ولا أغتاط ولا أفرح ولا أتألم، وهب اني حملت قسي على احتمال الضيم، وقبول المكروه، والصمم عن البذاء، وبجازاة السيئة بالحسنة، ومكافأة الخيبت بالطيب، فهل كنت أرضى بأن تشوه وجه التاريخ، وتدمغ الحق، وتروج الكذب، وتفسد الرواية، وتقلب الحقيقة، وتفقّهم، وتعود الناس بالخرافة، بنس ما زعمت أيها الفاضل، فان في الناس بقايا وان الحق لا يعدم أنصارا

ان الغاية التي توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامّة العربية وابداؤها ساو بها ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة غير مجرى القول، وليس الباطل بالحق. يان ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة أودار: دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهرآ لا باطنا كما سيحيي) ولما غر الناس بمدحه الخلفاء الراشدين، وهم سادتا وقدوتما في الدين، ومدحه لبني العباس وهم أبناء عم النبي صلى الله عليه وسلم، وبهم نغارنا في بث التمدن وأبهة الملك، ورأى ان بني أمية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم، ولا مدافع عنهم، ففرغ لهم، وحمل عليهم حملة شفهاء، فترك سيئة الا وعزاها اليهم، وما خلى حسنة الا وابترها منهم، ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان أو لكونهم من سلالة أمية لكننا في غنى عن

الذب عنهم ، والحماية لهم ، ولكن كل ذنبهم آثم العرب على صراقتهم ما شابتهم المعجمة مطلقاً كما قال :

« وتمتاز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية بمحنة » (الجزء الثاني من معدن الاسلام)

« وجهة القول ان الدولة الاموية دولة عربية أساسها طلب السلطة والقتاب » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

(عصية العرب على المعجم)

أطال المؤلف وأطرب في اثبات هذه الدعوى فذكر طرفاً منه في الجزء الثاني مدسوساً (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنواناً خاصاً في الجزء الرابع (٥٨) وهذه نصوصه :

« فان العرب كانوا يماثلونهم معاملة العبيد ، واذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعاً لله »

« وكانوا يحرمون الموالى من الكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقباب ولا يمشون في الصف معهم »

« وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى »

« فكان العربي يعد نفسه سيذا على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة وذلك للخدمة »

« فتوهم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الامم حتى في أبدانهم وامر جتهم

فكانوا يعتقدون أنه لا تحمل في سن السنين الاقرشية ، وان الفالج لا يصيب أبدانهم »

« ومنموا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصح للقضاء

الاعربي وحرموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان أبوه قرشياً

« ولا يزوجون الاعجمي عربية ولو كان أميراً وكانت هي من أحقر القبائل »

« وكان الامويون في أيام معاوية يمدون الموالى أتباعاً وأرقاء وتكاثروا فأدرك

معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم ان يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم »

اعلم ان المؤلف في اتفاق باطله اطواراً شتى

فإنها تعد الكذب كما سترى ، ومنها تعميمه لواقعة جزئية ، ومنها الحيانة في

النقل وتحرّف الكلم عن مواضعه »

ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثوقة مثل كتب المحاضرات والتكاهات . وهاك
امثلة من كل نوع منها قال : « اذا صلوا خافهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعاً لله
وكانوا يجرمون الموالي من السكي الخ . وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الاثلاثة الخ »
غير خاف على من له الملام بتارخ الفرس والعرب ان الفرس كانت قبل الاسلام
تحتقر العرب وتزدرهم ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى كسرى
العجم اشتهر وقال عبدي يكتب الي !! وكتب يزدجرد الى سعد ابن ابي وقاص فانح
القادسية ان العرب مع شرب البان الابل واكل الضب بلغ هم الحال الى ان بنوا
دولة العجم فأفتر لك ايها الدهر الدائر . وكانت ملوك الحيرة تحت إمرة ملوك العجم .
ثم لما شرف الله العرب بالاسلام اتصفت العرب من العجم واستكفوا من
سيادتهم عليهم ، وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل غر وخوة فقال رسول الله
في خيلته الاخيرة في حجة الوداع ، ان لافضل للعربي على العجمي ولا للعجمي
على العربي كلسكم ابناه آدم »

وحينئذ ارتفع التباين وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في بعض الناس من
كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سبباً لحدوث حزينين متقابلين يسمى
احدهما الشعوبية وهي التي تحتقر العرب وترميه بكل معية حتى ان ابا عبيدة صنف
كتباً عديدة يطن فيها على السباب كل قبيلة من قبائل العرب ، والثاني المتعصبون
للعرب . وقد عقد العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد باباً في حجاج كلا
الطرفين واقوالهما . ومعظم ما نقله المؤلف في اثبات عصية العرب هي اقوال ذكرها
صاحب العقد في هذا الباب ، كاللوح به المؤلف في هامش الكتاب ،

واذا تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبها الى العرب عموماً انما
هي اقوال شرذمة خاصة موسومة باصحاب العصية ، وصاحب العقد حينئذ ذكر هذه
الاقوال صدرها بقوله « قال اصحاب العصية من العرب » وانت تعلم ان هذه العصية
ليست كافة العرب ولا اكثرها ، بل ولا عشر معشارها ، فانك ستري ان هؤلاء اناس
شرذمة مقصورون في الناس . ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل
معين معلوم الاسم الى العرب عامة

فقال ناقلاً عن كتاب العقد « وكانوا يكرهون ان يصلوا خائف الموالي واذا
صلوا خلفهم قالوا انا فعل ذلك تواضعاً لله » فان صاحب العقد نسب هذا القول الى
نافع بن جبير فاخذ المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب ، وهذه الصنيعة اعني تعميم

الواقعة الجزئية هي أكبر الحيل التي يرتكبا المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تأليفه .

قال المؤلف « فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم ان يأمر بقتلهم كلهم او بعضهم » (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا « كأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فرأيت ان اقتل شطراً وادع شطراً » فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية رأى ان يقتل شطراً منهم . ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال ان معاوية هم ان يأمر بقتلهم كلهم .

قال المؤلف فكانوا يستقدون ان الفالج لا يصيب ابدانهم ، (الجزء الرابع صفحة ٦) استشهد في هذه الدعوى بطبقات الاطباء كاللوح في هامش الكتاب . واما الله لو كنت قف على عبارة الطبقات لوقفت في اشد حيرة من اجراء المؤلف على قلب الحكاية ، وتفسير الرواية ، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطيب (الراجح انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج خضر المتطيون ومنهم عيسى صاحب الترجمة فقال « المهدي بن منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يضره فالج لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابداً الا ان يذروا بذورهم في الروميات والصقليات وما اشبههن)

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطيب ان ابراهيم ابن المهدي لما اعتل بعلّة شبيهة بالفالج دعا يوسف وقال له ما العلة عندك في عروض هذه العلة لي ؟ (قال يوسف) فعلت انه كان . حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش في المهدي وولده انه لا يمرض لعلة الفالج الا أن يذروا بذورهم في الروميات وانه قد أمل أن يكون الذي به فالجاً لا عارض الموت . فقلت لا أعرف لا : كارك هذه العلة معنى اذا كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية و (دنباوند) أشد برداً من كل أرض الروم ، فكانه تخرج الى قولي وصدفتي وأظهر السرور

فأنت ترى ان الظن ببراءتهم من الفالج انما كان مبناه حرّ أرض العرب وليس له أدنى مساس بشرف النسل . ولو كان كما يتبادر الى الذهن من عد اسماء آباء المهدي فهو يختص بمائة التي عليه السلام لا يفهم منه العموم مطلقاً ، ولذلك لا ذكر لابراهيم (وهو ابن الحليفة للمهدي) ان أمه من (دنباوند) وهو أشد برداً من كل أرض الروم ، ذهب عنه استمراه عروض الفالج له

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف وارنكب لذلك خيانات تُرى
ثم ان هذا قول عيسى الطيب ولا يدري انه عربي أم لا وغالب الظن انه نصراني،
وهب انه عربي فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف الى الخليفة والتلقى له قبل
يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف : ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالنضاء فقالوا لا يصلح
للقضاء الا عربي ، (الجزء الرابع صفحة ٦٠) واستند هذه الرواية الى ابن خلكان
حقيقة هذا القول ان الحجاج لما امر سعيد بن جبير التامي المشهور وكان من
الموالى قال له ممتاً عليه اما جعلتك اماماً للصلاة في الكوفة ولم يكن في الكوفة
الا العرب ، قال ابن جبير نعم ، ثم قال له الحجاج أليس إني لما أردت ان أوليك
قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي ؟ وقد ذكر الرواية ابن
خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا العرب وظاهر ان القضاء
لا يصلح له الا من كان عارفاً بسوائد الامة مطلقاً على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيها
يقيمهم ، وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استكفأ أهل كوفة من قضائه لاجل
كونه من الموالى لاستكفأوا من امامته لفصله فان الامامة أعظم شرفاً وارفع محلاً من
القضاء . وهذا ابو حنيفة كان من الموالى وأرادوا أن يولوه القضاء في عصر بني أمية
قامت ولم يرض بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً ،

قال المؤلف « وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان قرشياً » نعم
ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو أمية لا يتابع لبني أمهات
الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون
ان زوال ملكهم على يد ام ولد (١) . أما ما استدله المؤلف من قول هشام بن
عبد الملك يزيد بن علي انك ابن أمة ولذلك لا تصلح للخلافة، فقد رده عليه زيد وقال
ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالة . ومن المعلوم ان زيدا
وهو ابن الامام زين العابدين أرفع شأنًا وأعظم محلاً وأطيب أرومة وأصدق قولاً
من هشام . ثم لو كان هذا الامر حقاً ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد الاموي
ومروان الحار ومعاوية أمية ،

ولما فرغنا من ابداء شعار من خيانات المؤلف ليكون كالتعنوان على دأبه في تأليفاته

كان لنا ان نحقق أصل المسألة أي ان العجم والموالي هل كانوا أذلاء ساقطين مرذولين ياملون معاملة العيد في عصر بني أمية كما يدعي المؤلف او كانوا يحل من الشرف والعزة يتوف لهم العرب بالفضل والسؤدد ، ويوفى لهم أوفى قسط وأكل حق اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعدها في عصر بني أمية هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماؤهم

مكة الشرفة عطاء ابن ابي رباح هو . استاذ الامام ابي حنيفة

اليمن طاوس

الشام مكحول

مصر يزيد بن ابي حبيب

الجزيرة ميمون بن مهران

خراسان ضحاك بن مزاحم

البصرة الامام الحسن البصري

الكوفة ابراهيم التخي

وكل هؤلاء غير ابراهيم التخي كانوا من الموالي وبعضهم ابناء الاعماء ومع كونهم اعجاباً وكونهم اولاد الاعماء كانوا سادة الناس وقادتهم تدعى لهم العرب ومحترمتهم خلفاء بني أمية وولاء الامر ،

فأما (عطاء بن ابي رباح) فع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع في الفتوى وعليه الممول في المسائل ، قال ابن خلكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو ابن كيسان اذ كرمهم في زمان بني أمية يأمرؤن في الحج صائحاً يصيح (لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح) وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضى الخلفاء (١) واما (طاوس) فلما قضى نحبه بككة أزدحم الناس في جنازته حتى تمذرت الصلاة عليه

(١) النار : الاسم أكبر من ذلك ، كان عطاء يشدد في وعظ عبد الملك والوليد فيقتل منه ولجم في صفحة ٤٢٢ و ٤٢٣ من مجلد النار التاسع وعظه لعبد الملك وهو جالس معه على كرسيه وترفعه عن الاخذ منه وقول عبد الملك عند خروجه « هذا وأبيك العرف » وعاملته لوليد باسمه وتشديده في وعظه حتى أغشي عليه

وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك ، بالبا على مكة فاستعان بالنسرة ومشي في جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واحضاً نفسه على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي . ذكر كل هذا العلامة ابن خلكان في ترجمة طاووس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك ،

واما (مكحول الشامي) فأحد الأئمة المتبوعين وقال الزهري العلماء اربعة فلان فلان وكحول

واما (يزيد بن ابي حبيب) فهو الذي ارسله عمر بن عبد العزيز ليفقه الناس في مصر ويقبضهم في المسائل وهو العلم الاول لهم كما صرح بذلك السيوطي في حسن الحاضرة

واما (ميرون بن مهران) فمع فضيلته وسيادته كان اميراً على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في المعارف

اما (حسن البصري) فحدث عن البحر ولا حرج ، يذعن له الملوك والسادة والقواد وعليه المول واليه المنتهى (١)

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للمراقي (طبع لكهنوصفحة ٤٩٨ و ٤٩٩ ان هشاماً قال للزهري : من يسود اهل مكة ؟ قال عطاء ، قال بم سادهم ؟ قال بالدياقا والرواية ، قال هشام نعم من كان ذا ديانة حق الرياسة له . ثم سأل عن من قال طاووس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان والبصرة والكوفة فأخذ الزهري يعد اسماء سادات هذه البلاد وكلما سمي وجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى ؟ وكان يقول الزهري مولى ، الى ان أتى على التخي وقال انه عربي . فقال هشام « الآن فرجت عني والله ليسودن الموالي العرب ويخطب لهم على المنابر والعرب نعتهم »

ان التابعين لهم اعلى محل في تاريخ الاسلام - ورأسهم سعيد بن جبير وهو وهو اسود وقد ولاء حجاج بن يوسف امامة الصلاة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جمجمة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى المؤلف ان العرب كانت تستكف من الصلاة خلف الموالي وهذا سليمان الاعشى استاذ الثوري كان عبداً عجمياً وكان بمنزلة من العز

(١) راجع في ٤٢٣ وما بعدها من مجلد المنار التاسع اغلاط الحسن على الحجاج ، وفي صفحة ٤٩٨ منه نصيحتة لوالي بني أمية على العراق

والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي علي اخذ كتاب هشام واقامه عزراً كلن عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلسكان ترجمة الاعمش)

وهذا حماد الراوية الذي دين المظفات وله المسكاة الكبرى في الادب والشعر كان عبداً اسود وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلدكان وهذا سالم بن عبدالله بن عمرو كان ابن امه ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه بدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بشرة آلاف ثم لما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضاً فذهب لبيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري بلي الامرين أنا أسر : بمجتي ام بصلائي على سالم ؟ ولواخذنا في تعداد امثال هذه الوقائع لعقال الكلام ومل الناظرون

ويظهر مما مر عليه ان الموالي كانوا في ايام بني امية بلعلى محمل من الشرف والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وقد هم وتقندي بهم وترفع شأنهم ، فهل يصح قول المؤلف بسد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا في عصر بني امية مزدولين ساقطين يزدري بهم ولا يقام لهم وزن وكان العرب يوزونهم بمعاذلة السيد ؟ (لما قبله)

القرايين والضحايا في الاديان

✽ للدكتور محمد توفيق صديقي ✽

(الطيب بسجن طره)

كثر لفظ الجملات التبشيرية النصرانية في هذه المسألة مفسرين لما بحسب أهوائهم وأغراضهم زاعمين أن وجود الذبائح والقرايين والضحايا في الاديان عموما وثنية كانت أو إلهية هو رمز لديحتهم العظمى وهو صلب المسيح بحسب اعتقادهم عجيب أمر هؤلاء القوم ! فانهم منذ نشأتهم في العالم لما لم يجدوا لهم برهانا عقليا أو قلبيا على إثبات دعاويهم وعقائدهم عمدوا الى طريقة هي من النراية بمكان عظيم . وذلك أنهم نظروا في كتب من سبقهم من بني اسرائيل وغيرهم ففروا

لعض ما فيها من النصوص او الشرائع والقصاص وغير ذلك ثم اخترعوا المسيح صلى الله عليه وسلم (١) ماشاءوا من الحوادث التي قد يكون لبعضها أصل تاريخي صحيح مراعين في ذلك أن يكون هناك شيء من التشابه بين ما يدعون وبين ما يوجد من النصوص في كتب المتقدمين ليتخذوا ذلك دليلا على صحة دعواهم أن السابق إشارة أورمز إلى اللاحق مما يلقون . ولم نجد لهم دليلا على عقيدة من عقائدهم سوى هذه الطريقة التي ملاؤا الدنيا بها صياحا وعويلا مدعين أن كل ما سبقهم من الكتب هو تعبد أورمز الى دينهم وأن كل شيء خلق لاجلهم مع أن جميع الامم التي سبقهم لم يكن يخطر على بال أحد منها أن ما عندهم من الشرائع رمز لدين آخر

لا يظن القارىء أني أنكر بذلك النوات والبشائر التي وردت في كتب الانبياء السابقين إخبارا عن الانبياء اللاحقين اذا كانت صريحة في ذلك، ولكن الذي أنكره على النصارى هو أنهم جعلوا كل شيء في اديان من سبقهم حتى من الوثنيين رهوزا للمسيح عليه السلام مع أن بعض هذه الرموز المزعومة ربما لا يكون لها أدنى علاقة به ولا بتاريخه عليه السلام وإنما هو التحكم بمجملهم يوهون أنها تنطبق عليه ولولا ذلك ما خطر على بال أحدها الانطباق البعيد العجيب ، قراهم مثلا يحملون خروج بني اسرائيل من ارض مصر إشارة الى حضور المسيح فيها ورجوعه منها الى بلده (راجع متى ٢ : ١٥ وهو شم ١١ : ١) وفي الاناجيل من مثل ذلك كثير . والله السيد جمال الدين الافغانى حيث قال ما معناه (ان مؤلفي العهد الجديد قد فصلوا قيصا من العهد القديم وألبسوه لمسيحهم)

هذه مسألة الضحايا والقرايين في الاديان لها فيها معان وأغراض أخرى ولكن يتحكم النصارى فيها ويدعون أنها رمز الى (صلب المسيح) . ولتين هنا

(١) حاشية : الاظهر أن لفظ المسيح كما قال صاحب المتارح على عيسى بن مريم ولذلك قال تعالى (اسمه المسيح عيسى بن مريم) ومضى المسيح الملك المذبح لانهم كانوا يمسحون ملوكهم بالزيت عند توليتهم واللفظ اذا اطلق علما على شخص لا يجب أن يتحقق مدلوله في هذا الشخص فاذا سميت رجلا (صادقا أو سلطانا) فلا يجب أن يكون صادقا ولا سلطانا فلا عجب اذا سمي عيسى بهذا الاسم وان لم يمسح ملكا وهو أفضل من ملوك الارض وسلاطينها وأكثرهم تأييدا

كيف أنه لا يوجد أدنى انطباق أو أي علاقة بين هذه المسألة وبين مسألة الصلب فتقول :-

(١) إن الضحايا والقرايين موجودة في جميع الاديان حتى الوثنية منها من قديم الازمان فاذا سلمنا أن ما يوجد منها في الاديان الالهية هو اشارة الى المسيح عليه السلام فكيف نفسر وجودها في الاديان الوثنية وهي لا تعرف المسيح ولا دينه؟! سيقولون ان الاديان الوثنية لها أصل صحيح وكانت فيها قديما هذه المسألة رمزا الى المسيح ولما طال الزمان نسي الناس ذلك . وتقول كيف نتفق الامم في جميع الازمنة وفي جميع بقاع الارض على نسيان ذلك وهو كما يزعم النصارى أساس الدين كله ؟

وكيف لا يوجد أدنى أثر في كتبهم أو معتقداتهم على أن الاصل في الذبايح هو الرمز للمسيح وهو أمر لم يخطر على بالهم ؟ وهب أن جميع الامم الوثنية نسبت ذلك فكيف نسيه بنو اسرائيل وأنبياءهم وهم أقرب الناس الى المسيحيين ؟ وكيف لا يوجد في كتب العهد العتيق المسلمة عند النصارى تصريح بهذه المسألة العظمى التي كان يجب أن تذكر صريحا في كل كتاب من كتب الانبياء السابقين ؟ وأن يخبروا أممهم بأن القرايين جميعا والذبايح ليست مقصودة بالذات بل هي اشارة الى ذبيحة كبرى ستأتي بعد ؟!

(٢) اذا سلمنا أن الذبايح كانت اشارة الى هذه الذبيحة الكبرى (صلب المسيح) فاذا يقولون في القرايين الاخرى التي لم تكن من جنس الذبايح وهي كثيرة في الشريعة الموسوية كالحقنات التي تقدم من اثمار الارض ومن الدقيق والزيت واللبن والفريك وغيرها مما كان يحرق بالنار قربانا للرب ورائحة لشروره كصنوبر التوراة

(٣) اذا سلم أن الذبايح اشارة الى الصلب فالى أي شيء يشبهه حرق نفس الذبايح كلها أو بعضها بالنار ؟ فهل أحرق المسيح بها !!

(٤) كيف يكون الذبح اشارة للمسيح عليه السلام مع انه مات صلبا على قولهم لا ذبحا أي انه لم يهرق دمه حتى يموت بنزف الدم بل ظاهر عبارتهم أنهم اكتفوا

بتعليقه على خشبة الصليب بثقب يديه ورجليه فقط ولم يكسروا عظاما من عظامه (يوحنا ١٩ : ٣٦) فالذا لم يرد في الانجيل أنهم ثقبوا عظم صدره بمسار دق في قلبه كما قد يتوهم بعضهم والامات في الحال ولما بقي حيا من الساعة الثالثة الى التاسعة كنص انجيل مرقس ولو كان ثقب يديه ورجليه أحدث نزيفا عظيما لما بقي ست ساعات وهو حي ولما كان هناك وجه لتعجب ييلاطس من موته بسرعة (مرقس ١٥ : ٤٤) فالظاهر على هذا ان الدم الذي سال منه كان قليلا وأنه لم يمت بسبب نزف دمه بل مات بسبب ألم الصليب والجوع والتعب واعاقة التنفس بتعليقه فكان الواجب لكي يتم التشابه بين الرمز والمرموز اليه ان تصلب الحيوانات عند بني اسرائيل وغيرهم حتى تموت مثله أو أن يذبح هو بيد تلاميذه قربانا لله لا أن يموت صابا يدا أعذائه بدون أن يسفك شيء يذكر من دمه . نعم ورد في انجيل يوحنا (١٩ : ٣٤) أن بعض الماء كطلعه بعد ان مات واسلم الروح بحربة في جنبه فخرج منه دم وماء ولكن هذا شيء والذبح شيء آخر كما لا يخفى ولم يخرج منه دم يذكر قبل مماته كما ينأى ولم يكن خروج ما خرج منه من الدم سببا في وفاته . اما خروج الدم والماء منه بعد مماته فهو من الوجهة الطولية عجيب غريب وليس تفسيره بالسهل الجلي (١)

ولنبدا الآن ببيان الغرض الحقيقي من الضحايا والقرايين في الاديان فنقول :-

كان الوثنيون يقدمون هذه القرايين لآلهتهم لاعتقادهم أنهم ينتصون بها كما كان يعتقد بعض الامم ان الاموات يأكلون ويشربون فيضمون في قبورهم شيئا من ذلك كثيرا . على ان بعض هذه المعبودات الوثنية كان ينتفع فلا يأكل بعض القرايين كالسجول والثيران وغيرها قاتها كانت تأكل مما يقدم لها من الحبوب والنبات ونحوها . وكانت الكهنة وسنة الهياكل وخدمة الاحتام تتنفع أيضا بهذه القرايين فيربغون الناس فيها للاكثار منها وكذلك أيضا كان بعضها يستعمل في الهياكل والمعابد لفرشها وإحسانها وزيئها كما تنفع الآن نذور العامة

(١) المنار : ألا يمكن أن يخرج من الميت اذا ملئ شواء من وطوبى الجوف اذا نفذت الطعنة اليه ؟ وهذه الطوبى قد تكون مختلفة اللون والمادة

لاضرحة الاولياء والقديسين فضاء بها وتفرش بها يأخذ منها الخدم ما يلزم لمنازلهم ولكن الاديان الصحيحة لم تأمر بالقرايين لان الاله ينظم بها - حاش لله (لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وإنما أمرت بها هذه الاديان لفوائد اخرى تأتي هنا على بعضها :-

(١) الفقراء عيال الله فمن نفعمهم رضي الله عن عمله وكأنه نفعه تعالى، لو لم يكن غنيا عن العالم، وكما ان الله تعالى أمر الاغنياء ببذل شيء من مالهم للفقراء سواء كان ثوباً او ملبوساً (١) أو حبوباً أو ثماراً أو أي مطعم آخر أو مشروب كذلك أمر باطعامهم أنواع اللحوم فإنها أشهى إلى نفوسهم وأبعدا عنهم. وإنما أوجب الاسلام في كفارة بعض جنائيات الحج ذبح الذبيحة قبل اعطائها للفقراء ولم يبح اعطائها لهم بدون ذبح ليتيسر توزيعها على عدة فقراء بدل اختصاص فقير واحد بها وليقطع بذلك كل امل للذابح في عودتها اليه واستردادها من الفقير بما لا يبدل أو غير ذلك وليتعلم أيضاً أنه في الانتفاع بها وهي عند الفقير بركوب او نسل أو لبن أو وبر أو صوف أو غير ذلك فيكون التصديق بها تاماً وخالصاً لوجه الله تعالى وليضطر الفقير أن يأكل منها هو وولده وأهله فإنها إذا أعطيت له حية فإنه يبخل بها على نفسه ويحرم اهله وولده من أكلها جاعاً في اجفائها أو يبيعها أو كثر ثمنها فيبقى هو وأهل بيته محرومين من أكل اللحم طول حياتهم وهو من أشهى المأكولات والذبايح وأكثرها تغذية وأبعدا عن الفقراء وللتوسيع عليه وعلى اهله امرنا بذبحها وتكثير زرية الموائمي والانعام والانتفاع بها وهي أنفع الأشياء للناس خصوصاً في الأزمنة القديمة ولتسع أيضاً دائرة التجارة فيها فيخرج منها التجار الاغنياء منهم والفقراء قال تعالى « لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق »

فان قيل - وإذا لا يعطى ثمن الذبيحة للفقراء في الحج بدل الذبح ؟ - قلت ذلك قلة النقود بين العرب وعدم انتشار استعمالها بينهم في ذلك الزمن لذلك كان أكثر تقدير أنواع الزكاة في الاسلام بالاعيان كالانفال وغيرها (١) إشارة إلى قوله تعالى (أو كونهم)

لا بالنقود وأيضا فان الفقير إذا أعطى قودا بدل اللحم كنزها أو أنفقها في شيء آخر وأما اللحم فانه يضطر أن يأكله هو وأهله ولا يجرههم منه كما تقدم . ومن أحكام الذبيح أيضا أن يذكر الذبيح اسم الله تعالى على الذبيحة شاكرًا له على نعمه وذاكرًا أنه لولا أمره تعالى له بالذبيح ما جاز له إزهاق روح هذا الحيوان للتمتع به . وبذلك ترتفع قيمة الحياة والأرواح في نظر الناس فلا يستهترون بها . قال الله تعالى في الحج « ليسجدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » ولذلك حرم أكل الحيوان إذا لم يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غيره تعظيما لأرواح الحيوانات . وقد جعل الله لكل أمة مذبحا يذكرون اسم الله فيه على ما يذبحون (ولكل أمة جعلنا منسكا ليدذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام)

(٢) إن الذبايح والقرابين قد تكون عقوبات أو غرامات لمن يرتكب شيئا من الآثام أو من المنهيات كما قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة من قتل الصيد وهو محرّم (ليدوق وبال أمره) وهذا الأمر يظهر جليا خصوصا في ذبايح بني اسرائيل وقرايئهم التي كانوا يقدمونها كفارة لكثير من الذنوب ويحرقونها بالنار فكانه كان في الشريعة الموسوية أن من يرتكب بعض الذنوب يعاقب عليها في الدنيا بفقد جزء من ماله كالغرامات الموجودة في سائر القوانين المدنية

(٣) إن الذبايح والضحايا يراد بها أيضا تعويد الناس على الاستعداد لبذل المال والنفس والولد في سبيل الله فهي تذكرنا بأكثر حادثة من حوادث الاسلام الله تعالى والالتقاء اليه في كل شيء - ولو أدى ذلك الى ضياع النفس أو الولد وهذه الحادثة هي إرادة إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده طوعا لإمر الله وامتنالا له وذلك أكثر علامات صدق الايمان . قال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا) ومن أعطى شيئا في سبيل الله فكأنما أعطاه الله تعالى نفسه كما قلنا سابقا (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فالؤمن الحقيقي أو المسلم لله هو الذي لا ييخل بماله ولا بنفسه ولا بولده في سبيل الله

لنفع الناس وهم عياله تعالى

فان قيل لماذا فدى الله تعالى ابن ابراهيم بالكبش ولم يكف بنبيه له عن ذبحه ؟ قلت ليزيل كل شك في نفس ابراهيم ونفس غيره بأنه لما امتنع عن الذبح لضعف عزيمته فتأول كلام الله أو لم يفهمه على حقيقته فأظهر الله تعالى بهذا الفداء أن ابراهيم لم يمتنع عن الذبح لتأويل ضعيف أو اشتباه بل لنهي الله تعالى له عنه نهيا لاشك فيه ولا يقبل التأويل بظهور هذا الكبش الذي بشه الله تعالى له ليذبحه بدل ابنه . وفي هذا الفداء أيضا إشارة الى ان الله تعالى يقبل من عباده الخالصين أعمالهم وان لم تم ويكافئهم عليها بالجزاء العظيم كأنها أعمال قامة متى خاضعت فينتهم وصحت عزيمتهم بها كان العمل صغيرا أو كبيرا ففضلا منه وكرما . وهناك أيضا فائدة أخرى وهي أن يمثل الناس بعد ابراهيم هذه الحادثة على عمر الايام بالاضحايا وليذكروها بالمظة والاعتبار فليعلموا على وجوب تقديم أنفسهم لله كأبيهم ابراهيم ، الذين سماهم الله مسلمين

(٤) إن الناس بسبب ما يرتكبون من الذنوب يستحقون الهلاك العاجل والمهومن الوجود (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرا من دابة) فهم يقدمون هذه الذبايح إشارة الى أنهم يستحقون أن يقتلوا أنفسهم لكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ولولا لطف الله تعالى ورحمته بهم لما تقبل منهم سوى قتل أنفسهم فالذبايح تشير الى الشكر لله والتدم على الذنوب والاعتراف باستحقاق عذاب الله ولذلك قال (ولكن يتاله التوى منكم) كما سبق

(٥) ان ابراهيم بعد أن بنى الكعبة يتا لله دعا الله ان يسوق الناس الى ذريته من اسماعيل الذي أسكنه هناك ، وأن يرزقهم من الثمرات ، وأن يجعل بلدهم آمنا ، فأجاب الله تعالى دعاءه و (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وجلب اليهم من كل الثمرات والخيرات واكثر بينهم من كل شيء حتى أنواع اللحم كله يأكلونه غريضا أو قديدا . ووجد لذلك مذهب المسلمين ومبدهم وربما كان لاعتبار ابراهيم بذبح ولده في مكة لافي الشام فكرم نسل اسماعيل كما كرم نسل

اسحاق كوعد التوراة (تكوين ١٧ : ٢٠) وقد جاء في انجيل برنابا ان الذبيح هو اسمايل (١)

فهذه بعض حكم الذبائح والقرايين في الاسلام وغيره من الاديان وأما قول النصارى أنها رمز الى المسيح فقد أريناك ما فيه وقول أيضا اذا سلم أن معنى الضحايا والقرايين في الاديان القديمة هو ما يزعمه النصارى الآن - وهذا المعنى لم يكن يخطر على بال تلك الامم القديمة كما هو ظاهر من كتبهم - فاقالة الذبائح والقرايين إذا بالنسبة لم وهم لم يقبلوها منها ما يقبله النصارى الآن ؟ ألا تكون لم لتوا وعبثا كانوا يفعلونه أزما ناطوية وخصوصا لانهم لم يخبروا صريحا بالمراد منها ولم يعرف بينهم هذا المعنى الذي يدعيه النصارى اليوم . ولماذا أبطلت الذبائح في الديانة النصرانية ولم تبق فيها تذكارا للصلب والخلع مع أنها لو بقيت في النصرانية لكانت أفيدواظهر من وجودها في الاديان القديمة من غير أن يفهم المراد منها ؟ ولماذا استبدلت الذبائح بالشاء الرباني في المسيحية ؟ وأي مناسبة بين الخبز والخمر وبين الجسد والدم ؟ ولماذا فعل المسيح الشاء الرباني قبل الصلب مع أنه كان الاليق أن يفعل بصدده ليكون هناك معنى لكونه تذكارا له ؟ وإلا فهل يعمل التذكار لشئ قبل وقوعه مع أن المناسب والمعتاد أن يكون بعده ؟

فكلن الذبائح والقرايين كان يجب عملها قبل المسيح حينما كان الناس لا يفهمون أنها رمز أو إشارة الى صلبه ولم يكن غفران الذنوب حينئذ لاجلها في الحقيقة ثم تركت بعد الصلب حينما كان يسئل على الناس فعم أنها للتذكار فهي الوقت الذي لا يكون لها فائدة ما يجب أن تعمل وفي الوقت الذي يكون لها فائدة ترك وتبخر فما حكمة ذلك ياترى ؟

(١) حاشية : في هذه التوراة ان الذبيح كان ابن ابراهيم الوحيد فالظاهر أن تسميته بعد ذلك باسمعاق تحريف من اليهود ليقنعوا بأنهم من نسله ولسكرامتهم أن يشاركهم غيرهم من الامم في مودة من المزايا أو أن يختص بها وخصوصا بن اسمايل والا فان اسحاق لم يكن ابن ابراهيم الوحيد بل كان مسبوتا باسماعيل والانتيلو بدعي الابن الوحيد أعق على النفس من ذبح الابن الذي يوجد فيه لهذا ولتبره نرجع أن اسمايل هو الذبيح لاسحاق

على أمتالافهم كيف يكون المسيح كفارة لذنوب آدم الذي عم فيه كما يدعون وذلك
لانه اذا كان مابناتا في هذه الحياة الدينامن المتاعب والمشاق هو جزاء لنا على ذنب
آدم فهذا الجزء لم يرفع عنا بعد الصلب . وان كان الجزء سيحصل لنا في الآخرة
على ذنب آدم فهي الآخرة كل نفس (لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت)
(ولا تنز وازرة وزر أخرى) والا فابن العدل الالهي الذي يكتوبون الكلام فيه ؟
فهل من العدل عندهم أن يماقبا البنات في الآخرة على ما ارتكبه أبوم ؟ وهل من العدل
أن يترك المسيئون (وهم آدم وبنوه) و يماقبا المسيح — وهو برى — على ذنوبهم
ويدون رغبته وارادته كما هو ظاهر من عبارات الانجيل في وصف حاله قبل
الصلب وحزنه واكتنابه وكثرة تضجره وصلواته كقوله لربه (ان امكن فلتعبر
عني هذه السكاس) وقوله وهو مصلوب (المي المي لماذا تركني) فان كان المسيح
باعتبار ناسوته — كما يعمرون — غير راض عن الصلب كما ينظر من هذه العبارات فهل
من العدل أن يحمل ذنب غيره ويصلب بسببه رغم ارادته ؟ الحق أقول انكم
أردتم أن تفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمته فوقتم فيها هو شر منه
وهو نسبة الظلم الى الله تعالى في مؤاخلة بني آدم بذنوبهم وفي مجازاة المسيح بغير
رضاء بدلا عنهم . وأين تضحية الذات في سبيل فنع الناس التي تزعمون أن المسيح
علسكم اياها وتظلمتون بها ؟ واذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لانه
مولود من مريم العذراء وتشكون في رحبها من دما هو كباقي أولاد آدم واقع في
ذنب آيه فهو أيضا يحتاج للكفارة مثلهم واذا يكون غير طاهر ولا معصوم من الذنوب
كما تزعمون لانه (ابن الانسان) وناسوته مخلوق من العذراء بمقتضى التولد الجسداني
وان كان لم يلوث بذنوب آدم فلم يلوث غيره وكلنا من نسل آدم وكيف اذا يماقبا
بغير رضاه من أجلنا وهو برى من كل ذنب ؟ فا بالكم يا قوم تدعون أنكم
تعرفون معنى العدل الالهي وسدكم وأنتم في الحقيقة لم تتركوا شيئا من متناه ؟
العدل هو عدم قص شيء من اجر المحسنين وعدم الزيادة في عقاب المسيء
كما يستحق فهو توفية الناس جهم بلا قص في الاجر ولا زيادة في العقاب وعدم

الحياة ومعاملة جميع الناس بالمساواة (١) فلا ينافي ذلك أن يزيد الله تعالى أجر
المحسنين فضلا منه تعالى وكما ، ولا أن يعفو وينفّر للمسيح رافة منه ورحمة . ولكن
من الجمع بين العدل والعفو أن لا يضيع حقا من حقوق الآخرين الا برضاهم ، وأن
لا يخص به فردا دون غيره من عبيده ، بل اذا عفا عن أحد منهم بسبب ما وجد هذا
السبب بينه عند غير عامله بالمثل لضرورة المساواة بين العباد في المعاملة والجزاء
الاخروي . ومنه أيضا أن لا يساوي بين المحسن والمسيح في الثواب بل لكل درجات
فعموه تعالى عن المسيح يقابل اعطاء المحسن زيادة عما يستحق من الاجر ولكن
لكل منها مقام معلوم في الآخرة فلا ظلم في العفو عن المسيح كما أنه لا ظلم في
زيادة أجر المحسنين . فهذا هو معنى العدل والعفو اللذين ظنوهما ضدين لا يجتمعان
الا بطريقتهم العجيبة الملتقة ودعواهم أن لا غفران الا بصلب البري (المسيح)
وسفك دمه ، فوقوا بذلك في شر مما فروا منه على أن دم المسيح في الحقيقة لم يسفك
كما بينا سابقا

ولا ندري كيف اشترطوا وجوب سفك الدم ، للغفران وخضب الارض به
إرضاء لاهم الذي يحب الدم كثيرا كما يزعمون ، وفاتهم أن ما سفك من دم
المسيح كان قليلا جدا لا يكفي للموت ولم يكن هو السبب فيه ولذلك لم يذكر
في الاناجيل أن دمه قاض على الارض أو خضبها كدم الذبايح التي يزعمون
أنها رمز له

وإن كان مجرد الموت يكفي للغفران لجميع الناس يموتون مع شيء من
الام قليلا او كثيرا بحسب الاحوال فلم لا يكفر موت كل شخص عن ذنبه ؟
ومن أين لهم اشتراط هذا الشرط (أي وجوب سفك الدم) لغفران ؟ وما هذا
التحكم في معنى العدل الالهي وهو ما لم ينطبق على القتل ولا على اللص . فان
كانوا أخذوا هذا الشرط من وجوب الذبايح في الشرائع الالهية السابقة للمسيح
قد بينا لك حكمة الذبح فيها . وكان الواجب عليهم أن يشترطوا أيضا إحراق

(١) الدلائل الماثلة والمساواة ومنه قوله هذا الذي يدل هذا أي يساويه والنظر النفس
كذا يستمد من كتب اللغة وقواميسها ونصوصها

الكفارة بالنار لان القرايين كانت تحرق بها كما هو معلوم من التوراة . اما العدل الالهي الذي ضلوا في بيان معناه فقد ينهك لك هنا بما ينطبق على قواعد اللغة والمقل ويتفق مع ما جاء في الكتاب العزيز .

فكما أن الله تعالى يوصف بكونه عادلا أو حكما عادلا فهو كريم غفور رحيم متمم جبار شديد العقاب خافض رافع مزمز قابض باسط أول وآخر ولم يقل أحد من العقلاء . إن القائل بهذه الصفات قائل بالتناقضات أو الاضداد . وهالك بعض ما جاء في القرآن الشريف في هذا الموضوع وهو الذي يتفق مع العقل الصحيح والحسنة . قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلا وهم لا يظلمون * ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * واقفوا يوما لانتجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة (١) ولا هم ينصرون * أم حسب الذين اجتروا السيئات ان نجعلهم كالقدين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيمهم وبما هم ساء ما يحكمون * وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجرى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون)

الدكتور

محمد توفيق صدقي

(١) اما الشفاعة الناتجة في القرآن فهي ضرب من ضروب التكريم لبعض عباد الله الصالحين المبرزين بأعمالهم فيأذن لهم فيتكلمون ويدعون في وقت ترمد فيه الفرائس وترتجف القلوب (ولا يشعرون الا لمن ارتقى وهم من خشية مشفقون) (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) فالشفاعة هي تكريم للتائب ولاتنفع في الحقيقة أحدا من المشفوع لهم (فانتمهم شفاعة التائبين) اهـ من الاصل وهذه الآية نزلت في الكفار

انا لله وانا اليه راجعون

﴿ المصيبة الجلی بشیقینا الشہید الحسین آل رضا ﴾

یمز علی یاحسین ان اسمک نعبا ، وأن أراک مبکیا مرثیا ، یمز علی یاحسین
أن اكون أنا الذي یمزی عنک ، وأنت أنت الذي کنت اود أن تمزی عني ،
یمز علی یاحسین ان لا یمز عشر المحرم من هذا العام ، الا وأنت الشہید الذي یجدد
لنا ذکرى جدنا الحسین علیہ السلام ، یمز علی یاحسین ان تری فی النار ، وقد
کنت أرجو أن تری النار ، یمز علی یاحسین ان تقتصر فی ربمان شبابک ،
وعنوان قوتک ، وأول المهد بتحقیق رجائی ورجاء الامة فیک ، فلن بکیتک فانت
أحق الناس یکنی ، وأجدرهم بیثی وحزنی ، لصفات والمزايا التي اجتمعت فیک ،
وما کانت ولن تكون لسواک ، فانت أخي الشقیق ، وتلیذنی التجیب ، ولدی البار ،
لیس فی أخوتی ولا سائر أهلی من هو أقرب الی منک ، ولم أعن بترية أحد ولا لمعلبه
کما عیت بک ، علی ما آتاک الله تعالى من سلامة الفطرة ، وعلو الهمة وذکاء الفطرة ،
وشرف التجربة ، وعزة النفس ، والمیل الی معالی الامور ، والعزوف عن سفاسفها
الا ان مصیبتی فیک أبها الشقیق العزیز لا کبر من مصیبة أمک الرزم ،
ولکنها لیست بأکبر من مصیبة أمک العقور ، المبتلاة فی رلدھا بالقلم والعقوب ،
تشکل البار منهم قبل أن تنجی ثمرة خیره وبره ، ویمر الماق فتخرج الحیم والفلسین
من حقوقه وشره ، فان بکیتک سمها ، فان مصیبتی بین مصیبتیها ، وان العین لتدمع
وإن القلب لیحزن ، وانا علی فراقک یاحسین لمحزونون ،

ولو شئت ان أبکی دما لبکیته علیک ولكن ساحة الصبر أوسع
فان کان رزؤک کبیرا فאלله اکبر ، وان کان الرجاء فیک عظیما فالرجاء فی الله
اعظم ، فله ما اعطی الله ما أخذ ، انا لله وانا الیه راجعون ، فهناک الملتقى ان شاء
الله تعالى ، فانت فی قوة ایمانک ، وسلامة قلبک ، وعظم إخلاصک ، وطهارة شبابک ،
وقیامک بالواجبات ، وتفرغک عن الفواحش والمنکرات ، بل ترفضک عن مواقع

الدنيا والمفوات، وبما رزقك من الشهادة ، وما جباك به من حسن الخاتمة ، جدير بأن تكون في مقعد الصديق ، من حفظة القدس ، وهذا أعلى ما يميزنا عنك ان الله جلت حكمته ، وقذت مشيئته ، قد امتحن قلوبنا بخطبك ، وابتلى إيماننا برزتك ، فأرجو أن أكون من الصابرين على قضائه ، المستحقين لصلواته ورحمته ، الشاكرين له ما أنعم به من صدق الايمان ، وقوة الارادة ، واتباع هدي الكتاب والسنة ، قد جاءتني الصدمة الاولى وانا ابن صحي ، فلكت بفضلته تعالى نفسي ، وحسبت مجاري النعم من عيني . وربطت على قلبي وكاد يتصدع بين جنبي ، وعقدت جلسة لجنة مدرسة الدعوة والارشاد ، ولم أشعر بمصابي احدا من الاخوان ، وإنما اذكر هذا تهادنا بالثمة ، ورجاء ان أكون أهلا للاسوة الحسنة ، فاجمل اللهم هذا جهادا في سبيلك ، وسببا لمرضااتك ، وآتانا به ما وعدتنا على رسلك ، وعوضنا خيرا بما أخذت منا فانك على كل شيء قدير

كان هذا المصائب أثرا من شر آثار الفوضى واختلال الاحكام ، وفساد الحكماء في البلاد السورية ، وغيرها من البلاد العثمانية ، قد اشتدت هذه الفوضى في وطننا (بواء طرابلس الشام) في السنة الماضية حتى ترك كثير من الاحداث والشبان الاحمال ، وتبعجوا بالاسلحة النارية في عامة اوقاتهم ، وكثر حديثهم في الرجولية باستعمالها ، والفنك بها ، وزالت من نفوسهم هيبة الحكومة ، واعتقدوا ان القصاص قد نسخ منها ، ولم يبق بين الواحد منهم وبين قتل العمد الاغصبة تعرض له ، او استياء من أحد يلزم نفسه ، واتفق ان القيد صادم واحد من هؤلاء التحوت الاندال يؤذي بنا في الطريق فنهره فاستلّ النذل مديته وهجم بها على قعيدنا وقال له انني أتظنر هنا لا تلك انت ، قبض عليه القيد وما زال بالوجه حتى اخذ منه المديّة ، واراد ان ينصرف ، فأخرج الشقي مسدسه وأطلق عليه ست مرات وكان في كل مرة بروغ فتخطته الرصاصة حتى أصابته السادسة فحملها وذهب الى الدار . وعلم بذلك الاصدقاء في طرابلس فبادروا مع طيب عسكري وطبيب غير عسكري الى الكشف عليه فلم يهتد الاطباء الى الرصاصة وظنوا من غير علمه جراحية انها غير قاتلة ، وقد كتب القيد اليّ وإلى شقيقنا السيد صالح بطاقة هذا نصها :

سيدي الشقيين

«لاني احمد الله اليكما ان نجاني من مصاب كبير ، وخطر خطير ، وذلك ان الشقي عبد الوهاب الباشا اطلق علي عبارات نارية اصابني واحد منها في إلتني وقد ضد الجرح الآن، على انه لم يحض عليه اسبوع ولا بد من بقائي في البيت اياما .
وصل كتابك الاخير وسأحييك عنه ان شاء الله تعالى ، الجميع بخير

حسين وصفي رضا

٣ المحرم سنة ١٣٣٠

فكتبت اليه والى غيره انني لأطمئن ولا يرتاح قلبي الا اذا استخرجت الرصاصة أو عرف مكانها وانه غير مقل ، ولكن لم يرجع الا اني ، فقد تبين أن الرصاصة اخترقت الجنب ووصلت الى الاحشاء ، وضلت فعلها في الامعاء ، وذلك مساء عاشر المحرم ، وخرجت روحه الطاهرة في صبيحة حادي عشره ، بعد ان نطق بالشهادة وحمد الله انه لم يسفك دما ، ولا قارف محرما ، وكانت هذه البطاقة آخر المهد بكتابة فقيدها رحمه الله تعالى كان المصاب بالحسين عظيما على كل من عرفه من أهل العلم والفضل والادب أو عرف شيئا من مزايده العلية ، وما عارفوه على حداثة سنه بالتقليين . وسند كرمه وجزاه من نمازهم في جزء آخر ، وتكتفي هنا بكلمة من كتاب تزييه لاحد أهل العلم والادب في طرابلس الشام في سوء الحال والفوضى هناك وهو الشيخ محمد نجيب الحفار قال : « أرفع لمقامكم السامي هذه العريضة وان قلبي بضطرب من شدة هول تلك الحادثة التي اودت بجميع من عرف ومن لم يعرف صفات فقيدهم بل فقيده جميع الناس المرحوم أخيك السيد حسين رضا من رصاصة اته من يد أئمة كلا بل من دولة أئمة لا تعرف للالسانية حقاً ولا للرعية ذمة يغيراتها على القيام بحفظ أموالهم . وأعراضهم وأرواحهم وخصوصاً أهل العلم والفضل والشرف منهم الذين يذهبون كل يوم ضحية تهاملها وتكاسلها عن تعقيب أولئك الكفرة الفجرة الذين يسيئون في الارض فساداً لا يهابون الناس ولا الحكومة بدليل انها أرسلت منذ عشرة أيام أحد ضباطها وديف بك وهو من خيرة رجالها لتعقيب بعض الاشياء الذين عجزت عن إلقاء القبض عليهم نظرا لعدم اهتمامهم بقوة الحكومة وسطوتها فرجع المسكين محمولا على الاكف مدرجا بدمائه الطاهرة بعد ان كان كالاسد لا يهاب من وظيفته أحداً فواروره جده ولم تزل الاشياء للآن زمراً زمراً داخل البلدة وخارجها يقومون بأعمال لا قبل للالسانية على تحملها وأصبحت الاهالي في اضطراب شديد من هول هذه الاعمال القبيحة ومن جعلتها مصيبتنا بالفتن الرطب والركن العلمي والذي المقرط المرحوم السيد حسين رضا » الخ

بؤثر الحكمة من رضاء ومن غير الحكمة هداوتي
شيرا كثيرا وما يدكر الا اولو الالباب

المسحاة
١٣١٥

فيتر هادي الذين يستعملون القول فينبهوا حسنه
اولئك الذين هداهم الله فاولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « متارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر - سلخ صفر ١٣٣٠ هـ ق - ٢٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٨ فبراير ١٩١٢ م ﴾

السيد حسين رضا

ولد شقيقاً فقيداً لاصلاح والنضلة السيد حسين لبضع ليال خلت من شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٩ (الموافق شهر يناير سنة ١٨٨٢) وقد اغتبط والده بولادته ما لم يفتبط بولادة غيره من ولده ، وكان يقول انه ولد ليلة المولد النبوي وأنا أرى انه ولد قبلها بليلة فان ليلة المولد هي ليلة تسع على التحقيق . وكان يحبه حباً شديداً حتى كان يظهر حبه له في حضرته خلافاً لعادته مع أولاده ، وبلهج المرة بعد المرة بقوله « هذا الحسين بن علي » فكان هذا كان منه اشارة الى الفجعة به في الحرم

تعلم مبادي القراءة والكتابة في القلمون ولاحت عليه من نشأته الاولى مخايل الذكاء والتجاجة والعقل ، واعتصم منذ طفولته بحبوة الحياء والادب ، وانى لا أتذكر ان أحداً أعانه يقول أو فعل ، وكنت أنا الذي حملت الوالد رحمه الله تعالى على وضعه في مدرسة الحكومة الابتدائية في طرابلس (وكنت يومئذ اطلب العلوم الدينية والعربية في تلك المدينة) وكان يرضن به على المدن خوفاً على اخلاقه ، ومحب ان يطلب العلم في غير المدارس الرسمية ، وكنت اتعاهده بكل ما يحتاج اليه ، تتلقى فيها شيئاً من مبادي التركية والفرنسية والحساب والصرف والتجوة بالتركية !! وعلم الحال (العقائد والعبادات) ولكن حالة المدرسة الادبية لم تكن تلائم فطرته فتركها باختياره ولم يتم منها . ثم أقرأه النحو والصرف والتوحيد والاخلاق وشيئاً من الفقه ووعبته في الادب . فقرأت له مع آخرين كتاب الاظهار وطائفة من كتاب ابن عقيل في النحو (وحفظ الالفة كلها أو بعضها) ، وكتاب المقصود في الصرف ، وكتاب تهذيب الاخلاق

لابن مسكويه الرازي ، وحضر على بعض دروس الاحياء والعقائد وفقه الشافعية ثم هاجرت الى مصر وأنا ضنين به أن يبقى في وطنه ، وقد اشتد الضغط فيه على العلم وأهله وكتبه ، فسكنت أطلبه من الوالد (رحمهما الله تعالى) فيرجى ويسوف في إرساله ، حتى سمع به في أوائل سنة ١٣٢١ فوضعت في الازهر فكان يحضر درس التفسير والبلاغة على الاستاذ الامام ودرس فقه الحنفية على الشيخ احمد أبي خلوته ودروساً أخرى كان ينتقل فيها من حلقة ينتقدها ، الى حلقة يرجو أن يجد طلبته

فيها ، وقرأ المنار ويحاول اتباع أسلوبه في الكتابة ، ولم يلبث أن ترك الأثر هريماً وقاته الشيخين محمد عبده وأبي خضوه ، وما أراه أنهم حضور كتاب على أحد فيه لأنه لم يستطع الصبر على أسلوبهم - فهذا مجمل القول في دراسته . وكل من عرفه من أهل العلم كان يرى أن معارفه أكبر من سنه . هكذا قال الأستاذ الشيخ عبدالكريم سامان والدكتور شميل والدكتور يعقوب صروف وغيرهم

كان رحمه الله تعالى كاتباً أدبياً وشاعراً وسطاً وخطيباً مفوهاً ، وكان يمرض على في بدء الأمر بعض ما يكتبه وما ينظمه فلا أجد فيه إلا القليل من الخطأ الذي يقع في مثله أشهر الكتاب والأسانيد ، وما عثم أن استقل بنفسه ، وصار ينشر المقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الجرائد والمجلات السبكرى ، فثارة بمضيه باسمه الصريح ، وثارة بلقب مستعار ، وقد كنت أنكر عليه أولاً استعجاله بالاستقلال التام وأنا أعلم أن سببه الذي ساعد استمداً الفطري عليه هو الاقتداء بشقيقه وأستاذه الأول ، وأرى أنه فاته بهذا الاستقلال قبل أو أنه ما كنت أحبه له من التوسع في العلوم الشرعية استمداً لتحرير المنار ، وأن يكون ذلك برغبته واختياره ، فلم استطع أن أحدث له هذه الرغبة ، وحشنته على اتقان اللغة الفرنسية فاشتغل بها زمناً ولكنه لم يتقنها كما يجب ولم يعالها التتبع ، لأنه كان يجري على سببته ولا يطبق التكساف . وما كنت يائساً من عودته إلى اتقان ما كنت أحب أن يتقنه وأنا أعلم أن رغبته إذا تحركت فأنها تكون كالسكراباء مضاء وسرعة ، وجملة القول في علمه أنه علم الأديب ، من كل فن حظ ونصيب ، وكان دقيق النقد ، حاضر الحاجة ، قوي الذائكة ، شديداً على الخصم مع النزاهة والأدب . وله آثار وحكم وخواطر حسنة مدونة في مذكراته ، سنشر بعضها في المنار أحياء لذكراه ، وشرحاً لمكونات صدره بخيال فكره

أما أخلاقه وسجاياه فهي التي كانت أكبر ، واضح الرجاء فيه ، وأظهرها وأعلاها استقلال الفكر وقوة الإرادة والاباء وعلو الهمة وعزة النفس والصدق والأمانة والشفقة والتجدة والبر والروعة والشجاعة والافتداف والروية والوفاء والإخلاص ، وكنت أخشى أن يغلب ميله إلى الشجاعة والرجولية ميله إلى العلم والأدب . أرايت إذا انشرب صاحب هذه الأخلاق حب المصاحبة العامة ، ووجهه إلى خدمة الأمة ، مع حسن البيان بالقلم واللسان ، ألا يرجي أن يكون من المصلحين المجددين ؟ على وإن تقيدنا الشاب قد كان مرجواً لهذا وأهلاً له ، لو قدر الله له عمراً طويلاً

اني وان كنت أشهد لآخي وتلميذي فشهادتي حق ، وما تعودت بفضل الله الا قول الصدق ، ولا قائدة لي ولا له في اطرائه واعطائه ما ليس له بحق ، ويشهد له بذلك جميع من عرفه من أهل العلم والفضل الذين يقدرون الفضيلة حق قدرها أو جلتهم ومجموعهم ، كما تشهد له به آثاره التي هي مرآة نفسه ، لأنه لم يكن يكتب الا ما يحل عليه اعتقاده وشعوره ، واني أقل هنا بعض ما كتبه الى فضلاء المعزين وإنا اختار من التمازي الكثيرة التي كتبت الي ما فيه تصريح او إشارة الى رأي الكاتب لما في فضل القيد وأخلاقه والرجاء في خدمته لأتمه . والتمازي ضرور بعضها وعظ عام ، وبعضها تارة على المعزي ، وأكثرها إكبار المصيبة بالكلام الحمد والوصف الشرعي

(٩)

كان أجدر الناس بأن يحفظ كلامه وينشر في هذا المقام صديقنا الأكبر الاستاذ العالم الصوفي الشيخ محمد كامل الرافعي أفضل الفضلاء في طرابلس الشام ، ولكن ما كتبه في هذا المصاب شجون فيها ذكر ما وقع ووصف حاله هوفها وما يمتدده في صديقه كاتب هذه السطور ، فلا يتعلق شيء كثير منها بفرحنا ، ويصح أن يكون منه بعض عباراته في أكباره المصاب على ما هو عليه من وقار المشيب ، وما اعتاده من مصارعة الخطوب ، كقوله حفظه الله تعالى

« فلم يفجأني الا خبر لمية الذي اهم السمع ، وصدع القلب ، وكان له من التأثير على وجودي كله ما تخيت معه أني لم أخلق ، واسرعت الى القلمون أسفا جازما ، فرأيت القيامة قائمة ، وشهدت من هول المصاب ما يذيب القلوب ويفطر المرائر ، ويذهب بالفوس حشرات ، واجتهدت بحسب ضغفي اذ ذاك لتخفيف الهول على غير جدوي . وبالحقيقة ان مصابنا بالحسين عظيم ، والحطب فيه جسيم ، وإنا يقوي عليه بقوة من الله . »

ومن كتاب له الى ابن اخته جميل اقتدي الرافعي :

« ما نجحت بمد آخي احمد عارف رحمه الله (١) بمثل اقتجاعنا لوفاة السيد حسين رضا ، ولا أمضني خطب كخطبه ، ولا أسفت لأحد كما اسفت لفقده ، ولوشئت لعددت مواهبه بلسان التدب ولكن قلبي من الحزن لا يطيق . ولقد صعب علي تعزية

(١) هو أكبر أخوته وأتمهم وقد مات له غم.

(السيد) (١) به حتى لا أكاد اعتقل ما كتبت. ولو أتت حملت جبال وضوى لكان أهون علي من حملت من الكتابة اليه، على أنه لا بد منه، والامر لله، وأنا الله وأنا اليه راجعون»

(٢)

ما كتبه الي لسان الصدق والحكمة السيد عبد الحميد اقليد الزهراوي من الاستانة :
 كتابي اليوم كتاب أسى وحزن، ولولا أن الجزع قبيح بمباد الله للمؤمنين لكان قلبي اليوم جديراً أن يتسع للجزع وحده ويضيق عما سواه ولا أجد غضاضة علي في ذلك لولا الايمان، لان فقيدنا ليس من هذه الاعراض القانية للقبلة، كلال هو جوهري من أكرم الجواهر التي حظينا من الزمان باكتساب محبتها، والتزوي في هذه الحياه برؤية صفاتها، هو من أعظم الهدايا الالهية التي آتستنا في المصاعب الموحشة، معام قيل وقال، وكثرة الجدل، هو من أفضل الاعيان التي تصبغ زينة التاريخ برواق محامدها، هو «السيد حسين رضا» ويألف قلبي حين يرى هذا الاسم محفوراً في صفوف القابرين، بعد أن عرفناه جمال محافل المعاصرين

إذا كان فقد الفضلاء ليس يدع في عالم الكون والتحول فالجزع لفقدهم ليس يدع أيضاً، وإذا كان ذوي النصوص الثغرة أمراً مبهوداً فذرف الدموع لاجلهم أمر مبهود كذلك، لكننا نجل سنة الله تعالى في أغصنا، وتكلف تقديم الانس بروحه على الانس بأشباحنا، فنزحزح بذلك عن الجزع القلبي مستغفريه سبحانه عن الدموع التي لا تلك سدا لتبارها، ولا حول ولا قوة الا به، هو ولي الفطرة وما زج الضعف بالقوة

إذا أسى الآل الرضوي على الحسين فلا غرو، كيف والآسون عليه من مواهم يبدون العد، ويتماصون على الحد، فمحافل الآداب، ومعاهد العلوم، وبيوت الحسب وما أهل الشبيبة، ومناهل الفضائل، كل ذلك بض من أسى على هذا الفصن العظيم الذي أتميته دوحته، وأوحشت منه اليوم رياضهم، وإن يتمنى الآل الرضوي عزاء فليس لغيرهم مثل ما يعبدونه من الزاء بوجود مولاي الاخ الذي هو اليوم عزاء عالم الاصلاح كله

كتبت هذا وما أملي بأن أكون معزياً في الحسين أكثر من أن أكون معزياً فيه، وذلك أن أخي الرشيد أغنى بقوة معرفته بالله سبحانه وأأنسه بروح هديه وتعاليمه

(١) إذا أطلقوا لفظ السيد يعنون به صاحب هذه الحجة

عن تعزية اخوانه ، أما أنا فلا أستني ولا أجدني سائلاً ذاك الشاب الذي لافضل لي
في عشق لطفه ، فان كل من عرفوه محكوم عليهم بالتقيد والتعلق بمنابحه ، قاله سبحانه
صقول ان يبيننا في هذا المصائب ، ويكفي الآل الرضوي سائر الاوصاب ، وانا لله وانا
اليه راجعون

عبد الحميد الزهراوي

وكتب في جريدته الحضارة التي تصدر في الآستانة

(السيد حسين وصفي رضا)

شاب نشأ في مهد الجدد ، ورضع أفابيق المعالي ، وتصلع من الآداب والحكم ،
وبلغ في المروءة والشهامة الغاية ، أنانا فيه فوقع لدينا وقماً مؤثلاً ، وكان أسفنا عليه
عظماً ، فقد كان فوق كل ماتقدم من صفاته صديقاً من أعزّ اصداقاتنا ، وأخاً من
أكرم لإخواننا ، قمزي فيه الفضائل والمعالي وأخانا العلامة المصلح شقيقه السيد محمد
رشيد رضا صاحب «المآثر» أجزل الله أجره ، وأطال عمره ، انا لله وانا اليه راجعون ، منه
سبحانه نستنزل الرضوان على جدث التقيد العزيز ، والصبر والسلوان على أقدرة أهله وعارفيه

(٣)

ما كتبه أكتب علماء طرابلس الشام وأعلم كتابها الشيخ اسماعيل اقدري الحافظ
المدرس في دار الفنون المنياني ومكتب الثواب بالآستانة

صيدي الأخ الرشيد عزى الله نفسه بما يرجوه من صلاح الاسلام وأزال السكينة
على قلبه . أكتب هذه الكلمات يد ترعجب أسفاً ، واتقاس تقطع لهفاً ، وبين قلبي
قليب يكاد يقطر دماً ، ويفطر تأثراً وأثلاً ، وعلى عارضي دمع منهل مدراراً ، ويتساقى
انحداراً ، ثم لا يلبث أن ينقلب ناراً ، تذكي في أوارا ، دمع كأنني احسن بسويده قلبي
تسيل في ولبه ، وسواد عيني يمزج بأثمه ، حتى لو استعملته مداداً ، لرقم على هذا
الطرس سواداً ، وذلك شأني منذ قرأت في جرائد طرابلس في ذلك الشاب النض
والحسب الحض ، والادب الموقى على الروض جمالا ، والخلق المزري بنفحات الزهر
أريجها ، والذكاء الذي يكشف اغصاب الخطوب ، ويكاد يشق حجب الفيوب ، ويستجلي
خواطر القلوب ، فياله من خطب رزمت به التفضيلة بجملها ، والمكارم بكالها ،
والمروءة بجهتها ، والنجدة بجهتها ، ويا حيرة الافلام والخابر ، والسكتب والدفاتر ،
ويلما أطول أسني على ذلك التقيد ، وما أشد أسفاً في على قلب (السيد) كيف يمكن

المصاب به والصبر على فطرة شبابه ، وهو أكثر أشقائه جرياً معه في سبيل الإصلاح ،
وأقدرهم على مساعدته وتأنيده ، ولكن علمي بملج صبر السيد واحتاله ، وتقني بتمكّنه
في موقف الجهاد النفسي ، واستنائه بصروف الأيام وزهده في متاع هذه الدنيا الفانية ،
قد يهون بفضّ الآمي ، وينته من غلواء جزعي واشفائي ، وهو ماهياً لي سيلاً إلى
التقدم إليه بهذه التعزية الحزينة ،

وأما أنت أيها الأخ الصالح (١) فاني أعلم رقة شعورك ، وشدة تعلقك بالفقيد ،
وضغفك عن احتمال المصيبة به ، ولذلك كفت عن تقديم تعزية خاصة بك ، جزوا
من ذكر هذه الفاجعة ، واشفاقاً وكآبة وحزاناً عزى الله قلبكما بفضله والمهكم الصبر
الجليل ، وجزاكما الأجر الجزيل ، على انني لست اغني عنكما عن التعزية بهذا المصاب .
وهبنا الله جميعاً جميل الغزاء والسلوان ، وعوض الفقيد على شبابه بالروح والرحمان ،
وأعلى غرف الجنان ، وهو على فراقه المستعان
الداعي
اسماعيل الحافظ

(٤)

وكتب الاستاذ الاكبر ، بقية السالف الصالح ، الشيخ عبدالرزاق البيطار الدمشقي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائل « وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا اننا لله واننا اليه
راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » والصلاة
والسلام على فقيد الأوائل والأواخر ، وعلى آله وصحبه الى اليوم الآخر
اما بعد فاني ايها الأخ العزيز الذي نحن شركاؤه في حزنه وبكائه ، ونظراؤه في كدوره
واسفه وبلائه ، ان المصائب ثغافوت في المقدار ، والحوادث تختلف باختلاف الاقدار ،
وعلى قدر المشقة يكون الثواب ، ويضاعف الأجر بحسب المصاب ، وانت وان كنت
اعلم منا بثواب الصبر ، وما اعد الله للصابرين من الثواب والأجر ، ولكن لا بأس
بالتذكير ، والقيام بأمر السنة بلا فرق بين جليل وحفير ، فيامولاي الجليل ،
هل — للخلق من خلاص ونجاء ، مما حكم به الحاكم المطلق وقضاء ، واتي واهم الله
حينما علمت بهذا الخطب داوت بني الارض دهشة وحيرة ، واطلمت الدنيا في عيني
اسفا وحسرة ، وكتبت معزياً والقلم هائم ، والدمع هائم والكرب داهم ، فيالها من

(١) يريد خطاب شقيقنا السيد صالح

مصيبة ما اعظمها، وداهية ما افظعها واجسمها، وعلى كل حال ليس لنا سوى التسليم
لولي الأمر، ولزوم الصبر، على ما هوامر من الصبر، وقد قال من له الأمر والشان،
«كل من عليها فان» فאלه يتي لنا وجودكم جميعاً وينيلكم كل مراد ومرام، ويحتم لنا
ولكم بحميد الانعام وحسن الحتام حرر في ١٩ محرم سنة ١٣٣٠ عبد الرزاق
اليطار

(٥)

وكتب العالم الكبير، وب التصنيف والتحرير، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي:
حضرة مولانا اوحده الاعلام أطال الله في بقائه وبارك لنا في حياته، وأغانا اليوم
بأ اذرف الدموع، واطار المسجوع، وخطب اورث الشجن، واطال الحزن، وازل بنا
اعظم مصاب، واراناً ما لم يكن بحساب

ادهشني والله ما غفني، حتى حرت كيف أعزي وأنا حقيق باب أعزى، إم
كيف اتلوما الصابر وأنا الجدير بما يتلى، ولقد ابى القدر المحم الا ان يمثل في الحرم
فاجعة الحسين، وان يجمل لنا - وان لم تشج - من الشجو ضفين، فانا لله وأنا اليه
راجون، نسأله تعالى ان يفرغ علينا الصبر، ويوفي لنا بمظيم مصابنا الاجر، ويبه
لسيد الاكبر من الصراطلولة، ومن العيش اكله، والسلام
في ١٥ محرم سنة ١٣٣٠

الاسيف
جمال الدين
القاسمي

(٦)

وكتب صاحب الفضيلة، والمزايا الجميلة، الشيخ مصطفى اقتدي نجافتي بيروت:
سلام الله على حضرة الاستاذ الجليل أعظم الله أجره وأحسن عزاء بمنه تعالى
وكرمه. وبعد فاننا أالفاجة الالمة والمصاب العظيم، بصديقتنا الاخ الكريم، قد جرح
الثؤاد وأورثنا الاسف الشديد، وساه كل من عرف فضل هذا الفيدالاديب، والسكراب
النجيب، عامل الله من اعتدى عليه بما يستحقه. وعلى كل فالوت على الساد أمر عثم،
والتسلم لله تعالى أولى وأسلم، والاستاذ حفظه الله جدير بأن يتدرع لهذا الخطب الكبير
بصبر أكبر منه، فانا لله تسلياً لامره تعالى، ولا حول ولا قوة الا بالله. اللهم انصر على
هذا الشهيد سجال رحمتك، واسكنه بفضلك في عالي جنتك، وسهل لامرته الكريمة
سبل الصبر، ونحصيل الاجر، انك سميع العطاء الفقير مفتي بيروت

(الحتم)

(٧)

وكتب صفوة أدباء بيروت أصحاب التوقيعات كتاباً مشتركاً قالوا فيه :
 الاستاذ العلامة مولانا السيد محمد رشيد رضا أطال الله بقاءه
 السلام على الاستاذ ورحمه الله وبركاته . وبعد فانا نكتب واليد من تحفة والقلب
 يخفق والعين تدمع للرزق الجليل الذي أصيب به الادب والفضل والخلق الكريم
 والغيرة الصادقة . فكان هذا المصاب عاماً لكل من عرف الفقيه رحمه الله ولم
 تخصص بذلك امرته السكرية . فتقدم بتعزية الامة عموماً ولتفضيلتكم خصوصاً .
 اللهم انا لله جميعاً الصبر واعظم لنا ولكم الاجر
 محمد علي القصاص عبد الرحمن سلام مصطفى الفلايني

(٨)

وكتب صاحب الامضاء من سرورات بيروت وكبار وجهائها
 الى السيد الحكيم أدام الله بقاءه
 مصابنا بالحسين عظيم ، ووقعه في قلوبنا أليم ، وما لهذا الخطب الميم ، الا جيل
 الصبر مما يمد من فضائل السيد الحكيم ، الصاعد بأمره ، الراضي بحكمه وقضائه ،
 فتسكنم واليكم سنة التعزية ، عظم الله أجركم ورحم الفقيد العزيز وعوضنا يقام السيد
 خيراً والسلام ١٦ محرم سنة ١٣٣٠ الهادي الهادي
 يوسف سنو حسن يمين

(٩)

وكتب الكاتب الخطيب الشهير الشيخ احمد طباره صاحب جريدة الاتحاد
 الثماني في بيروت
 ﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾

مولانا العلامة الاستاذ الرشيد
 تناولت القلم لا كتب للاستاذ تعزية بالشهيد الحسين ، فتراهم لي حول المصاب
 ونخل أمامي فضل الفقيه ، وأدبه الفاضل ، وخلقه الكريم ، فلم أدري ماذا أقول سوى
 أنني أدعو الى بالله تعالى بأن يغفر على قلب الاستاذ الصبر الجليل ، والاجر الجزيل
 وأن يعتمد فقيدنا بوابي ورحمته ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام
 ١٩ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ احمد حسن طباره

(١٠)

وكتب الأديب الفاضل، سليل بيت العلم والفضائل، في بيروت (وهو الآن بمصر)
حضرة السيد الفاضل النليل حفظه الله

اعرض ان المصاب باخ الطرفين شقيق حضرتكم لقد اصاب وايم الله
كبدي الفضل والتبل واضاع الوطن بقتله شها غيوراً وعاملاً بل املاً كبيراً نشأ
في حجر جري العلم والحكمة وشب متشبهاً بالافكار السامية والمبادئ الراقية الخ الخ
المخلص

محمد مصباح الخوت

(١١)

وجاءنا من جمعية الاخاء الاسلامي ببيروت هذا الكتاب ، فشرناه بمد
حذف رسوم الخطاب ، فان لم يكن على شرطنا في موضوعه فلجمعية معنى يتصل
به من وجه آخر ، وليكن ختام ما نشره من تمازي بيروت التي هي في مجموعها ،
اعرف البلاد السورية بقيمة رجالها :

نبدي ان نبأ الفاجعة الأليمة ب وفاة الشقيق قد ملأ القلوب اسفا وحرنا ،
واسال من الميون مزنا ، قضى رحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه دار الكرامة مع
الاخيار ، مضى في سبيل لا بد لكل حي من المسير فيه والمصير اليه بمحكم مقدر
الاعمار لأجلها ، والآجال لمعادها ، فلا يتفجع الفاتت الحزن ، ولا يرفع الهم غير
الاعتصام بالصبر ، وكل ذلك لا يخفى على فضيلتكم ، ومعالي ارشادكم احسن الله
لكم العزاء ولقاكم من الصبرا كله ، ونسحكم من الاجراجزله ، ولا اراكم بعده
ما تكرهون ، وإنا لله وإنا اليه راجعون

عن عموم اعضاء

٢٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت

رئيسها : محمود فرشوخ

(سند ذكر في الجزء الآتي نموذجاً من تمازي سائر البلاد والاقطار)

(المنار ج ٢) (١٤) (المجلد الخامس عشر)

﴿ الدولة العلية واليمن ﴾

نشر كاتب انكليزي شهد حصار صنعاء في العام الماضي وعاد في هذه الايام إلى انكلترة مقالة في التيس وصف فيها ذلك الحصار وحالة البلاد في هذا الاوان. ترجمت جريدة المقطم خلاصتها، فرأينا أن ننشرها لتكون تمة لما نشرناه من قبل في مسألة اليمن قال الكاتب

« عقدت الحكومة اليمنية صلحا غير مجيد مع الامام يحيى بدد مارشت زعماء الثورة بالاموال الطائلة ووعدتهم بالاصلاح فثال الامام بذلك اكثر مما كلن يطمع فيه ، وثبت في مركزه حاكا على قبائل الزيدية . ولم تتغير الحال في ماسوى ذلك عما كانت عليه قبل بدء القتال . فالأثر اك يملكون صنعاء . وقد استرجعوا معظم المراكز التي كانوا يحتلونها في الماضي ، والامام يملك شهارة وسائر الماقل التي كانت له . وقد اطلق الامام اخبار اسراح خمس مئة اسير من الجنود ولكنه لم يعد المدافع التي غنمها في هذه الثورة او في ثوراته السابقة . واضطرت الحكومة ان ترسل خمسين الف عسكري بقيادة عزت باشا وهو من اكبر قوادها للحصول على النتائج التي مر ذكرها

ولا يستطيع الواقف على حقيقة احوال اليمن ان يقابل الانباء التي وردت من الاستانة عن اعتماد الامام لتقديم مئة الف مقاتل ليحاربوا الايطاليين في طرابلس الغرب الا بالابتسام . ذلك لان سلطة الامام اسمية اكثر مما هي فعلية . ولان الحكومة اليمنية تعجز عن قتل هؤلاء المنطوعين الى ساحة الحرب . فالامام اذا في حل من ذلك ولا تثريب عليه اذا لم يبر وعده

قد اتيج لي ان اكون في صنعاء لما كان الامام محاصرا لها وظل الحصار من شهر يناير الى اواخر شهر ابريل من العام الماضي . وكان عدد الحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين الف مقاتل . ولو هجم الثوار على المدينة بقتة لتيسر لهم فتحها ثنوة لان حاميتها - وكانت مؤلفة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ٣٠ مدفعا - لم يكن في استطاعتها الدفاع عن السور الذي يبلغ محيطه اثني عشر كيلومترا . ويقال ان الامام كان عازما على اتيان ذلك وأعد السلام

اللازمة لتساق الاسوار ولكن المقربين اليه ثنوه عن عزمه

وقد اتفق الفريقان مقدارا عظيما من الذخائر سدى ، ولم يخدم وطيس القتال الا لما دنا عزت باشا بجيشه من صنعاء فكانت الحامية تخرج من المدينة حينئذ وتهاجم الثوار فتشيب بينهما معارك شديدة يخسر فيها الفريقان خسارة جسيمة وكان الثوار مسلحين يتنادق موزر من عيار ٧٤ وغني عن البيان ان هذه البنادق شديدة الفتك ، ولقد كانت الذخائر متوفرة عندهم والا ما استطاعوا ان يطلقوا على الاسوار نارا حامية اكثر من ثلاثة اشهر ، وبما يستغرب في هذا الامر ان البنادق والذخائر في شبه جزيرة العرب أرخص منها في اوروبا ، ولم يستعمل الثوار المدافع المدينة التي غنوها من الاتراك كثيرا لانه ليس ينعم من يحسن الرماية بها (٢) ولان معظم الذين نصيبهم قنابلها داخل المدينة هم من اخواتهم ولتباعهم وحدث انه لما عصفت ريح الثورة خرج بمض الجنود المحليين من العرب من المدينة وانضوا الى الثوار فشدد ولاء الامور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم هم وسائر الذين اشتبهوا فيهم من الاهالي الى أن انتهى الحصار ، ولم يشددوا الا في هذا الامر وتجاوزوا عن سيئة الذين سموا في نفس الثكنات ، وبأول تساعهم هذا يخوفهم من قيام العرب عليهم اذا سقطت صنعاء وانقامهم منهم وحرمهم على حياة الجنود الكثيرين الذين اسرهم العرب

وزحف عزت باشا بجيشه من الحديدة على داخلية البلاد من غير ان يلاقي المقاومة التي كان يتوقعها ، نعم انه قاتل كثيرا في طريقه ولكن الثوار لم يدافعوا عن معقل من معاقلم المدينة بين الحديدة وصنعاء مدافعة تستحق الذكر ، وقد دلت النتائج على أن عدم مقاومة الجيش كانت حكمة من الامام وليس جينا منه ومن رجاله ، ولا بلغ الجيش صنعاء رأى انه لا يستطيع ان يخطو الى ما وراءها ، ولم تكن خسارته في الحرب عظيمة ولكن الاوثة فتكت به فتكا ذريعا ، وزد على ذلك انه بقي في طريقه مشاق وصعابا وافق الا كثيرا في الانتقال من مكان الى مكان ، وشاع بعد رفع الحصار ان الجيش كان ناولا الضم ، الى شهارة ولكن عرب السواحل استأنفوا القتال الذي اتهم بواقعة جيزان المشهورة

فحال ذلك دون اخراج هذا العزم واضطر ولاية الامور أن يسرعوا بمفاوضة مشايخ
عرب الجبال ليشتروا خضوعهم وولاءهم بالمال

ويستدل من هذه النتائج السلبية ان الحكومة العثمانية لا تستطيع اخضاع
البنين اخضاعاً تاماً وأن الاسباب التي تمنع الادريسي من الاتحاد مع الامام .
وهي اختلافات دينية - تمنعها ايضا من الاتفاق مع الحكومة ، هذا وان من
تكرر الثورات في تلك البلاد ضرب من الحال الا اذا نزع السلاح من الاهالي
ولكن الحكومة بدلا من أن تفعل ذلك مكنت العرب من غنم عدد عظيم من
البنادق وبعض المدافع من جيشها وهم يرفضون الآن ما تعرضه عليهم من الاقتراحات
لرد هذه الاسلحة اورد بعضها رفضا باتا

وعلاوة على ما تقدم فان التغلب على البلاد الجبلية في البن محفوف باخطا
ومصاعب جمة اذا كانت الحال ملائمة لذلك لان البلاد وعرة المسالك تتخللها
الجبال والمضارب من جميع الانحاء فتجعل المواصلات امرا صعبا جدا ان لم يقر
محالا وفيها كثير من المعازل الطبيعية ويسكنها قوم اشداء عرفوا بالبسالة والاقداء .
لانهم شبوا على الحرب وشن الغارات ولانهم مستكلمو العدة والسلاح ، ثم اذ
التمرس والتدرب على القتال يعوزانهم ولكنهم متحدو الكلمة تراهم قلبا واحدا
ويذا واحدة في الذود عن كل ما يوجب اذلالهم وإخضاعهم اه

(المآرج) يعتقد الكاتب أن الدولة لا تستطيع اخضاع البنانيين بالقوة ثم هو
ينصح لها بأن تأخذ منهم أسلحتهم فكأنه ينصح لها بأن تستمر على اتفاق الملايين
مما تقترضه من أوربة بالرأب الفاحش وعلى بذل دماء الالوف من المسلمين كل عام
لاجل أن يهلك الفريقان ويكونا غنية باردة للطامعين فيهم جيما . ولو كان
مخلصا في نصحه لاستبطل من علمه واختباره انه يجب على الدولة وهي لا يمكنها
اذلالهم وإخضاعهم أن ترضى بأن يتولوا أمور أنفسهم بمساعدتها تحت سلطتها وأن
تؤلف منهم قوة يحبون بها بلادهم من الاجانب اذا اعتدوا عليها ويكونون عونا
للدولة عند الحاجة اليهم . فحسبنا انها حاربهم أربعة قرون وخسرت في ذلك
الملايين من الرجال وبذر المال ، ولم تستفد في مقابلته شيئا قط

دعوة سيدي احمد الشريف السنوسي

(الى جهاد الايطاليين في طرابلس الغرب وبقية)

للشور الذي نشره في القبائل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد علي السنوسي
الخطابي الحسني الادريسي الى كل واقف عليه من عموم المسلمين خصوصا البلاد
التي استولى عليها أعداء الدين

الحمد لله العزيز الجبار ، والصلاة والسلام على من أطلعت عن الدين بالتيار ، وعلى
آله الانصار ، القائمين به . اوجب (قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) الصادقين ما
ماهدوا الله عليه ، الذائنين من حلاوة الشهادة ما أحبوا مفارقة النعم المقيم الرجوع اليه ،
أما بعد اهدائي أطيب السلام ، والدعاء لثبات الاقدام بثبات الاقدام ، اعلوا
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ، فاستبشروا ببيعكم
وجاهدوا متخذين نصره سيفا وولايته جنة ، واسمعوا ما ينهكم به على الوقوف بتسليم
للمبيع من الوعد بالرجح الجسيم ، في قوله « هل أدلكم على بحارة تمجيكم من عذاب
ألم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفوسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر للمؤمنين » واحذروا ما توعد به الماطل من
العذاب والتدمير ، في قوله « ما لكم اذا قيل لكم ائتمروا في سبيل الله انما قلتم الى
الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل *
الآن تقروا بدينكم عذابا ألما ويستبدل قوما غيركم ولا تنهونه شيئا والله على كل
شئ قدير »

واعلموا ان الاجل محتوم ، فما خائض المعركة ميت الابه ، ولا القصور المشيدة مانعة ملائكة الموت عن ساكنها ، فما أصاب لم يكن لخطي. وما أخطأ لم يكن يعيب ، على أن الموت في الجهاد هو متتهى أرب اليب ، إذ هو الحياة الحقيقية ، وكال المنزلة بالرزق في مقام الحضرة الربانية ، فلهذا آثره من ينفر في الدنيا بمنزلة الخلافة على ما هو فيه ، فكيف بمن به يكون خلاصه من أسرار الاعداء وسبيهم نساء وأولاده وما يحبه

واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ، وان الشهيد لا يجد الموت الا كالفرس لما هو به مشغوف ، يجد ربح الجنة ، وقراء له الحور اذا انخن . وقد قال (أبو ابن النصر) في وقعة أحد « واهاريج الجنة . آني لأجد ويجها دون أحد » ثم انغمس في المشركين حتى قتل

ولا تصدنك عن جهادكم كثرة عدد ولا عدد ، فان قوة الايمان يتلانى في جنبها كل عدد ، فجمعهم المسكرة مكسرة ، وعزمتهم المؤتة مصفرة ، وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة ، وقد وعد الله ناصره بالنصر والثبوت ، والعدو بالنص والتشتيت ، ولا تردوا على أدباركم ، لنصف من بعض أسرائكم ، فان المرء لو جاهد لله وحده ، لصدق وعده ، وأعز جنده ، بل جاهدوا ولو فرة ، وأبوتوا ولو مرة ، فقد كان في الفزوات ، يداول الرايات الجماعات ، كلما حي أمير أخذها الآخر لئال المرام ، وفي الحديث الحث على الجهاد مع كل امام ، فلا تسكروا قلوبكم لفقه عدد ، ولا نجينوا انصف مدد ، بل ليقاتل أحدكم ولو وحده ، منتظر بالنصر وعده ، فقد قال تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » والاحاديث في الترهيب من ترك الجهاد والترغيب فيه لا يحاط بها كثرة ، ان الاول « اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ووضيت أزود وركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزع عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » أي الواجب عليكم من جهاد الاعداء والاغلاظ عليهم واقامة الاسلام ونصرة الدين وآله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر وأهله . ومنه « ان ترك الجهاد خروج عن الدين » اذ لا يرجع الى شيء الا من خرج عنه . هذا في الجهاد الكفائي فكيف بالجهاد الذي تعين بمفاجأة العدو (١) . واذا كان القاعد عنه

(١) مراجع انتريه س ٩٢٨ من المجلد الرابع عشر ير في أولها اننا توقعنا هذا البيان من السنوسية في المقالة السابعة من مقالات المسألة الشرقية التي كتبناها في اواخر شوال . ثم لبرامج المقالة الباشرة ولبحت في هذه المسألة فيها

خارجا عن الدين فكيف بمن يبائع الكفار بحطام علي قتال المسلمين وكتابة نفسه في جندهم . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى الى الله جميع طاعته (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعدنا للظالمين نارا) » قال : قيل يا رسول الله بعد هذا الحديث الذي سمعناه منك من يدع الجهاد : « قال من لئنه الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما . قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد أخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه : إيمان عبد لقيته وهو يرى ذلك ان يذبه عذابا لا يذبه أحد من العالمين » وفي مسلم « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق » ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله أي الناس أفضل « مؤمن يجاهد نفسه وماله في سبيل الله » وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسرا » وفيه ان درجات المجاهدين الى مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض « قاله الله عباد الله ، خلصوا أنفسكم واعراضكم من أيدي الكفار ، واغسلوا يادويهم المهم ملابس مروءتهم من العار ، وجاهدوا بالانفس والاموال ، فدرهم الجهاد بسبعة آلاف ، وكونوا كرجل واحد في التعاون والائتلاف ، وابشروا بنصر من الله وفتح قريب ، فإمر بالجهاد لا يهدي السبيل ولا حرك اللسان بالدعاء الا ليجيب ، ولا تقر نفس منكم قرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، وليكن هم كل منكم وهواه ، فتألم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فالتأبيرة المثابرة فما هي الا قليل . وان قيل لهم « قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فهم عما قليل مدحورون ، وهذا إيمان أعطاه جميعهم الجزية عن يدهم صاغرون فلا يوجب لكم . ما المسلمون فيه الآن - جبنوا ولا تقصيرا « قاله ولي الذين آمنوا وكفى بالله وليا وكفى بالله نصير » واصبروا فان الفرج قريب ، واني ان شاء الله قادم اليكم عن قريب ، وعليكم منا آتم السلام

اللغة العربية

(بحث تاريخي فلسفي)

(في موطن العربية المضرية ونسبها الى أخواتها من اللغات السامية) *

أيها السادة والسيدات . اللغة العربية فرع من أرومة تعرف بالارومة السامية ومن فروع هذه الارومة اللغات الآتية وهي : البابلية القديمة وتعرف بالاشورية أيضا ، والارامية (وهي السريانية) والعبرانية الفينيقية ، والحبرية ، والحبشية أو الاثيوبية . الا أن العربية من بين هذه الفروع هي أمددا أغصانا واملاها جذما وأورقا ظللا وأنضرها أوراقا وأطيبها ثمرا يانعا شيئا

وعلماء اللغات الغربيون يقولون ان أرومة هذه الدوحة السامية انشعب منها فرعان اثنان فرع شمالي وفيه اللغة البابلية القديمة ، والارامية ، والعبرانية الفينيقية ، وفرع جنوبي وفيه العربية المصرية والسبئية والسقطرية والمهرية والاثيوبية (أو الحبشية)

وصحح العلامة آرثر نولدكي على ما في دائرة المعارف البريطانية الاخيرة سنة ١٩١١ هذا التقسيم فجعل اللغة البابلية القديمة فرعا مستقلا بنفسه وجعل الفرع الثاني ينشعب الى جذمين شمالي وجنوبي وجعل في الشمالي الارامية ، والعبرانية الفينيقية ، وجعل في الجنوبي العربية المصرية ، والسبئية ، والسقطرية ، والحبشية أو الاثيوبية هذا ما يراه العلماء الغربيون في تقسيم اللغات السامية وقرعناها عن الام التي نشأت منها . ولهم في موطن هذه الام السامية الاصلي آراء ثلاثة الاول ان موطنها افريقيا ، والثاني انه العراق وما يجاور الخليج الفارسي من أعلاه الى اليمن والشمال ، والثالث انه شبه جزيرة العرب . أما الرأي الثاني فرأي العلامة الاستاذ جويدي صاحب المحاضرات المشهورة في الجامعة المصرية في العام الفائت . وأما الرأي الاول فالظاهر من كلام العلامة نولدكي انه من القائلين به أو الذاهبين اليه . وأما

* (خطاب لصدقتنا الاستاذ جبر افندي ضومط معلم اللغة العربية في المدرسة السكينة الامريكانية ببيروت العام في تلك المدرسة تمآتحمتنا به)

الثالث فيقول فيه هذا العلامة انه مما ذهب اليه فريق من العلماء الباحثين ولكنه لا يسمي أحدا من الذين يقولون به . ومع انه يقول في هذا الرأي ان عليه مسحة من القبول وفي الظواهر ما يعضده ، يعود فيعطف على مقاله هذا ما يشتم منه تضعيفه والجرح فيه . راجع مقالة هذا العلامة النفيسة المدرجة في المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف البريطانية الطبعة الاخيرة سنة ١٩١١ وجه ٦٢٠ الى ٦٣٠

﴿ عود الى تهريم اللغات السامية ﴾

قلنا ان علماء الغربيين يفرعون الدوحة السامية العظمى الى فرعين كبيرين شمالي وجنوبي ويشعرون من الفرع الشمالي البابلية القديمة والارامية والسبائية الفينيقية ، ومن الجنوبي العربية العدنانية المضربة والسبئية والمهرية والسقطرية (نسبة الى مهرة وجزيرة سقطرة) والايثيوبية ويندرج تحت الايثيوبية الحبشية والاهرية . وقد ذكرنا ايضا تصحيح العلامة نولدكي لهذا التهريم أي انه جعل البابلية القديمة فرعاً مستقلاً بذاته وجعل ما سواها من بقية اللغات السامية في الفرع الثاني وشعب من هذا الفرع شعبتين أو جنسين شمالي وجنوبي على ما مر بنا ولم أر سندا لما ذكره هذا العلامة الا ما بين اللغات من التقارب والمشابهات في الالفاظ المفردة والاستعارة الصرفية وما يلحق ذلك من التراكيب وأدوات المعاني ولا سيما أدوات وطرق التعريف والتشكيك وقد أغفل الوجه التاريخي تمام الاغفال . والذي يظهر لي أن اغفال الوجهة التاريخية قصص في البحث وأنه لو تنبه اليها وأضيف ما أخذها الى ما أخذ الابحاث اللغوية للصرفة لكان فيها يستنتج من مجموع وجهتي البحث ما يعضد آراء القوم في التقسيم والتهريم ويضعف أيضا تصحيح العلامة نولدكي

وعندي أنه لو أخذنا الى ما نعرفه من التشابه والتقارب بين الالفاظ والمشتقات وضروب التراكيب النحوية والاضافية وطرق التعريف والتشكيك ما نعرفه من النقول التاريخية والعقائد العمومية المتعارفة لأدنى بنا ذلك الى التقسيم الآتي وهوائ الدوحة السامية العظمى تنقسم الى فرعين كبيرين هما الفرع القحطاني

والفرع العادي ، وان الفرع الاول أي القحطاني نشب منه الاراميه والجبريه والحبشيه ، وان الثاني أي العادي انشعب منه البابايه القديمه والعبرانيه الفينيقيه والعريه المدنايه المضرية . وأما السبثيه التي يشير اليها العلامة تولدكي فان كان يراد بها لغة بلاد سبأ أي البلاد التي عاصمتها مأرب ذات السد المشهور فالتاريخ يعارض قول هذا العلامة ويتافيه لانه يشير اشارة لا قوى على معارضتها (إلى) أن لغة هذه البلاد كانت منذ الجليل الاول للسبع لحد هذه الساعه لغة عريه مضرية وستقيم الدليل على ذلك . وعليه فالارجح ان هذه اللغة السبثيه التي يقولها هذا العلامة انما هي الجبريه القحطانيه بخالفها شيء من العريه المضرية بما يتخيل معه انها شعبه من الجذم العربي العادي . وأما لغة هره وسقطرة غيلطي من الجبريه والحبشيه ولا يبعد أن يكون بن أفاظها قبه كبيره من اللغة السبثيه العاديه المدنايه التي زعمها العلامة تولدكي قسيه للعريه وما هي قسيه لها وانما هي لهجه أولفه من لغتها على الارجح

﴿ مهد اللغة السامية او وطنها الاصلي ﴾

قبل اقامه الدليل التاريخي على ما ذكرناه في شأن لغة سبأ أي انها لغة اولهجه من لهجات العريه وبعبارة أخرى ان أهل بلاد سبأ كانوا يتكلمون العريه المضرية من (زمن) سيل العرم الى الآن . وقبل أن اذكر الدليل في اثبات ان فرعي الام الساميه هما القحطانيه والعاديه ومنها تفرعت بقية اللغات الساميه الاخرى لا بد لي من الرجوع الى الكلام عن موطن اللغة الساميه الاصلي ومهدا الذي ريت فيه فاقول :

وجدنا اللغات الساميه في البلدان الآتية (١) في شمالي افريقيا على شواطئ المتوسط من الشام شرقا حتى تصل الى بوغاز جبل طارق والاندلس في غربا ويشتمل ذلك على برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبلاد مراكش (٢) في مصر وما يليها جنوبا من بلاد الاثيوبيين أو ممالك الحبشه (٣) في جزيرتا العرب وما والاها من فلسطين وسوريا حتى تصل آسيا الصغرى (٤) في بادية الشام والعراق من راس الخليج الفارسي جنوبا حتى تصل الموصل وديار بكر شمالا ، وليس في التاريخ ولا في

الآثار ولا في التقاليد المتناقلة ما يشير أدنى اشارة الى انها كانت في غير هذه البلدان
 هذه هي البلدان التي عاشت فيها الامم التي تكلمت اللغات السامية لم يعرف
 عنها قط انها كانت في غيرها من البلاد اللهم الا حيث كانت المستعمرات الفينيقيه
 لكنها لم تثبت هناك بل اقترضت حالا عند اقراض المستعمرين ونقلت من حوالهم
 من الامم عليهم ، ولا شك ان مهد السامية لم يتجاوز البلدان التي ذكرناها ولا بد
 ان يكون في احدها ، وعلى هذا اجمع أرباب البحث من علماء اللغات والتاريخ
 قديما وحديثا على ما أعلم وهو ظاهر قول العلامة نولدكي ايضا

قلنا فيما مر ان هنالك آراء ثلاثة في موطن السامية ، الاول انه افريقيا والثاني
 انه جزيرة العرب والثالث انه العراق او اقليم بابل وما يليه من بلاد الاشورين .
 فلننظر في كل من هذه الآراء واحدا واحدا ولا شك ان الرأي الذي تتوفر فيه
 الادلة التاريخية والعقلى هو أولى من صاحبيه بالقبول ، دعونا ننظر أولا الى بلدان
 شمالي افريقيا ونسأل تقاليد أهلها عن أهلها من اين جاؤا . ان البربر واضعي بهم
 سكان شمالي أفريقيا من الذين كانوا يتكلمون باللغة السامية ولا يزالون يتكلمون
 بها الى الآن يرفضون بتاتا ان يكون أصلهم من زنوج افريقيا ويصلون انسابهم
 بأنساب العرب وأهل اليمن والشام ، والقول المعترف في ذلك انما هو قول العلامة
 ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور فراجع ماقله في انساب البربر - المجلد السادس
 طبعة بولاق من صفحة ٨٩ الى ٩٨

ان الواقف على مايدكره هذا العلامة في انساب القوم لا يشك انهم جاؤا الى
 تلك البلاد الواسعة من الشام والبلاد العربية ، ولا أقول ان البربر استعمروا بلادهم
 ابتداء لم يكن فيها قبلهم أحد من الامم ولكني أقول ان هؤلاء الذين جاؤا البلاد
 ولقتهم من الدوحة السامية جاؤا من الشام وجزيرة العرب فغلبوا مع الايام على
 أهل البلاد وصارت اليهم الدولة والسلطة واختلطوا مع من غلبهم بالزواج فصاروا
 من ثم جميعهم « الغالبون والمغلوبون » يتسبون الى الامم التي كان منها الغالبون ،
 لا أستطيع ان اقل كل ما ذكره العلامة ابن خلدون في انساب البربر ولكني
 اقل ما جاء له في الجزء الثاني من تاريخه (وجه ٥١ طبعة بولاق) قال : قال ابن

حزم هو افريقش بن قيس بن صيفي اخو الحارث الرائش وهو الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقيا وبه سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان مر بها عند ما غلبها يوشع وقتلهم فاحتمل الفل منهم فساقهم الى افريقيا فانزلهم بها - ولا رجوع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكنامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر ، قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسيوطي وجميع القسامين . انتهى النقل ، ويظهر من هذا الذي نقلناه ومن كثير أمثاله ان التباينة أجلاوا غير مرة العرب وأهل كنعان الى بلاد المغرب وأقاموا مهاجرا فيها لقبائلهم من سبأ وحمير . ولا احتاج ان أذكر جاليات الصيدونيين والصوريين الى تلك البلاد فان الحالية منهم التي استعمرت قرطاجنة ومن ثم صار لها الغلب على كل شمالي افريقيا سنينا طويلة هي اشهر من ان تذكر ، وكادت دولتهم هناك ان يكون لها الغلب على اشهر الممالك المعروفة حينئذ لو لم تسبقها رومية العظمى الى ذلك ، وبناء على هذا جميعه أعيد ماقلته من ان التقاليد والتواريخ كلها تشير الى جهة واحدة وهي ان الام السامية هم دخلاء على شمالي افريقيا وقد جاؤا الى هناك من الشام وجزيرة العرب ، فليس شمالي افريقيا اذن . وطننا للسامية ولا يقل ان يكون هناك أيضا فرغا الآن من الكلام عن شمالي افريقيا ، بقي علينا مصر والحبشة . أمام مصر فلم أسمع عن ذهب الى انها موطن السامية الاصلية وهذا مما ينبغي على الاطالة واقامة الدليل على أمر يتنازع فيه ، ومع ذلك أقول ان الاتري والمؤرخ الشهير العلامة رولسن يرجح أن التمدن المصري القديم ليس أصليا فيها انما جاءها عن العراق وبلاد العرب ، ومن المشهور في الآثار والتواريخ العربية ان دولة الرعاة في مصر وكانت سامية جاءت من البلاد العربية ، بقي علينا بلاد الحبش - وعامة المحققين وعلماء اللغة لا يشكون في ان الحبشة هؤلاء أعني الذين يتكلمون بهذه اللغة السامية هاجروا اليها من البلاد العربية ، ومثل ذلك أقول في الامميين ان لم يكن قد قيل فيهم ذلك من قبل ، والفرق بينهم وبين الحبشة ان الحبشة نزحوا جماعة كبيرة وأما أولئك فكانوا قلائل في العدد وباختلاطهم مع الزنوج غلبت عليهم وعلى لغتهم ملاح هؤلاء وألفاظ لغتهم وكثير من عباراتها وتراكيبها ولكن لم تقم لغتهم الزنجية

على ازالة الاصل السامي بقي من آثاره ما يدل عليه بعد التقيب وامعان الروية ، وأرى أن العقل لا يستطيع الحكم بأن هؤلاء الساميين بقوا ما بقوا في افريقيا وكانوا ما كانوا ثم خرجوا عن بكرة أبيهم من موطنهم الاصيل في بلاد الزواج ولم يتركوا أثرًا هناك يدل عليهم أصلاً ، إن هذا الرأي لا يقبل إلا مع البرهان الراجح إن لم يقل البرهان القاطع للشك والتافي للاحتمال

بقي علينا بلاد العراق من الخليج الفارسي الى الموصل وديار بكر - والباحثون على اتفاق بينهم ان الاشوريين جاؤا من بابل وان لغة الاشوريين ولغة قعما البابلين واحدة ، والآثار البابلية تقول ان اصحاب آثارها من الذين تكلموا بهذا اللسان السامي لم يكونوا أصليين في البلاد وإنما كان قبلهم قوم على جانب عظيم من التمدن وكان لهم لغة لكن من غير الارومة السامية وعلى جانب من الارتقاء فلما قُلب عليهم هؤلاء الساميون أخذوا عنهم الكثير من آدابهم وترجوا لغتهم ومكتوباتهم الى لغتهم السامية ، ولما أخذوا من هذا عقلاً والواجب اعتماده أيضاً ان الساميين أو السامية جاءت الى العراق وبابل من مكان آخر وكان أهلها غزاة فاقصين ولا أقرب الى العقل من ان يكونوا نزحوا الى هناك من الجزيرة العربية فان المشاهد والمعروف في كل العصور التاريخية الى الآن ان هؤلاء أعني أهل الجزيرة العربية كانوا يهاجرون من سائر أقطابها الى الشام والعراق ويستوطنون هناك تجاراً وأوزاعين يحرثون الارض ويروون المواشي واذا وجدوا نهضة للثقل والسلط على مجاورهم اشتهروا

﴿ رجوع الى تقسيم اللغات السامية ﴾

(الارومة السامية تنقسم الى فرعين : القبطاني والبادي)

ظهر لنا مما مرّ ان البلاد العربية هي موطن السامية والساميين اي المتكلمين بالسامية « سواء كانوا ساميين او حامتين في النسب » فتنظر الى ما في شبه جزيرة العرب من اللغات فان كان هناك لغة أو آثار لغة واحدة لا غير تلك اللغة هي الارومة السامية الكبرى وان كان هناك لغتان فالتان هما الفرعان اللذان انشعبا من الارومة الكبرى

ان التقاليد العربية والتواريخ المكتوبة الباقية عندنا الى اليوم تذكر أن قد كان في شبه جزيرة العرب لغتان هما القحطانية والعادية . وان القحطانية كانت بين السريانية والعبرانية وهي اميل الى السريانية كما نرجح . ويانه — قال المسعودي — وكان الهيم بن عدي الطائي يقول اسماعيل تكلم بلغة جرهم لان اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة ابيه خليل الرحمن حين اسكنه هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ونزار تأني ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جرهم ويقولون إن الله عز وجل اعطاه هذه اللغة — الى ان يقول — ووجد نائلة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد — ويقول — وقد وجدنا (قحطان) سرياني اللسان وولده (يرب) بخلاف لسانه . (راجع المسعودي جلد اول وجه ١٩٢ طبع المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣) . وقال العلامة ابن خلدون : واما جرهم فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية — وقيل انما نزلت جرهم الحجاز ثم بنو قطور بن كركر بن عملاق قحط اصاب اليمن فلم يزلوا بمكة الى ان كان شأن اسماعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بامرهم وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبهم عليه خزاعة وكثافة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا (ابن خلدون جلد ثان وجه ٣٠ طبعة بولاق)

وقال العلامة ابن هشام انهم وجدوا في ركن السكة كتابا بالسريانية قرأه لهم رجل يهودي (راجع سيرة ابن هشام جزء ١) وجه ٦٦ طبعة بولاق) يظهر من القول التي اوردناها أن الامامين ابن خلدون والمسعودي متفقان على ان جرهم قحطانية وكانت ديارهم اليمن اولا (وهذا نص ابن خلدون) الا ان الامام المسعودي يقول ان لغة جرهم السريانية ، واما ابن خلدون فيقول إنها العبرانية ، وارى ان التوفيق بينهما اذا قلنا ان القحطانية اقرب الى السريانية سهل لانه يمكننا جعل العبرانية في كلام ابن خلدون على اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه وهي السريانية او العبرانية الباليبة . واذا كانت القحطانية هي السريانية القديمة او لغة قريية منها فيخرج عندنا بل يعني ان تكون الحبرية التي خلقت

القحطانية وبقيت في الجزيرة العربية في اليمن الى الجيل الثالث بعد الهجرة — على ما نصه العلامة المهداني (١) — قرية من السريانية ايضا وارجح ان قد بقي اثر كبير من هذه الخيرية في خلاف حضور وحوالي مدينة ظفار الى اليوم وفي الشجر وسواحل حضرموت ايضا

قلنا ان لغات شبه جزيرة العرب لثنتان القحطانية الاولى وقد خلفتها الخيرية التي بقيت في اليمن الى الجيل الرابع بعد الهجرة على ما نص العلامة المهداني كما اشرفنا قبيل الآن، والعادية وهي العربية الاولى، واهلها من عاد وثمود وطسم وجديس والماليق هم العرب العاربة وقد اقرضوا على ما يقولون وخلفهم العدنانيون او الزاريون في اغلب مواطنهم التي كانوا فيها وتكلموا بلغتهم. ولغتهم اي العدنانيين هي هذه اللغة العربية المضرية لانه القرآن والحديث والمعلقات وغيرها من الشعر العربي المشهور. ونسبنا الى العربية الاولى لغة عاد وثمود كنسبة الخيرية الى القحطانية الاولى على ما ارجح

دعوني اقل ما ذكره الطبري في هؤلاء العرب العادية وفي لغتهم ومواطنهم وسأختصر في التقل ما استملت. قال رحمه الله — فماليق ابو الماليق كلهم ام نفرقت في البلاد وكان اهل المشرق واهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم. ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنمانيون ومنهم كانت الفراغة بمصر، وكان اهل البحرين واهل عمان منهم امة يسون جاسم. وكان ساكنو المدينة منهم — واهل نجد منهم — واهل تباه منهم. وكان ملك الحجاز منهم تباه واسمه الارقم وكانوا ساكني نجد مع ذلك — فكانت طنم وعماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي — وولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم وغاثر بن عوص وعاد بن عوص وعيل بن عوص، وولد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر وجديس بن غاثر وكانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري، فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه، ويقولون لبني اسماعيل بن ابراهيم العرب المنعربة لانهم انما

١٢٠ كنعانيو الشام عمالقة كالحجاز بين . مدينة العرب الاولى (المنازع ١٥٢)

تكلموا بلسان هذه الام حين سكنوا بين اظهرهم . فناد ونود والماليق واميم
وجاسم وجديس وطسم هم العرب . فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت
والبن كله ، وكانت نمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله ،
ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرين واسم اليمامة
اذ ذلك جو ، وسكنت جاسم عمان فكانوا بها . (انظر الطبري مجلد ١ وجه ٢١٣
و ٢١٤ و ٢١٥ طبع ليسك)

يظهر مما قلناه عن هذا المؤرخ الثقة الصلة الثابتة في اللغة بين هذه القبائل
البائدة واشهرها عاد وبين القبائل المدنانية الباقية الى اليوم واشهرها كان بعد
قريش قيس وعيم . ويظهر منه ايضا الصلة بين اهل نجد والحجاز وبين الكنعانيين
في الشام فانهم جميعا من العمالقة . ومن الصلة بينهم في النسب نستنتج الصلة في
اللغة وعليه فتكون العربية والعبرانية من فرع واحد لانها اي العبرانية الفينيقية
والكنعانية من فرع واحد ان لم يكن لغة واحدة . ويظهر منه ايضا البلدان التي
احتلتها هذه القبائل فان عادا نزلت الاحقاف الى حضرموت والبن كله ، ونمود
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى ، وطسم وجديس اليمامة وما حولها الى
البحرين ، وجاسم عمان والعمالقة نجدا والحجاز وتبعا ، فما كان صالحا للفتح والزرع
فلحوه وزرعوه وما كان في طريق التجارة اقاموا فيه محطات لها من خليج فارس
شرقا الى ايلة وبحر الشام ، غربا ومن حضرموت والبن جنوبا الى برية الشام
وفلسطين شمالا ، فكانت من ثم مواطنهم لذلك الحين من احسن النقط التجارية .
ولذلك كثر غناهم وعظمت دولتهم واصبحوا مضرب مثل عند من خلفهم في
الغنى والقوة والعظمة وتناقلوا عنهم لعظم آثارهم اخبارا هي اشبه باخبار القصاص
الموضوعة للتسلية والاعراب منها بالاخبار الممكن ان تقع ، فانهم نسبوا معظمها الى
الحين ونسخبر القوات غير المنظورة كما نسبوا مثل ذلك الى بعلبك وتدمر وبعض
آثار بابل واشور (لها بقية)

تقد تاريخ النملن الاسلامي

(بقلم الشيخ شلي النعماني)

٢

﴿ مثالب بني أمية ﴾

المقصد الذي جمعه المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو ان الامة العربية اذا بقيت على صراقتها في جامعة جميع اشئان الشر ، أي الجور والقسوة والهمجية وسفك الدماء والقتك بالناس . ولكن لا كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصريحاً احتال في ذلك فتمض للذهب وجعل الكلام طيب الظاهر وذلك بأن قسم عصر الاسلام الى ثلاثة أدوار - فمدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بمد مدحها .

« على أن سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران أو تقتضيه سياسة الملك وأما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندر اجئاعهم في عصر . قاهل العلم بالعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدوير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد (الجزء الرابع صفحة ٢٩ و ٣٠)

فانبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوة للناس ولها من مستثنيات الطبيعة ، أما دور عباسيين فمدحه ولكن لا لاجل انه دولة عربية بل لسكونها فارسية مادة وقواماً مؤلفاً ونظاماً وأصرح بذلك فقال :

« دعونا هذا العصر فارسيا مع انه داخل في عصر الدولة العباسية لان تلك على كونها ريسية ، من حيث خلفاءها ولها ودياتها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لان الفرس نصروها وأيدوها ثم هم نظموها وحكومتها وأداروا واشئونها ومنهم وزواؤها وامراؤها وكتلها وحجابها » (الجزء الرابع صفحة ١٠٩)

ثم اشار في غير موضع الى أن الدولة العنرية الساذجة اتماهي دولة بني أمية فقال :

(المآرج ٢) (١٦) (المجلد الخامس عشر)

« وجملة القول ان الدولة الاموية دولة عرية » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)
« ونزل العرب في ايام بني أمية على بداهتهم وجفاوتهم وكان خلفاؤها يرسلون اولادهم الى البادية لاتقان الفصاحة واكتساب اساليب البدو وآدابهم » (الجزء الرابع صفحة ٦١)

ولما ثبت ان خلافة الراشدين لم تكن تلام النظام الطبيعي وان دولة بني العباس دولة فارسية وان الباقية على صرافتها هي الدولة الاموية اخذ يمدد مطالب بني أمية تحت غوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين وأهله ، ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ، ومنها الفتك والبطش ، ومنها قتل الاطفال ، ومنها خيانة الرؤس . وأتى في معالوي هذه النوانات من الافك والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن طور القياس . والآن اذكر نبدأ منها واكشف عن جلية حالها ،

﴿ الاستهانة بالقرآن والحرمين ﴾

قال المؤلف تحت هذا النوان :

« اما عبد الملك فكان يرى الشدة ويجهار بطلب التغلب بالقوة والتنف ولو خالف الدين . لانه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة ... ذكر وانه لما جاوزه بحر الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فاطبقه وقال: هذا آخر العهد بك - أو- هذا فراق بيني وبينك . فلأغرو بعد ذلك اذا ابلغ لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالتجنيق وان يقتل ابن الزبير ويحترق رأسه يده داخل مسجد الكعبة . ونزلوا يقتلون الناس فيها تلاماً وهدموا الكعبة وهي بيت الله عندهم ووقدوا الثيران بين احبارها واستأمرها » (الجزء الرابع صفحة ٧٨ و ٧٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فلك الحرمين والعراق وكاد يهلب على الشام وكان امره كل يوم في ازدياد وبلزائه بنو أمية في الشام فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير بمكة فنصب الحجاج المتجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير (كما يحكي تفصيله)
يعرف كل من له ادنى الملم بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الاغتيال ابن الزبير ولكونه لا تذاً بالكعبة اضطر الى نصب المتجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز عن رمي الكعبة بخول وجهها الى زيادة ابن الزبير . فانظر كيف غير المؤلف مجرى الحكاية فنصرو الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين . ثم ذكر ان عبد الملك قال لقرآن:

هذا فراق بني وينك . وانه المبح للحجاج ضرب الكعبة بالمتعجب وهدم الكعبة وإفاد التيران بين استارها فالتاظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان عبد الملك قفرغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل الاستهانة نصب عينه ومرسى غايته ، وقتل ابن الزبير كان امالاه دافع عن مكة او لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم .

اما تفصيل الواقعة وتعيين بايدي الظلم فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني أمية من المدينة فخرج مروان وابنه عبد الملك وهو عليل مجروح فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير افعال تقموا عليه لاجلها فقها انه محامل على بني هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء (١) حتى انه ترك الصلاة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان النبي اهل سوء يرفضون رهوسهم اذا سمعوا به (٢) ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن الا لرميتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا مألوفا للناس ولذلك عجز النبي عليه السلام عن ادخال الحطيم في الكعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على ابن الزبير . ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل ان توفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذرا لابن الزبير فبعد الملك احق منه اعتذرا فان ابن الزبير هو البادي والبادي . انظروا . ويظهر من هذا ان عبد الملك ما اراد الحط من شأن الكعبة ومس شرعها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المتاحيق على الكعبة حولها عن الكعبة وجعل القرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ، صرح بذلك العلامة البشاري في احسن التقاسيم . ثم ان من مسائل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في وقعة الفتح بقتل اقدمهم وهو متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام عن البغاة والمارقين عن الدين

ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من رتمه واصلاحه بعد قتل ابن الزبير وهو لم يعمد الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبة المسلمين كافة اما قول عبد الملك لتفراق هذا فراق بني وينك ، حقيقة ان عبد الملك كان قبل الحلافة ناسكا متعظا الى العبادة لا يشتغل بشيء من الدنيا ، قال نافع ما رايت في المدينة اشد نسكا وعبادة من عبد الملك ، ولما سألو ابن عمر الى من ترجع في

الفتوى بذلك ؟ قال « ولد مروان » وكان يقول ابن الزناد الفقهاء في المدينة سمع أحدهم عبد الملك . وقال الامام الشعبي ما جالست أحداً الا وجدت عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان . ذكر كل هذه الأقوال الملامة السيوطي في تاريخه للخلفاء . فلما جاءه الخلافة وهو يقرأ القرآن تصور خطارة الامر وان مثل هذا العبء لا يمكن تحمله الا المتقطع اليه فقال نحسراً هذا آخر العهد بك . اي الآن لا يمكن الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبي أولاً ، وليس هذا على سبيل الاستهانة بالدين مطلقاً فانا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسنان فيما بعد فهو يصوم ويصلي ويحج قال البيهقي في تاريخه : واقام الحج للناس في ولايته سنة ٧٢ الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج ايضاً وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان ابن عفان ، وسنة ٧٧ ابان ايضاً وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ايضاً وسنة ٨١ سليمان بن عبد الملك (وسرد باقي السنوات فتركناها) وعبد الملك هو الذي كسا الكعبة الديباج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم ؟

قال المؤلف

« ويحزن رأسه يده داخل مسجد الكعبة » (الجزء الرابع صفحة ٧٩) استند المؤلف في هذه الرواية بالقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من احدى حيل المؤلف المتأداة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المتداولة الموثوق بها وعليها المعول واليه المرجع لكن للم تأمل كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها وتثبت بكتاب هو في عداد المحاضرات وانما يرجع الى أمثاله اذا لم يكن في الباب مستند غيره ومتى لم يخالف الاصول . والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير أصيب في الحجون وقُتل هناك قتله رجل من المراد ، وما احتز رأسه داخل الكعبة

قال المؤلف « وهدموا الكعبة »

قدما ان الكعبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نصب المناجيق على الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نالت الاحجار من الكعبة ولكن كان أول ما فعله الحجاج بعدما استتب القتال أمره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة شيء واحد ؟

أما ما قيل المؤلف عن كفر الوليد وأنه أمر بالصحف فلقوه وأخذ القوس
والبل وجعل يرميه حتى مزقه وأثد

أتوعد كل جبار غنيد فها أنا ذاك جبار غنيد

إذا لاقيت بك يوم حشر فقل لله مزقني الوليد

وقيل هذه الرواية عن الأغاني فهي من خرافات الأغاني ، ومعلوم أن صاحب
الأغاني شبي دياره شأن بني أمية والخط منهم . وأما الآيات فأثر التوليد ظاهر عليها
ومن له أدنى مسكة بالادب يشهد أن نسجها غير لسج الاوائل ، فاما جهابذة المحدثين
المرجوع اليهم في نقد الروايات والذين قولهم فصل في هذا الباب فيجدون أمثال
هذه الروايات المختقة . قال الملامة الذهبي وهو رأس الحديث ومرجع الرواية « لم
يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالحر والتلوط فخرجوا عليه لذلك »
(تأريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم إن هناك أمراً آخر وهو أن الساقم على الوليد وقاته هو خليفة أموي ،
فكيف ينسب استنائه الدين الى خلفاء بني أمية عامتهم . ثم إن هذا الذي عزا اليه
صاحب الأغاني الاستنائه بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد ما ينبئ عن تعظيمه
للقرآن وتفضيحه شأنه وحث الناس على حفظه وتمهده قال صاحب العقد (١) أنه
شكا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه فقال (الوليد) اقضيه عنك ان كنت لذلك .
مستحقاً قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقاً في منزلي وقرابتي ؟ قال قرأت
القرآن ؟ قال لا ، قال فادن مني فدنا منه فنزع الصمامة عن رأسه بفضيب في يده
فقرعه فرعه وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلاج ولا تفارقه حتى يقرأ
القرآن . فقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اقض ديني ، فقال له أقرأ القرآن ؟ قال نعم
فاستقرأه عشر ايام الاثنا عشر من براءة قرأ ، فقال له قم نقضي دينك وانت اهل
لذلك . فانت ترى ان الوليد يد من لا يقرأ القرآن علجاً والمؤلف بعد الوليد علجاً
فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج وخالد القسري وانهما كانا يفضلان
الحلقة على النبوة فمع ان أكثر هذا الاقوال مأخوذ من العقد الفريد وهو من
كتب المحاضرات لسنا نحتاج الى القلب عن الحجاج وخالد فتنهما من اشراو الامة
حقاً ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية كالسجاردة وابن
الرواندي الذي لم يكتفوا به على القرآن وسماه بلادهم فاذا كان العباسيون :

مستولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذاك بنو أمية . وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فملوم ان غيرهما من بنى أمية كانوا ناقلين عليه كافة حق ان هشام قال « هل الحجاج استقر في جهنم اذ بهوي الى الآن » ولما وصل الى هشام ان خالد القسري استخف بامرأة مؤمنة عزله من الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان

والحاصل ان المؤلف لو خص رجلاً أو رجلين من بنى أمية بالمطاعن لاعتقنا به وان كان من سوء مكيدة المؤلف انه يحصل الفرد جماعة والقصد توهما والتادير اما والشاذ مطرداً

جور بنى أمية

سما بمظالم مختصر ، وأحطنا بما يشتم عليه بنو أمية ، واطلنا على ما جتته أيدي ائمة ، نواله - لو صدق المؤلف - هم ما كانوا أشد قسوة ولا أنفع أعمالاً ولا أسنك دماء ولا أجمع لانواع الفتك من بنى أمية قال المؤلف « حتى في أيام معاوية فإنه أرسل بسر بن أوطاة وأرسل معه جيشاً ويقال انه (أي معاوية) أوصاهم أن يسروا في الأرض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٨٢) قبل أن أكشف عن جليلة الامر لابد من تقديم مقدمة ، وهي ان المؤلف مدح بنى العباس وجعل أعمالهم منافعاً للعدل ودلالة على الرفق فقال (ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل الدولة العباسية فان العدالة توطد دعائم الامن واذا أمن الناس على أرواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرثها أهلها ويكثر خراجها (الجزء الثاني صفحة ٨١)

وعلى هذا اذا وجدنا بنى أمية معادلين لبني العباس في جميع أعمالهم سواء بسواء كان اختصاصهم بالظلم دون بني العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً . ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان المؤرخين بأسرهم كانوا في عصر بني العباس ومن المعلوم انه لم يكن يستطيع أحد أن يذكر عباس بن أمية في دولة العباسيين فإذا صدر من أحد شيء من ذلك فلتة كان يقامى قائلها أنوفاً من المنك والايذاء ووخامة العاقبة ، وكما نلنا ان أمثال هذه في أسفار التاريخ . ومع انما تخبر بأن مؤلفي الاسلام كانوا أصدق الناس رواية وأجبرهم على اظهار الحق ما كان ينهم عن بيان الحقيقة ساطعة تلك ولا مهابة

جائر ، ولكن مع ذلك فرق بين تعدد الكذب والسكوت عن الحق ، ولذلك نفتد
أهم ما قالوا شيئاً أقراء على بني أمية ولكن ان قلنا أنهم كثيرا ما سكتوا عن محاسنهم
فذلك شيء لا بدفع وليس فيه غض منهم

أما بنو الباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد ، وملوك رقاب الناس ، رضاهم
الحياة ، وسخطهم الموت ، فالوقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الا بعد غطارة
النفس والافتحام في الهلاك ونصب النفس للموت

وجئنا الى قول المؤلف ان معاوية أمر بقتل النساء والعصيان . اعلم ان هذه
الواقعة أي ارسال (بسر بن أرطاة) الى شبيمة علي من أشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التاريخ وليس في احد منها قتل النساء والعصيان بل فيها ما يخالف هذه
الرواية . قال المؤرخ ليدوني « ووجه معاوية بسر بن أرطاة وقيل ان أبي أرطاة المامري
من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة فأطرد أهلها
وأخف من مررت بها وأتت مال من أصبت له مالا بمن لم يكن تدخل في طاعتها
وأوهم أهل المدينة انك تريد أنفسهم وأنه لا براءة لهم عندك ... حتى تدخل مكة ولا
تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيها بين مكة والمدينة ثم امض حتى تأتي صنعاء
فان لنا بها شبيمة وقد جاءني كتابهم . فخرج بسر فجعل لا يمر بجي من أحياء العرب
الا فعل ما أمره حاوية (اليعقوبي طبع أوروبا صفحة ٢٣١ من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة أنه لم يكن هناك الاتخوف وتمديد وإيهام . ولما رأى المؤلف
ان المصادر التاريخية الموثوق بها لا يوجد فيها ما يوافق هواه جنح الى الاغاني وقيل
أمر معاوية بقتل النساء والعصيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون خلاف ذلك
لحلته ودهائه ، والظن ان معاوية أطلق يد بسر ولم يبين له حدودا وكان بسر سفاكا
للدما فلم يستن طفلا ولا شيخا

قد قلنا ان الاغاني من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هنا والحديث فكاهة
أو تسللا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبأمثاله أما اذا كان الامر ذا بال
وكانت الواقعة معترك الاختلاف ومتفرقا لاهواء رافضا لشأن أو هادما لاساس فأمثال
هذه السكتب لا يؤخذ لها ولا يلتفت اليها مطلقا

ثم ان الرجل (أي صاحب الاغاني) شيء اذا جاءه شيء مما يشين معاوية ويدنسه
وجد في نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من أوهن الاحاديث وأكذبها

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجاوز الاثنين (١) فأين هذا من قول المؤلف

« وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا »

قال المؤلف « فاذا كان هذا حال العمال في أيام معاوية مع حلمه وطول أماته فكيف في أيام عبد الملك مع شدته وقسوته فهل يستغرب ما يقال عن قتل الحجاج وكثرة من قتلهم صبرا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠ (الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مئة ألف أو مائتين ولكن أين هذا من صنعة أبي مسلم الحراساني القائم بدعوة بني العباس المؤسس لدولتهم فإنه قتل صبرا بدون حرب ما يبلغ ستمائة ألف وقد اعترف به المؤلف في هذا التأليف نفسه (الجزء الثاني صفحة ١١٢) والمؤلف ينتحل لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة السياسة . فالحجاج أحق بالعدو وأجدر بالغزو ، فإن الحجاج عربي قح طبعه الجفاء والقسوة . أما أبو مسلم فسلمي تربى في حجر التمدن ، وغذي بلبان الطرف ودمائة الاخلاق (١١)

أما قوله إن عبد الملك كان أشد وطأة منه (أي من الحجاج) فلم يأت عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد ، وأين هذا من غدر التصور العباسي بأبي مسلم الذي هو رب الدولة العباسية ، ولولاه لما قامت للعباسيين قائمة ، ولا كان لهم ذكر ، وكذلك غدر التصور بأبي هيرة

وغاية ما يقضى منه العجب ان المؤلف بعدما ذكر قتلك بني أمية بقوله : « وقد قضت هذه السياسة (أي سياسة القتل) في تأييد سلطانهم (قال) صارت سنة من ملك بعدهم من بني العباس وغيرهم » وأنت تعلم ان المؤلف يرى ساحة العباسية من الجور والتظلم فضلا عن القتل ، فهل هذا تناقض في القول أو أراد بهم ضمما فصرهم من حيث لا يعلم ؟ لا واه لا هذا ولا ذاك ، بل هي من مكاييد المؤلف التي لا يهتدي اليها الا فطن خبير لطوية الرجل وكامن مضنه

(١) المارح : في هذا التي بل فيها أورده الناقد في هذه المسألة نظر فقد تلى الحافظ في الامامة عن ابن يونس ان معاوية وجه بسر الى اليمن والمجاز سنة أربعين « وأمره أن ينظر من كان في طاعة علي فيوقع بهم قتل » فهذا كلام المحدثين لا الشيعة وأهل المعارضة وقد اختلفوا في الامامة الى انه لا ينبغي التناقل بإخبار بسر الشهيرة في الفتى أي لا قيل من ان له سحبة . وهل يقتل ان يكون اغلعه بالمطيين لمي قاصرا على قتله ملني ابن عباس رضي الله عنها ٢٢

الجامعة الإسلامية^{*}

أرسل إلينا أحد علماء اللغة العربية المقالة الآتية باللغة الفرنسية في مسألة هي في الوقت الحاضر أكبر المسائل التي تهتم أوروبا بمقدار ماتهم المسلمين ، وهي مسألة الجامعة الإسلامية التي نجهل منها أكثر مما نعلم ، قال الكاتب :

ولدت الجامعة الإسلامية تحت شمس مصر الحارة وظلت زماناً طويلاً محصورة في دائرة عدد صغير من أنصارها ، وكانت هذه الجامعة في نشأتها الأولى دينية محضة أشبه بكينيسة كاثوليكية تربي إلى ضم جميع الفرق الإسلامية أو بالحري إلى تجديد ذكرى الوحدة القديمة التي فقدت منذ زمن بعيد ، إلا أنها لم يمس عليها زمن حتى وسعت دائرتها وأصبحت تعقد الرجا يتكوين دولة إسلامية شديدة البأس كالدولة التي كانت في زمن الفراعنة لتظهر للعالم في بعض أجزائها أنها المعيدة بصفة شبه قوية (؟) للتمدن الشرقي الذي توارى خلف مدينة أوروبا المسيحية ولما كانت الجامعة الإسلامية لم تزل حديثة النشأة لذلك كانت أعمالها صادرة عن حمية عياء حمية الحدائنة وعدم الاختبار التي تئن مصر والجزائر من تحتها إلى أن دخلت في دور السكينة مشغولة بنشر مبادئها ومنظرة ملوغ قوتها .

والسيد جمال الدين الأفغاني الحسيني هو أول من اشتغل بنشر فكرة الجامعة الإسلامية أن لم يكن المحرض على انشائها وقد ظل زمناً طويلاً معروفاً بأنه المثال الحي لتلك الجامعة .

ولد السيد جمال الدين في ولاية كابل في أسعد آباد من أعمال بلاد الأفغان واشترك في ثورات عديدة أريق فيها الدماء ، ثم فارق وطنه سائحاً في العالم خصوصاً في العالم الإسلامي فاخترق الهند الانكليزية إلى فارس فبلاد العرب

(*) مترجمة عن جريدة (الطلال) الفرنسية من العدد الذي صدر في ١٧ دسمبر وميلادي ١٩٢٢ من نصارى لبنان

فالسُّلْطَنَةُ العُثْمَانِيَّةُ ثُمَّ القَطَرُ المِصْرِي ومنه جاء الى أوربا فراقب كنيستوف كل الحوادث العظمى التي شهدتها القرن الماضي وراقب أدوار الرقي العقلي في أوربا بنظر من يود الوقوف على الحقائق، وانحدر في سلك الماسونية في مصر ثم ذهب الى الاسنانة فتوفي فيها عام ١٨٩٧ وكان السلطان عبد الحميد قد جذبه اليها وغمره باحسانه وهداياه ، وفي جملة الذين حظي بصداقتهم وودادهم اثناء سياحاته الميسورين ان حتى اختصه هذا بالمدح والتعريف في أحد مؤلفاته .

وكان جمال الدين مهيب الطلعة ، ويقال انه مع قدرته الفائقة في فن الخطابة كان واسع الاطلاع في الشؤون العامة حتى أنه خلف تلاميذ كما فعل أفلاطون ولم يخلف مؤلفات ، وكانت سيرته تاريخا في العالم الاسلامي الذي كان جمال الدين يسمى الى تأييده فكانت الجامعة الاسلامية أملا له يحلم به في كل أيام حياته ، وكان ينتقل في العالم الاسلامي من بلدة الى أخرى رسولا لوحدة والتضامن بمط الناس ويدعوهم للعودة الى التقاليد القديمة ولكن من غير تعصب فكانت غايته أن يكون الاسلام عاما طيا ووسيلة للتسامح وحب المدنية والارتقاء ، وكان في القطر المصري جمعية تدعى (جمعية العروة الوثقى) طلبت من من الافغاني أن يرفع مدة اقامته في باريس صوت الدعوة الى الجامعة الاسلامية فأصدر هناك جريدة (العروة الوثقى) وناط تحريرها بالشيخ محمد عبده الذي ذاع صيته في ذلك الوقت فظهر منها ثمانية عشر عددا فقط اذ أن الحكومة الانكليزية التي كان يهيمها أكثر من غيرها أمر الجامعة الاسلامية الجديدة ستعملت الضغط لايقاف حركة تلك الجامعة

ثم ظهرت فكرة عقد مؤتمر اسلامي عام فانجه نظر الافغاني نحو مكة واستحسن الدالم الاسلامي ذلك الا أن السلطان عبد الحميد قد راعه انجاء الجامعة لاسلامية نحو بلاد العرب التي أفلقت ثوراتها الماضية فأخضت فكرة عقد المؤتمر في مكة

★★

أما الكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق

نير ، وقد أخذ فكرة الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرحها شرحا مطولا في كتابه الذي صدر باسم (سجل جمعية أم القرى) وضمن هذا الكتاب أعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده ، ووصف بأسلوبه الحسن حالة العالم الاسلامي وشخص أمراضه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها

الكواكبي هو العالم النظري الذي نذر للجامعة الاسلاميه وهو المفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد ، وإذا كان الافغاني قد أظهر الميل الى عبد الحيد بمجيئه الى الاستانة حتى مات فيها فان الكواكبي ظل دائما الدؤال لبد الحيد حتى أف كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد) تشيحا على حكومته ،

■ ■

اما عبد الحيد فانه بما اتصف به من الحكمة والدقة أدرك القصد من فكرة الجامعة الاسلاميه فبعد أن كان أول خصم لما أراد أن يراها برعايته ليستأثر بفائدتها وذلك جذب الافغاني وكثيرا من الاعضاء وأمه الاسلام الى الاستانة وأغرام بالالتحاق به وأجرل الهبات والمهدايا والعطايا والاقاب والوسامات وظهر هو نفسه بمظهر ديني وجعل نفسه نصير الاسلام في العالم ورتب المرتبات للمعاهد الدينية وللمعلماء ومشايخ الطرق والجوامع والمساجد وشيد أما كن خاصة بضيافته المحتاج وتسهيل واجباتهم الدينية كما أنشأ السكة الحديدية المجازيه التي لم يكن ينظر العالم الاسلامي اليها الا أنها عمل صادر عن شفقة على المسلمين وحنان عليهم ، فبرع لما المسلمون بمبالغ طائلة اعانه على إتمام هذا المشروع

ولم يقتصر الامر على جذب المسلمين والمحصل على افعالهم بل كان لهم اللازم أيضا تبرعهم وضم بعضهم الى بعض والقبض عليهم فأرسل خليفة الاستانة الى أنحاء العالم الاسلامي أولئك العلماء الذين التفتوا حوله وجعلهم رسلا للجامعة الاسلاميه التي كانت يحيط أحلامه

وفوق ذلك فانه أراد أن يراقب الدول الاجنبية التي كانت تضم بين دعائها أو في مستعمراتها فربقا من المسلمين فبث في كل جهة حتى في الجزر

الصغيرة رسله السريرين الذين لم يكن يشعر أحد بوجودهم وتمكن أيضا من الحصول على مخبرين سريرين في الدوائر العليا تلك البلاد وكان يقدم المبالغ الطائلة أجرة على عملهم

ولما خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل الذين يعيشون من هذا الطريق لا مورد لهم ، والحكومة الدستورية الجديدة لم تشأ أن تعترف بهم ، وقطع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الصلة بينهم وبين الجامعة الاسلامية منذ قاطعوا شخص عبد الحميد وتظاهروا أيضا بمقاومة هذه الجامعة ونسخ اللغة العربية وهي لغة الدين المقدسة بل هي لغة المسلمين العامة التي بزوالها يزول الاسلام ويقاؤها يبقى وبها

فل هؤلاء دائبين وراء أمانهم الجميلة فابتكروا مشروع الاقدام على صبح السلطنة العثمانية بالصبغة التركية ، وهذا المشروع لم يخطر في بال السلاطين الفاتحين ولا علوا النفس بتحقيقه مع ما كان لديهم من القوة التي ان لم تكن أعظم من قوة أحد أسلانك الفارقين في الاوهام فهي على الاقل تساويها ، وبهذا صارت الجامعة لاسلامية بلا سند وعادت حقا مشاعا فبدأ كتاب الصحف وحدهم يشتغلون بها وقوة هؤلاء لا يستخف بها

انتشرت الصحف الاسلامية في العالم بكيفية غير محسوسة واكثر هذه الصحف عربية فتجد منها باسيا وأفريقيا وأميركا وأوروبا بل في الاوقيانوسية ولو بنسبة غير متساوية ، ولما كانت هذه الصحف حديثة النشأة لذلك ترى لها عيوباً كما أن لها زوايا وقوائد ، فأذا كان يتقصها الاخبار السريعة من جهة فهي من جهة ثانية ذات سلطة على قرائها وهي التي تكون الرأي العام بل أن تردد صداه

تكثر الصحف العربية بنوع خاص في القطر المصري ، وكانت في سوريا قد نهضت بنشاط في مدة قصيرة حتى جاءها الحكم الحميدي ووقف في وجهها فجعلها نسباً منسباً الى أن أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وكان الكتاب السوربون

ينزلون ضيوفا في مصر وهي الاخت الشقيقة لسوريا فانتشرت الصحافة في وادي النيل وفازت فوزا باهرا

صورة مصطفى باشا كامل تقدم بما لها من المكانة صحف الجامعة الاسلامية في القطر المصري ، وهذه الجامعة الاسلامية هي الجامعة المدنية التخليقية القريبة الوصول لكل من بذل ذاته وأبدى سخاء وعطوه الا ان هذه الجامعة مصرية أكثر منها عمومية وقومية أكثر منها دينية

أما الممثل الحي المقدم للجامعة الاسلامية الدينية فهو بلا نزاع الكواكبي والافطاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وكان يرمى آمال الشيخ محمد عبده ان يكون الاسلام عاما حيا يرجع الى حاله الاولى ويتجدد بما زيد فيه بمرور الزمان وما قاله رحمه الله في كتابه (الاسلام والنصرانية) ص ١١٧ إن ما يؤخذ على المسلمين في الوقت الحاضر ليس هو من الاسلام في شيء ولكنه شيء آخر أدخله أهل البدع على الاسلام ودليلنا على ذلك القرآن الذي انصرفوا عن تدبره واتباع سنته

ان الجامعة الاسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته يتوسل للعمل لها بثلاث وسائل المؤتمرات والصحافة والتعليم بالمبادئ الصحيحة ، وقد كانت آمال الجامعة الاسلامية ترمي الى عقد مؤتمر يجمع جميع الطوائف الاسلامية وقد سبق لنا الكلام على السبب الذي من أجله لم يفلح مؤتمر أم القرى ، الا أن الزعينة لم تفت في هذا الشأن حتى قام قبل بضع سنوات اسماعيل غصبرنسكي مدير جريدة ترجمان التي تطبع في بنجه سراي في القريم فاقترح عقد المؤتمر في القطر المصري وقابل المصريون هذا الاقتراح بحمية ونشروا على العالم الاسلامي منشورات حماسية الا أن هذا المؤتمر أخفق أيضا وقد قرأت في أحد أعداد مجلة المنار التي تصدر في مصر وقد فضل بارسالها الي السيد ماسينيوس اقتراحا لاحد المكاتبين يقترح به عقد المؤتمر الا انه لم يكن سبب اخفاق المشروع فساد في ادارته بل كانت هنالك صعوبات مادية تعيق به من كل جانب

وأما الوسيلة الثانية وهي الصحافة فإنها جعلت فكرة الجامعة لاسلامية تقدم
تقدما سريعا لان كل الجرائد الاسلامية في العالم ترمي الى هذا الغرض وهي
منتشرة في كل مكان . واذا فتح الانسان واحدة من هذه الجرائد او المجلات
بأخذه العجب من الخطوات التي اجتازتها الصحافة العربية وان كانت أربا لا تكاد
تجسب لوجودها حسابا

وتهم الصحافة العربية باستعراض أحوال العالم الاسلامي بأسره ونشرها
وتعلق عليها وتشير باصلاح المعوج ونشجها ونحو عليها نحو الولدة على رضىها
وتفيض هذه الصحف بالبحث في تاريخ الاسلام وعلموه وتقاليده في قالب يسهل
فهمه على جميع القراء لانه يكتب بأسلوب بسيط حديث . وان مجلة كجلة المقتبس
تعد كدثرة معارف حقيقية يهم المسلمين الاطلاع عليها وهي تقرأ في كل جهة
من البلاد العربية كما تقرأ في الاوقيانوسية والهند وأميركا

وقد وثق أحد مسلمي الهند في لاهور مائة نسخة من كتاب تفسير القرآن
الحكيم الذي يكتبه الشيخ رشيد رضا لتوزع هذه النسخ على المساجد وتلى فيها
والدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدل على وجود روح التضامن التي تبثها
هذه الصحف بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم

وأما الوسيلة الثالثة فهي التعليم الذي اشتد الميل اليه والشوق الى نشره
فانتشرت المدارس في كل مكان . وكان الانسان يقرأ منذ حين على كل جدر
في كل مدينة من مدن سوريا هذه الجملة : « تعلم يا قى فالجول عار »

والجامعة الاسلامية لاكتفي بتأسيس المدارس البسيطة بل هبت لتأسيس
للدروس الجامعة الكبرى . فهذا الجامع الازهر قد تأهب لتجديد عهد شبابه واستعد
للقام بالوسائل الحديثة . وهناك مشروع تأسيس جامعة في الهند وأخرى في سوريا
وقد تكلموا في هذه منذ مدة ولكن لم يتم شيء من ذلك بعد

ويرجع فضل حركة النهضة الاسلامية في الهند لاحد خان الذي ولد في
سنة ١٨٧١ وتوفي سنة ١١٩٧ وهو المؤسس لجمعية الترجمة التي صارت بعد ذلك
باسم جمعية عليكرة العلمية وهو الذي اهتم بإنشاء جامعة اسلامية ورغب الناس

فها بواسطة جريدته وضمن هذه النهضة الدينية بعمله وكتاباتاته وخطاباته ، وقد أنشئت في كاسكتا مؤتمرات للتربية الإسلامية حتى انتشرت هذه الحركة . وقد تحصل الراجاعمود اباد أخيراً على رضا محكومة الهند بتأسيس مدرسة جامعة إسلامية كبرى في علكرة وهو المشروع الذي كان يشتغل به منذ زمن

وأما مسلمو الأوقيانوسية قد أسسوا الآن مدرسة إسلامية لتعليم اللغة العربية في سومطرة ، وفي جاوا تنشر الجرائد العربية

أما المشروع الذي يفوق المشروعات الأخرى ويدل على الجامعة الإسلامية قبل غيره فهو مشروع (الدعوة والأرشاد) الذي قام به الشيخ رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده الذي سبق لنا الكلام عليه وكان قصده من هذا المشروع في بادئ الأمر أن يكون في الأستاذة إلا أن حزب الاتحاد والعرق كان يظهر للعقول والرحاب إلى أن اقلب عليه فهاد السيد رشيد رضا لأرض مصر السكرية فألف فيها جماعة الدعوة والأرشاد ووضع بمساعدتها أساس مدرسة كلية إسلامية كبرى مجانية وتبدأ المدرسة بسنة تمهيدية ، ثم يكون لها صنفان مدة كل واحد منها ثلاث سنوات أحدهما صنف المرشدين الذي سيجي بلاغة منبر الخطابة الإسلامية الراقد منذ أجيال والصنف الثاني لتعليم الدعاة إلى الإسلام وهؤلاء ينتخبون من عليه متخرجي صنف المرشدين فيتمون في السنوات الثلاث المعارف اللازمة لتأدية مثل هذه المهمة العظيمة

من هذا فلم أن الجامعة الإسلامية تشعر بأنها قادرة ليس على الدفاع عن نفسها فقط بل على الشروع بتبوعات جديدة .

قال محمد أحمد في مقدمته لكتاب الإسلام والنصرانية تأليف الشيخ محمد عبده أن هذه الديانة السمحة تستحو كل دين آخر وتزيل كل طريقة وتبقى وحدها على الأرض . والواقع أن الدين الإسلامي ينتشر في أواسط أفريقيا ومن الممكن أن ينتشر أكثر . ويتضح من إحصائية الحج الأخيرة أن قد ظهرت في الوجود حركة دينية شديدة . فإن عدد الحاج صار ١٧٥٠٠ بعد أن كان ٢٥٠٠ وعدد الحاج الذين مروا باقطر المصري ١٦٠٠٠

ان الجامعة الاسلامفة فسر بفراحة وأنا أعر فجامعة أخرى لاصلة لها بالفرن . وهذه الجامعة أهلفة فحففة والفرض منها أفا تلك المرفة الاسلامفة الشرقة القرفة واظهار فمالها وررفها العاظر القفرم . وذلك أمل فففرق ففه ففاف الفراف الفرفة الفففة ودمشق القرفة القرفة وترف من ورافه أن فففرع عفاف مفاف الانفلس

ولفس هذا الامل اسلامفا فقط بل ان الففة الفف فففها الففاب الفففرفر فففرالسن لا قفل عن ففة افوانهم المسلفن قرة وشففا . الا أن هذا المفل لا فمكن اشفرا كه بالجامعة الاسلامفة الفرفة بفون فكلف فف الالفاف وفسفع لفافرة الى فف لا فسه فمال مقالة واحدة . ومع ذلك فافف أردف أن أشفر الى هذا المفل الفف فهم الفف فف كل من ففم فففرن هذا الشرق القفرم الفف لم فزل ففرفه قلفة ك . ف . ف . ففرالله

(المار) ففب هذا الففاب الففناف الفلف مقالته فف الفان ففرزاف فرنفا وسافر فول أورفة مقاومة لفل مافر فف فف المسلمون ولذلك ففر الففر ، واسفان بالافام والففرل ، ففل عب الفف فففا لما فففره الجامعة الاسلامفة وبافا لفافها ، وهو أشف فففرها وأففر أفافها ، وانما كان فففرع ففص أففاب الفف فف البلاد الاسلامفة لفرفره ورفافوا عنه فلفب الفللفة كما فففرع أمفالهم فف أورفة للفاف عنه ومفره ، وهو لم ففل على ففب السب فمال الففرن الى الاسفانة الالففسه ففها وففل عمل ، ومن كلام السف ففه « انه سل فف رفة الفولة »

كذلك ففل الفففر من الففب الجامعة الاسلامفة وأفرم أن قراه فف الاففار الامرفكة والاففانوسفة من أركان الجامعة الاسلامفة وانهم فففرن فففرن بالالفوف والففاب ان ففلهم ان لم قفل ففهم من الفففرى وهم قفلون . وقد فرح فف الفزة الاول من الفففرن فانه فففر فففر من الففرعاف الفرفة وقد فففر فافا كان مع هذا فففر من ففب الجامعة الاسلامفة فالفففراف والفللال منها كفللك !!

وفي المقالة مبالغات اخرى خرج بها الكاتب عن محيط الحقيقة فثقلها لا رية من وراء زجاجة الالة المسكوبة (المركسكوب) ولكنه اراد ان يجعل منها مسألة الحج فأخطأ في الارقام وجعل الكثير قليلا والكبير صغيرا .
جعل السيد جمال الدين هو الواضع الاول لاساس هذه الجامعة وقال انها اسست في مصر وانها كانت دينية محضة . والصواب ان السيد رحمه الله تعالى لم يدع في مصر الى جامعة دينية محضة بل اسس في مصر جامعة شرقية وحزبا وطنيا دخل فيه السوريون وغيرهم من سكان مصر الشرقيين
ومن اغلاطه ما ذكره عن جمعية الاتحاد والترقي من مقاومة الجامعة الاسلامية، وهذا الغلط مبني على الخطأ في دعوى ان السلطان عبدالحيد كان نصير الجامعة الاسلامية يث الدعاء لها في اقطار العالم . والصواب ان الاتحاديين هم الذين حاولوا دون جميع اصحاب السطة قبلهم ان يستفيدوا من تعلق قلوب المسلمين بالدولة فنشوا الدعاء لذلك في جميع اقطار العالم الاسلامي في الوقت الذي يذلون فيه جهدهم باضاف الدين ورجاله في الملكية نفسها ، فزعماؤهم المشهورون يقاومون نفوذ الدين ونشره من حيث هو دين ويحاولون الانتفاع به من حيث علاقته بالسياسة

ومن اغلاطه ذكر اسم مصطفى كامل في بحث الجامعة الاسلامية ووطنية مصطفى كامل والجامعة الاسلامية ضدان لا يجتحنان وانما كان يقدس عبدالحيد لاجل الانتفاع بذخيره ، واوسسته ورتبه ، وكذلك خليفته محمد فريد نصير زعماء الاتحاديين ومقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائهم
وهناك اغلاط اخرى لاحاجة الى تبصيرها ومنها ما لا يقرب عليه شيء كقوله ان الكواكبي كان خطيبا مصقما وهو لم يكن خطيبا ، وقوله انه كان في القطر المصري جمعية تدعى العروة الوثقى طلبت من الافئاني كذا وكذا والصواب ان الافئاني هو الذي ألف جمعية العروة الوثقى

وجملة القول ان الكاتب يد كل عمل بعمله المسلمون سعيًا الى الجامعة

الاسلامية فاذا قرأوا او كتبوا ، او اكلوا او شربوا ، يقول ان كل ذلك استعداد للجامعة الاسلامية . والمسلمون نائمون يغطون ، لم يستيقظ منهم الا نفر قليلون ، قد رأوا ملكهم ورزقهم يتنازل ، وكل ما هو لهم مهدد بالزوال ، فهم يقولون لم في بعض البقاع استيقظوا ، وانظروا كيف تعيشون مع من معكم ، ومن جازكم من فوقكم ، ولا أعرف أحدا يسعى الى اتحاد حكوماتهم ، على أن اوردية لم تدع لهم حكومات ، وانما بقي لهم هذه الدولة المنكوبة التي يجرها اصحاب النفوذ فيها من الداخل ، واوردية من الخارج ، كما قال المرحوم فؤاد باشا الشهير ، ونسأل الله وقايتها من هذه الارزاء ، فقد وصل الامر الى حد الدعاء ،

الصلح بين الدولة والامام

رسالة طويلة أرسلها الى جريدة الحقيقة البيروتية من اليمن ضابط عناني شهد لحرب والصلح هنالك بنفسه ، لما فيها من الفوائد الجديرة بالتاريخ قال :
كان يوم السبت الواقع في ٨ ت ١ سنة ١٣٢٧ يوما عظيما في اليمن حيث تجلت السعادة على تلك الربوع واتمحت الشقاء والبؤس اللذين كانا يرفرفان عليها واراني خورا في زف هذه البشرية لاخواني في الدين والوطنية
ان قرية « دعان » الواقعة على مسافة خمس ساعات من الشمال الشرقي من قضاء « عمران » سيكون لها شأن في التاريخ حيث عقد فيها الاتفاق وتم توقيع شروط الصلح بين الامام مجي بن حيد الدين وقائد الحملة عزت باشا فانحسم بذلك الخلاف وهدأت الحواطر وارتاحت النفوس ولمعري ان الاتفاق خير وسيلة لحقن الدماء لان المتلاحن لا يجدي نفعا بل يكون سببا لتأصل البغض وضمف القوة وقد قام الامام بحضور القائد واركان حربه ونواب اليمن والوف من سكانها داعيا للدولة بهدوام العز حتى اعتقد الناظر ان رابطة الاتحاد والاخاء ستكون ابدية الى ما شاء الله لما ظهر على الوجوه من علام الاخلاص وسبب الاتحاد

وفي اليوم الرابع من الشهر المذكور كان العلم الثماني يخفق على قلعة «عران» بين دخان كثيف حيث كانت أحد عشر مدفا تطلق استقبالا للقائد وهيئة اركان حرب الذي جاء من صنعاء لاقطاف ثمرة اتعابه ومسايعه التي صرفها منذ ستة اشهر في هذه الاصقاع فلم تكذب تنغي اصوات المدافع حتى ظهر ذلك البطل والتعب باد على وجهه والشيب عام رأسه فشعرت عندئذ بفضل له لان الصلح كان على يديه وذلك لحسنة ودرايته وكم من قواد أوفدتهم الحكومة الى ذلك القطر رجاء اصلاحه فأبوا من حيث اتوا ولم يستطيعوا ان يفيدوا شيئا . واليك اسماء الذين جاءوا معه :

المير الای احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة . والميرلوا عبد السلام باشا رئيس اطباء الحملة . والقائم مقام رجب بك . البكباشي حاصم وعزت . والقول غاسية قدری وعصمت بك ، والهوز باشية عاشور وسيفي وصالح وصغوت وناظم بك ، وياور القائد الملازم سرور بك ، والكاتبان إلهامي وسليمان بك ، ومبعوث الحديدية محمود نديم بك مع مبعوث صنعاء ، وقومندان الجنترمة يرتو بك ، ومدير مكتب الرشدية والعسكرية بصنعاء ، والبكباشي بهاء الدين بك وأحد علماء الروضة والميرالای احمد بك ، والسيد احمد قاسم من اشراف اليمن وأحد الساعين في هذا الصالح . وقد ضرب موعد الاجتماع في قرية دعان الواقعة على بعد خمس ساعات من الشمال الشرقي من عمران (بينها) وبين قرية «حمر» التي هي مركز لاجتماع رجال الامام يحيى كما ذكرنا

وقد قدم الامام يحيى الى دعان قبل ان ينادر عزت باشا صنعاء لكي يمد المعدات لاستقباله . وفوق ذلك فانه ارسل لاستقباله حفيد الامام الاسبق السيد محمد بن المتوكل الملقب بسيف الاسلام مع كثير من المشايخ ورؤساء القبائل وهو الذي حاصر قلعة عمران قبل ستة اشهر وضيق عليها الحصار بدقائه مدة اربعة اشهر وما هوذا قد قصد اليوم هذه القرية حيث تستقبله الجنود التي كان يحاربها وتحية التحية العظيمة

كانت مخالب النجاة وعلام الذكاء تملأ على ذلك الوجه الذي يخالط

سيرة لونه شيء من الاصفرار فكان يحيل للناظر اليه في اول وهلة انه في حضرة هونغ هونغ زعيم الثورة الصينية من حيث بهاء طلعه وربة قامته وقلة شعر لحيته وسدول شاريه ولباسه الحرير الاصفر

وكان بين وفود الامام الموفدين لاستقبال القائد ايضا ناصر مبخوت من مشاهير - قواد الامام وقد كان مستخدما برتبة يوز باشي بالجندرمة (اي الشرطة) ثم فر منها ولحق بالامام وهناك ظهر منه ماظهر من قوة وشجاعة

وفي صباح يوم الاربعاء توجه عزت باشا من (عمران) الى (دعان) مع من ذكرنا اسماهم وعشرين من الحيلة النظامية وخمسة وعشرين من خيالة الجندرمة ولو كان ذلك قبل هذا اليوم لما تسنى لعزت باشا ان يتصد عن عمران مسافة ساعتين إلا بقوة ألاي (٤ تواريخ) كامل العدد والعدة لانها آخر الاراضي الداخلة تحت ادارة الدولة أما اليوم فقد اصبح يحرسه قلوب البانين وترعاه نفوسهم . فلما اقتربنا من دعان مسافة ساعة ونصف وجدنا المستقبليين على وجوههم آثار الشجاعة والتبل وفي مقدمتهم سيف الاسلام السيد احمد قاسم والمقدم المشهور مقداد والشيخ عبدالله ابو منصر وعلي سراجي ويحيى شياهم وراجح باشا شيخ قبيلة « سراح » وكانت الحكومة وجهت عليه رتبة ميرميران لاستكاته الا انه بقي من رجال الامام حتى الآن ، والسيد عبدالله بن إبراهيم وهذا كان قد ارسله الامام للاستانة في السنة الماضية للمفاوضة مع الدولة بشروط الصلح

كان هؤلاء الابطال يقودون الرهبان وبحار يون الحكومة من مناخ الى صناء . وللقب الامام ثلاثة من رجاله بسيف الاسلام وهم السيد محمد بن المتوكل والثاني السيد قاسم والثالث ابو نيله الا ان هذا الاخير لم يكن حاضرا الاحتفال بل بلغني انه موجود مع رجاله بحجة (سعاد)

اما السيد قاسم فهو مبعوث صناء الميرلاي احمد بك وقد خرج من صناء منذ خمسة وثلاثين سنة وهو من ذاك التاريخ بجانب الامام وقد رويت عنه رواية قالها يوما : اثني لما خرجت من صناء كنت لا املك سوى بندقية ابراهيمية أما اليوم فلاننا تلك على مئة الف بندقية من احدث طرز وما يقرب من مئة مدغم

أما على المقداد فهو من عائلة قديمة يرجع تاريخها الى الفنى سنة وقد حارب الدولة منذ عشرين عاما الا ان لذلك أسبابا عظيمة حملته على محاربتها والوقوف بوجهها وهي انه قدم أحد القواد العثمانيين في الزمن السالف وأراد أن ينتقم من العربان فدعا الامير اليه فلما حضر لديه أمر اتباعه بربط هذا الجليل بسجل المدفع ثم أمر باطلاقه فقطعت يده من عظم القوة وكادت روحه تخرج من صدره ثم فكه وتركه مفسى عليه ، فلما افاق عاهد الله والرسول على ان لا يقرب هؤلاء اولاده من الدولة وأن يقف حياته لمحاربتها مادام فيه عرق ينبض

هذا نموذج من الاساءة التي يستعملها رجال الدولة الذين يقصدون البين للاصلاح فلذا كان البانيون يقفون في وجه الدولة مما أرسلت اليهم من المصلحين ذلك لانهم رأوا الاساءة من السابقين وذهبت ثقتهم من اللاحقين

يبلغ الامير من العمر ٨٥ سنة وكان رجاله ينقلونه على الواح الخشب اثنا المحاربة لمجزه وعدم استطاعته ركوب الخيل وكان يصدر أوامره الحربية وهو على هذه الحالة ويدبر شؤون المحاربين ويقودهم بكل رصانة

أما عبدالله ابو منصر فقد كان سبيا في انكسار حملة فيضى باشا سنة ١٣٢١ شرقى (كذا والمراد السنة المالية) وكيفية ذلك انه لما هجم التايور المنسوب الى ألاي (ريزا) على « شهاره » ودخلها استولى الرعب على قلوب العربان فاوشكوا ان يفروا من وجه الجنود لولا ان قام عبدالله ابو منصور وعقل ركبته كي لا يستطيع الفرار اذا هاجمه العدو - وهي وسيلة استعملها لتشجيع العربان وامثلة وضما ليطمئئ الثبات ابان القتال - وقتل بعض الفارين من العربان عبرة لغيرهم فكانت النتيجة ان ثبت العربان حتى اتوا التايور عن آخره وضعفت بذلك قوة الحملة

نرجع الى مسألة الصلح : كنا نتقدم الى « دغان » وكان يقدمنا الوف من العربان يلعبون بخناجرهم ويطلقون بنادقهم في الفضاء احتفاء بنا وهي نفسها التي كانوا يطلقونها علينا في الوقائع . وكانوا يسرون الى جانبنا وهم يشدون الاناشيد الحربية التي لا تحلو الا بالام المتصصة بالشجاعة والوفاء

هناك أثر في هذا المنظر وقلت في نفسي ما أحلى هذه المواجهة وما أسلم هذه القلوب التي تزينها النية الصافية

لا شك ان ما رأيناه من مظاهر الاخلاص وعلامات الاتفاق هو نتيجة سعي قادة الانكار من الفريقين في اصلاح ذات البين وانا على يقين انه لولا وجود عزت باشا في البين لما تم الصلح ولا رجعت السكينة الى تلك الربوع فكم من قواد اموا هذه البلاد فاهلكوا الحرث والنسل ولم يتروكوا نوعا من انواع الظلم الا فملوه فكان ذلك سببا في إبادة الوف من الجنود الذين ذهبوا ضحية جور هؤلاء القواد من ابناء الاناضول والروم ايلي .

تلك هي سياسة القواد السابقين التي لم يلتفت اليها عزت باشا بل نظر الى المصلحة العامة قبل كل شيء . ولولا ذلك لما تسنى له الحصول على وفاق ووثام بين طائفتين من المسلمين تقتتلان ، فبدأ للجيش العثماني عضد اقويا يبلغ عدده ثلاثة ملايين لان الامام يحكم على هذا العدد ويمكنه ان يكون محاربا مع الجيش العثماني جنباً لجنب اذا مست الحاجة ولا يستبعد القاري . هذا فالمثال حسي ظاهر وهو انه لما بلغ الامام اعلان إيطاليا الحرب على الدولة ارسل نبأ برقا الى مقام الخلافة العظمى يقول بانه مستعد لتقديم مئة الف مقاتل كإيلي العدد والعدد .

بينما كنت غارقا في بحور هذه التأملات اذ تذكرت صحيفة الماضي حيث كنت شاهد عدل على المقابلة التي وقعت منذ سنتين مع السيد الادريسي في صيدا وجرى لنا استقبال حافل وارسل لنا الادريسي رؤساء الشائخ والمشايخ وبقينا عنده ثمانية عشر يوما لم يدر في خلالها على ألسنتنا غير حديث وجوب اتحاد المسلمين يدا واحدة دفعا للطواغيت الخارجية المهددة بنا وكان السيد يقول لنا : إنه لا سلامة ولا راحة ولا سعادة للمسلمين في مشارق الارض ومغربها الا باطاعة كبر دولة اسلامية والاتفاف حولها وهي دولة الخلافة العظمى . الا ان هذا الائتلاف كان وقتيا لان بيننا وبينه الآن دماء تجري كالانهر وسيوف تلعب بالرقاب

فشتن ما بين ائتلاف الامس واليوم . (١)

(١) السيد بين الائتلافين ان الاول كان غير مبني على الاخلاص من مندوب الدولة فيه وهي التي لا ترضى الى الآن بالصلح مع الادريسي بل ترى سحقه كما سباني يثانه عن منابط عثماني سخر

كان الاتفاق مع الادريسي على اتر تهديده فكنا الساعين اليه قبله خوفا من إراقة الدماء فد ذلك ضعفا من الحكومة اما اليوم فان الاتفاق بخلاف ذلك فقد أدرك الامام ان لا فائدة من هذه المحاربات ولا نتيجة من التطاحن وان ذلك يضعف القوى فصالحنا مصالحة ولاء واخلاص وقاهدنا ان نكون بدا واحدة في السراء والضراء

(دعان) بلد مبني على قمة جبل يتألف من مئة منزل بين دور وابراج جمل واحد منها للامام يحيى والثاني لعزت باشا قائد الحملة وبعد ان استرحنا من عنا السفر ساعتين قسدا البرج الذي نزل فيه الامام هناك وجدنا بعض العربات وقفا على الابواب حاملين سلاحا حديثا ثم اتقلنا الى رواق ضيق مظلم حتى بلغنا حجرة الامام حيث كان جالسا على مقعد بسيط يلاصق الارض متكئا على وسادة وامامه ادوات الكتابة واوراق منها ورقة مكتوبة بمخاضة بختم الامام ولم تكن الورقة مزينة الا انا رأينا على جدران الغرفة سبعة وساعة ومصفا في مخضطة قماش خضراء وسيفا ونظارة .

واما الامام فسنه يناهر الاربعين وعلى وجهه اثر الجندري حنطي اللون أسود العينين حادها قليل شعر الحاجبين والشاربين والحية وكنا نرى حينما يتبسم اسنانه الناصعة البياض . وخلاصة القول فان سيما الذكاء والنبل كانت تثلألا على ذلك الجبين الواضاح والوجه المنير الذي يجذب القلوب .

وسأذكر لكم من قبل الاستطراد اربعة عشر شرطا من شروط الامامة سبعة منها فطرية والباقي كسبي .

الفطري ان يكون علويا فاطميا سلم الحواس صحيح البنية حرا ان لا يكون ابن امة عالما عادلا

والكسبي ان يكون مستقلا في رأيه سخي الكف جسورا لا يهرب من القتل وان لا يتقاعد عن الحرب اذا كان هناك مسوغ شرعي وان يكون وحيدا في الامامة وذكرنا قادرا على استمالة الا كثرية اي مصييا في رأيه (١)

وقد رأيت أثناء اقامتي في تلك الريع ان احسن حكومة ديموقراطية هي ادارة الامام

وجدت الشيخ ناصر مبخوت واقفا على باب حجرة الامام حاملا السلاح كأنه يؤدي وظيفة المخفر وكان هذا الشيخ قد قدم للامام خدمات جليلة حين وفاة والده وهو الذي سعى مع العلماء في اتمام البيعة له

ان للامام يحمي سلطة عظيمة على اليمن حتى انه يمكن للرجل ان يتجول الاراضي البعيدة دون ان يحسه سوء اذا كان لديه رخصة من الامام والعرب يحترمونه احتراماً زائداً وذلك لشدة تعلقهم به

كان الوافد على الامام حينما يقرب من منزله يدعان بطلق عبارته التاري في الفضاء دلالة على الاحترام والتعظيم

ان هذا الاحترام العظيم وتلك السلطة المطلقة هما معلقان على كلمة تخرج من فم شيخ الاسلام الزيدية وذلك اذا ظهر من الامام عمل استبدادي او امر يخالف الشريعة الاسلامية فتندثر ينزل عن تلك العظمة واحيانا تقود هذه الفتوى الامام الى محل القصاص . وخلاصة القول ان تولى شيخ الاسلام الزيدية كسيف يثار معلق فوق رؤوس الائمة .

قبل ان ابين لكم شروط الصلح التي عقدت في هذه المرة أرى أن أذكر للقراء شروط الصلح السابقة التي طلبها الامام قبل الدستور لتقابل بين هذه وتلك لا يخفى ان الحكومة في الدور السابق كثيراً ما سعت في الائتلاف والصلح وكانت الوفود تلو الوفود ولكنه يا للأسف لم يتسن لهؤلاء حق الدماء ودفع الخسائر التي كانت تسببها الحكومة من ازهاق الارواح وضياع الاموال وآخر وفد أرسلته الحكومة في سنة ١٣٢٤ هجرية للإصلاح ذات البين بين الطائفتين طلب منه الامام الشروط الآتية مفتحة بهذه المقدمة :

شروط الصلح التي كان اقترحها الامام

« واقتت مستمداً بعون الله على شروط الصلح ما يلي وبين مأموري سلطان

الاسلام الذي ادعوا الله ان يؤيد ملكه لا لطفاء نار الحرب الموقدة ، وان نستبدل
الفوضى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من الفلاقل وتحقق الدماء وتزول الحن من
هذه البقعة ويستتب الامن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي الانقسام لما ويرفع
الظلم من بينهم

- ١ ان تطبق الاحكام على الشريعة الفراء
 - ٢ ان يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع الى الامام
 - ٣ ان تكون معاقبة الخائنين والمرئسين منوطة بالامام
 - ٤ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء
 - ٥ احالة الاوقاف الى عهدنا لاحياء المعارف في هذه البلاد
 - ٦ اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما
أمر الله بها واجراها رسوله التي ابطالها المأمورون كأن لم تكن شيئا مذكورا
 - ٧ يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء وأما التي تسقى بماء
الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد ان يقدر ذلك ارباب الخبرة وإذا حصل
اختلاف يرجع الى الاصول التي وضعها عبد الله بن رواحة في الحرص . ويؤخذ
عن البقر والغنم والابل النصاب الشرعي وأما الاراضي التي نفل مرتين أو ثلاثا
فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربه وورغم ماسوى ذلك من التكاليف
 - ٨ ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة
مأموري الدولة وإذا تجاسر احد على اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فعزله
او تعذيب الجزاء له راجع الينا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية
 - ٩ تمنى عشائر حاشد وحولان وحدا وارحب من التكاليف
 - ١٠ يعلم كل منا الخائنين الذين يلتجئون اليه
 - ١١ اعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يستل احد عن ماضيه
 - ١٢ ان لا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين
 - ١٣ ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعا وقنز وملحقاتها
- (المأرج ٢) (١٩) (المجلد الخامس عشر)

١٤ ان لا تتداخل الحكومة في شؤون (آنس) ولا تعارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لقرهم وقلة حاصلاتهم ولا يخشى من وقوع محظور في مخالطة مأموري الحكومة لم

١٥ ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تعديت الدول الاجنبية راجع للدولة ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليابانية يكون سببا لسلامة الافراد البشرية

وترقي البلاد واحياها فيظهر الامن باي مظاهره ويحصل منه خير كثير لا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق المساكر الى البلاد اليابانية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لم ولهم لا يرضون بهذه الشروط لان باقباها يستتب الامن ويتقطع ورود المساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون

لذلك اعطى صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمئن اليابانيون وترتاح قلوبهم ولا يمترضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخوفها الشروط وحالة ادارة بلاد « الشرقية » من الذين تشابه بلاد « آنس » الى عهدي ١٣ صفر سنة ١٣٢٤

هذه هي شروط الصلح التي كان طلبها الامام من موفدي الدولة لانه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لان الذين نيط بهم امر الصلح لم يكونوا اطلاقا كانت المسألة اليابانية بعد اعلان الدستور شغل الدولة الشاغل وقد كادت تفر ان تترك الجبال الآهلة قبائل الزيدية للامام يديرها كيف شاء لولا ان ظهرت في اليمن تلك الحركة الاخيرة وحصل ما حصل

انقل لقراء اليوم الشروط التي حصل الاتفاق عليه وهي اخف وطأة من الاولى (٥) :

(١) عقد الاتفاق ما بين الامام المتوكل على الله يحيى بن حيد الدين وقائد

(٥) نشرت طبعين هذا الاتفاق بالتركية وترجه مندوب المعلم فرأينا ان ننشر الى القروق القليلة بين النسختين ونشير الى المواد بأعدادها في الجوامع دون الاصل .

(١) في المادة الاولى عند ذكر يوم كلة (ميوم) بين موسين كما رأيت . وفيها زيادة « وما حولها » بعد سرد اسماء البلاد وأقرها في القسمة تمز ورواع

الحلة البمانية عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء ، عمران ، حجة ، كوكبان ، حجور ، آفس ، ذمار ، برهم ، رداع ، حراز ، وتمز ، التي يعلتها الزيديون الذين هم اليوم تحت ادارة الدولة

٢ يتخب الامام حكام مذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تخبر الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٣ تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام

٤ يكون مركز هذه المحكمة صنعاء ويتخب الامام رئيسها واعضاءها وتصدق على تعيينهم الحكومة

٥ . يرسل الحكم بالقياس الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدر الارادة السنية به وذلك بعد ان يسمي الحاكم في التراضي ولا يخلع . ولا ينفذ الحكم الا بعد التصديق وصدر الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر

٦ اذا اساء احد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحق للامام ان يبين ذلك للولاية

٧ يحق للحكومة ان تعين حكاما لشرع من غير البجانيين في البلاد التي يسكنها الذين يتذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي

٨ تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى اصحاب المذاهب (المختلفة)

٩ تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تتجول في القرى لفصل الدعاوى الشرعية وذلك دضا للشقات التي يتكدها ارباب المصالح في المذاهب والاياب الى مراكز الحكومة

١٠ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١١ صدر عفوعام عن الجرائم السياسية والتكاليف (الضرائب) الاميرية التي سلفت

(٥) في نسخة طين اذ الترتيبين يسيلان في الصالح والتراضي (٧) في نسخة طين «الحكومة تعين الحكام للشافعية والحنفية هما عدا الجبال»

- ١٢ عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشرة سنوات من أهالي ارجب وحولان لقرم وغراب بلادهم على شرط ان يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة
- ١٣ تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع
- ١٤ اذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع او الحكومة فلي هذه ان تشترك مع الحكام في التحقيق وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم
- ١٥ يحق للزبدية تقديم الهدايا للامام بشرط ان تكون بواسطة مشايخ الدولة او الحكام
- ١٦ على الامام ان يسلم عشر حاصلاته للحكومة
- ١٧ عدم جباية الاموال الاميرية من (جبل شيرق) لمدة عشر سنوات
- ١٨ يخلي الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالي صماء وما جاورها وحرار وعمران
- ١٩ يمكن للمأموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في انحاء الين بشرط ان لا يخلوا بالسكنة (بالامن)
- ٢٠ يجب على الفريقين ان لا يتديا الحدود المينة لما بعد صدور فرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط اه

* *

استفدنا من هذا الاتفاق فوائد جمة اهمها ترك الامام لقب امير المؤمنين للخليفة والاكتفاء بالامامة ثانيا ثبوت القطر الجاني تحت ادارة الدولة وقرار الامام بحماية الدولة على البلاد الجانية كما طلب احد مختار باشا في تقريره . اليوم بعد ان كانت الدولة تعتبر الامام يحوى عدوا ميئا اصبح الصديق الحميم واعترفت له بالامامة رسما لتنظيم ادارة الزيديين

(١٣) « لتكلفت الحكومة أهل الين غير التكاليف الرسمية » (١٥) « للزبدية ان يقدموا الهدايا للامام لما تروا وما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام » فيها زيادة جواز تقديمها بنبر واسطة (١٦) « يؤدي الامام عشر اراضي » وليس فيها ذكر الحكومة (١٧) في نسخة طين ان جبل شيرق حوالي أنس وان أهله في غاية الفقر (٢٠) « بعد التصديق على هذه الوثيقة الامتلاعية (امتلافة) بالبرمان السلطاني لا يتدى أحد الفريقين على البلاد التي هي تحت ادارة الفريق الاخر »

اعطى الامام محمى عدم صلاة الجمعة صباح هذا اليوم لائنا كنا مسافرين فذهبنا لتناول الطعام حيث كنا مدعويين عند الامام فمند وصولنا الى المنزل وجدنا العربان مصطفين بايديهم البنادق من طرز موزر لاداء السلام .

دخلنا المنزل فوجدنا شرفنا (اي ساطا) ممدودا على الارض حوله الارغفة فجلستنا حوله وكان اذ ذاك الامام لابسا لباسا من الحرير ابيض حاملا خنجرا ذا حائل من ذهب حتى ان الناظر الى الامام كان يرى في شخصه ولباسه حالة السلم . كان شيخ اسلام الزيدية جالسا على يمينه وعلى شماله (سيد عمرو) وهو أول من سعى في الائلاف والوفاق مع السيد قاسم بن الامام محمى وعزت باشا الذي كان حينئذ بجانب سيد عمرو فكان هذا يقتصر وهو جالس بالتوفيق بين قائد الحملة وقائد اليمن

كان سيف الاسلام جالسا عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام رئيس اطباء الحملة البائية عبد السلام باشا الذي كانت له اليد البيضاء في تطمين قلوب المساكين واصابتهم الكوليرا بين صنعاء ومناخة فجمع اطباء وأوصاهم ان لا يشوخوا وجود الوباء بين الجند لئلا ترتد فرائضهم وتحل قواهم .

كان على يسار عبد السلام باشا الميرالاي احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة الذي مكث في اليمن عامين في حملة سنة ١٣١٤ مع المرحوم عبدالله باشا وهو الذي اخمد فتنة الالبان في السنة الماضية ولم يكذبهم همته حتى نذب للذهاب الى اليمن حيث كانت المسألة البائية في دورها الاخير فلبى الطلب فخورا هناك أقام خطوط الهجوم والدفاع بين صنعاء ومناخة حتى تمكن من الاستيلاء على الاولى وشهد له بالقدرة الحربية كثيرون

كنت أرى على وجهه تخايل التقل فكتأني به يقول لتأظر اليه والمستطعم فكره ان الذي يود فتح اليمن والاستيلاء عليها يجب عليه أن يجذب قلوب أهلها و يعاملهم بالرفقة لان يخرب بلادهم ويدعها قاعا صفصفا . وكان لا يحول نظره عن الامام لانه لم يتمكن مدة وجوده باليمن عامين من رؤية ذلك الوجه الوضاح دار البحث أثناء جلوسنا حول مائدة الطعام في علم الحكمة والكيمياء وخاض

كل في هذين الموضوعين وكناتقارن بين اجتهد الاقدمين والمتأخرين من هذا العصر ولما أنزف وقت الظهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة فأمر عندئذ الامام الخطيب ان يخطب في القوم الخطبة الآتية :

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفق بين المسلمين الذين تجمعهم كلمة التوحيد، وفرض عليهم ان يكونوا بيدا واحدة في السراء والضراء وأمرهم ان يقاوموا كل من يتعدى عليهم بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * وجاهدوا في الله حق جهاده * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فأثم بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) بعد ان كنتم اعداء فتمرون الوقية بعضهم ببعض . عباد الله ! ابتعدوا عن الاختلاف فانه مدعاة للشقاق والشقاق يهبط الخراب (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١) الخ ما قال :

كثيرا ما دار الحديث بين القواد و رؤساء القبائل عن المحاربات التي كانت تجري في القطر الباني وتوصلنا بالحديث الى اسرار المحاربة وكما كانت قوة الريان في محاربات الأخيرة في كل موقعة

كان عدد جيش العرب في واقعة بيت شيبان ٨٠٠ قتل منهم خمسون وجرح كثيرون واضطروا الجيش الى الانسحاب ليلا

اما في محاربة مفحق فقد كانت قوة العرب مؤلفة من ثلاثة آلاف محارب وفي بيت ساوم وغلان كانت عشرة آلاف وقد قال لي أحد المقدمين اننا اعترف بيساسة الارناؤوط لانهم كانوا يهيجون ولا يبالون بالرحاص الذي كان ينصب عليهم كالخطر

وقد قال لي رئيس ثمن من الريان اننا لا نلذ بمحاربتكم ولا نقدم عليها إلا مكرهين لاننا ندين بدين واحد قلنا كنا في أكثر المواقع مدافعين ولا نهجم الا مضطرين ونحن نود ان نكون معا في محاربة دولة ترغب في التمدد على حقوقنا

(١) المارة: مثل الكتاب ماعدا الآية الاولى من الآيات (وكنا سائر الخطبة) بالنسبة لانه لم يكن يخطبها افراد وقسم وأخر فخطبها كما هي لانه الواجب

هناك ترون منا ما يشيب له العليل الرضيع وثنا كدون ان العرب يحترقون الموت
في سبيل الدفاع

ان هذا الاتفاق جعل ما كان يننا نسباً منسياً غير اننا آسفون محزونون لما
اصاب اخواننا بطرابلس الغرب من تعدي تلك الدولة العاقبة
كان العرب جميعهم يتألمون من الحرب القاعة بين الدولة وايطاليا وكثيرا
ما وفد علينا رؤساء المشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول الى طرابلس الغرب
لمساعدة اخواننا ؟

يننا الجميع في هنا الحديث اذ قام سيف الاسلام بين الجيم وصرخ بصوت
جهوري ملا النضا : ان أعظم قوة للاسلام هي الاتفاق ووحدة الكلمة
ثم رفع يديه ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله ان يثبت اقدامهم على محاربة
الدولة العاقبة . وأمن له الجميع

ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : اننا بفضل الموت على ان نرى
الاسلام مستغلاً - فأجابه سيف الاسلام ان ذلم يتوقف على انشقاقهم وجهلهم
واني لأجد مرة أعظم من هذه فيجب ان تتجدد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته
وفي يوم السبت أخذنا نستمد للرجوع فخرج الامام يحيى بموكب عظيم ودعا
نا بالتوفيق وقد أرسل منا ابن المتوكل وناصر ميخوت لمرافقتنا الى عمران فلما
أقربنا منها اطلقت المدافع من القلعة احد عشر طلقة كأنها تشير الى ان السلم في
اليمين قد انتشر والامن استتب بفضل حكمة القائد عزت باشا

ان هذا الاتفاق كان سبباً لحقن الدماء وعدم تيمم الاطفال وتكمل الامهات
ابناءها ولا شك انه سيزين تاريخ العثمانية

كانت الدولة تنظر الى البيانيين بنظرة العداء وقد روت ارضهم من دماء ابناء
الروملي والاناتول (وغيرهم) قتل فيها ما ينيف على الخمسمائة الف (١) وانفقت

(١) يريد الكاتب قتل المحاربين الاخيرة من عهد حلة احد مختار باشا الى حلة عزت باشا ،
والا فالتقت هناك يدون باللايين اذا لوتينا في عديم الى أول تصدى الدولة ليمين في زمن
السلطان سليمان وكان اكثر الجيش الذي يرسل الى هناك من العرب المرين وغيرهم (راجع
ص ٢٢٥ من المجلد الثالث عشر)

الملايين من الدراهم في هذا السبيل الا ان ذلك يرجع لسوء الادارة في تلك القطعة لما حصل الانقلاب في المملكة العمانية اخذ رجالها يسيحون عن علاج يدادون به هذا الداء الهضال المتأصل في جسم الدولة الى ان قدر لعزت باشا ان يكون الشفاء على يديه وقد وفق لعقد الائتلاف مع الامام يحيى الذي هو رئيس مليون ونصف من الزيدية الذين لا يبالون بالحروب يأتمرون بأمره وبخضوعون لآشارته والامام ثروة عظيمة يبلغ ريعها ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة سنويا وله نفوذ عظيم في اليمن يجدر بنا ان نتعرف بان سياسة القوة التي سارت عليها الدولة في اليمن لا تفيد شيئا وأنه ان الظلم الفادح ان تقتصب اموال البانين وتخرب ديارهم لا تذهب جنوه بل لموى في نفوس القواد الذين كانوا يؤمنون البلاد البانية فيهلكون الحرث والنسل

اي صلاح ادخلناه في اليمن منذ استيلائنا عليها . واي صلاحية نحرلنا الحاكمية عليها ما دامت الادارة سيئة وارباب المال والعقد في الحكومة السالفة لا يرقون لحال البانين ولا يرحمون كانت ارادتنا اليمن حتى اليوم بالمدمر ونعنتنا بالالاف عن تنفيذ خطة الاصلاح التي وضعت له فمنح لا تنكر على الحكومة الحالية ما أجرته في المدة الاخيرة لان الاصلاح لا يتأتى الا بالقوة (١)

على أن فرنسا لما دخلت الجزائر ادارت أمورها بستين ألف جندي لسكننا نحن العثمانيين لا يجعل بنا ان نفعل فعلها في اليمن من حيث الظلم بل من حيث الاصلاح اخطأ الذين كانوا يقولون بوجوب الزحف على « شهاب » فاذا يفتنا ؟ فقد سبق لنا الدخول الى « غله » غير اننا وجعنا بخفي حين بعد ان اريق دماء كثيرة من الطائفتين الاسلاميتين . فليس الاصلاح في الاستيلاء على البلاد

(١) اد الكاتب على انصافه لم يربدا من عنبر الحكومة الماضرة على سوتها الحلة التي هو أحد وحالها حرب اليمن ليبري . هسه بتيرتها والحق ان اتهمها كاتهم سبها او اكبر ، وقد اخطأ في تقليده بعض ساسة الدولة بجمل الترك من العرب كالفرنسيس من أهل الجزائر ، وأخطأ ايضا في جعله هذا الصالح أثر قوة الحلة وهي لم يتم لها الظفر ، وكان الامام قد رغب في الصلح قبلها وكاد يلتم في وزارة حلمي باشا لولا ان اوقته الانحاديون لتنفيذ سياسة للمدمر السابقة

وانما الاصلء كل الاصلء ان نفءب قلوب الفانفن فففلون بطففءفم الى الدولة وفعرفون بها كففها وفففانون ظلالها

لو اسءمل القواء السابقون ما اسءمله عزء باشا من الءكمة والءرافة لسكانء الففن ءنءاء ءءرفف من ءءها الاءار

ان عزء لما اءلن انه سفامر بفن الناس بالءل ما كان من الفانفن الا ان وفءوا علفه فف صنعاء زرافاء زرافاء واقفن من كلامه فم كانوا لا فلفنون بفء ءءولهم ومءاءءفم له ان فءرفوا من عنءه ملاءة اعفنم بالءموء (لانهم اقءوا اخلاءه فف الءءمة) وءاملف الءءاءا الففئة؁ الى ان ءصل الاقاء بفنهم ورفع الءلاف؁ وبءل لفن ءو به البالف بفوب ءءفء

فم ان ءذا الاقاء الءف ءصل بفن الزعففن سفءر بالففر والبءكة على لاقطار البانفة ءءءلف سماؤها الءف كانت مءبءة بفءان الباءق والمءافع الكفف وءمءر ارضها وفشءل ففها اهلها وفعوقون طعم الامن والسكفنة ففءا بالهم؁ ونسءء ءالم؁ وسءكون الءواء الماضفة ءرسا لرفال الدولة فلا فضعون الشءة ءفء فءبب ان فكون الففن اه ما نشر فف الءقفة بفصءفف قلف للءارة؁

﴿ ءءءء فف صلء اللفن لضابط علفانف كفف ﴾

نشرء ءرفءة المففء الفرففة ءءفئالا ءءصاءفها والءمءرفها مع امفر الالافف اءسان بك الءف كان رففس اركان الءرب فلفق الففن عنء امامه ففروف ءائءا من الففن قال السءاء :

ضمفف وامفر الالافف اءسان بك مءلس ولما علمء ان قءومه من الففن وانه من ءبار الضباط اسءرءءه فف الكلام الى البءء فف شؤون الاقاء مع الامام . قلت وهل لاءسان بك مءرفة بفزفز بك ؟ قال فم هو من اعز اصءقائف وهو الرءل الءف ءعم الى همة الشباب ءكمة الشفوخ؁ قلت وما عنءك من نبأه ؟ قال انه بطل ءذا الاقاء

(قلت) وكيف كان ذلك ؟ قال « ان عزيز بك شاب غيور انف غخور يمز عليه ان يستمر القتال بين الجنود العثمانية وبين عرب البادية (كذا) وقد أتى هذا القطر والتحق بمهمة اليمن وفي النية ان يوفق بين عزت باشا والامام يحيى حقتا للدماء وقد نجح مسعاه لدى قائد الحملة فان عزت باشا لم يكن ممن يحبون سفك الدماء دون مآثل ولا ممن يقودون الجيوش بقصد التخريب والتدمير

« هذه العاطفة التي وجدها عزيز بك في قلب عزت باشا سهلت عليه سبيل الاتفاق مع الامام

« قلت ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق وأؤكد لكم ان هذا البطل هو من اصدق الرجال الذين خدموا الدولة والامة ماء فان خوفه على دولته من الاقراض لاشتغالها عن الامور الخارجية بتجريد الحملات على ابناءها » (حبه) بقاء العرب ذخرا للدولة تستمرخهم عند الحاجة ، حملاء على عقد الاتفاق ، وقد تمكن بطلاقة لسان من اقناع الامام بان القتال اذا استبرئته وبين الدولة فان الاجانب الذين يتربصون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد

على هذه الفكرة بني اساس الاتفاق بين عزت باشا والامام يحيى ومن ذلك يظهر لكم ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق

- ما وجه الخلاف الذي من أجله كانت سفك دماء الابرياء ؟

« ان الامام منذ أعوام كثيرة يدعي الامامة وانكم اذا قرأتم نص ختمه تملكون وجه الخلاف وسبب خروجه على الدولة . كان للامام قبل الاتفاق ختم كبير قش عليه : (نصره الله) ومن تمعها بصورة هلال (السيد يحيى بن محمد حيد الدين) ولي ذلك كلمة (امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين) هذا هو ختم الامام قبل الاتفاق . وأما بعده فأصبح كذلك « امام الزيود السيد يحيى بن محمد حيد الدين » ومن ذلك تملكون بسبب الحروب اليمنية ، فزرت باشا وعزيز بك لم يفتتا دماء أبناء الامة اليوم فقط بل اتهاا حقتا دماء أبناء كثيرة لم يفتقوا بعد ، والله يعلم كم كانت هذه الحروب تسترق من الاجيال لولا هذا الاتفاق

- كم يبلغ عدد الجندي اليمن اليوم وما هي خسارتهم في الحرب الاخيرة ؟

« يناهزون ستين تابورا وتقدر خسارتهم بسة آلاف ومعظمهم مات بسبب الامراض التي كثيرا ما تنتشر بين الجنود لحراة الاقليم »
- هل يتقاضى الامام راتبا من الدولة ؟

« نعم يتقاضى الف ومائة ليرة عثمانية شاهرة ولشايج العربان رواتب مقننة أيضا »
- ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد ان عقد ؟

« وزع الامام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتعدي على الجنود النظامية والانصراف عن مناوأة الدولة الى الاهتمام بزراعة الارض فكان من ذلك ان الجندي النظامي اصبح يروح ويفدو بسلحه الكامل في انحاء اليمين دون ان يمارسه معارض

» أما الرسوم الاميرية فتجى بواسطة رجال الامام الذين يصحبون رجال الجندرمة ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يعم بين الجبابة وبين العربان الامر الذي كان يفضي الى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين
« أكثر بلاد الدولة أمنا اليوم هو القطر البقاني غير ان اليمين هي اليوم في حالة البداوة وان في حصب أرضها وطيب تربتها ما يساعد الدولة على نقلها من حال الى حال .
« تمد الدولة اليوم خطا حديديا من الحديدية الى جبيلة وما مدته الى الآن يقدر بثلاثة كيلو مترات ، الا انها ساعية بتسوية الارض وبسط الطريق لكن مد السكة الحديدية لا يجدي الاهالي نفعا اذا لم تكن البلاد غنية واذا أتيح لهذه البلاد ان تنقى فارضها ستكون كنز هذه الثروة

» ان الخط الحديدي يسهل نقل الجنود الا ان الدولة اذا جرت على سياسة عزت باشا عقدت مع شايج القبائل عقود الاتفاق في بطن الجزيرة وساعدت على زراعة الارض أصبح هذا الخط اقتصاديا أكثر منه عسكريا فان البقانيين متى قدوا من قتال الدولة وتماهدوا معها انصرفوا الى الزراعة والصناعة ، وإن ذكاء هؤلاء القوم يساعد كثيرا على انتشار المدنية في تلك الربوع وان من مصلحة الدولة ان يساس هؤلاء سياسة الحلم لاسياسة العنف والشدة

» في بعض الانحاء من اليمين تفتت الارض اربع مرات في السنة وبعضها تفتت

مرتين فاذا عنت الدولة بزراعة البلاد البنية كان لها مورد جديد يزيد في ماليتها وانه ليؤسفتني ان اصرح لكم بان الحكومة أرسلت كثيرا من الادوات الزراعية ولكنها لم ترسل ملطين زراعين حتى الآن وهذا الاهمال كان السبب في تعطيل هذه الادوات

« ان حكومة الاسنانة لم تفعل هذا الامر فقط بل انه مضى على عقد الاتفاق شهر ولم يصادق عليه الا اول من امس وكثيرا ما كان عدم وفائنا سببا في خروج مشايخ التين علينا فان الوفاء بالمهد عند العرب من الامور التي يتوقف عليها بقا ثقة المحكوم بها كـ »

— هل تهد الامام لقاء الامتيازات التي منحه اياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة ؟

« نعم وعد بتقديم مائة الف مقاتل بالعدة الكاملة وهذه قوة لا يستهان بها

— ما هي سياسة عزت باشا مع الادريسي وهل يمكن عقد اتفاق معه ؟

« من رأيي ان تعقد الدولة اتفاقا مع الادريسي ولكن الامتيازات التي تكون للادريسي هي لا شك غير امتيازات الامام فان الادريسي حديث في المهدوية غير ان في عزم عزت باشا ان يجرّد عليه قوة من الجيش اليني وسبقاً عما قريب الحركات العسكرية في عسير ، ومن رأي عزت باشا ان الادريسي قد ادعى المهدوية حديثاً ، واما الامام فيحسب نفسه ثابت والامامة وراثية في عائلته فاذا عقد القائد معه اتفاقاً يخشى من ظهور مئات امثال الادريسي ، قضاء على كل دعوى من هذا القبيل يرى القائد من الضرورة خضد شوكة الادريسي ، ولكن رأيي الخاص هو ان عزت باشا اذا جرد على الادريسي عسكريا لا بد وان يرجع الى فكرة الاتفاق ، فاذا كان لعقد الاتفاق سبيل فن واجب الحكومة ان لا تدع هذا السبيل »

— وهل في تلك الانحاء غير الامام يحيى والادريسي من مشايخ العرب يستندهم ؟

« يوجد شرقي التين بعض السلاطين وسياسة عزت باشا اليوم اسماة هؤلاء السلاطين دفعا لما يهدد البلاد من الاخطار فاذا تفاضت الحكومة عن ارضاء هؤلاء فان دولة اجنبية تستعمل اليها هؤلاء خفية بما تمنحهم اياه من الاموال

(التاريخ ٢ م ١٥) وجوب اتفاق الدولة مع أمراء جزيرة العرب كلهم ١٥٧

وما تقدمه لم من الاسلحة. واذكر لكم من هذا القليل ان سلطانيين من سلاطين شرقي اليمن لما سمعا باتفاق عزت باشا مع الامام وعلما باستقامة هذا القائد ورويته قدما اليه وعرضا عليه الاماعة للدولة، وقد اعترفا لعزت باشا بدسائس بعض الدول واطلما على رسائل سرية كان عمال تلك الدولة يبعثون بها اليها «ان عزت باشا يتبع الآن سياسة حسنة. وقد احسن وقادة هذين السلطانيين واعترف بسلطتهما شرقي اليمن واعطى كلا منهما علما عثمانيا وانهم عليهما بالخلع ومنحهما الاموال وعندني ان من الواجب على الحكومة ان تسير على هذه السياسة مع العرب ومع بقية العناصر العثمانية

«وقد ينبغي للحكومة حفظا لهذا الملك من الاقراض ان تسير في الداخلية على سياسة الحلم والعين وان تنخر هذه القوات للدولة الخارجية الذي يهدد البلاد. اه



(التاريخ) ان مارآه هذا الضابط العاقل من وجوب اتفاق الدولتين الادريسي هو الصواب الحتم ، وان قتاله خطأ أو خطر ، وانه هو يمتنى الاتفاق والمضجوع للدولة كما نعتد ، ولنا قبل ان قتاله الدولة وقاتل الامام اقترحنا عليها الاتفاق معهما كليهما ، وكلنا رؤف باشا في ذلك وجزمنا له بأن الامام والادريسي يرغبان فيه ويخلصان للدولة ما دفت بهودهما، كما يتأكد في التاريخ . وقد تبين صدق رأينا في الاتفاق مع الاول وسيتبين في الثاني . ثم يقين صدق رأينا في الاتفاق مع سائر أمراء جزيرة العرب وزعمائها أيضا . وكان بعض الزعماء في حضرموت وغيرها كتبوا الينا من بضع سنين يخبرونا بديب الدسائس الاجنبية في بلادهم ، ورغبهم في ان ترسل الدولة اليهم اهلها وعلماء ليدبروا أمرهم ، فرضنا ذلك على احمد مختار باشا الفارسي فقال انه الآن غير ممكن لو عورة الطرق وقلة اوقد الرجال الاكفاء الذين يرضون أن يقيموا في تلك البلاد ، وتندر اقتاع السلطان بذلك . والآن قد منحت الفرصة فلي الدولة أن تقتسم ، وتجهل جزيرة العرب هي الركن الاقوى لمظاهرتها وتأييدها ، على نحو ما أشرنا اليه في الجزء الاخير من السنة الماضية

كان ساسة الدولة يظنون ان اصلاح جزيرة العرب وتقرتها خطير على سلطنة

الترك يخشى أن يفضي الى ايجاد دولة عرية مستقلة يدعي حاكمها الخلافة ، وهذا هو السبب لجعلهم بلاد الحجاز خرابا ، ومتابعة الحرب في اليمن وغيرها كما أشار الى ذلك احسان بك ، ولكنه لا يرجي منه ان يذكروه بنير الصبغة التي ذكره بها . ولم يوجد في الدولة رجل امكثان يجمل الجزيرة ولايات تركية او عثمانية ، ولا ان يجعلها ولايات ممتازة مرتبطة بالدولة بسكريتها وخارجيتها ، مع بقائها مستقلة في ادارتها أما الآن وقد ظهر البيان ان العرب أشد العناصر الثمانية حرصا على الارتباط بالدولة والاخلاص لها ، باستقلالهم في حرب ايطاليا بطرابلس الغرب ، وشرايهم بقاء التهمة الثمانية بكل ما يملكون من مال ودم - وظهر أيضا ان الدولة تعجز عن حفظ جزيرة العرب - وهي عهد الاسلام - من قهدي الدول البحرية كاعجزت عن الدفاع عن طرابلس الغرب ونيط الدفاع عنها بأهلها - وظهر أيضا ان الدولة العلية نفسها على خطر ، بعد ما اجتمعت اورة على عدم التزام ماملتها بقوانين حقوق الدول ، - اما وقد ظهر كل هذا قد صار من الواجب المهتم على الدولة أن تمقد الاتفاق مع جميع امراء الجزيرة فتر كل امير منهم على ما هو عليه ، وتساعد على التعليم والقرين العسكري وسائر ظروف الاصلاح ، ويكون اهم اصول الاتفاق بينها وبينهم هو الاتحاد العام في الجيش عند الحاجة وكيفية الانجاد والدفاع عن المملكة

في حال اليمين على عهد السلطان محمود الثاني

كان ابتداء تحرش الدولة الثمانية باليمن في سنة ٩٣٤ في عهد السلطان سليمان القانوني أي زهاء أربع مئة سنة وقد يتنا ذلك في المجلد الثالث عشر قلا عن كتاب (البرق النجاني في الفتح العثماني) ومن ذلك ان الحرب كانت سجالا بين الدولة واليمنيين ، وبقيت كذلك الى الآن

ولما ولي السلطان محمود الثاني كانت الدولة محفوفة بالنوائب والاحداث فني زمة كانت فتنة الانكشارية والحرب الروسية وعصيان والي ياقية والي بغداد وثورة اليونان ، وحرب ايران ، وحرب محمد علي باشا ودخوله الشام ، ثم حرب الوهاية في نجد والحجاز ، ولكن اليمين كانت راضية في ذلك العهد بالصلح بينها وبين الدولة العلية

(التاريخ ١٥٢٢) المال الذي كان يؤديه إمام اليمن منذ مائة سنة ١٥٩

على مال تؤديه . وقد وقف بعض اصدقائنا في بعض دور الكتب في الآستانة على صورة
بعض المكتوبات الرسمية في ذلك وهذا نصها :

(١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خليل باشا الى الجناب العالي الفاضل الاديب والكمال الاريب العالم
العلامة والمنصح الفهامة حضرة أخينا الشيخ محمد بن احمد الحارزي سلمه الله تعالى
آمين . وبعد السلام على الدوام وصلت كتاب حضرة اخينا الامام حفظه الله تعالى
وذكر قدومكم الى بندر الحديدة وصحبكم المبلغ المائة الف ريال الفرانسة المسجلة
فصادر الى طرفكم ممتدنا الحاج يوسف أغا لقبض المبلغ المذكور وتسليم البنادر
الى طرفكم وقيم عندكم لقبض المائة الف ريال الفرانسة المؤجلة كل شهر
خمس وعشرين الف ريال فرانسة من أول شهر شوال عام سنة ١٢٣٤ وآخرها
شهر محرم الحرام عام سنة ١٢٣٥ فليعلم ذلك . حررني شهر رمضان عام الف
وماثلين وأربعة وثلاثين سنة ١٢٣٤
صوره الختم

رب سهل

امور خليل

(٢)

الحمد لله تعالى

بلغني من يد القاضي محمد الحارزي وسيد الفيروز وأمير القمية فتح الله موكلين
من طرف الامام المهدي مائة الف ريال مسجلة التي يوكلني بقبضها افتدنا خليل
باشا حفظه الله تعالى بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٣٤ وقبضتها بالتام والكمال من
المذكورين الموكلين والسلام ختام
صوره الختم

يوسف عبده
١٣٢٨

(تمريض للطبوعات)

﴿ هداية الباري ، الى ترتيب احاديث البخاري ﴾

رتب السيد عبد الرحيم عن الطحاوي احاديث (التجريد الصحيح لاحاديث الجامع

(الصحيح) المعروف بمختصر الزيلدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماه بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل ، وجعل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب وفي الخامس الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري . ووضع في هامشه شرحا وجيزا للاحاديث مفصلا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالارقام . فكان مؤلفا من جزئين صفحاتها ٥٢٨ - فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فثني على همة السيد عبد الرحيم غير ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الاقبال عليه

*** ﴿ توجيه النظر الى أصول الأثر ﴾

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي نزيل مصر ، وطبع على قففة الجلبي والحنفي الشيرين . وظاهر التسمية ان الكتاب في علم أصول الحديث ومصطلحه ، وقد قال المصنف في التعريف به انه فصول « ينتفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والاحبار ، وأكثرها منقول من كتب أصول الفقه وأصول الحديث » وكتب على طرة الكتاب ان الداعي الى تأليفه ما وقع عليه الزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المتفقا عما كتبه ابن هشام

مهما قال المؤلف في تعريفه ، وسبب تأليفه ، فلا يخرج عما يسبق الى الذهن من قراءة اسمه ، فهو في علم الحديث . ولكن فيه استطرادات نافعة ، ومسائل محررة ، وأوابد مفيدة ، لا تسكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب . وناهيك بسعة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره . فن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث ، وابتداء التأليف ، وبحت التواتر ، والحديث المتواتر ، وقد أطل في كماله في بحث الحديث الصحيح ، وكتابي الصحيحين ، وبحث الجرح والتعديل وعلل الحديث . ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيح فيه الى الكلام في الخط العربي . وتدرجه في الترتي وعلام الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبغي من وضع الالامات له وللالامال والانام وغيرهما من كليات الاداء . وقد أطل في ذلك للحاجة اليه والبحث عنه في هذا العصر وجملته القول ان هذا الكتاب لا يستغنى عنه غيره وهو من الكتب الشرعية النافعة .

ويطلب من مكتبة المثار بشارع عبد العزيز ومن النسخه منه ١٥ قرشا

المسحاة

١٣١٥

بؤثر الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فتساوي
غيرا كثرنا وما يسكر الا اولو الالباب

بؤثر هادي قديم يستهون الاول فليكون حسنة
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كثر العارفين

(مصر ٣٠ ربيع الاول ١٣٣٠ هـ - ١٠ الشتاء الثالث ١٣٩١ هـ ١٩ مارس ١٩١٢ م)

﴿الوفاق بين الاسلام والنصرانية﴾

أول آيتنا صاحب الامضاء هذه الرسالة من بضة أشهر طائفة كثره المواد من نشرها قبل الآن دعاني حب الانسانية والسلام أن أبذل ما في وسعي لتصافي بين بني الانسان والتآخي بين بني آدم وتطهير قلوبهم من البغضاء والشحناء ونزع التصبب القديم من بينهم ليمشوا اخواناً في صفاء ونعم . ولما كان الاسلام والنصرانية أكثر شيوعاً وأعماماً في الارض ابداً في التآخي بينهما وأرجو القراء أن لا يستكروا كثيراً على انسان ولا يستبدوا ، مقدوراً على أحد فان الله يحب الفضل لمن يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهدي من يشاء ولا حول لنا ولا قوة الا بالله

ولما قامت النصرانية بالكتاب المقدس وقام الاسلام بالقرآن الشريف استهدي كلا بكتابه واستميله بحكمه وألقته الى محكم آياته فان الناس عن كتاب الله لاهون ، وعن العمل بدينهم تأهون ، وانه لا تعصب بين الدينين ، ولا كراهية بين الفريقين الا ما ابتدئته سلطة الفرد من التافر والدين نفسه منه بري . قرأت التوراة والانجيل والقرآن فلم أجِد فيها كرها ولا بغضا بل اتحاداً وارتباطاً (وما أشقى الانسان الا الانسان) فكنا خلق الله نعبده الله ولا نخالف الا من سوء التفاهم يشا فلهوا فقد الاحيادات وتفاهم كتاب الله أولى من المراتص والملاهي . وكل فرد منا يمكنه أن يقرأ حتى اذا تدبره لا يد وأن ينزع من نفسه كل تعصب منكر وان قلبي يرتش طرباً وسروراً وفؤادي ينتش حناناً واشفاقاً لما سأقوله محقق لكل عالم حليم حكيم وهو :

ان الكتاب المقدس يأمر المسيحي أن يكون نصرانياً مسلماً والقرآن الشريف يأمر المحمدي أن يكون مسلماً نصرانياً نعم نعم بينهما حب وسلام ، واتلاف ووثام ،

قال تعالى في سورة البقرة (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أولياء من دون الله) لخاصنا لا نسمع داعي الله الى هذا الحق هذا الاتحاد هذه الرابطة الملتزمة ؟ أليس لنا قلوب نقل بها أم على الصدور أقلامها ؟ كلا فانا العالمون ومنا الحامون ومنا الحكاه والمهندسون وكلنا أحرار . وإذا لم نرجع الى الحق في عصر التور والحرية وثق قوسنا من قيود التقليد فني يارى ؟ أنتبع آباءنا ولو كانوا خاطئين ؟ وإذا لم نسدك لنفوسنا في ضيائنا فاني من يارى ؟ . وأسفاه والله وأسفاه . فانا اذا نظرنا في شيء وأنضع لنا الحق ظاهرنا مينا وكان خلاف ما يتبعه آباؤنا نجد في قوسنا حرجا وصلابة وجودا لما ألقينا عليه آباءنا مهما كان باطلا . ألا ترى أن من يبد السجل يبد قلبه لانه يوجد أبه له مايدا ؟ والمسلم والتصرائي يسلان انه آتم كافر ويريد كلاما أن يهديه الى الحق ويود المسيحي أن يكون المسلم نصرايا كما يرغب المحمدي أن يكون التصرائي مسلما ويرى كلاما انه على الحق وغيره على الباطل . لماذا لماذا لا لا شك انا لا أباثا مقدون ولو كانوا في ضلال ميين . عجبا عجبا ! أين العلوم العصرية ؟ أين التور والساطع ؟ أين الذكاء أين الحرية ؟ ألم تقشع غيوم الجهالة أفلا تنسحي ظلمة التقليد الامسى ؟ كهنا اليوم تلمس السموات بالاختراعات فلماذا لا تفكر في الاتحاد والسلام ؟ لم لا نسير على طريق البحث لنهتدي الى الحق ؟

أيها القراء اني سمعت مستقبيا فوصلت الى باب الحقيقة بالبحث والبرهان فن وجدني زائما فليقومني بقلم حاد وله مني مزيد الشكر وله الاجر من الله

ورد في الكتاب المقدس في إنجيل متى اصحاح ٥ - (٢٨) سمعت انه قيل من يمين يمين وسن بسن (٢٩) وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لمضك على خدك الايمن خول له الآخر أيضا . . . (٤٣) سمعت انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ٤٤ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم)

انظر أيها التصرائي الى هذه الوداعة والى هذا الاستسلام للتسخي هل نجد في ذلك نصبا أو كراهية لاختك للمسلم ؟ كلا . وان الله يعلم ان الناس لا يصلحون بهذا الاستسلام المتساهي وظهرت عليهم آثار علمه بالخاصة والشحناء فأمرهم بالحكمة البالغة فقال في القرآن الضريف في سورة النورى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا

الصلاة وأمرهم شورى بينهم وعمازقناهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون *
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين * ولن
اتصم بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
وينفون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولن صبر وغفران ذلك
لن عزم الأمور * أمر بالشورى وأمر بالقصاص إذا كان لمصلحة واستحسن الصبر
والغفران، أليست هذه الآيات القصيرة كافية وحدها لأن تكون توراة وأنجيل وقرآنا ؟
لو عمل الناس بها لماشوا في هناء وسرور . فيا أيها التصرائي أحب تسدوك وبالأولى
المسلم ابن عمك ويا أيها المسلم عليك بالصبر والغفران

ورد في الكتاب المقدس في أنجيل يوحنا امحاج ١٧ (٣) وهذه هي الحياة الابدية
أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فإ هو السبب
الذي يدعوكم إليها التصرائي أن تخاصم المسلم وهو يؤمن بأن الله واحد وان السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام وسوله كما ورد في القرآن الشريف « إنما إلهكم إله واحد » أيها
المسلم اقتد بما قاله تعالى « ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في
بضع سنين لله الأسر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من بعده
وهو العزيز الرحيم » فأفرح بما يكون لأكبر التصرائي من التصرائيين على الكافرين
وكن معه على أعناد ووقاق . أغير ذلك دلائل على وجوب التصافي والتضامن بين
الفريقين وترع البضاه من العارفين ؟ لم يوجد أكثر من ذلك اقرأ رسالة يوحنا
الاولى امحاج ٢ (١) أولادي ! أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وان أخطأ أحد
فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ٢ وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط
بل لخطايا كل العالم أيضا) فهو يقول أن المسيح يشفع ليس للتصرائي فقط بل للمسلم
بل لكل العالم أيضا . فعلام أيها المسيحي تبغض أخاك المسلم الذي آمن بالتوراة والأنجيل
وآمن بالمسيح وأنه كلمة الرب . هل لأنه آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وأنه يؤمن
به بحق كما بنى به ابراهيم وموسى وداود وأشيا وعيسى نفسه في الكتاب المقدس
عليهم صلوات الله أجمعين

اقرأ الكتاب المقدس بتدبر واعتدال وإذا وسوس اليك الجلود فاقطعه بسيف
الحق وحرر نفسك من رق التقليد وإذا أردت الاختصار فاني أورد لك بعض
البشارات الصريحة . منها ماورد في التكوين ص ١٧ (٢٠) وأما اسماعيل فقد سمعت
لك فيه ها أنا أبلكه وأثمره واكثره كثيرا جداً اثني عشر رئيسا يلد واجعله أمة

كبيرة) فحمد عليه الصلاة والسلام هو ابن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وورد في التثنية اصحاح ١٨ (١٨) اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجمل كلامي في فم فيكلمهم بكل ماأوصيه به ٢٠ وأما النبي الذي يظني فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه ان يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وان قلت في قلبك كيف لسرف السلام الذي يتكلم به الرب ٢٢ فأتكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصرف هو السلام الذي لم يتكلم به الرب بل يظفان تكلم به النبي فلا تخف منه) فحمد هو النبي الذي مثل موسى أنى بكتاب من كل الوجوه ولم يقيم مثله من بعده غيره . انظر الى التخصيص في قوله «بن اخوته» اي بني اسماعيل جد محمد وقد دلنا على كيفية التمييز بين النبي الكاذب والصادق ولنعم ان محمداً صدق في كل ماأخبر به من النبى وقوم الله طريقته وساعده ونشر دينه ولم يكذب قط ولو كان كاذباً لاهلكه الله . وكما ورد في التثنية ورد في القرآن الشرف في هذا المعنى «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لآخذنا منه باليمين» ثم لقطنا منه الوتين «واقرا قول داود مزمو ٤٥ (قآ من قلبي بكلام صالح متكلم انا بإنشائي للملك ، لساني قلم كاتب ماقرأت اربع جمالا من نبي البشر ، السكت النعمة على شفيك ، لذلك باركك الله الى الابد ، فقد سيفك على فخذك أيها الحيار جلاك وبهاؤك) وذلك لاينطبق على عيسى لانه لم يتقدم سيفا بل على محمد تماما .

واقرا اسماء اصحاح ٤٢ (١) هو ذا عبيدي الذي اعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضمت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشوارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وقتيلة غامدة لا يطفى الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وأشرها باسط الارض وتايجها معطي الشعب عليها نسمة والساكين فيها روحا ٦ انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك يدك وأحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للامم ٧ لتفتح عيون العمي فتخرج من الحبس المسجونين من بيت السجن المساجين في الظلمة ٨ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسيحي للمنحوتات ٩ هوذا الاوليات قدامت والحديثات انا مخبر بها قبل ان تبث اعلمكم بها ١٠ غوا للرب اغنية جديدة تسبيحة من اقصى الارض أيها المتحدرون في البحر وملؤه الجزائر وسكانها ١ لترفع البرية ومدنها صوتها العذار التي سكنها قيدار لترنم سكان سلع من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليعطوا الرب مجدا ويخبروا

بتسبيحه في الجزائر ... ٢٢ لكنه شعب منسوب ومسلوب ...) تظن يا حيي النصراني ان كل هذا الاصحاح خاص ببسبى عليه السلام بما ورد في انجيل متى اصحاح ١٢ (هوذا فتاي) يقول فتاي وزجج الى الاصل نجد هوذا عبدي وعندك ان عيسى ليس عبداً لله وأما محمد فهو عبده لم يكل ولم ينكسر ومات على فراشه محفوظاً بالله واصحابه وأما عيسى عليه السلام فتمتد أنه صلب ، تذكر ماورد في انجيل مرقس اصحاح ١٥ (٢٥ وكانت الساعة الثالثة فصلبوه) اما محمد فقد حفظه الله وكان يوجد الله وكسر الاصنام وهو ابن قيدار بن اسماعيل وان سابع من بلاد العرب ، وتأمل في كيفية الحج فان الناس من كل فج يغدون من الجزائر والبحر ومثله ومن اقصى الارض يحدرون الى جبال عرفات ويضنون بتسبيحه جديدة قائلين الله اكبر ليك اللهم ليك ألوفا ألوفا وتضع البرية صوتها في البلاد التي سكنها قيدار جد محمد وتترنم سكان سابع . فيسنة الحج منطبقة تمام الانطباق على هذا الاصحاح في آيات ٨ و ٩ و ١١ وآية ٢٢ تدل على العرب وهم شعب محمد قائم قبله شعباً منسوباً ومسلوباً

واذا لم تكنت يا سيدي بالعهد القديم (التوراة والزبور) فها هو العهد الجديد (الانجيل) اصرح يا نا وأوضح عبارة وأعظم دلالة على محمد صلى الله عليه وسلم . اني أفتك أولاً الى أول انجيل يوحنا من آية ١٩ الى آية ٢٥ (فسألوه وقالوا فابلك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي) ثم تذكر ما في ص ٦ آية ١٤ (هذا هو بالحقيقة النبي الذي الى العالم) ثم تدبر ما في ص ٨ آية ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي) (٤١) آخرون قالوا هذا هو المسيح فهذه الايات تقول لنا بوضوح وبدون أدنى شك ولا تأويل ان الناس كانوا ينتظرون ايليا والمسيح والنبي وحيث أنه من ذلك الحين لم يظهر الا ايليا والمسيح لقاية ٦٠٠ ميلادية وكان من الضروري أن يأتي النبي المنتظر فلا شك أن يكون هو محمد عليه الصلاة والسلام وقد أثبت ذلك الانجيل نفسه . قال لوقا ص ١٧ (٢٠) ولما سأله القريسيون متى يأتي ملكوت الله؟ أجلبهم وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ... (٢٦) وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الانسان (٢٧) كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويزوجون الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع) فملكوت الله هو الشريعة أي طريقة التجارة بدليل انجيل متى ص ٢١ (٤٣) لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل آثاره) فكانه قال ان الشريعة المطهرة تنزع منكم وتعطى لامة غيركم تعمل بها . أما الامة التي أعطيت ملكوت

الله أي الشريعة المطهرة وتعمل بها الآن فأترك للأذكياء ذوي الدل (الحكم) بأنها أمة محمد أم لا . وأما ماورد عن المسيح عليه السلام في الآية السابقة وهي قوله — وكما كان في أيام نوح الى وقت دخوله الفلك كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان (المسيح) فانه يشير الى أيام شريعته بأنها ٦٠٠ سنة لان نوحاً دخل الفلك بعد ٦٠٠ سنة كما ورد في التكوين ص ٦ (٦) ولا كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض) . فتي أثبتنا ان ظهور شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد شريعة المسيح عليه السلام بمقدار ٦٠٠ سنة كان قول المسيح عيسى بن مريم حقا وذلك لا يحتاج الى أدنى شك فتطبيق التاريخ الميلادي على التاريخ الهجري يضع أن ابتداء الوحي وتزول الشريعة على محمد كان سنة ٦١٠ ميلادية وان ابتداء شريعة المسيح كان بعد ٣٠ سنة من ميلاده كما في انجيل لوقا ص ٣ (٣٣) ولا ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) فتكون المدة بين الشريعتين هي ٥٨٠ سنة افرنيكية تساوي ٦٠٠ سنة قرية وذلك من أعجب السجى لان سني نوح كانت قرية . فإلهي رحماك اللهم وحماك ببيدك . بني الانسان كافة ، واحدم صراطك المستقيم الحق ، واجعلنا اللهم مصدقين لما قاله عيسى . عليه السلام بأن ظهور شريعة محمد يكون بعد سبائة سنة ثم سبائة سنة انك ياربي هديت بني الانسان ، ببيدك ورسولك محمد عليهما الصلاة والسلام كما قلت « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فكيف أشكرك يا ألهي وكيف أشكرك يا ألهي

المسيح عيسى على قولك الحق : سبائة سنة

واذا لم يكن هذا الدليل الكتابي فاماننا الدليل العقلي والتاريخ أيضاً وهو اما جميعا بني الانسان على وجه الأرض في زمانا سنة ١٩١١ (مسيحية) كثير منا يصفح التوراة والانجيل والقرآن وسمعا بالتواتر عن موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ولكننا ولكننا ما رأينا واحداً منهم بل سمعنا وقرأنا فقط انهم أتوا بالكتب والمعجزات وكان كل منهم يقول : اعبدوا الله وأطيعوه . فهم في نظر الحق سواء ولا يصح بأي وجه ان نصدق بواحد أو اثنين ونكذب الآخر ، وحيث اننا صدقنا موسى وعيسى بمجرد كتابيهما وما سمعناه عن معجزتهما فيلزم منا نحن ان نصدق محمداً لانه جاء بكتاب وأظهر معجزات فهو معهما بالحجة سواء

هل هذا يكفيك أيها الصماني لان عند يدك الى أخيك المسلم وتصادفه على الاتحاد والحب والارتباط ينسكباً فاذن لا يكفك ذلك فاقرأ الانجيل المقدس اصحاح ١٤ من انجيل يوحنا (٣٠) لأنكم معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في

شيء) اليس رئيس هذا العالم هو محمد رسول الله؟ افلا يثبت ذلك ماورد في ص ١٦ (٧) لكنني اقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق. لانه ان لم أنطلق لا يأتكم المعزي، ولكن ان ذهبت اودعه إليكم ٨ وفي جاه ذاك يكت العالم على خطية وعلى برو على دينونة ٩ واما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ١٠ واما على برو فلأنني ذاهب الى ابي ولا ترونني ايضاً ١١ واما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ١٢ ان لي أموراً كثيرة أيضاً لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحملوها الآن ١٣ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آية ذلك يمجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم ١٥ كل ما لا بل هو لي لذلك قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم)

ان الرئيس الذي أتى الى العالم بعد المسيح عليه الصلاة والسلام هو لاشك محمد رسول الله وانه هو هو المعزي هو روح الحق نعم هو محمد عليه الصلاة والسلام لان لفظ المعزي مرعبة عن اللفظ اليوناني الاصلي (يركلوطوس) الذي معناه محمداً أو واحد واذا كان اللفظ هو (باركلطوس) على زعم بعضهم فمعناه يكون المعزي او المعين أو الوكيل وعلى كلا التفسيرين فاللفظ يطابق تماماً على محمد رسول الله وان روح الحق هذا الاسم العظيم الذي يليق بهذا الرئيس جدير أن يطلق على محمد سيد بني آدم، ثم تأمل انه حقيقة الرئيس فان المسيح عليه السلام فضله على الجميع لعله ان الله آناه السكالك الاعظم ولذلك قال - لكنني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتكم المعزي - فيكون بانطلاقه خير عظيم ليأتي محمد المعزي الرئيس الاكبر واكد ذلك بقوله ان لديه أموراً كثيرة لا يستطيعون ان يحمّلوها الآن واما متى جاء محمد روح الحق ورحمة العالمين فهو يرشدكم الى جميع الحق باحكام القرآن الشريف وانه لا ينطق من عنده بل بكل ما يسمع كما ورد في القرآن الشريف « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ويخبركم بالنبى وذلك كثير وانه بكت العالم الذين لم يؤمنوا بالمسيح ولا من ماب أمه مريم وشهد له بالنبى وبكل كمال وعززه ووقره ومجده تمجيداً فحق عنه القتل والصلب كما قال - يأخذ مما هو لي ويخبركم وكل ذلك في القرآن الشريف في قوله تعالى « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلقوا فيه لني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا بل رضعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به

قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) وان هذا المختصر لبرهان كاف ودليل واضح ويان صحيح على ان محمدا رسول الله وحزى الله بوخا خيرا لانه لم يلبس بمحمد شيئا وقد ازال عنا الشكوك والالوهام بأفصح كلام

فيأياها المسلم اعلم وتحقق ان أقرب الناس حبا اليك هو النصراني كأراك الله ذلك بقوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا واتهم لا يستكبرون » واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين » فأقرب الناس مودة وحبال المسلمين هم النصارى لان منهم قسيسين ورهبانا يملكون من الثروة والانجيل جميع البشارات التي تدل على محمد رسول الله فاذا سمعوا القرآن تفيض أعينهم دما وبخشون اظهار اجلهم به ويقولون في قلوبهم ربنا آمنا . لهم قفيض اعينهم لانهم علوا انه نبي مثل موسى نعم قفيض اعينهم لانهم تأكدوا انه ابرع جمالا من نبي البشر وانسكبت النعمة على شفثيه نعم قفيض اعينهم من الدمع لانهم تحققوا ان محمدا هو عبدالله ابن قيدار ابن اسماعيل بن ابراهيم نعم قفيض اعينهم دما لانهم كانوا يطلبون من الله نجي وشريسته في صلواتهم في كل حين قائلين (ليأت ملكوتك) نعم أعينهم قفيض من الدمع لهم انه رئيس هذا العالم وانه المعزى روح الحق وهم يريدون الحق

فيأياها المسلم والنصراني تصالحا وتفاقا واتزعا من قلوبكما جهالة التمصب الاعمى لان الدين يأمر بالوفاق والاخاء قتصالحا ولا تفرقا يحكم الله عبد الحميد شكري

﴿ الاجتهاد والتقليد ﴾

(هذه هي التبعة التي وعدنا بها في جزء سابق التي قلنا ما من شرح الاحياء)

« ان رعاة الفقهاء وضعة الطلبة بخيل البهم أن التطرف في مسائل الشرع قد السدت طرقه ، وعميت مسالكه (١) وان الغاية التصوى عندهم ان يسئل واحد منهم عن مسألة فيقول : فيها وجهان أو قولان ، وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا ، وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ، ويرى انه علم قد ابرزه . وتراهم أبدا يقدحون في المجتهدين ، ويحادلون الطالبين ، ويحشون على تحصيل الام الشافعي ،

ولباب الحاملي ، أو غير ذلك من الكتب المبسطة . حتى اذا وقت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسألة مسطورة حكم بها وان رأى مسألة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسألة فهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والعجب انهم لا يقنعون بقصورهم حتى يضيفون القصور الى من سبق من الأئمة ويقول بعضهم : ما بقي بعد الشافعي مجتهد ويقول (آخر) ما بقي بعد ابن شريج مجتهد . فانظروا الى قبح هؤلاء في الأئمة المبرزين ، وانهم كانوا يقدمون على مالا يطمون ، فان الأئمة ما زالوا في جميع الاقطار يراجعون في الفتاوى ، ويفتوت باجتهادهم مع اختلاف أصنافهم ، كالمرؤفين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المذهب وأشياخه من أئمة العراق كلهم ميرزون مقتون ، وكذلك أئمة خراسان كامام الحرمين وأشياخه وتلاميذه كأبي حامد الغزالي والسيكاه والخوانساري وكذلك أتباعهم كحمدين يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي . ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الأئمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يفتون ويجهدون في جميع الاقطار والمناكره في ذلك مكابرة (ثم قال)

« واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى بمحض الشهوة والرأي بل لابد من طريق نصبها الشارع وللشارع طريقان نصبهما : طريق في حق المجتهد ، وطريق في حق العاصي للتقليد ، وطريق المجتهد النظر في الادلة الشرعية المنصوصة من قبل الشارع والتوصل بها الى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين ، وطريق العوام هو تقليد أرباب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين ، وهذان متفقان على نصبهما

ثم أطلك العبارة وذكر مسائل مهمة لابد من معرفتها
(الاولى) اذا قلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة ، تعملون بكل قول أم بالعض دون البعض ؟ فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقاتلهم فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بلتأخر دون المتقدم فنقول ما بالكم تقولون المتقدم ، وتقولون في أكثر محاوراتكم يصح على قول وبيع الغائب صحيح على قول العاصي ، وتمتدنون عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا قلتموه لمن سألكم أن تقولوا : هو قول مرجوع عنه لا يجوز الاعتدال عليه وانما

ذكرناه لفقهاء لا لحكمه . فيكونون ملتبسين بهذا الاطلاق مع اني رأيت بعضهم اذا أنكر عليه أمر فقله اعترض بأنه قول الشافعي

(الثانية) العمل بالأرجح فالأرجح من الأقوال ، فنقول الترجيح طرف من أطراف الاجتهاد فلاحظ لك فيه لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين ، وترجيح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا نعمل باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ، ولعل الامام ترجع عنده القول الآخر بترجيح آخر لم نطلع عليه انت ، ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحا ، فقد تعذر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها ، فانهم ليسوا مجتهدين وقد تعذر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المتقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب .

ثم ان قولهم ترجيح أحد القولين على الآخر على الاطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراما أوباحا فإ في التحريم قصصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في أحد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الأدلة بان يختص احدهما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد الآخرة فان أرادوا هذا المعنى فقد اصابوا في المراد وأخطأوا في الاطلاق . واذا آكل الامر الى الترجيح في الأدلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه وادواته ، وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الأدلة ، والا كيف يتصور من لا يعرف الأدلة وشروطها ان يكون بحكم مقابلها ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض . وانتم قد حكتم على انفسكم بالمعجز عن استخراج الأدلة واذا قد معرفة الأدلة التي هي شرط معرفة الترجيح لزم ضرورة انتفاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسألة اذا كان فيها قولان مختلفان يحرم على العامي العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتصير في حقه كأن لم يكن للنقول فيها عنه قول أصلا ،

وتعين عليه ان يراجع المنقول عنه ان امكن او تقليد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه ،
والمسائل التي قد تقل فيها قولان عن ابي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم
المذهب وكانت يجب عليكم الكف عن الكلام فيها ولو فطام ذلك لذهبت
شهامتكم ، واختلت مناصبكم ، ونسبتم الى قلة العلم

فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم يتقبل عن مقلدكم فيه حكم وانتم
لستم باهل الاجتهاد باعترافكم قالوا قيسها على مسألة مسطورة وربما نحدث
فيحدث ويقول اصول الشافعي مقتضي كذا في هذه المسألة . فيقال لهم أنردون
الحكم الى اجتهادكم او الى اجتهاد الشافعي ؟ الاول لا تعترفون به ، واما الثاني
فيقال عليه : قد اقرتيم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسألة فكيف يحمل لكم
ان تنسبوا اليه ما لم يقل ؟ فان قالوا : نعمي بكونها منسوبة اليه انها مقاسة على ما نص
عليه . فاعلم ان في هذا الاطلاق تدليسا فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علم ان
سائلكم انما سأل عما ذكره الإمام الشافعي فيحق لكم ان لا تطلقوا النسبة اليه ،
وايضا قولكم هذا ان كان عن اجتهاد فلا يمكنكم او عن تقليد فلا يمكن ايضا
لانه افطوى بساط الاجتهاد بالشافعي او بابن سريج كما زعمتم فما بهدما لايجوز
الاعتماد على اجتهاده

(ثم قال) اعلم ان الاجتهاد جنس تندرج تحته أنواع متعددة فان الاجتهاد
في المسائل القياسية غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها الفاظ الشارع ، وغير
الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من
هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في
القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطلعا على
صحيحها وفاسدها والعكس ، هذا بالنظر الى جملة الانواع وكل نوع مشتق
على صور ايضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص
فيمكن ان يكون الواحد مناهرا على مسائل النكاح عالما باقيستها معنيا فيها ،
ولا يكون مطلعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لا تقدر أنواعه ،
ولا لتكثر مسائله ، فتد هذا يمكن ان يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل محيا

عن البعض ولا يكون عالما ببعض فليس من شرط المجتهد ان يكون مجيئا عن كل ما يسأل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد أن يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها ومالافسك عن الفتيا فيها ولا يبقى بمد هذه الحالة الا تحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص او اقيسة فاذا اطلع على دليل مسألة كان من أهل الفتيا في تلك المسألة ولا يضر كونه غير مطلع على دليل المسألة الاخرى

(ثم قال) واعلم ان الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية مما هو عارف سلوك طريقا وله شروط وهي قيمان قسم في المنظر فيه وقسم في الناظر، أما المنظر فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان مجال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كأصل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافها، وأما الناظر فيشترط فيه أمران احدهما ان يكون عارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها، والثاني أن يكون متسكنا من استخراج الدليل خاصا في المسألة التي يجتهد فيها، ثم اطال الكلام في ذلك . اهـ

اللغة العربية *

﴿ من هم الاصليون في الجزيرة العربية ﴾

(القسطنطيون ^(١) أم العاديون ^(٢))

هذه المسألة على ما يتجلى لي من المسائل الصعبة التي لم يتصد لها أحد بمدفياً أعلم ليزيح عنها الحفاء أو ليقطع فيها الالتباس وكأني بالشائع المتعارف ان العادين والمالفة

• تأييد لما نشر في الجزء السابق وهو خطاب للإستاذ جبر القندي منوط

(١) أعني بالقسطنطين هذا النوع الذي كان يتكلم بالقسطنطينية السريانية والحيرية التي خلفتها

(٢) وأعني بالعادين الذين كانوا يتكلمون بالسريانية تسمية بأشهر قبائلهم جاد

وغيرهم من القبائل المادية هم الاصليون وان القحطانيين تغلبوا عليهم وحلوا محلهم
 قاهرهم هؤلاء وبني أولئك . والذي أراه ان القحطانيين هم قراة سكان البرية
 والاصليون في اليمن وحباله وما يليها من اللواتن كحضرموت ونجد وأرض البحرين
 وجنوبي الحجاز بما يتصل باليمن . وان الماديين جاءوا اليها متأخرين ومع الايام
 وبلاستيلاء على طريق التجارة قهوا شيئاً فشيئاً الى أن دانت لهم البرية كلها
 واخضعوا القحطانية لسلطتهم واستمروا على ذلك زماناً الى أن أصابت احدى دولهم
 جائحة سيادية في الزاجع فذلوا وقامت القحطانية تطلب الملك والاستيلاء ورفع سلطة
 الماديين عنها ثم لما ذلك . وما زال النزاع بين الفريقين يتجدد من زمن الى زمن
 الى أن قام الفرع الحبري النفاوي فتقلب على البلاد واشتدت وطأه على أهل مأرب
 قارنحوها في البلاد فنهض من قصد فخران ومنهم من أمّ عمان ومنهم من استمرت به
 رحلته حتى بلغ العراق وهم لحم وغسان . وأذلوا من بقي في البلاد من الماديين
 وأشباعهم من المدنانيين في الحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين فلاشديداً فاشتدت
 بسبب ذلك البغضاء بين القحطانيين والمدنانيين حتى ضرب بها المثل واستمر ذلك فيهم
 الى أن ظهر الاسلام فأخذ ظهوره شيئاً من تلك التأثيرة بما كان له من التأثير في
 قوسهم وبما شغلهم به من المغازي والفتوحات وامتداد السلطة والقلب . على ان تلك
 العداوة لم تلبث ان عادت الى شدتها في أيام المروانيين من بني أمية وانتقلت مع القوم
 حيث انتقلوا . وبلغ من حدتها في الحيل الرابع للهجرة المبلغ الذي وصفه أبو الطيب
 المتنبي في احدى كافورياته حيث يقول في شبيب الخاروسي وكان خرج فيمن تبعه من
 قبس على كافور وحاصر دمشق وكاد يفتحها غوة

برغم شبيب قارق السيف كفه وكانا على الملات يصطليحان

كان رقاب الناس قالت لسينه رفيقك قيسي وأنت يمانى

والذي يظهر لي أيضا ان المدنانيين الذين بقيت فيهم الحقبة البرية كانوا من
 الماديين (الا من انضم اليهم بأخرة من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل) ولذلك أذلهم
 القحطانية واصتبهم العدا من حين ظهرت على الماديين أسلافهم في أوائل المسيحية
 ولم تأل جهداً عن اذلالهم والتحكم فيهم الى أن عادت لهم الدولة بواسطة قريب
 وبفضل الاسلام

فان لم يكونوا أي المدنانيين من الماديين والمالقة في النسب فلا أقل من انهم
 كانوا حلفاءهم يقولون لهم محاربهم وبقوا على ذلك أحياناً متناولة جهلت لسلطتهم

وعصيتهم مع لسان العاديين وعصيتهم أمرا واحدا . أقول هذا وأنا أرجح ما قلته أولا أي ان المدنائين (معلمهم ان لم يكن كلهم) عاديون (١) داراً ولنا . واقامة الدليل على ذلك خارج عن موضوعي ولعلي أعود اليه في فرصة أخرى

﴿ يان أن القحطانية أصلية في شبه جزيرة العرب ﴾

(وأن قرارة دارم اليمن)

قلت ان المسألة صعبة الحل لما في الاخبار المتقولة البنا من التشويش والتضارب وكان يمكنني أن أضرب عنها صفحا الا أنني لا أرى هيئة من أهل العلم والادب أرفق من الهيئة التي أمامي الآن تستطیع أن تبين في هذه المزالق التاريخية ولذلك لأرى بدأ من الاشارة الى البراهين التي حملتني على ترجيح ما قلت أي ان القحطانيين هم أصليون في جزيرة العرب وقراراتهم منها اليمن وهم ساقون فيها على العاديين . ويانه (أولا) انه لاخلاف أصلا بين المدنائين والقحطانيين لافي تاريخ ولا في تقليد أن القحطانية هي الريقة بسكنى اليمن وانما هي التي بقيت في البلاد بعد اقراض الدولة العادبة . وقد أجمع المؤرخون عن آخرهم على تسمية العاديين بالورب البائدة بعد ما قتلوا عنهم ما قتلوه من الغنى والقوة وضخامة الملك . ولو كانوا عريقين في البلاد كالقحطانيين ولهم مثل ما لهم من العدد والتأصل في السكنى لكان يستحيل اقراضهم حتى لا يبقى من يشار اليه منهم فالاقرب الى المقول إذن ان المعنى باقراضهم اقراض دولتهم . ولما اقترضت دولتهم وزالت السلطة من أيديهم ظهر بمدتهم بالضرورة سكان البلاد الذين كانوا خضعوا لدولتهم وظهورهم مشاه خروجه من ربة العاديين واسترداد استقلالهم أولا ثم منازعة العاديين الغلبة والملك في ديارهم التي نزلوها الى ان تم لهم ذلك وذهبوا بالملك والسيادة من أيديهم جملة . وهذا معنى اقراضهم (ثانياً) كانت ماد في هذا الرمل من الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت فكيف يقل انهم اقراضوا ولنتهم باقية في هذه البلاد لحده هذه الساعة . ثم كيف

(١) من أكبر القروم المدنائية قيس عيلان . وقيل في عيلان هذا انه عبد لنيس وقيل فرس له ولكنني أوجع ان عيلان تحريف عيلام . وعيلام بلاد شرقي رأس خليج فارس وهي خوزستان او قسم من خوزستان . وخوزستان تركب فارسي يعني به بلاد خوز . وخوز وكوش احد ما عرف عن الآختر . وكوش وقيس كذلك في الأرجح . وعليه فقيس عيلان تعني به كوش عيلام أي استنبوا الى السكان الذي جاؤا منه وهو ليس بمجد

ينقرض أهل القفة وتبقى القفة نفسها ؟ ان هذا لقريب وانغرب منه ان يكون الماديون الذين اقرضوا هم أهل البلاد الاصليون والذين قرضوهم من القحطانيين دخلوا عليهم البلاد قاصحين ولم لغة خاصة بهم ثم بعد ان استمر ملكهم ولقتهم ثلاث سنين عدنا فرأينا في آخرها ان لغة البلاد حينئذ كانت لغة البادين الذين اقرضوا لا القحطانيين الذين بقوا

(ثالثاً) يكاد يكون كالجميع عليه ان اليمن دار القحطانية واليك ما نقل في ذلك . قال الامام العلامة الطبري : وولد لابرأبان احدهما قانع ومنابه بالعربية قاسم واناسمي بذلك لان الارض قسمت والاسن تلبلت في أيامه وسمي الآخر قحطان فولد قحطان يرب وقحطان ابنا قحطان بن عامر بن شالح فزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن (جزء أول طبع ليسك وجه ٢١٧) وقال ايضا وجه ٢٢٧ ولحق بنو قحطان ابن عامر باليمن فسببت اليمن حيث تيامنوا اليها

وقال ابن خلدون : قاما مادفكانت موطنهم الاولى باحتفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت . ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب بادية عجمين ثم كان لسكن فرقة منهم ملوك وأطام وقصور حسبا نذكره الى ان غلب عليهم بنو يرب بن قحطان . (قال) وكان ابوهم ماد فبا يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده - وعاش الف سنة ومئتي سنة - وذكر المسعودي ان القدي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق (الجزء الثاني طبعة بولاق وجه ١٩) . وقال ايضا وجه ٢٠ ثم ملك لقمان ورعطة من قوم ماد واتصل لهم الملك فيما يقال الف سنة او يزيد . ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلبهم عليه يرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى ان اقرضوا وقال ايضا (قال ابن سيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزنة الكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت موطن العماقة تامة من ارض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق امام التاردة من بني حام وجه ٢٧ وقال ايضا (جرحم) فقال ابن سيد انهم امتان امة على عهد ماد وامة من ولد جرحم ابن قحطان ولما ملك يرب بن قحطان ابني ملك اخوه جرحم الحجاز - وجه ٣١ وظاهر من هذه القول وغيرها ان القحطانيين اصليون في الجزيرة وقرارتهم منها اليمن واما الباديون واخوانهم العماقة لجأوا على اثر مضايقة الملوك التاردة لهم . فنزل الباديون احتاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر ونزل بقية

اخوانهم من السامقة وطسم وجديس وجلسم ارض البحرين وعمان ونجد والحجاز الى تيماء . ولم يلبثوا مدة بعد دخولهم حتى صار لهم القلب على كل الجزيرة وشادوا لهم دولة من اعظم واقوى الدول التي قامت في تلك البلاد ومن ثم غزوا (١) الشام ومصر والهند والعراق وما زال الملك فيهم الى ان ضعفوا في اواخر دولهم الثانية فغلبهم على الملك يعرب بن قحطان وازال سلطتهم عن اليمن

﴿ نتيجة ما ذكرناه ﴾

ان المتدبر ما صرنا « ان مهد السامية هو جزيرة العرب وأن القحطانيين هم الاصليون في البلاد وقراوتهم اليمن وان العاديين قدموا عليهم من ارض بابل » يحكم على ما ارجح ان القحطانية الاولى انشعبت الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالا الى العراق واستعمر بابل وهناك تأهل هذا الفرع وما زال اهلهم حتى زاحمهم الباردة ابناه كوش (٢) فخرج من هناك اشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالخ وراسن بين نينوى وكالخ على ما جاء في التاريخ المقدس الاصحاح العاشر من سفر التكوين . وخرج ايضا عاد وعماليق وقبائلها فسادوا الى العربية بعد زمن طويل ونزلوا بين اظهر القحطانيين وكان قد تميز اسانهم واستقل كما تميزت قبائلهم واستقلت عن غيرها ايضا

والارجح ان الذين رحلوا الى نينوى وكالخ كانوا من الحضرة اهل المدن والقرى بدليل انهم بنوا المدن حالا واما الذين رحلوا الى الجنوب فكان اكثرهم اهل طعن وخيام . وبعبارة العلامة ابن خلدون واضحة في ذلك فانه ذكر أنهم لما زاحمهم بنو حام انتقلوا الى جزيرة العرب وسكنوها بادية حميمين . ويقوي ذلك ما هو متواتر مشهور من سكنى الساديين رمال الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت والشعر . وسكنى بديل وراحد وغفار من السامقة بنجد وبنو الارقم منهم بالحجاز الى تيماء . وكل هذه البلاد من منازل اهل البادية والغالب على اكثر اهلها الترحل والانتقال كانوا ولا يزالون لحده هذه الساعة

- (١) لايمد ان يكون غزوهم الهند غزو تجلوة ومهاجرة اكثر منه غزو وهم وطب
- (٢) كانت البلاد تسمى باسم الشخص او الشخص يسمى باسم البلاد وعليه فكوش هذا لما تسمى باسم البلاد كوش أو البلاد تسمى به فيكون اصل التهودة من كوش أو غوز وتعرف اليوم بالاهاوز أو غوزستان وهي بلاد عيلام القديمة أيضاً

وأرى اني وصلت على غير قصد مني الى التقليد المشهور الذي يجعل السريانية اقدم من العربية لاما رأينا الدليل التاريخي في جانب ان الفصحائية متقدمة على العادية وسابقتها في الزمان . والفصحائية كما يننا من نص المؤرخين هي السريانية كما ان العادية هي العربية

﴿ تجميع ما قاله العلامة نولدكي ﴾

لنرجع الآن الى ما قاله العلامة نولدكي في شأن لغة سبأ . قال هذا العلامة ما يؤخذ منه أن اللغة السبئية هي قسيمة اللغة العربية وأخت لها انتشبتا من الفرع الجنوبي ونسبتها الى العربية كنسبة الحبشية اليها أي الى العربية . وأنا أقول ان كان يقصد بالسبئية الحميرية فيه لكن تكون السبئية والحبشية شعبتين من الفصحائية أو السريانية لان الفصحائية والسريانية كما يننا بالنص التاريخي هما لغة واحدة أو هما شعبتان من جذم واحد هو الفصحائية القديمة . وان كان يريد أن السبئية هي لغة أخرى غير الحميرية الظفارية أي لغة الدولة التي قامت قبل التاريخ المسيحي بقليل وتعرف عند القوم الآن بدولة سبأ وريدان وأنها كانت أيضا لغة بلاد سبأ التي حاصمتها مأرب وفيها السد المشهور قالاستاذ نولدكي وأهم والتاريخ يمارض رأيه لان لغة أهل هذه البلاد أعني أرض سبأ (١) كانت منذ أوائل التاريخ المسيحي ولا تزال الى الآن اللغة العربية العادية المدنية والتاريخ مؤيد ذلك واليك البيان .

جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة المهداني طبع ليدن وجه ١٣٤ الى ١٣٦ قطعة خصها هذا العلامة بوصف لغات أهل الجزيرة العربية في أيامه « فليطالع هذه القطعة في موضعها من أراد » والذي يظهر منها ان الحميرية كانت لا تزال لغة حية في كثير من جبال اليمن واليك ما يقول في لغة بعض تلك البلاد « حقل كتاب قالى ذمار » الحميرية الفصحى المتقدمة (وظفار مدينة هذا القسم) . حراز والا خروج وشم وماضج والأحبوب والحباب وشرف أقبان والطرف وواضع والمعلل — خليطي من متوسط بين الفصاحة والسكينة ويشها ما هو أدخل في الحميرية المتقدمة لاسيا الحضورية من هذه القبائل — نجدتي بدمداند البون منه المشرق والخشب — عربني يخلط حميرية — من ذمار الى ضماء متوسط — ضماء في أهلها بقايا من

(١) أرض سبأ على ما يظهر من المهداني هي بلاد عاد لانها الملاة التي يصرع عليها يحان ومأرب والجوف ونجران والمهجرة مهداني وجه ٢٧ وصف جزيرة العرب

الرية الحضة ونذ من كلام حمير - شام أقيان والمصانع وتخلي حميرية محضة
والنفس في هذه القطعة لهذا العلامة أنه فرق بين الحميرية والريسة . وسعى
البلدان التي كان يتكلم فيها بالرية أو بالحميرية الى أيامه . وأقص منه أنه بين الفرق
بين لغات المتكلمين بالرية فقال في بعضهم أنهم فصحاء وفي آخرين أنهم أفصح وفي
آخرين ان لغتهم متوسطة أو خليطي كما بين الفرق في لغات المتكلمين بالحميرية فقال
عن بعضهم أنهم غم وعن آخرين ان لغتهم حميرية محضة وعن آخرين أنها حميرية
متقدمة وعن آخرين أنها داخلية في الحميرية للمتقدمة أو فيها عسرة من اللسان الحميري
ثم اليك ما قاله في لغات أهل حضرموت وسبأ قال ما نصه بالحرف الواحد :
حضرموت لبسوا بفصحاء وأفصحهم كندة ومندان وبعض الصدف . سرومذحج (١)
ومأرب ويحان وحريب (وهي من بلاد سبأ) فصحاء ورديء اللغة منهم قليل .
سكن الجوف (٢) فصحاء الا من خلطهم من حميرة لهم تهايين . ثم الفصاحة من
العرض في وادعة نجيب قيام فزيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران الى
يام قاروض سنحان قاروض نهد . اء ممداني وجه ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦

يظهر من شهادة هذا العلامة ان أهل مأرب والجوف ونجران وهي البلاد التي
كانت فيها الدولتان السيئة والمدينة كانوا في أيامه أفصح من الكنديين قبيلة
امرؤ القيس وقبيلة المتنبي أشهر شاعرين قبل الاسلام وبعده . وكذلك كانوا في
صدر الاسلام . فان مذحج وبني مرة وطلي والاشعرين أبناء عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبأ والحمدانيون أبناء مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ كلهم كانوا من
فصحاء أهل الرية المدنانية المضرية في صدر الاسلام وقبله ومعهم أنهم كانوا يدعون
انهم هم والحميريون أبناء عم « لان كهلان بن سبأ وحمير بن سبأ » لم يكن في لسانهم شيء
من الحميرية بل كانوا في فصاحتهم الرية كفصاحة قبيلة امرؤ القيس المشهور ان
لم يكونوا أفصح منهم . واذا نظرنا اليهم أي السكهلانيين من ولد سبأ ومن كان منهم
يسكن مأرب والجوف في الحيل الاول للمسيح أو في بدأ الحيل الثاني رأيتهم أيضا
هربا يتكلمون بهذا اللسان العربي . ويانه ان الأزد من ولد كهلان وكانوا في مأرب

(١) ولي الصالح مذهب مثال مسجد أبو قبيلة من العرب وهو مذحج بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ (٢) فن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف ممدان ومأرب فخرجه
البر . ممداني وجه ٨٤

فلما اشتدت عليهم وطأة الحيريين ملوك ظفار على الارجح ارتحلوا من ديارهم جماعات كثيرة فذهب منهم من وصل العراق ومنهم من وصل الشام ومنهم من وقف بنجران ومنهم بمكة ومنهم بيزب ومنهم وهم الطائيون (وكانوا يسكنون الجوف) وحلوا أولا الى فيدوسميرا ثم احتلوا الجليلين اجا وسلمى وكل هؤلاء كانوا عرباً ومن النصحاء الذين ترضى فصاحتهم في العربية لم يسمع ولم يعرف اصلا عن ملوك الحيرة من المتأخرة ولا عن ملوك الشام من الساسنة ولا عن الاوس والخزرج من أهل المدينة ولا عن الطائيين في جليلهم (وهؤلاء هم الذين ارتحلوا من ارض سبا قبل سيل العرم او بعده بقليل) انهم تكلموا غير هذا اللسان العربي المضري . ولو كانت لغتهم الحيرية « اوالسبئية » لاستحال ان تقرض فلا يبقى لها أثر في مدى اربعة قرون كما لم تقرض الحيرية من ظفار ولا من بلاد صنعاء في مدى اربعة قرون مع انهم كانوا في ملكة المضربين ودولتهم الغالبة القاهرة بزمها وعن الاسلام وقد اسلم القوم عن آخرهم منذ بدء الاسلام

﴿ ماذا نصدق اذا ﴾

« التاريخ والعقل ام الآثار التي وجدها القوم مؤخراً »

« في مأرب والجوف ونجران »

الجواب . أولى بنا ان نصدق التاريخ والعقل من غير ان نبحر في صدق الآثار وذلك بأن قول ان دلالة الآثار مغلوطة في تأويلها ويمكننا ان تؤولها بما يوافق التاريخ والعقل — ويانه ان الآثار التي اكتشفها القوم (العلامة ادورد غلازير ويوسف هاليني ويوليوس اوتين وتومس ارنو وآخرون) على ما نقله العلامة ميزدان في كتابه النفيس (العرب قبل الاسلام) هي آثار واقعية لانشك بها . ولا يشك ايضا أنها من آثار الدولة الحيرية الظفارية التي استولت على بلاد سبا في الجبل الاول قبل المسيح . فلم بكل ذلك . ولكننا قول ان هذه الدولة كان حكمها في بلاد سبا حكم دولة الاتراك الاخيرة في الصين فانا لاندم آثارا وقوفا كثيرة في صنعاء وغيرها من مدن الصين مكتوبة باللغة التركية وكما لا يصدق الاستدلال بهذا هذه الآثار على أن لغة الصين هي اللغة التركية كذلك لا يصدق الاستدلال بهذا

القدر الذي وجده القوم من القوش على أن لغة بلاد سبا أعني بلاد مأرب والجوف كانت لغة حميرية . وهذا التلميح يري منه العارف المتدبر ما يتنبى عن الحالة للشرح والاسباب فإن مقالتي والفرض منها لا يمتثلان من الحالة للشرح فوق ما أملكه . ولكني أرجح أن المستقبل سيكشف لنا آثارا غير التي اكتشفت لحد الآن وتكون دلائها وقفا لما نلته وفوق كل ذي علم عليم

﴿ في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة الفاظها وعباراتها ﴾

(واقتدارها على التصيرات الفلسفية والاجتماعية وما الى ذلك)

« بما قالت به سائر اقوالها ولا تفل فيه من اعظم واشهر لغات العالم سواما »

ان العلامة نولدكي يُعجب بانساع قاموس هذه اللغة الشريفة ويذهب الى أن ذلك مقتبس عن الارامية بما كان لاهلها من مخالطتهم الاراميين بالتجارة والجوار . والذي حل العلامة الموما اليه على هذا التعليل هو على الراجح ما كان يظنه أن اللغة العربية هي لغة القبائل البدائية في الحجاز ونجد فاستبعد من ثم أن يكون لمثل هؤلاء القوم الذين غلبت عليهم البداوة مثل هذه اللغة الواسعة . اما وقد تبين لنا أن هذه اللغة كانت لغة الدولة العادية دولة غلبت على البلاد العربية كلها وامتدت سلطتها الى الشام ومصر وافريقيا ودامت سيادة التجارة على ما نظن ما يزيد على ألف وخمسة سنة اولا تحت اسم الدولة العادية وعلى نحو من ثمانية سنة تحت اسم الدولة السبئية (١) فلا داع لمثل تعليل العلامة نولدكي . وما زال الماديون ومن خلفهم باسم السبئيين أرباب تجارة وزراعة حتى بعد أن غلب عليهم الفطاريون

(١) اذا كان يمتد على اشارات اللغة البسيطة فارجح ان اسم سبا جل لقب لهذه الامة التجارية لان معنى « سبا » تاجر او تجارة وإن الكلمة ومن جاورهم من البدان لقبهم بهذا القاب وقفا لما عرفوه عنهم . فان هذا الاصل اي « سبا » بيد في اللغة الحبشية معنى التجارة على ما سمعت ولا يزال مأثورا بهذا الاستعمال اما في لغتنا العربية فقد خرج عن هذا المألوف وبقي فيه ما يدل على سابق استعماله في قولهم سبا البحر وسباما . وفي السباء بمعنى يوم البحر وفي السبأ بمعنى السفر البعيد الذي كانت تقتضيه تجارة المادين . وفي السباء والسبا بمعنى الود يجعله السيل من بلد الى بلد . وشاع هذا الاستعمال حتى اطلق على بلادهم الإصطبة فبهرت به أخباره عند الحبشة والنحطانيين من أهل اليمن

بمئات من السنين وسدهم شاهد يؤيد ما ذكرنا . ان الامة التي بنت مثل سد مأرب وقصر غندان وغير هذين من السدود والقصور والمعانق ووصلت من النقي الى الدرجة التي ضربت بها الامثال لا يستبعد ان تكون لقتها في النقي والاتساع كاللغة العربية .

والمرجح عندي انه لم يقم في سوريا ومصر والعراق دولة اعظم غني وتجارة من الدولة العاديه في عمان وحضرموت واليمن . ولم يقتصر العاديون على التجارة - والتجارة لوحدها من اكبر الاسباب لارتقاء لغة الامة واتساع دائرة الفاظها وتراكيبها - بل كان لهم في الزراعة شأن لم يبلغ البابليون ما هو اعظم منهم على خصب بلادهم وان فيها النهرين العظيمين الفرات والدجلة فاتهم بنوا سد مأرب وعمانين سدا غيره في محضب الملو

وبالربوة الخضراء من ارض محضب ثمانون سدا تقلس الماء سائلا (١) وسد مأرب هو احدى اعاجيب الدنيا وكان لهم عن يمينه وشماله الجتان اللتان مازال صدى ذكرهما يتردد في اودية التاريخ مئات سنين بعد خرابهما . ولعلي لا كون مبالغا اذا قلت ان نسبة سد اصوان على ضخامته في عصرنا الحاضر الى سد مأرب هي كنسبة العصب الصغير الى الرجل الكبير . وأما قصورهم وهياكلهم التي بنوها فنهما قصر غندان . وقد بقي هذا القصر والمهيكل قائما الى خلافة عثمان ابن عفان وكان من الفخامة والضخامة على ما يضارع اعظم القصور البابلية . واليكم ماجاء في وصفه قولا عن ياقوت الحموي

قال مانصه - فقال « ليشرح » ابنا القصر في هذا المكان فبني هناك على اربعة اوجه وجهها يرض ووجهها حمر ووجه اصفر ووجه اخضر . وبنى في داخله قصرا على سبعة صفوف بين كل سقفين منها اربعون ذراعا . وكان ظله اذا طلعت الشمس يرى على عيان (٢) وبينهما ثلاثة اُميال . وجعل في اعلاه مجلسا بناء بالرخام وجعل سقفه رخامة واحدة وصبر على كل ركن من اركانه تماثيل اسد من شبه كاعظم ما يكون من الاسود . فكانت الريح اذا هبت الى ناحية تماثيل من تلك التماثيل

دخلت من مؤخره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع . وكان يأمر بالمصاييح
فقسرج في ذلك البيت ليلا فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق
فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً او مطراً ولا يعلم ان ذلك
ضوء المصاييح . اهـ

وقد نقل ياقوت هذا الوصف عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي ولا يبعد
ان يكون هشام هذا قد أخذ ما نقل عنه من الوصف عن شاهدوا القصر قبل ان
ان هدم بأمر الخليفة عثمان . ويوافق هذا الوصف المتشور ما جاء منظوماً عن ذي
جدن الهمداني قال

دعيني لأبالك لن تطيعي	لحالك الله قد انزفت ريعي
وهذا المال يتقد كل يوم	تنزل الضيف أوصلة الحقوق
وغمدان الذي حدثت عنه	بناء مشيدا في راس نيق
بمرمرة واعلاه رخام	نحائم لا ينيب بالشقوق
مصاييح السليط يلحن فيه	اذا يمي كتوماض البروق
فأضحى بعد جدته رمادا	وغير حسنه لب الحريق

والظاهر مما قاله هذا الشاعر في بيته الاخير أن آثار هذا القصر كانت ظاهرة في
ايامه وكان يظهر عليها اثر النار لانهم استخدموها في هدمه على ما يرجع
وقد ذكر الهمداني عدة محافد وقصور في كتابه وصف جزيرة العرب واليك
ما قال - ونذكر الآن المشهور منها ذكر امرسلا فالها واقدمها غمدان ثم تلفم . وناعط.
وصرواح . وسلحين بمارب . وظفار وهكر . وضهر . وشبام . وغيان . وينون وديام
وبراقش . ومعين . وروثان . وارياب . وهندوهنية . وعمران والنجير بحضرموت
اه وجه ٢٠٣

والارجح عندي ان معظم هذه الآثار كان في ايام الدولة العادية والسبئية
الاولى دون الحيرية فان هذه كانت دولة ظلم وبني اكثر مما كانت دولة تجارة
وزراعة او دولة عدل وأمن . فان في زمانها خرب السد المشهور وأقمرت الجبتان
في ارض سبا وفي ايامها كانت ملوك حمير تسطو على الاعراض وتحرق التحالفين

في الدين وتذل الكهلايين والعدنانين وتسومهم كل نوع من الخسف فاضطروا الى مهاجرة اوطانهم مرة وإلى الاستنجد بالحبشة مرة اخرى وما زال سوء الحال والتدبير وشدة الظلم مراهقا هذه الدولة حتى انقرضت ولم تطل ايامها كثيرا. ولعل الاحباش كانوا خيرا منها للبلاد. فاتي ان اذكر أن هذه الدولة اعني العادية اولا والسبئية ثانيا اعتنت بالتعدين كما اعتنت بالتجارة والزراعة والصناعة ولا تزال آثار عشرات من معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والحجارة السكرية في اليمن ونجد والحجاز وعلى جانب افريقيا المقابل شاهدة على ما كان لهذه الدولة والامة من الاقتدار والهمة والنشاط. وارجح ان المستقبل سيرينا من آثارهم التي لا تزال تحت الردم والرمال ما يزيد عن آثار اخواتهم الكنعانيين والفينيقيين

قلت واعيد القول ان امة كهذه الامة وشعبا كهذا الشعب الذي من بقاياهم العرب العدنانية في نجد والحجاز والكلابية في ارض سبا وحضرموت وعمان حري بان يكون له لغة كاللغة العربية سيدة اللغات السامية. ولعلها سيدة اللغات القديمة كلها فقد ماتت تلك وبقيت هذه وصنفت بعد اجيالا لا يعلمها الا الله بها عورضت واضعلجت او صودرت واتهمت

• أرى أني استوفيت كل ما في وسعكم من الاصفاء فلا يلحق بي من ثم ان احملكم فوق ما حلتكم فدعوني اختم بذكر خلاصة ما اراني وصلت اليه بالمسلك التاريخي الذي سلكته في شأن الارومة السامية ونسبة اللغات المعروفة منها بعضها الى بعض فاقول (١) ان اللغة السامية كان مهدها في البلاد العربية والارجح ان قراراتها كانت بلاد اليمن وما اليها من السروات (٢) انشعب منها فرع الى بلاد بابل وبقي فرع في قراراته الاولى وهم القحطانية الاولى. ثم الفرع الذي اتجه شمالا الى الرقاق انشعب منه شعبتان شعبة تسكن المدن واخرى تسكن البدو. (٣) ما زال هذان الفرعان متجاورين الى ايام دولة الفارسية (٤) فضيقت هذه الدولة

(*) التبادلة ملوك كوشيون من كوش او خوز وهي بلاد خوزستان الآن وكانت لتهم الارامية كما يظهر فاني عمروذو او عمروذو مصغر عمري اللغة الارامية ورجع اليهم جاموا من بلاد =

عليها واضطرت كثيرين منهم الى الجلاء عن البلاد فجاء اهل بابل المظمية وغيرها من مدن العراق الى ارض الجزيرة وعمرو راسن وكالح وثينوى وغيرها من المدن الاشورية وجلا كثيرون آخرون معظمهم من اهل البدو الى جزيرة العرب موطن اسلافهم الاقدمين ونزلوا الحجاز ونجد وارض سبا وعمان . وكانت لغتهم قد استقلت وتمايزت عن القحطانية التي فارقها اجدادهم الاولون في اليمن ثم ما لبثوا ان استولوا على ملك القحطانيين وضيّقوا عليهم في يمنهم كما كان الهارة قد ضيقوا عليهم في جوار بابل فهاجر جماعة كبيرة منهم الى الحبشة وكان هاجر قبلها او اثناها جماعة اخرى الى الامهرة والشطوط المقابلة من أفريقيا فكان منهم هناك الامهرية والحبشية . ثم هاجرت جوال اخرى من العمالة والماديين الى الشام وشطوط المتوسط اما راسا من العراق هربا من الهارة او من البلاد العربية بقصد التجارة والاستثمار . والارجح أن كان الامران معا . ومن هؤلاء المهاجرين كان المبرانيون وامم الشام من السكنايين والفينيقيين . وعليه تكون المبرانية الفينيقية والعربية شعبتين من الفرع المادي والحيرية والحبشية من الفرع القحطاني

هذا ما تدل عليه التقاليد وما وصلنا اليه من شذرات التواريخ واظن ان الابحاث الفيلولوجية لا تنافيه ان لم تطابقه . ومعرفتي القليلة بالمبرانية والسريانية تدعو لي بعض التسويغ ان اقول ان المبرانية اقرب الى العربية مما هي الى السريانية . ولو لم يكن بينهما من المقاربة الا ان في كليهما اداة للتعريف « ها » في المبرانية و « آ » في العربية فوُثف عند العرب مع الحروف التسمية على اللام بدلا من المد والواو فم اي حرف المد بالحروف الشمسية — لكنني ذلك شيئا في ان يجعل المقتنين صوتين من فرع واحد . وكذلك اقول ان الارامية وبدل فيها على التعريف بالوقوف على الالف (اي حرف المد) ينبغي ان تكون صنوا لتلك التي يدل فيها على التعريف بالوقوف على حرف الننة اي « التون اوليم » فان

== انثرب من اليمن عن طريق البحرين عبروا الخليج الفارسي من هناك ثم لما قربت شوكتهم غزوا بابل وطردها من كان سبقتهم الى هناك فذهب بعضهم شمالا الى بلاد اشور وذهب آخرون جنوبا الى الحجاز ونجد والاحقاف وهي بلاد سبا كما صرت بنا الاغلة الى ذلك

هذين الحرفين اعني حرف المد وحرف الغنة يبدل احدهما بالآخر . وفي العربية ما يبدل عليه ويسمى تنوين الغنة ومعناه الوقوف على حرف الغنة بدلا من الوقوف على حرف العلة . واظن ان الحيرية (وهي التي سموها السبئية) هي التي رأوها وفيها هذا الضرب من الدلالة على التعريف اعني الوقوف على حرف الغنة (اي التون) فالاولى من ثم ان تقرر بالسريانية وتجمل صنوا لها

لكن هنالك من المشابهة بين العربية والعبرانية في الاضافة ما يؤيد المشابهة الحاصلة من حرف التعريف ويدعها فان طريقة الاضافة في هاتين اللغتين اعني العربية والعبرانية واحدة . وكذلك هي في السريانية والحيرية (او التي سموها السبئية) قريبة الشبه جدا ان لم تكن واحدة .

ومما يزيد المشابهة بين العربية والعبرانية طريق استعمال الفعل فان الماضي والمضارع يوضع احدهما موضع الآخر كثيرا في كليهما كما يظهر ذلك لمن تأمل وهو عارف باللغتين . ويقل اعتمادهما على الصفة واقامتها مقام الفعل كما هو الشائع او الكبير في السريانية . ومن التهجيم ان اقول ان السريانية في هذا تشابه الحيرية نظرا لقلتها وقفت عليه من هذه اللغة ولكني اوجه انظار الباحثين الى هذا الامر

وهناك مشابهات اخرى بين العربية والعبرانية في الضماير وحروف المضارعة مما لو جمعت كلها معا ارجح بها جانب الكثرة من الوجهة الفيلولوجية كما رجح من الوجهة التاريخية اي ان العربية والعبرانية صنوان من جذم واحد ان كنت وصلت في طريقة بحثي هذا الى الحقيقة او ما يقاربها او الى ما يبدل على الوجهة التي هي فيها خسبي ذلك . والا فيكفيني أني نهيت الى اهمية مقارنة البحث التاريخي بالبحث الفيلولوجي ولعل الحقيقة اقرب ان تكون في الجانب الذي يتقاربان فيه أو على الأقل في الجانب الذي لا يعارض فيه احدهما الآخر او ينافيه . واسمحوا لي ان اتمم بتقديم مزيد تشكراتي لرئيسنا الفاضل الدكتور هورد بلس الذي دعاني الى درس هذا الموضوع اولا ولكم على ما اوليتوني من المجاملة وحسن الاضفاء ثانيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اهـ

(العالم الاسلامي^(١))

(مقالة مهمة عنه في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الشهيرة)

« بقلم السرهري جولستون »

يذكر قراء الافكار الكرام ان السرجونستون هذا قد كتب مقالات شتى عن السياسة الشرقية خصوصا ، وعن الاسلام والمسلمين عموما ، فكانت كتاباته تقيم الدوائر السياسية في اوروبا وتقدمها ، ليس لانه ضليع بالمواضيع الهامة فقط ، بل لانه ذو مكانة سامية ايضا في عالم الادب والاجتماع والسياسة فضلا عن سعة معارفه الجيوغرافية لانه قضى نحواً من عشرين سنة في البلدان الاسلامية يبحث وينقب ويراقب

والسرجونستون هذا هو اول من جهر بأسرار مقابلة ريفال بن المرحوم الملك ادوارد والقصر قولاً روسي واتفاقهما على أملاك تركيا في اوروبا حلاً لمشاكل مكدونية والاسنانة . وهو من كتب في العام الماضي بمدح من أعمال فرنسا وانكسرة التمدنية في المستعمرات الاسلامية بقارة افريقية ويقول بوجود تسليم المانيا لفرنسا في اعلان حماية هذه على ما كشف حتى يصبح العالم الاسلامي كله في افريقية تحت رايات الدول الافريقية القادرة على تربيته وتعميدته . (٢) بعكس الحكومات الاسلامية التي لا تتمكن من ذلك لمجرد كونها اسلامية — على قوله — وأخبارا رآناه يجر بعبارة صريحة قائلاً : ان العالم كله سوف يعترف بمدعته سنة بحقيقة واضحة وهي ان ظهور النبي محمد كان أعظم ضربة على التمدن في كل الممالك التي استولى عليها المسلمون (٣)

(١) منقولة عن جريمة الافكار العربية التي تصدر في البرازيل (٢) فتكاد يمر قرن كامل على الجزائر ولم تزد فرنسا مدنت أهلها ولا رقيهم (٣) هذه المسكارة دليل على تعصب المصنف لما استولى المسلمون في القرون الاولى على بلاد الاصولات خيراً مما كانت عليه علماء ومدنية وهل اقتبس هو وقومه المدنية الا من مسلمي الاندلس والشرق ؟

وليس المقام مقام أخذ ورد في هذه المقالة ولا هو مقام انتقاد وتخطئة فان المستشرقين الغربيين من علماء الفرنجة ذواتهم يصفون هذه الآراء ويقولون ان الاديان كلها كانت في كثير من الازمنة آلات يدالسياسة الخداعة تهدم هياكل العمران والرفي بمحاول التمسب الذميم فتترك وراءها الجهل العميم . والجهل أبو المصائب كلها وأولها التأخر والانحطاط

بيد ان نشر مقالات كهذه بين معاشر الشرقيين تخطئها اقلام الباحثين من علماء الافرنج وكبار ساستهم له فوائد جلى لا تخفى على أحد . وطالما رأينا كثيرا من وصيقاتنا الجرائد العربية المعتبرة تنقل عن الافكار ترميب هذه المقالات الهامة علما منها فائدة نشرها بين عموم المشاركة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وأمانا اليوم العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وفيها مقال عنوانه « أوروبا والعالم الاسلامي » بقلم السرجونستون ذاته هنا نمرية باختصار ونصرف :-
(ليت الجريدة لم تنصرف)

ان الحرب الايطالية النمانية الحاضرة قد جذدت الباحث عن الشرق والغرب ، وعلى الخصوص عن علاقة الدول العظمى ببلدين عبيدة من البيض والصفير والسود يدينون بدين الاسلام . وهؤلاء المسلمون متحدون بعض الاتحاد — وليس اتحادا كاملا كما يزعم فريق من الكتاب بجهل حقائق الامور لانه لم يبرح بلاده قط ، أي ان هذا الفريق لا يكتب عن تحقيق واختيار — واتحاد المسلمين الجزئي هذا وجه ضد أوروبا النصرانية وخصوصا ضد الدول المستعمرة منها واذا نظرنا الى عمل ايطالية الاخير في غزوها طرابلس الغرب نظرة عمومية نرى انها مخطئة خطأ فاحشا لانها شهرت الحرب على تركيا فجأة ومن دون سابق مفاديات تجبر لها هذا العمل ، فضلا عن ان جنودها بعد احتلال طرابلس اجروا من الفطائح البربرية على النساء والاولاد ما ذعر له العالم المسيحي قبل العالم المحمدي ، ولا عذر للايطاليين سوى قولهم ان امتلاكهم ولاية طرابلس الغرب ضروري لكيانهم كأمة مستقلة . وهذا المذعر غير مقبول منطقيا ، ولا جائز شرعا ، أو في عرف الدول . بيد ان الصحافة الطليانية وساسة الايطاليين الذين حادتهم

في هذا الموضوع كانوا يقولون لي ان النمسا والمانيا كانتا عاقدتين اتفاقا سريا مع تركيا على امتلاك طرابلس الغرب برضاها وانما اذا امتلكتنا هذه لولاية القرية منا تصبح حياتنا القومية مهددة بالاحطار المميتة ويصير استقلالنا تحت رحمة المانيا والنمسا . وسواء صح هذا القول أو لم يصح فان ايطالية تظل مخطئة لدى الشرائم والمقوق الدولية لانها قاجأت تركيا بهذه الحرب من دون أن تعيها ريفنا تكذب هذه الاشاعة أو تبنيها (١)

على ان الطليان ما برحوا يؤكدون مزاعمهم قائلين « ان الالمان كانوا أشد الناس حقاقا علينا وأكثروهم تهجما ، وليس ذلك حبا بسواد عيون الاتراك ، بل لاننا ممنانهم من تحقيق آمالهم ألا وهي بسط نفوذهم السياسي والتجاري من طرابلس الغرب شمالا حتى الكونغو والقميران جنوبا »

وايطالية غير قادرة على تمدين الغير بعد ، فلذلك لم يتجاسر أحد من مساهمتها الذين باحثهم على القول أمامي بأنهم غزوا طرابلس بقصد تمدينها وترقيتها . فان كثيرا من السياح الالمان وسائحين من الانكليز قد كتبوا مرارا ان ايطالية لم تأت عملا تمدينيا هاما لا في مصوع ولا في مقاطعة اريتيرة الحبشة ، ليس ذلك قط ، بل ان السائح في بلاد الصومال يرى البون شاسما بين الصومال الطلياني والصومال الفرنسي مثلا . فالبلاد الاولى باقية على ما كانت عليه قبل الاحتلال الايطالي من حيث الفقر والجهل والتأخر . أما الصومال الفرنسي فيه المخطوط الحديدية والمزارع الجميلة وكل آثار الارثقاء والتجند في العلم . ومثل فرصة في اسعادها مستعمراتها مثل الانكليز في السودان والمانيا في زنجبار

ولكن تسرع ايطالية الاخير في طرابلس الغرب لا بهوج أوربة أن تناوبها وتقاومها في أعمالها الاحتلالية هذه ، بل بالعكس ، يجب على أوربة أن تناصرها وتؤيدها بكل قوتها لان ايطالية اذا عادت خاسرة من هذه الحرب فالعار

(١) قد نشرت السفارة النمساوية في لندن تكديبا رسميا لهذه الاشاعة التي واجت لأول مرة في الصحف الانكليزية . وبجهد عدم وجود الالمان ونسوين في طرابلس الغرب وعدم ذكر ألمانيا لليبيا طرابلس الغرب أمام الباب العالي في كل الصحف الممينة كافي لتنفيذ مزعم الايطاليان هذه المائدة

لا يلحق بها وحدها بل يعم كل الدول الأوروبية النصرانية . فالمسلمون اذا نجحوا يصيرون يضمرون طرد الانكليز من مصر والسودان وطردهم الفرنسيين من تونس والجزائر ومراكش وطردهم الروس من أواسط آسيا الاسلامية . وعليه فن الواجب على ايطالية خصوصا وعلى أوربة كلها عموما أن تبقى ساعية جهدها في الحرب الحاضرة كي ترسخ قدم الافرنج في شمالي افريقية من دون نظر الى كيات الخسائر الباهظة من المال والرجال في سبيل تحقيق هذه الامنية (١)

يسر على الباحث الغربي أن يقترب من موضوع المسألة الاسلامية من دون حذر زائد . فان المسلمين يمدون اليوم ٢٣٠ مليوناً بينهم أقوام من البيض نجحنا وياهم جامعة الاصل الايض الواحد (الاصل الآري) و ٦٠ مليوناً منهم هم مثل الافرنج تماماً من حيث جمال الحياة وقوة البنية والاستعداد الكامل للارتقاء العقلي . وبعض المسلمين هم من أصل أوربي بحث لان كثيراً من النوط والايطالين والاروام والسلاف والارناؤوط والقوقاسين اعتنقوا الدين الاسلامي سابقاً بحكم أحوال قاهرة وهم الآن في مقدمة اتباع محمد رقيقاً وتهذيباً لا يقلون عن اخوانهم نصارى الافرنج قوة ونشاطاً وجمالاً وحسن استعداد لقبول التمدن الصحيح . وفي الهند وحدها ٦٤ مليوناً من المسلمين هم أرقى الشعوب الهندية على الاطلاق . ومجده وجود هذا البد الكبير من المسلمين في الرعية البريطانية يجعل الحكومة الانكليزية أن تكون أكثر حكومات الارض اهتماماً بالحرب الحاضرة

فان انكسرة اذا رفضت السعي لاجل مصلحة تركية مركز الخلافة الاسلامية العظمى تكون قد أحدثت سيئاً لاغضاب رعاياها مسلمي الهند الذين تعتمد انكسرة عليهم وحدهم عند الخطوب في تلك البلاد واذا هي نعت لمصلحة تركية فتضرر ايطالية وبضرر الايطاليان يزيد المسلمون حركة وهجاءاً ضد الافرنج النصاري ويميل في اذهان زعمائهم سهولة التجاح في محاولتهم التخلص من حكم النصاري

(١) ليشتر المتعبرون بتصبؤ هؤلاء التتوم وغذهم الحق ونصرهم للباطل فان الكتاب على اعترافه بنى ايطالية وكونها ليس لها غدر ما في الاعتداء على طر ايس بحث أوربة كلها على نصرتها وتأييدها لانها نصرانية تزيد الاستيلاء على المسلمين ، ولئلا يطبع المسلمون الآخرون بتصميمهم من رقي النصاري ١١

الافرنج في ركستان ومصر ونونس والخراب . وعندى ان انكفرة وغيرهامن دول
الاستعمار العظمى تفعل حسنا اذا سمعت بضمير صالح في حال تعليم المسلمين العلوم
الطبيعية التي تحارب العلوم الدينية علما منا بأن آفة الاسلاء العظمى هي العلوم الدينية
المنبئة على القرآن وحده وهذه سدوتها الجود ولحقها التقيد بقيود الخرافات
والاوهام (١)

وحالما يتحرر المسلمون من رقة الاستعباد للعلوم الدينية عندهم يصبرون قادرين
على ادراك الحقائق السياسية بأكثر دلا . ووضوح أي اهم يصبرون يميزون بين
المصالح السياسية والاغراض الدينية كما صارت اوعية تفهم ذلك بعد أن نحررت
من رقة الاستعباد للتعاليم الدينية التقليدية التي كانت ضاغطة على حرية القول
والعمل والفكر . ولما يصل المسلمون الى هذه الدرجة من الانقاة الذهنية فتصير
مساعدتنا لهم قاعة للفريقين أي أنهم لا يدورون يمزجون الدين بالسياسة وبكل
شيء بل يصبحون عالمين أسرار المنهج الاقتصادية والسياسية فيصادقون من ينفعهم
نصرايانا كان أم مسلما ويمادون من يسرهم قطع النظر عن دينه ومعتقد

(كلامه عن الاديان الثلاثة)

والقرآن ليس سوى مجموعة اقوال مقتبسة عن التوراة والانجيل وبعض تعاليم
المجوس (٢) . ولما كان محمد يكره يهود بلاد العرب كرها شديدا صارت آياته في
القرآن أشد وطأة عليهم مما هي على النصارى . وتعاليم القرآن فيها بعض المنافع مثل

(١) لا يوجد كتاب ديني في الارض كالقرآن يظهر القول من الخرافات والاهام ويكسر
قيود التقاليد ويرزق أركان الجود وهذا هو السبب الحقيقي في حث هذا الكاتب قومه على
مقاومة كل تعليم يبنى على القرآن لتلا رتبتي المسلمون به فيخرجوا من العبودية التي يريدوا لهم
كما علم من سابق قوله . ولو كان القرآن كما قال لكان هو وأمثاله أشد الناس حسنا للمسلمين على
اتباعه اليوم ذلهم وقبولهم للعبودية . ولكن المسلمين كفوا مؤنة التنفير عن العمل بالقرآن من
عدة قرون لهم يحرمونه على أنفسهم لانهم يسمونه من الاجتهاد المتنوع عند جامعيهم
(٢) هذه قرينة اقتراها الكاتب فلاننا من تلك الكتب يمثل ما في القرآن من التوحيد
الحائس المنفصل بالبراهين العقلية والطبيعية ، ومن ههنا بناء التقليد وفك القول من رى الرؤساء
ليأتنا منها بجمل اسم الامة شوى بينها وشرعا بين جماعة أهل الحل والمقد من أفرادها الخ

النظافة وعدم وأد البنات والامتناع عن المسكر والزكاة والصدق في المعاملات
ولكن ازدرأه بالنساء واباحة تعدد الزوجات وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمرأة
تجمل تلك التعاليم الاسلامية حجر عثرة في سبيل الارتقاء العقلي والاجتماعي كيف
لا والقرآن يحقر المرأة والمرأة هي أم الرجل (١)

نعم ان الدين اليهودي لم يحسن التصرف تجاه النساء وهن نصف الجنس
البشري ولكن التوراة صارت اليوم مرثية الخاطمين يفسرونها كما يشاؤون
مما يطابق روح العصر ولا يخالف القنن . وكذا الكنيسة الكاثوليكية في القرون
الوسطى على الخصوص قائما كانت تضطهد العلم وتعيق مسير العرفان ولكنها لم
تعتك على هذا الاضطهاد زمنا طويلا بل رأيناها بعد ذلك تبني المراسد الفلكية
وتتشط نشر العلوم الطبيعية والطبية والفنوية والجيوغرافية وبالاختصار فان التعاليم
المسيحية في أي مذهب من المذاهب لا تبقى جامدة بل نراها تتكيف وتتبدل حتى
تطابق مجرى الاحوال بمرور الوقت وليونة تامة

ليس ذلك فقط بل اتنا نرى الكنيسة الباباوية كانت وما زالت تؤيد الفنون
الجميلة كالنقش والتصوير والموسيقى والكنائس البروتستانتية تؤيد الاعمال الخيرية
الآتلة الى منصفه بني الانسان وتخفف ويلات المصايين وسد عوز المحتاجين وذلك
في انشائها الجمعيات الخيرية لبناء للمستشفيات والمدارس والملاجئ ، والكنيسة
الارثوذكسية نراها على أشدها في روسيا والروس رغما عن شيوع السكر
بينهم شيوعا عما معينا وعن نفسي الرشوة والمحسوبية وسائر ضروب الفساد في
محكمهم فهم أرقى بكثير من جيرانهم الاتراك علميا واجتماعيا وأفضل آدابا واخلاقا
هذا مع علمنا بان روسيا حديثة العهد نوعا في العمران

واذا انعمنا النظر جيدا نرى البون شاسعا بين الممالك المسيحية والممالك
الاسلامية من حيث العلوم والصنائع والفنون والاقتصاد والتدابير الصحية والعلاقة
الزوجية بين الجنسين — اي اتنا نرى البلدان المسيحية والبلدان التي هي تحت

(١) هذه غربة أخرى وحسبنا في ردها قوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف »

حكم النصارى أرقى بكثير من البلدان الاسلامية (١) ليس ذلك فقط بل اننا اذا نظرنا الى المجر مثلاً نرى ان المجر بين والترك هم من اصل واحد قدموا الى اوروبا من اواسط آسيا في بدء القرون الوسطى وكانت لغتهم واحدة وبعد ان حل المجر في النمسا واعتنقوا الدين المسيحي صاروا على تماذي الاجيال أرقى من اخوتهم الترك الذين حلوا في مكدونيا وعلى ضفاف البوسفور وبقوا معتقين مذهبهم الحمدي وترى الفرق كبيراً اليوم بين المجر والترك من حيث الارتفاع والتقدم فالاولون نبغوا في الموسيقى والشعر والنقش والبناء والآداب والاقتصاد بينما الترك لا يزالون على حالة واضحة من التأخر في كل هذه الفنون

ورب معترض يقول ان الاسلام أبهى على كثير من العلوم والصنائع التي كانت النصرانية تحاربها على زمن الروم والاقباط والسورين والرومان فالاسلام أبهى آداب الروم والرومان وعلومهم وأنفس العلوم الطبية والفلكية والرياضية وزاد في فنون البناء والمهندسة وزخرفة القصور والجوامع وكان صلة متينة بين علوم الشرق والغرب بل كان الحلقة الوحيدة التي وصلت علوم اليونان والرومان بالافرنج في القرون الوسطى ولولا هذه الحلقة لعضأت العلوم الطبية والفلكية وغيرها كثير، نعم انني اعترف بصحة هذا الاعتراض ولكنني أجيب عليه قائلاً ان علماء المسلمين الذين بنوا بالعلوم والمعارف ونشطوا الحركة الفكرية والعقلية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر للميلاد لم يكونوا عرباً ولا اتراكاً بل كانوا يهوداً او فرساً او قبطاً او ارواماً جبروا على اعتناق الدين الحمدي (٢) وبعضهم بقي على دينه لان

(١) لم تكن الحبشة النصرانية أرقى من مصر الاسلامية قبل الاحتلال ، ولم تكن انكلترا وفرنسا تبلغ هذه الاندلس أيام كانت الاندلس اسلامية ، ولخضارتها ستة اجيال منها القرآن وما عمل بها المسلمون كانوا أرق البشر ثم تركوها فلبطوا بعد ان أخذتها عنهم أووبة دون دينهم الذي هدامهم اليها

(٢) كذب مبني على مثل فأن العرب كانوا اثمة هذه العلوم وعلماء اخوتهم الذين تبعوهم في دينهم من الامم الاخرى والتاريخ شاهد عدل وعلماء المجددون من التصبب الديني والساسي عدول أيضاً كالكتور غوستاف لويون مؤلف (حضارة العرب) فليجزم اليه من شاع ثم ان العرب لم يجبروا أحداً على الاسلام كما فلت أوروبا في الاندلس وغيرها ولا خدعوا كما خدعهم غيرهم الآن في كل مكان

اميرة أنعم عليه في إمكانية ذلك البقاء مئة وكما ، (وهنا يسبب السر هنري جونسون في وصف البلدان الاسلامية وما هي عليه من التأخر كصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر ومراكش واواسط افريقيا وتركيا وبلاد العرب زاعما ان علة هذا التأخر الوحيدة هي الدين الاسلامي ، الى ان يأتي الى مسألة طرابلس الغرب فيقول ان سبب انحطاطها هو حكم المسلمين عليها ايضا لانها من الزمن الذي دخلت به في حوزتهم من القرن الثامن للميلاد حتى الساعة لم تر إلا عوامل التخريب والتدمير فتوكيا لذلك غير محقة بمحافظتها على هذه الولاية من النظرة الادبية كما ان ايضاً سير محقة في اعتدائها عليها) ثم يستأنف الكلام فيقول :

ويظهر من كل ذلك ان الاديان كلها قاومت التقدم الانساني زماناً من الازمان وسكن الدين الاسلامي اشتهر بكونه غير قابل التكيف لما يطابق احوال الزمان والمكان كالدين النصراني والدين اليهودي (١) ولو فقه المسلمون ذلك وصار علماءهم يبحثون عن طريق لحل تعاليمهم الدينية من قيود الجمود هذه لما تأخروا عن اللحاق باخوانهم المسيحيين في السير نحو الارتقاء والنجاح ، اي ان عليهم البحث في إيجاد طريقة لجعل دينهم مرناً ليأخذ التكيف والتأويل والتفسير لما يطابق روح الزمان والمكان

أما من حيث قضية طرابلس الغرب فأكرر القول ان إيطاليا مخطئة في اعتدائها عليها من دون مسوغ شرعي او ادبي قط ، واسكن غيرها من دول الاستعمار فعل ذات الشيء ، عينة انما بهيئة مختلفة ، فإطلاقنا القنابل على الاسكندرية سنة ١٨٨٢ واحتلالنا وادي النيل وغزو فرنسا مراكش الآن وزحف روسيا على شمالي الصين وامتلاك ألمانيا جزءاً من شرقي افريقيا -- كل ذلك يؤيد حجة إيطاليا في قولها للدول أنها فعلت ما فعلته تلك الدول ذاتها ، وعندي لو كانت طرابلس الغرب سهلت دخول الاجانب اليها واستتار اموالهم فيها لما اقدمت إيطاليا على غزوها ،

(١) الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي يتفق بأصوله مع العلم والمصلحة العامة في كل زمان ومكان من غير حاجة الى ترك شيء منه ولا تحريفه ، وابتد الاديان عن ذلك المسيحية التي هي تقيض الحضارة والمدنية المبينة على توفير الثروة وإباحة الطيبات ولزينة وهي تأمر بالتجرد من النقي ومن كل زينة وثمة والحضارة الارومية الماخزة لا تتفق مع تعاليم الانجيل قط

فان البرتوغال واسبانيا اقتتلا باب مستعمراتهما الامركاية في وجه الاجنب وكات النتيجة ان العلمين الاسباني والبرتوغالي اختفيا عن الفارة الامريكية ، واملاك البرتوغال الباقية لها في افريقيا مهددة بالضياغ إلا اذا كانت البرنول رعو ي ففتح باب الاتجار والاستثمار أمام المتمولين واصحاب الشركات الاجانب

ورغمًا عن كل ذلك فان الامم الضعيفة والدول الصغيرة لم تتمكن من اعافظة على كيانها او على املاكها إلا لانه يوجد في هذه الدنيا شيء يدعى « الضمير الادبي العام » وان شئت نفسه « محكمة الضمير الدولية العامة » . وهذه المحكمة الادبية هي وحدها التي منعت فرنسا والمانيا من تقسيم سويسرا وبلجيكا بينهما ، وهي التي منعت النمسا من ابتلاع الصرب وانكلترا من زيادة املاكها في غينيا على حساب فنزويلا ، وليس من يريد موت هذه المحكمة الادبية او ضمها وخصوصا نحن المسيحيين الذين نفتقد ان للاديان علاقة مهمة في ارتقاء البشر وتقدمهم

نعم ان بالدين المسيحي كثيراً من الحرامات والزوائد المضرة بالدين الحمدي كثيراً من الحسنات والفضائل ولكن البلدان التي تدين بالتصراية لم تضطهد المسلمين وخصوصاً في القرنين الآخرين كما انها لم تحبرهم على رفض طقوسهم وعاداتهم مطلقاً فالمسلمون لهم تمام الحرية في السفر الى اية جهة ارادوها في اربعة اقطار المسكونة ولهم تمام الحرية في الدخول الى معابد النصارى واليهود في كل مدن الارض ولكن الصيراني لا يقدر حتى هذه الساعة على الدخول الى مكة والمدينة كما انه لا يقدر على الدخول الى جوامعهم إلا ويكون معرضاً في اغلب الاحيان الى الالهانة ، وماذا نقول عن نوع المعاملة التي يلاقيها النصارى الموجودون تحت حكم دولة مسلمة حتى في هذه الايام ، فان حالة اقباط مصر الآن كحالة مسيحية سوريا وارمينيا ومكدونيا -- ليست مما تشترح الصدر وتفرح القلب نعم انني لا اعتقد بإمكانية صبره امة اعدي مسيحياً وخصوصاً في هذه الايام كما انني لا اتوقع من اليهودي في القرن العشرين ان يعود يمتدح بالسلح حالة كور المسيح يهودياً من النظرة البشرية بل هو اعظم يهودي على الاطلاق ولا انني اعتقد ان عقلاء المسلمين وعلماءهم يقدررون على اقتفاء خطوات علماء النصارى واليهود في القرون الاخيرة واعني حذف الزوائد المنصرة من دينهم والاستفتاء عن كثير من تقاليدهم وعاداتهم وخرافاتهم العديدة حتى يجعلوا دينهم أهلاً لكل حالة وصالح لا يتابع في كل زمان ومكان -- أي حتى يشكوا عنه قيود اليهود كما فككتهاها نحن عن ديننا من قبلهم فيصير من السهل عليهم السير في سبيل الارتقاء والتقدم . اه

اخبار العالم الاسلامي

﴿ روسية ومسلمو تركستان ﴾

نشرت جريدة (نوفي فريميه) الروسية الشهيرة مقالات باهضة (يا . ذ . ف) عنوانها (سياسة عدم الالتفات) أو سياسة الاغضاء خطأً فيها التعجيل بتغيير الادارة في تركستان بأخذها من الادارة العسكرية وتسليمها الى الادارة الملكية وبين انه لايجوز النظر الى تركستان من حيث انها سوق محض فقطاً للروسية فقط، بل يجب ان ينظر اليها من حيث هي بمنزلة القلب للعالم الاسلامي في الشرق الاقصى ولها أهمية سياسية كبيرة بالنسبة الى الروسية ، وهو يوجس خيفة من تركها على حالها قال :

يستقطب الشرق ، وليست مشكلة اتحاد المسلمين جميعا على أساس المدينة الحديثة الاسلامية - وهي بقي (في الاصل تجاوز) ظهر من جهة الاتراك عبي الجامعة الاسلامية - من المسائل التي تمر من غير التفات من الروسية التي يسكن فيها قدر ثمانية عشر مليون مسلم . كانت نتيجة عدم الالتفات الى أحوال التتر المنوية في أطراف فولغا أنهم سقطوا اندرجاً في قفوف الاتراك المستعبرين . مسلمو تركستان هم متأخرون في المدينة عن التتر في أطراف نهر فولغا والقرب ، ومع ذلك أخذوا يهضون من نومهم الطويل الذي مر عليه قرون كثيرة و نرى مع الاسف أن الآخذين في إيقاظهم ما كانوا متابل من الاغيار وعلى وجه غير مطلوب البتة . ولا شك ان لذلك أسباباً : ان مسلمي تركستان كانوا أولاً يخاصون الروس جداً ويعدونهم أصحاب القوة والسطوة ، وقد ضعف هذا الاعتقاد فيهم بمرور الايام ، وبعد أن غلبنا في حرب اليابان وظهر عدم الانتظام بين المأمورين قص قفوف شوكة الروس من انفسهم ، وارتقت حالهم من جهة الاقتصاد وغنوا فكان ذلك أيضاً سبباً في ضعف شوكة الروس شيئاً فشيئاً . هم لم يتربوا في روسية فقط بل ساحواتنا في الممالك الاجنبية واخذوا يمد وجوعهم ينتقدون اداة تركستان التي فيها شيء كثير من الحلال حقيقة . ظهر لهم وجه الحاجة الى المعارف العصرية وعدم امكان محصلها في المسكاتب والمدارس القديمة ، وبهذه الكيفية تولد فيهم الميل الى المعارف المتيرة للأفكار . وان ذلك الانقلاب المضوي التدريجي في مسلمي

تركستان لم يظهر لعمال الحكومة فيها من أول وقته ولكن جمعية الاتحاد والترقي من الأراك والتتر من أهل وطننا قد راقبوا ذلك من زمان ودققوا النظر فيه .
حقاً أن تركية الجديدة تدقق النظر من زمان بميدى آسيا الوسطى . وإن آمال الترك فيها كبيرة جداً حتى أنهم فتحوا قبل عدة سنين جمعية مخصوصة في الاستانة لنشر المعارف في تركستان ومقصدهم الأصلي من ذلك نشر فكرة الاتحاد بين المسلمين جميعاً . والتتر من أطراف فزان وأورنبورغ أخذوا يشتغلون بنشاط وينشرون أديان اتحاد الاسلام بين مسلمي تركستان بصفة معلمين في المسكاتب الجديدة هناك وكذا أمحباب المطابع ومجار الكتب . وعمالتنا في تركستان لم يروا تلك الحركات الا في الوقت الذي نعدر فيه عدم الرؤية ، وبعد ما عرف ذلك الأجانب والحال أن ذلك الانقلاب الآخذ في الظهور بين ستة ملايين من مسلمي تركستان مهم جداً لا يصح عدم الاطاحة به

ان الضغط والتضييق على الافكار الجديدة قد جعل القشر التخين المحيط بالعالم الاسلامي ينشق من بعض جهاته ويرى من وراء شقوقه انقلاب عظيم جداً بين مسلمي تركستان . وكان المحرك الاول لاولئك المسلمين والسبب في ذلك الانقلاب انما هو نحن مشر الروس : أدهشنا خيال وأفكار أولئك الاهالي بمجزات المدينة الحاضرة مثل السكة الجديدة والتليفراف والكهرباء ولكن لم تقدر على التقرب من حياتهم المعنوية ولم نخطر في بالهم بعد التقرب منهم كيف ينبغي أن تكون المدينة وجباتها المعنوية ، وكان يجب ذلك علينا عند ما كانوا يفركون عيونهم من ذلك النوم الذي لبثوا فيه عدة قرون ، فبقيت أحوالهم المعنوية في ناحية من نظرنا

فاتح تركستان (نون قا او فان) الذي هو اكثر الولاة نشاطا وعمالا كان في ضلال مؤسف اذ فكر في مكاتب ومدارس المسلمين التي لا تناسب اقتضاء الزمان في شيء فجزم بأنها ستفنى وتزول من تلقاء نفسها ، وهذا القدر من فكره وحكمه معقول صحيح ولكنه ما فكر في ان محلاتها لا تبقى خالية أبداً . فها هي ذي قد أخذت تتجدد ببناء المدارس الجديدة على انقاض القديمة بقصد معين معلوم وبرنامج عهد السيل لاتحاد المسلمين عامة تحت قوذج تركية الفتاة

الحكام الروسيون يملتون للناس أن الاحوال هناك حسنة للغاية والامن في نصابه ، ولكن الحقيقة أن الخلاف الآن فيها والجندال مدهش جداً بين الروحانيين (علماء الدين) وأمحباب الافكار الجديدة : الروحانيون يحافظون على المسكاتب والمدارس

المدعة الأصولية يحرسون على عائلته، أما أفرادها، فيجاء بهم أشياخ المنحازين الجديدة. ومن المفاسد أن المحلح في حكومة... من سبب الخلافات السياسية المهمة بين... الروسين هناك... من سبب... الاتحاد الإسلامي منذ سنتين فقط. على أنهم ما علموا ذلك، فتمسك مباشرة، بل بالمصادرة وقت تفتيش (عراق بالين) والحال أن تلك المكاتب وجدت مندوبات من السنين

مسألة تربية مسلمي تركستان بروح القومية الروسية دون روح الترك الجامعة الإسلامية» مسألة مهمة جداً لا يجوز تركها على حالها من غير التفات ولا غفلة. ولكن يؤسفنا أن كثيراً من الفرص السياسية المدهية ذات من غير التفات من الحاكمين اه المقالة الأولى من مقال... وفي فريية الروسية مترجمة عن جريدة وقت ومنها يعلم مقدار يقظة روسية وقضماط طريق البلي على المسلمين قبل أن يسلكوه ويمرّفوا العالم وما فيه وما فتح له باب الجمر واخوف إلا ما يظهره أقرار الاتحاديين من الميل إلى جذب مسلمي تركستان إليهم لتقوية النصر التركي وبهذا يضرون أنفسهم ودولتهم وأولئك المساكين، ولعلمهم هذا يخالف للجامعة الإسلامية ولكن روسية تسهم بها وإن اعلنوا في حريدهم طنين براءتهم منها

﴿ حركة الجامعة الإسلامية وسياسة ألمانيا ﴾

نقول جريدة نوفي فرييه الروسية في معانيها الأولى (عدد ١٢٨٤٠) للسنة بهذا العنوان :

منذ زمان غير بعيد قبل طاهل ألمانيا رسمياً مقابلة رئيس البشترين الكاثوليك في مستعمراتها في أفريقية وحاوره طويلاً في حركة الجامعة الإسلامية. وما قاله الرئيس للإمبراطور في ذلك، وما في اللائحة التي قدمها إليه غير معلوم لأحد (١) أما ما نشرته شركة (فولف) من الخبر الرسمي فهو أن الإمبراطور وباهل ما وجد من الضروري أن يعد الجامعة الإسلامية شيئاً يخاف منه على مستعمرات ألمانيا ولا رأى حاجة إلى المقاومة الجديدة لحركة الجامعة الإسلامية الحرة

(١) (التارخلت البرقيات اليومية أن الإمبراطور صرح بوجوب الضغط على الإسلام ودعاته ثم صححه بصحة رسمية ذلك البلاغ وقال أنه وقع فيه غلط

هذه المذاعة في حركة الجامعة الاسلامية بين الامبراطور ويلهلم ورئيس
المبشرين لم تنهم بها جرائد روسية احدها ما يذكر ولكن جرائد ألمانيا كتبت فيها
كثيراً وأوقفت حقها .

جرائد حرب البكالولت اللاتي لمن ولع دائماً بأثارة شيء من الحركة الصليبية
اعتمدن جداً بقبول الامبراطور لرئيس المبشرين — ذلك الرجل الذي قدم من افريقية
خصيصاً لأثارة الافكار العمومية الألمانية ضد الجامعة الاسلامية . أما جرائد حزب
الحفاظين البروتستان فلا يرين اندفاع ألمانية في مقاومة الجامعة الاسلامية لافكار
فرقة « الكاثوليك الحربي » من الرأي السديد . فمن مجموع ذلك يشهد أن سياسة
ألمانية فيها شيء من التردد في اختيار أي خطة من الخطط التي يجب السير عليها لإزاء
الاسلام . حقاً أن المسألة فيها نزاع الى الآن مثاره هذا السؤال : هل يمكن للجامعة
الاسلامية أن تلعب دورهما في سياسة العالم . أم هي خيال محض طلع من رءوس شرارهم
فلية من مناصبي المسلمين البعيدين عن حقيقة الاحوال ؟ فهذه المسألة لم يقطع فيها بعد
منذ زمان غير بعيد نشرت في جريدة (الطائفة) الفرنسية مقالة ذات أساس
متين (٢) لواحد من علماء العرب في مسلك الجامعة الاسلامية وبروجرامها المفصل .
تلك المقالة تحجب جواباً قريباً من الصحة عن كون هذه الجامعة ذا روح أو شعباً من
غير روح . ويضم من تلك المقالة أن الدول اللاتي لمن السلطة على المسلمين ومن جملتهم
دولة الروسية لا ينبغي لمن ترك الاهتمام بحركة الجامعة الاسلامية . وقال صاحب المقالة
أيضاً أن مؤسسها الاول رجل افغاني ولد سنة ١٨٣٩ في بلدة كابل وبأشر الحروب
الدموية كلها في افغان (يريد السيد جمال الدين)

ذلك الرجل ساح في بلاد الهند ويران وجزيرة العرب وبلاد تركية ومصر
ونسر فيها فكرة اتحاد الاسلام . كما أنه اتحل مذهب الماسونية في جهة أخرى . وذلك
يدل على أنه ما نظر الى الاسلام من جهة الاعتقاد فقط بل اتخذ آلة وتكأة
للمقاصد السياسية . ولرنا الشير من محرري فرقة تاه مهم جداً على الافغاني .
وفي آخر عمده جاء الاستانة ولقي فيها احتراماً عظيماً ثم توفي فيها . وظهر كثير من
العلماء المروجين لفكر الافغاني فأسسوا في الاستانة مسلماً محصوراً لنشر فكرة
الاتحاد الاسلامي وظهرت آثارهم بين المسلمين لافي تركية وحدها بل أخذت تروى
في جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمون وسهل أمرهم هذا كثيراً كون لغة العرب

لسانا عموماً بين المسلمين أجمعين . فبناء على ذلك لا يستغرب وقوع الدعوة الى مؤتمر اسلامي عام من اسماعيل غصبرنكي محرر (جريدة اسلامية تصدر في بلدة بانجه سراي)
تنتشر مجلات الاتحاد الاسلامي مثل (المقتبس) في نواحي العالم كلها ويقرأها المسلمون في جزيرة العرب وبلاد الهند حتى جزر البحر المحيط الكبير وفي أمريكا .
وبواسطة أمثال تلك المجلات يعيش مسلو لاهور الهندية مثلاً ومسلو تركية وهم متعارفون عن كتب وتشتد رابطة الاخوة بينهم

لبست حركة الجامعة الاسلامية في طور العدوان الآن بل هي خفية ومقتعة
بنشر فكرة الاخوة بين المسلمين جميعاً وليس عليها عيب في الظاهر . ولكن مع
ذلك لا يمكن للدول اللاتي هن منافع تفس بالسوء من ناحيتهم غير المقاومة لهم في
صورة قطعية .

نعم يظهر بين المسلمين حيناً بعد آخر بعض الآثار الحادة في نشر فكره الاتحاد
الاسلامي مثل « أم القرى » ولكن الجامعة الاسلامية ترى الآن وجوب الامتناع
عن كشف الستار عن خريطتها ونهجها قبل كل شيء في تحصيل التعاون والاخوة بين
المسلمين في أطراف شتى . على أن أبواب هذه الجامعة ليسوا جاهلين بالسياسة . ومن
برنامج سياستهم المدبرة أن ما تسميه أوربة « خطر الجنس الاصفر » ينبغي أن يبقى
بثابة العوبة صياية . وهم يستفيدون من جميع الفرص لاجراح بروغرامهم من
القوة الى الفعل واثارة أفكار أبناء جنسهم بعد ايجاد اتحاد الافكار بينهم . وتلك
الفرص توجد دائماً وتزيد عما يحسبه الموظفون والسياسيون الاوريون أضعافاً مضاعفة
مثال ذلك في حرب تركية وإيطالية الآن ان الايطاليين قتلوا بالرصاص كثيراً
من عربان طرابلس الذين استولوا عليهم وهم عراة لوجود الاسلحة الممنوعة عندهم
والعربي عند الاوريين يد في الدرجة الثانية بالنسبة الى جزاء الاعداء ، وليس له
كبير أهمية ، ولكنه يد أمراً كبيراً ومحقراً دينياً عند المسلمين ، لذلك أثر على
الطلبان هذا تأثيراً سيئاً جداً في العالم الاسلامي فحصل بينهم هياج وغيلان في الافكار
واستنفطوا عمل ايطالية فوق المائدة

كان الامبراطور ويلهم الى الآن عوناً كبيراً لحركة الجامعة الاسلامية وكان
الالمان يظنون ان هذه الحركة تصل الى درجة توجب الخوف عليهم في الوقت القريب
وانها على ذلك تحدث صعوبات حمة للانكليز في الهندومصر ، وتكون عوناً لهم
لقرارهم في الاباضول . ذلك كان ظنهم . فسياسة الامبراطور ويلهم في الشرق وذهابه

لى مرا كس وإلقاء خطبته فى طنجة كل ذلك كان مبنياً على ما ذكر من الاعتقاد فى أمر الجامعة الإسلامية . لكن تبين الآن وجود هوة عميقة لا يسهل اقتحامها مع الصداقة للمسلمين والمحافظة على منافعهم الحقيقية ، ولذلك ضحت ألمانيا بنافع الملايين من المسلمين فى مرا كس توصلا الى امتلاك قطعة من الارض فى الكونغو . فكسرة مطروحة لها فى أفريقية كانت كافية لهدم تلك الصداقة

ويوجد أيضا كثير من المسلمين فى مستعمرات ألمانية قسما فى افريقية ، فكل حركة يراد بها الضرر على انكلترا من مساعدة الجامعة الإسلامية وإزالة العقبات من سبيلها تكون من غير شك حركة ضد موظفيها ومبشرها فى أفريقية . والذي قاله الامبراطور ويلهم للرئيس المار ذكره هو عبارة عن تديروفتي فقط (وبعد ذلك كله) هل تريد ألمانية أن تسلك فى مسلك واحد مع أوروبا جمعا ؟ أم هي تقصد أن تهيج تمصبات المسلمين الدينية وتخلق مشاكل وصعوبات هائلة وتلقها على رأس أوروبا ؟ عن قريب تضطر ألمانية الى الاجابة على واحد من هذين الشقين اه مترجم عن جريدة (وقت) الروسية

الدين كله من القرآن*)

نكتب هذه الكلمة المختصرة ياناً للتصارى الذين يطنون على القرآن ويرمون به بالتحريف لعدم وجود ذكر لرجم الزاني المحصن فيه فقول : -

قد استنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحكام شرعية قليلة نحنى ما أخذها لأول وهلة على الناظر فى الكتاب العزيز وهذه المسائل مع كونها قليلة جداً معروفة ومتواترة بين المسلمين وأهم هذه المسائل هي :

- (١) تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها
- (٢) رجم الزاني المحصن
- (٣) تحريم استعمال أواني الذهب والفضة
- (٤) تحريم لبس الحرير على الرجال
- (٥) النهي عن أكل الحمر الأهلية (وكان ذلك فى واقعة خيبر)

« (الدكتور محمد توفيق افندي صديقي

(٦) منع بيع الامة اذا اقترشها سيدها وولدت له

أما الامر بقتل المرتد فهو كما قلنا وقال السيد صاحب المآرج كان خاصاً لظروف خاصة تقتضيها الحالة في ذلك الوقت لئلا تشكك ضعاف المسلمين في دينهم بتلاعيب بعض الناس بالدين ودخولهم وخروجهم منه كما قالوا (آمنوا بالذي ازل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) ولئلا يفسد أمرهم وإفشاء أسرارهم وتشقت كلمتهم وإضافتهم بإظهارها أمام أعدائهم شاكين منقسمين متفرقين ولئلا يعبث المعتدين بهم الذين كانوا يظهرون الاسلام اذا تمكن المسلمون منهم ثم يرتدون ويؤذونهم اذا أفلتوا من أيديهم أو قووا عليهم . أما في غير هذه الاحوال فلا يجوز للمسلمين قتل أحد مجرد الارتداد قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقال (وقد ألحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وأوجب تأمين المشرك الذي كان أبيع لهم دمه اذا جاءهم ناركا الاذى وادعيا النظر في الدين وطالباً البحث فيه لكي لا يدخله مكرها كما قال تعالى في سورة التوبة (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع القرآن ثم رده الى أهله آمناً مطمئناً يترى فيه ويتدبر فان شاء آمن بعد ذلك وان شاء لم يؤمن بشرط أن يعد ونعرف منه انه لا يهود ولا يذاه المسلمين فان ذلك كان كل مقصودهم . وأما الايمان والكفر فهما متروكان لحرية الشخص (ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين) فهل بعد ذلك يقال ان الاسلام يكره الناس على الدخول في الدين ؟ !!

أما تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها فذلك لان العمة أو الخالة تعتبر كالأم وتسمى أما كما ان العم والخال يسمى كل منهما أبا قال تعالى في يوسف (وورع أبوه على العرش) مع أن أمه كانت ماتت من قبل . وورد أيضاً في سفر التكوين تسمية خاله أما له (راجع اصحاح ٣٥ : ١٩ مع ٢٧ : ١٠) وقال تعالى عن لسان نبي يعقوب (نبيد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إله واحد) فسموا (اسماعيل عمه أباه)

أما رجم الزاني المحصن فهو لان الزنا مع الاحصان إفساد في الارض وموجب لحط الانساب (١) واضاعة حقوق العباد في الموارث ومؤذ لوجود الشجاعة والبغضاء

(١) حاشية : عند كثير من أهم الافرنج على ما نعرف لا يسمى جامع غير المتزوجات (بالزنا) ويخصون هذا الاسم بوطء المتزوجات فقط لانه هو الذي يجر الى خلط الانساب ونسبة الابناء =

(المآرج ٣م ١٥) رجم الزاني المحصن . حكمة عدم التصريح به في القرآن ٢١٧

والاقتتال بين الأشخاص والبيوتات وذلك بضمف الامة ويفرق كفتها . والقـتل في القرآن لا يباح إلا فصاصا للقتل وللأفساد في الأرض قل تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) وهذا هو حكم لنا أيضا لقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا) الآية ولا شك أن الزنا محاربة لله ورسوله بالعصيان وسمي في الأرض بالفساد . وقوله (يقتلوا) يشعر بأن القتل لا يكون دفعة واحدة بل تدريجيا كما في الرجم والرجم معروف في الشرائع الإلهية القديمة كالموسوية كما لا يخفى فلا عيب فيه . فهاتين الآيتين خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم العام الوارد في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية أي إن ذلك خاص بغير المحصن ونقل المصنف عنه هذا التخصيص قلا متواترا . أما عدم التصريح في القرآن برجم المحصن فهو للإشارة إلى أن الزنا مع الاحصان ومع ما في الإسلام من التسهيل في مسائل النكاح من حقه أن لا يكون معروفا بين المسلمين ولا فاشيا فيهم ومن الواجب أنه إذا وقع فلا يكون إلا نادرا جدا وعجيبا غريبا بينهم فكأنه لا يحتاج لتشريع خاص به لشدة ندرته . وكأن لفظ الزاني إذا أطلق لا ينصرف عندهم إلا إلى غير المحصن وفي القوانين الوضعية كثيرا ما يدعجون الأشياء النادرة الوقوع في حكم واحد مع غيرها بحيث لا يتيسر إلا للمتضلع فيها استنباط حكمها من النص العام فكذلك مسألة رجم الزاني المحصن في الإسلام التي لم يذكرها القرآن لتغزه عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين

= لنير أيهم . وفي الإنكليزية اسم الزنا (Adultery) يفيد معنى الخطأ فلما كان في القرية الإسلامية عقاب الزاني غير المحصن من الذكور والإناث أخف من عقاب المحصن لأن الأول لا يؤدي إلى الفساد الذي يؤدي إليه الثاني ويقتبس لعائلته بعض الفسق وكذلك في الدماء المدنية لا يماقبون الزوج إذا قتل زوجته والزاني بها ولا عقاب عندهم لزاني في غير المتزوجات إذا كان برضاها وكن رشيقات وماقبون قاتله ولو كان أباعا أو أخاها فإن حق العصفه بيد الزوج فقط

وعليه فالرجم حتى مما كتبه الله علينا في شريعته وإن لم يصرح به في القرآن لما وضعنا . هذا وفي اللغة العربية كثيرا ما يراد بلفظ (كتاب) المكتوب أي المفروض كما في قوله تعالى (كتاب الله عليكم) في سورة النساء . وقوله (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا له اوقات معينة وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية . فمن ذلك نشأ خطأ كثير من المحدثين والرواة إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه يقول مثلا (إن الرجم من كتاب الله تعالى) أي مما فرضه الله على المسلمين . فظنوا حديث (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) (١) أنه آية من القرآن وشتان ما بين الفاظ القرآن وتراكيه المالية وما بين هذا الحديث . وكذلك أخطأوا وخطئوا في كثير من الأحاديث الواردة في هذه المسألة كقول عمر ما مثاله (إن الرجم فريضة من كتاب الله تعالى ولولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبته) أي هذه الفريضة . فلو كان هذا الحكم معروفا بين المسلمين أنه من القرآن لكتبه عمر فيه ولما خشي أحدا ولما قال الناس إن عمر زاده . وقوله هذا يدل على أنه ليس من القرآن وإنما يريد عمر به المبالغة في أنه فرض كفروض القرآن ولولا أنه ليس منه لكتبه فيه يعني أنه حكم كاحكام القرآن لا يجوز الشك فيه لعدم ذكره في القرآن (كتاب الله) . فلفظ كتاب الله في هذه العبارة المثل بها هنالـه معنيان (الاول) بمعنى المفروض الواجب (والثاني) بمعنى القرآن وفي اللغة من مثل هذا كثير كقوله تعالى (يكاد سنابرقه يخطف بالابصار) قلب الله الليل والنهار إن في ذلك لآية لاولي الا بصار) فالابصار الاولى بمعنى السيون والثانية بمعنى البصائر والعقول . وقال علي رضي الله عنه فيمن جلدعا ورجعا (جلدتها بكتاب الله ورجعتها بسنة رسوله) أي لان الجلد صريح في القرآن والرجم صريح في السنة وهذا يدل على أن الرجم ما كان معروفا بين المسلمين أن فيه آية صريحة في القرآن وإنما هو يستنبط منه استنباطا . وجميع الأحاديث التي تدل على أنه كان من (١) حاشية هذه البارة رويت في كثير من كتب الحديث على أنها حديث لا على أنها قرآن كما في الجامع الصغير

(التارح ١٥٣) اوانى التقدين ولبس الحرير ولحم الحر الاهلية ٢١٩

(كتاب الله) اما أن يكون منشؤها ما ذكرت غلط فيها الرواة وخطوا لمدم فهم المراد منها واما ان تكون من الاكاذيب التي ادخلها المناقون على الفاظين من المحدثين اقراء على الله وعلى رسوله وعلى أصحابه (وكثير ما هي) والا فان القرآن باجماع المسلمين قل متواترا عن رسول الله لفظا ومعنى مكتوبا في السطور ومحفوظا في الصدور عند جماهير الامة في كل زمان ومكان وكل ما ليس متواترا فهو ليس بقران كما لا يشك في ذلك أحد من المسلمين وانما هو من الاكاذيب والمفتریات لفش المسلمين في دينهم أو تشكيكهم فيه أو لتأييد رأي أو مذهب لبعض أهل الاهواء والأغراض أو لبعض الفرق الضالة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة أي شيء آخر عنه سوى القرآن لنتم مثل هذا الخلط وأن يخلط كلامه بكلام الله تعالى

وأما تحريم استعمال اوانى الذهب والفضة فهو لان ذلك إسراف وكثرهما مؤد الى الحرج على الامة والعسرة المآلة . وكل من الاسراف والكنز مذموم في القرآن الشريف . قال تعالى (ولا تسرفوا إن الله لا يحب المرففين) وقال (إن الميزدين كانوا إخوان الشياطين) وقال (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بمداب اليم)

وأما تحريم استعمال الحرير على الرجال فهو لانه ينافي الرجولية والشهامة ويؤدي الى الاعجاب بالذات والفتخفة والخيلاء فضلا عما فيه من الاسراف وكل ذلك مذموم في القرآن قال تعالى (ولا تمس في الارض مرجا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك) الآية قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الآية هو مخصص هذه الآيات أي إن الزينة مباحة إن لم تود الى الاسراف أو الكنز أو الاعجاب والخيلاء والفرور والا كانت محرمة كما في الآيات السابقة وأما النهي عن أكل الحر الاهلية فهو إما انه كان للحاجة اليها في ذلك الوقت أو لمرض فيها يخشى منه على المسلمين إذا كثروا من الاقتراب منها وتناولها بالأيدي (كالحقاوة والسرابعة Glanders) أولان اكملها مكروه لانها لم تخلق لذلك كما في قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)

الى قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) والخلاصة أن حرمتها لا يمكن أن تكون كحرمة لحم الخنزير بالاجماع فهي (إذا سلم أن النهي عنها كان عاما) اما أن تكون مكروهة واما أن تكون من الصفات ولذلك لم يذكرها الله تعالى في آيات تحريم المأكولات كقوله (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) الآية وغيرها وهذه الآية واردة في السور المسكية والمدنية فلا يأتي فيها قولهم (إنها نسخت)

وأما منع بيع الامة إذا ولدت لسيدها فذلك لأن بيعها تقطيع للارحام وذلك مذموم بقوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم). فليتأمل في هذه الآية المكثرون من الطلاق !!

والخلاصة أن الاسلام كله من القرآن وقد تخفى ما أخذ بعض شرائعه الهم إلا بعض المسائل العملية القليلة التي توضيحها بالعمل خير من توضيحها بالقول وكانت تكرر بين المسلمين كثيرا ككيفية الصلاة والحج فلم يأت تفصيلها في القرآن الشريف. فأين تذهبون أيها النصارى. وبماذا تظنون في الدين الخفيف؟؟ اهـ

تقريظ المطبوعات

﴿ معيار العلم ﴾

كتاب معيار العلم في المنطق لحجة الاسلام ابي حامد الفزالي سارت بذكره الركبان، وكان المشار اليه دون كتب هذا العلم البنان، ثم طوت صحفه أيدي الحدان، حتى لم تعد تكتحل برويته عيان، الى ان ظفر به وطبعه في هذا العام الشيخ محي الدين صبري السكودي وشريكاه وهو متن مبسوط تبلغ صفحاته ١٧٥ صفحة كصفحات النار، وناهيك بيمارة الفزالي في بسطها وسهولتها وانسجامها وجلالة

أمثلها ، وما فيها من إيقاظ العقل ، وتحريك الفكر ، والحث على العمل بالعلم ، وترتيب هذا الكتاب مخالف لترتيب الكتب المتداولة في المنطق فهو يقدم التصديقات على التصورات ، فيبدأ بمقدمات القياس فالقياس ، ثم يتكلم على الحد والنظر ، ويختم الكتاب بأقسام الوجود وهي المقولات العشر

لا تسكاد نجد أحداً قرأ المنطق في هذه البلاد يستعمل أقيسه وحدوده أو يراعي اصطلاحاته في الاستدلال والمناظرة ، أو يشير إليها في مسامرة أو محاضرة ، بل لك أن تجزم بأنها قلما تحظر في بال أحد منهم في المواطن التي يحتاج إليها. وسبب ذلك قراءة تلك المتن الموجزة التي يشتغلون عند قراءتها بجمل عباراتها وفهم اصطلاحاتها لاجل أداء الامتحان بها ، فإذا وصلوا الى هذه الغاية واقتنعوا بعبء الامتحان ، ثم القصد ، وقضي الامر ، وليس في تلك الكتب جاذب يجذب الفكر الى الاشتغال بهذا العلم ومراجسته وترقية العقل به كما ترى في مثل هذا الكتاب للغزالي

مثال ذلك اختصارهم المحل في مادة القياس تراهم يكتبون فيها أسطراً قليلة ويذكرون لكل منها مثالا واحداً ، وأما الغزالي فقد كتب في (المجربات) زهاء صفتين كصفحات المنار وفي (المشهورات) صفتين ونصفا بين فيها خمسة اسباب لاثبات الذهن لها ووضح ذلك بالأمثلة المتعددة ، ومن مزايا أسلوبه أنه يورد المسائل مورد الاستعمال والوقوع تارة بالخطاب وتارة بالحكاية عن الغائب أو المتكلم ، وهذا الأسلوب أوقع في النفس وأقوى في تقرير المعاني فيها من الأسلوب المهود في الشسبية والبصائر وغيرها وهو تحديد المطالب بمجردة من لباس الاستعمال وقد صدر هذا الكتاب بترجمة مطولة المؤلف وهو يطلب من مكتبة المنار

بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ جواهر القرآن ﴾

مصنف للغزالي مشهور طبع من قبل واعد طبعه في هذا العام الشيخ محيي الدين صبري الكردبي كما طبع من قبل صنوه المسمى كتاب الاربعين وهما في الحقيقة كتاب واحد ينبغي جمعهما في غلاف واحد وقد سبق لنا تقرير كتاب الاربعين

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

تاريخ آداب اللغة العربية فن توجهت اليه نفوس الملمين والمتأدين حديثا بعد ان رأوا الافرنج يمتون به ويصفنون فيه ، وقد كنا قرطنا في اول المجلد الرابع (١٣١٨) كتابا بهذا الاسم الذي جعلناه عنوانا هنا من تأليف محمد بك دياب . وقد ظهر في هذا العام جزء من كتاب آخر بهذا الاسم للكتاب المؤرخ المشهور جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال قال انه « يحتوي على آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي - اي من اقدم أزمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » وسيمرزه بجزء آخر أو أجزاء في تاريخها فيما بعد ذلك الى زماننا هذا

بدأ المؤلف هذا الجزء بمقدمة في تاريخ التأليف في هذا الموضوع بين فيها ان الافرنج لم يكونوا يعرفون هذا العلم وانما التفتوا اليه وعنوا به أخيرا وان العرب قد سبقوا الى التأليف فيه « مثل سبقهم في غيره من المواضيع » وعدم كنهه (كتاب الفهرست) لابن النديم ، وكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) المعروف بموضوعات العلوم ، و (كشف الظنون) و (امجد العلوم) ولكن هذه الكتب ليست على النهج الحديث الذي سبق الى التأليف فيه المستشرقون من الافرنج بلغاتهم ، ورجح المؤلف ان يكون هو أول من كتب على هذه الطريقة بالعربية وأول من سماه بهذا الاسم

ثم بين فيها الغرض من الكتاب وهو « (١) بيان منزلة العرب بين سائر الامم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي (٢) تاريخ ما نقلت عليه عقولهم ... (٣) تاريخ كل علم من علومهم على اختلاف ادواره ... (٤) تراجم رجال العلم والادب .. (٥) وصف الكتب العربية باعتبار مواضيعها وكيف تسلسل بعضها من بعض .. » ثم بين تقسيم الموضوع وما يشتمل عليه هذا الجزء ، وهو الاول منها - وهو ما يتناه في أول الكلام

ونحن نرى ان هذه الاغراض لا بضطلع بها رجل واحد يريد التحقيق

والتحرير فان تاريخ كل علم من هذه العلوم - وهو أحد الاغراض - لا يحرره الا من عرف هذه العلوم كلها ، فلا بد من الاستعانة فيه الا لمن يقنع بمثل ما كتبه ابن خلدون في مقدمته أو يزيد عليه قليلا مما كتبه ابن النديم أو غيره وإن لم يفهم الكاتب ذلك حق الفهم لعدم تلقيه لهذه العلوم عن أهلها وجملة القول ان هذا الكتاب مفيد لقراء العربية في ترتيبه واسلوبه ومسائله فنشكر لمؤلفه عنايته واملنا نوفق الى توفيقه حق من التعريف بعد إتمامه

﴿ الحراب ، في صدر البهاء والباب ﴾

كتاب جديد أنعم وطبعه في هذا العام محمد افندي فاضل بد مجي عباس افندي زعيم البابية البهائية الى القطر المصري ذكر في مقدمته مجيئه ودا كتبه الجرائد فيه ثم قسمه الى مناطق في تاريخ البابية وديانتهم وكتبهم وهدم أصولهم ورد بأبطالهم وقولهم بالوهية ميرزا حسين الملقب بابهاء . وذكر في المقدمة انه عرف من دعاة هذه الديانة بمصر أناسا يمحذو المسلمين اربعة منهم هم أيديهم وأرجلهم وألسنتهم وهم (١) المرزا حسن الخراساني الناجر بالقاهرة وهو عميدهم في أمورهم المدنية (٢) المرزا ابوالفضل محمد بن محمدرضا الجرفادقاني الايراني وهو داعيتهم ومؤلفهم (٣) فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان « وهو داعية كبير » (٤) حسين افندي روجي ابن الملا علي التبريزي وهو صاحب مجلة تدعو الى هذا الدين ... كان يصدرها في القاهرة باسم (لسان الامم) - الى ان قال - وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بخط الحسينية تسمى (المدرسة العباسية) نسبة الى عباس افندي زعيمهم . ومن الغريب ان يلقي المسلمون اولادهم في هذه المدرسة وهي - اذا صح انها للبابية كما هو الظاهر - فانها أشد افسادا لعقائدهم من مدارس دعاة النصرانية لان جعل المسلم نصرانيا عسر جدا وأما افادعقيته بتأويل القرآن وتحرير كلمه عن مواضعه كما تفعل الباطنية والبهائية منهم فهو اسهل من كل افاد ولكن أي غفلات المسلمين ليس بالمعجب ؟

قبل كتابة هذا أخبرني بعض نبهاء النجديين عن فرج اخندي الكردي أنه حذف من بعض فتاوى ابن تيمية التي طبعها حديثاً على نفقة بعض أهل الخير والدين فتواه البديعة في بيان كون سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وما كنت اظن ان التعصب للباية يحمله على التصرف في كتب المتقدمين التي يطبعها ، لان هذا يبطل الثقة بجميع مطبوعاته



﴿ بشرى العالم ، بترك المحاربات واثاق الامم ﴾

رسالة لفرج زكي اخندي الكردي ادعى انها « تتضمن البشارات الالهية ، والبراهين العقلية ، بقرب حصول السلام ، بين الآنام » وهي عبارة عن ايهام وايهام ، واستسالك بعضى الاوهام ، وجعجة وغفمة منها ما لم يفهم ، ومنها ما يفهم ولا يعقل ، نشرها يبشر بها المسلمين بالسلام العام ، وصواعق المدافع تمزق منهم الاجسام ، وتلك الماقل والآطام ، وقد استولى الافرنج على مملكة الغرب الاقصى من ممالكهم ، وزحفت جيوشهم الى بلاد فارس وطرابلس الغرب لاجل القضاء على الدولتين الباقيات لهم ، كما صرحت بذلك صحفهم ،

وقد بث كاتب هذه الرسالة روح دعوة الباية البهاية في رسالته والظاهر انه ما كتبها الا لاجل هذا ، واظهر بشارته عنهم فيها هو ما نقله عن القس (وليم مور) انه « أخبر بان الرب ينزل في سنة ١٨٤٣ ميلادي (كذا) وتبعه (كذا) ألوف من الناس » (قال فرج) « وهذا الكتاب مطبوع في اميركا فعلى رأي هذا القائل يكون قد مضى من ظهوره لهذا العام (اي سنة ١٩٠٥) اثنان وستون سنة » اهـ يعني بهذا ظهور الباب والبياء فان الباب اظهر دعوته الباطلة بالقرب من تلك السنة التي ذكر ذلك القس ان الرب ينزل فيها ولعلمهم يطبقونها عليها . وتلك السنة توافق سنة ١٢٥٩ للهجرة وهي السنة التي قالوا ان الباب اراد ان يخرج فيها ويظهر دعوته بمكة . ولكن الله صرفه فلم يتح له ذلك

فياقسا الذين هذه دلائله ، والقس وليم ميلر وامثاله انبياؤه ، وياشقا من يضع شيئا من وقته بقراءة أمثال هذه السخافات الا من يحذر الاغراو منها ، والى الله المشتكى

بَابُ الْحَجَبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ

﴿ سفر صاحب المنار الى الهند ﴾

(اجابة لدعوة جمعية ندوة العلماء ايام لحضور احتفالها السنوي)

جمعية ندوة العلماء في لكنؤ اشهر من نار على علم وقد سبق لنا التويه بها في المنار والكلام عن احتفالها بتأسيس مدرستها (دار العلوم) فهي جمعية اصلاحية من أنفع ما توجهت اليه هم المسلمين في هذا العصر لآحياء العلوم الدينية ووسائلها بأخذها من لغتها (العربية) مباشرة والعناية بتعليم هذه اللغة بل جعلها لغة المدرسة الرسمية . وبشر هداية الاسلام والتأليف بين أهله ، كل ذلك معروف مشهور ، وامراء المسلمين وعقلاؤهم في الهند يؤيدون الندوة ويمدونها بالمال ، وحكومة الهند نفسها راضية عنها وتعطيها من خزائنها إعانة سنوية

كتب الي صديقي العلامة الشهير الشيخ شبلي النعماني أحد الاساطين التي قام عليها بناء هذه الجمعية ومحرر مجلتيها (ندوة العلماء) بأن أركانها وأعضاءها العاملين قرروا دعوة هذا العاجز الى حضور احتفال الندوة الذي يكون في أول إبريل من هذا العام ، والتصدر في محفلها الشريف الذي يحضره العلماء الاعلام ، والامراء الكرام ، وقال أعزه الله انهم يرجون باجابتني لدعوتهم ، مزيد الاقبال من عظماء البلاد على ندوتهم ، وهذا من المبالغة بحسن ظنهم بهذا العاجز او المجاملة له ، تعارض في إجابة هذه الدعوة الشريفة المانعة والمقتضي بل ثم موافق كثيرة أهمها قرب العهد بتأسيس مدرسة (دار الدعوة والارشاد) وشدة الحاجة الى ان

يكون ناظرها ومديرها هو الذي يتولى أمرها يده ، ولكن حق هؤلاء الاخوان النظام أركان ندوة العلماء مما لا يمكن التقيصير فيه ، ولناثر اخواننا مسلمي تلك الاقطار حقوق علينا . يجب أدائها وان لم يطالبوا بها ، كما اننا نرجو ان نستفيد في مثل هذه الرحلة من علومهم ومعارفهم ، ومن مشاهدة اهتمامهم بالعلم والاصلاح ما نحن في أشد الحاجة اليه ، فان مسلمي الهند ومسلمي مصر هم الذين يتمتعون بالحرية التي يمكنهم ان يخدموا بها دينهم وأنفسهم دون سائر المسلمين شاورت في هذه الدعوة اخواني أعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد فأجمعوا على استحسان الاجابة وأن أكون فيها ممثلاً لهم لان مقصدنا ومقصد الندوة واحد وهو إصلاح التعليم الاسلامي وترقية شأن الاسلام والمسلمين . وكذلك شاورت غيرهم من الاخوان فكانت كلمة الجميع واحدة فأجبت الدعوة وعزمت ، وعلى الله توكلت ،

وكان سفرنا من القاهرة الى بورسعيد قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأنور وركبنا الباخرة (مولتان) من بواخر الشركة الشرقية الانكليزية وفيها كتبنا هذه السطور ، ونسأل الله التوفيق وبلوغ المقصود ،

﴿ مدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

اخترنا ان يكون فتح دار الدعوة والارشاد في ليلة تذكار المولد النبوي الشريف تقاولاً وقيماً بأن تكون هذه المدرسة محبة لدعوته صلى الله عليه وسلم في العالمين ، وناشرة لمداية سته بين احق الناس بها من المسلمين ، وقد وفق الله عز وجل وأقبل طلاب القسم الداخلي في تلك الليلة المباركة على المدرسة فباتوا فيها وكانت ليلة الجمعة الشريفة . ثم بدى بإلقاء الدروس فيها للقسامين الداخلي والخارجي يوم السبت ١٣ ربيع الأنور والله الحمد ، ويتذكر القراء اننا نشرنا النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد في ليلة المولد النبوي من العام الماضي أيضاً وقد كان من قضاء الله وقدره ان اسافر إلى الهند في هذا الشهر بعد افتتاح المدرسة وانتظام الدروس فيها ، فاخترت ان ينوب عني في أعمالها الادارية الموقته

الشيخ احمد العبد (بن الشيخ سليمان العبد شيخ الشافعية في الجامع الازهر) وهو مدرس للدرسية والفقه فيه وان يكون ذلك تحت مراقبة لجنة المدرسة ، وان يكون الذي يمضي عني والمسؤول عن عمل الناظر هو من يعينه مجلس ادارة الجماعة فانبا عني في رئاسة اللجنة مدة صفري . وقد عرضت هذا الاختيار على مجلس الادارة فأقره .

﴿ مدرسة علمية في الكويت ﴾

العرب أعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة . ويشهد لهم به التاريخ ، فشرعية حورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية والشرعية الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية ، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي وكل ما بعدهما متببس منها ومبني على اساسهما كالمدينة اليونانية والرومانية

وللعرب في التاريخ القديم نومات طويلة ، ثلوها هبات ووثبات قوية ، ركائز نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمنا ، وهبهم بعدها اشرفها واعلاها أثرا ، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم ، وتلاميذهم في الحضارة يهبون من أمامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فن نام مات ، ومن مات فات ، ونحمد الله ان نراهم يستيقظون ، وان انشأوا يفكرون ويعملون ، ولكنهم في علمهم متحيرون ،

ومن أكبر المشروعات العلمية التي هي مناط الرجاء وموضع الامل ما توجهت اليه همة الشيخ مبارك آل الصباح صاحب الكويت من إنشاء مدرسة علمية دينية في بلده تكون مثابة للتربية القويمة والتعليم النافع الذي يحمي البلاد ويرقي أهلها في أنفسهم وفي أعمال معاشهم ، ويستوري زناد الذكاء العربي الكامن في فطرتهم ، وان هذا الشيخ الجليل في عقله وغيرته وسعة تجاربه ومكانه من الندرة في الامة العربية الجدير بأن يأتي هذا العمل من بابه ، وينوطه باربابه ،

اختار ان يكون لهذه المدرسة لجنة تولى جمع المال لها ، وتعاون على إنشائها

وإدائها ، ليكون ذلك من تربية الأمة على الأعمال الاجتماعية التي يرجى دوامها ويجعل كثيرا من الفضلاء يشار إليها ، ولو شاء لا تشأها من ماله الخاص وما ذلك على كرمه وسخائه ونجده بكمبر ، وما اختاره هو الأولى والانفع إن شاء الله تعالى تألفت اللجنة برئاسة نجله الكريم الشيخ ناسر مبارك الصباح وجمعت من التبرعات لأول وهلة ما ييسر بحسن العاقبة ونجاح العمل . وكان أهل من لبي الدعوة ، وسبق إلى تأييد هذه المبة ، صديقنا المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم ، فقد تبرع لها بألفي جنيه وتبرع غيره من آل بيته الكريم بمبالغ عظيمة يليه منهم الشيخ عبد الرحمن إبراهيم

وقد كتب إلي هذا الصديق الأبرار الأوفى من بومباي أن لجنة المدرسة كلفتها أن يطلب مني وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن أختار لها المعلمين الأكفاء فكان هذا الطالب نعمة له ولأعضاء اللجنة أن يمنوها علي إذ رأوني أهلاً لمشاركتهم في هذه الخدمة الجليلة . وقد كتبت إليه ثم إلى اللجنة أسأل عن وقت فتح المدرسة وعدد من يرجى أن يكون فيها من الطلاب ودرجة معرفتهم ، وغير ذلك من المسائل التي يتوقف عليها تنفيذ ما شرفوني بطلبه مني . وقد كتبت هذه النبهة قبل أن يجيئي الجواب منهم ببيان ما سألت عنه ، وكنت أشرت الكتابة انتظاراً لجوابهم ليكون الكلام أوسع فائدة

واتفق في أثناء ذلك أن جاءني دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوي في هذا العام ، واقتضت الحال أن أجيب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجي الجواب من الكويت في يان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا إلى بومباي إن شاء الله تعالى

الحرب في طرابلس الغرب وبنغازي

بلغت أخبار انتصار المسلمين على الإيطاليين في طرابلس الغرب وبنغازي إلى درجة التواتر لكثرتها وتمدد روايتها بالبرقيات والرسائل ومشاهدة من حضر وأمن مبادئ القتال وهم كثيرون

وقد قال لنا غير واحد من شهدوا الوقائع بأنفسهم أنهم لو لم يشاهدوا بأعينهم لما صدقوا أن الامر وصل الى هذا الحد الذي يكاد يكون من خوارق العادات . وقد علمنا منهم أن الموسم في هذه السنة لم ير أهل البلاد مثله من أعوام كثيرة وأن القتائم عظيمة ، وأن الايطاليين قد أسرفوا في اطلاق قذائف مدافعهم من البر والبحر من غير حاجة في الغالب حتى أن العرب صاروا يقولون : هلوا بنا نضحك عليهم : فينصبون لهم قبل الفجر أشباحا فاذا رأوها في أول النهار بنظاراتهم أمطروا عليها نارا من مدافعهم قبل أن يتيقنوها ، وأن الشجاعة التي ظهرت من العرب قد أدهشت العالم كله ، فسأل الله تعالى حسن العاقبة

﴿ في مستقبل إيران ﴾^{*}

كتب ميشيفوف في جريدة (نوفيه فرميه) بمناسبة ارسال الجنود الروسية الى إيران هكذا

يجب أن تبصر وتأمل جيدا في فرقنا الجزائية المرسلة الى إيران حتى لاتكون النتيجة جزاء علينا ، ربما يستقبل الفدائيون عساكرنا في شمال إيران بعد الاتحاد مع أهل الحيام وعامة الايرانيين ويشورون جميعا علينا في جهات شتى وهذا الشكل من الحرب أصعب من الحروب النظامية الكبيرة لاسباب في بلاد مثل إيران التي ليس فيها شيء من السكك الحديدية وأبنائها لا يزالون بين التوحش والتمدن وهم مسلحون ببنادق الروس . وإيران الشمالية ليست قوقاسا ولكنها تشابه القوقاس مشابهة تامة من جهة طبائمه وأبنائها وانسابها الى مدينة الاسلام وأحوالها الاخرى . حروب فرقنا الجزائية في القوقاس امتدت ٥٠ عاما وأنفق عليها من الاموال أكثر مما أنفق على حرب بروسيه في زمن القيصرية يلبراوته ولكن كانت نتيجة تلك الحروب أن ملكتنا تلك البلاد الواسعة والاراضي الجيدة . لو كان الانكليز في محلتنا أو النمساويون لكانوا استنفادوا فوائدهم حتى بنسبة الالف الى المئتين مما أنفقوا من

(*) مصرية عن جريدة (وقت) نمرة ٨٩٥ في ٢٣ ديسمبر الشرقي سنة ١٩١١ الموافق ١٦

الاموال لأجل استيلائهم عليها . اما إيران فأبي فائدة بمكنتنا أن ننفيد منها ؟ ومن المعلوم أننا لانحارب حكومة إيران ؟ فإذا كيف نسترد الاموال التي تنفقها هناك ؟ توجد عساكر الروس في إيران منذ ثلاث سنين فاذا لم يكن وجودها فيها من غير شغل سببا في استتباب الامن بل سببا في تقوية الحكومة الاحتلالية فلا تكون نتيجة سكوت عساكرنا الجدد الآن غير الذي عرفنا من قبل وان كانوا الان قد ازدادوا عددا . وأما اذا أظهرت جنودنا شيئا من الحركة الفعالة فهذا يعد من الحرب

اسأل مرة ثانية من أين نسترد أموالنا التي تنفقها في إيران وجرت العادة أن يستولي المحاربون على أراضي المدوضمانا للتفقات التي ينفقونها هل الحرب ؟ فالواجب علينا اذا امان تنفق النفقات الكبيرة لاجل الايرانيين تبرعا ونخدمهم الثورات في بلادهم واما أن نحارب حقيقة ونستولي على مقاطعتي اذربيجان وخراسان ولكن إنفاق الذهب وإراقة الدماء لنعم الاجانب عادة قد قدمت فلا نعلم هل ترضى بذلك وكالة الامة (مجلس الدوما) أم لا ترضى ؟ . يظهر أن المقصد من إرسال فرق الجوزاء هو استتباب الأمن تماما في شمال إيران وذلك لا يتم الا باقامة عساكر الروس فيها مدة طويلة كما هي الحال في مصر وولايتي بوسنة وهرسك . ولا يخفى أن إشغال إيران بالجنود على هذه الكيفية يكون مقدمة لتقسيمها تماما . وأرى أن عمل ما هو المقصود بالذات حالا من غير تأخير أولى وأحسن من التطويل في الأمر من غير فائدة . لم يتدخل أحد في ضم اليابان لكورية ولا في ضم النمسا لولايتي البوسنة والهرسك . وكذلك عملت فرانسة ما أرادت في مملكة فارس . وان تدخلت بعض الدول . و بقيت تركية وحدها (من غير نصير) في تسلط ايطاليا من غير حق على طرابلس الغرب وهكذا ...

فينبغي لروسيا اذا كانت تتوقع منافع دولة كبيرة في إيران أن لا تهجم عن أي شيء ولا عن اتفاق النفود الكثيرة . لو صادف روسيا في إيران أدنى شيء من عدم التوفيق وسوء الحظ ولو وقتيا يتولد منه ثلاث قتن وهي من جهة تركية والقوقاس وتركستان فيجب علينا إنها العمل في إيران بسرعة زائدة وبصورة توافق مصالحنا . حفظنا الله اذا كانت تشبه حركة جنودنا في إيران الآن بحركتها في حرب

(تكة التركان) وامتد بها الزمان حينئذ يجب أن نحسب أن قيام الثورات في القوقاس وفي تركستان واقع لا محالة . رؤساء الحركة ضد الروس في القوقاس هم الارمن وفي تركستان اليهود . أهالي تركستان أخذوا ينسون الآن تمام التسيان مارأوا من يرمولف وأسقوليف ويفدوكيوف وشير نايف وما دهاهم من ضربات هؤلاء الأبطال . ومن الأسف أنه لا يرى في الدور الأخير في تاريخ الروس مثل أولئك البواسل . وفي السنين الأخيرة أخذت البغضاء والعداوة بالتيقظ في تركستان لكل شيء أتى من جهة الروس . ووقائع انديجان وبخارى تدلان على وجود النار تحت الرماد . وما يندعش له الانسان عدم القبض على سليم خان في القوقاس الى الآن . فاذا أصاب عساكر الروس شيء من الهزيمة في إيران فن المؤكد بدء دور جديد . سليم خان يشبه دور الشيخ شامل في السنين الماضية . فليزم مع إرسال المساكين الى إيران في آن واحد تقوية جنودنا في حدود تركية وفي القوقاس وتركستان . واذا لم نفعل ذلك يمكن ظهورا أحوال مؤسفة جداً

وقال ميشيفوف في آخر مقاله هذه : الانكسار والروس لا يستعدون الاقوام الذين يستولون على بلادهم بل يخلصونهم تخلصاً وأنا أمين ومطمئن جداً أن أهالي بولونيا والهند ومصر وكوريا وقاس يستقلون من جديد بعد قرون عديدة وتكون كل واحدة من هذه الامم دولة متمدنة بعد الفوضوية الاولى ويصرن ذوات اقتدار على حفظ استقلالهن . لعل ذلك يكون أيضاً أحسن وأمثل طريق لإيران

﴿ أخبار شتى ﴾

(عن احوال العالم الاسلامي)

أخبار بخارى

يستعدون لاصلاح الطرق ورصف شوارع بخارى، وعدد الشوارع التي يراد رصفها بالحجارة ثلاثة وستون شارعاً على ما يسمع . ولكنه بناء على احتمال أن بعض العلماء يوهمون الاهالي عدم جواز ذلك في الشريعة استنسبوا الآن اصلاح بضعة شوارع فقط . وكذلك ينقلون كراهة بعض العلماء ومعارضتهم لمشروع

تداجر وتزوير البلد بالكهربائية . ومن العجب ان أرميا استاجر قصرا كبيرا لمدة
عشر سنين يريد فتح سينياتوغراف فيه ولم يسمع من أحد كلمة في جواز ذلك أو صمه

بخارى

سنة من ضباط أركان الحرب ينتقلون في بلاد بخارى حيث يقتشون الاحوال
ويأخذون الحساب . كثير من هؤلاء المأمورين اشتروا بمواليتهم وتحقيقاتهم في
بخارى ومعهم كبير من الفرسان اه عن وقت غرة ٨٣٦ أغسطس سنة ٩١٢

السكك الحديدية الجديدة في بخارى *

فرقة من أغنياء تركستان رئيسهم اسكونسكي « روسي » أخذوا الرخصة من
حكومة بخارى اوصل كثير من بلاد بخارى بالسكك الحديدية القصيرة الى محطات
السكك الحديدية في آسيا الوسطى . وكذلك صدق السفير الروسي هذه الرخصة

ايركونسكي

قر رأي مجلس بلدية ايركونسكي على اعطاء ١٦٨٠٠ روبل لمدرسة المسلمين
هناك كل سنة . وصدق الوالي ذلك القرار بشرط افتتاح قسم اللغة الروسية للبنين
والبنات في المدرسة . والمسلمون الآن هناك يطلبون أن يكون المعلم والمعلمة من
المسلمين لتعليم اللغة الروسية في تلك المدرسة

حول دار المعلمين

هي مدرسة روسية خاصة بالترتبي منهم المعلمين لتعليم اللغة الروسية . كان في بلدة
قران في يومي الثاني والثالث من شهر أغسطس امتحان الدخول في دار المعلمين
والذين يريدون الدخول فيها في هذه السنة يزيدون على سبعين . ولا يقبل منهم
الا خمسة وعشرون تلميذا . وبينهم كثير من طلبة المدارس الاسلامية حتى من
الذين أمحو الصنوف العالية فيها واستلوا شهادة التدريس من المشيخة الاسلامية
في بلدة أوقا . وكانت تلك المدرسة تحار في أول افتتاحها من جهة عدم وجود الطلبة
الراغبين بالانساب اليها

(*) عن وقت أيضاً

مسلمو الصين في منشورية

بناء على دعوة اسماعيل افندي امام بلدة خار بين في منشوريا ذهبنا الى بلدة « فودزه دن » وقرعنا على مساجد مسلمي الصين ومكاتبهم . الفرق قليل بين مساجدهم ومساجدنا . وهذا الفرق هو مثل عدم وجود المآرة وصورة الهلال في مساجدهم ووجودهما في مساجدنا ، ومزين داخل مساجدهم بأنواع البسط وخصوصا بمصاييح الكهرباء (كذا)

يرى الداخل قرب الباب من الطرف الايمن صورة ثمان كبير من الحجر مصبوغ بمدة ألوان وهو شعار دولة الصين وقد بلقنا انهم مجبرون على وضعه في كل مسجد من مساجدهم . وهم لا يصلون في مساجدهم غير الجمع والاعياد . ولا يوجد في الجمع أكثر من ثمانين شخصا

ورأينا في فناء المسجد بيتا للمسافرين يوجد فيه في كل وقت مقدار عشرة من الغرباء والمسافرين . ويبلغ عددهم في أيام الجمع والاعياد أو بين أو أكثر والخدمة في هذا البيت والطعام الضيوف (المسافرين) فيعجنا في يد واحد من أغنيائهم ، وسائر الحاجات منوطة بأهالي المحلة . ويوجد بقرب دار المسافرين حمام ذو ثمان حجرات لا تقسال من يربد . وفيه الماء الغائر والمناشف والخدمة وهو مفتوح في كل وقت ، ودخلنا مكتبهم فاذا هو أحط وأدنى من حمامهم . ولكن بنوا في هذه السنة مكتبا بهمة واحد من أغنيائهم ولا بأس به . وعمروا القديم وجعلوه لسكنى الامام . والطلبة في مكتبهم قليلون جدا وكان عددهم في الشتاء عشرة فقط وهم أولاد أنه القرى . أما التجار والزراع فهم لا يذكرون في تعليم أولادهم ولا يشعرون بالحاجة اليه فلا يوجد في المكتب تلميذ واحد من هذه البلدة وفيها ٣٠٠ بيت يقاس على حال تلك البلدة أحوال مسلمي بلاد الصين الأخرى

مسلمو هذه البلاد لا يطلبون العلم إلا بقدر ما يوجد امام بعد موت كل امام وهم مع جهالتهم هذه متعصبون لدينهم غاية التعصب فهم لا يختلطون بالترك

لأنهم أي « التتر » يأكلون لحم الفرس ويشرّبون الدخان ومنهم من لا يقصون الشارب حتى انهم يعدونهم من الكافرين . يوجد في محلة التتر عشرة من بيوت مسلمي الصين رجال بيتين منهم قد يصلون الجمع والاعياد في مسجد التتر أما الباقون فهم يذهبون الى مساجدهم في (فودزه دن) وان بعدت عليهم الشقة

تفتيش كنيسته شيلاي

في ١١ يوليو وقت الظهر عما أجرت شرطة شيلاي تفتيشا في دار كتب (كنيخانه) المسلمين ودام التفتيش ساعة ونصف ساعة وأخذوا الكتب التي تذكر أسماءها بعد فنظروا المطالعة وهي : تفسير الفاتحة ، الاسلام والنصرانية ، ترجمة تاريخ أفغان ، فرياد ، سياحت الكبرى ، وجدان بما كده مي خيوه ، صلاح الدين أيوبي ، دور عالم ، أوكي بالار (يعني الايتام) ، يابون محار به مي ، روسيه مسلمانلر ينك احتياجلرى ، روسيه ايله تركيه محار به مي ، زندان ، ملت قايفوسى ، مرآت مجله مى ، دارونكيكه رديه يعني (الرد على دارونكين) ، حقيقت يازغى توياش ، الشمس الربيعة ، اشعار مير عزيز الاوقامى ، صبح صادق ، مجلات المنار ، العصر الجديد ٥٧ كتابا أيضا جلادت بتلك الكنيخانه المار ذكرها . وكان التفتيش بسعاية واحد من شبان التتر المستفيد باستعارة بعض الكتب من هذه الكنيخانه

الاعانات الطبية

خصصت الحكومة لصحة المهاجرين في ولايتي أورغال وثورغاي ١٨١٠٠٠ روبل وقد لا يعيب جميع مسلمي الولايات الشرقية هذا المقدار من الاعانات الطبية

استفادة الناس من الكنيخانه

استفاد بمطالعة الكتب في الكنيخانه الاسلامية « نجات » بلدة طرويسكي من أول السنة الى شهر يوليو (أو أغسطس) أحد عشر ألف شخص وأكثر الاستفادة كان في شهري فبراير ومارس ثم يناير وفي يونيو كان ٧٣٤ شخصا فقط

وفدة عالم مأسوف عليه

توفي في أول أغسطس امام قرية يوك قارامالي في لواء توش التابع لولاية « قزان » بمجد عالم بن خالد وكان عمره خمسا وثمانين سنة رحمه الله . ومدة امامته في تلك القرية ٥٥ سنة . كان رحمه الله على ما يروون يشتغل زمن شبابه في العصف على شاطئ نهر فولغا بسبب فقر أبيه أو يعلم أولاد القوزاق ويكسب من ذلك شيئا من القود ثم يدخل المدرسة ويجهد في تحصيل العلم . وبعد امامته كان مثالا حسنا لقومه باجتهاده وجوده وأعماله المفيدة الاخرى . بني باجتهاده مدرسة لتعليم أولاد المسلمين وعلم كبار القرية علم تربية النحل وتربية الحدائق والاشجار المثمرة مثل التفاح حتى صارت القرية مثل مصيف محاطة بالحدائق والاشجار المثمرة . وكان لا يطمع بشيء من الناس وفضلا عن ذلك كان ينفق كثيرا من أمواله في الخيرات مثل تعمير المسجد والمدرسة ومجاري المياه

منذ زمان غير بعيد بنى أهالي هذه القرية التي كانت أولا مشهورة بالفقر المدقع مسجدا كبيرا ومدرسة جيصة من غير طلب اعانة من الخارج . ويعلمون أولادهم فيها على الاصول الجديدة . وكذلك فتحت فيها مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الروسية . ويوجد الآن فيها كثير من متخرجي المدارس الثانوية الروسية ، كل ذلك باجتهاد وارشاد ذلك العالم الفاضل الذي توفي يوم الاثنين أول هذا الشهر وخلف أربع بنات وستة بنين ، واحد منهم الآن في مدرسة الصنائع في بلدة قزان والثاني في مكتب التجارة والآخرون أئمة مثل أبيهم ، وكان رحمه الله حليما سخيا ولم يدع مدة عمره أحدا جاءته من طالبي المعروف من غير أن يسفه حتى انهم يقولون عنه انه دفع عدة مرات ثوبه الاخير للمحتاجين ، وكان يشتغل الى حد مرض موته في حديثه وهو معتد هذا الفلاحين وكان جيد السمع ويطالع الكتب والجرائد من غير عوينات (نظارات) ولم يترك صلاة ولا صياما منذ بلوغه جعله الله في رحمته الواسعة وألم أهل بيته الصبر الجميل

واحد من الحاضرين لجنازته

السيد حسين وصفي رضا

﴿ أقوال أهل الفضل فيه ﴾

وعدنا في الجزء الماضي بكتابة نموذج من تعازي سائر البلاد والاقطار وأنجازا
للوعد ننشر ما يلي

(١٢)

وكتب البنا علم العلم والفضل في العراق العربي العلامة السيد محمود شكري
افندي الآلوسي الحسيني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة الامام الهمام ، وقدوة العلماء الاعلام ، سيدي السيد محمد رشيد رضا ،
المه الله الصبر والرضا على ما قدر وقضى ، أما بعد فقد طرقت سعي ، ما أجزى
دمعي ، من الخبر الذي نشرته صحف بلاد الشام ، وكدرت به قلوب الاسلام ،
من نعي الصنو الكريم ، والاخ البر الرحيم ، سعي جده الامام الحسين ، ووارثه
في الفوز بالشهادتين ، ووالله لقد تجددت علي مصيبة ابن العم فابتليت بمصيتين
وفي كل يوم لنا يا رزية تكاد لها الاكباد ان تنفطرا
تهيج احزاننا وتبث زفرة وترسل في فقد الاحبة منذرا
تكدر اخوان الصفا في انبعاثها وأي صفا لأمري ماتكدرا
فأسفا على شبايه ، ولحقا على فضائله وآدابه ، ولعن الله قاتله وضاعف عليه مزيد
عنايه ، ولعمري انها لمصيبة نشتت لها القلوب ، وتصدع منها الصخور وتذوب ،
الحبك الله الصبر الجميل ، وضاعف لك الاجر الجزيل ، وصرف عنك فواح

(المناج ١٥م ٣) السيد حسين رضا . قول السيد عوض سعيدان فيه لنا عنه ٢٣٧

الضراء ، ووقاك مجذور الارزاء ، ووقاك فيا أصابك امزائم العزاء ، واحق كلمة
يقولها المهزون ، انا لله وانا اليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

السيد

بغداد في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٠

السيد محمود شكري

(١٣)

وكتب الفاضل المخلص والعامل في سبيل الاصلاح السيد عوض سعيدان

الحمد لله

مولاي الاستاذ الرشيد أدام الله وجوده

سلام الله عليكم أهل البيت

قرأت بالجرائد نعي اخينا السيد حسين وصفي شقيقكم الفاضل فأظلمت الدنيا
في عين محبكم هذا . وقد حصل لعميه رنة أسف بين أدباء هذه البلاد وسنقام
صلاة النائب عليه بكاء (يوم الجمعة) بالجامع الكبير وقد عرف السيد هذا بعلو
الهمة والتيرة الوطنية التي تجلت فيه عند بزوغ شمس الدستور بالبلاد العثمانية وان
مثل الفقيد اذا ظهر بذلك المظهر فهو اليق الناس به اذ هو من صميم السادات
الاشراف ، الذين لهم على الناس الاشراف ، فهم صنائع ربهم ، والناس بعد صنائع
لهم . فأحسن الله عزاكم وعظم أجركم واخلفه عليكم وعليكم بخلف صالح . وقد
وصلني كتب أعظم تعزية من بعض الاخوان وأحدهم يقول : ان المسلمين بهذه
الاطراف يكابدون من أنواع المهوم ما الله عالم به وزادهم نعي ثمة الاسلام بفاس
وذبول غصن الادب بالشام . (يعني الفقيد) فانا لله وانا اليه راجعون . رحمه الله
وغفر له آمين

محب الفقيد

عوض سعيدان

سنغافوره ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

(١٤)

وكتب العالم العامل السيد عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي مدرس التفسير

في الحرم المكي الشريف

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام الفاضل الأجل الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا
افندي حفظه الله

بمداهداء جزيل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنفردته ومريضاته. موجبه
بمد السؤال من عزيز الحاضر العاطر اعلامكم بتكدر خاطرنا بما رأيناه في
جريدة الحضارة بوقاة من قدس الله روحه الى الجنة اخيكم المرحوم المغفور له السيد
حسين وصفي رحمه الله رحمة الابرار، واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار
واقعد ساء في جدا هذا البأ الفاجع عظم الله اجركم واحسن عزاءكم وطرح البركة
في عمركم وعملكم وفي عمر اخوانكم وتكونون خير خلف لخير سلف

ثم انني واجهت محب الطرفين الشيخ محمد حسين افندي نصيف وزاد
كدري ما اخبرني به من انه رأى في جريدة طرابلس انه كان وفاة الفقيد
المرحوم العزيز يد ائمة كافأها الله سبحانه بمدله بما تستحقه، وأقال الفقيد المرحوم
بها السعادة وقازبها، فقد كان في حياته مجاهدا اعز جهاد ومضدا لفضيلتكم في
جهادكم الذي ارجو من الله سبحانه وتعالى لكم به زيادة الاجر وحصول النتائج
الظاهر الذي ترونه وتقر به عينكم مع طول عمركم وحصول البركة في اعمالكم وتناولوا
بذلك سعادة الدارين وبمحصل لكل محيكم كل ما املوه من النتائج الحسنة ثم
اني ارجو ابلاغ جزيل سلامي مع سنة العزاء اخوانكم الكرام وكل من يعبون
وان لا تروا علي في عدم المكتابة فانكم لا تزالون في خاطري على الدوام وقام
بوظيفة الدعاء لكم تجاه بيت الله الحرام ولما ذكره رحمة والسلام عبد الله محمد صالح
من مكة المشرفة ١٥ من سنة ١٣٣٠
الزاوي

(١٥)

وكتب العالم المحقق والدراكة المدقق السيد هبة الدين الشهرستاني الحسيني
صاحب مجلة « العلم » بالتبعض . تنشر من كتابه ما يأتي قال :

بتاريخ ٢٤ شهر صفر ١٣٣٥ هـ

(الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صاوات من ربهم ورحمة) الح قرآن عظيم
حضرة العلامة الكامل استاذ الافاضل دام ظله وكثر مثله

بعد اهداء اسنى سلام وازكى تحية ، الى تلك الحضرة القدسية ، ادامها رب
البرية ، وبث الاشواق الخاصة القلبية ، ولا يذهب عن فطسكم ما اصابتنا لما اصابتكم
فاحزن القلب وأجرى الدمع ومن مصيبة ما اعظمها ورزية ما اكبرها وامضها
وقد انارت في صدورنا الاحزان بها الشرار ، وأسدت الهموم على قلوبنا منها الاستار ،
منذ أبلغتنا العصف في سعادة الاخ الفاضل قطب رعى الفضائل وانه مضى
شبيدا بعد ما عاش سعيدا ولا غرو فانه من اهل بيت اصبح القتل لم عادة ،
وكرامتهم من الله الفوز بالشهادة ، وقد اخذ الحزن منا مأخذه ، واسفنا عليه اسفا
فايق الوصف لولا سلوتنا بمنزل سيادتك ، ملاذًا للامة ، ومعاذًا من كل غمة ،
وم قدأ آمال الباقيين ، وجمالا للاسلام ونمالا للمسلمين ، وقد بلغني ههنا النبا
الموحش ، وانا اذ ذاك في كاظمية بغداد مهاجرا اليها مع علماء النجف فذكرت لهم
ذلك النبا المفجع ليشتروا معي في الحزن فعننا الالاف جميعا والتفجع على فقيد
العلم والدين والادب الح

(١٦)

وكتب العالم المشرق الفرنسي موسيو لوبز ماسنيون وهو من اصدقاء
التقيد الخالص نشر كتابه كما ورد وهو

الى حضرة الشيخ الافضل ، شقيق صديقنا المرحوم وصاحب القلم الصدوق
السيد رشيد رضا الاغثم سلمه الله تعالى

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد وجعنا كثيرا خبر وفاة

٢٤٠ السيد حسين وصفي رضا . قول المسيو ماسينيون فيه (المارچ ١٥٣)

شقيقةكم المرحوم السيد حسين وصفي رضا لأن له في قلوب اصحابه مقاما خاصا من الخواص وكان في رجائي ان ألتقي معه أو شاء الله عن قريب لتجدد المحادثات صداقتنا ، كان قتي كامل الفتوة من اشرف الناس همة ومنصبا ، ولما كنا بطف الرب عز وجل نتجمع معه في مصر كنا نفهم انه فوقنا رتبة عند الله تعالى لشجاعته واجتهاده وصفا . نيتہ رحمہ اللہ تعالی رحمة واسعة

زكي النفس ازكى الحياة مثله مثل الذين « كانت مطاياهم من مكمك الكظم » مضوا ولا عين ولا اثر وراءهم الا الألم يبقى في قلوبنا تحت توكل عقولنا للخفاق مثل خودنار الغبوق تحت الرماد في الليلة بين الاثافي . مثل الموت مثل الغروب وما انسى ما قال ابو بكر الشبلي البغدادي في المعنى

« انما تنصرف الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لحوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام ، واذا طلعت الشمس طلعت مضية منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضى »

هذا واسمكم منا السلام وكل احترام لكم ولا لكم ولن يميز عليكم ودمتم
سالمين مجتهدين مع « مناركم » المنبر
الفقيه اليه سبحانه

عبد

لويز ماسينيون

في باريز يوم السبت ١٥ شباط سنة ١٩١٢ ٢١ صفر سنة ١٣٣٠

(للتعازي بقية)

(تنبيه) وقع غلط في ترتيب سطور صفحة (٩٢) من الجزء الثاني فان حق السطر الاول فيها وأوله (ولا يحسبوا) ان يكون في آخرها وقد رجحنا السطر المذكور وطبعنا مثله وأصحناه في آخر الصفحة المذكورة في بعض الاجزاء فليتنبه له في البعض الآخر

بشر عادي الذين يستمعون القول يبتلون
اولئك الذين عداهم الله واولئك هم
الاولياء

المسحاة

١٣١٥

بشر عادي الذين يستمعون القول يبتلون
اولئك الذين عداهم الله واولئك هم
الاولياء

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(عصر سلخ ربع الآخر ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الاول ١٢٩١ هـ ش ١٧ ابريل ١٩١٢ م)

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المقالة الثانية من المقالات الروسية عن تركستان ﴾

تلك ترجمة المقالة الاولى من مقالات سياسة عدم الالتفات التي تنشر في جريدة نوفي فريمية لحكومت روسيا على مقاومة تعليم مسلمي تركستان ، وأما المقالة الثانية فلخصها ان مدارس الترم لم يقبل عليها معلوما تركستان في أول الامر وبمسد ثباتها عشر سنين نالت حجة قسم كبير منهم ، وتألفت في مدينة طاشقند لجنة غير رسمية من المسلمين لإدارة تلك المدارس ، وأخذت تبث سلطتها ، وعمال الحكومة الروسية لم يلتفتوا الى ذلك وهو بمثابة نظارة معارف غير رسمية تهدي طرق التعليم وتستحضر له الكتب والمعلمين وقصدها نشر مذاهب (الجامعة الاسلامية) في تركستان فهي لذلك توجه نظر الشبان الى العالم الاسلامي ولاسيما تركية ، وكتب الدراسة تمين على ذلك ، ففي كتب المطالعة مسائل في الفلسفة التركية وبلادها المشهورة ، ومنها في دروس التاريخ والجغرافية . والمطوفون على هذا الرأي وهم من تترقزان وأورنبورغ ينفخون روح الاسلام الذي أخذ ينض من جديد ، ويلبسون الطرايش التركية الحمراء ليكونوا ذوي مهابة في أعين تلاميذهم ، وهم من أصحاب المدينة ، وقد بانث هذه المدارس بجدتهم في طاشقند وحدها عشرين مدرسة قبل اقباه الحكومة ، وكذلك كان في خوقند زهاء هذا القدر من المدارس قبل تنبه الحكومة

بعد تنبه عمال الحكومة تحيروا ولم يقوموا بالواجب وهو منع معلمي الترم من تعليم مسلمي تركستان ، وبضمهم تمكنت تلك اللجنة غير الرسمية للمعارف أن ترسل بعض تلاميذها التحجاء الى الآستانة ليستمدوا الخدمة بلادهم اذا رجعوا اليها ، فسيوجد مدارس في تركستان لترك فوق مدارس الترم قبل أن يستقر رأي عمال الحكومة هناك على أمرهم ويخرجوا من مضيق حيرتهم

إنهم مترددون فيها ياملون به تلك المدارس يقولون : أنعمها دينية كأنها ذات رخصة ؟ أم خصوصية تنفذ فيها نظام المكاتب الخصوصية ؟ أم نقلا للثبة ؟ أم الأسهل

أن نستر على التفاؤل عنها ؟ . ومن المجانب أن (غيور غفسكى) مطون نظارة المعارف لم يدخل تلك المدارس عند محاوله فى تركستان لئلا يكون دخوله اعترافا بها واقارارها فاذا كان رجال الحكومة متحيرين لا يدرون أى الترية يتخارون لثابة تركستان وهى مسألة من أهم المسائل فلا عجب اذا انتشرت فكرة الجامعة الاسلامية فى هذه الثابة . نحن متحIRON حقيقة وأما غيرنا الذين لا يحبون أن يدغوا فى الشعب الروسى اندغاماً يفتى فيه الضيف فى القوي فتضيع قوميتهم فهم يعرفون ماذا يعملون المستيرون من انتر قد أظهروا فى الميدان برنامجا للتعايم يدافع عنه حزب المسلمين فى الدوما (مجلس النواب الروسى) وقد أخذوا يهتمون بمساعي تركستان . فيظهر أنهم يريدون جذب مساعي روسية كافة اليهم ثم ينشرون فكرة الجامعة الاسلامية والجامعة التركية بينهم ، لذلك يريدون توحيد المسلمين كافة بالفلسة التركية العامة ، ويعرف مقدار اهتمامهم بما ذكر من غناية جناب مقصودف رئيس حزب المسلمين فى الدوما (٢) (١) بالسفر الى تركستان والطواف فى بلادها لرؤية فرقه الذين تتألف منهم قوته الحرية فى المستقبل ، نعم أن مقصودف لم يرجع منها بفوائد كثيرة وربما قل طمعه فى الرواية السياسية القرية على مسلمي تركستان ولكن لاشك فى نيله بعض مطالبه من ذلك السفر ، مثال ذلك أنه لم يضى زمن طويل على سياحة رئيس حزب المسلمين فى الدوما (٢) حتى جاء من أهالي طاشقند كتاب احتجاج على نظام نظارة المعارف الحديث لمدارس المسلمين وأمثاله ليقدمه الى الدوما ، وهو كتاب ييان حقوق مسلمي تركستان ، ولاشك فى أن ذلك من تأثير سياحته ، ومقتبس مما قاله حزب المسلمين فى الدوما ولم يسبق لمسلمي تركستان مثل هذه الحركة

سياحة مقصودف هذه ليست فى نفسها أمرا مهما ولكن اطلاق حرية السياحة للذين يلقون فكرة الجامعة الاسلامية ويثرون المسلمين بها لا يمكن أن يكون مساميرغب فيه رجال الحكومة ومع هذا نقول آسفين أنه قد كثر الجوالون فى تركستان أخيرا لاجل بث الافكار السياسية فى المسلمين . والسائحون فى آسية الوسطى ليسوا من الترف فقط بل يجول فيها كثير من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى ومراقبة هؤلاء لا ترجى من عمال الحكومة ، المشغولين بوظائفهم ، فالترك يعرفون أولا الى سرافة القوم ثم يمشون الهوبنا الى مقصدهم على خط مستقيم . بروهم أن تركية مملكة عظيمة

(١) لى صاحب الجريدة يتبر صلامة الاستهام الى أن مقصودف ليس رئيس حزب المسلمين

قوية ومجبرونهم بأنها تستولي على البلاد الاسلامية من البحر الاسود الى بلاد الصين وتأخذها من الروس فتصير تركستان تحت حكم تركية وكلهم اخوان في الدين وهذه الوسيلة يجمعون الاطمان للاسطول . ولا ريب في أن فكرة الجامعة الاسلامية قد انتشرت بين كثير من المستعربين في تركستان

العلوم والمعارف في تركستان ضئيلة جداً ومع ذلك ترى القراء يشتركون في الجرائد التركية وخصوصاً التي تتكلم في الاتحاد الاسلامي مثل «صراط المستقيم» و«تعارف المسلمين» أهالي تركستان مولعون جداً بنشر الاخبار بينهم ولو كانت ناهية لا يؤبه لها كحركة عسكر الترك في حدود ايران أو تقوية الاسطول النماني بمدة مسدعات من طراز دردنوط ، وان هذه الاخبار التي تنتشر بسرعة زائدة لتؤثر في نظرهم السياسي

فأهي الوسائل التي يتخذها عمال الحكومة لتلافي تلك التحريضات السياسية ؟ لاشك عندنا أنه لا يمكن لوائك العمال الجاهلين غير الأعضاء عن حياة مسلمي تركستان المنوبة لانهم لا يعرفون شيئاً منها الآن كما كانوا لا يعرفون شيئاً عنها من قبل ، وهذه سياسة مؤخفة ظهر عدم تفهما من تطبيقها على مسلمي (القرم) وأطراف (فولغا) — فالواجب اذاً الاسراع بتعديل الادارة هناك وتفويضها الى الادارة الملكية وجعلها بحيث توافق منافع الحكومة واقتضاء الزمان . وقد كان صدر بذلك فرمان حال منذ هسرين اه

(المنازع) هذا بعض ما كتب في هذه الحريدة الزوسية الشنبية بالرسبة في عاصمة هذه الدولة ، فليعتبر بها المسلمون كافة والتمانيون عامة والمؤمنون منهم خاصة ، فروسية التي سكنتها الامم كلها عن معاملتهم المسلمين لا تريد أن يجتمع تنبيههم بتربيتهم ولا أن يتعدوا كما يريدون ولا أن يمر ميلادهم سائح مسلم ، وأما الدولة النمانية فهي على حرية الشعوب والمثل فيها ووصولها الى درجة القوضى وعلى السماح لكل ملة بأن تعلم كما تريد من غير أن تعرف الحكومة لها طريقة تعليمها وتحررها عليها — هي على هذا كله هم يرضع حقوق العنصرى وتطالب بأن تجعل مدارس جميع الطوائف المسيحية الدينية وغير الدينية في حكم المدارس الرسمية تمتدشهاداتها وقبل المتخرجون فيها في وظائف الحكومة وأعمالها

هذا وانا نرجو أن تنبه هذه الوسواس التي يصرح بها القوم أنكار المسلمين الى ما يتهمون به وهو لم يخدر لهم على بال ، وقد ذكرت جريدة (وقت) التتبية بعد نشر هذه المقالة مثلاً فيه موعظة وعبرة للمستعربين وهذه ترجمته

﴿ عرفاء ﴾

صادف عرفاء تاجرا في السفينة ذاهبا الى سوق كذا في بلد كذا فقال له : ألا أنبتك بما تفكر فيه الآن ؟ قال التاجر كم تأخذ على ذلك ؟ قال ما تسمح به حالك قال التاجر لك ذلك . فأخذ العراف يده وجمعهم وقال : انك تقول في نفسك اننا أعلنت افلاسي بعد الوصول الى السوق وصاقلت القرماه أصحاب المديون على عشرين في المئة فاني ابيع وبما كثيرا . فلما سمع التاجر هذا الكلام ظهر على وجهه امارات الغير والاهتمام . فقال العراف : أما أصبت للمرسى ؟ قال التاجر لا ولكنك نيهني الى فكرة حسنة ما كانت في بالي اه

الغارة على العالم الاسلامي

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

(١)

(ارساليات التبشير البروتستانية)

مقدمة المسيو شاتليه (١)

قلنا في سنة ١٩١٠ عند ما كنا نخوض على صفحات هذه المجلة في موضوع السياسة الاسلامية :

(*) عربها جريئة المؤيد عن مجلة العالم الاسلامي التي تصورها في فرنسا (الارسالية العلمية المراكشية) ونحن نقفها معنا مع شيء من التصحيح والتصرف . وقد أنشئت هذه المجلة منذ خمس سنين وكانت مباحثها علمية ولم تكن تتعرض للمسائل السياسية الا قليلا وبعد امتثال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب ظهرت بمظهر جديد تجلّت فيه خطتها من التوسل بالدم الى المقاصد السياسية والدينية (١) المسيو شاتليه رئيس تحرير هذه المجلة هو أستاذ للمسايل الاجتماعية الاسلامية ، ومن يكتبون فيها المسيو لويز ماديون المستشرق الذي أقام في بغداد سنين عديدة وقد كان في مصر منذ سنين وهو من أصدقاء فقيدنا الشقيق السيد حسين وصفي وقد رثاه بتعزية أرسلها اليها ونشرت في الجزء السابق . ويكتب فيها كثير من العلماء الذين لهم اطلاع على اللغة العربية والعالم والمبادئ الاسلامية والفتاى الاخرى التي يشكل بها الدولون

مبالغ غلطى وضا

« ينبغي لفرنسة أن يكون عملها في الشرق مبنيًا قبل كل شيء على قواعد التربية المتقبلة لينسج لها توسيع نطاق هذا العمل والتحقق من فائدته . ويجدر بنا لتطيق ذلك بالمثل أن لا تقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم بها الرهبان المبشرون وغيرهم لأن لهذه المشروعات أغراضاً خصوصية وليس للقائمين بها حول ولا قوة في حياتنا الاجتماعية التي من دأبها لا تنكأ على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الأفراد فتبقى مجهولتهم ضئيلة بالنسبة الى الفرض العام الذي نحن نتوخاه . وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعالم الذي يكون تحت إشراف الجامعات الفرنسية نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبينة على قوة الإرادة

« وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليثبت في دين الاسلام الاوضاع المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة بالرساليات التبشيرية البروتستانتية الانجولية سكسونية والجرمانية الدانماركية على الصل في العالم الاسلامي حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنسيون أن يتصوروه لان النشاط وقوة الجايش التي يظهرها القائلون بأعمال هذه الرساليات تختلف ١٤ تتمايز به أمثا وكنا منذ أمد بعيد نود أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الرساليات التي

اشتهرت بمجتهتها ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام وحسبنا أن نستشهد بالرسالية التبشيرية الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسة . إن (كلية القديس يوسف) اليسوعية التي تدبر أعمالها هذه الرسالية لا تأثرها على التشوش الفكري في المحيط الاسلامي ولكن التعليم الذي تنتشره وتبثه كانه الحظ الاوفر من نشر الافكار الفرنسية في سورية والقطر المصري نعم ان غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنسية في غلطة (الاسكندرية) الا أن النتائج كانت متقاربة من حيث تعميم المبادئ والافكار التي تنتشرها اللغة الفرنسية . ومن هذا يتبين لنا أن رساليات التبشير الدينية التي لديها أموال جسيمة وتدار أعمالها بتدبر وحكمة تأتي بالنتج الكبير في البلاد الاسلامية من حيث أنها تثبت فيها الافكار الاوربية

الا أن لارساليات التبشير مطاعم أخرى كما يتبين من المجلة الآتية التي أستخرجها من رسالة أرسلها الى من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ أغسطس سنة ١٩١١

حضرة القسيس الحترم صموئيل زويمر منشى مجلة العالم الاسلامي الانجليزية ، وهو يعني فيها صروح آمال شائعة على أعمال المبشرين البروتستانتين قال :

« ان نتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية مزيتين - مزية تشييد ومزية هدم ، وبسبابة أخرى مزيتي تحليل وتركيب . والامر الذي لا مزية فيه هو أن حظ المبشرين من التميز الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه الاخلاقية في البلاد النمانية والقطر المصري وبلاد أخرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نعتمد على احصائيات (التعداد) في معرفة عدد الذين تصهروا وسميا من المسلمين لانا هنا واقفون على مجرى الامور ومتحققون من وجود مئات من الناس انزعوا الدين الاسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي » اه ولا شك في أن ارساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تمجذ عن أن تقنع العقيدة الاسلامية من قوس متحلبها أو ترزحها ، ولا يتم لها ذلك الا بآثار التي تسرب من اللغات الاوربية ، فينشرها اللغات الانكليزية والالمانية والهولندية والفرنسية بحكم الاسلام بصحف أوربية وتهدد السيل لتقدم اسلامي مادي وتقضي ارساليات التبشير لباتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها الا بزلتها واقرادها ؟ !

أما ما بوله حضرة مكاتبنا من وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سرا وهم ينتظرون فرصة للجهر بها فذلك أمر لا يمكننا البت فيه مع حضرة المكاتب . على أنه ليس من الحوادث القريبة أن يتصر بعض أفراد ينتمون إلى أصل فارسي أو هندي لآز اختلاف التحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من مزايها الاجتماعية وكذلك الحال في الوسط السامي المتصل بالأصل الأميري ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث التصر في بيوت السادات العلوية وبين الباقان (الانفايون الحاصلين للوجودون في بلاد الهند) ومشايخ الهند وجيرانهم الافغانين والأتراك والتركان والعرب الحقيقين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن نتوقع من أكثرية العالم الاسلامي بأن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى اذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية اذ الضعف التدويحي في الاعضاء بالفكرة الاسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانقراض والاضمحلال للملازم له سوف يفضي - بعد انتشاره في كل الجهات - الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا الي نشأتها بشكل آخر

على أن المناقشة في هذه المسألة لاطائل نحتها لان الآراء تبيت عن وجهة التفكير فلتقتصر اذن على القول بأن سير العالم الاسلامي يتدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها وذلك أمر طبيعي يمكن التحقق ، أما فرض تدرج المسلمين في اعتناق المسيحية فغارج عن حد الامكان لان المسلم كالمسيحي واليهودي لا يجذبه التعليم المصري الى الاعتقادات الدينية

ولكننا نود نقول انه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم (الهدم) فالتزعزع للاعتقادات الاسلامية ملازم دائما للجهود التي تبذل في سبيل الترية الصرائية . والتفهم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيهد السيل لأعمال المدنية الأوروبية ، اذ من الحق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسيكون بعد زمن في حكم مدينة محاطة بالاملاك الأوروبية .

قد يظهر لاحواتنا المسلمين أننا نتصرف في مستقبلهم بجرية وعدم تكلف ، ولكن من منهم ينكر أن العالم الاسلامي أصبح هدفا لقلطات قتيان جمعية الاتحاد والترقي الذين ورتوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد أن خاموه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لاتخاذ السلطة النهائية والحلابة الاسلامية غير نظام حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت لتنتج لا بد منه وهي تقسيم المملكة ؟ اتالم نكن نرمي الكلام على عواهنه وما كنا نقصد غير تقرير حقيقة راحة ، عندما نبينا المسلمين من قراء مجلتنا - قبل احتلال طرابلس الغرب بستة أشهر - الى ما نحبته الايام للاستانة التي ستقع بين محالب ألمانيا وروسيا

ان ارساليات التبشير البروتستانية الانجلو سكوتية تعلق أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي وقد رأينا أن تذكرة معها ارساليات التبشير الالمانية لما غفد بينها من الاواصر والروابط في مؤتمر سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١ ولم يبق ارتباطهما مقتصرا كسابق عهده على تناوب كرسي الاسقفية البروتستانية في بيت المقدس

وليس من المستغرب ونحن نبدي اعجابنا بأعمالها أن تلح بمزاجتها ومسايقها ، خصوصاً وان السيطرة على أهم الاسواق البشرية صارت متوقفة على هذه المزاجية والمسايق ، وكنا نود لو كان في الوقت متسع لبسط القول وایضاح مجرى الامور في هذه المسألة بمخازيرها لانها جذيرة باهتام رجال فرنسة بلا اضعاء وقت ، الا أننا اضطررنا الى الاختصار على جمع بعض أمور وقفنا عليها وسنبينها بقدر الامكان

ونحن نكتفي بمرض هذه الامور من غير تعاقب عليها لانا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها على الترتيب المتبع في مثل هذه الظروف ، وان المسألة التي تهتمنا سوف تبديد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على مانرضه أمام أنظار قراء مجلة العالم الاسلامي

وقومل من ذوي الشأن في ارساليات التبشير البروتستانية أن لا يشكروا علينا اتباع هذه الحطة التي هي خطة محلنا ، وهم أعلم الناس بمواقفنا وشؤوننا نحو علمهم الذي لا يمكننا أن نذكر أهميته الا مقرونة بالاحاطة في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنسية الوطنية لاجل تحول مجهوداتنا الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنسية وذلك أشد العوامل تأثيرا على بلادنا لدخول في حلبة المسابقة لتشر التعليم العقلي

(٢)

﴿ تاريخ التبشير ﴾

اقتصرت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تأخيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (ادوين بلس) البروتستاني ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات فزاد عليه زيادات أخرى وسماه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه تاريخ ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف زعاتها منذ نشأتها في القرون القاربة الى تاريخ الطبعة الثانية لكتابه ، مع إبان ما بين هذه ارساليات من ارتباط وتضامن

ثم قالت : « ان هذا السفر تقيس في بابيه يتسنى لفارثه أن يقف على حقيقة أعمال ارساليات البروتستانية في بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر ، الا أنا تسكر على مؤلفه عدم اشارته الى ارساليات الكاثوليكية وهذا موضع الضعف في كتابه بل في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على اختلافها ، ولو كان المبشرون الكاثوليك والبروتستان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية يتجهون الى أن اتسامهم يحط من قدرهم وبفلال هيتهم ، بوطد أركان الاسلام لكانوا على الأقل يوهمون الناس بأنهم متفقون ظاهراً ، خصوصاً وان اتسامهم هذا جهد للاسلام السبيل لاستمداد مبادئ الحضارة من ارساليات المبشرين من غير أن يفتيس أسكارها الدينية ، ولا ريب ان نخبة الاذكياء الملمين في مصر وسورية — عند ما يفرون على هذه التفرقة الموجودة بين ارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعلمانية التي تجاهل كل منهن الاخرى —

لا يترددون في الحكم على مذاهب النصرانية بأنها قد فُتتدت التوازن بالرغم من الخدم التي تأتي بها الحضارة الاوربية

واستأنفت المجلة بعد هذا الاستطراد كلامها على كتاب المستر بلس فقالت : انه ينقسم الى قسمين الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ، واثنائي في وصف موقف الارسلالات البروتستانية وأعمالها في البلاد الاسلامية

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي يرجع الى صدر النصرانية ومبدل أسبئها ، وذكر الذين قاموا بوظيفة التبشير بالصراية في القرون الوسطى فقال ان (ريمون لول) الاسباني هو أول من تولى ان تبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها . فعمل (لول) هذا اللغة العربية بكل مشقة وجال في بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة

وذكر المؤلف في الفصل الثالث المبشرين الكاثوليك والدور الذي لعبوه في ثورة (البوكسر) الصينية وتداخلهم في شؤون القضاء ، وهنا اتقادت مجلة العالم الاسلامي الكاثوليكية على هذا المؤلف البروتستاني اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك في ثمان صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية بشمزاز . ووصفت المجلة هذا القول بأنه لا يشف عن محبة مسيحية .

وفي الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارسلالات التبشير في القرون الوسطى في الهند وجزائر السند وجاوه واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين ، وأشار الى (بترهينج) الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية والى اهتمام هولندة بالتبشير في جاوه في أوائل القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوه لهذه الغاية الى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال ان عدد الذين تعصروا فيها سنة ١٧٢١ بلغ ١٠٠٠٠٠ وكان عدد التصارى في سيلان سنة ١٧٢٢ - وكانت يومئذ تحت سلطة هولندة - يبلغ ٤٢٤٠٠٠ وتساهل عما بقي منهم الى الآن ، وقال ان المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة

ثم ذكر تحريك البارون (ده وينز) ضمار التصارى سنة ١٦٦٤ الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي تعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير ، فارتأى أحد أخبار الكنيسة أن تعهد الى الاروام مشيولة تبشير الاثراك ثم فشل البارون في مشروعه

ثم سرد المؤلف تاريخ تنظيم الارسلالات البروتستانية من دغركية وانكليزية والمانية

وهولندية واتصل بعضها ببعض وما كان من مساعدة فردريك الرابع وكريستيان السادس ملكي الدانمرك وحكومة هولندية وتأييدهم لأعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في كل أقطار العالم

واتقل الى البحث في أعمال هذه الارساليات في القرنين الاخيرين فقال : ان المستر (كاري) هو الذي فاق أسلافه في مهنة التبشير فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين كما تعلم كثيراً من العلوم ، ولما نشر كتبه في التعريض على التبشير قوبلت بالاستحسان ففتح له باب الاكتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الاموال ترسل اليه ثم طلب أن يرسل اليه ناس يؤازرونه في التبشير فتأسست سنة ١٧٩٥ (جمعية لوندرة التبشيرية) وسرمان ما تأسست جمعيات على شاكلتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندة والسويد ونرويج وسويسرة وغيرها وتعذر على الفرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القليل لانشغالهم بالثورة التي آتت الى الانقلاب المشهور

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل (جمعية التبشير في أرض التوراة الألمانية) وبلغ الشغف بهذا العمل أن أسست (اوساليات تبشيرية طيبة) لتلحق بالارساليات العامة فتبجعت نجاحاً باهراً لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والاندول

وفي سنة ١٨٥٥ تأسست جمعية (الشبان المسيحيين) من الانكليز والامريكان ووليفيتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان ، وعقد تلاميذ المدارس النصرانية في (نورفيلد) مؤتمراً اجتمع فيه ٢٥٠ مندوباً عن ٨٠ مدرسة تسكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين المسيحي ، ومن هؤلاء تألفت (جمعية الشبان المتطوعين) للتبشير في البلاد الاجنبية

ويقول المؤلف انها لعبت دوراً هاماً في تبشير المسلمين على الخصوص ! لان شعارها كان نشر « الانجيل بين أبناء الحيل الحاضر » ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست (جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم) وهي تهتم بدراس أحوال التلاميذ في كل الاقطار وبث روح (الحجة) بينهم

فالتحق بها ١٠٠٤٠٠ طالب وأستاذ يثلون ٤٠ قوماً ، فوماً من وجود هذا العدد العظيم ميل الى الارتفاع به ولذلك تأسست سنة ١٩٠٢ (جمعية تبشير الشبان) ومن وظائف هذه الجمعية استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكحول وقد تأسست بالفعل وأخذت تبشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن

هذا ملخص القسم الاول من كتاب المستر (بلس) فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بلاد الاسلام . وأما القسم الثاني فخاص بذكر مرآة تنظيم هذه الاوساليات وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . والى القارئ ملخص هذا القسم :

﴿ أفريقية ﴾

قال المستر (بلس) : ان الدين الاسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقية . وللمسلم وحده هو العدو الدود لنا لان انتشار الانجيل لا يجد معارضة لا من جهل السكان ولا من وثنتهم ولا من مناضة الامة المسيحية وغير المسيحية وليس خصمنا هو العربي الذي يرئد البلاد للتجارة بالزبيب — لان هذه التجارة صارت مهمة — بل ان هذا الخصم للمعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في أفريقية أكثر مما هو كذلك في فارس . فالشيخ أو الدرويش يجوبان شواطئ البحر الاحمر والبيجر ومرآة كش واداي ويثان في الاهالي أن المهدي ينتظر ظهوره وسينشر الاسلام في كل الاقطار . وقد ظهر مهدي منذ سنين فحارب الانكليز ثم توفي فتولى الامر بعده خليفة غلب على أمره

أما الشيخ السنوسي العدو الال للنفوذ الفرنسي والانكليزي فله تقاليد أخرى . ويقول المستر (بلس) ان طلبة الازهر يتقدون بلهدي . وأما المراكشيون فلا يزال يدور في خلدكم امكان الجهاد وهو يرى أن الملحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام ستشب في غربي أفريقية أو في شماليها . ولا ينبغي أن نستدل على حقيقة هذه الملحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان

دخل للمبشرون الكاثوليك ربيع أفريقية منذ القرن الخامس عشر (أي في أتمه الاكتشافات البرتغالية) وبذلك بكثير أخذت ترد إليها ارساليات التبشير البروتستانتية من انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسية

ولم تم جمة الكنيسة البروتستانية بالتبشير في أفريقيا الغربية الا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تعاقدت ارسالياتها وانكفأت على الكوهو ، وهذه الجمة قتلت الآن بمؤازرة الاسقف (صمويل كروزر) الزنجي سلطة الاسلام المتدفق في البحر وأفريقية الغربية . وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمة مع الاقاط وألفت في مصر ارسالية عهدت اليها بنشر الانجيل في أفريقيا الشرقية وقورت ارسال مبشرين الى الجبهة ولكنها فشلت على أثر المناظرة بين اليسوعيين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرتادون غربي أفريقيا وتبعم مبشرو المدوسة الجباسة فيطوا مدينة (منبسة) ثم عززت ألمانيا ارسالياتها عقب انشاع مستعمراتها لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين الكاثوليك والبروتستانت وكان أهم ذلك في (أوغندا) بين مبشري الوطنيين والرجاء البيض الذين ألق اوساليتهم (الكاردينال لافيغري) (١)

وتوافد المبشرون على أفريقيا الوسطى عقب بيشة (فنتنون) و (ستالي) سنة ١٨٧٨ فاقسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين ألماني واسكتلندي وانكليزي وموراني وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من شرقي افريقية الى اواسطها حتى الحارطوم والجبهة وبلاد الجلال . وجاءت هذه ارساليات بنتائج حسنة أما بلاد المغرب فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم (جمة تبشير شمال أفريقيا) وهم منتشرون في مراكش والجزائر وتونس وسائر بلاد المغرب ومنهم المبشرون والاطباء التابعون لهم . ولقد شاع ان ذوي الامر في فرنسا وإيطاليا حاققون على رجال التبشير الا أن حاكم الجزائر طمان بك الاسقف (هارزل) في الايام الاخيرة وصرح له بأنه ينظر الى أعمال المبشرين بين الاستحسان

وقبل الانتهاء من الكلام على أفريقية لاترى بدا من الاشارة الى جزيرة مدغشقر التي يقوم فيها المبشرون البروتستانت بخدمة مهتمة بكل جد ونشاط

﴿ آسية الغربية ﴾

كان للبشر (هنري مارتين) يدطولى في ارسال المبشرين الى بلاد آسية الغربية فبعد أن أقام في الهند مدة خرج على فارس والبلاد العثمانية وتوفي سنة ١٨١٢ وهو

(١) (الزويد) هو الذي كان ملحقا على الاسلام في سائر الرق فألف سادة احد تنيق بلغا كتابا بالفرنسية رد به عليه وترجمه سادة اجد ذكي بلغا الى الغربية باسم (الرق في الاسلام)

الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ومن بعده أخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانضول وفلسطين وأخذت لها مصرا كزفي أزمير والقسطنطينية وبيت المقدس وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين على حدود فارس والسلطنة العثمانية وفي صفوف البقويين في ما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجمعيات لجنة التبشير الامريكية الا أن جمعيات اليهود الانكليزية سبقتها الى بعض البلاد العثمانية مثل أزمير والاسنة وسلايك فافتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩ أخذت ترد ارساليات أخرى على هذه البلاد فقصمتها الى مناطق وأصابها لجنة التبشير الامريكية منطقة قبائل النصرانية في سورية فأخذت على عاتقها تصير هذه القبائل وذهب قسم من هذه الجمعية الى بلناريا لينفذ خطته هناك

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سورية توجهت الانظار الى جبل لبنان وبعد عشر سنوات انتشرت لجنة التبشير الامريكية في البلاد العثمانية عدا سورية . وعلى أثر تأسيس الكنيسة البروتستانتية في الآسنة سنة ١٨٤٦ صارت الآسنة مركزاً هاماً آمنا لعمال التبشرين ؟ !!

أما موقف الحكومات الاسلامية أمام ارساليات التبشير فكان يختلف باختلاف البلاد . فالقبائل المستقلة في بلاد العرب عدوات لدوات للبشرين ، وبلاد القرس سائد فيها قوود روسية . والسلطة الاسلامية في القطر المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله قوود المبشرين على مسرح المسألة الشرقية . وكانت معاملة الحكومة العثمانية للبشرين تحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة

وقد اجتهد المبشرون في ترجمة الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) الى كل لغات الشرق بأسلوب سهل يقنى فهمه لكل الطبقات

وأكبر ما يثير قلق المستر (بلس) مؤلف هذا الكتاب هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث المقبلة . . . مادامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس متجهة نحو السلطة العثمانية التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة عن الاسنة مثل بخاوى وخيوه والهند والبلاد الاسلامية الشاسعة

﴿ الهند ﴾

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية (جمعية لوندرة التبشيرية) التي

قام بها (كاري) ثم تبعتها الارساليات الامريكية والاسكوتلندية والهولندية والزوجية وكلها تؤدي وظيفتها بنشاط وقوم بأعمالها بكل دقة
وكان كل هؤلاء في بادئ الامر قد وقصوا في الحيرة ، لانهم لم يملوا من يبدأون التبشير، وهل يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المنتور أو الهندي العامي !
ثم اهدوا الى النقاط الاطفال الذين يعضهم ناب الفاقة والفقر وجعلوا يحسنون اليهم ويستجلبونهم نحوهم

ومؤتمر التبشير الذي عقد في (شيكاغو) قرر أن ينظر في وسائل تميم التبشير في الهند ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها بين كل طبقات الاهالي

﴿ جزائر الملايو ﴾

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد وزمات سقيمة لان اهل هذه البلاد اعتنقوا الاسلام في القرن الثالث عشر ومزجوا به ما علق بهم من عقائدهم القديمة ثم اقتبسوا شيئا من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب البروتستان بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد والهولنديون ابدوا فسوة وعدم تسامح في القرون الوسطى في نشر عقيدتهم وفي هذه الايام ذهبت ارساليات كثيرة الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية

﴿ الصين ﴾

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بمددهم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان البلاد وتاريخ ذهاب ارساليات التبشير الى الصين يرجع الى سنة ۱۸۱۳ ولما افتتحت الثور الصينية بعد ذلك انتشر فيها المبشرون والاطباء والمرضون التابعون لهم انتشاراً هائلا واتسع نطاق أعمالهم وجاء بثمرات كثيرة (يتلى)

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شلي النماي ﴾

٣

﴿ جور المال ﴾

ذكر المؤلف تحت هذا العنوان أنواعاً من الجور والشدة الصادرة من عمال بني أمية ونحن نذكر بعضاً منها مع كشف الحقيقة

قال بذكر جور المال « وإذا أتى أحدهم به درهم ليؤديه في خراجيه يقطع الجاني منها طائفة ويقول : هذا رواجها وصرفها » (الجزء الثاني صفحة ٢٢ واستند في المأرجح الى كتاب الخراج لأبي يوسف صفحة ٦٢)

أيها الفاضل المؤلف أليس لك وازع من تسك ؟ أليس لك رادع من دياتك ؟ أقتبى على مثل هذا الكذب الظاهر ؟ والمين الفاحش جهرة ؟ فإن القاضي أبا يوسف ما تسك في شأن عمال بني أمية بنت شقة وإنما ذكر عن عمال حارون الرشيد واسانهم الصل في جيلة الخراج وكتاب الخراج لأبي يوسف بين أيدينا وقد طبع في مصر ونداوته الأيدي وساقته الألسن . قال المؤلف

« وفي كلام القاضي أبي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال الخراج ما بين الطرق التي كان أولئك الصغار يجمعون الاموال بها قال : « ينبغي أنه قد يكون في حاشية العامل أو الوالي جماعة منهم من له حرمة ، ومنهم من له آية وسيلة ليسوا بأبرار ولا صالحين يستين بهم ووجوههم في أعماله ، يفتني بذلك التذامات فليس يحفظون ما يوكون يحفظه ولا ينصفون من ياملونه أما مذهبهم أخذ شيء من الخراج كان أو من أموال الرعية ثم اتهم يأخذون ذلك كله فيما ينبغي بالصف والظلم والتمدي . . . »
ويقومون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويقولون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمتهم عن الصلاة وهذا عظم عند الله شنيع في الاسلام (الجزء

الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستدأ الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله أكبر! هل سمع أحد بأعظم من هذا التدليس والتليس؟ يشتكي القاضي أبو يوسف من عمال هارون الرشيد ويرفع القضية اليه وبين ما بلغه مما يرتكب عمله في أخذ الاموال من الرمايا، فيأخذ المؤلف أقواله وينقلها من حيث أنها هي الطرق التي كان عمال بني أمية يجمعون الاموال بها !! هاهو كتاب الخراج بأيدينا قرأناه وقلبناه ظهر أبطون وكرونا فيه التظلم لآخرة أو كرتين بل مرات متوالية متتابعة فاجدنا فيه كلمة في شأن عمال بني أمية وانما قال ما قال أبو يوسف يفظ الرشيد بما بلغه من عمله الى أن خاطبه بقوله

« فلو قربت الى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتكر على الظالم رجوت أن لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيته ولطقت لا تجلس الا مجلساً أو مجلسين حتى يسير فلك في الامصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترئ على الظلم . . مع انه متى علم العمال والولاة انك تجلس لتظلم في أمور الناس يوما في السنة ليس يوما في الشهر تاهوا بلذن الله عن الظلم وأصفوا من أنفسهم (كتاب الخراج صفحة ٦٣ و ٦٤) لا فضن فوك يا أبا يوسف! فقد صدعت بالحق وأمرت بالمعروف واجترأت على النهي عن المنكر وأخذت على ملك جبار كهارون الرشيد صاحب الشبكة بالبرامكة، وما أكبر جرأتك أيها الفاضل! (جرجي زيدان) أنك تبنت سيرة عمال بني أمية وبأنت في الامعان وكابدت في ذلك عنة التقصي فأعوزك كل هذا وما وجدت في أعمالهم شيئاً من مثل تلك القذائيم فصدت الى سيرة عمال الرشيد وأوعمت المخاطرين أنها سيرة عمال بني أمية!

قال المؤلف « وكان السال لا يرون حرجاً في ابتزاز الاموال من أهل البلاد التي

تصوها غوة لاعتقادهم أنها فيهم كما قدم (الجزء الرابع صفحة ٧٥)

الذي أشار اليه بقوله « قدم » هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه :

« وكان من جملة نتائج نصب بني أمية للعرب واحتقارهم سائر الامم انهم اعتبروا

أهل البلاد التي تصوها وما يملكون وزقا حلالا لهم . . يدل على ذلك قول سعيد بن

الخاص عامل الرقاق : ما السواد الا بستان قريش ما اشتأ أخذناه منه وما اشتراكناه وقول

عمرو بن العاص لصاحبنا لما سأله عن مقدار ما عليهم من الجزية قتال عمرو : انما أنتم

خزاة لنا ان كنز علينا كنزنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تثبت المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلاً على أن العرب وبني أمة كانوا يصرفون في أموال الناس كيفما شاءوا ظناً منهم أن أموالهم وأعراضهم أيجت لهم مطلقاً حقيقفة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا : اننا لارض مقسومة بيننا كاقسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام الزراع حتى وفق الى الاستناد بنص القرآن فسكتوا ورضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الحراج للقاضي ابني يوسف . ثم ان بعض البلاد فتحت صلحاً ففى كان الحراج أو الجزية شيئاً مسمى ميسماً كانوا يرون الزيادة عليه وان اكدت الارض خيراتها وزادت غلاتها . وفتح بعضها غنوة فكان الحراج أو الجزية عليها بقدر النقص والزيادة وهذا هو قول عمرو « ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم » وقد اشار الى ذلك المقرئ في تاريخه والامامة السيوطي في حسن المحاضرة . فأما قول سعيد بن العاص الذي استند اليه المؤلف فتحريف للكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف قل هذه الرواية من الأغاني والمذكور فيه ما حاصله « ان أحداً مدح السواد عند سعيد بن العاص وبالق فيه فقال بعضهم : نعم وباليته كان لا مبرنا ، فقال بعض من حضر : لا نسط أرضنا للأمير فقال الرجل : ولو شاء الأمير لاخذه ، فأنكر وأقوله فقال سعيد بن العاص « السواد يستان قريش الخ » فقال الرجل لا ! انه مناجر ما حنا فأنت ترى ان الزراع بين الجند وأمير البلد هنا هو الزراع الذي كانت بين بعض الصحابة و عمرو الفاروق وأي متشبت في ذلك للمؤلف ؟ فان سعيد بن العاص قال ما قال ردأ على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم بين قاصحي البلاد بل هي تحت يد الخليفة أو من ينوب عنه وانما ذكر سعيد قريشاً لأن الخلافة على زعمهم لقريش خاصة ،

*

قال المؤلف « فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجميع الاموال وحشدها والعمال لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد « اصطف لي الصفراء والبيضاء » فكتب زياد الى عماله بذلك وأوصاهم ان يوافوه بلال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا نفضة » (الجزء الرابع صفحة ٧٥) واحال الرواية في الهامش على القدر الفريد صفحة ١٨ من المجلد الاول)

تقل ما أخذ هذه الرواية كما صرح به المؤلف في الهامش لتري خيانات المؤلف واحدة بعد واحدة ، قال صاحب القدر

« ونظير هذا القول مارواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمر الفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطي له الصفراء والبيضاء فلا قسم بين الناس ذهاباً ولا فضا فكتب اليه «اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين» الخ ما كتب ثم نادى في الناس قسم لهم ما اجتمع من النبي » (القدر الفريد المجلد الاول صفحة ١٧ أو ١٨)

فانظر ! (اولا) انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زيادا كتب الى الحكم ان امير المؤمنين كتب الي الخ ولعل زيادا كذب في ذلك أو فهم غير ما أراد معاوية بقوله ،

(ثانياً) ان المؤلف حذف كل ما قال الشعبي وما عمل به من تقسيم النبي لدلائله على ان في عمل بني أمية من لا يمتنع عن الصدع بالحق واداه الواجب أحد ، لا ولاية الامصار ولا من فوقهم اي الخليفة نفسه

(ثالثاً) انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه فان مراده ان العمال ليس لهم تقسيم النبي بل الامر موكل الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة وللخليفة أن يضمها موضعها ،

قال المؤلف « فكان العمال يذلون الجهد في جمع الاموال بآية وسيلة كانت ومصادرها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والشور . وأهمها في أول الاسلام الجزية لكثرة أهل الذمة فكان عمال بني أمية يشددون في تحصيلها فأخذ أهل الذمة يدخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لتعجبهم منها لان العمال عدوا اسلامهم حيلة للفرار من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم . وأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدى به غيره من عمال بني أمية في افريقية وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فانهم ظلوا الى أواخر أيام بني أمية لا يمتنعهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم بعد اسلامهم » (الجزء الرابع صفحة ١٦)

ذكر المؤلف هذه الواقعة أي أخذ الجزية بعد الاسلام في غير موضع بعبارة متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتأثر فيها ان الناس أحبطوا من كل جانب جوراً وعدواً فانما بقوا على الكفر يمانون من الشدة ما يلجئهم الى الاسلام واذا أسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ،

(المجلد الخامس عشر) (٣٥) (المأريخ ٤)

﴿ تحقيق مسألة الجزية في الاسلام ﴾

١ - اعلم ان الجزية ليست الا بدلا عسكريا فمن يذب عن بضعة الملك بنفسه فهو غير مأخوذ بها اما من ضن بالنفس أو كان لا يصلح لذلك فله ان يؤدي شيئا من المال ليكون عدة للمسكر وعونا له . وأول من من الجزية وجعل لها وظائف كسرى انوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بأنها هي الوظائف التي اقتدى بها عمر بن الخطاب ، وكما نجد في البلاذري والطبري وغيرهما ان اقواما من الصاوى في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك أو دخلوا في الجند سقطت عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى قسطنطين من الجزية ، وأضعف عليها الصدقة . ووجه القول ان الجزية لم تكن في الاصل شيئا يهددين الكفر والاسلام ولكن لما كان غالب الخلل ان أهل البلاد من الصاوى والمجوس واليهود كانوا اهاب حوث وزرع وعمالا في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة انفس واقتحام الحرب لذلك كانوا مطالبين بالجزية وللمسلم لا يمكن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الى القرب عن بلاد الاسلام طائما او مكرها - صارت الجزية كلها حد فاصل بين الرئيس والمرهوس ثم بين المسلم وغير المسلم .

٢ - ولما لم ينفصل الامر بة ونفى للاجتهاد موضع ومنع كان بعض العمال يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام

٣ - ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدة الخلافة الاموية الا مرات معدودات يشهد بذلك الفحص والتقصي وامراء النظر والكثافي البحث والتقيب ومع ذلك فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما أن تكون الامة هي التي تقيم التكبير على العامل أو يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمنعه عن الوقوع في مثله آتيا ففي سنة ١٠١ لما كتب الحجاج الى البصرة بزد من أسلم من أهل القرى الى مساكنتهم وضرب الجزية عليهم ضجّ القراء وخرجوا يكون مع البكاة من أهل القرى وبايعوا عبد الرحمن بن الأشعث مشتمين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الخراج الحكمي بصنيع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز يأمره بلسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنة ١٠٠ في تاريخ الكامل وكذلك لما فعل يزيد بن أبي مسلم في أفرقية سنة ١٠٢ هجرية ألّب الناس عليه وقتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم

التي ما كنت مستحسناً على يزيد والقصة مذكورة في السكامل تحت حوادث سنة ١٠٢ وكان آخر ما وقع من مثل ذلك ما فعل الأشرس في خراسان فأورث ثورة واشترك العرب مع الثائرين ونصروهم أما خلفاء بني أمية فلم يثبت عن أحد منهم مثل ذلك وإنما كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكلمه ابن حجره فترك . والقصة مذكورة في القريري بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٢٨ من الجزء الاول) . والآن قص عليك بعض خيانات المؤلف

(١) ذكر واقعة الحجاج وترك نكير القراء عليه ويصنعهم على يد ابن الاشعث انكلاؤاً على صنع الحجاج

(٢) ذكر واقعة الجراح (الجزء الثاني صفحة ٢٠) وترك انكاز عمر بن عبد العزيز عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة يزيد ابن عبد الملك استصوب صنيعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم

(٤) ذكر واقعة الأشرس ولم يذكر أن العرب قاموا عليه وكانوا مع الثائرين عليه ولا ثبت أن ضرب الجزية على حديتي العهد بالاسلام لم يأمر به أحد من خلفاء بني أمية وإنما كان اجتهداً من بعض العمال بناء على أن اسقاط الجزية يورث قصاصاً في الحجاج وان الخلفاء كما عذروا على ذلك منوا العمال عن ضرب الجزية وردوا عملهم وأنه كما وقع مثل ذلك غالب العلماء والخيار من الناس وأقاموا النكير على ضارب الجزية حتى قتلوا بعض العمال واستحسن الخليفة قتله، فهل للمؤلف أن يجعل أوزار بعض العمال على بني أمية كاه ؟ وهل يصح قوله

« ولم يكن عمل بني أمية يأتون هذه الاعمال من عند أنفسهم دائماً بل كثيراً ما كانوا يملونها بأمر خلفائهم كما قد رأيت مما كتبه معاوية الى ودهان » (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

أما كتاب معاوية الى ودهان فقد مر ذكره وليس فيه مؤلف موضع حجة قال المؤلف « ورأى هؤلاء (أي أهل الذمة) أن احتياق الاسلام لا ينبغيهم من ذلك فصعد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم . فأدرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان . وأول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان عامل مصر فأمر بإحصاء الرهبان وفرض على كل راعب ديناراً » (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستنداً الى القريري صفحة ٣٩٢ من الجزء الثاني)

أيها الفاضل المؤلف! ما هذا الاجترار؟ ما هذا الاختلاق؟ ما هذا الكذب الظاهر؟
هاك نص المقرزي: «ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس
قام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومئة
ممرت به شذائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما سنة آلاف دينار وفي ايامه أمر
ببد العزيز بن مروان فأمر بإحصاء الرهبان فاحصوا وأخذت منهم الجزية على كل
راهب دينار وهي أول جزية اخذت من الرهبان، (الجزء الثاني من المقرزي صفحة
٣٩١ أو ٣٩٤)

فهل نجد في هذه العبارة أدنى إشارة الى ان عبد العزيز أو أحدا غيره شدد في
الجزية فاختاروا الرهينة طلباً للتجاة من الجزية فما فقههم؟ لا وانما فيها ان عبد العزيز بن
مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شيء فان الرهبان وان كانوا
معاذون من الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوباً لا في الكتاب ولا في السنة
كان للاجتهاد فيه مساح فاجتهد عبد العزيز وأخطأ

﴿انتهاء هذا البحث﴾

لو سردنا كل ما قال المؤلف عن جور بني أمية وعمالهم واستنثارهم بالاموال
واسرافهم في استلابها وبنائها في كل قول من التحريف والتدليس وتغيير المعنى والحيلة
في القتل وصرف العبارة عن وجهها لطال الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد
بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف بعض دسائسه مع انه قل من كل وغبض
من فيض، (١)

وقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فأى
متعلق في ذلك لابداء مساوى بني أمية؟ ولعلك تقول لا بد في تاريخ تمدن الاسلام

(١) وما يناسب ذكره في هذا المقام ان المؤلف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الى
فكتبت اليه بعد الانجاب به انه لا بد من ذكر مصادر الروايات في كل موضع وذلك لاجل اني
كنت انا في التدليس، فأظهر المؤلف في مقدمة الجزء الثاني انه عمل بذلك، ويذكر الكتاب
والجزء والصفحة ولكن من الاسف ان كل هذا ما اجدى تقا فانه ما يذكر المطبعة ولاجل
هذا كابدت في تطبيق مصادر كتابه بحنة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا يدري اي نسخة ارادها
وبسبب ذلك ما اهتمدنا الى أكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فيها
شيئاً من التحريف والتدليس ومن كان في رب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد بحنة التطبيق
ليؤمن بما قلته مع حيرة واندهاش - ١٢

من بيان منهج السياسة وأنها هل كانت مؤسسة على الاستبداد والجور أو العدل والصفه فخر ذلك الى كشف عوار بني أمية عرضا . ولكن أنشدك بالله اما كان لاحد منهم مأثرة تذكر ، ومنقبه تقبل ، وسياسة تقف البلاد ، ومعدلة نعم الناس ؟؟ نعم ان بني أمية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين وليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم فان ادراك شأو الراشدين والحق بهم أمر خارج عن طوق البشر ، وليس فيه مطمع لاحد ، ولا موضع رجاء لمجتهد ، ولكن التوازن والتسايل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء ، والعاقل والجائر ، والتواضع والخياع ، والحازم والمففل ، بل الذي اعد لهم سيرة وامثالهم طريقة وأوقافهم ذمما وأرضاهم طورا لا يخلو من عزات لا تقال وحنات لا تذكر - فلو لم المؤلف جادة الانصاف ووفى لكل أحد قسطه وأعطى كل ذي حق حقه لاستراح واسترخنا ولكنه مال الى واحد فأطرى في مدحه ، ونال من الآخر فامسرف في تهجينه وذمه ، ثم انه لم يفارق في مدحه وذمه عمود الكتاب أي ذم العرب والخط من شأنهم فانه ذم بني أمية لانهم العرب بمحبة ومدح العباسيين لانهم العرب وانهم من سلالة هاشم ومن اقرباء النبي (ص) بل لان دولتهم دولة أعجبية وقد مر لخصه في ذلك سابقا

وحان لنا أن نذكر طرفا من مآثر بني أمية وسيرتهم وميلتهم من حسن السياسة وتعمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتعميم المعارف اعلم ان دولة بني أمية عبارة عن معاوية وزيد وعبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فأما ما عداهم فلم تطل مدتهم وليس العبرة بهم إن أحسنوا أو أساءوا

﴿ سيرة معاوية في دولته ﴾

فأما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسمودي في مروه مع نوع من الاختصار قال :

« كان من أخلاق معاوية أنه كان يؤذن في اليوم والليلة خمس مرات ، كان اذا صلى الفجر جلس للتصاوص حتى يفرغ من قصصه فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحده فيقول : ظلمت ، فيقول : أعزوه ، ويقول : عدي الي ، فيقول : ابنتوا أمه ، ويقول : صنع بي ، فيقول : انظروا في أمره ، حتى اذا لم يبق أحد دخل مجلس

على السرير ثم يقول أئذنوا للناس على قدر منازلهم فإذا استولوا جلوساً قال : يا هؤلاء إنما سميت أئذناً لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ، ارفعوا الينا حوائج من لا يصل اليها ، فيقوم الرجل فيقول : شهد فلان ، فيقول : افرضوا له ، ويقول آخر : غاب فلان عن أهله ، فيقول : تعاهدوهم وانصروا حوائجهم ، ثم يؤتى بالعداء والكاتب يقرأ كتابه فيما مر فيه حتى يأتي على أصحاب الحوائج كلهم وربما قدم اليه من أصحاب الحوائج اربعمائة أو نحوهم على قدر العداء .

وأطال المسعودي في بيان أعمال معاوية يوماً ثم قال بعد حكاية مترعة « فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسة وما وسع الناس من أخلاقه وما اغض عليهم من بزه وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على الأهل والقرابات » ثم ذكر بعد ذلك عدة وقائع تركناها هرباً من الاطباب

﴿ سيرة عبد الملك بن مروان في دولته ﴾

وأما عبد الملك فقال المدايني « كان يقال معاوية أحلم ، وعبد الملك أحزم ، وهو الذي جدد على بيوت الأموال والخزائن رجاء بن حياة ذلك المحدث المشهور وعلى كتابة الخراج والجند سرحون بن منصور الرومي (وهو نصراني) وحول القواوين من الرومية والفارسية إلى العربية وزاد على ما كان فرض معاوية للموالي خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيته عبدالله بن عمر ومحمد بن الحنفية » ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسك وعبادته ما فيه كفاية فيما مر

ومما يقع عليه تأميره الحجاج ولكن الدولة تحتاج في إقامتها وأول نسايتها إلى أمثال ذلك وهذا أبو مسلم الخراساني مؤسس الدولة الباسية قتل ستمئة ألف رجل صبراً وهذا أبو جعفر المنصور قتل بالهاشمين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني أعوذ بالله ان أقوم ذائباً عن الحجاج ومدافعاً عنه .

﴿ سيرة الوليد في دولته ﴾

وأما الوليد فكان أهل الشام ينتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد « كان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم توسعاً ، وأعظمهم ثقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجنومين حق أعظمهم عن سؤال الناس بإعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً ، وكان يمر بالقال

في تناول قبضة فيقول : بكم هذه ؟ فيقول بغلس فيقول : زد فيها فانك ترجى » وهو الذي وسع مسجد النبي وذهب اليه
قال اليعقوبي « ان الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليمنه فيه فبعث اليه بثمة ألف مثقال ذهباً وروية فاعل واربعين حراماً فسيءاء ، وبعث الوليد الى خالد بن عديلة القسري وهو على مكة بثلاثين ألف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب السكبة ، فكان أول من ذهب اليه في الاسلام وحج الوليد سنة ٩١ لينظر الى البيت والى المسجد وما أصح منه والى البيت وتذهيبه »
وقال اليعقوبي « كان أول من عمل البيمارستان للمرضى وفار الضيافة ، وأول من أجرى على السبيل والمسالك والمجذمين الارزاق »
وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء « وكان مع ذلك (أي كونه جباراً ظلوماً) يحسن الايتام ويرتب لهم المؤذنين »

﴿ فتوحات بني أمية ﴾

ثم ان الدول تعرف اقدارها بآثارها ويقضى بفضلها بسلطانها واخذ الأكار التي تتفاضل بها مقادير الملوك وتتناول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب أمور الملك والريعية وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة بني أمية قد أخذت من كل ذلك نسفاً وضربت في كل ذلك بسهم
أما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطاع . اقتضت لهم الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عجايبه في جزيرة العرب وديار الشام ومصر وبلاد القرم فلما تسم بنو أمية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحاً ، واتسعت ممالكه وغلب سلطانه ، وامتدت سطوته ، ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف في حوزة حكمه ، فملكوا ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم . فتحوا طرابلس وطنجة وسائر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والأتراك والمغول والسند وقبرص وافرطش (كريد) ورودرس وغيرها من جزائر البحر . وغزوا صفية واصلحوا الثوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على أبوابها ، واقتح السند عند التقى أحد أبناء فوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقد ملئت جيوشهم بمحور الصين ومحور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم ، وحدود بلاد الهند ، وملكوا من السند الى محور بلاد الافرنج طويلاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الحجاز عرضاً ،

ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبيجة وبرقة وطرابلس وتونس ومراكش والاندلس وإرمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد الخزر وأفغانستان والسند وبعض بلاد الهند . فمن يدانيهم من الملوك في سعة الملك ؟ ومن ياربهم في كثرة الفتوح ؟

﴿ استنباب أمور الملك والرعية ﴾

ليس في سعة الملك كبير فضل إذا لم يكن هناك تأنيق في أمور المملكة ، ونظر في أمور الرعية ، وقيام مصالح العباد ، وتشمير في عمارة البلاد ، ولذلك كان الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ أسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يبيسون في الأرض مفسدين . أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين سعة الملك والنظر في أمور العباد ، وكثرة الفتوح وعمارة البلاد ، حفروا الأنهار ، وعمرروا الطرق ، وشادوا المصانع ، وابتنوا المساجد ، وبذلوا الأموال ، وقضوا الخوائج ، وكشفوا المظالم ، وغمروا المجذوبين والعميان والمقعدين والصالحين بالجزيل من الاحسان ، واجروا لهم الارزاق . ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا الحصون وبناوا المدن والقصور وقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه المجالة التي هي كالطلل من الوابل (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد *

(في المهدين المتيق والجديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله . أما بعد فلا خلاف بين أحد من المسلمين أن أسفار أنبياء بني اسرائيل قد بشرت بالمسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام فلا تنكر على النصارى كثيرا مما يستشهدون به من العهد القديم على نبوة عيسى وكثير من أحواله وأخباره ، والذي تنكره عليهم إنما هو استشهادهم بالعهد القديم على صلبه وألوهيته . فتسببا للبحثي السابق في (القرايين والضحايا) (١) أردت أن آتي هنا على أعظم حجج النصارى من كتب اليهود على صلب المسيح وألوهيته وأظهر بطلانها واحدة بعد أخرى ، ثم آتي ببعض الدلائل على فساد كتب المهدين وأختم مقالتي ببيان أن التوراة والانجيل الحاليين - وإن كان قد دخلهما التحريف والتبديل - لا يزالان يشتملان على كثير من البشائر الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) فالذين آمنوا به وعزّروه ونصره واتبعوا التوراة التي أنزل الله أولئك هم المفلحون (

ولا يخفى على الباحثين أن أساس الديانة المسيحية إنما هو العهد القديم

(*) رسالة لادكتور محمد توفيق افندي صديقي الطبيب بسجن طرط بصر

(١) نشرت رسائله المتوفاة بها في الجزء الاول من هذا الجلد

وما يستشهدون به منه على عقائدهم ولولاه ما كانت لهم حجة واحدة على عقيدة من عقائدهم التي يخالفونها فيها ، فعلى العهد القديم مبنى اعتقادهم وهو أساس دينهم ، ولذلك كان البحث في هذه المسألة وقضها بالدلائل قضا للدين المسيحي الحالي كله من أساسه ، ولولا اعتناؤهم علينا في ديننا ما تعرضنا لم بشي من مثل هذا فهم البادئون ، والبادئون هم الظالمون ، فقول وبالله تعالى وحده نستعين :

﴿ الفصل الأول ﴾

في بيان فساد ما يستشهدون به على الصلب في العهد القديم

(برهانهم الأول) قالوا إن النبي دانيال أخبر في كتابه عن صلب المسيح وأن ذلك كفارة لذنوب أمته وأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده ، ومع أن اليهود ينكرون مسيحنا إلا أن هذا الكتاب لا يزال عندهم وهم يعتقدون صحة (١) وهالك عبارة النبي دانيال في هذه المسألة . قال في الأصحاح التاسع من كتابه إن جبرائيل قال له (٩ : ٢٤) سيؤمن أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكتميل المعصية وتشمع الخطايا ولكفارة الآثم وليؤتى بالبر الأبدي وتعلم الرؤيا والثبوت ولصح قدوس اقديسين ٢٥٠ قاطع وانهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يسوع يموت ويبنى هوق وخلق في ضيق الأزمنة ٢٦ وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرّب المدينة والقدس واتهاؤه بنبوة وإلى النهاية حرب

(١) حاشية كتاب دانيال هذا يقول فيه صاحب كتاب (اعلم الحق) انه لم يكن مسلما عند اليهود القدماء قبل عيسى عليه السلام ولا في زمنه ولم تكن اليهود تعرف نبوة دانيال أيضا وانما كان تسليمهم بصحة هذا الكتاب وثبوت دانيال به عصر عيسى عليه السلام وعليه لجميع ما يأتي في هذه الرسالة هو على فرض أن هذا الكتاب كان متروكا بين اليهود القدماء وهو وإن كان مسلما به عند جيم النصارى الاقدمين إلا أن البروتستانت تعرف أنه قد زيد فيه الأصحاح الثالث عشر والرابع عشر وكذلك نفي التيتان الثلاثة للقسس غلدا حذروا هذه الاشياء من نسخهم ولكن أبناها الكاثوليك لأن عندهم فلا يبعد أنه قد زيد فيه أشياء أخر وظلت في أصله البري قبل أن تعرف به اليهود وصبروا عليه فانطقت عليهم هذه التريادات لها بعد (ولهم الفصل الثالث من هذه الرسالة)

وحزن قضى بها ٢٧ وبثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يطال الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المضي على الحرب) وقبل تفسير هذه العبارة تأتي هنا على نبذة تاريخية في هذه المسألة فنقول
 أعلم أن الله تعالى سلط على اليهود بختنصر ملك بابل بسبب عصيانهم وعمرهم غاربهم عدة مرات وأخذ في أول مرة بعضهم أسرى الى بابل وفيهم دانيال النبي وفي آخر مرة سبي أكثر الشعب وأخذ الملك صدقيا وقتل أولاده وأحرق الهيكل المقدس وخرب المدينة وكانت مدة هذا السبي سبعين سنة ، وكان اتيان بختنصر إليهم في المرة الأخيرة سنة ٥٨٨ قبل الميلاد وفي سنة ٥٣٦ ق . م . أذن كورش (وهو مؤسس المملكة الفارسية) برجوع اليهود من بابل وكان ذلك في السنة الأولى من ملكه فلما رجع اليهود إلى اورشليم شرعوا في بناء الهيكل وفي بناء بيوت لهم وتوفي كورش بعد أن حكم ٧ سنوات فقط وقدم بناء بيت الله (الهيكل) في السنة السادسة من ملك داريوس (راجع سفر عزرا ٦ : ١٥) وبعد ٦٩ سنة من صدور أمر كورش برجوع اليهود إلى اورشليم لبناء بيت الله وسكناتهم فيها ولد لليهود في بابل رجل صالح نبي يدعى (نحميا) ولا كبير عين ساقى الملك أرتمشستا ولما بلغه أن سور اورشليم متهدم وأبوابها لا تزال محروقة بالنار حزن وتسكدر (راجع سفر نحميا ١ : ٣) وبكى ودعا الله كثيرا ولما رآه الملك كثييا حزينا ارسله الملك إلى اورشليم لبناء سورها وعينه حاكما عليها وكان ذلك في سنة ٤٤٥ ق . م وعمره نحو ٢٣ سنة وكل هذا السور في ٥٢ يوما وصار عزرا الكاتب يعلمهم شريعة موسى ليعملوا بها واحتفلوا بأعيادها وأول عيد كان عيد المظال ومدته سبعة أيام في الشهر السابع (نحميا ٨ : ١٨)

وحكم نحميا في اورشليم ١٢ سنة وبعد ذلك عاد إلى بلاد فارس إلى حين ، وفي مدة غيابه خلف الشعب شريعة الله وتزوجوا بالنساء الوثنيات (نحميا ١٣) ولما رجع إليهم أصلح هذه الأمور وبقي فيهم مصلحا إلى أن مات أو قتله بعض أعدائه (راجع ص ٦ من كتابه) والراجع أن عمره كان ٦٢ سنة فان آخر عمل عمله كان في السنة الخامسة عشرة من حكم داريوس نوئاس أي سنة ٤٠٨ ق . م

٢٨٤ خراب اورشليم وتعام نبوة المسيح واستيلاء المسلمين عليها (المارج ١٥٤)

ثم مات سنة ٤٠٥ ق م وبعد موته لم يدين ملك فارس على اورشليم احدا من اليهود لان بلادهم صارت جزءاً من ولاية الشام فكان الخبر الاعظم يمارس الامور السياسية والدينية مما من قبل والي الشام وبعد مدة الفرس صارت اورشليم إلى اليونان واستقلت زمنا في عهد المكابيين وهم كهنة من سبط لاوي ومن عشيرة هارون ثم خضعت للرومان وفي أيام الرومان سنة ٧٠ بعد الميلاد حاربهم (تيطس) بعد أن كان طلب منهم أن يسلموه ويهادوه ولا يأخذ منهم خراجا سبعم سنين وكان أمر باقتناء الهيكل فاخذ احد الرومانيين نارا وألقاها في الهيكل فاشتعل الخشب وأمر تيطس أن يوقفوا النار ولكن تنهات الرومان على النهب والسلب والتغريب وبعد أن اشتوا اليهود منعوم عن السكنى في اورشليم وبقي هذا المنع مدة إلى أن رفع يذل المال فرجم إليها حينئذ كثير من اليهود وحسنوها وشيدوها وكان قد بلغ الامبراطور أديانوس أن اليهود يحصنون المدينة ليخرجوا عن طاعته فأرسل عساكره قتل أكثرهم وخرّب المدينة وجعلها ساحة واحدة وقلعها ووزعها ملحا إشارة إلى ابادتها وفي هذه الحرب انتهى خراب اورشليم وتلاشت قوة اليهود وانتشروا في الاقطار ولم تبق لهم بعد ذلك قائمة وكانت هذه الحرب سنة ١٣٢ بعد الميلاد وبذلك تمت نبوة المسيح عليه السلام إذ قال (لا يترك حجر على حجر) « راجع تاريخ القدس لخليل افندي سر كيس »

ثم دخل الفرس اورشليم سنة ٦١٤ ميلادية وخرجوا منها سنة ٦٢٨ أي بعد أن مكثوا فيها ١٤ سنة منعوا فيها اضطهاد النصارى لليهود فبطل إلقاء قاذورات النصارى في الهيكل عنادا لليهود وباعوا النصارى الذين في اورشليم لليهود وأحرقوا الكنائس ونزعوا خشبة الصليب من اورشليم وأرسلوها إلى فارس

وفي سنة ٦٣٦ ميلادية أخذ المسلمون القدس وطهره وبنى عمر رضي الله عنه مكانه المسجد الاقصي وصار اليهود في حى الاسلام واستراحوا من ظلم المسيحيين وصاروا أحرارا في دينهم يسوسهم الاسلام جميعا بعدله ورحمته ، وصار هذا المسجد مقبدا للمسلمين ولأن يدخل في دينهم من أهل الكتاب ونجت اورشليم من الخراب وعاد إليها الهدى والسرور والاکرام وكثرت ذبائح المسلمين فيها في عهد الاضحي

(التاراج ١٥٢٤) نبوة جحي بمحمد (ص) الاسبوع . معناه . ايام المقاب ٢٨٥

تذكر ارا الحادثة ابراهيم خليل الله وتمت نبوة جحي حيث قال (٢ : ٦) قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والارض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي مشتي (١) كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٨ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجده هذا البيت الاخير يكون أعظم من (مجده) الاول قال رب الجنود وفي هذا المسكان أعطي السلام يقول رب الجنود . فن تخريب الروان لأورشليم وتشيت اليهود سنة ١٣٢ الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٦٢٢ تكون المدة ٤٩٠ سنة ولا يخفى أن الهجرة النبوية هي مبدأ التشريع الاسلامي ومبدأ عظمة النبي وظهور أمره وأيضاً من سنة ١٣٢ الى دخول المسلمين أورشليم سنة ٦٣٦ تكون المدة ٥٠٤ سنين فاذا طرحنا منها ١٤ سنة وهي مدة الفرس التي فيها استراح اليهود من ظلم الرومانيين والمسيحيين تكون مدة الظلم والاضطهاد الحاضرة هي ٤٩٠ سنة كان فيها اليهود في أتمس الحالات وأسوأها فكأنه بعد ٤٩٠ سنة من تشيت اليهود عظم شأن الاسلام وظهر أمره وأيضاً بني الهيكل وعاد المجد لبيت الله وأقذ اليهود من الظلم والاضطهاد وصاروا يرتعون حول هيكلهم في حى الاسلام وحرية

هذا وقبل البدء في تفسير نبوة دانيال أقدم مقدمة أخرى وهي ان الاسبوع في اللغة العبرية والعربية معناه سبعة فهناك أسبوع أيام وأسبوع شهور وأسبوع سنين والاسبوع من الطواف هو سبع مرات وهكذا والقرينة هي التي تبين المراد ثم إن أعظم أعياد اليهود ثلاثة، عيد الفطير وهو أسبوع أيام وعيد الاساييم وهو بعد سبعة أسابيع من الايام وعيد المظال وهو أسبوع أيام أيضاً والسنة اليوبلية كانت بعد سبع مرات سبع سنين . واليوم من أيام قضاء الله وعقابه لليهود بسنة كما في سفر العدد ص ١٤ عد ٣٣ (وبنوكم يكونون رعاة في الفقر أربعين سنة ٣٤ كدد الايام التي نجسم فيها الارض أربعين يوماً للسنة يوم) أما في غير ذلك فاليوم هو اليوم المعتاد . واذا قيل للمسلمين مثلاً (بعد خمسين عيداً من أعيادكم

(١) حاشية في الاصل العبري (مشتي) حدثت أي الذي نحمده الامم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولي قوله أعطي السلام اشارة الى تحية المسلمين بقوله السلام عليكم

يحصل لكم كذا وكذا) كان المعنى بعد خمسين سنة لان أي عبيد من اعيادنا لا يتكرر في السنة الواحدة وكذلك عند اليهود فاذا قبل لهم (بعد خمسين فصحا) كان المعنى (بعد خمسين سنة) ولما كان أعظم اعيادهم اسبوع أيام جاز أن يقال لهم (بعد خمسين اسبوعا) أي من هذه الاسابيع اليدية يحصل كيت وكيت والمعنى بعد خمسين سنة . وعليه فالاسبوع في مقام القضاء والجزاء غيره في مقام الفرح السرور والاول بمعنى اسبوع سنين والثاني بمعنى اسبوع أيام من أسابيع الأعياد رهي لا تتكرر في السنة الواحدة فبعد اسبوعين منها أو ثلاثة مثلا يراد به بعد سنتين أو ثلاثة لان كل اسبوع منها يقع في سنة واحدة . اذا علمت ذلك فاسمع الآن معنى نبوة دانيال :

كان دانيال مع الاسرى في بابل وكان حزينا جدا لاجل حالة أمته وكان يعلم أنه لا بد لأمته أن تقضي سبعين سنة في الاسر والذل فكان يسأل الله تعالى دائما أن يعيد مجد اورشليم ويعمر خرابها ويبنى بيتها ويعتق أمته من الذل والاسر فأخبره الله تعالى بما سيحصل لأورشليم ولأمته وبأنه قضى عليها قضاء آخر اطول من قضاء السبعين سنة فقال ٩ : ٢٤ (سبعون اسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة) والسبعون اسبوعا في مقام القضاء والجزاء هي ٤٩٠ سنة كما قلنا قضاها الله تعالى على بني اسرائيل وعلى مدينتهم اورشليم وهي تبتدى من سنة ١٣٢ التي فيها تلاشت كل قوة لهم وتبددوا في الارض ولم تبق لهم قائمة وبحيت مدينتهم محو تاما وتنتهي بسنة ٦٢٢ التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبها كل أمره وعظم شأنه أو سنة ٦٣٦ وهي سنة فتح المسلمين لأورشليم أي بعد إسقاط ١٤ سنة وهي المدة التي استراح فيها اليهود من ظلم النصارى واستراح فيها الهيكل المقدس من إلقاء القاذورات والتجاسات فيه حينما استولى الفرس على بيت المقدس قائدة من سنة ١٣٢ إلى هجرة المصطفى سبعون اسبوعا من السنين ومن هذه السنة أيضا إلى فتح اورشليم سبعون اسبوعا بعد إسقاط السنين التي استراح فيها اليهود من الظلم والاضطهاد ثم قال (لتكبل المصيبة وتنبم الخطايا ولكفارة الأثم) فالكلمة المترجمة هنا بتكبل المصيبة أصلها في العبري يفيد معنى التغطية

والسفر . والبكفارة هي النفراو والسفر كذلك والمعنى : أن معاصي اليهود وأعمالهم السيئة تنهي في مدة السبعين أسبوعا وتبطل لشدة ضعفهم وتبدهم وذلك أنهم في زمن المسيح عليه السلام كذبوه وعصوه وحاولوا قتله وصلبه وكان يقول لهم كما في متى ٢٣ : ٣٢ (فاملاوا اتم مكيال آباءكم ٣٣ أيها الحيات أولاد الافاعي كيف تهريون من دينونة جهنم ٣٤ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبه فنههم يقتلون وتصلبون ومنهم يجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هايل الصديق إلى دم ذكرى ابن برخيا الذي قتلوه ابن الهيكل والمذبح — الى قوله — ٣٨ هوذا ياتكم بترك لكم خرابا) فلم يكن ذنبهم اكمل في زمن المسيح عليه السلام . وهذا التمييز العبري قد ورد مثله في سفر التكوين في مقام آخر فقال (١٥ : ١٦ وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا لأن ذنب الامور بين ليس الى الآن كاملا) وقال في سفر دانيال (٨ : ٢٣ عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه) وبعد زمن المسيح صاروا يملأون مكيال آباءهم بقتل بعض الحوار بين واضطهادهم وإخراجهم من مدينة إلى أخرى وإيذائهم المسيحيين وبعد حرب طيطس عادوا إلى أورشليم وحسنوها وشيدوها . ولا ظهر منهم مدعي النبوة كذبا وهو الذي سعى نفسه (المسيح بن الكوكب) انفضوا إليه وأيدوه وفكروا بكثير من التصاري وجاءهم كثير من اخوانهم المشتبهين في الآفاق وحاربوا الرومان فغلبوا وقتل مسيحيهم هذا . وأخذ كثير منهم أسرى ومنعوا من الاقتراب من مدينة أورشليم إلا يوما واحدا في السنة لينوحوا على خرابها وكان ذلك في سنة ١٣٢ وحينئذ كان قد كمل ذنبهم ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة لشدة ضعفهم وتفرقهم وذلمهم ونشبتهم في جميع الآفاق تشتتا لم ترجع لهم بعده أدنى قوة في أورشليم على الرومان ، ففي مدة السبعين أسبوعا أثبت معاصيهم بعد أن كملت وبطلت آثامهم وأصبحوا أذلاء مضطهدين مبددين معذبين وذلك هو جزاؤهم على ذنوبهم وتكفير لآثامهم الماضية بصفتهم أمة ومن آمن منهم بمحمد عليه السلام غفر له ما تقدم من ذنبه في الدنيا والآخرة . قال تعالى في القرآن الشريف « إن احسنتم احسنتم لافسكن وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة

ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا، عسى
 ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)
 ثم قال جبريل لدانيال (ولؤؤى بالبر الأبدى ولحتم الرؤيا والنبوة ولمسح
 قدوس القديسين) وهو محمد صلى الله عليه وسلم والبر الأبدى هو الدين الاسلامي
 الذي بدأ يظهر ويملو وتوحى شرائعه العالمة بعد سنة ٦٢٢ التي كانت فيها الهجرة
 النبوية وبمحمد صلى الله عليه وسلم ختمت الرؤيا والنبوة كما قيل لدانيال فالسبعون
 أسبوعا بدأت بعد أن كل أمم اليهود سنة ١٣٣ التي بعدها زالت منهم كل قوة
 وأصبحوا أذلاء وتمت بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي فتح خليفته أورشليم
 وبنى بيتها المقدس وعمره بعبادة الله ومنع الظلم والأذى عن اليهود وصاروا فيها
 أحرارا إلى اليوم فكان الله تعالى قال لدانيال إني سأجيب دعاءك لليهود
 ولدينتهم ، لكن ذلك بعد أن اقتص منهم على ذنوبهم وأكفرها عنهم بتعذيبهم
 سبعين أسبوعا وهو القضاء الآخر الذي قضيته عليهم غير قضاء السبعين سنة التي
 أسروا فيها في بابل

ثم بدأ الله تعالى يبين له حال أمته وما سيحصل لها بعد نجاتها من أسر بابل
 إلى حين مجيء هذا القضاء الثاني عليهم . وأنه بعد هذا القضاء الثاني يمكنهم أن
 يسكنوا في أورشليم حول هيكلهم في حي الاسلام آمنين مطمئنين وبني هذا الهيكل
 لعبادة الله تعالى ويمود إليه مجده كما أنبأ بذلك حجي الذي صبت نبوته هنا فقال
 جبريل لدانيال (فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها) وهذا
 الأمر قد خرج من كوروش سنة ٥٣٦ قبل الميلاد برد اليهود إلى أورشليم وبناء هيكلها
 الذي هو أعظم شيء فيها ولذلك قال لتجديد أورشليم وبنائها فكانه إذا بني
 الهيكل فقد جددت أورشليم وبنيت وعمرت لانه صرح لهم بالرجوع إليها والسكنى
 فيها فن الضروري أن يبنوا لهم فيها بيوتا فتعود المدينة كما كانت . وقوله (فاعلم وافهم
 أنه من خروج الأمر الخ) يشمر بأن هذا الأمر كان قد خرج في زمن دانيال وعلم
 به وهذا صحيح فان دانيال مات بعد صدور هذا الأمر بستين أي في سنة ٥٣٤ ق.م
 ولو كان هذا الأمر صدر بعد مائة كما تقول النصارى لقال له (فاعلم وافهم أنه سيخرج

أمر لتجديد اورشليم وبنائها ومن بعد هذا الامر إيلخ (فن خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها وبناء هيكلها) إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثان وستون أسبوعا) والمسيح الرئيس هو نحميا الذي ولاه ارتختا الملك حاكما على اليهود فبنى سور اورشليم وأصلح أمورهم وأقام شريعة موسى لهم وهو أعظم من ولي عليهم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود وأول من جدد مجد اورشليم وأعاد إليها رونقها القديم وذلك قال الله عنه لارميا ٣٣ : ١٥ و١٦ (في تلك الايام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجري عدلا وبرا في الارض . في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن اورشليم آمنة وهذا ما تسمي به الرب برنا) وسمى نحميا بالمسيح الرئيس لانه كان كملك لهم وكانوا يسبون ملوكهم مسحاء وكذلك السكينة والانبياء والرؤساء لانهم مسحونهم بالزيت أو الدهن عند ابتداء تعيينهم لخدمة الله أو المشبه (راجع سفر الخروج ٤٠ : ١٩ إلى ١٥) وسمى كورش أيضا (مسيح الرب) كما في اشعيا (١ : ١٥) وقيل في سفر أخبار الايام الاول ١٦ : ٢٢ (لانمعحوا مسحاين ولا تؤذوا أنبيائي) وقيل في سفر الملوك الاول ١٠ : ١ (وأرسل حبرام إلى سليمان لانه سمع أنهم مسحوه ملكا) أي ولوه وقال في ١ ملو ١٩ : ١٦ (وامسح إليشع نبياعوضا عنك) . وسمى عيسى بن مريم بالمسيح لانه أعظم من يث بعد موسى من أنبياء بني اسرائيل وأفضل من جميع كهنتهم وملوكهم وقوله (سبعة أسابيع واثان وستون أسبوعا) معناه ٦٩ سنة لان الاسبوع هنا غيره في مقام القضاء والجزاء فيراد به أسبوع الفرح والسرور أي الاعياد لان أعظم أعيادهم كانت أسبوعية كما سبق وكل أسبوع من أسابيع الاعياد يقع في سنة ولا يتكرر فيها فيكون المراد بالاسبوع السنة كلها فكأن باقي السنة الخالي من الاعياد الاسبوعية لا قيمة له ولا يحسب عليهم . ومن عرف قدر فرح اليهود وسرورهم لخلاصهم من أسر بابل وعودتهم إلى مدينتهم وأنهم حفظوا عيد المظال وغيره في اورشليم كما كانوا يحفظونه من قبل (راجع سفر عزرا الاصحاح الثالث والسادس) علم معنى التعبير عن السنة هنا بالاسبوع كأن السنة كانت تمضي (التارخ ٤) (٣٧) (المجلد الخامس عشر)

عليهم كما بمعنى أسبوع العيد هذا اذا صح أن أصل العبارة كانت كما وصلت إلينا ويجوز أن يكون وقع فيها سهو أو خطأ من الكتاب فكتب هنا بدل سنين وسنة أساييم وأسبوعا قياسا على الجملة السابقة وهي قوله سبعون أسبوعا والاعتذار عن مثل ذلك بخطأ الكتاب معهود عند النصارى في ألوف الفطالت الواقعة في كتبهم المقدسة (راجع كتاب خلاصة الأدلة السنية على صدق الديانة المسيحية صفحة ٥٦ - ٥٩ و ١٠٢) ولعل في قوله (سبعة أساييم وإثنان وستون أسبوعا) إشارة إلى مدة حكم (كورث) فإنه أصدر أمره في السنة الأولى من حكمه وهات بعد سبع سنين ولما كان هذا الملك عادلا محبوبا مبجلا عندهم حتى دعتهم كتبهم مسيح الرب كما سبق كان جديرا بأن تعرف مدة حكمه وتمتاز عن غيرها تذكارا له واجلالا لمقامه . وإنما عبر في هذه النبوة بالأساييم بدل السنين لأن المعتاد في جميع نبوات العهدين أن يوجد فيها مثل هذا الغموض كما قلنا وكون المراد بالأساييم هنا السنين مسلم به عند النصارى واليهود فهو ليس تأويلا خاصا بنا . ومن صدور هذا الأمر إلى ولادة نحميا ٦٩ سنة كما سبق بيانه في التبذة التاريخية

ثم قال (يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة) وهى ذلك عندهم بناء نحميا للسور حول أورشليم كما تقدم . وفي الترجمة الانكليزية بدل هذه الجملة (يعود ويبنى الشارع والسور في أزمنة مضايقة) وذلك لأنهم كانوا محاطين بكثير من الأعداء المخافدين عليهم المهديين لهم الواشين بهم كما يعلم من سفر نحميا (وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطم المسيح وليس له) أي وبعد ٦٢ سنة من ولادة نحميا يموت أو يقتله أعداؤه كما سبق فصره كان ٦٢ سنة فقط وقوله (وليس له) (١) معناه ليس له ولد أو ليس له وارث فإنه لم يمين عليهم أحد بعده وإياها وكان نحميا من الأشراف ومن بيت داود ومع ذلك لم يذكر في الكتاب المقدس أنه كان له أولاد

(١) حاشية تال أوميا في مراتب ٥ : ٧ (آباءنا أخطأوا وليسوا بموجودين) ومن ضمن بعض كلمات هذه الدبارة في الترجمة الانكليزية بأحرف إيطالية (Italic) يفهم أن الأصل العبري كان (آباءنا أخطأوا ليسوا) فالظاهر أن الابهاز في العبرية يكون بحذف بعض كلمات تفهم من المقام كما هو في العربية في نحو قوله تعالى (فأرسلوا يوسف أيما الصديق) ويوجد لذلك أمثلة أخرى كثيرة في التثنية وفي القرآن وفي كتبهم المقدسة

فهذه العبارة تشبه قوله في سفر التكوين ٣٨ : ٩ (فلم أوتان أن التسل لا يكون له) ويحتمل أنه سقط من الكاتب خطأ لفظ (ولد) وكان الأصل اوليس له ولد) وأمثلة سقوط كثير من الالفاظ من الكتاب المقدس كثيرة تراجع في كتاب إظهار الحق في فصل اثبات التحريف بالنقصان . ولنا أن قول فيها أيضا نحو مايقول النصارى أن نحيا قله أعداؤه الكثيرون بمد أن فكروا في ذلك كما يفهم من سفره (اصحاح ٦ : ١٠ - ١٤) ولم يقتل لاجل نفسه أي في سبيل مصلحة الشخصية ومنفعته الذاتية بل قتل في سبيل المصلحة العامة ونفع الامة فلم يكن أعداؤه يتقدمون منه سعيه في سبيل نفع نفسه بل سعيه في نفع أمة وقوتيتها والحفاظة عليها وبناء سورا وأورشليم ونهضتها ضد أعدائها فهو قتل لامة ولم يكن قله لاجل نفسه أي لتحصيل منفعة خاصة به ، ومد موت نحيا كان اليهود حصلوا على شيء مما فقدوه من القوة ولكنهم بقوا في بلادهم خاضعين للاجانب الا زمنا يسيرا الى أن حاربهم (طيطس) الروماني سنة ٧٠ بمد الميلاد ولذلك قال (وشعب رئيس أت يخرب المدينة والقدس واثناؤه بفرارة والى النهاية حرب وخرب قضي بها) وقد خرب القدس (طيطس) وقتل منهم الالوف كما قال (ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد) وفي الترجمة الانكليزية (لاسبوع واحد) والمراد بالاسبوع هنا أسبوع سنين لانه ذكر في مقام القضاء والجزاء والمعنى كما قال علماء اليهود أن طيطس طلب منهم أن يسالموه ويقطعوا معه عهدا ولا يأخذ منهم خراج المدة سبع سنين فخرج إليه كثير من كبراء اليهود فأمنهم وكان ينصحهم بعدم الهيمان وأظهر لهم أنه لا يريد تخريب الهيكل ، ولما علم المعصاة منهم بمخروج كوائهم ضبطوا طرق القدس لئلا يخرج غيرهم وأمر طيطس بابقاء الهيكل ولكن ألقى عليه أحد الرومانيين نارا فأحرقه وكان طيطس يسعى في إطفاء النار ولكن الرومانيين كانوا يذهبون ويقتلون ويخربون (وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والقدمة) لاحتراق الهيكل وإبادته وقد بدأت حرب الرومان لهم سنة ٦٨ وتم خذلانهم واحراق هيكلهم في أواخر سنة ٧٠ أي في نحو ٣ سنين فأبطل الرومان الذبيحة والقدمة في وسط الأسبوع . وكانت (يوسفوس) المؤرخ اليهودي الشهير مع طيطس وينصح أمة ويقول لهم (أي لست أعجب من خراب هذا البيت وهذه

المدينة لكنني أعجب منكم وأتم قرأون كتاب دانيال النبي وتعلمون ما ذكره من إبطال الذبيحة وزوال التقدمة وترون ذلك قد صح وثبت (فلم يسمع عصاة اليهود له وهذا يدل على أن المراد بما ذكر في كتاب دانيال هو ما قلناه هنا وكذلك قوله (وعلى جناح الأرجاس تخرب حتى يتم ويصب المقيضي على الحرب) وقرأ في بعض النسخ العبرية وفي الترجمة السبعينية (وفي الهيكل رجسة الخراب) وفي ترجمة الكاثوليك (قوم رجاسة الخراب وإلى الفناء المقيضي ينصب غضب الله على الخراب) وقال المسيح عليه السلام كما في انجيل متى (٢٤ : ١٥) ففي نظرم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قومة في المسكان المقدس إلخ) فكل ذلك يدل على أن المراد بما ذكر في نبوة دانيال هو حرب الرومان لليهود لا صلب المسيح الذي يدعى النصارى أنه أبطل به الذبيحة والتقدمة فانها لم تنته بعد صلبه بل كان اليهود يحافظون عليها حتى خرب الهيكل وأحرق فبطلت حينئذ على أننا لا ندري لماذا يبطل الصلب الذبيحة والتقدمة قالت كانت تعمل قبله رمزا إليه فلماذا لا تعمل بعده للتذكير به ؟ فان قيل إنها بعد الصلب لم يبق لها فائدة في غفران الذنوب قلت وكذلك هي قبل الصلب كما يزعمون فان الغفران لم يكن حينئذ لأجلها بل لأجل الصلب المنتظر كما يدعون (راجع مقالة القرايين والضحايا) وبعد حرب سنة ٧٠ بمدة قليلة عاد اليهود إلى أورشليم وبنوا وشيدوا ولا يعد أنهم أقاموا محركات في الهيكل وإن كان خرابا كما أقامها الذين أتوا من بابل قبل بنائهم للهيكل الذي كان أحرقه بختنصر وخربه كما في سفر عزرا (٦ : ٣) ولكن بعد حرب سنة ١٣٢ محيت مدينتهم وتشتوا في الأرض ومنعهم الرومان من الاقتراب من أورشليم وبعد سبعين أسبوعا قضيت عليهم وعلى مدينتهم جاء الاسلام فبنى بيت المقدس وأمن اليهود من ظلم المسيحيين وايداهم لهم وانصب غضب الله على الحرب (دولة الرومان) فأزال ملكها المسلمون من الأرض المقدسة وغيرها وفي قوله (واتهاؤه بنفارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها) إشارة إلى دوام الحرب مدة طويلة فانه بعد ٧٠ سنة أتى الرومان سنة ١٣٢ وأهلكوا اليهود وشتمهم ومحو مدينتهم محوا تاما

أما قول النصارى (إن السبعين أسبوعا) تبدى من صدور أمر أرختشتا لنحميا بالرجوع إلى اورشليم لبناء سورها فغلط لمدة وجوه

(١) إن نص عبارة دانيال أن الأمر كان لبناء اورشليم وبناء السور ليس بناء لاورشليم فان اورشليم كانت بنيت قبل نحميا لان هيكلها بني وبنيت بيوت اليهود حوله للسكنى فيها ولم يكن نحميا سوى السور كما هو ظاهر من كتابه والدليل على أن البيوت كانت مبنية قوله في كتابه ٣ : ٢٨ (وما فوق باب الخيل رعمه السكينة كل واحد مقابل بيته) في هذا الأصحاح يذكر بيوتا أخرى فالبيوت كانت مبنية قبل مجي نحميا ولذلك قال ١ : ٣ (وسور اورشليم متهدم وأبوابها محروقة بالنار) فهو أصلح السور فقط وأبوابه وأما قوله لذلك ٢ : ٣ (والمدينة بيت مقابر آباءى خراب وأبوابها قد أكلتها النار) فالمراد به سورها وإنما أوردته كذلك مبالغة ليرثي الملك له وليشتق عليه فيرده إليها

(٢) قوله (من خروج الامر لتجديد اورشليم) يشعر بأن هذا الامر يملئه دانيال وهو الواقع كما بينا وعلى قول النصارى يكون حصل بعده وما كان يملئه وهذا يخالف مفهوم عبارته

(٣) إنهم اختلفوا في تاريخ صدور هذا الامر فقال بعضهم إنه صدر من أرختشتا لنحميا سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٥ وقال آخرون سنة ٤٥٤ فلى القول الاول تكون نهاية السبعين اسبوعا سنة ٤٦ بعد الميلاد أو سنة ٤٥ وفي هذه السنة كان قد مات المسيح لان عمره كان ٣٣ سنة وعلى القول الثانى تكون نهاية السبعين اسبوعا سنة ٣٦ ميلادية وهي بعد موت المسيح بثلاث سنين

(٤) قوله (من خروج الامر إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون اسبوعا) قال فيه صاحب كتاب الهداية إنه فصل السبعة أسابيع وحدها لانها مدة بناء اورشليم وهو خطأ لان سور اورشليم تم في ٥٢ يوما ولم يكن نحميا غيره (نوح ص ٦ : ١٥)

(٥) قول دانيال (يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة) صريح في أن المراد بالمسيح هنا هو نحميا فقد حصل ذلك في زمنه

(٦) قوله (وبعد ٦٢ اسبوعا يقطع المسيح) لا يفهم أيضا معناه على قولهم لانه لم يقطع بعد مجيئه باثنين وستين اسبوعا وتفسيرهم لها في غاية الركاكزة والتصف كما لا يخفى على من نظر كتبهم

(٧) قوله (وشعب رئيس آت يخرّب المدينة والقدس الى قوله ويثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يطل الذبيحة والتقدمة الخ) صريح فيما ذهبنا اليه وفي حمله على المسيح عيسى عليه السلام تفكيك للعبارة وقلب لجلها بالتقديم والتأخير ومع ذلك فالمسيح لم يطل الذبيحة والتقدمة كما بينا ولم يثبت عهدا مع كثيرين لا اسبوعا وفي اسبوع لان مدة نبوته كانت ثلاث سنين فقط (٨) من تأمل في هذا الاصحاح كله علم أن دانيال كان يطلب من الله أن

يرأف بأورشليم ويرحم أمته فجاء جواب جبريل على قولنا بأنها تستمر من تاريخ صدور الامر الى حين تخريب الرومان لها وفي هذه المدة يعين نحميا (وهو المسيح الرئيس) فيحصنها ويبنى سورها ، وبعد تمام تخريب الرومان لها تمتك سبعين اسبوعا على تلك الحالة ثم يأتي البر الابدي لامته وينفر ذنبا ويمسح قدوس القديسين (محمد) وهو الذي تميد أمته لها العمران والمجد وأما على قول النصارى فيكون جواب جبريل لدانيال أن مدينتك متمك سبعين اسبوعا وبمدها تخرب خرابا أبديا فأني الجوابين هو الانسب لطلب دانيال ودعائه وصلواته ؟ وقوله ان السبعين اسبوعا قضيت عليهم يشعر بأنها أسابيع عذاب وخراب كما هو قولنا لا أسابيع راحة وعمران كما هو مقتضى قول النصارى والخلاصة أن تفسير النصارى لعبارة دانيال ريكك ومتكلف فيه وغلط وفيه من التعسف والخلط والخطب ما لا يخفى على بصير (برهانهم الثاني) قالوا ان اشعيا النبي أخبر بمحادثة الصلب وبحمل المسيح ذنوب الناس ويقدم نفسه كفارة عنهم وذلك حسبا ورد في الاصحاح الثالث والخسين من سفره

وقول ان هذا الاصحاح متصل بالاصحاح الثاني والخسين الذي قبله وكلاهما في موضوع واحد لاعلاقة له البتة بالمسيح عليه السلام وموضوعها أمر بني اسرائيل الى بابل فها نبوة عن حصول الامر وعن نجاة بني اسرائيل منه قال ١ : ٥٢

(استبقظي استبقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جالك يا اورشليم
 انجلي من ربط عنقك آيتها المسية ابنة صهيون ۳ فان هكذا قال الرب مجانا بعتم وبلا
 ففة تفكون ۴ لانه هكذا قال السيد الرب الى مصر نزل شعبي أولا ليتغرب هناك
 ثم ظله آشور بلا سبب ۵ فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى أخذ شعبي مجانا
 الى قوله ۸ عند رجوع الرب الى صهيون ۹ أشيدي ترنمي يا اورشليم لان
 الرب قد عزى شعبه فدى اورشليم ۱۱ اعزلوا اعزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا
 شيئا نجسا اخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملي آية الرب ۱۲ لانكم لا تخرجون
 بالهجرة ولا تذهبون هاربين لان الرب سائر أمامكم وإله اسرائيل يجمع ساقيمكم
 ۱۳ هوذا عبدي بمقل ويتعالى ويرتقي ويتسامى جدا) والمراد بالبعد هنا شعب
 اسرائيل فان الكتاب المقدس يتكلم عنه كثيرا كشخص مفرد فن ذلك قوله في
 سفر أشعيا هذا ۴۱ : ۸ (وأما أنت يا اسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل
 ابراهيم خليلي وقلت لك أنت عبدي اخترتك) وقوله ۴۳ : ۱ (يقول الرب
 خافتك يا يعقوب وجابلك يا اسرائيل ۲ اذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي
 الانهار فلا تفزعك ۳ لاني أنا الرب إلهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر
 فديتك - ۱۴ كما اندهش منك كهرون . كان منظره كذا مفسداً كمن الرجل
 وصورته أكثر من بني آدم) وذلك اشارة للشعب ولتشوهم في بلاد الغربة وهو
 أسير ذليل ولما أخذوا ابايل مات كثير منهم ومن رجع من اولادهم كان منظره متغيرا
 ۵۳ : ۲ (ثبت قدمه كعرج وكعرق من أرض يابسة) وهذا إشارة لآبائهم الذين
 كانوا في التيه فأبناؤهم الذين حضروا الى الارض المقدسة نبتوا في الارض اليابسة
 كما قال أرميا النبي ۲ : ۶ (الذي أصعدنا من مصر الذي سار بنا في البرية في أرض
 قفر وحفر في أرض ييوسة ۷ وأثبت بكم الى أرض بساتين ثأ كلوا عمرها) وهذا
 لا يفهم له معنى في حق المسيح عليه السلام ثم قال ۵۳ : ۲ (لا صورة له ولا جمال)
 فلما أتوا من التيه الى الشام كانت صورتهم متغيرة كتنبرها بعد أسر بابل من
 الذل والعقر والمشاق وغير ذلك ۵۳ : ۳ (محترق ومخدول من الناس) لانهم كانوا
 أسرى أذلاء ضعفاء . وقوله ۶ (والرب وضع عليه اثم جميعا ۷ ظلم أما هو فذلل)

يفسره قول النبي أرميا الذي شاهد بنفسه حادثة أسرهم الى بابل فقال في مراثيه ٥: ٧ (آباؤنا أخطأوا وليسوا بموجودين ونحن نحمل آثامهم ٨ عبيد حكموا علينا . ليس من يخلص من أيديهم ١٠ جلودنا اسودت ككتور من جرى نيران الجوع) وهذا كقول أشعيا فيما سبق لاصورة له ولاجمال الخ ١١ (أذلوا النساء في صهيون العذاري في مدن يهوذا) وقوله ظلم هو كقوله في الاصحاح الذي قبله ٥٢ : ٤ (ثم ظلمه أشور بلاسبب) وقوله (كشاة تساق الى الذبح) معناه أن ملك بابل ساقهم وهم أسرى كاتساق الشاة الى الذبح وقدمات أكثرهم هناك من الاضطهاد والتعذيب والقتل والجوع والتعب وغيره مما حل بهم ثم قال ٥٣ : ٨ (وفي جيله من كان يظن انه قطع من أرض الاحياء انه ضرب من أجل ذنب شعبي) وقد سبق تفسير ذلك من مراثي أرميا ٩ (وجعل مع الاشرار قبره ومع غي) لانهم كانوا يدفنون مع الوثنيين وهم أغنياء في بابل مدة سبعين سنة وأما المسيح فدفن وحده في قبر جديد في بستان لم يدفن فيه أحد قبله (يو ١٩ : ٤١) ولم يكن معه أحد من الاشرار ولا من الاغنياء كما قال أشعيا عن بني اسرائيل مدة أسرهم هذه ١٠ (أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن) وصحة الترجمة أراد وفي نسخة الكاثوليك (رضي أن يسحقه بالماهات إن جعل نفسه ذبيحة إثم) والنص العبري هكذا (أراد الرب أن يضر به بالحزن لانه جعل نفسه آثما) وهذا مثل ما سبق في مراثي أرميا وقال أشعيا أيضا ٥١ : ٩ (إثنان هما ملاقيك » وذلك خطايا لا اورشليم » من يرثي لك ؟ الخراب والانسحاق والجوع والسيوف . بمن أعزيك ؟ ٢٠ بنوك أعيروا اضطجعوا في رأس كل زقاق) وقد لا قوا كل ذلك من ملك بابل خرب اورشليم ومات منهم كثيرون بالقتل والجوع وغيرها . ثم قال ١٠ (يرى نسلنا طول أيامه) إشارة لرجوعهم الى وطنهم وناسلمهم فيه . وأما المسيح فلم يكن له نسل حتى تصح هذه العبارة فيه

ثم قال (وعبيد البار بمعرفته يبرر كثيرون . وآثامهم هو يحملها) وقد حصل ذلك فأضطهد البار منهم وعذب وأسر بسبب ذنب الاشرار منهم . قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي تم الصالح والطالح ويؤخذ البرى بذنب المذنب في مثل هذه الاحوال . ويصح ان يكون المراد أن الشرير

منهم إذا أطلع الصالح وتاب واستقام تمحى ذنوبه فكان الصالح حملها ورفضها عن عاقبه أي أزالها عنه بهديته له . ثم إن الله تعالى في مثل هذه الاحوال ينبغي الاشرار ولا يهملهم إلا لأجل إكراما للابرياء الذين ظللوا معهم وأخذوا بذنبهم فكانهم حملوا آثامهم عنهم وقد قال في أرميا ٥٠ : ٣٣ (إن بني اسرائيل وبني يهوذا مظلومون وكل الذين سبهم أمسكهم) وقال أيضا ار ٣٣ : ٧ (وأرد سبي يهوذا وسبي اسرائيل ٨٠٠٠ وأطهرهم من كل انهم وأغفر كل ذنوبهم) وقال أر ٥٠ : ٢٠ (في تلك الايام يطلب أم اسرائيل فلا يكون خطية يهوذا فلا توجد لاني أغفر لمن أبقيه) فأسرهم إلى بابل وهم مظلومون طهرهم من الذنوب والآثام فحملت عنهم وغفرت كلها والحامل لها هم المأسورون المسييون . وقوله ١٢ (وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين) صحة ترجمته (وللعبادة يدعو) أي يدعو الله لهم بالتوبة والهداية . فالكلام كله في شعب اسرائيل ولا علاقة له بالمسيح عليه السلام وما يؤيد ذلك قوله فيما سبق (ضرب من أجل ذنب شعبي) فان أصله العبري (ضربوا من أجل ذنب شعبي) بالجمع لان الكلام في بني اسرائيل ولكن أبي النصارى إلا أن يترجموها بالافراد ليحملوها على المسيح فخر بها منهم للكلام وكذلك قوله (أحصى مع أئمة) ينطبق على بني اسرائيل أكثر من انطباقه على المسيح فانهم عدوا في بابل مع الكفرة الوثنيين وأما المسيح فقالوا إن ذلك إشارة له عليه مع العصاة وكذلك قال مرقس في إنجيله ١٥ : ٢٨ مع إن لوقا يقول ٢٣ : ٤٣ إن المسيح قال لاحدهما (إنك اليوم تكون معي في الفردوس) فكيف يكون هذا آثما فحينئذ لم يكن معه آثم سوى واحد فقط ولكن أشعيا يقول (وأحصى مع أئمة) فلذا قلنا إنه أظهر في قولنا منه في قولهم . على أن صلب العصاة عجيب غريب لان شريعة موسى لا توجب القتل على السارق إلا إذا سرق إنسانا ولا توجب عليه الصلب وإنما يلقى على الحشبة بعد موته (راجع خر ٢١ : ١٦ و ٢٢ : ١ وكذا تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣) والشريعة الرومانية لا يوجد فيها الصلب للصومس وهم أحياء بل كان الجلد عندهم عقاب (المآرج ٤) (٣٨) (المجلد الخامس عشر)

السارق. فكيف صلب هذان اللسان وهما أحياء؟ وبحسب أي شريعة كان ذلك؟؟ وكيف يجمع بين قول انجيل مرقس ١٥: ٣٢ ان الهين كانا يميزان المسيح وقول لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣ ان الذي عبره واحد منهما؟ فان قيل إنها عبراه في اول الامر ثم تاب أحدهما. قلت هذا تلفيق واختراع لم يرد في الانجيل ما يشير إليه بل يفهم منه خلافه وجلة القول ان الاصحاح الثاني والخسين والثالث والخسين لا علاقة لهما بالمسيح مطلقا وهما مختصان بشعب اسرائيل. وما في الاصحاح الثالث والخسين من التلميذات والافكار المتعلقة بالفداء وحمل الآثام وعقاب البرى، ذنب المذنب حمله اليهود المنصرون في مبدأ المسيحية كبولس وأضرابه الى دياتهم الجديدة فأدخلوا فيها هذه العبارات والافكار وطبقوها على المسيح ثم توسعوا فيها شيئا فشيئا حتى وصلت عقائدهم الى ما نعرفه عنهم اليوم وما ساعد على انتشارها بين الناس وجود أمثالها عند الأمم الوثنية من قديم الأزمان كما أثبتته صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فأفكار اليهود في الخلاص من مصر ومن بابل تحولت في المسيحية وولدت عقائد الصلب والخلاص والفداء فيها وبعد أن كانت هذه العقائد في مبدأ المسيحية صغيرة كما في الانجيل فان مؤلفيها كانوا يفهمون أن المسيح يخلص شعبه من خطاياهم (متى ١: ٢١) ثبت ونمت حتى وصلت الى ما وصلت اليه في رسائل بولس (راجع مثلا الاصحاح الخامس من رسالته الى أهل رومية) وصار الخلاص لجميع البشر من ذنب أبيهم آدم ولم يقل ذلك المسيح ولا مؤلفوا الانجيل ثم توسعوا في هذه الافكار وهذه الخيالات حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم مما نسمه منهم ونقرأه في كتبهم التي صدعوا رؤوس العالم بها لاعجابهم بهذه العقائد التي لا تروق إلا لهم ولا تعجب الا عقولهم (برهانهم الثالث) المزور الثاني والعشرون وخصوصا قول داود عليه السلام فيه ١٢ (أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء بأشان اكنتفتني الى قوله ١٦ تقبوا يدي ورجلي ١٧ أحصى كل عظامي. وهم ينظرون وينفرون في ١٨ يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يفترون) وفي النسخة العبرية بدل (تقبوا يدي ورجلي) قوله (كأسدي يدي ورجلي) ولذلك قال البروتستانت ان الكلمة المترجمة هنا (تقبوا)

يراد بها أيضا كأسد . والسيد داود عليه السلام يشير في هذا المزمور الى حادثة وقعت له وهي مذكورة في سفر صموئيل الاول (اصحاح ۲۹ و ۳۰) وكانت هذه الحادثة مع العاقبة في صقلته وكان معه من بني اسرائيل جماعة ومنهم من أَرْضهم في باشان وهم الذين هموا برجعه لاسيت نساؤهم وأولادهم (اصصو ۳۰ : ۶-۴) وقد سبت امرأاته أيضا فبكى هو ومن معه بكاء مرا ولكنه تشدد بالرب إلهه ودعا بهذا المزمور بقوله (أقويا باشان اكتنتني) هم الذين كانوا معه من بني جاد ومن بني ملسي لان أرضهم في باشان وهم الذين قالوا برجعه وقد سماهم بموان (مز ۲۲ : ۱۲) وقوله بعد ذلك (جماعة من الاشرار اكتنتني) هم العاقبة الذين سبوا زوجتيه ولا بد أنهم أخذوا ملابسه معهم أيضا ولذلك قال ۱۸ (يسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يفترون) وقوله (كأسد يدي ورجلي) اشارة لشجاعته وشدة وقد نصره الله على العاقبة واسترد منهم كل ما أخذوه . فأى علاقة لهذا بالمسيح ؟ نعم انهم اخبروا له أشياء تشبه بعض ما ذكر في هذه الحادثة يطبقوها عليه فقالوا ان المساك اقسمت ثيابه يوحنا (۱۹ : ۲۳ و ۲۴) مع ان المسيح ما كان يلبس شيئا فاخر القشفه وزهده ولا يمل أن الولا أعطوه وهو محكوم عليه لباسا نفيسا حتى تنهم المساك بسمته بينهم ولكن النصارى كما قال السيد جمال الدين (فصلوا ثوبا من العهد العتيق وألبسوه للمسيح) فصلوا وأخلوا هدام الله (يتلى)

اتفاقيات سرية *

﴿ على مرا اكش والجح وطرابلس الغرب ﴾

من المعلوم ان في بلاد الانكليز حزينين كبيرين يعود تاريخ انقائهما الى مئات من السنين . وهذان الحزبان هما حزب الاحرار المتولي اليوم زمام الاحكام وحزب المحافظين . ومن المعلوم أيضا ان سياسة اوروبية في الوقت الحاضر تخوم حول قوتين هائتين أحداهما ألمانية ومتاصروها من النمساويين وغيرهم والثانية انكلترة واصداؤاها

(* قلا عن جريدة الافكار (عدد ۶۱۰) التي تصدر في سان باولو (البرازيل))

من فرنسيين وغيرهم . وكل مايجري في العالم السياسي تكون علله ومعلولاته راجعة الى احدى هاتين الدولتين

ولا جرم أن توازن القوات هو مايمجدو رجال السياسة المفكرين الى الخوف من نشوب حرب طاحنة بين تلك الدولتين وحليفاتهم على نحو ما جرى بين فرنسا وانكلترة في زمن نابوليون بونابرت وما جرى بين روسية وانكلترة في النصف الاخير من القرن الماضي . فان الحروب العظيمة التي اقيمت قوى أوربة على زمن بونابرت لم تكن سوى نتيجة مقولة لسبب كبير هو اختلال التوازن الدولي وسهي رجل أو وبالاعظم نابوليون الاول (?) لحيل فرنسا نقطة الدائرة في سياسة العالم يومئذ وقيام الانكلز بوجه ذلك الثابتة خوفاً على الهند وسائر مستعمراتهم بل خوفاً على كيانهم أمة مستقلة تشغل المقام الاول بين الأمم . وما الحرب الروسية اليابانية الاخيرة سوى تكرار ما فعله الانكلز مع نابليون الاول واعني ضرب مطامع الروس ضربة هائلة من قبل انكلترة وحليفاتها حتى تبني الكفة الراجحة في جانب الانكلز وخصوصاً في المشاكل الاستعمارية وبهد هذا التمهيد فلنعد الى الحزبين الكبيرين عند الانكلز وهما الاحرار والحافظون كما قلنا . فالحافظون سقطوا بسبب حرب الترسل فالأصل أصبحت الاكثية في جانب الاحرار منذ ذلك الحين ولا يزال هؤلاء المحباب الحول والطول حتى هذه الساعة . ومن المعلوم ان اختلاف الاحزاب السياسية ضروري لجلالة الحقائق وبقائه معارضة تكون شبه شكيمة تردع الحكام والمتفذين عن الاقياد الى اهواء النفس وامبالها . والنفس امارة بالسوء . وهاتان اليوم في موقف حرج للغاية فقد أصبحت فيه أوربة مثل بركان امتلأ جوفه بكل معدات الهلاك الماثلة . والياذ بالله من يوم ينفجر به ذلك البركان فانه سوف لا يبق ولا يذر والمسؤولية كل المسؤولية على المستقلين زمام الاحكام وخصوصاً في لندن وبرلين - أي حيث ترى قوتين هائلتين واقتتين بالرصاد بعضهما البعض وكل منهما تمد الددة وتبالغ في اتخاذ الاحتياطات لذلك اليوم الصعب أيمده الله عن العالم وابدع الحروب وويلاتها رحمة بيني الانسان

ولما كانت المسؤولية عظيمة كما قدمنا فلا غرو اذا أكثر الباحثون من التدقيق والتحجيص تارة بالتقد وطوراً بالصبح واخرى بالانذار والتحذير حتى تبعد مخاطر الحروب عن أوربة فتقترب القلوب بعضها من بعض ويحدث التفاهم والسلام الذي هو بضالة العقلاء المنشودة ولا سيما في هذه الايام . ولا يخفى إن خطر الحرب كان قريب الوقوع في واسط العالم الماضي بين المانية وفرنسية بسبب مراكش ولولا ان الانكلز ابدوا

نواجههم باخطار المانية بالانسحاب من مياه اقادير (التدير) والاتفاق مع فرنسة بمفاوضات حية لنصف اصوات المدافع ولعل البارود واستلت السيوف من اغرادها ووقع المحذور الذي يسعى محبو السلم الى اتفائه

ولما اغرجت تلك الازمة الشديدة انبري احرار الانكليز الى فقد وزارتهم الحاضرة وقام المارضون يخطونها ويظهرون للملأخطار سياسة الاحرار الحاضرة فاكثروا من المباحث بهذا الصدد وما برحوا حتى الساعة يكتبون ويخطبون وينشئون قائلين - ولهم الحق فيما يقولون - ان الامر جليل والحادث جسيم ومن جراء غلطة سياسة صغرى ، قد يكون سقوط امم ونهوض امم أخرى

ولا غرو اذا حامت مباحث المتراضين على مسألة مراکش ومسألتي المغرب وطرابلس الغرب لان هذه المصالحات الاستعمارية هي سبب الخلاف وهي المحور الذي تدور حوله مفاوضات الدول المضطى في الوقت الحاضر . فمن مشكلة مراکش نقول ان الامر قد اتقضى والحمد لله (!) ولكن الجرح لم يئتم بعد واذا التأم فقل دغل وهذا ما حدا بالحزب المارض في انكلترا الى رفع عقيرته بالاحتجاج على سياسة بلاده الخارجية وفي عرض الكلام عن تلك السياسة فضع اسراراً سياسية هائلة وانذر الامة بسوء العقبى فقال ما ملخصه حسب ماورد في المدين الاخيرين لحجة القرن التاسع عشر الشهيرة :-

«ان الخطة التي اتبعها السر ادوراد جراي ناظر خارجية انكلترا هي خطة عوaja سوف تجربنا الى حرب طاحنة مع المانيا . وبما كنا اجتناب هذه الحرب بسهولة تامة . واليوم في ذلك على سفيرنا في باريز الذي أصبح يقضى الالمان وينفذ غايات بعض ذوي الاغراض الشخصية في نفس الوزارة الخارجية عندنا . ومن سوء الطالع ان وزير خارجيتنا أخذ بصنى لم غير حسب للعواقب حساباً . ففي شهر يوليو (تموز) سنة ٩١١ اجبرنا ازمة هائلة لاتنا كنعاعلى وشك الحرب مع المانية . ولماذا ! ارضاء لخاطر سفيرنا في باريز ليس الا

«فاهي المتافه التي تعود علينا اذا اشتبكنا بحرب بسبب مسألة مراکش ؟ لانيء مطلقاً . قاتنا اذا خسرتنا فالويل لنا . واذا ربنا قفرنسة وحدها هي التي تهم تلك الاويح . ولا ندري هل بقاء هذا التفاهم الودي مع فرنسة نافع لنا ام ضار - ونحن الى ما قبل سبع سنين فقط كنا نجهز على رؤوس الاشهاد بغض فرنسة واحتقار كل شيء فرنسي . اما الآن فصرتنا اصدقاء ! وكذا تد صرتنا اصدقاء الروس ايضا .

٣٠٢ الاتفاق على اقسام مصر ومراكش وطرابلس الغرب (التاريخ ١٥٤١)

فالسبب كيف سعيانا جهدا لحق الروس في حربهم مع اليابان؟ (ولعلنا كره الانكيز هذا الاعتراف الصريح في السنين الاخيرة) وما زلنا نسي لنضع حواجز في سبيل تقدمهم الاستعماري . وكيف يقبل ان فرنسا وروسيا يخلصان لنا الود وما لم تنسبا بد مساعينا الماثلة ضدما؟ . فلو كانت الحرب قد نشبت في شهر تموز الماضي بين المانية وفرنسة بشأن مشكل أقادير (القدر) وكانت انكلترا قد انجزت وعدها فزلت الى ميدان القتال مناصرة لصدقتها فرنسا فن كان بضمن لنا بقاء امحايان مخلصين لنا؟ او ما هي النافع التي نجتنيها من حرب كهذه لا ناقة لنا فيها ولا جمل؟

الاتفاقيات السرية

« ان السر ادوارد غراي في خطبته الرسمية التي القاها في مجلس البارلمان في ٢٧ اكتوبر (٢٠٠٢) المتعزم جهر بصراحة تامة قائلا انه استدعى اليه سفير المانية وصرح له باستعداد انكلترا لمناصرة فرنسا مناصرة فعلية اذا لزم الامر، وسبب ذلك حسبا علنا اليوم اتفاق سري أبرم في شهر ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ ومن يعلم مضمون ذلك الاتفاق؟ ولكن دلت الحوادث على ان فرنسا وانكلترا وضعا امامهما يومئذ البعز المتوسط فقالا هكذا :-

« مصر للانكيز من دون معارضة . مراكش لفرنسة مع السماح لاسبانية بالتطور النهائية وقطعة من الداخلية ضرورية لتلك التطور . طرابلس الغرب لاطالية لقاء سكونها عن هذا الاتفاق (وربما كان لقاء سليخها من المحالفة الثلاثة) . وما ان الاميرال فرماتل قد نشر مقالة في مجلة البحرية البريطانية مضمونها انه لم يمد ذلك الاتفاق سرا . فان كل رجال الحكومة الانكليزية وقفوا على مضمونه . ولكن الصحافة الانكليزية سكنت سكوتا تاما عن هذا الاتفاق فلم تفر اليه ولا بكلمة ، ونحن مديون لجريدة الطان القوزبية التي فضحت هذه الاسرار ومثلها جريدة « لهجورنال » الفرنسية أيضا التي اسهبت في الكلام على تلك الاتفاقيات السرية التي نحن بمددها الآن . وكل ذلك نشر في مجلة باريز بالشهرين القاتلين (اي ديسبرك ١ وينايرك ٢) والامة البريطانية لا تدري من هذه الاتفاقيات السرية شيئا بفضل سكوت صحافتها التي تطيح كل ايام من حار نظارة الخارجية

« ليس ذلك فقط بل ان في جريدة الطان بمددها الصادر بتاريخ ٣٠ نوفمبر (ت ٢) القاتل تصريح هائل محصه ابرام اتفاق حربي يتنا وبين القرنين في سنة ١٩٠٥

اولاً في ١٩٠٨ ثانياً واخيراً في سنة ١٩١١ وحسب شروط تلك الاتفاقيات الحربية ان على افككتة ازال ١٥٠ الف جندي من جيشها البري في بلجيكا حال نشوب حرب بين المانية وفرنسة فضلاً عن وجوب تحريك الاساطيل البريطانية حالا . وهذه القوة المائلة التي استمدتها فرنسة من تلك المعاهدات الحربية السرية هي التي جعلتها تستأصف في مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ حيناً أرث المانية ان روسية واطالية والولايات المتحدة وانكلترة هن في جانبها . وفي العام القات أيضاً لما احتدم الخلاف بسبب مسألة اقاديير (القدير) كانت فرنسة تظهر من الحزم والناد شيئاً كثيراً . ولا قبل لها : وكيف نوفق بين مطالبك الآن في مراكش وبين تعهداتك في مؤتمر الجزيرة بحفظ استقلال تلك السلطنة المغربية ؟ كانت تراوغ في الجواب وتقول : هكذا اريد (١) وان يدي يجب ان تكون مطلقة التصرف في مراكش (١)

« وبكلمة اوضح نقول ان المؤتمرات الدولية أصبحت من دون اعتبار ولاقيمة . لان الاتفاقيات السرية تقسدها (١) والمعاهدات الحربية تهدد من يرفع صوته بشهار الحرب في اقل من لمح البصر . وهل يليق هذا بشعب راقٍ مثل الشعب الانكليزي الذي يرسل نوابه الى تلك المؤتمرات والذي يضرب المثل بمحافظته على كلامه ووعوده فيقال في اوروبا « كلمة انكليزية » و « موعده انكليزي » اي صادق ومضبوط ؟ . وامانا الآن مسألة السجم ومسألة طرابلس الغرب . فما ذنب السجم يارى حتى تدركنا ثأماً ؟ لا ذنب لتلك المملكة الشرقية سوى كونها ضعيفة . هذا هو الحق الصراح . وما ذنب تركيا في مشكلة طرابلس الغرب ؟ ان مؤتمر برلين يقول بحفظ سلامة تركية . ولكن الاتفاق السري المبرم بين انكلترة وفرنسة واسبانية واطالية على البحر المتوسط يناقض قرار مؤتمر برلين . ومن يحسر على الاحتجاج ؟ لا احد . فان دون الاحتجاج اعلان حروب واحتلال ممالك وولايات وإمارات . والويل للضعيف الذي لا يقدر على الدفاع عن حقوقه بقوته الوحشية (٢)

« قد رأينا الشعوب الاوربية وفي مقدمتها الشعب الفرنسي مذهولة امام هذه الحقائق المتناقضة فالفرنسيون حاجوا وما جوا لما دروا ان اسبانية وحفت الى ماوراء الصحور المراكشية وطلبوا من وزارة كابو الحزم ازاء هذا الزحف والمسير

(١) ليعتبر الذين يؤمنون اوروبا وقدسون كل تسمية لها وليسلوا انهم اذا تعطل احاسيم فان في مقدسهم من لم تمسه الاغراض عن التصريح بالحقائق « والفضل ماشهدت به الاعداء » راجع مقالات المسألة الشرقية في المنار في المجلد الرابع عشر (٢) ولجم مقالات المسألة الشرقية أيضاً صالح مخلصي رحنا

كابو المعروف « بيرودة الدم » والحزم والذكاء النادر المثال وقف حيران لا يدري ماذا يفعل . فالاتفاقات السرية غلت يديه عن العمل كما أنها غلت يدي زُمياه ناظر الخارجية المسيو دي سلف ولا بد من سقوط وزارة كابو (*) لهذا السبب المهم . وأهل أوربا ينظرون الى تركية الآن بين العطف والشفقة لأنها مظلومة ومعتدى عليها (١) ولسكن الحكومات المرتبطة مع ايطالية بماهدات سرية تحالف اميال شعوبها ونقول للتاس : ان المؤتمرات الدولية وحقوق الامم ليست سوى حبر على ورق . وهاتما الآن في زمن نرى به الروس يزيدون في قوات أساطيلهم زيادة فاحشة . والاسبان يفعلون كذلك تحت مراقبة وزارة البحرية الانكليزية ذاتها . وبذات الوقت علنا ان انانية قررت زيادة عدد جيوشها واعادة تنظيم فيالقها كما انها قررت زيادة مدرعاتها في السنين المقبلة زيادة مضطردة . وعلى نبيه الانكليز ان يفقهوا حرج الحال فيوقفوا وزارة خارجيتهم عند حدها حتى لا تعود تنهذى بعقد معاهدات حرية وسرية لان الحروب لانا لانا مطلقاً ، وكيف تالاننا ونحن أمة تجارية وصناعية ؟ اه

(*) قد سقطت وزارة كابو بعد نشر هذه المقالة بقليل — الافكار

(١) يؤيد قول الكاتب ما كنا نسمة ونقرأه من ان الدول ممن ايطالية عن ضرب التنور النهائية الآتية مع محاولتها ذلك مراراً وما كتبت « جريدة الشرق الانكليزية » وخلاصته « ان سلوك الدول في الحرب الحاضرة مع ايطالية حملها على الاحتجاج عليهم اذ لم يصفطن على تركية ولبجتها الى ترك الحرب ولم يسمح لها بتوسيع الحركات البحرية في التنور النهائية لتضطر هي نفسها تركية لقبول شروطها

ثم قالت الجريدة المذكورة ماعمله : انه كان على ايطالية ان تتوى اولاً بحرج الموقف قبل سوق القوى الحربية الى طرابلس الغرب . وان الاجدر بها ان تشكر الدول على مخالفتين معاهدة برلين التي تلزمهم بضمان سلامة املاك تركية وان تخمس منهم دولة بريطانيا لاني رادت على نقض معاهدة براب بأن حالت دون مرور الجذات الدنيئة في أرض مصر التي هي بلاد عثمانية تحت سيادة السلطان العثماني

ثم قالت : على ان ابلو تسق لتركية سوق قواتها بطريق مصر لسكان الفوز النهائي بجانبها ولوضعت الحرب اوزارها . اه (أي وكان في هذا أعظم خدمة للانسانية من جهة والمجاهدين من جهة أخرى اذ يقف كل عند حده ويصرف مقامه ويشتت الى اصلاح شأنه

وقول ان الحركات الأخيرة التي ابدتها ايطالية من ضرب بيروت ومصر تنور الجين تدل على ان الدول سمحن لها بأن تبيت في بلاد الدولة ماشامت وان تجوس خلال الديار العثمانية ان تدمرت تتين عليها ان تزيد في شكر دول المدنية ! واسد الانسانية ! وان تسبح بحمد من وسجد لظمتين ! ولا بد ان تجرأ على ضرب الجزر والتنور في بحر سيد به ذلك صالح محلي رضا

ثم أتيت « الافكار » المقال بما يأتي :

﴿ في مجلس الشيوخ الفرنسي ﴾

ونحن نكتب هذه السطور وردت التيس الصادرة بتاريخ ٨ مارس (اذار) الجاري وفيها ما له علاقة بهذا الصدد الكلام الآتي عن فرانسة : -
« اشغلت ندوة الثواب بالبحث في الاتفاقيات السرية فخطب للمسويو منتقداً تلك المادة في الدستور التي تمنح رئيس الجمهورية وحده الحق في عقد معاهدات سرية مع دول اجنبية واقترح تأليف مجلس شوري مؤلف من ستة اعضاء من الندوة وثلاثة آخرين من مجلس الشيوخ يستشيرهم رئيس الجمهورية في مثل تلك الظروف وهؤلاء التسعة يمثلون رأي الامة ويمنعون رئيس الجمهورية من الشطط . ولكن وزير الخارجية رفض هذا الاقتراح وقال ان الوزارة لا تقدر ان تقيد هي أو تقيد رئيس الجمهورية بشرط كهذا لان احوال السياسة الخارجية تجبر الحكومة على ابقاء ذلك الحق في عقد اتفاقيات سرية بيد الرئيس وحده . ولرئيس مله الحرية في اصدار مواد الاتفاقيات او حفظها مكتومة طبقاً لاحكام الظروف . وتاجلت المناقشة في هذا الموضوع لوقت آخر اه

*) التقريظ والانتقاد

﴿ كتاب البنين ﴾

(تأليف بول دومر ، وترتيب عبد النبي العريبي)

تمهيد

توجد في غريزة الانسان والحيوان عاطفة الحنو والرفق بصغار النسل ما وجدت الحاجة اليها ، وكلما اشتد ساعد الوليد اشتداداً يمكنه من الاعتماد على نفسه قص من تلك العاطفة بقدر ذلك النمو حتى اذا ما بلغ الوليد اشده واستقى عن معونة والده باستمداً للقيام بشؤونه اتصل عضهما واتخذ لنفسه منهاجاً يسلكه في حياته معتمداً على

*) ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء انما هو بتم السيد صالح مخلص رضا

(المجلد الخامس عشر)

(٣٩)

(المار ج ٤)

نفسه محافظاً على ذريته بمنزلة ما حوفظ عليه ، وعلى هذه السلسلة تسلسلت أنواع الحيوان وعقبت وكثرت وملأت البر والبحر .

كذلك نرى في طبيعة النبات وتركيب جسمه من المواد المختلفة الطعم والخاصية تقتل الحوام والحشرات التي تسطو على أزهاره وبزوره وتحاول استئصال نوعه - ومن الألياف والأشواك والحراشيف والزغب والحمل ما يمنع هجوم الطير والحشرات عن تلك البزور والأزهار ويحفظ وطأة فواعل الطبيعة عنها - وبهذا حفظت أنواع النبات التي زارها وتنفع بها إلى اليوم

حب البقاء موجود في غريزة كل كائن ومساورة لطبيعة كل موجود وإذا لم يمكن بقاء الذات فقد أمكن بقاء النوع بحكم الغريزة لا يعمل بعمله المخلوق مختاراً هذا هو المشاهد في هذه الكائنات الواقعة تحت حواسنا بحكم طبيعتها ، ولكن المخلوق العجيب (الإنسان) أبى إلا مساعدة الطبيعة فكون البيوت (المائلات) في الصور الحالية واختص كل بزواج يكون عوناً له على آتائها وتسلسلها - هذا هو مبدأ تكون المائلات واتخاذ الوطن لها بالطبع

ثم لما كان لابد لكل عمل من روح مدبرة حافظة كيانه توجهت النفوس للعبادة بالعلم حرك ما هو مفروس في الحيلة من الخضوع لقوة هي فوق القوى ووراء عالم الحس - ولما كانت تلك القوة لم تظهر له إلا بآثارها ولم تكن قد استعدت عقول البشر للبحث فيها ووراء الحس أو تفعل ما ليس بمدرك بالحواس الظاهرة - اتخذت كل عائلة مبدواً لها تتلف حوله ويكون مظهر خضوعها لتلك السلطة غير المدركة وهذا هو مبدأ تكون الأديان

فيظهر من هذا أن الدين والوطن هما كالروح والجسم في كيان المجتمع الذي هو البيوت لأحياء كاملة لاحدهما بدون الآخر وبهذا يجلى معنى « حب الوطن من الإيمان » الحب لغة وروحية أقرد بالتمتع بها الإنسان عن أنواع تشاؤكه في الحيوانية (١) وهو قوام كل عمل أدبي أو مادي - فهو روح كل قضية وملاكمها - ولذلك قال بعضهم وقد سأله تلاميذه عن حقيقة الله تعالى - وقد عجز عن أن يجده - : الله محبة هو :

حب الإنسان للبقاء هو الذي أوجد له أسبابه ، وهياً له طلابه ، فتعاقب وتماثل ولكنه لما لم يكن قد توغل في الحياة العقلية - كما مر - ما كان له أن يقدر القضية

(١) أن ميل بعض الحيوان لبعض أو للإنسان أو للبيئة لا يمد بما يريده من معنى الحب ولا يخرج عن اللفظ بمعنى العناصر إلى البعض الآخر في تكون أشخاص الموجودات

قدرها ولا أن يعرف معنى لمقابلة الاحسان بالاخصان - الذي هو ثمرة أدبية مبسطها السماء ومقرها قلب الانسان بعد استعداده لتلقيها -

كان الانسان ممما هو مقروس فيه من الاستعداد للكمال النفسي اشبه بمادى محض - لذلك لم يحاط به للمصلحون من الانبياء والحكام الا بما استعد لقمه والعمل به ، ولما كانت المحافظة على البيت (العائلة) هي التي تجل فيها حب الوطن ، ولا قوام لها الا بنيل الاخلاق - واجل تلك المظاهر انما هو الرابطة الحية الموجودة بين الوالدين وأولادهم - وكان الانسان الى انتشار اعم دين قبل دين الاسلام لا يعلم شيئا أعظم لديه من حب البقاء على وجه هذا البسيط - قالت له التوراة « اكرم أباك وأمك لتطول ايامك على الارض » وهذه الوصية هي أعظم أساس لما يتلوها بما هو أعلى منها واسمى في دين عمومي يأتي بعد ذلك (دين الاسلام) حيث يقول الله تعالى « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها - الخ الايات وقوله - « ان اشكر لي ولو اتيك اليك المصير ، وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اتاب الي » الخ الآية

اوضحنا الاديان سابقا ولاحقها طرق التربية بحسب الزمان والمكان، واستعداد الانسان - وكلها كانت توطئة لذلك الدين العمومي الذي هو دين النطرة وخاتمة الاديان، فجاء الناس بواضح التبيان ، وشرع لهم طريق التربية ووضع لهم اساس الرقي الادبي على اوثق بيان، ولم يدع من فضيلة الاتبع مهابها ، واوضح سبلها . وبمتنبه لينتم مكارم الاخلاق ، فادب الناس بالتربية العملية . وعندما جاء دور تدوين الكتب وتحديد المسائل العملية كتب علماء الاسلام في التربية والاخلاق ما لم ينادروا بعده صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها، ونشأ في الامة رجال هم مثال الفضيلة وعضوان السكالك النفسية، ثم خلف من بعدهم خلف تكبو اطريقتهم، وخالفوا سيرهم فتقطعت بهم الاسباب - اسباب الرقي والسرالى ذروات السكالك الممكن للانسان نواله - ولم يبق من تلك الكتب وسيرة مؤلفيها الا الدماء، فتأخر المسلمون وتأخرت أفراسهم الشرق، وهب التراب من سباته بما ازججه من حركة الاسلام التي قلبت وجه البسيطة ودكت عروش الجبابرة وقطعت للعقل طرقا يسير فيها الى نوال المتافع الدنيوية والاخرية - هب هبوب المذعور واخذ يتلمس الاسباب الى الخروج من تلك الظلمات التي وقفت به حينما من الدهر بين الانسان المطلق والحيوان الاعجم - حتى كاد ان يكون هو الحلقة المفقودة كما يقولون - وهكذا على الدراسة وقرن العلم بالعمل فأخذ حظه من التربية المادية وفوق جظه

ونال قسطا من الرقي الادبي . واصبحت بحاجة الى تبقي حركاته ، وتأثر خطواته ،
وقل صناعة وترجة مؤلفاته ، ولكن مخدري الاعصاب معطلي الشعور منا لاهون
عمانحن في اشد الحاجة اليه - اللهم الا افراداً منا تنهبوا أو نهوا وتعريب شيء
من الكتب النافعة في التربية البيتية (العائلية) والقومية (الاجتماعية) ، مثل كتاب (التربية
الاستقلالية) أو اميل القرن التاسع عشر وكتاب « سر تقدم الانكبار السكسونيين » واصول
الثرائع لبنان وموتسكيو وروح الاجتماع وروح الاقوام والدولة والجماعة وغيرها ،
ولكن بقيت الحاجة ماسة الى تعريب شيء من كتب الاخلاق فسد هذه الخلة
عبد الغني اقددي الريسي (احد صاحبي جريدة « النفيد » بتعريب كتاب البنين)

الكتاب

يوجد في اطوار كتاب « البنين » اربعة ابواب (١ - الرجل ، ٢ - البيت
أو الاسرة (العائلة) ، ٣ - ابن الوطن ، ٤ - الوطن) وقد تفصلت في ثمانية وعشرين
فصلاً ، تسطر في غضونهما من الحكم العملية التي تنشأ عن اعمال الروية ما يدل على
علو همة المؤلف وكبر نفسه ، وقوة ارادته ، ووفرة تجاربه . ولو كانت الحكمة
وحدها كافية لتقوم الاخلاق وتربية الارادة لضمنت لك بلها تخرج الحمي من الميت
وتوجد - حتي بين ظهرائنا - وجلا خير اساة لادواتنا التي جبلتنا حراً ، وكادت تقضي
على هذا اللماه الذي بقي لنا من الثروة والاستقلال بانشغال الامم الحية عنا ، واول
فصل من فصول الكتاب هو

الارادة والمسلكة

الارادة : - قصدك الى شيء تفعله بزيمة ونفاذ ، وقوة الارادة هي الدأب
بثبات لا هوادة فيه على تحقيق ما عزمته عليه « ولا يتم ملك ذلك بالرغبة » بل
بالهمة والارادة والقوة والامرة على النفس « (كما قال المؤلف)
يقال : فلان حسن الارادة ، كما يقال : فلان سيئ الارادة ، وحسن الارادة ان
توجه النفس لتقوم ما اعوج من المملكات ، وما ازور من الاخلاق ، فتشك
بصاحبه سبل الهداية وصراط الصواب ، وسوء الارادة هو سوق الهمة الى ما يحيط
من قدر صاحبها وينزل به الى مهاوي الضلال ، وحفر الدمار ، « ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات »
أبدأ المؤلف هذا الفصل بالكلام على الارادة وأبدأ الفصل الذي يليه بالكلام على عمل

الواجب فجعلها المبدأين الذين تدور على محورهما جميع مبادئ الحياة الطيبة، ولا مشاحة بان من ارتقت به همته الى الاحساس بعمل الواجب وكان ذا ارادة قوية، واخلاق قوية، وعقل رصين، ورأي حصيف، دمثاً هينا لنا فقد انتهى الى باب الحياة الطيبة، والعيشة الراضية، لان لم يدخله اليوم ففدا، واذا كان من المتسلحين بسلح العلم وقوة اليقين فقد خلص من اوشاب هذه الحياة الى السعادة فكان فترة عين لذوبه وامته، باعناً روح حياة جديدة في قومه، ويمثل هذا تهض الامم ونحيا بعد موتها (للمقال بقية)

﴿ البرهان ﴾

جريدة نصف اسبوعية سياسية يصدرها في طرابلس الشام الشيخ عبدالقادر المغربي الشهير - غرضها تأييد جمعية الاتحاد والترقي في المملكة العثمانية ومناوأة من عداها وقيبة اشترأ كما ريالين مجيديين ونصف في البلاد العثمانية . و١٣ فرنكا في جميع الممالك

﴿ البيان ﴾

« مجلة دينية علمية عمرانية تاريخية ادبية لمنشئها الشيخ مصطفى وهيب البارودي من علماء طرابلس الشام ومديرها المسؤول جميل اقدني عده »
نبحث في بعض تفسير آي القرآن الكريم، وفي الاخلاق والآداب والتاريخ ولكننا دينية في كل مواضعها ومباحثها
وسعة اطلاع، منشئها وغيرته الدينية يكفلان نجاحها والانتفاع بها سباً والبلاد الشامية في حاجة لثل هذه المجلة اذ لا يوجد فيها مجلة دينية اسلامية، وهذه نبذة من العدد الاول منها وبودنا لو اقتصر على لغتها بالدينية فقط لسكان ادعى لانتباط الاسم على المسمى

(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(وتكن منكم أمة يدعون الى الخير وأوصون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
قرآن كريم

لا بد للانسان من رابطة تربطه ببيئته تكون فيها المصلحة العامة ويقفادها لما يحكم النفس وهذه لآتم الانظام كلي تعلم النفس انه جاء لاجل سعادتها وهناء عيشتها بمن أوجدها وتصرف فيها بقدرته وهو الاعلم بها لعلها تقنعني له وتلقي زمامها اليه،

وحيث حصل لما هذا النظام ونمت منه المصلحة فلا بد أن يصحبه مذكر دائم وواعظ مستمر يهديها الى قصد السبيل وجادة المحجة لان الانسان موضع السهو ومحل للنسيان ومورد للاهواء والشهوات التي باتباعها يدخل الخلل ويقع الفساد فن ذلك أوجب تعالى أن لا يخلو زمان من طائفة صلحت افهامهم وصدقت عزائمهم وعرفوا أجناس الخير وأحاطوا به علما وميزوا أنواعه من الشرور المشتبهة به تكون وظيفتهم دعاء الناس للخير وصرفهم عن ناحية الشر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتلاخطهم في جميع حركاتهم لترد الجاهل منهم وتذكر النافل فيهم فلا نلت الا وقد ساد شأن الناس بمصومهم على ثمرات ذلك النظام الذي فيه المصلحة العامة وحصلت للزبطة الحققة ثم يسرى القبول الى التنظيمات الجزئية والمصالح الخاصةية وأولى شيء من الخير بالتقديم في الدعوة هو اثبات ذات الله وصفاته وتقديسه عن مشابهة الممكنات وفي هذا الخير كله ولذلك فسرهم بعضهم بالاسلام ويقوه « قل هذا سبيلي أدهو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (١) ثم الامر بالمعروف لما فيه من الترغيب على فعل ما ينبغي . ثم النهي عن المنكر لما فيه من الترهيب مما لا ينبغي فالآية الشريفة أوجبت هذه الاشياء الثلاثة على المسلمين لتتنظم لهم سعادة الدنيا والآخرة وأمرت بوجود طائفة منهم تفرغ أنفسهم لتحصيل الطريق السهل سلوكها في الناس فيمتثلون ما أمروا به ويحجتون عما نهوا عنه بعد احاطتهم بالعلم النافع والعار في هذا الطريق والعلم بالتجديدات الزمانية لتكون أعمال تلك الطائفة مطابقة للحكمة فتتبع في قصدها وتبلغ بالناس سبيل وشدها . اهـ

وصفحات المجلة ٣٢ صفحة بقطع القار وتصدر في طرابلس الشام في الشهر مرة واحدة وقيمة الاشتراك فيها خمسة ريال مجيدي واحد وفي عموم المملكة العثمانية ريال وربع ريال و٧ فرنكات في سائر الممالك

﴿ تاريخ حرب فرنسا والمانيا ﴾

من الكتب التاريخية ما يقرأ لجرد الفكاهة والذمة ومنها ما يقرأ للعتة والاعتبار، والاتفاق بقصص الماضي وانباء السابقين ، وكتاب (تاريخ حرب فرنسا والمانيا)

(١) ليست الدعوة الى الله تعالى بالدعوة الى مسمى علم التوحيد أو السلام وانما الدعوة الى الله هي تلك الطريقة التي سنها القرآن وسار النبي (ص) ومن تبعه عليها وفيها من اثبات عظمة اية تعالى وقدره الخ ما لا يوجد في تلك العلوم

الذي كتبه المؤرخ الشهير جرجي اقدسي في صاحب مجلة المباحث المعروف من قراء العربية بملء وإجماعه فيه من المبر والحكم ما يفيد العظة ويحث العبرة ، سيما وان هذه الحرب كانت خاتمة تاريخ وقائمه "تاريخ آخر في أوربة

وقد استخلصه من مجلة الجنان يوسف توما اقدسي البستاني باذن من الكاتب وطبعه على حدة فجاء كتابا حافلا تبلغ صفحاته ٢١٥ صفحة مزينا برسوم قواد ورجال هذه الحرب ، وجعل ثمنه عشرة قروش مهيضة عدا أجرة البريد ويطلب من مكتبة المار بشوارع عبد العزيز ومن طابعه

وكنا نتمنى أن يمرض الكاتب على المؤلف قبل الطبع فقد جاء فيه أغلاط كثيرة منها ما هو بديهي متساح فيه ومنها مالا يفتقر على أنه قلما يخلو كتاب من غلط

(البصائر)

مجلة علمية قية اجتماعية لما نشأ وعمرها جميل بك العظم تصدر في بيروت مرة واحدة في الشهر . ولتنشأ شرف بالعلم وميل الى البحث والتدقيق فالرجو ان ينفع الامة بمجلته ، واليك فهرس الجزء الثاني منها: الترية ، تازع البقاء ، البدع ، السكوت على التكرات ، التجارة - تاريخها ومبدأها ، الخط والخطاطون ، خواطر وسوانح ، مسألتان ، الثمن والمربع ، وصف حكيم للبلاد . ثم التقرنظ والانتقاد

ولمي أوفق اطالعتها واقتباس شيء منها وهي مطبوعة على ورق نظيف وتبلغ صفحاتها ٤٠ صفحة بقطع النار وقيمة الاشتراك فيها ريال ونصف ريال مبيدي في بيروت وويلان في الجهات

﴿ الدولة والجماعة ﴾

رسالة في علم الاجتماع البشري تأليف احمد شبيب بك الكاتب الاجتماعي الشامي وقد عربها عبد الدين اقدسي الخطيب المحرر بمجريدة المؤيد وطبعها لخات صفحاتها ٦٧ بقطع تفسير سورة الفاتحة ومشكلات القرآن

والرسالة مصدرة بمقدمة لرفيق بك العظم تبحث في « علم الجماعة في الشرق » وتأهيك برفيق بك العظم اذا اطلق لقله العنوان في المباحث التاريخية والاجتماعية ،

وبلها مقدمة أخرى للمعرب في ترجمه "الاستاذ احمد شبيب والحالة العلمية والاجتماعية في القسطنطينية" ولولم تشتمل هذه الرسالة الاعلى هاتين المقدمتين لكانت جذيرة بالاهتمام، كيرة الفائدة في هذا العلم ولان تكون موضوع رغبة الراغبين خصوصا مع قلة السكاكين منا في هذا العلم الذي هو زبدة العلوم وما ذاك الا قلة المستعدين بعلومهم وتجاربهم واخلاصهم لحوض غماره، ونكتفي الآن بكتابة بجل مواضعها وهي الفرد والجماعة، نظام الامة وأوضاعها، لا طفرة في الارتفاع، نشأة الدول، الفطرة البشرية، تأثير الاقليم في تكوين الدول، سبب وجود الجماعات، سلطة الفرد، تأثير الحرب والصناعة والسلطة الدينية في تعيين شكل الحكومات، الحكومة السياسية وتأثير التضامن في تكوين الامة، حياة الجماعة، توزيع الوظائف، الاجهزة الحيوية في الدولة، سنن الاجتماع في المحافظة والتجديد، جهود الامم، اعتناء الانكبايز الى مركز التوازن، الارتفاع، ثم ثورة الامان على نابليون وايطالية على النمسة. ثم الكلام في طبيعة الثورة وفي الشيوخ والشبان وصمود الاراء الجديدة ودور النهضة وروح الزمان

فتحت التلاميذ والمفكرين على قراءة هذه الرسالة على اختصارها فانها تدل على فكر ناقب وعقل كبير وعلم غزير وجراءة أدبية. ومن لنا بمثل احمد شبيب الاجتماعي الكبير ونحن في حاجة لامثاله من فلاسفة الاجتماع لتكوين دعائم الامة على اساس ثابت. هذا وبحق لكل عثماني أن يأسف على ذلك الشاب الذي توفي في باكورة عمله ويذابة النفع بعلمه الغزير وعقله الكبير

تمن الرسالة ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المئارج بمصر واجرة البريد مع التسجيل (السوكاراته) ٧ مليات في القطر المصري و ١٢ مليا في الخارج

✽ العلم الكافي، لطلاب العروض والقوافي ✽

كتاب يدل اسمه على مسماه وهو مرتب على طريقة السؤال والجواب مما يسهل الفن على طالبه تأليف السيد حسني عبدالقادر قاسم كاتب (رواق الشوام) في الازهر المعصور يبلغ عدد صفحاته ١١٩ صفحة بقطع سورة الفاتحة وثمته خمسة ملاليم ويطلب من مكتبة المئارج بشاوع عبد العزيز واجرة البريد كاجرة رسالة الدولة والجماعة

السيد حسين وصفني رضا

﴿ اقوال الفضلاء فيه ﴾

(١٧)

وكتب المخلص الودود والحر الكريم صاحب الامضاء في سورة

سیدی الاستاذ الجلیل

لقد انقض عليّ ذلك الخبر المشؤم اقضاض الصاعقة بل أشد ، غرت في أمري
وضاقت الدنيا في وحيي ، واسود الضياء في عيني ، وانقبض صدري ، وحزن قلبي
على ذلك الصديق الجليل الذي كنت أومل فيه وأنتظر منه خيراً جزيلاً ونفعاً عظيماً
لهذه الامة المنكودة التي ضلت السبيل فاعتبرت المحسن مسيئاً والمسيء محسناً !!
ضلت هذه الامة السبيل فبدلاً من أن تراها تسكف رجالاتها المصلحين العالمين
لتقدمها ورفيقاً - بمنزل ما تسكف به الامة الحية رجالاتها - فان تراها تحجب عنهم بمنزل
تلك الجنابة الفظيعة !!

رأت الامة رشيدها ومرشدها يواصل ليله بنهاره سعيّاً وراء ما يرقبها ويسعدّها
في حالها ومستقبلها - فسكافاته بهذه المسكافاة العالية ايذاً بفضله وتنشيطاً له وترغيباً
لتلاميذه ومريديه والسائرين على سنته

فأنعم وأكرم بأمتنا الحكيمة التي تعرف كيف تسكف رجالاتها ومصلحيها !!
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون
هذا واني أقدم الى أستاذي وجميع أشقائه وسائر أفراد بيته الكريم ، بواجب
الغزاه كما عزيت نفسي على تلك السكارنة العظمى التي تذكر فتؤثر في الأرواد أيما تأثير .
وأسأل الله تعالى أن يطيل في عمره ، ويجعل هذا المصائب الاليم خاتمة أحزانتنا - أنه
سميع مجيب
سليمان أباطه

(١٨)

وكتب الاديب الثبيل أحد فضلاء الشبيبة العربية في سورية الشيخ نسيب ابي الخياط

سيدي العلامة الاستاذ السيد رشيد رضا أطال الله عمره
لست أملك من بحر الصبر وشالا ، ولا من قطره ثمداً ، فكيف تنزع نفسي الى
الزنا ، وتدفح داء الحزن وليس له دواء ، فان نبأ اغتيال الحبيب السيد حسين وصفي
حل عري الجلد وخلفنا عرنا تنقل فيه طوارق الدهر وبواقي الايام ، فقلت تلك
البداية التي فصفت ضمن شبابي قبل الاوان ، ولم تحس عاقبة القتل وعقاب الدين ،
ولم يرى لا أدري من أعزى ، أعزىكم أم أعزى نفسي ، أم اخواته وأصدقائه ؟ لا بل
أعزى الامة العربية بأسرها ، ولقتها التي بعد سيلتي حبليها على غاربها ، وتستعصي
أصولها على طالبها ، فقد كان رحمه الله مطمح الابصار ومرسى الاماني ولكن ستحفظ
له بطون المهارق ذكرأ لا يحويه كرا القداة ولا مر الشئ وسيبقى اسمه لدى الكتاب
مقدساً ما سنن البراق في حلبة الطروس ، وأحيا معالم اللغة بعد الدروس ، وأوردنا
مشرفة التأسي بعده فانه قد نشط من غفاله الارضي ، وتبوأ منزله العلوي ، فهنيئاً
له بما أوتي وعزاء لنا بما نالتا وما الحياة الدنيا الا متاع الفرو

الداعي
نسيب الخياط

(١٩)

وكتب العالم الفقيه الاجولي سيدي محمد بن راجع بن ابراهيم في الايالة التونسية

الحمد لله للتفرّد بالبقاء ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء ، وآله وأصحابه الاحياء

(لا إله الا الله ، ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، إنا لله وإنا اليه راجعون)

الى حضرة الاستاذ الكامل ، والمرشد الصوح ، حجة الاسلام ، وعنوان
التربية الصالحة ، والقوة الحسنة ، أمتع الله الاسلام بطول بقائه ، أهدم جميل تزييني
عن ذلك المصائب الاليم ، والخطب الجسم ، ألا وهو انضواء ضمن الكمال ، وأقول
بدر المجد بوقاة الشقيق والمجاهد في اعلاء كلمة الله ونصرة الحق وازهاق الباطل ،
الكتاب التحرير والشاعر الاديب والمصلح الناصح الشريف التقي ، السيد حسين
وصفي رضا ، فعمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنه — أنبأني هذا التبا الحزن

صديقي الاستاذ التيفر فكان أشد على قلبي يعلم الله من كل مصاب ، فاشتعل الحزن علي والطلق لساني بدم الزمان الحثوث القادر وما كسبه الاسلام حتى بالفتك بمن يداب وواه أزاخه ما تنكأته حوله من الظلمات فاني أعلم ما لا تفقيد العزيز في ذلك من الآثار الصالحة واليد البيضاء ويكفي أنه شقيق من ينير للنار على العالم الاسلامي وعضده ومساعدته في كل أعماله . فرحم الله روحه الطاهرة ، واحسن جزاءه عن الاسلام والمسلمين - وما زادني لوعة وأسفاما أنبأني به هذا الصديق من أن الفقيد قتل ومياً بالرصاص من يد الاشيقة . شلت أيديهم ولنوا بما فعلوا ، نعم زاد ذلك في الاسف لظني أن ذلك كان جزاء الفقيد عند هؤلاء الاشرار عن حرمة وخسمة الحقيقة ونصرة التريعة الاسلامية . تلك هي ذنوب الفقيد اليهم فيما أظن ، ولكن هذا كان مهونا للصاب على جسامة لاعتقادي أن الله أكرم قبيداً المجاهد في دينه بيزية الشهادة ومرتبة الشهداء . وتلك منزلة تتفاني فيها أرواح الصالحين والمسلمين الصادقين

فهبتاً لفقيدنا بهاته الكرامة وطوبى له بما قدمت يده من الاعمال الصالحة ، وما أجهه من الذكر الحسن العاطر الخالد على عمر الزمان ، فرحمة الله ومغفرته ورضوانه عليك يا حسين يا قتيل الحق ، سلام الله وبركاته عليك يا حسين يا شهيد الاسلام ، لا أعجب من موتك قتيلاً لانك مجاهد في سبيل الله وتحارب الاحاد والاستبداد فتلك سنة الله في أجدادك وأسلافك الكرام قتلوا في مشارق الارض ومفاريها لانهم أبناء النبوة والمدافعون عن هيكلها المقدس والنائذون عن حياضها و

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوابه الدم
انك يا حسين ستلاقي عزتك الطاهرة وأسلافك الصالحين نقص عليهم أمرك واشك اليهم قاتلك فانك تهر أعينهم وتهيم لهم الدليل على انك فرع دوحهم فيستقبلونك بين مظاهر الاجلال والسرور

سيدي الاستاذ . ماذا عساني أن أقوله اليكم وأنت مربّي المسلمين ومرشدهم وداعيم الى الهدى في هذا العصر ، فظني بل يقيني أن الاستاذ كما يرشد الناس بقوله يرشدهم بعلمه . فيكون طود العسر ومثال الصابرين الذين يقول الله تعالى تسكروا لهم في كتابه الحكيم « الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون » وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون » مشاركتكم في الاسف محمد راجع بن ابراهيم

٢٠

وكتب الصحافي الحر والكاتب المحقق شكري اخدي الخوري صاحب
جريدة (ابو الهول)

حضرة الفضال السيد محمد رشيد رضا الانعم

وصلي عدد من جريدة الاقبال البيروتية في هذه الساعة وباليته لم يصل ، فرأيت
فيه ما أبكى عيوني ، وصدع فؤادي ، رأيت فيه خبراً هو أن يبدأ أئمة اغتالت
زهرة شبابتا أخاكم المرحوم والطيب الارحسين ، فوقع على قلبي ، وقع الصاعقة ،
وجهشت بالكاه ، ولست بلاداً لاحياة فيها ، الا لكذبة الاسافل ، يقتلون فيها
الاحرار ويصارون اصحاب الرأي الصائب
ألا لعنة الله على الاشرا العتاة

ان المصاب الذي أصابكم بفقد أخيك اصاب كل من عرف فضلكم وفضل تفقيد
وهذا الداعي من القرن شاركوكم بالحنن والاسى ، سائلا للولى جل جلاله ، ان
يتقدم فقيدنا برحمته ورضوانه ويألمكم الصبر الجليل على فقد هذه الجوهرة الثمينة . انا لله
واتا اليه واجون سان بولو برازيل في ٧ شباط ١٩١٢ الاسيف

شكري الخوري

٢١

وكتب العالم المحقق الشيخ احمد محمد الاتقي

تحريراً في ١١ يناير سنة ١٩١٢

حضرة العالم الكبير والفاضل التحرير صديقنا وقدوتنا السيد رشيد رضا الانعم
فوجئنا اليوم بنجر مشوم وإيائه بللؤيد ألا وهو وفاة الكريم ابن الكريم سلاله
العترة الطاهرة النبوية وأحد رجال انقل والاصلاح ألا وهو شقيقكم المرحوم السيد حسين
رضا . مات شهيد الشهامة والمروءة بطرابلس الشام يد ائيم مجرم لم يرحم شبابه الزكي
ولا نظر لاحتياج هذا الوطن الاسيف الى امثال هؤلاء العلماء الاحرار فتعسا لهذا
الزمن وبئس ما أعدده للصالحين من المدوان - فوا أسفا على السيد حسين لقد كان
عاملاً محتهداً وأدياً متضللاً وحقاً ودعاً وشاباً ذكياً وشريفاً كريماً فرحه الله رحمة

(المئارج ١٥٤) السيد حسين وعفي رضا . اقوال أهل الفضل فيه ٣١٧

واسعة وعزاً كم مع حضرة السيد صالح رضا وكافة اسرتكم السكرة وعزناكم معكم
احسن العزاء وورقنا واياكم جميل الصبر وعظيم الاجر واقل في البده والحنام جزيل
السلام وعظيم الاحترام

خادم العلم الشريف

احمد محمد الانلي

للمدرس باقوس شرقية

(٢٢)

وكتب العالم المؤرخ الشهير جرجي اندي زيدان صاحب (مجلة الهلال)

مصر في ١١ يناير سنة ١٩١٢

صديقي الشيخ رشيد

اكتب هذا الكتاب على اثر قرأتي في المرحوم شفيقكم في الجرائد ولم أكن
علما بمقدامات هذه الحاجة فكان لذلك التي وقع شديد على قلبي ، لانه كان رحمه الله
من نخبه الادبه ويرجى ان يكون لك فيه عون في الخدمة العامة التي أوقفت نفسك لها
وقد ظهرت تابشير ذلك بما ظهر من أدبه ، وفضله وذكائه ، وعلمه . ففقدته
خسارة على الوطن وصدمة قوية على قلب شقيقه وسائر آله وذويه ، فلا غرو
اذا بكتموه ووثقوه فانه جدير بذلك واتقدم اليك ان تتأكد مشاركتي لك في
الاسف على هذا المصاب ولا حيلة لنا غير التمسك بمجل الصبر وانت اعقل من ان يكتب
اليك بأسباب التعزية لانك حكيم عالم بصير الانسان طالت حياته أو قصرت أجل الله
عزاً ذلك ورحم الفقيد رحمة واسعة

صديقك

جرجي زيدان

(٢٣)

وكتب الفاضل الوحيد صديق الفقيد محمد فؤاد اندي محمود

سيدي الاستاذ المحترم ألهه الله الصبر الجليل

لقد وقع خبر موت حسين علي وقع الصاعقة فلا أدري ماذا أقول وماذا أريد
ذهل منا العقل ، وطار الب ، وانقطر القلب ، واحترق الفؤاد ، قالهم صبرا
أي أبكيه ، وأبكي معه آداباً حجة ، وأخلاقاً فاضلة ، وروحاً طاهرة ، عزت حسن

٣١٨ السيد حسين وصفي رضا . اقوال اهل الفضل فيه (المارح ٤ م ١٥)

المعشرة ، لطيف المخاضرة ، فانا لله وانا اليه راجعون . واح ذلك الشهم شيد المروءة
والنجدة ، فسلام على روحه الطاهرة ، وروحة من الله عيمة

ياسيدي الاستاذ ، الناس كلهم واياك في الحزن سواء ، فلقد كان مناحسين مكان
الروح . وبفقدنا قدنا كل شيء ، فالهم أمطر على جنته شآبيب الرحمة والرضوان
وروح روجه في روض الجنان

وأنت يا أستاذ لقد عرفناك في الشدائد صبورا ، فكأن كما نهد فيك والله عنده
حسن الثواب
أخوك في الحزن
محمد فؤاد محمود

(٢٤)

وكتب الشاب الاديب أحد أعضاء الشيبة الثمانية وأركان الناشئة السورية الامير
احمد هدى الايوبي اللبناني في الاستانة العلية

لمحضرة سيدي العلامة الفاضل المحترم أطال الله شريف وجوده آمين

لمن الدمع بعد هذا تصون وعلى الصبر الجليل يكون
كل حزن بحسب كل فقيد وبحسب الاحزان يبي الحزن
تباً لهذه الحياة ، وبست هذه الدنيا التي هي الهموم أداة ، نسي اختيارا ،
وتوالي اضطرارا ، وتضحك مرة وبكي مرارا ، لا يخلو يومها من شوائب الاكدار ،
ولا ليلا من بوائق الاخطار ، ما المرء بناج من نكباتها ، ولو اختار العزلة في رؤوس
الحيال ، فان فر من هم فر الى هم ، وان اعتصم من غم فالى غم ، وللموت فيها ضار
جشع ، ليس له رية ولا شيع ، سارق دق جسده ، ورق عظمه ، يصول بلا كف
ويسطو بلا رجل ، لا يوقر كيرا ولا يرحم صغيرا

ليت المحرم لم يخلق ، فكمدى الاسلام منه مخطب جسم ، وكرب عظيم ،
غال الحسين بن علي ، وثق بحفيده الحسين بن علي ، فأوقد في القلوب نارا ، وغر من
العيون جداول وأنهارا ، رحم الله السيد الحسين ، جاني فيه فملت كيف تقوم الساعة ،
شيمت الصبر ، وغدوت على مثل الجمر ، غريق الدمع حريق الحسرات ، اذا بكته
فانما أبكى حزماً وغفاناً ، وذكاه واقداماً ، وأخلاقاً حسنة وأطافاً وأدباً اشتهرت

بين الخلق ، وشاباً كان ملء آمال الشرق ، ان تبك سورية الفتاة قائماً تبكي ولدأ بلرا
وان يندبه الشيخ لبنان قائماً يندب أحد خيرة أبنائه
أيها الراحل الذي زاده الله وى الى الله والعفاف هجين
أنت في الترب قد دقت ولكن لك طي القلوب شخص دفين
إن تكن نمت نومة الدهر قالو م علينا قد حرمته الجفون
إن الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله، ألم الله قلوب طارفيه الصبر الجليل ، وكان للسيد
وآل ينه العمر الطويل ، ووهب لهم السلوان ، وامطر على جدت الفقيديت الرحمة
والرضوان ، آمين
الاسيف
احمد هدى الابوي

(٢٥)

وكتب الاديب الفاضل خليل اقدي نخول من وجهه أدبه الكورة في لبنان
سادتي الفضلاء أعزهم الله

ليس من بكى ويكي الحسين للشباب الفاض ، والادب الرائع فقط ، بل وللوفاء
في الود ، والاخلاص في الحب والثبات في النصد ، وهو ما عز وجوده ونذر ، في
شبية هذا العصر ، ومن عرف السيد الحسين واتصل معه باسباب المودة حزن عليه
وأسف أسف الاخ على أخيه وعليه فن كان مثلي - وليس من مجاز بخاهي له الا أن
لنا أبوين - عرف مقدار أسفي ووجدني عليه ، ومع ذلك فأراني مقصرا يفتاهي الى
الآن ، دون تقديم عبارة العزاء قاله أسأل أن يتغمده بالرحمة والرضوان ، وأنت
يجمل يقائكم الموضع الكريم ، ويجمل عزاءكم ولا يريكم مكروهاً لمن تحبونه اللهم
أمين
شريك الأسف
خليل نخول

(٢٦)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء

سيدي الاستاذ الجليل

لقد كان لحادثة المرحوم أخبكم تأثير في نفسي فنظمت هذه الايات لك فيه رحمة
الله تعالى ، وأجل عزاءكم

تمز وأنت الحليم الرشيد ولو أن خطب الحسين شديد
فقدناه حرّاً كريم السجايا فقي ذمة الله ذاك الفقيّد
لقد كان ذا حمة وإياه وبزم وبأس كأس الاسود
ومنه يد القسور في مأمن فأودت بركن الرجاء الوطيد
عجيب الرصاص يغل حديدأ وكيف يغل الرصاص الحديد
لنا سلوة وله أسوة بسبط النبي الحسين الشهيد
الخلص لكما

أمين المدرسة السعيدية

(٢٧)

وكتب الاديب صاحب الامضاء ما يأتي :

مولاي السيد الامام المصلح السيد محمد رشيد رضا
أخط على الصحائف آيات الاسف من سوبداه القلب مقدماً لكم التزمية على
فقد الاصلاح شقيقكم السيد حسين
نعم ان الرزة وقع في شخص ولكنه الحسين كان أمة وحده عند من يعرف
قدره ، فالصاب عظيم ، والخطب جسيم ، ولكن ما العمل ؟
والموت تقاد على كفه جواهر يختار منها الحيايد
فأنت أيها الشهيد ابن الشهيد من سار قبلك اجدادك الكرام على هذا السنن
فهنيئاً لك فأنك نلت فضل الجهاد والشهادة

وعن أولي العزم لقد تناوبوا وجدهم فاحتلوا نوبا
كنت خير مشير لمن استشارك وخير هادئ لمن استهداك ، وخير ممين لمن طلب معونتك
لا ترد قاصداً ، ولا تصد طالبا ، فن استشير من يمدك يا أعز الفضلاء أو بمن استرشد
يا أواحد النبلاء ؟

فأله نسال أن يلمنا جميعاً على فقد صبراً جليلاً ، وان يعرض هذه الامة المرحومة
خيراً عن فقد أعظم وكن من أركان نهضتها الساعين في اصلاحها انه سميع عجب
تلميذ الفقيّد

عبد النبي صبره البيروتي

(رءا أتينا في الجزء القادم على ثمة التمازي وأقوال الجرائد)

يقضي الحكمة من رضاء ومن زوت الحكمة قدأرقي
شبرا كثيرا وما يدسخر الا اولو الالالب

المسحاة

١٣١٥

فبشر ما دي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداه الله واوالتك هم اولو الالالب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للام صوى و « منارا » كثار الطريق

(مصر ٣٠ جادى الاولى ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الثانى ١٢٩١ هـ ش ١٧ مايو ١٩١٢ م)

الخطبة الرئيسية

(في ندوة العلماء بلكهنوء « الهند »)

« لصاحب المنار »

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتا وإليه التشور . والصلاة والسلام على نبيه
ورسوله الذي أرسله ليخرج الناس من الظلمات الى النور . سيدنا محمد خاتم النبيين
وإمام المصلحين . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين
ثم اني بيبعد الله وشكره عوداً على بده ، أشكر لهذه الجمعية المباركة - جمعية
ندوة العلماء - دعوتها إلي من مصر الى الهند لحضور الاحتفال السنوي العام الذي

تقيه في هذا العام . وأن جعلت دعوتها هذه مبنية على حسن ظنها بي ورجائها الفائدة بحضوري ومشاركتي لاضائها العلماء الاعلام .

أشكر هذه الجمعية بالقول كما شكرتها بالفعل بأن أحييت دعوتها وليست طلبها في وقت أنا أشغل فيه ما كنت منذ وجدت . فقد كنت مشتتاً بتأسيس دار الدعوة والارشاد والنظر في كل ما يحتاج اليه التأسيس الحسي والمعنوي من حاجات البناء والاثاث واللعون وأدوات التعلم والكتب واختيار المعلمين والمستخدمين وغير ذلك .

جادتي الدعوة وأنا على ذلك ، بل الامر أعظم من ذلك ، فوافقت ما كانت تصبو اليه قسي ومن اليه قلبي من زيارة الديار الهندية واختيار حال الترية والتعليم الاسلامي فيها . ولكن تمارض المانع والمقتضي بل كان هناك موانع عديدة كل واحد منها كان كافياً للترجيح فكيف بها قد اجتمعت ؟

مضت سنة الله في سجايا البشر وطباعهم في السبل الذي يندفعون اليه بمقتضى فطرته أن يرجحوا المانع على المقتضي اذا كان كل منهما نظرياً مناطه الرأي والفكر ، أو وجدانياً مناطه الشعور والهوى النفسي ، وأما اذا كان أحدهما وجدانياً أو عبده الوجدان والاخر ليس كذلك فان الترجيح يكون في الغالب للوجداني ، أو ما عبده ويؤيده الشعور الوجداني

لهذا كانت تقالبي قسي على لإجابة الدعوة وترك ادارة مدرسة دار الدعوة والارشاد بعد فتحها وما علي من الدروس فيها ، وترك ادارة المنار وأعماله واقتصاد غارب الاغتراب ، والثأني من التلاميذ والمريدين والاصحاب ، وان لم أكن من الذين يرضون لانفسهم ترجيح مقتضى الشعور والميل على مقتضى المصلحة والرأي ، وان كان من الشعور والهوى ما هو عين الحق والهدى بدليل حديث « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباً لما جئت به » فتحت مدرسة دار الدعوة والارشاد وهي متبني وجائي في خدمة الاسلام ، وغاية سمي في اصلاح الترية والتعليم ، وأقر الله عيني برؤيتها والبدء بالقاء الدروس فيها ، ورأيتني مدعواً الى مقارقتها في أول العهد بوصالها والتسكن من التمتع بمجالها ، فتجدد لي شعور ووجدان لم يكن عندي في أيام السعي والسب ، وكنت كالغاشق الذي دعي الى ترك مشوقه بعد طول الغناء في طلبه

هكذا كانت تتنازعني الآراء للمناصرة وتجاذبي أرواح الشعور المتناوذة . حتى عرضت ذلك على اخواني أعضاء ادارة جماعة الدعوة والارشاد ، بعد ان استشرت غيرهم من الاصدقاء ذوي الرشد ، فأجمت كلمة الجماعة على أن أحييت الدعوة ، وأن

أكون فيها سفيراً عنهم ووافداً من قبلهم ، أحيى بلسانهم ندوة العلماء ، وجميع من ألقاه من مسلمي هذه الديار الفضلاء ، وأعرض عليهم رأيي ورأي الجماعة فيما ينبغي لنا وما يجب علينا من خدمة الاسلام وترقية شأن المسلمين ، من طريق التربية والتعليم .

فأنا أيها السادة الاخوان ! - أخطأكم بالأصالة عن نفسي وبالبابة عن جماعة من اخوانكم المسلمين في مصر الذين يشاركونكم في مثل شعورك الشريف ، وسعيكم الحميد . فكان اجماع الاخوان هو الرجوع الاخير الذي عليه التمويل وها أنا ذا بين أيديكم اليكم وأحييكم .

أيها الاخوة الكرام !

اذ كنت قد أضحت شيئاً من وقاكم بذكر كلات من خبر رحلتي إليكم فإن لي بنة صالحة تتعلق بفرضين : أحدهما أن يكون شقيقاً لي بين يدي ماذا كنتم في أمر التربية والتعليم بالأصفاء الى ما أقول فإنه اذا لم يكن قول الخير المدقق فهو قول الهب الخالص . ومن كان هذا شأنه فهو جدير بأن يتلقى ما يصيب فيه بالقبول وما يخفى . فيه بالعمو والسماح ، على انني مشتغل بهذه المسألة منذ خمس عشرة سنة بحثاً ومذاكرة ومناظرة وكتابة وخطابة وتعليماً . وان المقيم في مصر ليسهل عليه أن يعرف من أحوال المسلمين في تربيتهم وتعليمهم وسائر شؤونهم ما لا يسهل على المقيم في قطر آخر ، ولهذا قال بعض فقهاء الافرنج : ان مصر هي الدماغ الفكري للعالم الاسلامي والفرض الثاني من تلك الكلمات أن أين لكم اني لست أنا الذي أهتم وحدي بزيارة بلادكم واحببوا أحوالكم ، بل يشاركوني في ذلك جمهور المفكرين من اخواننا المصريين وكذا غير المصريين من فضلاء المسلمين ، وكل ما يحبه المرء . وبهم به يدركه ويناله .

أيها الاخوة الكرام !

ان للاسلام عليكم وعلى سائر مسلمي بلادكم من حق احياء علومه وآدابه وأعماله مثله على مسلمي مصر من ذلك ، فاني علمت بالاختبار الطويل انه لا يوجد بلاد اسلامية فيها من حرية التربية والتعليم وبقظة الفكر وسعة الثروة مثل ما في الهند ومصر ، ويجب علينا شكر هذه النعمة باستعمالها والانتفاع بها

ان اخواننا مسلمي التتار في روسية أيقاظ منبهون وعندهم نهضة في التعليم تذكروا فتشكروا ، ولكن حكومتهم تضيق عليهم السبل ، وتطارد الاساتذة المعلمين منهم ، وتعاقبهم على جريرة التعليم (١٢) بالتضييق تارة وبالسجن تارة أخرى : كان الشيخ العالم الجليل الصالح الحاجان منذ ثلاث سنين عندنا في مصر منفياً من وطنه ، مبعداً عن بلده ،

٣٣٤ الحكومة الانكليزية . معاملتها لمن هم تحت سلاطنتها (الماراج ١٥٠٠)

لانه يعلم المسلمين وفيه أفكارهم في مدوسته الشهيرة في مدينة قزان، وقد تقي أخوه ومساعدته في التلم معه أيضا

وان الاخرون التجيين عبد الله بوبي وعيد الله بوبي قد أنشأ مدرسة في قرية «بوبي» واجتهدا في أمرهما استطاعا فألقت عليهما الحكومة الروسية القبض في شتاء العام الماضي وأتتهما في غياهب السجن بقصد محاكمتها في محكمة الجنابات بقزان، وقد مضى العام بطوله ولم يطلب المحاكمة ولكن رأيا في إحدى الجرائد الاسلامية الروسية انه ينتظر ان يحاكما في هذا الريم والله أعلم، وقد نشرت جريدة «نوفي فريميه» الروسية التي تصدر في بطرسبرج مقالات خنت فيها الحكومة على منع التثار من السعي لتعليم مسلمي تركستان (*) ونهتها الى خطر سياحتهم فيها لثلاثينها الترك الفاضلين (١)

هذه اشارة الى حال اقرب المسلمين الذين تحت سلطة دولة أوروية البكم، وان حال مسلمي المغرب لشر من حالهم فان مسلمي التثار مجدود في أمر الترية والتعليم، على مراقبة حكومتهم لم وضعفها عليهم، وهم دائما يرسلون الوفود الى مصر وسورية والحباز ليتعلموا ويتقوا اللغة العربية ليكونوا معلمين اذا رجعوا الى بلادهم، ومنهم من يذهبون الى الاستانة لاجل تعلم الفنون العصرية، والمراقبة على هؤلاء شديدة. أما مسلمو تونس والجزائر فلا يستطيعون أن يصلوا مثل علمهم، فان مراقبة فرنسا لهم أشد، واحاطتها بهم أقوى وأعم، وقد اعترف بعض المتصفين من الفرنسيين بهذا الضغط، وصرح بعضهم بأنهم يعتقدون انهم سينسخون الاسلام واللغة العربية من الغرب، ولكن اناسا آخرين يرون ان حسن معاملة المسلمين أقم لهم ويسعون في اقناع حكومتهم بذلك ولا ينجحوا في سعيهم. ولا أحب أن أزيدكم عما أعلم في ذلك وأما مسلمو جاوه والملايو فالحال أسوأ من جميع أحوال المسلمين. وقد أحاطتهم هولادة بسور من الجهل لا ينسقه أحد. وان شئتم أن تعرفوا شيئا مفصلا عنهم فاني آتيكم رسالة مطبوعة باللغة الانكليزية في ذلك فاقبلوها الى لتكم والنشروها في جرائدكم واعتبروا بها واشكروا لمة الله عليكم وجدوا واجتهدوا في تعمير الترية والتعليم بئسكم أيها الاخوة الكرام!

ان الحكومة الانكليزية أوسع الحكومات الاستعمارية حرية ويمكن لمن يكونون في ظل حكمها ان يرقوا أقسم اذنا سلكوا في ذلك طريق العقل والحكمة

(*) قد صدر قانون (لامحة) المدارس في تركستان هو منشور في هذا الجزء (١) راجع الجزء الماضي ص ٢٠٦

ولا يمكن ذلك لكل من كان في ظل غيرها من الحكومات الاستعمارية ، ورب ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يثني من الذهب ، ومن العقل والحكمة ان يتمتع المشتغلون بالاصلاح العامي والتهدبي عن السياسة سرا وجهرا ، فان السياسة ما دخلت في عمل الا افسدته كما قال الاستاذ الامام

لو كان الذين تضطهدهم بعض الدول وتعاقيم على التعليم يمزجون عملهم بالسياسة لكانت أول من يعذوها . فانا علمنا من قواعد علم الاجتياح المستبقة من التاريخ ان الدول لا تقهر أن تمارس أو تنازع في ملكها وسلطانها وقد تقهر ما دون ذلك من الذنوب اذا وقع عن يخلصون لسلطانها أو تأمنهم عليه فذلك في دين السياسة كالشرك في الاسلام قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » قد عهد من بعض الدول المرفقة العدل والرحمة في القضاء والادارة ولا توجد دولة في الارض تتعمم بالرحمة أو العدل في السياسة . وأعي من السياسة حفظ الملك والسيادة ، وما يتعلق بالتعدي على السلطة ، ولكن الدولة العاقلة ترن السدة في ذلك والقسوة يميزان العقل والحكمة ، والسياسة قد يكون لها عقل ولكن لا يكون لها قلب

كانت دول الاسلام في العصر الاول أعدل وأرحم ما عرف التاريخ من الدول حتى في أثناء الفتوحات والحكومة العسكرية التي كانت ولا تزال تظهر القسوة الشديدة وقد اعترف بذلك المتصفون من مؤرخي الافرنج وعلماء التاريخ فيهم ، قال غوستاف لوبون الفيلسوف المؤرخ الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » فاذا كانت حكومة الخلفاء الراشدين لا يقاس عليها لاتها خلافة نبوة فها تان الدولتان الاموية والعباسية كانتا أعدل دول الارض في القديم والحديث في القضاء وأوسمن رحمة وجودا وفضلا على الرعية في الجملة ولكنهما استعملتا السدة والقسوة في التثكيل بمن تآزعها السلطة حتى أنهم كانوا يذبحون آل الرسول عليه الصلاة والسلام ويقتلونهم اينما تقفوا - من ظنوا أو توهموا انه يسى منهم الى الملك أو يسى له فيه ، بل شهد التاريخ وروى لنا أن الأب كان يقتل ابنه والابن يقتل أباه لاجل الملك أياها الاخوة الفضلاء !

اذا كانت حكومتكم تسمح لكم أن تروا اولادكم على عفائد دينكم وآدابهم وفضائله وعبادته وأن تعلموهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم كما يشاءون لا تشترط على جماعتكم العلمية والدينية ولا على نظام مدارسكم الا احترام سلطانها ، وعدم معارضتها

في سيادتها ، فقد أعدت اليكم ، واذا قصرتم ولم تبذلوا كل طاقتكم في تعميق التربية والتعليم فانما لانكم على أنفسكم ، ولا لوم لكم الا عليها ، فكيف اذا كانت حكومتكم هي التي تحكم حق على التعليم الاهلي ، وتنشطكم حتى على التعلم الديني ، وقد فاجأني العجب وأخذ من قسي كل مأخذ عند ما علمت ان الحكومة الانكليزية ترغب مساهمي الهند في تعلم اللغة العربية وتساعدكم على تعلمها ، وأنها حصصت مبالغ من المال لاجل تعليمها في بعض مدارسها ، ومبالغ لاعانة المدارس الاهلية على تعليمها ، كدروسه العلوم الاسلامية في عليكره وغيرها ، كما اعطت المسلمين اراضي غالية الاثان في عدة مدن لبناء مدارسهم الاهلية فيها وهذه ندوة العلماء جمعية دينية محضة ومن مقاصدها نشر الاسلام ، وقد أعطتها الحكومة أرضا غالية الثمن لبناء مدرستها فيها وخصصت لها مبلغ ستة آلاف روية اعانة سوية

لا أطيل في تفصيل ما سمعته منكم أي من أهل بلادكم من أخبار هذه المساعدات فانكم أعرف بها مني وانما أشير اليه لاذكركم بأن الحاجة عليكم تكون أنهض اذا أنتم قصرتم في التلامي وان الحكومات لا تهض بالام اذا لم تهض الامم بأنفسها ، فعليكم ان تستدوا بمد الاستانة بحول الله وقوته على جدكم واجتهادكم وسعيكم (وأن ليس للالسان الا ما سى) وقد أعجبنى جواب قاله لورد كرومر لبعض وجهاء المصريين اذ قال له ذلك الوجهي : انك ايها اللورد قد أصلحت المالية المصرية وجعلت خدمتك في مصر خالصة للحكومة ولم تعمل للمسلمين شيأ برفيقهم ، فقال له اللورد « ان الذي لا يرقى نفسه لا يرقبه غيره ، فيجب أن تعملوا لانفسكم واذا علمتم وطلبتم مني المساعدة فاني أساعدكم »

حاجتنا الى اصلاح التربية والتعليم

أن حاجتنا معشر المسلمين الى اصلاح التربية والتعليم قد صار من البدييات التي لا يغاري فيها الا الراسخون في النبوة أو المسرفون في المكابرة ، وقد اعترف به كبار علماء الازهر وهم أشهر علماء الاسلام وعلماء الاستانة وقودهم في المملكة الشامية لا بدوله قوذ ، وقد عقدت في هذين السنتين لجان من الفريقين ومن رجال الحكومة للنظر في ذلك ووضعوا للاصلاح قوانين وبرامج جديدة ، واحتاروا له كتباً لم تكن تقرأ فقررروها ووعبوا عن كتب كانت تقرأ فتركوها ، ورأوا الحاجة شديدة الى علوم وفنون جديدة فزادوها وكذلك فعلتم أنتم أيضا في ندوة العلماء

ومكانكم من علماء المسلمين مكانكم ، وفضلكم فيه فضلكم ، وكذلك علماء تونس قد مجنوا في هذا الامر منذ سنتين واحدثوا عدة تغيرات في نظام التعليم ، وبقي هنا وهناك في كل مكان من برون أن ما جروا عليه واعتادوه هو غاية الكمال ، التي لا تقبل الزيادة بحال من الاحوال ، ولكن أرقى الباحثين والمصلحين للنظام الماضي في تلك الاقطار يرون ان ما وضع لاصلاح التعليم في الازهر والاستانة ليس هو غاية الكمال المطلوب ، وإنما هو ضرب من التدرج في الاصلاح

ليس هذا يدع في أحوال البشر فقد عرف من سنة الله تعالى فيهم أنهم لا يكادون يتفوقون على شيء وان الجمهور الاعظم منهم لا يتفوقون على تغيير ما في أحوالهم الاجتماعية الا في الزمن الطويل ، وان التفسير الفجائي السريع لا يخلو من خطر أو ضرر ، فيتمسك من شاء بالنظام المألوف فلا يضر طلاب الاصلاح شيئاً اذا كانوا يأخذونه بقوة ، ويدعون اليه على بصيرة ، وكان ذلك ناشئاً عن حياة جديدة تقهر روحها في الامة ، فان العاقبة لهم « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ليس موقفنا هذا موقف مناظرة ، ولا مقامنا مقام الادلاء بالحجة ، وإنما هو موقف تذكير للناسي ، وحفر لهمة الآسي ، وحسبنا من الذكري فيه قول الله عن وجل « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وانا نحن المسلمين نعرف من تاريخنا ومن آثار سلفنا اننا كنا نحن الائمة الوارثين ، والسادة المتبوعين ، والحكام العادلين ، والعلماء العالمين ، والصالحاء المخلصين ، والاغنياء المتفقيين ، والصناع الماهرين ، والزرع المعمرين ، والتجار البارعين ، بل كنا فوق جميع الامم في كل علم وعمل ، حتى كاد العدد القليل منا لا يطئون أرض قوم الا ويحذبونهم بأزمة قلوبهم وعقولهم الى اتباعهم في دينهم ولغتهم وآدابهم ، فهل نحن اليوم كذلك ؟ ألسنا قد تدلنا بل هبطنا من سماء تلك العزة والرفعة والسلطة وصرفنا وراء الامم ، بعد أن كنا أئمة جميع الامم ؟ ألا تفكر في ماضينا وحاضرنا ، ونعتبر بسبق كل أحد حتى الوثنيين لنا ؟ أولئك الذين كانوا قبل اشراق نور الاسلام على هذه الديار شراً مما ترون عليه حاتمهم حتى الآن - عراة الابدان ، يبدون الجلود والحوان ، والانهار والثيران ، ويأكلون على ورق الاشجار ، فهل غير الله ما بنا الا بعد أن غبرنا ما بأنفسنا ؟ كلا انها سنة في خلقه « ولن نجد لسنة الله تبديلا »

نعم ان الله لم يغير ما بنا من نعمة ورفاهة وعزة وسيادة الا ببد أن غيرنا ما بأفسنا من استقلال الرأي ، ومحة الحكيم ، وحقائق العلم ، ومكارم الاخلاق ، وعقائد الصفات ، والاعتصام بمجل الله ، والتأخي في الايمان ، وعمل الصالحات ، والتواصي بالحق والتواصي بالعبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترجيح المصالح العامة على الاهواء الخاصة ، وغير ذلك مما عدّه القرآن المجيد من صفات المؤمنين ، وقال فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتهاونون عن المنكر وتؤمنون بالله » كذلك لا يغير ما بنا إلا أن من الضعف والفقر ، وسوء الحال والحرمان على الناس ، والتحاسد والتباغض ، والتعادي والفرق ، وغير ذلك مما لشكوا منه ، ولا تقنع عن أسبابه ، حتى تغير ما بأفسنا ، ونعود الى الهداية التي كان عليها سلفنا ورحم الله الامام ومالك حيث قال « لا يصالح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » وانما يكون تغير ما بالانفس بالتربية والتعليم ، فان المراد من التغير ما يترتب عليه تغير العمل . وانما الاعمال آثار العلوم والاخلاق فتي كان لم بالحق والباطل وبالصالح والمفاسد والمنافع والمضار مهيأ ، والاخلاق فاضلة - كانت الاعمال كلها صالحة مؤدية الى رضى الافراد وكاملهم الديني والمدني ، فلا بد لنا من اصلاح طريقة التربية والتهديب ، وإصلاح طريقة التعليم ، ولولا كان التعليم الذي جربنا عليه من عدة قرون يخرج لنا رجالا يرضون بالامة الاسلامية ويخرجونها من جحر الضب الذي نحن فيه لظهرت آثارهم ولما بقينا في هذه المهانة بضع قرون وكأنا مصابون بالفالج أو داء السكتة ، ولكن ماهي التربية التي نرجوها صلاح أخلاقنا وارتفاع هممنا ، والتعليم الذي ترتقي به عقولنا ونعرف به ما ينبغي لنا ؟

أما تربية الصغار التي عليها المدار ، فهي ليست عندنا في محل البحث والتبيين ، ولا في حيز العمل والتنفيذ ، فأكثر المسلمين يتكون أولادهم سدى يجري كل منهم على ما عليه عيشته وعشائره من هوى أو هدى ، إلا أن بعض المتفرجين في بعض الامصار الكبيرة منا قد فتوا بالبريات الافرنجيات يلقون اليهن بأفلاذ أكبادهم فيملن الذكور والاناث منهم لفاتهن ، وينشئهن على طادات أقوامهن . وأما تربية السكاك بالوعظ والارشاد فقد وكل عند طامتنا الى مشايخ الطرق وأكثرهم من الدجالين الجاهلين يزيدونهم بدعا وفسادا وغرورا وضلالا .

وأما التعليم الديني فقد أشرنا الى عقمه وسوء أساليه والاختلاف في الحاجة الى اصلاحه والاشتغال بوضع القوانين والانظمة والبرامج له ، فهل هذا هو الاصلاح المطلوب ؟

التعليم صناعة من الصناعات ترتقي بارتقاء العمران كما يقول حكيمنا الاجتاعي ابن خلدون ، وقد جرى أوائلنا فيه على مقتضى العقل والاختبار بحسب الحاجة التي كانت تظهر لهم وتلبق بحالهم ، فكان أول ما جروا عليه طريق الرواية والتحدث والاملاء ، كان أحدهم يحفظ ما تلقته أو يكتبه أو يجمع بين الحفظ والكتابة ، ثم جروا على طريق آخر من وجه آخر وهو طريق الاستنباط من المحفوظ والمكتوب وبسط الدلائل والمقارنة والترجيح بينها ، باستقلال الفكر ، واتباع ما يظهر أنه الأرجح ، ثم وضعت المصنفات في العلوم والفنون المختلفة فكان ما كتبه الأولون مبسوطا سهل البارة كثير الشواهد والبيانات . ثم صار الناس يدرسون مصنفات من قبلهم فيشرحون ما غرض منها ويستدركون على المصنف فيما قصر فيه ، ويبينون غاطه فيما غلط فيه مؤيدين أقوالهم بالدلائل والشواهد ، ثم ضفت المصنفات فصار الناس يختصرون المصنفات فيذكرون أهم قواعدها ومسانلها ببارة مختصرة خالية من الدلائل والشواهد والامثلة - الا قليلا - وتباروا في الاختصار والابجاز فيه حتى قل عن بعضهم انه كان يقرأ الشيء الذي كتبه بعد عهد بعيد أو قريب فلا يفهمه ، ثم حدثت عندهم طريقة شرح المختصرات ثم شرح الشرح ووضع الحواشي والتقاوير عليها ، وحمل هذه الكتب كلها كتب تدريس تقرأ لطلاب يبدأ الاستاذ منها بقراءة المتن فالشرح فالخاشية فالترغير فيكون جل شغله في إرشادهم في عبارات أولئك الكتاكين لاجل حل رموز ذلك المتن المختصر ويان المراد منه وما يرد عليه وعلى تلك العبارات وما يجيب به عنها ولو بالتجمل وتحميل الالفاظ ما لا تحمل

هذه اشارة وجيزة الى كيفيات افادة العلم في الزمن الماضي بالتدريس والتصنيف ومنه يعلم انها كانت أطواراً مختلفة أقربها الى الصواب أقدمها ، ولم ينتقل المسلمون من طور منها الى طور دفعة واحدة لانها لم تكن تحصل من قبل ادارة عامة تضع لها القوانين والانظمة والبرامج والجداول وتوزعها على جميع المعلمين كما تفعل وزارات العلوم والمعارف في الدول المرفقة في هذا العصر ، وإنما كان الانتقال من طور الى طور يحصل بالتدريج . وقد كان في زمن العباسيين شيء من النظام المعروف المتبع في المدارس الكبرى ولا سيما المدرسة النظامية ببغداد وما كان على طرازها فيها وفي غيرها ، ولم يرتق ذلك النظام ويدون ويعم لانه لما وجد كانت جرائم الضعف والمرض الاجتاعي قد بدأ يظهر تأثيرها في جسيم الامة ولذلك قام بعض العلماء الاعلام بحثون في طريقة التعليم وأساليه ويضنون القواعد له كما فعل أبو حامد الغزالي في كتاب

العلم من احياء علوم الدين ، وتليذه أبو بكر العربي المغربي ، ثم ابن خلدون ، ثم الشيخ زكريا الانصاري ، وكان ينبغي ان يقرأ فن التعليم بالتصنيف ونحقق مسأله ونحمل معاهد العلم الكبرى على العمل حتى بما يظهرانه الصواب ، ولو بأمر الحكومة ، الى ان يظهر للعلماء شيء من الخطأ فيه فيرجع عنه كما تنسخ نظارات المعارف في دول الحضارة الآن كثيراً من مواد قوانين التعليم ونظام المدارس اذا ظهر لها انه ضار وان غيره أوقع منه وانما لم يفعلوا لان الامة كانت في طور التدلي والانعطاط ، فكيف تهدي الى أوثق أسباب التهوؤ والارتقاء ،

وقد ينت هذه المسألة في المقدمة التي وضعها لكتاب أسرار البلاغة تصنيف امام فن البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني عند طبعه ، وهذا الكتاب في البيان وصنوه كتاب دلائل الإعجاز في المعاني هما خير مثل لما أشرنا اليه من تدلي التصنيف والتعليم فانهما على كونهما أول الكتب التي صارت بها البلاغة قنا مدونا ذا قواعد وقوانين كلية مقسمة الى أبواب وفصول لايزال الآن أفضل وأوقع مما صنف بعدهما واستمد منهما ولا سببا الكتب المشهورة المثقاة الصنعة كالفتاح للسكاكي والمطول والمختصر لتتنازاني - الذين فن بدقة صنعتها جميع علماء المسلمين في بلاد العرب والعجم فجلوها من كتب التدريس فكان ذلك سبب موت البلاغة العربية في جميع المدارس الاسلامية ، ولذلك اجتهدنا مع شيخنا الاستاذ الامام في البحث عن نسخ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز في الحجاز والعراق والآستانة وتصحيح ما ظفرنا به وطبعه ، وقد قرأهما الاستاذ الامام في الجامع الأزهر فاستفاد منهما كثير من الطلاب واتعمشت البلاغة العربية العملية في الأزهر بل أثبت فيها نسمة الحياة بعد أن طال عليها زمن الموت وقررتها نظارة المعارف المصرية في مدرسة دار العلوم وهي المدرسة التي يخرج فيها مدرسو اللغة العربية ، وقررتها ادارة معارف السودان أيضا في مدرسة غوردون الكلية ، ولو شئت أن أذكر الامثلة على تدلينا في التدريس والتصنيف في كل علم من العلوم الاسلامية لضاق وقت هذا الاجتهاد عنه وقاتمكم ما تنتظرون سماعه من كثير من العلماء الاعلام ان ما أشرت اليه من التدلي في التصنيف والتعليم كان عاما شاملا لجميع البلاد الاسلامية ولا غرو فاسلمون أمة واحدة وقد كان ارتقاؤها في العلوم والأعمال من آثار هداية دينها . وتدليها فيهما من الانحراف عن صراط دينها ولكن البسلاذ العجمية أصيبت بمرض آخر في تعليم الدين ووسائله وهوان علماءها صاروا يدرسون تلك المزية التي لا تصلح لتعليم العرب أنفسهم على الوجه المؤدي الى الفاية من الفاية

والدين بالترجمة للطلاب فكان هذا مصابا على مصاب . اذ صار طالب العلم يشتري بالشرائح من سني عمره قواعد عامة للغة لا يعرفها كما تعرف اللغات فيفسر عليه أن يطبقها على جزئياتها وأن يصل بها الى الغاية المقصودة من اللغة وهي أن تكون ملكة له يقدر على التكلم والكتابة بها بغير تكلف وفيهم الكلام البليغ منها بغير تردد ويتأثر به من غير تعصم فان كان مقنناً اقتنع وان كان وعظاً انعط وان كان ساراً سر وان كان محزناً حزن

كان علماء المعجم في القرون الاسلامية الاولى يشاركون اخوانهم المقيمين في بلادهم كالشام ومصر وأفريقية والاندلس في الأليف والتصنيف والانشاء والشعر ويضربون معهم بكل سهم فكانوا أحسن مظهر لوحدة الاسلام وانما كان ذلك لانهم كانوا يتحدثون اللغة العربية بالعمل حتى تصير ملكة راسخة فيهم كرسوخها في أبنائها ولما تضاعفات الهمم وضعت العزائم وفشت بدعة تعليم العربية والدين ذهب تلك المزية وضعت العلوم الدينية والفقهية وتراخت رابطة الوحدة الاسلامية وما عاد ينبغ في بلاد الاطاح في تحصيل تلك الكتب التي أشرنا اليها على قلة الفناء فيها الا أفراد يعدون على الاثام ، بل يمكنني أن أقول انهم من القلة بحيث لم يصل النيام نثرهم ونظمهم شيء خال من لوعة العجمة وقد كان السيد جمال الدين الانفاني الحكيم الكبير والمصلح العظيم هو الذي نفخ روح الاصلاح الفوقي والعلمي في مصر وحمل تلاميذه من طلاب الازهر على الكتابة والخطابة وأرشدتهم الى طرقها . وكان هو كاتباً بليفاً ، وخطيباً مفوهاً ، حتى كان يخطب بالعربية عدة ساعات بلا تلثم ولكنه مع هذا كله ظل الى آخر عمره يعرف الاعلام التي لا يجوز تعريضها وتظهر العجمة في لهجته وبعض ألفاظه فلم يصقل لسانه بفصاحتها كما كان الزمخشري وأمثاله ممن قال فيهم ابن خلدون انهم ليسوا أعاجم الا في النسب . وسبب ذلك انه تعلم العربية تعلماً قنياً في الكتب ثم اهتم في السكبر بثاقب عقله ونور بصيرته الى الطريقة التي بها تطبع ملكة اللغة في النفس واللسان فهدى تلاميذه من العرب بمصر اليها فكانوا أسلس منه عبارة وأنصح دياجة وأسلم من تكلف الصنعة (للخطبة بهية)

نقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

٤

أما المصانع - فإن هشاما حصن الثقب على يد حسان بن ماهون الانطاكي وحفر له خندقاً وبني حصن قطر غاش ، وحصن مورة ، وحصن بوقا من عمل انطاكية . وبني سميذ بن عبد الملك سور الموصل وهو الذي هدمه الرشيد . وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة الروانين . وسار العباس بن الوليد الى مرعش فمصرها وحصنها ونقل الناس اليها وبني لها مسجداً جامعاً ، واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين ألفاً من اهل الشام على السطاه وبني هرياء (مخزنا) للطعام وهرياء للشعير وخزانة للسلاح وأمر بكبس الصهرج وروم المدينة وشرفها . وحدث الحجاج احد امرائهم في سنة ٨٣ مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها ، وحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها القصور ومسجداً وحفر الآبار والقنى والصحاريج . وبني احد قوادهم عقبة ابن نافع القهري بأفريقية قيواتها وحدثوا غيرها من المدن والحصون والارياض في الاندلس وحدود بلاد الروم والسند

ثم امنوا الطرق وعمروا السبل فكان موضع قيروان غيضة ذات طرقات وشجر لابرار من السباع والحيات والمقارب القتالة فحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء فأصبحت طرق أفريقية آمنة مستأنسة بعدما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهالك . وكانت الطريق فباين انطاكية والمصيصة مسبعة يترى لتاس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة آلاف من الجوامس ففزع الله بها . واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٨ « ان الوليد كتب الى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار » وكان الموضع الذي فيه نهر سميذ بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعها باها الوليد فحفر وعمر ما هناك . ولما بني سيل الجراف بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك أمر عامله بعمل صفات الدور الشارعة

على الوادي وضاف إلى المسجد وعمل الردم على أفواه السكك . وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بأمره نهر عدي .

ومن الأخبار التي تدل على شدة حبه للرعية وكثرة بذله في إزاحة خلفها وإمالة أذاها - أنه شكأ أهل البصرة إلى عامل يزيد على العراق ملوحة ماثم فكتب بذلك إلى يزيد فكتب إليه : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق فأققه عليه ، فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عملهم الجازون الفاشمون (كما يقول جرجي أفتدي زبدان) وانتسبون إليهم كثير من الأنهار غير ما ذكر كنهير معقل ، ونهر ديس ، ونهر الاسورة ، ونهر عمرو ، ونهر أم حبيب ، ونهر حرب ، ونهر يزيدان ، ونهر سلم ، ونهر ناقد ، ونهر خيرتان ، ونهر مرة ، ونهر بشار ، ونهر بوزور ، ونهر حبيب ، ونهر ذراع ، ونهر أبي بكر ، وغيرها من الأنهار وهذه الأنهار كلها حفرها (١) بالبصرة فأبال غيرها من البلاد ؟

أما ما بذلوا من الأموال وأفرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي وتذهيب البيت والمسجد الأموي الذي هو معدود من إحدى المعجائب في كثرة نفقاته وعظمة بنائه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو أشهر من نار على علم .
ويزو أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الإسلام فكدوا به الإسلام رقة وأغواه عن قود الروم والفرس ونحوه مما أوعده الروم بنقش شتم إلى صلى الله عليه وسلم عليها ، وهم الذين قتلوا الدقار والدواوين من الفارسية والرومية والقطبية إلى العربية (٢) فزادت العربية انتشاراً وقوداً ولم يمض برهة من الدهر حتى أصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان ، وهم أول من بنى مستشفى في الإسلام - بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين ، جعلوا فيه الأطباء وأمرؤا بحبس المجذومين وأجروا لهم الأرزاق ، وهم أول من أنشأ داراً للميمان ، وهم أول من عمل دار الضيافة (٣) بعد عمر بن الخطاب ، وهم أول من رثى للإيتام وتحزن عليهم ورتب لهم المؤدين ليعلموهم (٤)

﴿ نشر المعارف والعلم ﴾

أما العلم - فقد زخر بهم بمجره ، وأزهر بدوره ، فالقرآن الذي هو عود الإسلام ، ورأس العلوم ، وينبوع المعارف ، أدرك الأمة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان وهو

(١) راجع لسلك ذلك البلاذري (٢) راجع لسلك ذلك فتوح البلدان للبلاذري

(٣) السيويني ذكر الوليد (٤) السيويني ذكر الوليد

أموي . ثم بعد ذلك اختلطت العرب بالعجم واحتكت بهم ففسدت لفتها وأسلمت
العجم فلم تستطع السلامة من الفتن فكثر التصحيف في القرآن وانتشر بالعراق
قفز الحجاج وهو أحد أمراء بني أمية إلى كتابه فوضعوا النقط والاعجام (١) فقصوا
به كتاب الله أن يتطرق إليه التصحيف والتحريف تطرقها إلى التوراة والإنجيل ،
ووالله هذا أعظم مبرة برّها الإسلام لا تساويها مبرة وأعظم منه منّا بها على الدين
لا توازيها منه . ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها في الأمصار وكان الوليد - الذي رماه
صاحبنا بالاسهانة بالقرآن - بحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظه
ويضرب الذين لم يحفظوه (٢) فكثرت حفظته وعظم قدرهم وحجّت رتبته

أما التفسير - ففي أيامهم نبت أجلة المفسرين من التابعين ، وفي أيامهم دون التفسير
في الصحف فأول من وضع في التفسير ابن جبير بأمر عبد الملك (٣) ثم مجاهد
أما الحديث - فكانوا يدرّسون على أهل الصلوات ويعنون اليهم بالمدايا ويجرون لهم
الارزاق لينقطعوا إلى حفظ الحديث وروايته ونقله وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلون مقامهم
وراعون جانبهم ، فقد كان يصيح صائح من بني مروان في موسم الحج : ألا يفقي
الناس إلا عطاء بن أبي رباح أجلا لأشأنه وكثرة علمه بالمناسك (٤) وكان عبد الملك
أمر الحجاج وهو أميره على الموسم أن يقدم ابن عمر في الحج ويقص أثره في المناسك ،
وكان سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبي وميمون بن مهران والزهري وأيوب
ابن أبي تيمية وقيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحياه أعزّه عند بني أمية وكان أكثرهم
عمالا لهم وهم أساطين الحديث وأئمة الرواية وأعلام النقل . وأنت تعلم أن أحاديث
الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أنها استودعت بطون الصحف لضاعت بهلاك العلماء
واسراع الموت فيهم ، فأسألك بمحرمة التاريخ من أمر أهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب -
أليس هو عمر بن عبد العزيز الأموي ؟ فجاه في الآثار أن عمر بن عبد العزيز كتب
إلى الأفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » وكتب إلى
أبي بكر بن حزم « أنظر ما كان من سنة أو حديث فاكثبه لي
فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » وقد كتب ابن حزم كتابي الحديث فتوفي

(١) ابن خلكان ذكر الحجاج (٢) القدر أخبار الوليد ص ٢٣٩ وابن الأثير سنة ٨٨

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي . ذكر عطاء بن دينار (٤) ابن خلكان . ذكر عطاء

عمر ثم وضع الكتب فيه ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبدالعزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه (١)

أما أصول اللغة ونحوها - فقد كان تدوينها بأمر أمراء بني أمية ، ذكر ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٤٠) ان أبا الاسود الدؤلي استأذن زياداً بن أبيه - وهو والي المراقين يومئذ - ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فأبى ثم بدا له صواب رأيه فدعا الدؤلي وقال له ضع لتاس الذي ينبت لك ان تضع لهم فوضعه وأخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الحليل (٢) وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية وهم واضعو النحو ومدونو أصوله

أما الشعر - ففي عصرهم فتحت ألسنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذكرهم ففحول الشعر وأمرأه القول وفرسان القريض هم الفرزدق الدارمي وجبريل الحطفي والاخلط التلي وعمر بن أبي ربيعة القرشي وكثير عزة وجبيل ثينة ومجنون ليلى وذو الرمة غيلان ونصيب وهؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بجمياد قصائدهم فكانوا يبرونهم بالجوائز قطعت ألسنتهم بما أصبح زهرة للأدب وزينة لغة

وكانوا يحثون الناس على اقتناء الادب وتماشد الشعر وتدارس أخبار الشعراء ، وكانوا يستوفدون الشعراء ويستزيدونهم ويعجزونهم بالاموال الجزية وكانوا يرسلون أبناءهم الى البادية لينتقوا الادب ويتلقوا اللغة من أفواه الاعراب وأهل البادية ، وقد جمع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسائها ولغاتها (٣) أما علم التاريخ والسير والمغازي - فبحصرهم افتتح عصره ، وبأمرهم ارتفع أمره ، ففحول أصحاب السير والمغازي هم وهب بن منبه طالع اليمن المتوفى سنة ١١٤ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٤ وموسى بن عتبة المتوفى سنة ١٤١ ول هؤلاء كلهم كتب في التاريخ والسير والمغازي (٤) ووضع في أيامهم عوادة المتوفى سنة ١٤٧ كتاب التاريخ ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية ، وكان الملوك بني أمية وعبة عديدة في استطلاع الاخبار الماضية وحوادث الامم الحالية . قال المسعودي : انه كان معاوية يجلس لأصحاب الاخبار في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل ويقوم

(١) مقدمة الزرقاني على الموطأ (٢) ابن خلكان مجلد ٢ ص ٣٨٠ (٣) التهرست صفحة ٩١

(٤) ولهم كشف الظنون وتذكرة الحفاظ

فيأية غلمان وعندهم كتب فيقرأون عليه ما في الكتب من اخبار الام وسير الملوك وسياسات الدول ، ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شريح من صفاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبديل اللسنة وأمر افتراق الناس في البلاد ، وأمره أن يدون ما علمه ، وعاش عبيد إلى أيام عبد الملك ونوفي وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب أخبار الماضين (١) وأخذ عنه أناس سباهم ابن النديم وكان من رواته زيد الكلابي في أيام يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد كان هشام مشغوقا بالسير والاخبار فقل له جلة بعض كتب سير الفرس من الفارسية الى العربية (٢) وأمر هشام الثقة فقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ، ثم نقله سنة ١١٣ وآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التنبيه صفحة (صفحة ١٠٦)

أما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء - فكان لهم في نقلها الى العربية آثار صالحة فنقل ابن اثال معاوية كتب الطب من اليونانية وهذا أول نقل في الاسلام ، وكان في البصرة في أيام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كتاب القس ابرون بن اعين من السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب في الشام فأخرجه للناس وبه في أيديهم (٣) وخالد بن يزيد بن معاوية حكيم أدمية أول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام ، وخبره انه كان يطعم في الخلافة فلما وثب مروان عليها ورغب خالد عنها الى طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فنقلوها له ولخالد كلام في الكيمياء والطب - وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما - وله رسائل دالة على معرفته وبراعته كما اخبر به ابن خلكان ، وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته ونقل سالم كاتب هشام - وهو ابو جلة المار ذكره - رسائل اوسطاطاليس الى الاسكندر . فبناء على ما قدمنا من القول بنو أمية هم أول من استقدم الفلاسفة واستدناهم في الاسلام ، هم أول من أمر بنقل العلوم الى العربية في الاسلام ، هم أول من أنشأ خزائن للكتب (١) كتاب التهرست صفحة ٢٤٤ (٢) واجم التهرست ايضا (٣) أخبار الحكماء وعيون الابرار

في الاسلام ، وقد ضربنا صفحا عما كان لآل أمية بالاندلس في السياسة والعلم من المآثر الحسنة والاعمال الجليلة والسيرة العادلة . فهل لك أيها الفاضل المؤلف الى الاذعان لاحق من سيل ، والى الرجوع عن ضلال الرأي من طريق ؟

❖ صنيع المؤلف بالعباسية ❖

عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الانتراس والفتك والارتواء بالدم وإذا دخلت غابيتها وأحاطت بها عائلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطاف والنضب بالحنان ، فبينما أحدها عبوس كاشر عن الاثاب كالخ الوجه مستبشع المنظر كربه الهيئة اذ هو هوش بش حنون عطوف يذوب لطفاء ورقة ، وكذلك شأن قواد الحنبد وابطال الحرب فانك ترى أحدهم اذا قاتل الاكفاه وناطح الاقران فهو شهاب ينقض ، وثار تلتب ، وصعير تقور ، وإذا عاشر الاصحاب فهو ألينهم جانباً ، وأحلامهم خلقاً ، وأوسمهم حلماً ، وأرقهم طبعاً ، وقد جربنا المؤلف وعجنا عوده في معاملته مع أعدائه (بني أمية) فلنتظر كيف حاله في معاشرته مع اصدقائه (العباسية)

قال المؤلف

« غلب بعضهم الى المتصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها (١) في العراق وتكون حجاباً للناس فبنى بناء سماء القبة الخضراء تصغيراً للكعبة وقطع الميرة في البحر عن المدينة » (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال « وأراد المعتصم أن يستغني عن بلاد العرب جميعاً وكان قد بنى سامراً بقرب بغداد وأقام فيها جنده فأنشأ فيها كعبة وجعل حولها طواقياً واتخذ منى وعرفات الخ » (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال « فلما أفضت الخلافة الى المأمون الخ - ثم قال - فأخذ بناظر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جهتها القول بخلق القرآن أي أنه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

غير خاف على أحد ان العباسية ان اقتعروا وتعالوا على منازعهم في الرئاسة فمظلم نغرمهم وأبين حججهم أنهم بنو عم النبي وسنة البيت وخدمة الحرم ودماء الاسلام وقباه القرآن (وصاحبنا يقول) أن المتصور وهو مؤسس دولتهم وقائمتهم خلفائهم بنى القبة الخضراء لإغواءاً للكعبة وقطع الميرة عن المدينة تضييقاً على أهلها

(١) كانت صفة العبارة ان يقول : ان يستبدل بالكعبة الخ اه مصحح

وان المأمون - وهو أفضل خلفائهم ديناً وورعاً - كان ينكر نزول القرآن . وان المجتمع - وهو غفيم وواسطة عقدهم - بنى كعبة في سامرا وجعل لها حلواناً . ولملك تقول : ان الحاكم بالعدل والقائم بالعدل ليس له حرم ولا عدو فهو يتحرى الصدق ويدور مع الحق كيف ادا . فاماؤف اذا أتته سيرة من بني العباس قضى عليهم من غير محاباة ولا ميل اليهم ، وكذلك اذا عرضت له حسنة من بني أمية فهو يوفيهم حقهم من الاستحسان وحسن القول وتوبيه الذكر - هيأت هذا كان رجائنا تغاب الظن وكذب الامل وذهبت الثقة فان المؤاف لما ذكر بني أمية عقد للمالبهم أبواباً منها : استخفافهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبق ذكره ، فلو كان مغزى المؤلف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد باباً للعباسية أيضاً يذكر فيه استخفافهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن ، وههنا وضع نظر الى دقة مكيدة المؤلف وحسن احتياله فانه يريد من طرف الفض من الكعبة والخط من القرآن ومن طرف الانتصار للعباسية والذب عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب وانخذلوا المعجم بطاعتهم وعمود دولتهم فذكر استخفافهم بالكعبة ولكن مفدوساً مبدداً تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامية ليأخذ بطرفي المطلوب ويفوز يشيئه مآ

أما كشف الجلية عن أصل الحال فالامر ان من يدعي الخلافة (وهي منصب ديني) ويرشح لما نفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالظاهر بالدين والتصنيغ به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتدلي الى خاصة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس ولذلك كان الخلفاء (بنو أمية والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمونهم ويحضرهم الموسم ويحجون بهم أو يرسلون من خاصتهم من يئوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك لما أراد أهل الشام المكيدة ببني رضى الله عنه ورفضوا المصاحف كفف أصحاب علي عن القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا: اذا لم تدعن لهذا خلفك ، فلم يقدر على خلافتهم ورضي بما لم يكن ونق رضاه ، ولما فعل يزيد ما فعل ضج الناس وكانوا يسظون عليه لولا أنه مات عاجلاً ولما أراد الحجاج قتال ابن الزبير أغرامه بأن ابن الزبير ألد في الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق تلقاء الزيادة التي كان زادها ابن الزبير (رض) ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق قاموا عليه وقتلوه ولما قال أبو نواس يمدح الامين وصدر القصيدة بهذا البيت

ألا فاسفني خراً وقل لي هي الحر ولا تسفني سرّاً فقد أمكن الجهر

أخذ المأمون هذا وسيلة لاغراء الناس على مخالفة الامين . فهل تصدق بعد كل ذلك بأن التصور أو المتصم كان يقدر أو يسوغ له أن يصغر شأن الكعبة وبعس من شرفها؟ وهل كان يقدر المأمون أن يحمل الناس على انكار القرآن واليأذي بالله؟ فأما استنهاد المؤلف في هذه الواقعة بآب الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا أنني شئت من كشف دسائسه مرة بعد أخرى لا وضحت الامر ويشت حقيقة الحال قال المؤلف «... تولى المعتصم سنة ٢١٨ هـ واصطبح الارك والفرغانة ازداد العرب احتقاراً في عيون أهل الدولة وتناصرت أيديهم عن أعمالها حتى في مصر» الى ان قال - فأصبح لفظ عربي مرادفا لاحقر الاوصاف عندهم ومن أقوالهم : العربي بمنزلة الكلب الطوح له كسرة واضرب رأسه وقولهم : لا يخلع أحد من العرب إلا أن يكون معه نبي يصبره الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن أعمال آل عباس عند المؤلف أنهم صفروا شأن العرب وساموهم الحنف وسلطوا عليهم الاعاجم والارك وجعلوا هؤلاء لولاة البلاد يدهم الامر والهي والرفع والخفض والعقد والحل والقبض والابرار . ذكر ذلك في غير موضع وكما ذكره وجد من نفسه اوتياحاً اليه وشفاء لحزازه وهزة لعطفه ونيلاً لأربه ومع ان الواقعة مكذوبة أو محرفة على جري عادته فحقن لاتنازعه في ذلك ونطوي الحديث على غرته ولكن نقول اذا مدح أحد مثلاً دولة فراسة وقال أنهم ذلوا الفرسين وارغوا انوفهم واستلبوهم المناصب وقتلوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضي ازمة الاوربولون وبزولون ، وينفقون ، ويمسكون ، فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فراسة أو يكون هذا عاراً يستحي منه ؟ ومسبة يستكشف عنها ، وشناعة تشتمز منها القلوب ؟ وانصف من نفسك ما كان حظ الباصيين من تولية الاعاجم . اما آل برمك فلا تنكر فضلم ومحاسن آثارهم ولكنهم مع كل ذلك استأثروا بالاموال واغردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى التكة بهم وازالة دولتهم . وأما الارك نصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوا وعذبوا بطواع المذاب وتركوهم يموتون جوعاً بسألون الناس ولا يسلطون . فهل هذه سياسة تمدح ومأثرة تذكر وفضيلة يفتخر بها ؟

﴿ الخلفاء الراشدون ﴾

المؤلف حرقة تأليف الكتب منكسباً بها وهو يبرف حق المعرفة أنه لو انتقد

على الخلفاء الراشدين وقال منهم تصريحاً كسد سوقه ، وخابت صفقته ، فذبر لذلك جيلا لا يكاد يتغفل لها اليب التيقظ فضلا عن اليلد المتساعل فعد الى رهوس المتالب ونسبها اليهم باواع الاحتيال فتارة بقديدها في ثنيات الكلام وابعادها عن موضع الغاية ، وتارة يبرادها عرضا موحها عدم الاعتناء بها ، وتارة بذكرها محتالا لها عذراً . واذا كررت النظر في كلامه وتصفت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من أشد أعداء العلم واتهم ابدوا الكتب والخزانات واضطهدوا أهل الذمة وجعلوهم أذلاء لا يؤذن لهم ولا يؤبه بهم

أما كونهم أعداء العلم فين المؤلف ذلك اجمالاً وتفصيلاً فقال « كان الاسلام في أول أمره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان التفطن مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس ولاجل هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب ... الى ان قال - وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في قوتهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتسل غير القرآن الخ »

« أما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ في الاذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن الخ
« قوطدت الزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواء وعو ما كان قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بصدئذ هدم ايوان كبرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة الخ (الجزء الثالث صفحة ٣٩)
« وبناء على ذلك هان عليهم إحراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس في الاسكندرية وقارس الخ (الجزء الثالث صفحة ١٣٥)

﴿ حريق خزانة الاسكندرية ﴾

لم يمتنع المؤلف بذلك فقد باباً لاينات أن حريق خزانة الاسكندرية كان بأمر عمر بن الخطاب وأطال وأظن في ذلك واستدل عليه بستة دلائل (١) نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً

قال : أولاً - « قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير القرآن بالاستناد الى الاحاديث النبوية وتصريح مقدمي الصحابة »

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه هنا أقوال منها : « ان الاسلام يهدم ما كان قبله » وكلنا يعرف ان المراد به إبطال عوائد الجاهلية ومزعماتها وليس المراد محو الكتب أو إحراق الخزائن ولكن لما كان المؤلف دخيلاً فيناغريب الذوق والمعرفة حل السلام على غير محله أو لعله عارف بتجاهل وبصير يتعاضد
وهنا قول النبي عليه السلام « لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلحنا وإلحكم واحد » وأي منطلق في هذا ؟ بل هو يخالف لما يريد المؤلف فان الحديث يأمر بالإيمان بما أنزل الى أهل الكتاب، أما الاغتيال عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم فلا أجل كون أهل الكتاب غير مؤثوق بهم في الرواية ، ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم « رأى في يد عمر ورقة من التوراة فضرب حتى تبين الفضب في وجهه ثم قال ألم أتكم بها يضاه نقيبه والله لو كان موسى حياً ، وسعه الا اتباعي » وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر غيابه بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مفيرة لبست بها أيدي النقلة ولذلك قال ألم أتكم بها يضاه نقيبه وهذا لا يستلزم بل ليس فيه أدنى إشارة الى محوها وإلحاق الضرر بها وتزديك ايضاحاً للسلام بما فيه تلج الصدر وفصل الخطاب ، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه الملوك وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في ذلك العصر للصحة وأهل القرن الاول ، والقرآن له غاية كبرى بالتوراة والانجيل وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما ، فقال

« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتصلون » (والمراد بالذكر التوراة) - انا أنزلنا التوراة فيها هدى - ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم - مصدقا لما بين يدي من التوراة - ما كن حذينا يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه ، « (أي التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من أجلة الصحابة متقطعين الى قراءة التوراة والانجيل والاعتناء بحفظهما ودرسهما ولم يكتفوا بها بل أخذوا يروون ويتفاوضون كل ما وجدوا من أقاصيص أهل الكتاب ومروياتهم وقد اعترف بذلك المؤلف نفسه فقال

« وقد رأيت ان العمدة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبي فالصحابه فالتابعين ، والعرب يومئذ أميون لا كتابة عندهم فكانوا اذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تنوق اليه فتوسم البشرية من أسباب الوجود وبده الحلقة وأسراها سألوها عنه

أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى - إلى أن قال - فكأنوا إذا سئلوا عن شيء أجابوا بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤) (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد *

(في المهدين المتيق والجديد)

٢

وإذا ترجمنا عبارة داود هكذا (ثقبوا يديّ ورجليّ) كما يترجمونها كان المعنى أنهم أتلّفوها وهو كناية عن تمطيل جميع قواه وقهره وإذلاله بسبي نسائه ونساء رجاله وبنبيهم وأخذهم الفنائم الكثيرة منهم (١ ص ٣٠ : ٣ : ١٩) ألا ترى إلى قوله في نفس هذا الزمور ٢٢ : ١٤ (كالما انسكت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي) إلخ فهل هذه الأشياء وقعت بالفعل ؟ وهل انفصلت عظام داود أو المسيح حقيقة وذاب قلبها ؟ أم كل هذا كنايةات كقوله (ثقبوا يديّ ورجليّ) ؟ وكان داود يدعو الله أن ينصره على أعدائه ويخذهم وينجيهم من تعيير رجاله له ورفضهم في رجه . وقد كان ذلك كله فنصره الله عليهم وقتلهم واسترد منهم جميع ما أخذوه كما سبق (١ ص ٣٠ : ١٧ - ١٩)

وأمثال هذه الكنايةات كثيرة في المزامير وغيرها راجع مثلاً قوله مز ٣ : ٧ (قم يارب . خلصني يا إلهي . لأنك ضربت كل أعدائي على الفك . هشت أستان الاشرار) ومزمور ١٨ و ٣٥

أما المسيح عليه السلام فلم ينجه الله تعالى على قولهم من يد أعدائه بل أخذوه وعذبوه وصلبوه وقتلوه مع أن مقتضى المزمور الذي نحن بصددده أن الله استجاب

دعاء داود ونجاة من أعدائه ومن الكرب الذي كان فيه (انظر عدد ٢٤ منه) فكيف اذا ينطبق هذا على المسيح ١٢

(برهانهم الرابع) ما ورد في الأصحاح الثاني عشر والثالث عشر من سفر زكريا . أعلم أن الأصحاح الثاني عشر هو نبوة عن يهوذا المكابي وملخص قصته كما في التواريخ المسيحية وكما في سفر المكابيين المقدس عند الكاثوليك وعند الأرثوذكس أن ثلاثة من الكهنة الاشرار منهم واحد يسمى (الكيس) جمعوا جوعهم ففروا من قوتهم اليهود وذهبوا إلى أنطيوخس ملك سوريا اليوناني وشوا إليه بالآخرين من أمتهم وحرضوه عليهم فانقاد الملك لأمرهم وسار إلى أورشليم وسلب ما في الهيكل فهرب من بقي في المدينة وولى على اليهود واحداً من قواده وأمره أن يطلب من اليهود أن يسجدوا لأصنامهم وأن يأكلوا لحم الخنزير وأن يتروكوا الحتان وكان يقتل كل من لم يقبل ذلك وكان أكثرهم طاعة الكهنة الثلاثة المذكورين سابقاً وحزبهم تسلطوا على اخوانهم الذين لم يطيعوا وفي سنة ١٦٦ قبل الميلاد قام كاهن من اليهود الصالحين رئيساً عليهم فقتل أحد عداكر الملك وهو يهودي منافق وقتل القائد أيضاً ففوت بذلك قلوب اليهود

ولما توفي خلفه ابنه (يهوذا) فالتف حوله جمع عظيم وحارب جيش الملك فزهمه ، وأراد الملك أن يأتي بنفسه إليه ولكنه مات في الطريق ، ولما فرغ يهوذا من محاربة اليونان دخل أورشليم وأزال الأوثان وطهر البيت وبنى مذبحاً جديداً ثم قتل بعد ذلك في بعض وقائه مع اليونان وكان في جيش عدوه (الكيس) وكثير من منافقي اليهود فبكاه شعب إسرائيل بكاءً عظيماً وتولى أخوه يوثان بعده (راجع الفصل ٩ من سفر المكابيين الاول عدد ٣٠) فلذا قال زكريا في كتابه ١٢ : ٢ (هأنذا أجل أورشليم كأس ترفع لجميع الشعوب حولها وأيضاً إلى يهوذا تكون في حصار أو رشليم) . (وفي نسخة الكاثوليك ويهوذا أيضاً تكون في الحصار على أورشليم) إلى قوله ٣ (يجتمع عليها كل أم الارض) أي الشعوب التي حولها فلا يدل هذا على التعميم كما يقولون هم في مثل قول لوقا ٢ : ١ (وفي تلك الايام صدر أمر من (البنار ج ٥) (٤٥) (المجلد الخامس عشر)

أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة) أي الارض التابعة للرومان فتطرق في قول التكوين ٤١ : ٥٦ (وكان جوع على كل وجه الارض ٥٧ وجأت كل الارض إلى مصر) وكذا قوله تك ٧ : ١٩ (تقطعت جميع الجبال الشاخعة التي تحت كل السماء) إلى قوله ٢٣ (فحى الله كل قائم كان على وجه الارض) ثم قال زكريا ١٢ : ٤ (في ذلك اليوم أضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون ٦ في ذلك اليوم أجمل أمراء يهوذا كصباح ٧ ويخلص الرب خيام يهوذا ١٠ وأفيض على بيت دودا وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كتنائح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) وصحة الترجمة (ويسلمون إلى « أمر » الذي طعنوا) بدون هاء الضمير وذلك أن الذين كانوا مع يهوذا المكابيين تركوه خوفا من جيش العدو ولم يبق منهم إلا قليل هربوا أيضا حينما قتل وسلموا أمره إلى الله وإنما نسب الطعن إليهم لانهم تسببوا فيه بفراهم من حوله . وايضالان الجيش الذي طعنه كان فيه كثير من اليهود مع (الكيس) الذي كان يرغب أن يكون كاهنا أعظم وأتى بجيش الملك لمحاربة يهوذا معه . وعلى فرض صحة ترجمة البروتستنت وأن المعنى (فينظرون إلى أنا الذي طعنوه) فالذي طعنوه هو (يهوذا) وإنما أسند النظر والطعن إلى الله تعالى على حد قول الانجيل (متى ٢٥ : ٣٥ لاني جعت فأطعمتموني . عطشت فسقيتموني) إلى قوله ٤٠ (بما انكم فعلتم ذلك بأحد اخوتي هؤلاء الاصاغر في فعلتم) وقوله تعالى في القرآن الشريف (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن الذين يبابونك إنما يبابون الله يد الله فوق ايديهم) ولما كان يهوذا المكابيين هذا مرضيا عند الله ومحبوا وأعماله إنما هي لله . نسب تعالى طعن أعدائه له لنفسه تعالى كما نسب جوع الفقراء وعطشهم له . وقد أشار انبال (كما قالوا) في آخر سفر ملوادر يهوذا المكابيين هذا (دا ١٢ : ١٢) هذا وقول زكريا (وينوحون عليه كتنائح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) إلى قوله ١٤ (كل المشائر الباقية عشرة عشرة على حدثها) يؤيد تفسيرنا هذا وأنه في حق يهوذا لافي حق المسيح فان الذين طعنوه وهم عسكر الرومان (يو ١٩ : ٣٤) لم ينوحوا عليه في ذلك اليوم ولا عشاثر اليهود الذين تسببوا في صلبه . أما

يهودا فقد ناحوا عليه كثيرا ، كما تقدم في سفر المكابيين ، ويؤيد قولنا أيضا قوله قبل هذا ١٢ : ٢) (وأيضاً على يهوذا تكون في حصار أورشليم إقامته لا ينطبق على المسيح فان أورشليم لم تكن محاصرة بجيوش حينما كان المسيح عليه السلام فيها ولم يكن ثم حرب . ثم قال زكريا في الاصحاح الثالث عشر ١٣ : ١) (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود وللسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) الى قوله (اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار) فالمراد بالراعي هنا (يوناثان) أخو يهوذا المكابي الذي تولى بعده .

ولما قتل يهوذا دخل جيش الملك ومعه اليهود المناقون ونجسوا المدينة وكان رئيسهم (الكيس) فظلم اليهود الصالحين وأمر بهدم حائط بيت المقدس فلذلك قال (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود وللسكان أورشليم للخطية والنجاسة) ثم أصيب (الكيس) بفالج ومات فرحل الجيش وتولى يوناثان أخو يهوذا ودخل المدينة وطورها وأزال عبادة الاصنام كما قال زكريا ١٣ : ٢) (إني أقطع أسماء الاصنام من الأرض) ثم قتله قائد يسمى (تريفون) بالخدمة وأخذ من أخيه (سمعان) مئة قطار من الفضة ولدي (يوناثان) أيضاً كما في سفر المكابيين ولما قتل تشتت جيشه وحصل لليهود رعب شديد وفزع ثم جمعهم (سمعان) أخوه وشجعهم واستأصل كل ائيم شرير من اليهود المناقين (مكابيين أول ١٤ : ١٤) وانتهت عبادة الاصنام من بينهم فهذا هو معنى قول زكريا (استيقظ ياسيف على راعي) يضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار (ولدي يوناثان) ويكون في كل الأرض (أي أرض إسرائيل) أن التلثين منها يقطعان (وهم الاشرار الذين قتلهم سمعان) ويموتان والتلث يبقين فيها (وبعد سمعان لم تعد اليهود لعبادة الاصنام فلذلك قال في آخر هذا الاصحاح (زك ١٣ : ٩) (هو) أي (شعب إسرائيل) يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هوشعي وهو يقول الرب إلهي) فهذان الاصحاحان لعلاقة لهما بالمسيح عليه السلام البتة ولا ينطبقان عليه . وهل المسيح كان له ولدان فأسرا حتى يقول (وأرد يدي على الصغار) ؟ وهل مات بالسيف مع أنه ماضرب بالحربة إلا بعد موته ؟ (يوه ١٩ : ٣٣ و ٣٤) فبالهم يريدون أن

يحملوا كل شيء رمزا لدينهم ولو بالقوة وان خالفوا اللغة والتاريخ والعقل والدين (برهانهم الخامس) قل متى في انجيله ٢٧ : ٩ (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي) القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ممن الثمن الذي نتموه من بني اسرائيل) فادعى متى وادعوا تبعاه أن الانبياء أخبروا أن المسيح سيبيع ثلاثين من الفضة وهذه النبوة لا يوجد لها أثر في كتب العهد العتيق اللهم إلا في كتاب زكريا (لا أرميا) فإنه يوجد بعض ألفاظ تشبه هذه العبارة (١١ : ١٢ و ١٣) ولكن لعلها بالمتبع وانما النصارى كما قلنا مرارا يختصمون من الحوادث للمسيح ما يمكنهم أن يطبقوه على عبارات العهد القديم ليوهموا الناس أن الانبياء السابقين أخبروا بجميع أحوال المسيح حتى موته وصلبه وألوهيته المزعومة وفي هذه العبارة كما في غيرها لم يحسنوا التلخيص فأخطأوا وذكروا اسم أرميا وكان الأولى أن يحسنوا السبك ويذكروا زكريا بدله وان كان كل من البارتين مختلفا لفظا ومعنى

(برهانهم السادس) جاء في سفر الاعمال ٢ : ٣١ أن داود أنبا عن قيامة المسيح (من الموت بعد الصلب) بقوله (انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا) يشير بذلك كاتب هذا السفر الى المزور السادس عشر الذي قال فيه داود عليه السلام ١٦ : ٩ (لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضا يسكن مطمئنا ١٠ لانك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع ثقيك يرى فسادا ١١ تمرقي سبيل الحياة - الى قوله - في يمينك نعم الى الابد) وظاهر أن داود في هذا المزور يتكلم عن نفسه . ولفظ (الهاوية) هنا أصله العبري (شأل) وهو اسم علم لدار الموت سواء كانوا في سعادة أو في شقاء ولذلك قال يعقوب لبنيه حينما أرادوا أخذ بنيامين منه تك ٤٢ : ٣٨ (إن أصابته أذية في الطريق تنزلون شيئي بحزن الى الهاوية)

وعليه فعنى هذا المزور أن جسد داود يسكن بعد الموت مطمئنا لانه يعلم أن الله لن يتروكه ميتا الى الابد بل سيرد روحه اليه من عالم الارواح (شأل) ويعتبه يوم القيامة للحياة الباقية فيخرجه من دار الموت الى فم الجنة وأما قوله (لن تدع ثقيك يرى فسادا . تمرقي سبيل الحياة) فالكلمة

الترجمة هنا (فساد) تفيد ايضا معنى (القبر) والمراد بها المعنى المجازي أي مكان الموت المعنوي وهو البعد عن الله فكأنه قال (إنك لن تدعى يا الله أرى مكان الموتى وهم الضالون الاشرار بل ستمدني إلى معرفتك التي بها الحياة الأبدية وتصنني من الاقتراب منهم) فهذا ولاعتقادي بالبحث والنشور أراني مطمئنا وسيسكن جسدي بعد موتي مستريحاً واثقاً بوعدك لي بالنعم الخالد فلذا أحمدك وأشركك لأنك نجيتني من الموت (الموت الادبي الروحاني) وذلك مثل قوله في مزمور آخر ٥٦ : ١٣ (لأنك نجيت نفسي من الموت . نعم ورجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الاحياء (أو الحياة) فالبعد عن الله هو الموت وهو الموصل للقبر ومعرفته تعالى هي الحياة الباقية . قل المسيح عليه السلام يو ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك وبسوع المسيح الذي أرسلته) وقال يو ١١ : ٢٦ (كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الابد) وقال أيضاً يو ٦ : ٤٧ (من يؤمن بي فله حياة أبدية) فهذه الاقوال كلها هي كقول داود (لن تدع ثقيك يرى فساداً (أو قبراً) . تمرقي سبيل الحياة) إذ أن من عرف الله وآمن به واثقاً لا يرى الفساد ولا الشر وينجو من الموت النفساني ويعتمد عن مأوى الاشرار الفجار الذين ماتت نفوسهم فيجاء إلى الابد (كما قال المسيح عليه السلام) حياة طيبة مع الاطهار الابرار بعيداً عن مواطن السوء والشر والفساد (راجع أيضاً متى ٦ : ١٣ ويو ١٧ : ١٥) قال الله تعالى في القرآن الشريف (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يحشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)

أما إذا أصر النصارى على أن المراد بعبارة داود هذه الحقيقة لا المجاز وترجعت هكذا (لن تدع ثقيك يرى قبراً) كانت متافية لقوله قبلها مز ١٦ : ٩ (جسدي أيضاً يسكن مطمئناً) أي في القبر فإن ذلك يعين أن اجاء بعد من عدم رؤية القبر براد به قبر موتى النفوس البعدين عن الله (أي القبر المعنوي) فإن المؤمن لا يموت أبداً وليس المراد القبر الحقيقي والا فان داود والمسيح عليهما السلام قد رأيا القبر ودفنا فيه وبقي المسيح فيه ثلاثة أيام - كما يقولون - ومن راجع المزامير كلها علم أن المجازات فيها

ربما كنت أكثر من الحقيقة وأنا لاعجب لماذا يريد النصارى حل كل ما جاء في العهد القديم على المسيح ولو كان بعيدا عنه حتى مع الإنسان سماع هذه الاستشهادات منهم !! لكنني أتذكر أقول : أنهم لو وجدوا لدينهم دلائل غيرها لما تهاقوا عليها تهاقت الظلمة على السراب حتى إذا جاء لم يجدوا شيئا فلهذا هي براهمهم على الصلب من العهد القديم وقد تهاوت جميعها على أسسها . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

﴿ الفصل الثاني ﴾

• في إبطال ما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح من العهد القديم •

نبدأ هذا الفصل بالمقدمة الآتية ثم تتبعها بالكلام على شواهدهم التي يتمسكون بها من العهد القديم

المقدمة — لا يخفى أن اليهود من عهد موسى عليه السلام إلى زمن المسيح كانوا دائما يميلون إلى الوثنية فمع ظهور آيات الله تعالى لهم العظيمة ومع كثرة أنبيائهم وشدة نهيم لهم عن الشرك وعبادة غير الله تراهم كثيرا ما ارتدوا وعبدوا الأصنام وقربوا قرابينهم لمولك وامشورت ولكموش (١ مل ١١ : ٣٣) (١) وسجدوا لها وعبدوا في زمن موسى العجل الذهبي وغير ذلك كما تشهد به كتبهم . ولعل منشأ حب الوثنية في قلوبهم وجودهم أزمنة طويلة بين الوثنيين الذين كانوا في كثير من الأوقات سادات لهم في مصر وبابل والذين تغلبوا عليهم في أرض كنعان والمغلوب يميل عادة لتقليد غلبه ويعجب بما عنده من مظاهر الأبهة والعظمة والجلال . فلا يبعد على مثل هؤلاء الناس (اليهود) الذين أشربوا في قلوبهم حب الوثنية من قديم الأزمان أن يقولوا في مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ويظنون أنه سيكون ملكا عظيما ينصرهم على جميع الأمم ويخلصهم من ظلم أعدائهم ومن سلطانهم عليهم ويجعلهم سادة الأرض ويكون دينهم أبديا كما قالوا في الحث (١٧ : ١٣) وفي مواضعهم وقرابينهم (راجع الإصحاح الثالث والعشرين

(١) وذلك اسم الله المسموئيه ، وكان من نحاس جالس على عرش من نحاس وعشورت الهة الصيغونيين وكوش اله المزيانيين

من سفر اللاوي بن) وكما قولوا في ملك سليمان إنه باق الى الابد (١) (٢ صمو ٧ :
١٢ - ١٦ وأخبار الايام الاول ٢٢ : ١٠) فلا يبعد على مثل هؤلاء الناس الذين
علمت مباهم للوثنية وأوهامهم وخيالاتهم في ملكهم وأمتهم ودينهم أن يقولوا في
مسيحهم هذا إنه أعظم المحاولات وأن الله تعالى خلقه قبل كل شيء وبه عمل كل
شيء وأنه صبره إلها وأن ملكه سيبقى إلى الابد وأنهم سيدين الخلاق جميعا يوم
القيامة الى غير ذلك من هذه الاحلام اللذيذة والخيالات الجلية التي كانوا يقولون
نحوها حينما يرتدون في معبوداتهم التي عبدوها مرارا من دون الله مع كثرة نهى
موسى والانبياء لهم عن الشرك والوثنية (راجع الاصحاح الثالث عشر من سفر
الثنية وغيره)

فلما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام تمت هذه العقائد في قلوبهم وحاول
كثير من آمن به عليه السلام عبادته فكان يحارب هذه الافكار بمثل قوله في انجيل
متى ٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا
وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم
أني لم أعر فكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) وقوله مر ١٣ : ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك
الساعة فلم يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) وقوله يوحنا ٣ :
(وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح

(١) حاشية يقول النصارى ان ذلك اشارة الى المسيح عليه السلام لانه أتى من نسل سليمان .
وتقول ان من راجع نسب المسيح عليه السلام كما في انجيل لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨ اتضح له أن
المسيح من نسل تاتان بن داود لأن نسل سليمان فكيف يكون هو المراد بذلك العبارة ؟ وقد
قالوا لرفع الخلاف الذي بين متى ولوقا في نسب المسيح أن ما ذكره لوقا هو نسب أمه مريم
عليها السلام فهو نسب الحقيقي أما ما ذكره متى فهو نسب يوسف النجار ولا يخفى أن يوسف
ليس بأب المسيح وعليه فلا يكون المسيح عليه السلام من نسل سليمان الا بالادعاء من غير
برهان وان كان يوسف النجار هذا من نسله كما في انجيل متى (١ : ٦) الا أن يوسف هو زوج مريم
فقط وليس هو أبو المسيح عليه السلام ولا ندري ماذا ذكر لوقا الاياه الحقيقيين لبعض جدود
مريم آوة والاياء الشرعيين كما يقولون لجدود الآخرين ؟ وماذا لم يجر على طريقة واحدة
كثي فذكر اما الاياه الحقيقيين كلهم أو الاياه الشرعيين ؟ وهل وجود ابن حقيقي لاب الشرعي
يسوغ همان لوقا متى لذكره مع ذكر لوقا لبعض من لا ولد حقيقيا له هذا السبب كما يدعون
لرهم تناقضهما واستلزامهما العظيم ولم يحتاجوا من هذا الاضطراب والتضارب ١١١

الذي أرسلته) وزجره من ناداه بقوله (أيها المعلم الصالح) فقال كما في متى ١٩ : ١٧ (لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقوله مر ١٢ : ٢٩ (الرب إلنا رب واحد) وقوله متى ٢٢ : ٤٠ (بهاتين الوصيتين (أي محبة الله ومحبة القريب) يتلقى الناموس كله والأنبياء) وتسمية نفسه في أكثر الاوقات (بابن الانسان) إشارة إلى أنه إنسان مثلهم وقوله يو ٢٠ : ١٧ (اني أصعد إلى أبي وأيكم وإلهي وإلحكم) أي إن الله أب له كما هو أب لهم وإله له كما هو إله لهم إلى غير ذلك من أقواله الشريفة التي أبهاها الله تعالى في الاناجيل إلى اليوم حجة ناهضة على النصارى، ولكن الناس في زمنه وبعده أبوا إلا أن يبدوه من دون الله وإن رفض تواضعا منه أن يسمى صالحا وأولوا جميع أقواله هذه وغيرها بالتعسف والتكلف البارد الذي نسمعه اليوم من النصارى في هذه الأقوال الصريحة. وأي كلام لا يمكن تأويله بمثل هذه التأويلات السخيفة ١٢

فاليهود الذين تنصروا حملوا إلى المسيحية وثنيهم أقديمة رغما عن جميع أقول المسيح عليه السلام نفسه وتعاليمه وأولوها حتى أخرجوها عن معانيها الحقيقية الظاهرة منها ظهور الشمس في رابعة النهار

والذي يدل على ميل اليهود في ذلك الوقت لهذه الافكار الوثنية قول يوسفوس مؤرخهم الشهير في حق المسيح ما يأتي إذا صح أن النصارى لم يعرفوا كلامه (كما عرفوا غيره) على ما يقول كثير من فلاسفة العلم في أوربا اليوم. فمع أن يوسفوس ما كان يعتقد صدق المسيح عليه السلام قال ما يأتي عنه في تاريخه القديم كتاب ١٨ فصل ٣ رأس ٣ (ونحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن ندعوه إنسانا لأنه عمل أمورا عجيبة وكان معلما للجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين) (١) فأنظر وتأمل! وقد ساعد اليهود على هذه الافكار وجودهم في ذاك الوسط الوثني وسط الرومانين ووسط الفلسفة اليونانية وغيرها وانتشار مثل هذه العقائد بين جميع الأمم الأخرى

فحمل الذين تنصروا منهم في ذلك الزمن إلى دينهم الجديد أفكارهم القديمة في

(١) راجع التصل الثالث من كتاب دين الله وينشر في الاعداد الآتية

مسيحهم المنتظر وغلوم فيه فقالوا إنه أفضل جميع المخلوقات وأنه خلق قبل العالمين (وهو بكر الخلاق) وأن الله خلق الخلق بواسطته وأنه صيره إلها مثله وأنه سيأتي ويدين الخلائق بدلا عن أبيه إلخ إلخ وهذه الافكار هي التي قرؤوها في الاناجيل المتأخرة (كانجيل يوحنا) وفي رسائل بولس أعظم اليهود المنتصرين في مبدأ المسيحية بل مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي تأمل في الاصحاح الاول مثلا من رسالته الى العبرانيين وفي قوله فيها ١ : ٤ (حائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم .) وفي رسالته الى أهل كورنثوس (١ : ١٥ - ١٧) فإظهارهم أقوالهم في تلك الايام أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح لم يكن مساويا لله تعالى في الدرجة والمقام والجوهر بل مخلوقا منه قبل جميع الخلق (أي بكر كل خليقة كما قال بولس) وأقل درجة منه تعالى وهو الذي وهبه كل شيء حتى جعله بارا وإله العالمين كما جعل موسى إلها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) فلم تكن عقائد ألوهيته الأصلية الأزلية ولا عقائد التثليث ناضجة في اذهانهم كما هي اليوم ولذلك لا نجد يانا منفصلا شافيا لهذه العقائد في العهد الجديد

هذه هي أفكار اليهود القدماء التي أدخلوها في المسيحية وكانت نشأت فيهم قبل وجود عيسى عليه السلام بسنين لأجل مسيحهم الذي يتظرونه . ثم شبت ونمت حتى بلغت أشدها في زمن بولس وشابت وهرمت بعده فقال أكثرهم : إن المسيح مساو لله تعالى في الجوهر والمقام، وأنه هو هو ، وبقي الآخرون على عقائدهم القديمة في عدم المساواة وقام منهم فرق عديدة ورؤساء لهم كآريوس وغيره مؤيدين كلامهم بمثل قول بولس : أفسس ١ : ١٧ - ٢٢ (كي يطيعكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المحبة والاعلان في معرفته - الى قوله - ٢٠ الذي عمله في المسيح إذاقامه من الاموات وأجلسه عن يمينه في السماويات - الى قوله - ٢٢ وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأسا فوق كل شيء الكنيسة) وقول بطرس أع ٢ : ٢٢ (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تملكون)

ولكن فاز الفريق 'لا قوى ولا كثر على الفريق الاقل ليل النفوس الى الغلو والمبالغة ولا تشار الوثنية في العالم . وبقي الاقلون الذين لا يمتقدون في مساواة المسيح بالله الى أن جاء الاسلام فراق لهم وأعجبهم فدخلوا فيه أفواجا أفواجا واستمر فريق منهم في أودية الى اليوم ولكنهم بنوا أيضا في نفوس بعض الغلاة من المسلمين شيئا من أفكارهم القديمة فجعلوا محمدا صلى الله عليه وسلم مخلوقا قبل كل شيء . ولاجله خلق كل شيء . ومن نوره (١) خلق كل شيء . كما كانوا يقولون مثل ذلك في المسيح من قبل ولولا أن نصوص الاسلام أصرح وأكثر من نصوص غيره في التوحيد والتنزيه - ولولا ارتقاء البشر في زمنه عن سبقهم في العقل والفكر لبعد محمد صلى الله عليه وسلم من دون الله كما عبد غيره من الانبياء والمصلحين وغيرهم ولدخل المسلمون في عين جحر الضب الذي دخله من قبلهم

وعليه فإذا وجد في كتب اليهود ألف نص ونص على ألوهية بعض البشر أو مساواتهم لله تعالى في الأزلية لما قبل منهم ولعلنا أنه مما أدخلوه في عقائدهم وبما أفسدوه في دينهم

ولما وجد اليهود أن النصارى يتمسكون به عليهم لا قناعتهم بدينهم وبمسيحهم ترك اليهود هذه الأفكار القديمة في المسيح المتظر شيئا فشيئا حتى بحيث من بينهم نفر يراؤ أنسبت من أفكارهم ولم يبق لها الا آثار قليلة في بعض كتبهم القديمة وهذه الآثار هي التي يريد النصارى إقناع المسلمين بها اليوم

على أنها غير صريحة وليست نصا في الموضوع ويمكن تأويلها بنفس أقوال كتبهم الاخرى بدون تكلف ولا تصف كما يفعلون هم في أقوال المسيح عليه السلام في التوحيد والتنزيه

وإذا سألت النصارى : لماذا لم تذكر عقيدة التثليث والتجسد والقداء في كتب أنبياء بني اسرائيل صراحة ؟ أجابوك : لعدم اعتماد البشر لها في تلك الأزمنة . وقول : قد أثبت العلماء الباحثون وجود مثل هذه العقائد تماما عند أكثر الامم

(١) حاشية : قال ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) في الجزء الثاني صفحة ١٩٨ ان جيم هذه الاحاديث الواردة في خلق العالم من نور النبي (كما كذب) ولا يجي على أحد علم ابن تيمية في الحديث

(النار ٥٥ م ١٥) الثالث يوجد عند الوثنيين . شواهد العهد القديم ٢٦٢

الوثنية القديمة إن لم نقل كلها (راجع كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهل وصل إليها الناس بالمقل أم بالوحي ؟ فإن كان الأول فما عدم الاستعداد إذا ؟ وإن كان الثاني فلم أوجبت إلى الناس كافة ولم توح إلى شعب إسرائيل - شعب الله المختار المفضل على العالمين ؟ ! وما معنى هذا الاستعداد ؟ هل كان الناس غير قادرين على فهم هذه العقائد ثم فهموها مع أنها ما فهمت قط ولن تفهم أبدا ؟ ! فإن قالوا : إنها أوقعت قديما كثيرا من الناس في الشرك الحقيقي فلذا لم توح إلى بني إسرائيل . قلت وهل سلت اليهود من الشرك والوثنية وهم الذين عبدوا كثيرا من آلهة الكفرة والمشركين مع صراحة التوحيد في كتبهم وكثرة نصوصه ؟ وهل سلم النصارى من الشرك والوثنية وفيهم من عبد مريم العذراء والصليب والقديسين والقديسات ؟ وهم جميعا إلى الآن يعبدون المسيح كله مع قول جمهورهم إنه إنسان كامل وإله كامل وهم بذلك يبدون الثالث المركب من الآب والآب والابن والروح القدس مع تصريحهم بأن الآب هو الأصل والروح القدس انبثق منه والابن انبثق من أحدهما أو كليهما (على رأي آخرين) . وما الفرق بين عبادة الثلاثة على أنها أقانيم وبين عبادتها على أنها ثلاثة آلهة ؟ وما الفائدة من التوحيد إذا ؟ الحق أن جميع الأمم القديمة قالوا بهذه العقيدة (الثالث) لتجميع بين التوحيد الذي أوحى إليهم من الله وبين الشرك الذي لم يمكنهم أن يتصوروا وجود إله للعالم بدونه لتصر عقولهم واستبصارهم أن يدبر هذا الكون العظيم إله واحد ، ومثل هذا السبب قد أوقع النصارى في نفس هذه العقيدة لتجميع بين النصوص التي رأوها متناقضة في العهد الجديد . أما العهد القديم فللائل التوحيد فيه بيئة ظاهرة في جميع أسفاره من أولها إلى آخرها

واليك جميع الأقوال التي يتمسك بها النصارى من كتب اليهود على ألوهية المسيح وبيان معناها وهي التي تركوا لأجلها نصوص المسيح عليه السلام الفصيحة الصريحة ونصوص جميع الأنبياء الآخرين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الشواهد من العهد القديم

(١) جاء في كتاب أشعيا ما يأتي ٦:٩ (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على

كتفه ويدعى اسمه عجيا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام ٧ لنور تأسسته وللسلام
 لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها (ويعضدها بالحق) إلخ فإذا صح أن هذا
 الكلام في حق المسيح فهو من أوام اليهود في مسيحهم الذي ظنوا أنه سيجلس على
 كرسي داود إلى الأبد كما قالوا في سليمان على ما تقدم . على أن تسميته (إلها) قد ورد
 مثلها في حق موسى عليه السلام كما في سفر الخروج ١٧ : ١ (قال الرب لموسى أنظر . أنا
 جعلتك إلها لفرعون وهارون وأخوك يكون نبيك) (ورد في المزمور الثاني والثلاثين ٦) أنا
 قلت أنكم آلهة وبنو العلي كلكم) ثم إن اللفظ المترجم بإله هنا في الأصل العبري
 يحتمل معنى (القوي أو الحيار) وفي النسخة اليونانية الاسكندرانية بمعنى القوي ولا وجود
 له هنا في النسخة السبعينية . ويقول اليهود الآن : إن المراد بهذه العبارة هو حزقيا
 ومعنى حزقيا (قوة الله) وهومن أعظم ملوك اليهود وممدود بين الملوك الثلاثة الذين
 كانوا من أحسن ملوك يهوذا وهم يهوذا فاط وحزقيا ويوشيا . ويقول المسلمون
 إن عبارة أشعيا هذه هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي جلس على
 كرسي داود في الأرض المقدسة للآن وهو أبدي للمؤمنين رئيس السلام
 لنبي المتمدنين (راجع فصل البشارة) وعلامة ملكه على كتفه وهي المسماة في
 كتب الحديث « بخاتم النبوة » واسمه (محمد) لم يكن معتادا بين العرب قبله وهو
 قوي منصور وجميع هذه الصفات لا تنطبق على المسيح مثل انطباقها على محمد صلى
 الله عليها وسلم

وقوله (يولد لنا ولد) معناه على هذا أنه يولد لهم ولد من اخوتهم بني اسماعيل
 فإن أبناء المم أخوة ومن ولد لنا قد ولد لهم فكان بني اسماعيل وبني اسحاق
 أسرة واحدة أو أهل بيت واحد فإذا ولد لاحد من بنيهم مولود للجسيم وأبو الكل
 ابراهيم عليه السلام (تلك ١٧ : ٤ انظر أيضا عدد ١٤ : ٢ وتث ٤ : ٢ وتك
 ١٦ : ١٢ و ١٨ : ١٨)

سلطنا جدلا أن هذه العبارة في حق المسيح عليه السلام وأن الناس استدعونه
 (إلها قديرا) وقد وقع ذلك بالفعل فأبي دليل فيها على صحة ألوهيته ؟ غلبة الامر
 أن أشعيا عليه السلام قد أخبر بقدره وعظمته حتى أن الناس سيخذلونه وإلها وإن

لم يكن إلها حقيقيا ولذلك قال (يولد لنا . ونعطى . ويدعى اسمه كذا وغيره
رب الجنود تصنع هذا) فالمولود والمعطى (بالفتح) والذي صنعه رب الجنود
لا يكون إلها وان دعاه الناس بهذا الاسم فإن قيل : لماذا لم يبه أشيء بأكثر من ذلك
على عدم ألوهيته قلت ان المقام مقام تنبؤ واخبار بما سيحدث لامقام تحذير من
الوثنية فلذا اكتفى بما ذكر ولعله أن كتابه وسائر كتب العهد القديم قد حذرهم
من عبادة غير الله وملئت صفحاتها بذلك وخصوصا سفر التثنية (٥ : ٧ - ٩ و ١٣ : ١ - ٤
١٥ : ١٩ وغير ذلك كثير راجع أيضا أصحاب ٤٥ و ٤٦ من سفر أشعيا)

أما قول أشعيا في العدد السابع من هذا الاصحاح انه سيجلس على كرسي
داود الى الابد فالعاصري أولى بتأويله منا فانه لم يجلس على كرسي داود ولا ساعة
واحدة في الدنيا وان كان المراد به ملكه الروحاني كما يعبرون (أي تسطه على
النفوس) فنحن لانكره بل قال كتابنا الشريف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة) فهو وان بقي جالسا على كرسي داود المعنوي الى الابد
الا أنه سيكون مع ذلك تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ لا منافاة بين هذا وذاك
ويجوز أن نقول في هذه العبارة مثل ما يقولون هم في وعد الله لسلطان ثبت ملكه
الى الابد (١ أيام ٢٢ : ١٠) وفي بقاء أورشليم عامرة الى الابد (أرميا ٣١ : ٤٠)
ان ذلك مشروط باستقامة بني اسرائيل وحفظهم لمعهد الله وشرعته كما في سفر
أخبار الأيام الثاني (٧ : ١٨ - ٢٢) فزوال الملك من اليهود وعدم تملك المسيح
عظيم وعدم دوام ملكه الديني فيهم الى الابد وخراب أورشليم انما نشأ من كفرهم
وعصيانهم وخروجهم عن طاعة الله فلو أنهم آمنوا به واتبعوه لبقى ملكهم الديني
الى يوم القيامة وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يزيل منهم هذا الملك
بل يقويه ويمزجه بوجود ملك آخر عظيم لاخوانهم بني اسمايل (١) ويكون
الجميع يدا واحدة على كل عدو لهم قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل

(١) حاشية : هم الذين قالت عنهم التوراة ت ٣٢ : ٢١ فأنا (الله) أغفرهم عابسين شيئا
بأمة غبية أعظمهم) وهم أمة غبية لجاهلهم وأميهم وقلة الانبياء فيهم وقال عنهم المسيح لليهود
كلامي متى ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله يترجم منكم ويسطى لامة تعمل أثماره)

وما أنزل إليهم من ربهم (أي القرآن) لأن كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (أي لفاضت عليهم الحشرات والبركات ، من الأرض والسموات
(٢) قول أشعيا ٣٥ : ٤ (قولوا لخافتي القلوب تشددوا . هوذا إلهكم .
الانتقام يأتي . جزاء الله . هوذا يأتي ويخلصكم) وهذه نبوة بخلصهم من أسر بابل
بدليل قوله في آخر هذا الاصحاح ١٠ (ومقديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون)
أي اورشليم واثبات الله كايه عن محبي عذابه لأعدائهم ورحمته لهم وخلصهم
وقد ورد مثل هذه السكتاية كثيرا في السكتب المقدسة (مزمو ٧٨ : ٦٥ - ٧٠)
و (أشعيا ١٩ : ٤٢ و ١٣ : ٤٥ و ٢١ : ٤ و ١٠ : ٤) واث ٣٣ : ٢) وورد في القرآن
الشريف قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر الى الله ترجع الامور) . وما يدل على أن عبارة أشعيا هذه ليست
في المسيح أن المسيح لم يأت بالانتقام والجزاء بل هو اندي أخذ و صلب وقيل على قولهم
على أننا لانكر ان المسيح صلى الله عليه وسلم جاء ليخلص اليهود ويقدمهم
من الآثام والعصيان والكفر والضلال بالثوبة والايمان والهداية . ولو أنهم تركوا
أعمالهم السيئة وآمنوا به جميعهم واثبوه واهتدوا يهديه لخلصوا أيضا من الذل والهوان
وتسلط الأمم الأجنبية عليهم ولصارت لهم دولة عظيمة برأسها عيسى (يسوع) عليه
السلام . ولعل في اسمه (يسوع) أي المخلص والمعين والمقذ إشارة إلى ذلك
وإن كان اسما شهرا سي به كثيرون من اليهود قبله وبعده تقاؤلا به للخلص
بما هم فيه من البلايا والحن والمصائب

(٣) قول أشعيا ٧٠ : ١٤ (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها المذراء تحبل
وتلد ابنا وتدعو اسمه عمالوتيل) أي «الله معنا» والكلمة المترجمة هنا بالمذراء معناها
الثاة سواء كانت بكر أو غير بكر وكذلك وردت في سفر الامثال ٣٠ : ١٠
و ١٩ (ثلاث نصيحة فوق وأربعة لا أعرفها ، طريق نسر في السموات ، وطريق حية
على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ، وطريق رجل بناة) فصحة الترجمة
(ها فتاة تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمالوتيل) وهي بشارة لآحاز أن ملك
(وصين) ملك آرام (وهج) ملك اسرائيل سيزولان فلا يحق له أن يخاف منهما

وعلمة ذلك أن فتاة تحبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير من الشر فخرت أرض (قح) بعد احدى وعشرين سنة . واختلفوا فيمن هي هذه الفتاة ؟ فقال بعضهم : إنها امرأة أشعيا . وقال آخرون : إنها امرأة آحاز أو امرأة أخرى كانت معلومة لهم ولذلك قال أشعيا . بهذه العبارة ٧ : ١٦ (لانه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيا) راجع الأصحاح السابع من سفر أشعيا ، فأى علاقة لهذه المسألة بالمسيح ومنى سبي المسيح (عمانوئيل) ؟

فالحق يقال إن متى الانجيلي أخطأ في زعمه أن هذه نبوة عن المسيح كما في إنجيله ١١ : ٢٣)

وعلى فرض أنها في المسيح فالمسلحون لا ينكرون أن أمه كانت غداة لم يمسسها بشر (١) وأما اسم (عمانوئيل) فهو علم عبري دعي به كثير من اليهود والنصارى فليس من يسى به يكون إلهًا كما لا يكون إلهًا من سبي بالاسماء الاتية : أشعيا . (أي خلاص الله) يهوذا فاط (الله يقضي) يهوذا داق (الله يبرر) يهوذا شمع (الله يمين) يهوذا شلوم (الله سلام) يهوذا داف (الله يعلم) يسوع أو عيسى (الله يمين) أليشع (الله خلاص) إلى غير ذلك من أسماء اليهود التي فيها لفظ الجلالة (الله) فهل كان كل هؤلاء آلهة لأنهم سمووا بهذه الاسماء ؟ إن أمر النصارى والله لمعجب

(١) حاشية : اسم أبي مريم في القرآن الشريف هو عمران وهو ترمب اسمه العبري (عمرام) الذي منته (شمع حال) فهو يفيد معنى الطلوع أو السمو . ويسمى في الإنجيل لوقا (٢٣ : ٣) (هالي) ومنته أيضا (حال) وهذا الانجيل يوناني الاصل فالظاهر أن صاحبه سبى أبا مريم بمعنى اسمه لا يفظه الاصل . ويوجد في كتب المحدثين كثير من أسماء الاعلام التي لم تنقل كما هي من لغتها بل ترجموها ترجمة في الترجمة العربية لسنة ١٨٤٤ تجد لفظ (شيلون) (تك ٤٩ : ١٠) مترجما (بالذي له الكل) وفتا للترجمة اليونانية مع انه اسم علم ولذا بقي في التراجم الحالية كما هو وكما ابدلت في العربية ميم . (عمرام) نونا فسلوت (عمران) كذلك في الانكليزية كثير ما يبدلون ميم اللغات الاخرى بالنون . مثال ذلك Collodium و Ectropium اليونانيتين صارتا في الانكليزية Collodion و Ecotrpion وغير ذلك كثير

فيه يا قوم احدى غلطات القرآن في عقل صاحب كتاب الهداية النصف الحق !! هذه الله قبل أن يهدي شعبه

(٤) قال متى ٢ : ١٥ (وكان هناك أي في مصر) إلى وفاة هيرودس .
 لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (من مصر دعوت ابني) والنبي المشار
 إليه هنا هو (هوشع) الذي قال ١١ : ١ (لما كان إسرائيل غلاما أحبته ومن
 مصر دعوت ابني) ومعنى هذه العبارة ظاهر لا يخفى على أحد إلا من أعماه
 الله وهو أن المراد منها بنو إسرائيل وخروجهم من أرض مصر وقد سواهم وغيرهم
 أبناء الله كما هو معلوم والظاهر من الاناجيل الأخرى أن المسيح لم يذهب إلى مصر
 وخصوصا إنجيل لوقا الذي ذكر تاريخ المسيح بالتفصيل ولكنه لم يذكر هذه الحادثة بل
 قال ٣ : ٤١ (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح) فالغالب
 أن متى اخترع مسألة ذهابه إلى مصر ليلصق بالمسيح عبارة (هوشع) النبي كما هو
 شأنهم في تاريخ المسيح عليه السلام وقد أخذوا كل ما قيل عن خلاص اليهود من
 مصر ومن بابل وادعوا أنه رمز أو إشارة لخلاص البشر بصلب المسيح كما قلنا سابقا
 وعلى فرض أن المسيح هو المراد بما قاله (هوشع) فأي شيء فيه يدل على
 ألوهيته مع أن إسرائيل (أي بنيه) قد سمي بالابن البكر في العهد القديم (خر
 ٢٢ : ٤) وكذلك أفرايم (أر ٣١ : ٩) وداود (مز ٨٩ : ٢٧) فإذا لم يكن
 الابن البكر إلهًا فكيف يكون المسيح إلهًا لهذه التسمية

فإن قيل إن المسيح سمي بالابن الوحيد في إنجيل يوحنا (١ : ١٨ و ٣ :
 ١٦ و ١٨) قلت إن بحثنا الآن فيما ورد في كتب اليهود (العهد القديم) أما العهد
 الجديد فليس به البصري فيه بما شاءوا وشاءت أهواؤهم على أن هذا الابن الوحيد
 (المسيح) قد سبق منذ زمن بعيد بالابن البكر (وهو عادة مُفَضَّل) فالمسيح
 وإن سمي في زمنه بالابن الوحيد لأنه كان أعظم إنسان حينذاك لكن كان
 لا إلههم أبناء غيره سبقوا عيسى في الملك والوجود (كداود) فالحق أن جميع
 هذه الأسماء مجازية لا حقيقة وهي لا تدل على الوهية أحد منهم - هذا ولم يسم
 المسيح نفسه (بالوحيد) بل ذلك بما سماه به يوحنا - أما المسيح بحسب اناجيلهم فقد
 سمي نفسه (وغيره أيضا) بابن الله راجع ما قاله عليه السلام في هذا الموضوع في الاناجيل
 (يوحنا ١٠ : ٣١ - ٣٨ ومتى ٩ : ٤٤ و ٤٥ ولو ٢٠ : ٣٦) (يتلى)

الفارة على العالم الاسلامي*)

أو

﴿ قآح العالم الاسلامي ﴾

٣

(مؤآمر القاهرة سنة ١٩٠٦)

كان القسيس (زوآمر) رؤس (ارساآات التبشور العرية في البحرآن)
أول من أآكر فكرة عقد مؤآمر عام بآمع ارساآات التبشور البروسآانية للآفكر
في مسألة نشر الانآيل بين المسلمين

وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقآواحه وأبان السآينة التي يكون بها فوضآ هذه
الفكرة على بساط البآآ في (ميسور) من ولاية (أكرا) في الهند - لأن هذه الولاية
ذات أهمية كبرى من آآ المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليآآه) هناك ، ثم
عرض الاقآراح على مؤآمر التبشور الذي ینعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل
عشر سنوات فأآاز عقده ، وان آآآ الهند قاعة لتأسيس النظامات الخاصة ببشور
المسلمین بالنصرانية أمر طيبي وبديهي - لأن مسلمي الهند أخذوا على عاتقهم منذ
القرن التاسع عشر تعضيد السياسة الانآليزية للآآلب على الهندوس .

ولما قرر عقد المؤآمر شرع القسيس (زوآمر) وزميل له یدان المعدات
تأليف لجنة مؤقنة تضع برنامج مذا كرات المؤآمر وتدعو المبشرين المنآشرين في
كل البلاد للآآراك به

وفي يوم ٤ أبريل من سنة ١٩٠٦ افتآآ المؤآمر في القاهرة في منزل عرابي باشا
(*) نشرنا في الجزء الماضي طائفة من هذه المآلات وسنبدي رأینا فيها بآتمام نشر آیسما في النادر

في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسورية والبلاد الصغانية وفارس ومصر واحدا وعشرين ، ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة ، واشتركت في المؤتمر ارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيسا للمؤتمر وعين معه نائب وكتبه وحددت أيام الجلسات . وهذا برنامج المسائل التي تناقشوا فيها :

١ ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ٢ الاسلام في افريقية ٣ الاسلام في السلطنة العثمانية ٤ الاسلام في الهند ٥ الاسلام في فارس ٦ الاسلام في الملايو ٧ الاسلام في الصين ٨ النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ٩ النصر ١٠ الارتداد ١١ وسائل اسعاف المنتصرين المضطهدين ١٢ شؤون نسائية اسلامية ١٣ موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام . وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) . ثم صنف القسيس زويمر كتابا جمع فيه شيئا من التقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي اليوم)

وسائل لتبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس (فلننج) الابيريكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع لينقل في ايدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بنداين انهض بأحدهما هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا بأعمال مشتركة وحموية ليستولوا على أهم الاماكن الاسلامية ، والنداء الثاني خاص بأعمال نسائية

أما الفصل الاول من هذا الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي اتباعها في التبشير وعما اذا كان يجزئ ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير

الوثنيين أو اغتصبل باثنيها منفصلين وفيه البحث أيضا عما اذا كان الإله الذي يعبده المسلمون هو إله النصارى واليهود أم لا (١) وقد صرح الدكتور (لبسوس) في مؤتمر القاهرة بأن إله الجميع واحد الا أن التسميس (زويمر) خالفه في هذا الرأي فقال : ان المسلمين هما يكونوا موحدين فان تعريفهم للإلهم يختلف عن تعريف المسيحيين لان إله المسلمين ليس إله قداسة ومجبة (١)

(١) كنت قرأت في كتاب « الاسلام » لهنري دي كليمري ان مما يجب ان يقول مسلم بتبشيره ما هو مناه ان يكفر باله محمد فطنتها كله آثارها التصب والتطبيع على دين مخالف دين واضحا وان فكرة الانتقام كانت مستولية عليه حين وضعها ولم أكن أفكر بأن يقول مثل (زويمر) في هذه الأيام التي اهتمت فيها العالم بضمه يمشي ونحوها من (كرس) نفسه (للكرازة) في اللاهية ووقف على ما يقوله المسلمون بأنهم وآله آباؤهم الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام واذا كان معبود والمها انما تعرف صفاته من كتابها التي تدعي به

هناك النصوس القرآنية على قداسة جل وعلاء فهنا في سورة ٣٠:٢ « ونسبح بحمدك وحدهم الله » وس ٥٩: ٢٤ « هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام » الخ وس ١٥: ٩٦ « يسبح الله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم » وس ١٧: ٢٠ « قلعب فبذلك اذك بالوادي المقدس » وس ١٧: ٧٩ « اذ ناداه وبه بالوادي المقدس » وس ٢٤: ٢٤ « يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ومن المعلوم ان غير المقدس لا يعطى القداسة لان (القداسة لا يعطى) وأما الحقبة هناك فمن النصوس القرآنية عليها أيضا قال تعالى في س ٢٢: ٢ « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وفي س ٣١: ٣ « فاتبون بحبيبتكم الله ويقر لنكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وس ٣: ٧٦ « بل من أوى بوجهه واتقى فان الله يحب التائبين » وس ٣: ١٣٤ « الذين ينتفون في السراء والضراء والكاطمين النيط والماقين عن الناس والله يحب المحسنين » وس ٣: ١٥٩ « فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وس ٥: ٨ « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » الخ

هذا وان قداسة الله تعالى وعبته محظوظاته وعبية المؤمنين إله تعالى معلومة بالفروة عند جميع المسلمين ولكننا أتينا بهذه النصوس ليراهما مثل (زويمر)

ثم اننا نسال (زويمر) قائلين : هل تريد بالقداسة ان ينال الانسان الاول (آدم) اخص صفات الاله بمجرد أكله من تلك الشجرة كما جاء في التكوين اس ٣: ٥ « قول الحية لا اقم واسرائيل : بل الله عالم انكما يوم تأكلان منها (الشجرة) فتفتيح أعينكما وتكونان كالله » وصدقتها الله بملك كما جاء في تك ٣: ٧ « هو ذا آدم صار كواحد منا » وهل من القداسة ان يحمله الخوف من ان ياكل آدم صفات الالهية بأكله من شجرة الحياة كما جاء في تك ٣: ٢٢ « والآن بعد يده فإخذ من شجرة الحياة وأكل ونحيا الى الابد » فيطرده من الجنة ويقرى الحرس عليها خوفا من رجوع آدم إليها ثانية وأكله من الشجرة تك ٣: ٢٤ « واقام شرقي جنة عدن الكوكونج ولهب يمشي منتظ لحراسة شجرة الحياة » -

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصموبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتحبيب المبشرين اليهم . وأهم هذه الوسائل العرف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيرا . وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم وتأسيس الاراسيات الطيبة بينهم . وأن يعلم المبشرون لهجتهم العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه . وأن يحاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم . ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا تتدخل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبدل عنائه في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والانجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية (١) ومن الضروري أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتخيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون (١)

ثم هل الرحمة بأن يجعل على آدم واسمائه وذريتهما ذلك القصاص الصارم بأن يأكلوا من ثمرة الحسك والشوك وإن يلعن الأرض بسببه ؟ تك ١٧ : ٣ « وقال الرب الاله لادم لانك سمعت قول امرأتك وأكلت من الشجرة - الى قوله - ملعونة الأرض بسببك . بالنسبة تأكل منها كل أيام حياتك » الخ الى ١٩ : ١٩ « وإن يكثر أوجاع حواء وبناتها تك ١٦ : ٣ « وقال للمرأة تكثيرا أكثر فاجعل لك » الخ وكذلك قصاص الحية « تك ١٤ : ٣ « وقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت » الخ مع انها لم تقل الاحقاد هذا القصاص لم يكن فيه شيء من الرحمة لاسيما وان كان قصاصا ابديا لان تلك الحديقة (أكل ادم من الشجرة) لم تكن قابلة للتفرد أصلا بدليل ان ذلك القصاص لا يزال قائما مشاهدا في ذرة آدم والحية مما ولم يؤثر شيء من التمسك ولا تمت تلك المصالحة في هذا الموضوع شيئا لان الرب الاله لم يجعل قصاصا لذلك الذنب غير لعن الأرض وطرده آدم من الفردوس إليها ليعمل فيها بالتعب حيث تثبت له الحسك والشوك الخ وهذه الاشياء لا تزال واقعة حاصلة لم تتغير

الهم ان الاله قد قداسته وهدم عجزه لما لا يبدل اختيارا وانما يخضع له كما كان الناس ولا يزالون يخضعون للملوك القساوسة السعدين الظالمين ، وأي عاقل يحسد زعيم على الله هذا ؟
وبما يقول زويمر بأن الله انما هو اله العهد الجديد وانما تحول حيث تدل كتاب « دين الله في كتب انبيائه » وكتاب « العقائد الوثنية في الديانة النعبرانية » ليطر منها قداسته ومحبة آفة كثيرين كالهة هذا واننا نرى الى الله مما جرى به القدر في مجاراة ومجالاته هذا التمسك ليدل العالم أن روح قس الصور المظلمة التي أثارت الحروب الصليبية قد دخلت في أجسام هؤلاء القساوسة وانهم همها علموا من فضلي الاسلام فانهم لا يوحشون عن الاقتراء عليه فهم ضالون على علم صالح عظمي دينا

وختم المؤلف هذين الفصلين بأن أكثر المسلمين الذين تنصروا إنما هم من العامة والأميين .

وفي الفصل الرابع يأتي على ذكر الصعوبات التي تُقَف في سبيل تبشير المسلمين المتورين . وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذاكرة في بادئ الامر بمسألة التنصير فحاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والاخلاقية والادبية .

وهنا قال مكتوب المؤتمر : ان الحطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وأخلاقية وتاريخية لا يستطردون فيها الى مباحث الدين رغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وأنشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها باباً غير ديني يبحثون فيه بالشؤون الاجتماعية والتاريخية . وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استتلاب الزبائن ومحدثهم في أثناء البيع . وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات نسي فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى - أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية - أنهم حصلوا على ثقة بعض المسلمين بهم .

الثالثة - أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية - يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وإنما روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسناها المبشرون بعد أن علموا أن الامور التي يندفعون بها وتكون صبغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين

يشكون من الزواج في الاسلام وتعدد الزوجات وتولية المرأة وعدم وجود التسامح الديني (١) وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يحتمن بالجهود التي يبذلها المبشرون لتبشير الشيعة الاسلامية التي تعلت على الطريقة الاوروية وفي مدارس الحكومة وما يقوته من الصعوبات والفشل في تبشيرها .

أما الذين نطوا على الطريقة الشرقية في الأزهر وما يماثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم الا بعض اقتراحات ونظريات . من ذلك أن أحد أعضاء المؤتمر أناض في وصف ما لجامع الأزهر القديم من النفوذ واقبال الالوف عليه من الشباب المسلمين في كل اقطار العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ الف سنة الى الآن . ثم قال ان السفين من المسلمين رسخ في اذهانهم ان تعليم العربية في الجامع الأزهر مقن ومعين اكثر منه في غيره . والتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الاطلاع في علوم الدين . وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وان اوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لان في استطاعته ان يشق على ٢٥٠ استاذاً . ثم تسأل عما اذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالحط . وعرض اقتراحاً يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بتقائها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مراعاة الأزهر بسهولة وتكفل هذه المدرسة الجامعة بالتمام تعليم اللغة العربية .

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي ان تخصص أولاً بتعليم المسلمين المتصرين وتريتهم تربية اسلامية ليتسكن هؤلاء من القيام بخدم جليلة في تنصير المسلمين الآخرين .

وبختم كلامه قائلاً : « ربما كانت المرة الالهية قد دعنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لتسرع بانشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الاسلامية (١) وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي يفتي المبشرين اذا عتبا لتنصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر ان التوراة مترجمة الى معظم

الفتات الاسلامية واكثر لهجاتها، اما ادبيات التبشير ومؤلفاته فترجمة الى اللغات الاسلامية المهمة فقط .

وقد اقترح احد المندوبين ان تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتورين الذين اقبسوا علومهم في المعاهد المصرية مثل مدرسة كسفورد وبرلين، وأشار الى وجوب تخفيف الهجة في المبادلات الدينية وقال مندوب آخر: ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية ١ أسماء وألقاب المسيح التي في الانجيل ٢ طيعة الخطيئة الاصلية ٣ ضرورة الغفران ٤ الجنة وكيفية الحصول عليها ٥ الروح القدس واحاله ٦ عقيدة سر التجسد ٧ الانسان فرد اجتماعي وخالفه ليس كذلك ٨ وان الاله الاجتماعي يشمل الثالوث ٩ الشيطان وكيفية الخلاص منه

رسائل التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة رسائل التبشير الطبية فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الرسائل الطبية لان رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عني البشرون يتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد المسيح بالمعنى المعروف عند النصارى .

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات البشرين لاثارة الجلبة والضوضاء . وافق انه مرض فدخل مستشفى البشرين وبعد أن لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تمرد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور هارس (طبيب ارسالية التبشير في طرابلس الشام) فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهته فلم يشغل الا مرتين فقط وذلك عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنتين من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزيائته فقال ان ٦٨ في المئة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء . وفي أول سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

« يجب على طبيب ارشاليات التبشير ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء . ثم هو طبيب بعد ذلك . »

وقام بعده الدكتور (تمباني) وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهني التبشير والطب كما حدث معه . الا أن ما بذله من مجهودات قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى للتبشير من طريق الاكتتابات ، وكان أول مكتب لهذا المستشفى التبشيري رجالا مسلمانا !

وخطب الاستاذ (سبسون) بعد ذلك في يان فضل الارشاليات الطبية . وما قاله : ان المرضى والذين يذرعهم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يلغها كل واحد من أفراد البشر .

ثم خطبت المس (اناوتون) فتكلمت عن ارشالية التبشير الطبية في مدينة (طنطا) قائلة ان ٣٠ في المئة من الذين يمالحون في مستشفى هذه الارشالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يحجم بين جذرائه نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من اعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم . قالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستمن في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لبشرن النصرانية بين طبقات الناس . وخطبت المس (هلاي) في حث المبشرين على الفرق بالمرأة المسلمة وتناوحت السيدات المبشرات الخطابية في أخبار نجاحهن في المناطق التي

آآآبن للتبشیر فیہا . قآآآ آآآهن ان المسآآآ الفآرسآآآ یظہرن میلا شآآآنا للعم بالرم من آہلہن بآآسآع نطآقہ ، وھن یعتقدن أن الذآ آآ آہرف آہرفیة البلاد نآبة ولقصہ الابن المسرف آآآ فی الانآیل وللمآمار الحآآآآ وآآآین نآآیر شآآآ علی النفس المسآة .

وقآآآ مبشرة آخرآ : ان مدرسة البنآ البروتسآآآآ فی آآرطوم فیہا من ٨٠ آلی ٩٠ تآلیفة مسآة . ولآہلہن الحریة فی السآآ لهن قرآة الہد الآآآآآ (الانآیل وڈیولہ) أو فی منعہن من ذآآ . الآ أن المدرسة فی ہذہ السآہ لم یرد علیہا طلب استآآآ وآآآة من التآلیفآآ من قرآة الانآیل . وانآقل المآآمر بعد ذآآ آلی موضوع آریة النساء الآآآی یطوعن للتبشیر .

المآصرون والمآردون :

آسآل القسیس (آون فان آیس) عن الآرکآآآ آآآ یشرآآآ آوفرہا فی الشآآآ المآصر . أو النصرآآی الشرآی الذآ یآآل فی المآآہ البروتسآآآی . وبعآ أن آآآ فی ذآآ قال ان (آآآة) آآآ آہرفہا نصرآی الشرآ آآوبہا نزعة الآعتقد بالآضآآ والآدر وعقآة الشرآآآین عموما ضرب من آآرفآآآ وآن آکن مآآآی الآیمان مآآآة لآہہم آآآآ . آم آسآل عما آذا کان المسلم المآصر آہلا لنشر النصرآآآہ ؟ وآآآب علی ذآآ بأن ہذا الامر هو آآآ آآلاصہ لان نشر الدعوة أمر نفآضیہ روح الاسلام وبہذا سآان الاسلام آآآن دعوة وآبشیر ، وکآآ آآآی لو آآفآنا بآہذہ الزیة وآآآآناہا فی النصرآآآہ .

وتآآش المآآمر بعد ذآآ بشأن المآصرآآین المضطہڈین ووسائل استآآآم آآآآآین منہم وآآآال الآطآال الذآآ آآآآوا المآآہ البروتسآآآی فی المآارس المآآآہ والآصآآآہ

شروط التعميد :

بسط القسیس (آآب) القول فی ہذا الآآ وآسأل عن الشروط آآآ (المآرج ٥) (٤٨) (المآآل آآآس عشر)

يجب ان تتوفر في السلم المتصر ليكون أهلاً لتمد. ثم قال ان البشرين الكاثوليك يمدون الناس ليجلوم مسيحيين أما نحن فنعدهم لانهم مسيحيون وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المتصر معرفها وبحث فيها اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول (أي تناول القربان الذي هو جسد المسيح ودمه)

واستطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين . وتكلم عن موقف المرأة التي تمعد زوجها حل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا . وعما اذا كان يجوز للمتصر ان يتزوج مرة ثانية . فقرر أن هذه المسائل عويصة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لبث) سنة ١٨٨٨ وأن الظروف تقضي باعتبار المسلم المتصر وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة الا اذا كانت تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل فبها قد تركت بدون حل

كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس (هاريك) في هذا الموضوع فعرض على المؤتمر نتيجة أبحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فنما أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعها الدكتور (بنندر) المبشر ولم يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجهه المبشرين والذين يتبنون اليهم . اما ترجمة الإنجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم ففها . وقد تبين أنه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تبتدأ أوهامهم (١) القديمة

ثم قال : ان الجدل والمناظرة يمدان (المحبة) التي لها وقع كبير على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية . فالهبة والحجامة هما آلة المبشر : لان طريق الاعتقاد غاية دائنا هي قلب الانسان

وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن المولوة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تنتج دائنا رجعتان النصرانية على الاسلام ، وأنا أيضاً أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الايام

نجد جهوراً عظيماً من متوحي المسلمين يرغب في المناظرة والجدل . والمثانيون يشيرون بازدياد الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصاً في أودسا (يريد اضطهاد نصارى روسيا ليهودها) ويقولون لنا : « هذه هي نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تهموننا بلا شفقة بأننا أرقنا قليلاً من الدماء أثناء اشتغالنا بجمع قوتنا » . وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة البشر بمبدأ المسيحية قبل أن يفتنى بالأمور النظرية . كما يظهر المسلم ان النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها ، وانها تحب العدل والطهر وتقتل الظلم والباطل . فتفتح المسلم مناوئاً وتبطله في مستشفياتنا ونعرض عليه محاسن لنتائمه قف أمامه متظفزين النتيجة بصبر وعلق بأعصاب الأمل . اذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالهبة ومعرفة الجليل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للبشر أن يدخل الى قلب المسلمين . ولو أن أحداً أظهر لنا شفاً وميلاً عظيماً الى طرد كل المثانيين من أوربا ومن وجه الأرض كلها يجب أن نحميه قائلين بل ستحمده ان شاء الله مع المثانيين وتدعومهم بكل اخلاقي للاشراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية

موضوعات تبشيرية :

خاض المؤتمر بعد اتمامه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التفرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف امام صفة الاسلام . والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل ثم قام القسيس (تروتن) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولى :

١ - الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط

٢ - الشرق سم المهادلات الدينية

٣ - الشرق يحتاج الى دين اخلاقي وروحي واستخرج من هذه النظريات

القواعد الآتية :

١- يجب أن لا يتبر نزاعاً مع مسلم
٢- يجب أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية الاخرى
وبعد أن يشهر البشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في ذلك المسلم .

٣- اذا حدث سوء ففاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال
ولو أفضى الامر الى المناقشة

أما (لفروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن البشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الاخلاقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية . وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون صحيح المجاملة وأن يضعف الامل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حل خصمه على الخوض للحقيقة .

وهذا الاسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى أنها كانت ترمي الى التغلب على العدو لا الى اكتساب مودته . ثم قال ويظهر لي أن كثيراً من اخواتنا المبشرين يريدون أن يشيروا الناس برشقهم بالحجارة لا بمرض الحقيقة عليهم . نعم ان هذه الطريقة قد تفيد ولكني أشك في مواظمتها للتبشير وبما ينتج عنها من الحالات النفسية

وختم كلامه قائلاً : يجب على البشر أن يتذرع بالعبر والسكينة وأن يكون حاكماً على عواطفه الى الغاية القصوى . وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في أنه هو الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر ثم قام القسيس (زويمر) رئيس المؤتمر وقال :
« ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لاعمال (شبان التبشير المتطوعين) . أما البحث في أحوال العالم الاسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق الخوض فيه في مؤتمر (كفلند) . وهذه الخريطة التي نراها أمامنا الآن موسومة باسم (خريطة نصير العالم الاسلامي في هذا العصر) قد بعثت الامل في قلوب ألوف من الطلبة في مؤتمر (ناشيل) الذي انعقد في شهر فبراير الماضي والتبشير متوقف على

وجود زمة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل » ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه صدى في الدواوس الجامعة في أوربة وأميركة

٤

﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾

هذا عنوان كتاب نشره القس (زويمر) رئيس ارسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملائه - جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة من اعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وقد أنشأ جامعوهذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تصير المسلمين الذين أهل البشر من أمرهم . وهذه الفكرة قد توسعها أخيراً امبراطورهم امبراطورية أوغنية في خطاب القاه على بعض المبشرين (يريد امبراطور المانية) فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الاخلاقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي أنه

لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقنم قارتي آسية وأفريقية الواسعتين وبث في مئتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالاتحاد والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أوهم كسلسلة جبال تاطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وانحطاط المرأة (٢١)

تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشر والكتاب في المقدمة وأردفوها بقولهم : ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان

أهمية الاسلام في الدرجة الثانوية بالنسبة الى ثمانمئة مليون وثني - رأت أن تشتغل بهم - رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط

على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر . وان في العالم ١٤٠,٥٠٠,٥٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص (١٢)

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للبشرين منها :

١ - يجب اقتناع المسلمين بأن التعصبي ليسوا أعداء لهم .
٢ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لانه أم عمل مسيحي .
على انه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس .

٣ - يجب أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب أن يقطعها احد اعضائها (٢)

٤ - ينبغي للبشرين ان لا يقتلوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق ان المسلمين قد نمت في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاديان ونهضة النساء وان تبصير أمثال (كامل) في بيروت و (عماد الدين) في الهند و (ميرزا ابراهيم) في تبريز وأعمالا اخرى من هذا القبيل من شأنها ان تولد لنا مجهودات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب (العالم الاسلامي اليوم) يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر والولايات التي يتدعون بها والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته (جمعية اتحاد مبشري اميركة الشياطين) سنة ١٨٥٤ وكان المبشرون قد وضعوا نصب اعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني . وقد استطاعوا أن يتحكموا بالمسلمين بواسطة لغاتهم

ومدارسهم . فنشروا منذ ٣٥ سنة كتاب (شهادة القرآن) ووزعوا بعض نسخ من كتاب (السكندي) وكتاب (ميزان الحق) المطبوعين في انكلترة .
ووضعوا في الايام الاخيرة كتاب (الهداية) وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية .

والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين من كل أسبوع للوازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم بأن يتكلموا .

وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات السلمات .

وكانت نتيجة هذه المجهودات منذ بداية التبشير الى أيامنا هذه أن تنصير مئة وخمسون مسلماً وأهم ما وقع من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ قد تنصير في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع للجمعية (تبشير الكنيسة) وله أربعة فروع الاولى قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث مدرسة للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة أسبوعية وكراسات ولم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات . والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية وبعد المهددين السابق ذكرهما تأتي (جمعية تبشير شمال افريقية) وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين . ولهذه الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شين الكوم . وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص . وأن تزود المبشرات منازل المسلمين وتجتمع بسيداتهم . وأن توزع المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين . وأن تلقى محاضرات دينية للدرس الانجيل في أيام الاسبوع . وأن تقام الصلاة . وهذا المعهد قد ينجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست (الجمعية العامة لتبشير مصر) وغايتها تبشير المسلمين أيضا ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ولها خزان كنب تحوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بالمسلمين . وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش

وأقل اراساليات التبشير أهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في قلوب . وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب . وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بانئي الكتب . ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأ للإيتام . وعنايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل اراساليات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يلحقهم من قاطعة المسلمين للمتصرين وعدم اصغائهم لهم ...

الاسلام وارساليات الهند

من الذين ألقوا في هذا الموضوع المستر (م . وهرى) فانه تكلم عن حالة التبشير في شمال الهند . وعن انتشار الاسلام ووسائل نشره وأشار الى دراويش جمعية (انجمن اسلام) وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه الجهات وأن الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتداء منذ مئة سنة عندما نال (جيزوم كرافيه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة . فتسبب عن ذلك قيام (أحمد ابن زين العابدين) وتأليفه كتاب (الانوار الالهية في دحض خطأ المسيحية) الا أن المبشر البرونستاني الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة العذراء والآثار (ذخائر القديسين « اي بقايا عظامهم ») والصور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع أساساً قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بندير » فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية الى الاوردية وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و(مفتاح الاسرار) وبهذا آثار « بندير » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في دهلي، واكرا، والسكنوه، وزلزل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم (١) وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المنتصرون مثل السيد مولوي صفدر علي ومولوي عماد الدين وسيد عبدالله حاتم ومنشي محمد حنيف والدكتور بروقدار خان وفي شمال الهند الآن مالا يقل عن ١٢ جمعية تبشير بين انكليزية وأميركية وأسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتنصير المسلمين منذ وطئت البلاد، ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المنتصرين من وصل الى درجة المبشر، وقد اقتصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب بطلعونها وهي معروضة لهم في مكبات التبشير

وقد اشدت اقبال المبشرين الى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فتمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على إثر كتابات الدكتور (مردونش) وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اخصائين لهذا الغرض.

أما عدد المسلمين المنتصرين فلا يمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات ولسكتنا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين، وعدد المبشرين الذين هم من هذا القبيل ١٩٤ ويرى القارئ أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في (بشار) وغيرها، وقرأ (المولوي عماد الدين) في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خسين من المسلمين المنتصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير.

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي اضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمال (التأريخ ٥) (٤٩) (المجلد الخامس عشر)

الهند بالمرحوم شيخ الجهاد ~~محمد بن عبد الله~~ الكنيسة « التي في مدراس وحيدرآباد وبالرغم من ثغاني ارسالية (تبشير الكنيسة) التي تبشر النساء وكل المنصرين في أواسط الهند عدد قليل في جنتين أو ثلاث ، وفوق ذلك فانه يكثر في هذه الجهات ارتداد النصارى الى الاسلام لاسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية (انجمن اسلام) تنجح دائما بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من المندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يقته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى (السيد احمد خان) زعيم تلك النهضة وما تبذله مدرسته الاسلامية في عليكته ومؤتمر التوعية الاسلامية

ولقد خطب القسيس (ويتروثست) في مؤتمر القاهرة بموضوع (الاسلام الجديد) فذكر أن تعاليم أوربة تقرب المسلمين من النصرانية ثم قال :

(١) يجب علينا أن ننشئ جسرا فوق الهابطة التي تفصل بين العناصر وللتوصل الى ذلك يجب ان نتفهم من وجود الطلبة المسلمين في انكلترة

(٢) ان يدرس الانجيل على حدة أو على جماعات قليلة العدد

(٣) ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال متاخرين ، وأن تصرف

العناية الى المناقشات

(٤) توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة (ترقى) وان يترجم تاريخ

التوراة لذكر بلاك وان يتدرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون

أخبار العالم الإسلامي

﴿ حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان ﴾

في أواخر شهر أكتوبر من العام الماضي وزعت « البلدية » على جدران الطرق العامة أوراقا تستدعي بها الناس الى الاجتماع بمقبرة الزلاج في اليوم السابع من نوفمبر لتعيين قبور أهلهم لعزم « البلدية » على تسجيل المقبرة واعتبارها من يوم

التسجيل حقاً من الحقوق الدولية تصرف فيها كيف شئت وقد كان لهذا الاعلان أسوأ تأثير في القلوب لان مقبرة الزلاج وقف من الاوقاف العامة وقنها الشيخ الزلاج (انا لله الله تعالى) على موتى المسلمين هذا اكثر من ثمانئة عام وقد ضمت من أجساد العلماء والاشراف وأهل الفضل والخير وأصحاب المسكاة الحقيقية في القلوب مالا يأتي على اجصائه الا الله تعالى وحسبك أن فيها مقام الشيخ أبي الحسن الشاذلي معتقد العامة والخاصة منهم ومقام الشيخ محمد بن عرفة المالكي الشهير وغيرها من أولي العظمة والاعتبار فيهم، ولن يرضى أحد ان تخرج عظامهم من ديارها لتتخذ بساتين يذره بها الاوريون الذين لا يسمعون بشعر من مقابرهم مثل ذلك ساء الناس ما عرنت عليه « البلدية » فاتفق أكثرهم على الاجتماع بالمقبرة في ٧ نوفمبر لنتم البلدية من اجراء أعمال التسجيل وكان ما اتفقوا عليه .

اجتمعوا بالمقبرة قبل ظهور حاجب الشمس فجاء شيخ المدينة « رئيس البلدية » والمهندسون فراههم ذلك المنظر المريب . فسألهم شيخ المدينة عن سبب اجتماعهم فذكروا انه « السبب » الاعلانات المعلقة على الجدران - فرأى على غير طائل - ان يفهمهم بقوله : فسخت الدولة العزم على ذلك فانصرفوا الى بيوتكم ، ثم أمر من حضر من أعوان المحافظة ان ينفقوا باب المقبرة في وجوههم ويردوهم عنها بعد ان دخلها هو والمهندسون ،

فسخر الناس من قوله هذا المضحك وردوا أعوان المحافظة بقوة دقعا عن موتاهم وغيرة على وقفهم ، وبيناهم كذلك اذا أطلق طلياني مسدسه على رجل مسلم وفرّ هارباً فلققوا به وأخرجوه من البيت الذي التجأ اليه وذبحوه بأيديهم وخربوا من طور الدفاع السلمي عن الموتى الى الدفاع الحربي عن الاحياء ونارت الفتنة في البلد وكثر المخرج في الطائفتين الاسلامية والصليبية ولم تقدر الحكومة ان تشرع في اعادة الراحة الا بعد يومين وهذا ما عملته لذلك :

(١) عهدت الى الخطباء ان ينصحوا الناس باحترام الدماء ويذكروهم بما كتب الله عليهم من حق الخائف بالدين - لانهم يستقذون ان المسألة بنت التمسب الاسلامي الذي حركه « طرابلس » لا بنت مدافعة العادين ورد هجمات المحاربين

(٢) علقت الاعلانات الرسمية بمنع اجتماع أكثر من ثلاثة اشخاص في الطريق العام ، ومنع الجولان فيه بعد الساعة ٩ مساء - وهذا الحجر كان على المسلم خاصة لانه العادي عندهم - ثم اخذت مختلف الناس من الطرق والفنادق وتزوج بهم في السجن ، فكم من غريب اخذ من فراشه في الفندق ؟ وكم من بريء اخذ من الطريق العام ؟ فأنظر ماهو عمل السياسة وأهلها وكيف يعملون من التهمة الكاذبة ، ألف حجة صادقة ، ثم ماذا كان عمل الحكومة بعد ؟

كان أن أوعزت الى شيخ الاسلام ان يجمع العلماء الرسميين في دار البايع ويعترفوا ببقية هذا الدفاع الواجب وكذلك فعلوا وفعل دعام الى الاجتماع وأكد فيه تأكيذا ولكنهم لم يملوا الفرض منه الا عند الاجتماع ، دخل بهم على الوزير الاكبر وهو يقول : ان أهل العلم لا يرضون بهذا العمل الذي ينكره الشرع والعقل ، وهم يريدون ان تعلم الحكومة ذلك منهم ، ثم سأل « شيخ الاسلام » الوزير الاكبر ان يرخص لهم السفير في زيارته فأجيب الى ذلك ولكن السفير خاطبه بقوله : يجب ان تسكن أميا لكم « يعني المسلمين » القلوب ولا تخرج الى الطريق - هذا بعد ما سمع من شيخ الاسلام - حاسبه الله - مثل ما قاله الوزير ولم يقدر الشيخ ان يبين له ان المسألة لا علاقة لها بمسألة طرابلس وأنها بنت الدفاع عن النفس وليس هي بالدفاع عن الجامعة الاسلامية

أرادت الحكومة من هذا ان تفعل ما تشاء باسم الدين - الذي لا تزال سيادته الحقيقية والصورية على جميع القلوب - ولكن العامة على جهلهم ورسوخ اعتقادهم في أهل العلم كانوا يظنونهم سرا وجهرا ويعرفون انهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين. فعلقت الاعلانات الرسمية في اليوم نفسه تعلم بتفويض سمو البايع الى الادارة الحرة الامر في تفتيش بيوت من تقيم عليه التهمة والحكم عليه وفي نزع السلاح من اصحابه الخ وتبع ذلك جرأة الطليان على قتل المسلمين ولم توفق الحكومة الى نزع السلاح منهم الا اخيرا خشية الفتنة في البلاد

كانت الصحف تدافع عن المسلمين بعض الدفاع وتنجي من الحق ما تريد اسباسة ارب قتله عددا ولكن الحكومة اصدرت قرارا بتعطيل جميع الصحف

المرية « الا الزهرة الاخبارية » الى اجل غير مسمى
 هذا ما جرى في تونس - أيها الفاضل مما سمعته ورأيت اثناء وجودي بها - وهو
 مما يدور الى تأليف كتاب خاص تشرح به اعمال الحكومة الصادرة عن سياستها السيوى
 واستبدادها الفظيع واستخدامها في سبيل ذلك لشيوخ العلم الذين هم اجدر الناس
 بالدفاع عن الامة والسعي لتوفيق بينها وبين الحكومة وكف بأسها عنهم وليكن
 متينا برؤساء جهال متافقين جبنا هم الواحد منهم ان يملأ كيسه ويطنه ويحفظ على
 نفسه مذهبا ولا يبالي بما وازر الظالمين على الضعفاء الابرياء الذين لا ذنب لهم
 الا الدفاع عن أنفسهم ، ولكن ابن الذي يخاف الله وبحسب لقائه حسابا من
 هؤلاء الجامدين ؟ وبعد فقد اتفق ان شرعت في كتابة هذا ثم حالت الشواغل
 دون اتمامه حتى كان ما كان ما ساقصه عليك وانا لا ازال في تونس :

مقاطعة سراكب السكبرائية وسببها

ذلك ان سائقي المراكب السكبرائية « واكثرهم من العالمان » اسرفوا في
 المدة الاخيرة في الاستهانة بالنفوس عدا فكثروا عدوانهم على الضعفاء - من قائل
 لا اله الا الله محمد رسول الله - فعمدت ثلة من اصحاب الآراء الراقية لثنية الناس
 الى مقاطعة هذا المركب العادية حتى ترجع الى الاعتدال وتكف عن البغي والعدوان
 فاجتمعت كلمة الامة على هذا ولم تمض الا ايام قلائل حتى ساد هذا الرأي على
 المسلم والمسلمة ، ثم تقدم افراد من القائمين بهذه الحركة الى رئيس الشركة بمطالب
 الاهالي التي يعلقون على تنجيزها العود الى ما كانوا عليه ، واهمها التسوية في اجور
 الخدمة بين المسلمين والايطاليين واحترام الارواح واخراج الخدمة الايطاليين
 « وهذا مما لا يمكن » قبلهم مدير الشركة شر قبول وصرح لهم ان الشركة
 لا تجيب المسلمين الا اكثر من وصية السائقين باحترام الضعفاء وتعليق الواح مكتوبة
 بالعريه في مراكز الوقوف يرسم عليها ما يرسم بالفرنسية على نظائرها (كما هي الحال في
 مصر) وأما تسوية الاجور فهو موقوف على تسوية الدولة بين الاهلي والاجنبي فتي سوت
 الدولة بينهما سوت الشركة ، فرجم هؤلاء الافراد بخفي هذين واستمرت المقاطعة
 فبالدولة امرها ورأت انها امانة حياة بخشي على الحكم المطلق من آثارها

فدعت نحواً من أربعين رجلاً من أهل العلم والتجارة وسائر الطبقات المستبصرة وخطبتهم بلسان وزير القلم في حث الناس على ترك هذه المقاطعة واعلمتهم بتدخلها مع الشركة وتوصلها منها على كذا وكذا - مما علموه من مدير الشركة يوم اجتمع به اولئك الافراد لقمع انهاء المسألة بصفة مرضية - فقام المحاميان الغيوران محمد نعمان وعلي باش حانبه صاحبا جريدتي التونسي العربية والفرنسية ببيان ان الحكومة لم تقدر شيئاً في الموضوع وان مسألة تسوية الاجور من اهم مطالبهم واهمها ولا ترضى الا ان تترك المقاطعة بدونها وطال النزاع بين الحق والباطل ثم اقترح الفريقان على غيوطائل اعادت الحكومة دعوتهم في اليوم الذي تلى يومهم ذلك وصرحت لهم ان المسألة صيغت بلون دولي وان المقاطعة في نظر الدولة « اليوم » لدولة لا لشركة وان القائمين بهذه الحركة ان لم ينقثوا في هذه العقدة فسيتالم العقاب ودافع علي باشحانبه ومحمد نعمان بما رأيا من الحق والله ولي جزائهما

انبت دعاة الدولة في البلاد « بعد هذا الاجتماع » يدعون الناس الى الركوب في التوماي فلم يكذبستجيب لهم الا الشيخ جمال الدين وقليل ممن لا يرفون، على ان الشيخ جمال الدين من الذين لا يرجون من الدولة شيئاً بل ولا ينجش على شيء مما في يده منها لو اتبع الجماعة - ثم لم يكذبمضي على الاجتماع الثاني ٤٨ ساعة - وهو الاجل الذي ضربته الحكومة لانهاء المقاطعة - حتى صدر امر الباي « وفقد » بابعاد ستة اشخاص عن الحاضرة منهم الشيخ عبدالعزيز السالبي ومحمد الشاذلي درغوث وعلي باش حانبه ومحمد نعمان - الاول والاخير ان الى ما وراء حدود فرنسا والثاني الى قصر مونسين ، ولقد كان من اعجب ما سمعت ورايت في ذلك اليوم ان شيخ من شيوخ التدريس بجامعة الزيتونة كلفته الدولة ان يوصي المدرسين والتلاميذ بالعمل بما تحب الدولة في مسألة المقاطعة من الركوب والدعوة اليه ، فاخذ يبحث على ذلك باخلاص واجتهاد ، مع انه معروف من اهل الاصلاح وليس هو من اهل الفساد - ولعل صفته الرسمية هي التي الجأته الى ذلك - ابعدت الدولة هؤلاء الستة المتهمين بتثييه القلوب طمعا في تمزيق الكلمة فكان القوم في المقاطعة بعد الإبعاد اشد منهم قبله ولا تزال ميبسترة الى اليوم بعد ان ترسلت

الحكومة الى حلها بكل سبب فلم تنجح - كلفت اكثر الخدمة الاداريين ان يركبوا فركبوا بضع مرات فلم يقدر بهم احد - كلفت شيوخ الاضرحة ان يركبوا ويحشوا الناس على الركوب فلم يفيدوها شيئا في الموضوع ، ومن اغرب ما قصه عليك ان الشيخ جمال الدين - شيخ ضريح الفزافي دفع المال من جيبه لتلاميذ زاويته ليركبوا فخرجوا من عنده واشتروا بما اخذوا منه الخضر وتركوه ودعوته ابن الحقيقة

﴿ نظام التعليم الجديد في تركستان ﴾

قرارات الحكومة الروسية في شؤون مسلمي تركستان العلمية

أرسلت ادارة ولاية يدي صو « في تركستان » الى رئيس شرطة (محافظة) آلماتا أوامر على هذه الصورة :

(١) اجمعوا معلوماتكم في شؤون المكاتب الجديدة الاصول (١) للمسلمين وفي معلمها وكتب التدريس فيها . وليكن تاريخ طبع تلك الكتب مينا وكذلك محل طبعها

(٢) وماذا يوجد للمسلمين من الجمعيات الخيرية وجمعيات نشر المعارف والتعاون ؟ ومن الاعضاء والروضاء فيها ؟ وما وظيفة تلك الجمعيات وعلى أي طريق تسير ؟

(٣) في أي المحلات تباع الكتب الاسلامية ؟ مع بيان شخصيات وخطة أولئك المسلمين الذين اخذوا الرخصة لبيع الكتب في الشوارع والمجتمعات

بناء على هذه الاوامر الصادرة في ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ أمر رئيس الشرطة (المحافظ) معاوييه والشرطة بسرعة جمع المعلومات الصحيحة المنفصلة بهذا الخصوص

وفي ١٩ فبراير أرسل الوالي الحربي في (يدي صو) أوامر وتعليمات الى جميع المتصرفين والمحافظ (آلماتا) المار ذكره وهذه صورتها

في اجتماعات المتصرفين المنعقدة في يناير كنت بينت طرق المعاملة التي يجب سلوكها في شؤون المسلمين ولا سيما في مكاتبهم ، والآن أرسل بهذه الورقة بعض

(١) يوجد عدد مسلمي روسية مدارس تعلم على المنظمات (الاصول) القديمة ومدارس تعلم على المنظمات (الاصول) الجديدة وهذه المنظمات هي من وضع مؤسسي تلك المدارس العلمية

تعليمات جديدة توافق ما نشر حديثا من طرف والي تركستان الى مأموري المعارف في
أمر مكتوب المسلمين . وأطلب تنفيذ هذه الأوامر والسيرداتما على هذه القواعد الاساسية

المكتاب الجديدة الاصول

(١) كل مكتب ينشأ من جديد من المكاتب الجديدة الاصول لا يقبل فيه
الا اولاد قبيلة واحدة من قبائل تركستان ولا يكون المعلم الا منهم « فلا يجوز
تعليم اولاد « صارت ، ودونكان » مثلا من مسلمي تركستان بواسطة معلم من
التتر « والباشقرد »

(٢) يجب على الاشخاص أو الجماعات الذين يريدون افتتاح مكتب جديد
من هذا القبيل تعليم اللغة الروسية في مكتبهم المراد افتتاحه
(٣) وكذلك يجب عليهم ان يقدموا الى الحكومة جدول دروس (بروغرام)
مكتبهم بالتفصيل وأسماء الكتب التي تدرس فيه .

(٤) والتي أنشئت قبل الآن من المكاتب الجديدة الاصول تكون تابعة
لهذه القوانين .

المكتاب القديمة الاصول

(١) المكاتب القديمة الاصول تعد من الآن تابعة لنظارة مأموري المكاتب (١)
(٢) ولا يؤذن مطلقا بدراسة الكتب الجديدة فيها ولا باذخال بروجرام
المكاتب الجديدة الاصول اليها . واذا كانوا يريدون توسيع معلومات اولادهم
الحيار في تسليمهم الى مكاتب الحكومة الرسمية أو على الاقل الى المكاتب المخصوصية
التي هي تحت نظارة الحكومة

(٣) في المكاتب القديمة يجب أيضا أن يكون المعلمون والتلاميذ من قبيلة
واحدة وأما المعلمون المنتهون الى قبائل أخرى غير قبائل الاولاد فيتركون من الآن
هذه المكاتب والتعليم فيها لغيرهم

القوانين العمومية . - ١) تصير هذه القوانين معمولا بها في أول يوليو سنة
١٩١٢ ، وأي مكتب من المكاتب الاسلامية لم ينفذ القوانين المذكورة تماما

(١) مأمورو المكاتب هم منتقو للمارف

الى تلك المدة فانه يقفل ذلك المكتب . ٢) يمنع حتما دوام المكاتب الاسلامية السرية ، ومن ضمنها جميع المكاتب غير المصدق عليها من طرف الحكومة جريدة (وقت) عدد ٩٤٧ الصادرة أول ابريل سنة ١٩١٢

﴿ مدرسة البنات ^(١) ﴾

« السيدة (لايطوا) بمدينة قرآن »

كانت « فاتحه » خاتم كريمة المرحوم عبدالوالي باويشف من كبار الاغنياء وقرينة سليمان آيطف من أعيان قرآن قد أسست مدرسة للبنات في قرآن وقامت بشؤونها منذ سنين تتفق عليها من أموالها الخصوصية . وفي هذه السنة كان عدد تلميذات هذه المدرسة كما في السنين السابقة زهاء ١٨٠ تلميذة يتعلمن على عدة معلمات ومديرتها فاتحه خاتم نفسها . وهي مدرسة منتظمة متوفرة فيها اسباب التعليم ، وبرنامج دروسها موافق لأحوال الزمان فهي لذلك جديرة اليوم بأن تمتد من أحسن مدارس البنات بمدينة قرآن . تلميذات الصفوف العالية فيها يتعلمن الأشغال اليدوية المتنوعة كالخياطة على يد معلمة خصيصه لذلك .

عقائل أعيان وأغنياء قرآن يعلمن كل يوم جمعة من كل اسبوع مناوبة معلمات هذه المدرسة وتلميذات الصفوف العالية فيها اللاتي يستعددن لصناعة التعليم - دروس الطبخ درسا عمليا في مطبخ المدرسة . وأما السيدات اللاتي يتناوبن الآن التعليم في الجمع فمن هؤلاء : كريمة المرحوم اسحق يونوسف من سرة قرآن وقرينة كازا كوف اخندي ورابعة خاتم قرينة المرحوم حسام الدين كاستروف من الاغنياء المشهورين في بلدة « خان كرمان » وقرينة آبانايه ، وكريمة « قل احمدف » الشهير - أمينة خاتم قرينة كشاف ، وكريمة آغانورف

(١) اطلعنا على ما كتبه أمينة شمس الدينوا من معلومات مسلمي مدينة قرآن في جريدة (وقت) عدد (٩٤٨) عن هذه المدرسة ومعلماتها فأقرنا تعريبه عنها

الشهير من أغنياء مدينة يكاترينبورغ صوفية خانم قرينة عفيف ، وكريمة المرحوم مصطفى كيلديشف من كبار أغنياء « جيسطاي » قرينة ايمانقوف . وهؤلاء السيدات وان كن قد التزمن هذه الخدمات في المدرسة المذكورة رعاية للانتماس مؤسسة المدرسة فأمنحة خانم آيعلو ولم يصدھن عن ذلك الجاء والغنى ولكنه يدل على شعورهن الديني وصدق غيرتهن المالية ولذلك كن جديرات بأن يمدحن وينوه بذكرهن على كل حال

وهذه الحال في المدرسة هي أيضا أمر مهم يحق الاعتبار به فان اشتغال هؤلاء السيدات المحترمات ساعات عديدة في مطبخ المدرسة بتعليم التلميذات مع نية حسنة وهي الخدمة للأمة من غير افتقار بنتاهن لهن صفة حقيقة بالذكر والاعتبار . وأما التزین بالحلي والاحجار الكريمة والألبسة الفاخرة والحضور في المجالس فليس فيه شيء . بوجب المدح وحن الذكر . ونرجو أن يكن هؤلاء السيدات نموذجاً للسيدات الأخريات وسبباً في ازدياد الخدم الصالحة للأمة . ولما رأينا هذه المدرسة بأعيننا وعرفنا الأحوال فيها أحسننا بوجوب الشكر لمن علينا فأردنا أن ننشر شكرنا العاني في جريدة « وقت » مؤسسة المدرسة . ومديرتها قائمها خانم وللخواتم الأخريات المشار اليهن . ونسأل الله أن يزيد من أمثالهن يوماً فيوماً .
أمينة شمس الدينوا . قرنن

المطبوعات الجديدة*)

﴿ كتاب البنين ﴾

كُتبت في الجزء الماضي مقالا على هذا الكتاب وكنت عازماً على تتبعه وبيان فوائده وانتقاده ولكن منتبني كثرة الشغل عن أنجاز ما وعدت به وارى ان مطالعته مفيدة جداً للذين يفكرون في شؤون الأمة الاجتماعية وكذلك لآباء وابناء البيوت (العائلات) ولي كلمة في التعريب اقولها وهي

(ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء هو من قلم السيد صالح عظمى وما أيضا

ان هذه الكتب وما ياتلها مما ينقل الى لغتنا العربية عن اللغات الاوربية التي هي نتيجة تربية حكيمية وإعمال روية - والتي انما تظهر في الأمة بطور مخصوص من أطوار حياتها الاجتماعية - هذه الكتب هي ولا شك مما يساعد على رقي مثلنا بعض الشيء - ولكننا لانزال بحاجة شديدة الى نقل الكتب الصناعية ووسائلها من كفاوية وطبيعة وما لدينا من الوسائل للوصول الى الفترة المطلوبة لجعل الأمة غنية بنفسها عن غيرها مثل كتاب النقش في الحجر والدروس الاولى في الفلسفة الطبيعية لا يصلح بأن يكون مجموعة تجعل منوالا ننسج عليه الامة ثوب حياتها المادية لتتضم بين يديه وتصيح امة حية عالمه عاملة غنية بمعارفها وصناعاتها

نعم ان ما يكتبه ويربّه الدكتور محمد عبد الحيد طيب مستشفى قلوب من الكتب الطبية وكتاب السكيا - المدينة الذي ألفه خان بهادر الشيخ عبدالقادر بن محمد المكي وكتاب روح الاجتماع وما يماثل ذلك ربما الفت مجموعة تصلح لان تكون برنامجاً للدارس العربية وتكون بها حجة الذين يطلبون من الحكومة المصرية تعليم جميع العلوم بلغة الامة - ناهضة ، ومن لنا تأليف جمعية علمية تبحث في هذه المؤلفات وتبين ما يلزم من الزيادة عليها للايفاء بالفرض المطلوب ؟

وما دنا قرأ مثل كتاب التربية الاستقلالية أو كتاب البنين وكل ما نستفيد منها هو الاعجاب بأراء المؤلف والتناء على همته ولغة العرب فما نحن الا نظريون . ولم يرجع بنا القهقري في علم دار سناء وانتشر بيننا قديما وحديثا الا الاشتغال بالنظريات عن العمليات . هذا كتاب سر تقدم الانكليز نشر باللغة العربية من سنين عديدة فهل غير شيئا من طرق التربية في مدينه أو قرية أو بيت (عائلة) في بلادنا وهو الكتاب الذي حرك العالم وزلزل اركان التربية في فرنسا فأنشأ خلقا جديدا ؟ فهل يكون حظنا من كتاب البنين كحظنا من الكتب السابقة ام ان حوادث الدهر ومزعجات الايام أهابت بنا الى النهوض من هذه الهوة التي نحن بهامدهورون ؟ ثم هل نبقى معتمدين على غيرنا في جميع حاجياتنا أم يلجئنا حب البقاء الى التماس أسبابه باتهاج منهج الغربيين في الصناعة والزراعة ؟؟

هذا ما أريد أن يتفكر فيه المتفكرون ويكتب فيه السكاكوتون ويعرب هـ
الكتب الذين يهمهم أمر بقاء أمتهم وحياتهم
هذا وإن نحن كتاب البنين عشرة قروش غير أجرة البريد وهي ١١ مليا
في مصر و ٢٧ مليا في الخارج ويطلب من مكتبة المنارج عبد العزيز بمصر

﴿ رباعيات الخيام ﴾

عمر الخيام أشهر من فار على علم وهو من نوابغ شعراء الفرس وقد ترجم علماء
أوربة وأمبركة شعره وعنوا به عناية كبرى ، فحمل حب ضم التالد الى الطريف
وديع افندي البستاني معرب « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » على نقل هذه
الرباعيات الى العربية ، فبحث وقب عن هذه التراجم والشروح واختار منها ترجمة
« قنجرلد » الانكليزية وعربها ونظمها سباعيات بعد ان قابها بترجمات « هوفنلد »
ونيقولاس وغارنو ومكارني ، وكتب لها مقدمة صافية ذكر فيها خلاصة ما وقف عليه
مما كتب الغربيون في عمر الخيام واهتمامهم بأثره ، وهذه المقدمة بديدة نفيسة جدا
وعمر الخيام شاعر مفكر ينظم ما يمر في مخيلته من نتائج تأملاته فيصيب الحقيقة
تارة ويخطئها تارة أخرى فهو بما كي ابا الساتية في زهده وحكمه و ابا نواس في
خبرياته ومسلم ابن الوليد في غزلياته والمعري في حكمته وما ينسب اليه من المجازفات ،
واليك طائفة من هذه الرباعيات أو السباعيات من هذه الانواع

قال في الفاتحة : من النشيد الاول

ربّ رحماك ما كتبت ثوبا لا ولا كنت مستحقا عطا

اتما قلت ما رأيت صوبا

وجودي علىّ كان مصابا وعزائي الجميل كان الحبابا

وكفاني التوحيد ذخرا فاني لم أعد في ديني الاربابا

وقال من النشيد الاول أيضا

وربيع الحياة عهد الصبا وجاني كنه الصبا

مرها الخلو فمي طبي ودائي

و انج أويسبور سأقضي فدعوني بعض اللبان أقضي
ودعوني أسقى المدام دعوني قبلما يدهم المشيب الشبا
وقال من الشيد الأول أيضا

وأجيني وواقني الاعتزال واقتاد عن محض قيل وقال
رب قهر من المظالم خال

ليس فيه عبد ولا سلطان هو عندي المكان ثم المكان
رب كهف ثوبه نفس أبي فاق قصر اطالت ذراه السحابا
وقال منه أيضا :

يا قوادى، حذار حتى النسيجا ان هذا المثور كان نظما
فوق غصن واليوم غشى الاديما

كم ورود لثامها الا كام كخدود لها الحياء لثام
راودتها ربح الشمال وغاثت بلثام وقيتها اغتصبا
وقال منه أيضا

هات لي الجام يانديمي مترع أصل عما مضى وما يتوقم
حسب قلبي ماسته وقطع

واسقي اليوم مذهب الحسرات لا تكلمي حلم يوم آت
فندا ربما غدوت طريد الأم س أطوي الادهار والاحقابا
وقال منه أيضا :

ولا هل اليقين والايان ولا هل الشكوك في الايان
ولا هل الدنيا وأهل الجنان

سيقول الصوت الرهيب ضللا قد ضلتم وكنتم جهالا
لا هنا أنتم كسبتم ثوابا لا ولن تكسبوا هناك الثوابا
وقال منه أيضا :

واضطراباً قد جئت هذي الديارا وسأضطر للرحيل اضطراباً
واختياري ان استطعت اختاراً

ان أسرتني عن الفؤاد المموتا في حياة ملأى أسى وغموتا
فأدركها سلافة واستقيتها نعمة فالوجود كان مصابا
وقال منه أيضا :

زحل كان موطني اذ رحلت بخيالي وفي السماك حلت
وصعابا من مشكلات حلت

واجتليت النواصم المبهمات ولقيت الحقائق السافرات
غير ان الآجال والموت فيها ذلك سر لم انص عنه تقابا
وقال من التشيد الثاني :

قلت للنفس اين ذاك القضاء اين ذاك الجحيم أين السماء
قالت النفس يا قتي لامراء

في في الاسرار والاقدار سيف في الجنات في النار
ذا سؤالي وذا جوابك يا نة س وكنت الحيران فيه سؤالا
وقال منه أيضا :

يعلم الله انني سكبى ونظيري بين العباد كثير
وهو أمر سهل عليه يسير

يعلم الله يعلم الله فلا رب رحاك ليس علمك جهلا
فزوقي مملوءة ودثاني وأنا ادمن الخور امثالا
وقال منه أيضا :

ايه سفر الحياة أن اختتامك ايه ختيام قد تداعت خيامك
وتدانت من حدها أيامك

وليلي الريح كن قصارا وهزار الشباب غنى وطارا
يا هزار الشباب لو كنت ادري منك هذا لسمك الأغلالا

هذا وأن لغة الكتاب ونظمه من احسن الكتب العربية وقد طبع في مصر طبعاً متقناً نظيفاً
على ورق جيد وصفحاته ١٤٢ وهو يباع بمكتبة المنار بشارع عبدالعزيز بعشرة قروش
صحيفة خلا أجرة البريد

❦ كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ❧

للدعاة النصرانية في البلاد لاسلامية طرق في بث دعوتهم والقات الناس الى سوم بضاعتهم ، كانت الى سنة ١٩١١ خطة شغب وعداء اكثر مما هي خطة جدل وإقناع بظهر هذا في جرائدهم وكتبهم ولا سيما في البلاد التي قوي فيها النفوذ الاجنبي وكان موقف المسلمين أمام هذا التهجم والشغب والشذوذ والتطرف والمغالطة يختلف باختلاف البلاد ودرجة نفوذ أولئك الدعاة وتأثيرهم في العامة أو الخاصة فبينما الشيخ رحمة الله الهندي يجادل القوم في الهند با تي هي أقوم ويدحض منسوطهم بالادلة العقلية والنقلية اذا بالمسلمين في البلاد المصرية والشامية يهزأون من تلك المجادلة ويضحكون زاعمين أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً ، يقولون كلمة عن حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني « ان المسلم هو نصراني وزيادة » لان اركان دين النصرانية الايمان بالله والملائكة والوحى والدار الآخرة الخ ولكن المسلم يؤمن بهذه الاشياء على وجه اكمل . فالمسلم موحد لله والنصراني مثل له والمسلم منزّه للانبياء والنصراني مخطىء لهم والمسلم معتقد بجزء ينال الانسان في الدار الآخرة من حيث هو انسان والنصراني يقول انه في الآخرة يكون « كالملائكة » الله الذين في السموات » اي ان الانسان يكون ملكاً وتقى جسمانيته في روحانيته الخ . فالدين الاسلامي مطابق للعقل والفطرة والدين المسيحي على العكس من ذلك ؟ تلك حججهم على سكوتهم وعن نقصهم في الدعوة الى دينهم والذود عنه

ولم يفكر مسلم في هذه البلاد أن من خدمة الاسلام أن يدعو أحد اليه وأن يدافع عنه غافلين عن قوله تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » الخ غلط دعاة النصرانية بحسبانهم المسلمين على وثنية فوضى وظنوا ان من السهل عليهم دعوتهم الى وثنية منظمة منمقة بجلالها ثوب الخلاص من خطيئة لم يقر فوها ويزينها حتى مصالحه الله لهم عن خصوصية لم يأتوها - على قاعدة : الآ باء - تأكل الحصرم ويضرس البنون - ويقابل هذا تذبذب المسلمين ويدحضه قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر اخرى » - غلطوا وقولوا بسيرهم وادفعوا خلال المسلمين ينفوهم الفتن

وفريق ساعون لهم وقوم آخرون شغلهم أموالهم وأهلهم
ولما تقدم مؤتمر القاهرة سنة ١٩١١ (لدعاة النصرانية) بحث في طرق إقناع المسلمين
عن دينهم على اختلاف طبقاتهم وخط الدعاة خططا جديدة - بلها من مراجع مقالات
« الفارة على العالم الاسلامي » التي تنشر في المنار تباعاً - للوصول الى قلب المسلم
كل ذلك يجري من دعاة النصرانية ومثل النباهي وعبد العزيز شاويش يسودان
الصحائف بشتم المسلمين المصلحين قارة وبشتم النصارى قارة أخرى ولهما في
بعض البلاد الاسلامية أمثال وانصار من العميين الذين كان يخاف على الاسلام
منهم الاستاذ الامام، ولكن بعض شبان سورية النيوين المنكرين اهدي ادارة
المنار في هذه الآونة كتاباً سماه « العقائد الوثنية » في الديانة النصرانية « ألفه لرد
أباطيل دعاة النصرانية وجعله مقدمة « الى صايبي القرن العشرين البشريين » (٢)
ألف محمد طاهر افندي التتير كتابه هذا من كتب علماء اوربه وقال فيه
بين نصوص ديانات الوثنيين ونصوص ديانة النصارى المشابه بعضها بعضا وعزى
في الهامش كل نقل الى محله وذكر في أول الكتاب أسماء الكتب التي نقل عنها
لتكون الاداة ملزمة والحجة ناصعة، ونحن نذكر مجمل مواضعه (١) عقيدة
الثلاث عند الوثنيين وعند النصارى (٢) تقديم أحد الآلهة فدء عن الخطيئة
عند الوثنيين وعند النصارى (٣) الظلمة التي حدثت عند موت أحد المخلصين
عند الوثنيين والظلمة التي حدثت عند موت يسوع عند النصارى (٤) ولادة
أحد آلهة الوثنيين من عذراء ولادة يسوع من عذراء كذلك (٥) النجوم التي
ظهرت عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والنجم الذي ظهر عند ولادة يسوع
(٥) الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والجنود
السماوية التي ظهرت تسبح الله كذلك عند ولادة يسوع (٦) الاستدلال على
الطفل الالهي عند الوثنيين وعند النصارى « ٧ » محل ولادة أحد الآلهة عند
الوثنيين ومثله عند النصارى الخ ثم مقابلة بين النصوص عند الفريقين، والكتاب
يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه خمسة قروش وتبلغ صفحانه ١٧٦ ويكاد
يكون انفع كتاب في بابيه وقد ألزم مؤلفه التواضع في القول والمجادلة بالتي أحسن

بقول الحكمة من يشاء ومن يقرن الحكمة قداموني
جبراً كنيها وما يدكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر مجدي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كثار الطريق

مصر صنف مجادى الآخرة ٣٣٠ هـ ق ٢٧ ربيع الثالث ١٢٩١ هـ ش ١٥ يونيو ١٩١٢ م

طبقات الحفاظ « كان من أيام النبي صواماً قواماً تالياً للكتاب الله طلبة للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب »

ومنه عبد الله بن سلام حليف الأصار اسم وقت مقدم النبي وفيه ورد قوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » قل الذهبي بعد ذكر فضائله وكونه عالم أهل الكتاب رواية بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن سلام أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتني قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ هذا ليله وهذا ليله ، فهذا إن صح في الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها ،

ومنه كعب الأحبار كان من كبار أهل الكتاب ، اسم في زمن أبي بكر ، قال الذهبي « قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ منه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن أصحابه » فهذا كله تصريح في أن الصحابة أخذوا منه علم أهل الكتاب ،

ومنه وهب بن منبه قال الذهبي في ترجمته « وعنده من أهل الكتاب شيء كثير فإنه صرف عنايته إلى ذلك ، وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الأحبار في زمانه » ، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه وكعب أعلم أهل زمانه « فهل بعد كل هذا يصح قول المؤلف ، أن الصحابة ومن يليهم كانوا يقولون أنه لا ينبغي أن يقرأ كتاب غير القرآن ومحموا ما كان قبلهم من العلم ؟ عباداً بالله ، قال المؤلف « ثانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج - ثم قل رواية الأحرار يرمونها وإطال في إثبات أن أبا الفرج ليس بأول من روى هذه الرواية بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضاً في ذكره عمود السواري وذكرها الففطي في تاريخ الحكماء « لاتأزع المؤلف في أن أبا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالففطي والبغدادي ولكن ماذا ينفع ذلك ؟ فإن البغدادي وهو أقدمهما من أهل القرن السادس للهجرة وذكر الرواية من غير أسناد ومن غير إحالة على كتاب

تعود المؤلف من صباه قبول مختلفات أهل الكتاب وأوامهم فسبب ذلك أنه يزن التاريخ الإسلامي بيزان غير ميزاناً ولذلك يصني إلى كل صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف أن هذا الفن له أصول ومبادئ وقواعد وما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الأصول يقينية لا يلتفت إليها أصلاً منها أن الناقل للرواية لا بد أن يكون شهد الواقعة فإن لم يشهد فليبين سند الرواية ومصدرها حتى تتصل الرواية إلى من شهد بها نفسه

ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقهم وديانتهم ، ومنها ان لا تكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال ، ولذلك اهتم مؤرخو الاسلام قبل كل شيء بضبط اسماء الرجال والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومعلمهم من الصدق فدوتوا كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة بضيق عنها انطلاق البشري فعملوا كتباً غير معصومة منها الكامل لابن عدي والثقات لابن حبان وتهذيب الكمال للزي وتهديب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولاين ما كولا ولاين عبد البر ولاين الاثير ولاين حجر وتهذيب الاسماء للثوري وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر

ونجد كتب القدماء من مؤرخي الاسلام كلها أو أكثرها كتاريخ البخاري وسيرة ابن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره سلسلة الاسناد مينة الاسماء ليكن قد الرواية ومعرفة جيدها من زيفها

فأول شيء يهتافي هذا البحث ان نرى : هل ذكر الفطحي والبغدادي هذه الرواية مسندة وذكر مصدر الرواية واسماء رواها أم لا ؟

وأنت تعلم أن البغدادي والفطحي من رجال القرن السادس والسابع فأي عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرها من غير سند ولا رواية ولا احالة على كتاب ؟ أما كتب القدماء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها أثر ولا عين ، هذا تاريخ الطبري واليعقوبي والمعروف لابن قتيبة والاحبار الطوال للديوري وقنوق البدان لابلاذوي والتاريخ الصغير للبخاري وثقات ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصنفها وكرنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية مذكور فيها بعضها وقضيضها فليس لحريق الحزاة فيها ذكر

وعلاوة على ذلك قالت في فتح مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر للسكندري وكشف الممالك لابن شاهين وتاريخ مصر لمبد الرحمن الصوفي وتاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها صاحب كشف القنون ، والمقرزي جمع وأوعى كل ذلك ولم يترك رواية ولا خبراً يتعلق بمصر الا ذكره عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الاسكندرية قال المؤلف

« وأما خلق كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم (التاريخ ٦) (٥٣) (المجلد الخامس عشر)

ذكروها ثم حذفت بعد نضج النذن الاسلامي واشتغال المسلمين بالعلم ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين فحذفوه أو نسل لذلك سبباً آخر الخ « (الجزء الثالث صفحة ٤٤ و ٤٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام من مثل المؤلف ا وكيف يقدر ديانة مؤرخي الاسلام وشدهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التغير والتحريف وبراءة ساحتهم عن الحذف والاستقاط ، من صارت غريزته تمسد الكذب والتحريف والحيانة والحو والاثبات ؟

قال المؤلف « ثالثاً ورد في اما كن كثيرة من تواريخ المسلمين ، خبر احراق مكاتب فارس وغيرها على الاجمال وقد لحصها صاحب كشف الظنون « الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والحذيمة الظاهرة فان صاحب الكشف ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر ناقل أو مؤرخ - وصاحبنا يقول : انه ورد في اما كن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر احراق المكاتب وقد لحصها صاحب كشف الظنون ، فان الاما كن الكثيرة وابن التلخيص ؟ !

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضاً وتطفلاً وكذلك قول ابن خلدون . وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لا ذكر ابن خلدون فتح مصر والاسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم ينفوه بهذه الرواية اصلاً ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال القرن الثامن وبهذه فلم يذكر من اين أخذوا هذه الرواية لا يبعاً بها ولا يلتفت اليها ،

قال المؤلف « رابعاً ان احراق الكتب كان شائعاً في تلك العصور كما فعل عبد الله بن طاهر بكتب فارسية « الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)

بالعجب ! عبد الله بن طاهر من قواد المؤمنين ومن رجال الادب وهذا العصر يتنازع بكونه عصر العلم والمارف وقد كانت للدولة ورجال حاشيتها وغيرهم غاية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها - ونجد تفاصيل ذلك في فهرست بن النديم وطبقات اطباء واخبار الحسكاه وغيرها ، فكيف يمول على هذه الرواية التي ما ذكرها احد من قضاة انورخين وانما استند المؤلف « ببراون المعلم الانكليزي » وهو قتلها من تذكرة «دولت شاه» وهو كتاب جامع

شكل غث وسمين ، ولو صح قلها لكانت على سبيل التدرة والعذوذ ، فهل يصح قول المؤلف « ان احراق الكتب كان شائماً في تلك المصور ؟ »

قال المؤلف « خامساً ، ان اصحاب الاديان في تلك المصور كانوا يعدّون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تأييد الاديان الجديدة » (ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطرة الروم واحراق كتب المعتزلة) ج ٣ ص ٤٦
لهم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم ، ثم ان المسألة ليست قياسية فالحكم ثبت بالرواية لا يقع مجرد القياس ،

قال المؤلف « سادساً : في تاريخ الاسلام جماعة من أئمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم » (ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك) ج ٣ ص ٤٦
عجبا لعل هذا الاستدلال اقل انره يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واي حجة في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر ؟

ان هذه القياسات الواهية لا تقفي شيئا ولكن لو اردنا ان نستشفي في ذلك البحث بالقياس والامارات فعلينا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين باثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائهم ، ان الاصل في ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي ابو يوسف في كتاب الخراج بحروفه

« ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم وانفسهم واراضهم وملتهم وغنائهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيعتهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير ، (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٤١)

فكان هذا العهد هو العدة للصحابة عضوا عليه بالثواخذ وتجدي في كل عهود الخلفاء الراشدين كهدي نجران ومصر والشام والجزيرة ان هذا الاصل أي ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير محفوظ باق على حاله الاصلية وعهد مصر هو هذا

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم ودمهم واورالهم وصاعهم ومدهم وعددهم »

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة « ان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون في شيء منها » وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العناية والشدة في وقاه العهد باهل الذمة وغيرهم ومع عهدهم بهم لا يتعرضون في شيء من اموالهم وكل ما تحت ايديهم

كيف كان يعرض خزانة كتبهم التي هي من انفس ذخائرهم واغلاها ؟
 اعلم ان مسألة احراق خزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل أوربة وقد أطل
 البحث فيه اثباتاً وتقياً ولم بهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً العلم (وايت) والمعلم
 (دساي) الفرنسي في ترجمة كتاب الافادة والاعتبار (واشنكتن ادونك) و (ديرير)
 الاميركاني صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين وكرجين وسيدو الفاضل الشهير
 الفرنسي في تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنسي في خطبته الاسلام
 والمعلم (اوتركاين) ، والمعلم (كريل) الالماني رسالة مستقلة في هذا البحث قدمها في
 المؤتمر الشرقي الذي انعقد سنة ١٨٢٨ م أورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا
 البحث تقياً أو اثباتاً وقد طالت كل هذه المباحثات والمقالات وعملت رسالة في
 النسان الاردني وترجت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها أحد اهل الشام وطبع
 شطر منها في جريدة غمرات الفنون . وبجدة المقتبس

والحاصل ان محققى اهل أوربة قضوا بأن الواقعة غير ثابتة اصلاً منهم (جين)
 المؤرخ الشهير الانكليزي ودوبر الاميركاني وسيدو الفرنسي وكريل الالماني والمعلم
 رينان الفرنسي . عندهم في انكار ذلك امران الاول ان الواقعة ليس لها عين ولا
 أثر في كتب التاريخ الموثوق بها كالطبري وابن الاثير والبلاذري وغيرها مما مر
 ذكرها وأول من ذكرها عبد اللطيف البغدادي والفقطي وهما من رجال القرن
 السادس والسابع ولم يذكرها مصدران للرواية ولا سنداً - والثاني ان الخزانة كانت
 صاعت قبل الاسلام أثبتوا ذلك بدلائل لا يمكن انكارها
 قال المؤلف .

« قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحصار على العرب - ...
 ولذلك منعهم من تدوير الكتب - ... وكان هذا الاعتقاد قاشياً في الصحابة
 والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين علمهم ابوا واستكفوا »
 الخ (الجزء الثالث صفحة ٥٠)

أطال المؤلف وقتل أقوالاً عديدة في اثبات ان الخلفاء الراشدين والصحابة
 كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا نكر ان هذا كان مذهباً
 لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وأمروا بالكتابة والتدوين
 أكثرهم عدداً وأرجحهم ميزاناً وأوسعهم قوذاً وقد عقد المحدث المشهور القاضي
 ابن عدو في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع مصر) باباً في اثبات

ذلك ونحن نقتل شطراً منه قال « وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبدوا العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن صفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قبدوا العلم بالكتاب وعن معن قال أخرج إلى عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي أنه خط أيه يده وعن أبي بكر قال سمعت الضحاك يقول إذا سمعت شيئاً فآكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبيرة أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل نسخه عن أبي قلابة قال الكتاب أحب إلينا من النسيان وعن أبي مليح قال يصيرون علينا الكتاب وقد قال الله «علها عند ربى في كتاب» وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيد العلم؟ قال «قيد العلم» قال عطاء قلت وما قعيد العلم؟ قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس، وعن سودة بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تصدوه علماً، وعن محمد بن علي قال سمعت خالد بن خدش البغدادي قال ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبد الله أوصني قال : عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله، وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً وقد كان أملى التفسير فكتبه وعن الأعمش قال قال الحسن إن لنا كتباً تماهدها وقال الخليل بن أحمد : اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك للفقعة، وعن هام بن عمرو عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول : وددت لو أن عندي كتيبي بأهلي ومالي، وعن سليمان بن موسى قال : يجلس إلى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل - ورجل لا يكتب ويستمع فذلك له جليس العالم، ورجل ينهي وهو خيرهم وهذا هو العالم، وعن اسحاق بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل : من كره كتابة العلم؟ قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له : لو لم يكتب العلم لذهب قال : نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟ قال اسحاق سألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال أحمد سواء، وعن حاتم الفاخري - وكان ثقة - قال سمعت صفيان التوري يقول : إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه : حديث آكتبه أو يد أن آتخذه ديناً، وحديث رجل آكتبه فآوقفه لا أطرحه ولا أدن به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعانه . وقال الأوزاعي : تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به . وعن سعد بن إبراهيم

قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجميع المسلمين فكتبناها دفتراً فبثت الى كل أرض له عليها سلطان دفتراً، وعن أبي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه القلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء رأينا ان لا نعلمه حداً من المسلمين، وذكر المبرد قال قال الحليل بن احمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظه ولا حفظه الا تعني

الضبط على أهل الذمة

أدعى المؤلف أن عمر بن الخطاب كتب عهداً لنصارى الشام وذكر نصه منقولاً عن مراجع الملوك لاطم طوئي واعتزف بأن فيه ضبطاً على النصارى ثم اعتذر لعمر بأن نصارى الشام كانوا يميلون الى قصر الروم وكانوا من بطائنه يجسسون له فلذلك اخرج الى الشدة بهم والتضييق عليهم

كل من له أدنى مسكة في الدار يخبر ان الطرطوشي ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب أدب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس وانما الاول في هذا البحث على المصادر القديمة الموثوق بها كتاريخ الطبري والبلاذري واليعقوبي وابن الأثير وغيرها، وهذا ما كان يخفى على المؤلف ولكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وثبت برواية واهية نخالف الروايات الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قل القاضي ابو يوسف وهو - مع كونه من رجال الفقه - عارف بالمغازي والسيرة بعد ما نقل عهد نصارى الشام وليس فيه أدنى ضبط عليهم ولا شدة بهم

« فلما رأى أهل الذمة وفاة المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداه على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبثت أهل كل مدينة رسالهم من جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فأتى أهل كل مدينة رسالهم يخبرونهم بان الروم قد جمعوا جمعاً فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي من الجزية والخراج. وكتب اليهم ان يقولوا لهم : اتا رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجوع وانكم قد اشترطتم علينا أن نضعكم واننا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم. فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم

لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً (كتاب الحراج طبع مصر صفحة ٨ و ٨١)

فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعترف أهل الذمة بذلك! والى قول المؤلف ان عمر حفظ عليهم وانما حفظ لانهم كانوا من جواسيس الروم!

﴿ تاريخ العلوم الإسلامية ﴾

اما تاريخ العلوم الإسلامية والتقريظ عليها فقد فقدنا اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العبء فكيف برجل دخیل نینا بصاعته مزجة قليل المعرفة من علومنا الا اسماء تلقاها من ظواهر الكتب وافواه الدامة ، فاذا تكلم عن شيء منها خبط وخط؟ وهالك امثلة من ذلك قال « وكان المسلمون غير العرب هائلاً أكثرهم الفرس وهم أهل تمدن وعلم فعمدوا الى استخدام القياس العقلي في استخراج أحكام الفقه من القرآن والحديث تخالفوا بذلك أهل المدينة لانهم كانوا شديدي التمسك بالتقليد » (الجزء الثالث ص ٧١) ظن ان الرجل ان استخدام القياس والرأي من متبدعات الفرس مع ان أول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الرأي صرح بذلك السمعاني في الانساب وهو من أول أهل المدينة ومن اخذ عنهم الامام مالك ، وان مالكا والشافعي وابا يوسف والامام احمد رضي الله عنهم كلهم يستعملون القياس مع كونهم من العرب أرومة وموطناً وأداة وان الفارق بين اصحاب الرأي والحديث ليس استعمال القياس - وفصل القضية في ذلك نجده في كتاب حجة الله البالغة لشيخ ولي الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام - ثم قال المؤلف « فكأن من جملة مساعي المتصور في تصغير أمر المدينة وفقائها وخصوصاً مالك بعد أن أفتى بخلاف يمينه انه نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يوهن بأحيفة الحمان في الكوفة فاستقدمه المتصور الى بغداد واکرمه وعزز مذهبه » الجزء الثالث ص ٧١

ظلمات بعضها فوق بعض ! ! ما كآب أبو حنيفة ارفع مكانة عند المتصور من مالكا فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارث على المتصور وكان أفتى بنصرة ابراهيم ولذلك أراد المتصور المسكدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه وأمر بضربه حتى مات في السجن ، أما ما قال من تصغير أمر الامام مالك يخالف الروايات الصحيحة الثابتة. قال النضي ابن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٦٧) عن محمد بن عمر قال سمعت مالكا بن أنس يقول. لما حج أبو

جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبته فقال : اني عزم ان آمر بكتبك هذه التي وضعتها (يعني الموطأ) فينسخ نسخاً ثم أبث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أن أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم الخ

قال المؤلف « وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب ولا يلايها به » (الجزء الثالث صفحة ٧١ مستنداً بآبن خلكان) نموذجاً من هذا الكذب الظاهر واللين الفاحش ! استشهد المؤلف في هذه الواقعة بآبن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الحطيب البغدادي اطلال في متالب أبي حنيفة ثم أنكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب أبو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال « ولو رماه بباقيس » ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه أقل شيء يوصى الى ان أبا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان أبا حنيفة كان ناقلاً على الباسية الحاميين للفرس وكان من شيعة زيد ابن الامام زين العابدين وكان تلميذاً لحماة وهو تلميذ لابراهيم التيمي وكلهم عرب- ثم أمحاه الملازمون له والناشرون لفقته والفاثمون بدعوته أي أبا يوسف ومحمداً وزفر كلهم عرب ، أما نحن ابني حنيفة . فعلوم انه عجمي وكلم من الاعجم الذين هم رهوس الادب ووجوه العربية كحماد الرواية وغيره كانوا يملحون وكان هذا طبعهم وعزيتهم ،

فمن كان هذا مبلغه من العلم وعنه من النظر هل يصلح لسلوك هذا الطريق الورع والخوف في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضلع في العلوم الاسلامية والتوسم فيها مع سمة النظر ووفرة المواد واصابة الراي وشدة الفحص وافراغ الجهد وتكديس الادوات ثم أن الرجل هنا هو الرجل الذي عهدناه قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقه ومحامله على العرب واعتياده التحريف وتآمره بسوء التأويل وتليس الكلام وهاك امثلة من هذه ،

قال (تحت عنوان الفقه) « فلما افضى الامر الى بني العباس وأراد المنصور تصفير العرب واعظام أمر الفرس لانهم أنصارهم وأهل دولتهم كان من جملة مساعيه في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سباه القبة الخضراء حجاً للناس

وقطع الميرة عن الحرمين وفقه المدينة يومئذ الامام مالك الشير قاستفناه أهلها في أمر المنصور فاقني لهم بمخلع يعته (الجزء الثالث صفحة ٧١)
وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد محلا وأبرأ ساحة من ان يبنى بناء ارغاماً للكسبة - وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحجرأ - على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرزي (الجزء الثاني صفحة ١٤٣) فقال : وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد ابن عبدالله قال: تكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين - والامام مالك كان هواء مع محمد يحرض الناس على موازرتة وافقني بمخلع بعة المنصور « فانظر كيف قلب المؤلف الحكاية وصرفها عن وجهها ! خروج محمد واقائه الامام مالك متقدمان على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمؤلف يقول : ان قطع الميرة انما كان إرغاماً للحرمين وان الامام مالك ألقى لذلك بمخلع يعته -

قال المؤلف بعدما ذكر رغبة بني أمية في الشعر وتنشيطهم للناس تحت عنوان (الشعر وبنو أمية) « وقد يتبادر الى الاذهان أنهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الادب وتنشيطاً لاهله لان الشعر سجية في العرب ودولة الامويين عرية بحتة ولسكن الاغلب أنهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة اهل البيت « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٠٢) فانظر الى هذا التعامل المفرط والحيف الشديد ! فانه لما لم يجد سبيلاً الى انكار ما لبني أمية من الايادي في ترويح سوق الادب ورفع منار الشعر والاختذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكررة للشعراء احتال لدفعه بإبداء احتمال أنهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة ،

قال « وقد تقدم في كلامنا عن الفقه ان المنصور أخذ بناصر أصحاب الرأي والقياس واستقدم أبا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل الليل الى القياس متواصلاً في بني العباس والاعتزال اقرب المذاهب الى أصحاب الرأي « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٤٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالعارف الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والرأي ويعدهما من جنس واحد ولم يدرك المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال احد المذاهب الكلامية والرأي والقياس احد أصول

الفقه ومعظم اصحاب الرأي والقياس بل كلهم - الا الشاذ النادر منهم - كابي حنيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي والحشاف وابي بكر الرازي والديلمي وغيرهم كانوا ناقين على الاعتزال وكانوا يعدون المعتزلة من أهل الاهواء والضلالة قال « فلما افضت الخلافة الى المأمون أخذ بناصر اشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون الصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جملتها القول بحاق القرآن اي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

وهل يكون كذب اعظم من هذا ؟ فان خلق القرآن او قدمه لامساس له بالتزويل أو عدمه فان الاختلاف في : هل الكلام صفة حادثة تقوم بالله تعالى ؟ أو هو صفة قديمة ؟ فالمعتزلة قالوا بحدوثه حذرا من تعدد القدماء وأهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقديم . فاما أن القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال « واما الفلسفة بحد ذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الاتساب اليها مرادفا للاتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في أيام المأمون ولذلك ساء بعضهم أمير الكافرين » (الجزء الثالث صفحة ١٧٧)

استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن نقول بعبارة حتى تعرف مقدار خديعة المؤلف ، قال اليعقوبي « وشخص هرثة من العراق الى مرو سنة ٢٠١ و قيل انه انصرف بخيراذن من المأمون فلبس داخل على المأمون ... قال من تقرس ولا يمكنني امشي في محفة ... وكلم المأمون بكلام عليه ودخل معه يحيى بن عامر بن اسماعيل الحارثي فقال: السلام عليك يا أمير الكافرين . فأخذته السبوف في مجلس المأمون حتى قتل ا فقال هرثة : قدمت هذه الجوس على اوليائك وانصارك ؟ وآتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا : نحن انصار دولتك وقد خشينا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدير الجوس » (اليعقوبي صفحة ٥٤٦ و ٥٤٧) ان المأمون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسياً أسلم فقم العرب على المأمون وقالوا انك قدمت الجوس وقال له يحيى السلام عليك يا أمير الكافرين فهذا كله من السياسة لا مساس له بالفلسفة والاعتزال وابن هرثة ويحيى بن عامر الحارثي من أهل الجند ما عرفا الفلسفة ولا سماها ،

قال المؤلف « ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول وخصوصاً في اوائله فلم يكن احدهم يستكشف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً لرأي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها في

القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حق ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها قصة من القصص والقاتلون بذلك المجاردة (الجزء الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الحديجة بمدح الاسلام بكونه أقرب الى حرية الفكر وبدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف من القرآن وهم المجاردة يوهم بذلك ان المجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القرآن كان مذهباً من مذاهب الاسلام مع ان المجاردة وهم حماد مجرد واثنان آخران معروفين بالاحاد والزندقة والمروق من الاسلام ذكرهم ابن خلسكان والشهرستاني وغيرهما ،

بشائر عيسى ومحمد *

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٣

(٥) قال ميخا ٥ : ٢ (أما أنت يا بيت لحم افراثة « وأنت » صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل) والذي يفهم من هذه العبارة أن الله قضى بمخروجه منذ الازل وهذا لا نزاع فيه . أما اذا كانوا يفهمون منها أن خروج المسيح كان منذ الازل فهو خطأ لانه باعتبار ناسوته ما خرج منذ الازل باعتراضهم وباعتبار لاهوته لا معنى لمخروجه فان ذاته هي عين ذات الله على حسب اعتقادهم وذات الابن لم تفارق ذات الله تعالى لأزلا ولن تفارقه أبداً فانها لا تقبل الانقسام ولا التفرق فكيف إذا يفسرون هذا اللفظ (مخارجه) ؟ ولماذا أتى جمعا لا مفردا ؟ والذي يدل ذلك على صحة تفسيرنا - أن المراد خروجه في علم الله وقضائه أزلا - قول سفر الرؤيا ١٣ : ٨ كما في الترجمة الانكليزية (في سفر حياة الحروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم) والمراد به عندهم صلب المسيح الذي وقع في عهد يلاطس لا منذ تأسيس العالم وإنما

قال ذلك لانه واقع في علم الله تعالى منذ الازل كما يزعمون . وقال بولس سيفه رسالته إلى أهل أفسس ١ : ٤ (كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم) مع أنهم ما كانوا موجودين في ذلك الوقت وإنما يريد انه اختارهم في علمه . وقال في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٩ (بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية) فكيف تعطي لمن ليسوا موجودين ؟ - اللهم إلا في علم الله فكذلك عبارة ميخا يراد بخروجه فيها خروجه في علم الله ولذلك لما قل متى هذه العبارة في انجيله قلها هكذا ٦ : ٢ (وانت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل) فلو كان قول ميخا فيهم منه ألوهية المسيح لما تركه متى . فالمراد بجميع هذه العبارات المتقدمة أن الله تعالى قضى في علمه بوقوع هذه الاشياء منذ الازل فهي واقعة لا محالة ولا يمكن أن يتخلف شيء مما قضاه تعالى بقوله (بخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) المراد به أن خروجه لا يد من وقوعه لانه مقتضى أزلا . قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) راجع أيضا قول الزمور ١٠ : ٤٤ (أبأؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القدم) وقول أشعيا ٦٤ : ٤ (ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يهتفوا)

ثم قال ميخا بهذه العبارة السابقة في حق المسيح ٤ (ويقف ويرعى بقدرة الرب بمظلة اسم الرب إلهه) وهذا نص على أن الله إلهه فكيف يكون هو إلهها وهذا أيضا دليل على أن مراده من قوله (بخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) هو ما قلناه سابقا وأنتا لسنا متعسفين ويجوز أيضا أن ذلك مما حرفة اليهود في كتبهم لاجل مسيحهم المنتظر كما سبق في المقدمة فلما جاءهم كفروا به أو بما حرفة النصارى كما سيأتي في الفصل الثالث وإن كان له أصل صحيح (٦) قال في مزمور ٤٥ : ٦ (كرسيك يا الله (١) إلى دهر الدهور) ونلفظ (الله)

(١) حاشية : (الله) هنا أصلها في العبرية (ألوهيم) كما قلنا بمعنى الله أو أي قوي من العبر فترجموها في هذا المزمور بلفظ (الله) وقد وردت هذه الكلمة عينها في سفر أشعيا ٩ : ٦ فترجموها بلفظ (الله) كما سبق والنق بين لفظ (الله) بالترفيف وبين لفظ (الله) بدون لا يخل في علي لبيب

هنا في العبرية (أوهيم) ويطلق أيضا على القوي من أفاضل البشر وقد ينال لك فيما سبق أن موسى سمي (إلهًا) وكذلك غيره فلا حاجة للتكرار والذي يدلك على أن المراد بهذا اللفظ ليس الآله الحقيقي قوله بعد ذلك ٧ (مسحك الله إلهك) والآله الحقيقي لا إله له على أن هذا المزمو هو قطعا في حق محمد صلى الله عليه وسلم بدليل ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيه التي لا تنطبق على المسيح كقوله ٣ (قلد سيفك على خذك أيها الجبار ٥ نيلك المسنونة في قلب أعداء الملوك ٩ بنات ملوك بن حلياتك ١٦ يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض إلخ إلخ) والمسيح لم يكن له سيف ولا نيل ولا نساء ولا بنون وينبوز أن يكون سقط من الكاتب لفظ (عبد) قبل لفظ (الله) سهوا كما يعترفون هم في كثير من المواضع التي وقع فيها خطأ الكاتب كما ستعرف

(٧) قال داود عليه السلام مز ١١٠ : ١ قال (الرب لربي اجلس عن يميني) ولا يخفى أن لفظ الرب يطلق في اللغات التي نعرفها على السيد فكذلك هنا المعنى (قال الرب لسدي) كما في حاشية الكتاب المقدس للبروتستنت وكاترجمها الكاثوليك في نسخهم وهذا أمر معروف فلا حاجة لذكر شيء من شواهد هنا ولذلك قال قاموس الكتاب المقدس للدكتور (بوست) ٥ إنها تستعمل أحيانا بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والاحترام

هذا وقول اليهود أن هذا المزمو هو لداود معناه عندهم أنه في حقه كما يقولون إن مزمو (٧٢) هو سليمان ويريدون أنه هو المقصود به وأنه في حقه لأنه هو قائله أما قائل هذا المزمو (١١٠) فهو (على قول كثير منهم) أحد أتباع داود يقصد به داود نفسه وحر به مع أعدائه واتصاره عليهم . وفي قول آخر لهم إن قائله اليعازر الدمشقي خادم إبراهيم عليه السلام (تك ١٥ : ٢) وأنه يريد به إبراهيم سيده حينما حارب الملوك الخمسة وكسبهم

وعليه قول النصارى إن اليهود تعترف أن قائل هذا المزمو هو داود كذب عليهم . ويوجد مزامير أخرى كثيرة لا يعرف من الذي قالها ويقال إن موسى هو القائل المزمو التسعين فليست جميع المزامير لداود ولم تألف كلها في زمنه كما يتوهم

الجاهلون بل منها ما كسب قبله وبعده بسنبز (راجع قاموس بوست م ١ ص ٥١٣-٥١٦) والمسلمين ان يقلدوا المسيحيين ويقولوا في هذه العبارة انها في حق محمد صلى الله عليه وسلم فانها كأغلب نبوات المهدين ليست نصا في شيء معين بل هي مبهمة ويمكننا حملها عليه بأحسن مما يفعلون

فاذا تذكرنا أن محمدا أحيا دين ابراهيم وسماه أبا للمسلمين وأوجب عليهم تعظيمه وأن يصلوا على نبيهم محمد كما صلى الله على ابراهيم الذي يتبعونه في ملته واسلامه لله - اذا تذكرنا ذلك نحمل لنا مغزى قول داود فيما بعد مز ١١٠ : ٤ (أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق) فان ملكي صادق كان أعلم ابراهيم وسقاه وباركه وأكرمه (تكم ١٤ : ١٨ و ١٩) فكان حب محمد وتعظيمه لابراهيم هو كحب ملكي صادق واكرامه له ولذلك نجد المسلمين يذكرون ابراهيم دون غيره من الانبياء في كل صلاة من صلواتهم الكثيرة في كل يوم

ولا يخفى أن الكاهن عند أهل الكتاب هو الذي يرأس الحفلات الدينية الخاصة بالعبادة ولما كانت أهم عبادة للقدماء هي تقديم القرابين والضحايا كان الكهنة يساعدون الناس في تأدية هذه الفروض الدينية فيرشون دم الذبائح على المذبح ويحرقون المحرقات والقرابين وقد يذبحون لهم بعض الذبائح أيضا وان كان الذبيح في الغالب هو الشخص المقرب نفسه

وزيادة على ذلك كان الكهنة ينظرون في بعض مصالح العباد ويفسرون لهم الشريعة ويقضون بينهم ويقضون بينهم في بعض المسائل ويرشدونهم الى كيفية تأدية عباداتهم

فالكاهن اذا هو عبارة عن إمام لهم في عباداتهم ورئيس لهم في دينهم ومعلم - ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو رئيس المسلمين وامامهم الاعظم فكان يعلمهم الدين ويقضي بينهم وينظر في جميع مصالحهم ويرأسهم في عباداتهم ويأتون به في جميع صلواتهم وفي حجهم ويخطب فيهم في أيام أعيادهم وحجهم وموقفهم بمرقة ويقلدونه في ضحاياهم وذبائحهم ويقفون به في كل شيء وهو الذي أحيا فيهم سنن ابراهيم في الحج والذبح وغيرهما وكان كما رواه داود يضحى عن نفسه وعن

(المنارج ١٥٦م) محمد كاهن الله لا كاهن الجاهلية انتال النبوة والوحي اليه ٤٣١

يضح من آيته وهم الفقراء فهذا كله كان صلى الله عليه وسلم هو كاهنهم الاعظم وكل امام لم غيره انما هو نائب عنه فهو امامهم في كل مكان وزمان وبمثل تغييرهم هو كاهنهم الاعظم الى الابد فهو رئيس وكاهن ومعلم لابراهيم ومحب له كل كي صادق من كل وجه

ولا شك أن المسيح كان أقل درجة من محمد في كل تلك الوظائف الكهنوتية السابقة ولم يكن له من الشأن في قومه مثل ما لمحمد فلذا كان محمد أولى بالتشبيه بالكاهن (١) من المسيح عليه السلام

واذا لاحظنا أن صلب المسيح المزعوم لم يكن برغبته ولا بإرادته كما سبق بيانه (في مقالة القرايين والضحايا) وسنزيد ذلك ايضاحا أعني انه لم يقرب نفسه باختياره . ولم يعمل أي عمل أثناء صلبه من أعمال الكهنة في القرايين كالاحراق ورش المذبح بالدم فهو لم يتميز في هذه المسألة بشيء عن محمد عليهما السلام بل هو فيها لم يكن بكاهن مطلقا بل كان نفس (القربان) ولذا تسميه كتبهم ويسمونه (المحرف المذبوح) (راجع مثلا سفر الرؤيا ٥ : ١٢) وشتان ما بين القربان نفسه وبين الكاهن ففي حادثة الصلب كان اليهود والرومانيون مقربوه أحق باسم الكاهن منه . فان قيل انهم ما كانوا يقصدون تقربيه لله قلت وكذلك هو ما كان راغبا في ذلك القربان وكان يود أن يعتق منه بخلاف محمد وأصحابه فانهم كانوا يدخلون القتال وكانوا يتمنون أن يشهدوا في سبيل الله وفي سبيل هداية الناس وانقاذهم من الضلال (راجع الفصل الثالث) وعليه فالتشبيه بالكاهن وبملكي صادق غير منطبق على المسيح تماما كما نطبقه على محمد عليهما السلام

وقول داود في هذا المزمور ١١٠ : ٢ (برسل الرب قضيب) (أو صولجان) عزك من صهيون) وهي اورشليم معناه أنه يخرج الصولجان منها ويمنه اليه في بلاده وهو كناية عن نقل الملك والوحي والنبوة من اليهود والنصارى الى محمد صلى الله

(١) الكاهن المراد به في هذا الكتاب هو المعروف عند النصارى واليهود لا كاهن الرب الذين يزعم اتصاله بالجن ويخبرهم عن المستقبل مدعيا علم النيب

عليه وسلم وأتمته التي قال فيها المسيح لليهود كما في متى ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لامة تعمل أثماره)

وقول داود بعد ذلك ٥ و ٦ « الرب عن يمينك يحطم في يوم زجره ملوكا . يدين بين الامم . ملأ جثا أرضا واسعة سحق رؤوسها » اشارة واضحة لحروب النبي صلى الله عليه وسلم واتصاراته الباهرة على أعدائه وهي لانتطبق على المسيح فأتت ترى مما تقدم أن محمدا أولى بهذا الزمور من المسيح ولستكنا نحن المسلمين والله الحمد في غنى عن مثل هذه البراهين ولذلك لانبأ بها كثيرا كما تفعل النصارى لشدة احتياجهم وقرهم اليها وأما اطلنا الكلام هنا فيها مجازاة لهم اعلمهم يرشدون

(٨) قال أرميا ٢٣ : ٥ (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود حصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ٦ في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنأ وهذا هو اسمه الذي يدعونه به » الرب برنا ٧ لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد بني اسرائيل من أرض مصر ٨ بل حي هو الرب الذي أصعد وأتى بفسل بيت اسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الاراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم »

فالظاهر من هذه العبارة أن المراد بها نحميا كما سبق بيانه وهو الذي كان أعظم من حكم أورشليم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود بعد تمام عمارتها الذي كان في عصره يتنائه لسورها وفي أيامه رجم إليها جمهور المسيبين من بابل وسكنوا في أرضهم ومعنى اسمه (نحميا) (من يعزيه الله) وكان أيضا يسمى (الرئيس) فكلمتا (الرئيس نحميا) تقرب من كلمتي (الرب - أي السيد - برنا) في المعنى فكأنه قال (السيد الذي به نزيقنا وصلاحنا) وعدم انطباق هذه العبارة على المسيح عيسى عليه السلام ظاهر فيها من أولها إلى آخرها إذ لم يأت في زمنه بنو اسرائيل من بابل إلى أرضهم وعلى فرض أنه هو المراد بها فليس في هذا لاسم شيء يدل على أثره فإذا كان معناه (هو الرب وهو برنا) أي (هو السيد وهو برنا) فالأثر ظاهر . وإن كان المعنى أنه يسمى بهذه الجملة

(الرب برنا) فن سمي بالجلل الآتية لم يكن إلهًا فن باب أولى من سمي بهنه.
 فن بني اسرائيل من سمي (يهو صادق) أي (الله يبر) (يوئل (يهو الله) أليو
 (الله هو أي يهوه) يواخ (يهوه أخ) ياهو (هوهوه) أليشم (الله خلاص) يشوع
 (الله يعين) يازيز (من يحركه يهوه) (يهوه شمه) وهو اسم أورشليم ومعناه
 (يهوه هناك) ويهوه هو اسم الله بالعبرية والاسمان الاخيران أدل على الحلول الالهي
 من اسم عمانوئيل السابق الذي معناه (الله معنا)

وهذه هي طريقة اليهود في كبر من اسمائهم كما تقدم (١) ويشوع بمعنى
 (الله يعين) هي (عين يسوع) اليونانية (وعيسى) العربية وهو اسم لكثير من
 اليهود قبل المسيح وبعده كما قلنا فهو ليس خاصا به ولم يكن من سمي به إلهًا
 ولا مخلصًا بموته من الآثام على أننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان (منقذا
 من الضلالة) (منجيا من الغواية) (مخلصنا من الشيطان) (مرشدا لهداية ولعبادة
 الرحمن)

هذا وقد قال أرميا أيضا في الاصحاح الثالث والثلاثين في حق أورشليم
 ما يأتي ١٦ (في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تسمى به
 (الرب برنا) فبنا أيضا سمي أرميا أورشليم (الرب برنا) فعلى قول النصارى تكون
 إلهة !! ان أمر النصارى والله لمعجب !!

(١) حافية : يحتمل أن الاصل العبري لعبارة أشياء المذكورة في صفحة ٤٤٤ أن المولد يسمى
 بهذه الجملة (الله قدبر) كما سمي بمثلها غيره هنا وللتناهي بين هذا الاسم (الله قدبر) وبين اسم
 (حزقيا) ومعناه (قوة الله) لا ينبغي على بصير وهذا مما يؤيد تفسير اليهود لهذه العبارة ولعل
 النصارى حرقت الترجمة أو حصل تحريف في الاصل العبري من الكتاب سهوا أو قصدا (راجع
 الفصل الثالث من هذا الكتاب) وقول أشياء في آخر نبوءة هذه ٩ : ٧ (من الآن الى
 الابد) يشير بأن هذا الاسم قريب الحصول وأنه يعم في زمن أشياء نفسه وقد كان ذلك فقد
 ولد (حزقيا) لا تأسر ملك يهوذا في مدة أشياء النبي ويشير أشياء حزقيا أيضا بأمانة الله تعالى
 لعمره (١٥) سنة كما في (٢ مل ٢٠ : ٥ و ٦) وانما لم يبق لك الى الابد في نسله كما أنبا
 أشياء اصيان اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وكفرهم وعبادتهم الالسام (راجع اصحاح
 ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من سفر الملوك الثاني) وقد بينا ذلك في صفحة ٤٦ من هذا الكتاب
 (راجع أيضا سفر أخبار الايام الثاني ٧ : ١٨ — ٢٢)

فأي شيء من هذه الاسماء يدل على الالهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
 (٩) قال دانيال ٧: ١٣ (كنت أرى في رؤيا الليل واذا مع سحب السماء من
 ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام قريوه قدامه ١٤ فأعطى سلطانا ومجدا
 وملكوته لتتبع له كل الشعوب والامم والالسة . سلطانه سلطان أبدي مان
 يزول وملكوته مالا ينقرض) فهذه البشارة لا يوجد فيها شيء يدل على أنها خاصة بالمسيح
 عليه السلام أما قوله فيها (ابن الانسان) فكل الناس أبناء الانسان راجع مثلا
 الترجمة الانكليزية لسفر أشعيا (٥٢ : ١٤) وكذلك حزقيال سمي فيها (ابن
 الانسان) في كثير من المواضع من كتابه وسمي في الترجمة العربية (ابن آدم)
 وكذلك قال أيوب ٢٥ : ٦ (فكم بالبحري الانسان الرمة وابن آدم الدود وفي
 الانكليزية وابن الانسان) وفي المزمور الثامن : ٤ (فمن هو الانسان حتى تذكره
 وابن آدم « الانسان » حتى تفنقه) . وفي سفر العدد ٢٣ : ١٩ (ليس الله انسانا
 فيكذب ولا ابن انسان فيندم) وقال أشعيا ٥١ : ١٣ (أنا أنا هو معزيكم . وعلى
 أنت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجعل كالعشب) وعلى
 فرض أن هذا القالب خاص بالمسيح يسوع أفلا يدل على أن المراد باختصاصه
 به أن الله تعالى يريد أن يبنه الناس على انه ليس إله ولا ابن إله (بالمعنى الحقيقي)
 كما يزعمون ؟ ومن راجع انجيل يوحنا (اصحاح ١٥ : ٣١ - ٣٨) في محاوره
 المسيح مع اليهود في اطلاق لفظ (ابن الله) عليه وجد ان المسيح يعترف انه أطلق
 عليه لانه أولى به ممن أطلق عليهم اسم آلهة لانه رسول من الله عظيم . ويد بالمعجزات
 الباهرة ومنه يفهم أن اطلاقه عليه هو من باب اطلاق اسم آلهة عليهم لانه حقيقة
 ابن الله تعالى عن ذلك وجل شأنه

ومما يدل على بطلان قول النصارى بالهوية المسيح ماجاء في سفر أخبار الايام
 الثاني ٦ : ١٨ وهو قوله (لأنه هل يسكن الله حقا مع الانسان على الارض
 هوذا السموات وسما السموات لاتسبك فكم بالقل هذا البيت الذي بنيت)
 ثم ان قول دانيال (وجاء الى القديم الايام قريوه قدامه فأعطى سلطانا
 ومجدا الخ) يدل على أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذه الاشياء فهي ليست له

من ذاته وعليه فهو ليس إلها حقيقيا اما قوله (لتتبدل له كل الشعوب) فالمراد به انخضم وطعن وثقاد قال في سفر القضاة ٣: ١٣ (فمبد بنو اسرائيل عجائون ملك مواب ثمانى عشرة سنة) أي خضعوا له . وفي سفر التكوين ١٨: ٤٤ (ثم تقدم يهوذا وقال استمع ياسيدي . ليتكلم عبدك كلمة الى قوله ١٩ سيدي سأل عبيده) . وفي سفر القضاة ٨: ١٤ (وكان جميع الادوميين عبيدا لداود) أي خاضعين له . وفي الترجمة الانكليزية تستعمل كلمة عَبدَ (Serve) بمعنى (خَدَم) أيضا وجاء في سفر أرميا قوله في مختصر ٢٧ : ٧ (فتخدمه كل الشعوب) وهي عين الكلمة المترجمة في العرية في بعض المقامات الاخرى (بتعبد) كقول داود في سليمان ابنه مز ٧٢ : ١١ (كل الامم تتعبد له) او تخدمه والمعنى ثقاد وتخضع له . وفي القرآن الشريف (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم . أما قوله (ان سلطانه سلطان أبدي مالن يزول وملكوته مالا ينقرض) فالمسلمون يسلون ذلك ويقولون ان عظمة المسيح عليه السلام وسلطانه على النفوس والقلوب لن يزول أبدا ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) كما تقدم فاتباع المسيح من التصارى أو اتباعه الحقيقيين من المسلمين هم فوق الذين كفروا به (وهم اليهود) الى يوم القيامة (٥)

(*) استدراك : فاثنا أن نذكر وجه آخر لتفسير عبارة دانيال في صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وهي قوله ٩ : ٢٦ (وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح وليس له) فقوله يقطع أصله العبري ينقطع وقد ورد مثله في سفر أرمياء (راجع أصحح ٣٣ منه عدد ١٧ و ١٨) والمراد بذلك أنه بعد ٦٢ سنة يموت نحميا ويحرقه يقطع جلاوس أحد من بيت داود على كرسيه ويوزل الملك من نسله فلا يكون منه مسيح على اليهود (انظر أيضا مزمور ٨٩) وقد كان ذلك . فلما يتول عليهم أحد من نسل داود بعد (نحميا) فأنقطع مسيحهم ولم يكن زوال ملكهم لذنبل نحميا بل لما أتاه قومه وبأثوته من المنكرات والذنوب والآثام (راجع مثلا نخ ١٣) فهي التي انقطع بيدها جلاوس ابن لداود مسيحها عليهم ومحت كل أثر من آثار ملكهم ولذلك قال دانيال (يقطع المسيح) (أو ينقطع) وليس له) أي ان انقطاع مسيحهم وانقراض ملكهم ليس لاجل قتل (نحميا) نفسه بل بسبب آفامهم السيئة ومما سبهم وتقسيهم لهد الله كل حين وأخر كما قال أرميا ٣٣ : ٢٠ و ٢٩ (ان تقضتم عهدي فن عهدي أيضا مع داود عدي ينقض فلا يكون له ابن مالهكا على كرسيه) ولولا ذلك لوحده لنحميا أو غيره نسل ملكهم ولبقى قديم كرسى داود الى الابد

هذا اذا سلم أن هذه البشارة هي في حق المسيح والعوَاب أنها في حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه كل هذا الاصحاح السابع من سفر دانيال (راجع كتاب فتح الملك العالم في بشارتِ دين الاسلام) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا فلذلك سماه (ابن انسان) وليست هذه العبارة خاصة بالمسيح كما تقدم ولذلك قال القرآن له (قل إنما انا بشر مثلكم) وتعبير كتبهم انسان أو ابن انسان مثلهم وفي قوله (في رؤيا الليل ومع سحب السماء) إشارة صريحة إلى معجازه الروحاني (فانه كان في رؤيا الليل) (١) وقد أوتى فيه سلطانا ومعجدا وشرعا وملكوته تعبد له كل الشعوب والأُمم والألسنة. وسلطانه أبدي لا يزول ولو كره الكافرون صلى الله عليه وسلم

(١٠) قال ملاخي في كتابه عن الله ٤: ٥ (ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف) والمراد يوم الرب يوم القيامة فانه هو اليوم العظيم الخيف وأما يوم المسيح فلم يكن كذلك ولم يخف منه أحد بل أخذ على قومه وقتل وصلب. واذا سلم جدلا أن المراد به يوم المسيح فلفظ الرب كما قلنا يطلق على السيد

على أن إيليا لم يأت الآن وأما يوحنا الذي يقولون إنه جاء بروح إيليا (أي على طريقته ومثاله) (لوقا ١: ١٧) فهو ليس إيليا الحقيقي كما قال هو عن نفسه (يو ١: ٢١) والظاهر من عبارة ميخا أنه يريد مجيء إيليا الحقيقي قبل يوم القيامة. فلنتظر!!

هذا كل ما يشهدون به على ألوهية المسيح من العهد القديم وقد أريناك ما فيه وقبل ترك هذا الموضوع نسأل النصارى :-

لماذا لم يشرح المسيح ولا تلاميذه في الاناجيل عقائدكم شرعا مفصلا وافيا كما تفعلون أنتم في كتبكم الآن ؟ وما هذا التدرج في نشوءها الذي نراه فيها في العهد الجديد كما سبقت الإشارة إليه وإذا كانت المسيح عليه السلام باعتبار ناسوته بشرا مثلكم وكان يعبد الله كثيرا ويصوم له طويلا ويدعو

(١) خاصة : في اعتقادنا أن المراجع كان روحانيا لا جسديا

ليلا ونهارا فلماذا تعبدون ناسوته مع لاهوته (١) وما الفرق بينكم وبين من عبد
غير الله وعبد عبياد الله أو الاصنام أو الالهة الباطلة المنحى عن عبادتها في
كتبكم من أولها إلى آخرها ؟ وإذا كانت ذات الآب (أو جوهره كما
تعبرون) لم تحل في المسيح ولم تتحد به فكيف حل الابن مع أن ذاته هي
عين ذات الله التي لا تقبل التفرق ولا الانقسام ؟ ولماذا قام جسد المسيح من
الأموات ؟ ولماذا لم يرفع نفسه للكسا برين من اليهود وغيرهم ؟ وأين هو الآن
وماذا يفعل ؟ وهل وجود جسده الآن ضروري للعالم أو غير ضروري فإن
كان ضروريا فما فائدته ولم لم يكن ضروريا منذ الأزل . وإن كان غير
ضروري فلماذا أقامه الله من الأموات وما حكمة ذلك وهو لم يره إلا المؤمنون
به من قبل كما يدعون (٢) ؟ وهل يبقى لاهوت الابن متحدا به إلى الأبد أم

(١) هذا السلام موجه للبروتستنت والكاثوليك الذين يعتقدون انه انسان كامل واله
كامل ومم ذلك يبيدونه كله لانصفه

(٢) حاشية : جاء في انجيل متى ١٢ : ٣٨ - ٤٠ ان اليهود طلبوا من المسيح عليه السلام
معجزة (فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه
كما كان يونان في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض
ثلاثة أيام وثلاث ليال) وجاء ايضا في هذا الانجيل ١٦ : ١٤ ان التريسيين والصدوقيين جاءوا اليه
ليجربوه وطلبوا منه آية فأجاب (جيل شرير فاسق يتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان
النبي ثم تركهم ومضى) فبقطع النظر عن كون المسيح لم يمكث في بطن الارض كل هذه المدة
المنكورة هنا بل مكث يوما وليلتين فقط نجد أن المسيح لم يظهر هؤلاء الناس الذين طلبوا منه
آية مع انه أخبرهم انهم لن يروا منه سوى هذه المعجزة وحيث انه لم يروها ولم يعضوا غيرها
كما قال لهم فيستاد من هذه البارة أن المسيح ما أتى بمعجزة ما كما هو ظاهر من قوله هذا
قلولا أن القرآن شهد بمعجزاته لجاز للانسان أن يقول ان المسيح باعترافه ما أتى بالمعجزات
ولا اظهر واحدة منها لخصومه فجميع ما ينسبه اليه تلاميذه في الانجيل بعد ذلك من الآيات
هو كذب في كذب

على أن ظهور هذه الآيات ليست بحسب كتبهم دليلا على صحة النبوة لانها قد تظهر على
أيدي السكاذين والدجالين . جاء في سفر التثنية ١٣ : ١ - ٥ أنه اذا ادعى شخص النبوة
ودعا لمباداة غير الله وأظهر معجزة أو آية فهو مع ذلك كاذب ويجب قتله . وقال المسيح كما في
انجيل متى ٢٣ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك
أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فعيندها أصرح لهم اني لم أعرفكم قط .
ذهبوا عني يا ذلعي الاتم) وقال أيضا كما في متى ٢٤ : ٢٤ (لانه سيأتوه باسمي كذبة وأنبياء
كذبة وسخطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن اغتيال بن أذا)

بمارقه ؟ فان كان باقيا فيه إلى الابد فلماذا ذلك ؟ وإن فارقته فإن يذهب (الانسان الكامل) وهل نسيبونه بعد ذلك أم ماذا ؟ وما الداعي إلى هذا كله إلا أجل آدم وبنيه يبقى رب العالمين مقيدا في هذا الجسد إلى ابد الآبدين !! مع أن الارض وما عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون العظيم الكبير (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (١) ذلك بما عصوا

== وما سبق يثبت لك الامور الالهية : -

(١) ان المسيح باعتباره لم يأت الابدية واحدة لم يرها أحد ممن وعدهم بها فشكله لم يظهر للناس أي معجزة كانت

(٢) لولا القرآن لما صدقنا جيم ما روي عنه من الالابات والمعجزات ولقلنا انها أكاذيب واختراعات كما يقولون هم فيها يرويه المسلمون من المعجزات لتبهم

(٣) ان المعجزات كثيرا ما تظهر على أيدي الانبياء الكذبة والنجار، لاضلال الناس كما هو نص التوراة والانجيل

(٤) لو صح قول النصارى لكان عيسى داعياً لبادنة نفسه وكل من دعى لبادة غير الله فهو كنس التوراة كاذب ويجب قتله ولو أتى بالمعجزات والايات فبالباطل اذا اعترف أنه لم يأت بها

(٥) ان كثيرين سيقومون بعد المسيح ويتبأون باسمه ويصنعون عجائب وآيات كثيرة ومعجزات باسمه أيضا ومع ذلك هم كما قال عليه السلام كذبة دجالون مشغونون فكيف بعد ذلك يمكننا الايمان بتلاميذه وصدق يولس ؟

فيا أيها المبشرون أنتم تدعون المسلمين اترك دينهم وكتابهم والكثير برهم وتبهم فما بعد ذلك أعدتمهم لهم براهين لاتناغم بصدق مسيحكم فضلا عن صحة ألوهيته ؟ قدا كذب المسلمون القرآن فبأي شيء تقنعونهم بصدق المسيح وصدق تلاميذه ؟ وهم يروون عن نبهم وعن اوليائهم أصناف ما تروون من المعجزات للمسيح وتلاميذه « الرسل » !! على أن المسيح اعترف بأنه لم يأت بالمعجزات واذا سلم أنه أتى بها فهي ليست دليلاً على الصدق كما قال . ومن ادعى الالهوية وجب قتله كنس التوراة ولو أتى بالمعجزات فماذا اذن تقنعون المسلمين اذا هم رفضوا دينهم كما ترجون ؟ أبنوات العهد القديم وقفاً ظهرنا لكم بطلانها وأنها ليست نصالي المسيح دون غيره وماذا تبتنون لهم صحة هذه الكتب وصدق انبيائها بعد ما علموا أن المعجزات والنبوات ليست دليلاً على صحة النبوة وكتبا ما تخترع للناس وتكتب اليهم كذباً فأتوا الله أجا النصارى في عقولكم وفي دينكم فانكم معاريضكم الاسلام تحاربون دينكم أيضا فانهم ساعدون الى حنكم بظنكم وذلك جزء الثالين

وكانوا يعتدون) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

﴿ تذييل لهذا الفصل ﴾

يحتاج النصارى على المسلمين بقوله تعالى « وأيدناه (أي المسيح) بروح القدس » زاعمين أنها تدل على ألوهيته ويقول قد قال القرآن أيضا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك وهو قوله تعالى ١ قل نزله روح القدس من ربك بالحق) وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنفزين) بل قال أيضا في حق المؤمنين جميعا (وأيدهم بروح منه) وهو (بإذاصح قول النصارى) أدل على الألوهية من قوله (وأيدناه بروح القدس) فإنه لم يقل إن روح القدس هذه هي من الله

أما قول القرآن هذا فقد ورد مثله في العهد الجديد فقال إن الروح نزلت على المسيح كالحمامة واستقرت عليه (يو ١ : ٣٢) وقول إن ملكا نزل من السماء يقويه (لو ٢٢ : ٤٣) وأن الروح القدس نزل على التلميذ بعده (أع ٢ : ٣ : ٤) فاذا كان المسيح عليه السلام إلها كاملا وإنسانا كاملا كما يقولون وأقوم الابن متحدا به وهو الله عندهم فأبي حاجة بعد ذلك لنزول روح القدس عليه ولماذا لم يقم الروح بوظيفته فيه بدون حلول كما كان يقوم بها في الابن بعد حلوله في الابن وإذا كان أقوم الابن وأقوم روح القدس متحدين به ولم يكفيا لتقويته فلماذا نزل على (لو ٢٢ : ٤٣) كان أقوى من هذين الاقنومين الالهيين المتحدين به ، والا فما معنى قول لوقا ان الملك نزل عليه لتقويته ، وهل بعد ذلك يكون المسيح الها وهو محتاج لتقوية هذا الملك ، وهل لا يدل ذلك على أن كلا الابن وروح القدس أيضا أقنومين الهيين ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجودها فيه لنزل هذا الملك عليهما مقويا له ، أم يقولون ان هذا الملك كان أقوى من الله تعالى ولذلك نجح في تقوية المسيح دون الاقنومين الالهيين اللذين احتاجا اليه

لتقويته معهم ؛ انى والله لا أهم ولا يمكن لعقلي الضعيف أن يدرك هذه الاقوال المتناقضة المتضاربة :

ومما تقدم يقين لك ايها المسلم حكمة قول القرآن الشريف (وأيدناه بروح القدس) لينة النصارى الى هذه المسألة وهي مذكورة في كتبهم كما يننا . فمكانه يقول (انكم تسلمون أنه يؤيد بروح القدس كما في كتبكم فكيف بعد ذلك تقولون إنه إله أو ابن الله مع اعترافكم أن الروح القدس نزلت عليه فهل أتتوم الابن الذي فيه من قبل لم يكن كافيا ؟ وإذا كان المسيح إلهًا بوجود هذين الاقنومين الآلهيين فيه فكيف بعد ذلك يحتاج لتقوية الملك ؟ فهل الله يحتاج لتقوية عبيده له ؟ وإذا كان ناسوته محتاجا فهل لم يكفه وجود الاقنومين الآلهيين المتحدين به ؟ وإذا كان وجود روح القدس فيه يدل على أنه إله فلماذا لم تصر الحواريون أيضا آلهة وهم ممثلون منه (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كانت حلول الله أو أحد أقانيمه في الناس لا يجعلهم آلهة فلماذا صار المسيح إلهًا لحلوله فيه ولماذا يعبد ناسوته مع لاهوته ولا تعبد أيضا تلاميذه الممثلون من روح الله ؟ الحق أن كل محتاج لا يكون إلهًا فلا الابن إله لانه احتاج لروح القدس ولا الروح إله لانه احتاج الملك ليستعين به على تقوية المسيح فالكل ليسوا آلهة) وعليه فقول القرآن الشريف هذا مبطل لقول النصارى من أوله الى آخره ولذلك تكررت هذه العبارة فيه في حق عيسى عليه السلام ولم تذكر بهذا اللفظ في حق غيره من الانبياء عليهم السلام (١)

« ١ » حاشية : - بحار بعض الناس لعدم ذكر القرآن أسماء الانبياء فيه مرتبة بحسب ازمتهم أو درجاتهم أو منازلهم عند الله كما في سورة النساء المدنية ٤ : ١٦٣ و ١٦٤ ، وكما في سورة الانعام المكية ٦ : ٨٤ - ٨٦

والسبب في ذلك والله أعلم أن القرآن جاء للقضاء على خصلة سيئة في البشر وهي أنهم كثيرا ما يتشاجرون ويتناصبون للخلاف في بعض مسائل قاهرة وأشياء منيرة ما كان يليق بالعلاء أن تكون سببا للترام بينهم لانها ليست من جوهر الامور بل من عرضها فمن هذه المسائل تفضيل بعض النبيين على بعض والتنازع في ذلك لدرجة أخرجت الدين عن المراد منه فبعد ان كان الدين يراد به التوفيق بين الناس صار اعظم سبب للتفريق بينهم فمن الناس من يظن ان السبق في الزمن أو التأخر فيه أو كثرة المعجزات أو كثرة الانبام أو سعة

وتعلم النصارى أن روح القدس المذكور في القرآن المراد به الملك جبريل كما يفهم من مجموع هذه الآيات (من كان تدوا لجبريل فانه نزل على قلبك) الآية وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) وقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ومعنى روح القدس الروح الطاهرة وهو جبريل ملك الوحي والالهام الإلهي (انظر دا ٨: ١٦ و ١٦: ٩ و ٢١: ٩ و ١٩: ٢٦) وهو عبد من عبيد الله الواحد الاحد تعالى الله عما يشركون

لما قول النصارى ان روح القدس هي الاقنوم الثالث اوهي الله وانها تشككت بصورة حمامة (متى ٣: ١٦) فلا أدري كيف يتفق ذلك مع قولهم ان السموات والارض لا تعمصره تعالى ولا تحيط به وانها كلها في قبضة يده. راجع سفر اخبار الايام الثاني ٦: ١٨ وقول سفر التثنية ٤: ١٢ (فكلحكم الرب من

الملك او نحو ذلك سبب في اكرام بعض النبيين والمعلمين قدر البعض الآخر منهم والتفريق بينهم في القرآن الذي علم المؤمنون ان يقولوا « لا نفرق بين احد منهم » لم يرد ان يذكر النبيين بحسب اي ترتيب كان مما قد يتخذ به بعض ضعاف المقول سببا في تفضيل بعضهم على بعض ليرشد المسلمين بذلك الى انه لا يليق بهم ان يتنازعوا مع غيرهم او بعضهم مع بعض في مثل هذه المسائل الصغيرة والمباحث الدقيقة بل يجب عليهم ان يتركوا ادانة الخلق والمحكم عليهم لحائهم مالك يوم الدين وحده فهو أعلم بقدر عبادته وفضائلهم وسرائرهم وأعمالهم ظاهرة وباطنة وسيجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ألا ترى أن يحيى (يوحنا) الذي يظنه الناس نبيا صغيرا قال فيه عيسى انه لم تلد النساء نبيا أعظم منه (لوقا ٧: ٢٨)

فأدبا مع الله ومع انبيائه ووفقه لسبب من اسباب الشقاق والتباغض والتفريق بين الناس وترفعنا عن سادس الامور نجد القرآن الشريف يذكر الانبياء بدون أي ترتيب بل اذا كرر ذكرهم قدم واخر في أسماهم حتى لا يفهم احد من ذكرهم أي وجه لتفضيل بعضهم على بعض ولو امكن الاتفاق بأسماهم جميعا دفعة واحدة لفعل ذلك بدلا من ذكر بعضهم مطبوعة على بعض بالواو وان كانت لا تتباعد ترتيبا ولا تقريبا فكان النقص وضعمهم جميعا في مستوى واحد بلا تفرقة بينهم ونجد جري محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الادب العالي الذي جاء به القرآن فسمى الاسم عن تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال كما رواه الباقى عياض في الشفاء (لا تفضلوا بين الانبياء) وروى عنه أنه قال (لا ينجني لبد أن يقول أما خير من يونس بن متى)

ثم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ولكن هذا شيء مما احتسب بقلبه نفسه تعالى ولم يلدنا به أو يرشدنا اليه لكي يزول من بيننا حبيب من اسباب الشقاق والتزاع فان الدين جاء للتوفيق لا للتفريق بين عباد الله

٤٤٢ كتاب العالم الاسلامي اليوم . بلاد الترك وسورية وفلسطين (المازح ٦ م ١٥)

وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا
١٥ فاحتفظوا جدا لانفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب
١٦ لتلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى
١٧ شبه بهيمة ما مما على الارض شبه طير ما ذي جناح مما يعطى في السماء) 'لخ' الخ
ومع ذلك فقد عبد النصارى صورة الحمامة وصورة الثالوث كله وصور أخرى
كثيرة ولا يزالون يعبدونها الى الآن الا طائفة منهم ظهرت منذ زمن غير بعيد
مستنيرة بنور الاسلام . فانظر وتعجب ليل هؤلاء الناس الى الوثنية . كما قلنا - من
قديم الزمان

✽ العالم الاسلامي اليوم ✽ *

بلاد الترك الثمانية :

وضع القسيس (أناتولي كوس) تقريرا في هذا الموضوع لخص فيه أعمال
وحركة التبشير في بلاد الترك الثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هناك أصبا سياسية
وغير سياسية تمنعه من ذلك .

وبما قاله : ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية راجا حسنا وهي
تباع بالالوف . وبنى على ذلك أن الاتراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي
المسكاتوليكي في أواسط أودية الانجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس الخ

سورية وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض
الآخر ناشئ عن حالة البلاد . وقفها الحاضر ، فسورية وفلسطين ملوئتان بالذئاب
المتخلفة والذين فيها ارتباط بالسياسة ، وأهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون
لتذليل هذه الصعوبات هي :

١ - توزيع نسخ الكتاب المقدس

✽ تاج لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٦٩ من مقالات النارة على العالم الاسلامي

- ٢ - التبشير من طريق الطب - لان ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له، والمسلمون يلبأون بأنفسهم الى مستشفيات البشرون وصيدياليتهم
- ٣ - الاعمال التهذيبية ، كالمدارس والكليات التي قبل أبناء المسلمين - وكان في مدارس (صيدا) فقط في السنوات الاخيرة ٢٥٠ تلميذا من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الاخيرة الى ٩٨ بدان كانوا ٤٥ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مصر على مدارس البشرون في سورية
- ٤ - الاعمال النسائية مثل زيارة البشرات منازل المسلمين والقائمين المحاضرات الخاصة
- ٥ - توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية، وختم صاحب التقرير آراءه بقوله :
» اننا لوسئنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سورية وفلسطين لانجد جوابا غير القول بأن الله وحده هو المظم على مستقبل أعمالنا بين المسلمين وعلى نتائجها ، وان الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه
» أجل اننا لو تصفنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعدوا هو عدد غير مسر وغير مرض ، الا أن هذا العدد مها يكن قليلا بذاته فان أهميته أعظم مما يتصور المنصورون .
» وصفوة القول أننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعدنا آلات العمل ، قترجنا الانجيل ودرنا الوطنيين على مهنة التبشير ، وأنعمنا تهيئة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب ، ولم يبق علينا الا أن نستعمل هذه الادوات

الجزيرة العربية :

- قال ولهم جيفورد بالكراف : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يعمده عنها الا محمد وكتابه ا »
- قال مؤلف كتاب (العالم الاسلامي اليوم) : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس (بانغ) صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه

في كل الاعمال . ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وما تكون نتيجة التبشير حينئذ ؟

وقد سبق للقسيس زويمر (رئيس ارساليات التبشير في البحرين) أن ألف كتابا سماه (مهد الاسلام) - وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد - أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطعم به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي البنت الممتازة لكنيسة الاصلاح الاميريكية . ولما فروع أربعة أقدمها عهدا (جمعية تبشير الكنيسة) التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية بأعمالها باسم (جمعية التبشير العربية العثمانية) ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل ارسالية واحدة .

وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن (ايون كيث مالكونز) وهو الابن الثالث للكونت (كستور) فأسس هناك ارسالية تبشير اسكتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طيبيين مبشرين . وتبعتها (ارسالية التبشير العربية) التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الاميريكية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين - اثنان منهم طيبيان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طبيب

وفي (الشيخ عثمان) ارسالية تبشير دينمركية كان سلطان (مكلا) طردها من بلاده (١) وتوجد في الجزيرة ارساليات أخرى عدها جمعياتها بالمال والاعانات وانتقل المؤلف بعد هذا البيان الى ذكر النفقات الجسيمة التي تنكبها ارساليات التبشير في جزيرة العرب ومما قاله ان مرتبات المبشرين والوظفين عندهم وبأئني كبرهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند ومما يخفف أمر هذه النفقات أن المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تمهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزاعاتها وأشكالها ومعايدها الطيبة والتهنيدية والادبية ترمي الى غاية واحدة

والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في

(١) انجيد : الشيخ عثمان اسم مكان في نجران ، والمكلا ثغر في حضرموت شرقي عدن

(المنار ج ٦ م ١٥) شعوذة دعاة النصرانية في بلاد العرب . فارس ٤٤٤

(الموصل) و(بنداد) و(البحرة) و(البحرين) و(الشيخ عثمان) و(عدن)
وعند ما يرسل الأطباء جاثين في البلاد ينفرون في النفوس بدورا يمكن للبشرين
وبائعي الكتب ان يتعهدوها بعد ذلك وينمو غرسها

وانتداب المدرسي والتربية الاخلاقية للذان يعني بهما المبشرون قد أسفروا عن
تأنيج جمة وأعمال فحشاء في الاطفال والمراهقين على السواء

قال القيس زويمر : انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة
تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نورا قويا وبرهن لهم بذلك على كون الامر
بصيام شهر رمضان ليس آتيا من عند الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في
بعض البلاد (١٢١)

وقال أيضا : ان المحاضرات التي يلقيها القسيس المبشرون على الحاضرين من
المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالقانوس السحري والخرائط الاحصائية عن
ارتفاع ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام - كل ذلك تنمة لوسائل التعليم
البروتستاني .

وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر
تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية ، الا أن مما يدعو الى الاغتياب والسرور أننا
اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فالاهام تبذرت وحل
عملها القامع والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية . وفي كل سنة تباع ألوف من
نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات .
ويهتم المبشرون الآن باقامة مستشفى في الشيخ عثمان لانه بينما كان عدد المرضى
الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ صاروا الآن ٤٠٠٠٠ (١)

مملكة فارس :

أنشأ القيس (سن كليريسدال) تقريرا عن التبشير في فارس وهو لا يختلف
عن التقارير المتتالية بتبشير البلاد المجاورة من حيث قلة مادته

(١) المنار : تسمى الرب طبيب المدن الموجود في الشيخ عثمان « المنوي » وكذلك
تسمى الساعات النمرانيا - الاتي في عدن « المنويات »

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدن آلهة ثلاثة وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في الكنائس الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقتين النصرانيتين فظهر لهم أن البروتستانية خالية من الوثنية فارتاحوا لها (٢)

قال صاحب التقرير انه لما عين سنة ١٨٩٢ مسكراً للجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتعدى الا اذا عرض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجلب الاعضاء أيضا فيعرفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح . (٣)

ومها يكن عدد المنتصرين لا يزال قليلا فان هنالك جميات صغيرة مسيحية اندمج فيها المنتصرون الفارسيون من نساء ورجال ، وهذه الجميات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون . وفوق ذلك فان عدداً عظيماً من المسلمين ينشئ الى النصرانية سرّاً ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ما تنتشر حرية الاديان في فارس .

والوسائل التي يتذرع بها المبشرون هنا هي الارساليات الطيبة من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية . ورجال التبشير يتحركون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا انهم لا يجرحون عواظهم . والمهمة مبذولة بنشر الانجيل والتوراة وصانر كتب التبشير باللغة الفارسية وبالأجاء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالون في دور التجربة .

وأذكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغتاله ذكر المدارس وما لها من التأثير إذ انها أحسن ما يعمل عليه المبشرون في التحكك بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويح أغراض المبشرين وقد كان

عدد التلاميد في "المدرسة التبشيرية في طهرن قبل سنين فقط ٤٠ الى ٥٠ فصاروا الآن ١١٥ وكلهم ينلقون الترية النصراية بكل ائقان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القيس فقد كان فيها ٣ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ٥٠ ومثل ذلك مدرسة أورمية ذن فيها ٥٠ طابا وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة . وفي مدرسة البات في طهرن ٢٥ تلميذة

وأسكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله: ان البهائين يتقربون من التوراة اكثر من غيرهم . وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهائين اسى اخلاقا من المسلمين بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومئرا

يمتاز التقرير الذي وضعه أحد قسس الالمان عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارقام ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مئة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابة هذا التقرير . ولجمعية التبشير الهولاندية فقط أن تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة . والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوة ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ . وأما (جمعية ريقس الالمانية) فنفوق على تلك بانساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعا أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص . وقد تمكنت من تنصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلما في دور التجربة وجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الالمانية يبيعون الكتاب المقدس .

وقد تمكنت خطة هولندية مع المبشرين عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدينة

والمبشرين هنا ثمانون كنيسة وأدخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسس وسبعين مبشرا هذبهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تنجي من

المسيحيين في صومترا ضريبة وضمتها على الارز للاستعانة بها على التبشير وتستوفيا
قدا أو من عين المال

ويقول واضح التقرير ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جليا وقوي بآراءه
ويتفق في بعض الاوقات ان يتنصر العروسان المسلمان في وقت واحد .

ويتقرب المبشرون الالمان الى المسلمين بالمدارس والاراساليات الطبية . وهذه
الاراساليات الطبية - كما يقول عنها صاحب التقرير - مثل الشوك في أجسام زعماء
المسلمين الذين يساون أنفسهم قائلين : ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدموا .
الا أن للاراساليات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين لانها تظهر
الفرق بين اغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لا غرض
لهم في النفس !

جاوه :

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في صومترا
من حيث الوسائل التي يتدعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم
وفي جاوة ٤٦ مبشرا و ١٥٠ ماعدا لهم وعشرون من مجموع هؤلاء اختصوا
بتبشير المسلمين دون غيرهم وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين
بلغ ١٨٠٠ شخص !

وأخر ما جاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون ان يشتدوا فيه على
الكتاب المقدس لا يمد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعادا عن الهوة التي تفصل
الوثنيين عن النصرانية . وان هناك سلطة قوية يهيئها الشيطان (١) ليهلك بها النفوس
ويهددها عن نور العالم - يسوع المسيح ... (يتبع)

عجلة في رحلة الهند

﴿ لصاحب المنار ﴾

قد استفدت في رحلتى الى الهند والبلاد العربية الشرقية فوائد كثيرة جديدة
بأن تشر في المنار ، وأن تدون في كتاب مستقل ، ولذلك عزمت على تأليف رحلة
خاصة في ذلك . ورأيت أن اعجل لقراء المنار ببعض ما رأيت وما استفدت

الانكليز : رياضتهم وأخلاقهم

لا يرى المسافر في سفينة انكليزية عبثة تهديها عيناه الى فكره أعظم من انهماك
الانكليز في الرياضة البدنية في عامة اوقاتهم ، فإذا هو زار الهند بعد ذلك ورأى فيها
حكاهم وعسكرهم يعيشون في ذلك الحر المحرق بلا ضرر ولا شخير ولا سام - يعلم
من اسرار تلك الرياضة البدنية ومنافعها ما لم يكن يعلم ، ويرى كيف وصل العقل
البشري الى الجهد بين الترف والنعم والبأس والقوة ، وكان هذا في العصور السابقة
أمرا مجهولا ، ولذلك اهلك الترف انما كثيرة ، وأفنى دولا كانت قبله قوية ، وهل
يعتبر بهذا أغنياء امثا ، بل عامة أهل المدن منا ؟ كلا ! اتنازاهم لا يأخذون عن
الافرنج الا اسباب الترف والنعم ، ووسائل الراحة واللذة ، ينفقون في ذلك أموالهم
ومهمتهم ، فيلادهم وملصهم ، حتى يكونوا عبيداً أذلاء . ومن العجائب ان الذين
يزعمون منا أنهم مصلحون وسياسيون ويتصدون لزعامة الأمة وقيادتها في ميدان
الحياة الاجتماعية والسياسية ، هم أشد أفرادها إسرافا في الترف ، وانهما كافي للذات ،
وحرصا على الزينة والتعفة ، وإتجاههم وكناهم ضرب من ضروب الكلام ،
وهو التشنيع على من سادوا بلادهم بالقوى البدنية والنفسية (الأخلاق) والعلمية ،
وما يتبعها من القوى المالية والآلة ولا تراهم يقودون الأمة الى ما يقوى أبدانها
واراداتها ، ويهذب أخلاقها وصفاتها ، ويوسع دائرة علومها وثروتها ، ومن خسر
قسه فأي ربح يرجوه في سواها ؟

انني سافرت من بور سعيد الى دبي في احدى بواخر البريد الانكليزية بين اوروبا والهند ولم يكن في الدرجة الاولى ركاب من غير الانكليز سواي ، فكان اول عبرة اطلت فيها الفكرة من احوالهم ما ذكرت من عنايتهم بالرياضة البدنية ، ثم ان اخلاقهم وآدابهم ليست بالتي ينساها المعتبر ، او يفقل عنها العاقل المفكر ، وانها لا خلاق عالية ، وآداب سامية ، وهل سادوا الأمم ، وبزوا الدول ، الا بملو أخلاقهم ، وصحة أبدانهم ؟ والمشهور عنهم انهم اصحاب جفوة ، وأنهم لا يبدون غريباً بشيء من وسائل العشرة ، ولكنني رأيت كثيراً منهم يبدؤون بالتحية ، ويفتح لي باب الكلام معه ، ولكنني لسوء الحظ لم اكن اعرف من اللغة الانكليزية ما يمكنني من محادثتهم ، ويسهل لي سبيل معاشرتهم ،

ونما يتصل بمسألة الاخلاق والآداب ويعد من فروعها عنايتهم بنظافة السفينة فان الملاحين يفسلون كل يوم كل ما يمكن غسله منها كسطحها الذي هو محل الجلوس والرياضة ، ويمسحون ما عدا ذلك ، فلا تشم فيها رائحة ما ، ولا تقع يدك على شيء يهرفك الى الماء ، ولا يمس ثوبك شيئاً يدعوك الى استبدال غيره به . ولعلك لا تجد قصراً من قصور الملوك والامراء ، ولا داراً من دور أهل الفنع (١) والزاء ، اشد نظافة من هذه البواخر الانكليزية ، وأما بواخرهم التي تتردد في الخليج الفارسي فهي دون بواخر الشركة الخديوية في النظافة والخدمة والطعام وفي كل شيء . وكانوا يسيئون فيها معاملة العرب الى ان انشئت شركة البواخر العربية فاضطرتهم الى تغيير معاملتهم

ومن وجوه العبرة في مسألة النظافة أن المسلمين قد اقبل فهمهم لما فعلوا كل ما ورد في الشرع من أحكامها أموراً تعبدية يمكن الجمع بينها وبين الوساخة والقذارة كأن الطهارة الشرعية لا يقصد بها ما فهم من معناها في اللغة العربية ، ففي عرف جمهورهم ان الوسخ القذر الكريه الرائحة قد يكون وليا كاملاً في اتباع الشريعة ، وأن التظيف البدن والثياب قد يكون نجساً اذا تعطر على نفاثته بعض الاعطار التي تجزج بالكحول الذي هو اقوى طهوية من الماء اذ يزيل من الثجاسات والاذنار ما لا يزيله الماء ولو كان مع الصابون . وسنشرح هذه المسألة في الرحلة ان شاء الله تعالى

ومن آيات العبر التي أصبغت في هذه الرحلة عناية الانكليز بأمر البريد في البحر (١) الفنع مصدر فتح الرجل اذا كثر ماله ونما والكرم والعطاء والجود والواسع والفضل السكتير

والبر ، والتوفيق بين مواعيد السفن والقطارات التي تحملها ، ولا غرو فالبريد آلة السلطة والتصرف في الملك وفي عقول الناس وقلوبهم ، وعمل شرح ذلك الرحلة

أزياء أهل الهند

إن أزياء أهل الهند هي أول ما يشغل نظر السائح فيها ويثير تمجبه . يرى في مجي - وهي زينة بلاد الهند في حضارتها وعمرانها وثروتها - ألواناً من النساء الوثنيات مكشوفات البطون والسوق والأغذاء يجلسن في الشوارع والأسواق ، غلقيات وأحبات ، بأثام متباغات ، ويرى الرجال حتى الأغنياء منهم مشدودي الأوساط بأزور يضاء مرفوعات الأطراف من بين الرجلين بحيث يرى باطن الفخذ والساق ، ويرى كثيراً من الرجال والولدان عراة الأجسام لا يسترون منها إلا السوءتين فقط ، وهم يبيعون أو يشترون في الأسواق ، ويرى الألوف الكثيرة من العمام البيضاء المسلوطة بجميع الألوان . وفي داخل الهند أزياء أخرى للنساء : تراهن في « بنارس » - مدينتهم المقدسة - وفيما يقرب منها من البلاد يضمن على رؤوسهن قناعاً يسدلهن على الجانب الأيسر من البدن وعلى الصدر ، ويترك الجانب الأيمن مكشوقاً بحيث يرى نصف البدن الأعلى كله . ويرى الرجال والولدان في محطة سكة الحديد عراة يتسلسلون من الحفريات التي بجانبها . ويسمون الحرقفة التي يسترون بها السوءتين « سيلين » وقد أخذوا هذا الاسم عن المسلمين الذين كانوا يكرهونهم على ستر عورتهم بعد الفتح الإسلامي ، والفقهاء يطلقون لفظ السيلين على القبل والدبر كما هو معروف

وأما الحلبي فهو عام يشارك الذكور فيه الإناث فيضعون في أذنتهم الأقراط وفي أعضادهم الدماج وفي سوقهم الخلاخيل . والنساء يستكترن من ذلك حتى أنك ترى في ساق الواحدة منهن عدة خلاخيل تقيده وفي أصابع أوجلها كلها الخواتم الكثيرة . وأقرباطهن كبيرة كأسودهن ويكترن منها حتى يقول الناظر : كيف يستطعن حملها ؟ ويستكترن أيضاً من الخزام في أنوفهن وقد يكون كبيراً مثل السوار - يظن الغريب أنهم يتعملن الغناء بحمله إلا أن يتذكر أن العادة تخف على صاحبها وإن تقلت على ذوق غيره . ويرى النساء والرجال في المزارع مشتركين في العمل عراة وأنصاف عراة أما نساء المسلمين فيقل بروذهن في الأسواق والشوارع ، وترى على رأس الواحدة منهن توباً شاملاً يشبه الحيمة وعمود هذه الحيمة بدنها ، ولها تهبان بأزاه

الذين لهما شبكة من الحصان ترى منهما "طريق الذي تمتد فيه ولا يراها منهما أحد
واكثر المسلمين يلبسون السراويل - لعله لا يتركه منهم إلا بعض الفقراء ، ومنهم
المعممون ولا يلبسون الطرايش المائية ولا يلبسون أن يكون لها زر ، ومنهم من يلبس
الكفة (الطاقية) حتى أن كبار العلماء يحضرون الدعوات والاجتماعات وليس على
رأس الواحد منهم إلا كفة بيضاء ، ورأيت الرجل يلبس تارة عمامة كبيرة وتارة كفة
وتارة قلنسوة ، ولا ينكر عليه أحد لسانه ، ولا يقبله ومن الناس من يلبسون عانهم
منسوجة بالذهب أو الفضة ، فخرتهم في الأزياء واسعة جدا

ونرى أحسن أهل الهند زينة وأجل - أزياء نساء الجوس ، والجوس كثيرون في
بني قليلون في داخل الهند ، وهم أرقى أهل الهند حضارة ومدنية وعلما وثروة ،
والسبب في ذلك أن الانكليز غنوا بتربيتهم وتعليمهم ما لم ينشأ بغيرهم لحاجتهم إلى
الاستمارة - هم على بعض الأعمال الوطنية ، وعدم خوفهم من طاعة أربابهم لاتهم
قليلو العدد . وهم على أربابهم في العلم والمدنية رجالا ونساء يحافظون على شأئهم
ومشخصاتهم الملية فهم يتركون أمواتهم للطيور تأكلها ولها بناء عظيم في أعلى وأجل
مكان في بني لا يأتون لأحد أن يصعد إليه . ويسموت أنفسهم ويسمى الناس
« الفرس » وأما الأيرانيون المسلمون فلا يسبون في الهند فرسا ولا يطلق على
أحد منهم لفظ الفارسي . والفرس الحاصل ينكرون كونهم من سلالة أجدادهم
ويقولون : إن هؤلاء تجارية وترك . والصواب أن مسامي إيران محتالوا الأنساب
بعضهم من ذرية الفرس الأيرانيين وبعضهم من العرب والترك والمغول وأجناس
أخرى ، وكذلك مسلمو الهند ومصر والحرمين والأناطول والرومي مزيج من
السكان الأصليين ومن الفاتحين والمجاورين وأنها حرين ، وبعض البلاد كانت تكثر
إياها الهجرة لما فيها من العلم أو الحصب والراحة كالبلاد الأيرانية في عهد حضارتها
الإسلامية ، واللقمة لا تدل على أصل الحليل والقبيل فإن أكثر الناطقين بالتركية من
مسلمي الرومي هم من الروم والباقوا والاندو لا من الترك الفاتحين كما تدل على
ذلك سميتهم ومعارف وجوههم ، فالترك العثمانيون والفرس الأيرانيون المسلمون
والعرب المكيون والمدينيون لبسوا تركا وفرسا وعربا إلا باللسان دون النسب ، وأما
أهل قرى الحجاز وباديتهم فهم كسائر عرب الجزيرة في نجد واليمن صريحو الأنساب
الذي خيل فيهم معروف لا يزوجونه منهم إذ لا يزالون يحافظون على أنسابهم
وأنساب خيلهم

المآرات في الأكل والطعام

لا يزال أكثر وتقي الهند يأكلون على ورق الشجر كما كانوا قبل التبع
الاسلامي الذي غير كثيراً من عاداتهم ولا سيما عادة العري ، ولا يؤاكلون أحداً
من غيرهم فلا يضيفون أحداً ولا يقبلون ضيافة أحد لا اعتقادهم أن جميع الناس نجس .
أما المسلمون فهم أهل الضيافة والكرم والحفاوة الصحيحة وناسهم في الأكل
كمآادات عرب الحزرة بمدون الدماط على الأرض : يضمون عليه الطعام ويأكلون
بأيديهم وأكثر طعامهم الأرز مع اللحم يأخذون منه بالتمس ويدنسون بالراحة .
ونز تكاد تستعمل الموائد المرتفعة والملاق والسكاكين في داخل الهند إلا في بيوت
الأمرء وبعض المعلمين على الطريقة الأوروبية من رجال الحكومة بأرضهم ،
وأما يكون ذلك في الثالب لآحل ضيف غريب يملكون أن ذلك من عادة ، وقد
يسألونه ويخبرونه ، وفي يمي يأكلون على الموائد المرتفعة . لكن بأيديهم في الماء ،
وفي الدعوات الكبيرة التي أقيمت لأحلي في يمي رأيتهم يضمون لسكر أروسة
أو خمسة مائدة صغيرة عليها صينية من النحاس يجلس الناس حولها على السكاري
ويأكلون بأيديهم كل طعام إلا الملية (ومثلها السكر) يضعون لآجلها ملائق
صغيرة يأكلونها بها وهذه عآدتهم في داخل الهند أيضاً ، وأما لوجود في دار اتني
منهم عشرات من الصواني النحاسية والموائد الصغيرة فقد أدبت لي عدة مآدب كان
محضرها مئات من الناس . وما حضرت مائدة على الطرز الأروبي من كل وجه إلا
مائدة الأمير الكبير راجا محمود آبد في لسكرهم حتى أن الآكين لذن كانوا معنا
عنده قد ألزموا الأكل بالشوكة والسكين ، وكنا في ضيافة التواب السكرم نتع على
خاف بلاهور تأكل على الأرض بأيدينا ولكننا إذا جاء ضيوف من الأفرنج
أو لنترنجين عدلهم مائدة أوروبية الطرز ، وصدهي الشيخ قاسم أبراهم في يمي بأكل
على الطريقة الأوروبية أيضاً ، وأما السكلام في عآادات مسلمي الهند في دعواتهم . وكانت
مائدنا في ضافة الشيخ الجليل التواب وقار الملك في عليكرة على الطراز الأوربي كل يوم
إلا أن الكثيرين كانوا يأكلون معنا بأيديهم

وقلما يوجد في داخل الهند أفران ولعل ما يوجد منها خاص بالأفرنج حيث
يكثرؤن . وأهل الهند يجذبون في بيوتهم وأكثر خبرهم الرقاق يجذبونه على
المائدة التي يسمونها في سوربة «الصاج» ، وبها الخبز التوري

ويكثر في الطعام من الأفاويه والفلفل الأسود والآخر فيكون شديد الحرارة يتألم من بعضه من لم يتعوده ، ويكثر أكل اللحم ويقتلون من الخضار وهذا لا يوافق طبيعة بلادهم الحارة

ومن عاداتهم في الدعوات والمآدب أن يضعوا في عنق الضيف بعد الطعام قلادة من أنواع الزهر الذي يوجد في البلد ، ويعطوه بيده باقة منها مؤلفة تأليفاً حسناً وهي التي يسميها المصريون الصلبة ، فإن لم يوجد زهر يجملون في عنقه قلادة من الزهر الصناعي أو ما يشبه الزهر ، ولا يستثنى من هذه العادة عالم ولا حاكم ولا شيخ كبير السن ، وقد بانني أن الانكليز جاورهم في هذه العادة ولأدري أذلك قبل فهم أم كثير ومن عاداتهم أيضاً أن يعرضوا على الضيوف الطيب على صينية فيها أنواع منه فيصيب كل ما يختار ولكن هذه العادة غير عامة في الهند ، ورأيت أهل الكويت لا يترقبون من دعوة ولا زيارة عادية إلا بعد أن يعرض عليهم هل الدوام الورد ثم يجامس الورد الهندي فيعطرون ويتبخرون وينصرفون

وأما نخعة أهل الهند للزائرين التي هي كالقهوة في مصر وسورية والعراق فهي ورق البان (بالباء المنقضة) وهو شجر معروف عندهم وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته - يصفون هذا الورق في مجالسهم وفي الأسواق والشوارع ويعد الطعام ، ويضيفون إليه مواد أخرى منها شيء يسمونه « الفوفل » ، ويحدث من مضغ لون أحمر أو برقالي فترى شفاههم واشداقهم كأنها مخضبة بالحناء أو تحسب أنه يخرج منها الدم ، ومنهم من يبق ظهور هذا اللون في فمه ، ومن الطرف التي سمعتها من علمائهم في ذلك - وهي من قبيل المثل في مدح الهند - : من دخل هندستان ، وأكل الأنيب واليان ، نسي الأهل والأوطان . والانب هو الثمر الذي يسمونه في مصر « المتجوأ والمتجأ » بالحيم المصرية وهو اسمه بالانكليزية . وهو أجود فاكهة الهند ويكثر فيها جداً ومنه الحيد والردى ، والوسط ويضج في بعض البلاد قبل بعض ، ففي شهر ابريل رأيت ثمرته في البلاد التي مررت بها صغيرة خضراء في حجم حب الشمس وكان برد الكبير الناضج منه إلى مجي من بلاد أخرى ، وهو في الهند أجود منه في مصر فإن أردنا رأيت منه في مجي كاجود ما يوجد منه في مصر

الحالة الاقتصادية :

أعجبنى من أهل الهند قلة استعمال الماعون الاوربي وعدم تقليدهم للاوربيين فما يتوقف استعماله على جرف ثروة البلاد إلى أوربية وكذلك قلة استعمالهم للازياء

الأروية قان الكثير من الفسج الذي يلبسونه أو أكثره من صنع الهند . وحسبهم الضرائب الفاحشة التي تأخذها الحكومة الانكليزية منهم ولو كانوا في التفرغ كالمصريين لكان يندر أن يوجد فيهم غني أو متوسط في الثروة .
يقيم الفقراء على الأرض وأهل النعمة واليسر على سرور من الحشيش ويقل من هذه السرور ما كان سريراً تماماً تُصب عليه السكّة (التاموسية) والكثير الشائع بقوائم ليس لها عمد مرتفعة ووسط مشدود بأمراس متشابكة قد تعني عن الفراش والصناعات الوطنية والمعامل المشيدة على الطريقة الأوربية كثيرة في الهند وهي للأفراد وللشركات الوطنية فالهند من هذه الجهة أرقى من مصر والأستانة فما دونها من البلاد الشرقية ولله لا يفضلها إلا بلاد اليابان

التعليم الديني والديني

للحكومة مدارس كثيرة في جميع البلاد والتعليم فيها ديني محض - النرض منه نشر اللغة الانكليزية واعداد عمال صغار للحكومة، وتحويل الافكار والتقاليد عوامي عليه من المقومات والشخصات الاجتماعية والمالية ، واشتراها عظمة الدولة الحاكمة وترغيبها في العادات التي تروج تجارة أمنها في البلاد ، فالتعليم في هذه المدارس لا يرتقي بالامة الى أعلى من المقاصد التي وضع لاجلها ، ولولا ذلك لا يمكن للحكومة الانكليزية أن ترقى أهل الهند في هذه المدة التي استولت عليهم فيها الى الدرجة العليا، فقد علمت ودرت منهم عدة أجيال. ولكن هذا ليس من المعقول وانما المعقول هو الذي علمته فهو عين الحكمة التي قامت به مصلحتها ، وثبتت به سلطتها . وللدعاة النصرانية مدارس يفتون فيها عند حدود مدارس الحكومة في التعليم الديني ويزيدون فيها تعليم الديانة النصرانية

وللا هالي مدارس كثيرة أوقاها وأكثرها مدارس الجوس في بمبي والوتيين في بنغالة ثم في غيرها ، ويذهب كثير من الوثنين الى مدارس أوربة ومدارس اليابان العالية فيتمون دروسهم ويتعلمون من العلوم النظرية والعملية ما لا يوجد في شيء من مدارس الهند . ولطائفة السنك من الوثنين عناية بتعليم دينهم ونشره بالدعوة اليه وتعليمه ، وهذه نزعة جديدة لم تعرف عن أحد من وثني الهند من قبل ، وهم على وجود الاصنام عندهم موحدون ، وقد أسماها كاهن منهم طائفة من كتابهم المقدس فاذا هو من أعلى السلام في توحيد الله تعالى وتقدسه وتوجيه

القلوب اليه وحده ، ولئن سألته عن هذه الاصنام ليقول انها وسائط كقبور الاولياء عندكم ، وأما دين البراهمة فهو مبني على وحدة الوجود وقد جرى بيني وبينهم في بناوس حديث في ذلك علمت منه أنهم يعتقدون ان الاولياء الواصلين من المسلمين كشمس الدين التبريزي وابن العربي انما غاية عرفاتهم هي الوصول الى حقيقة دين البراهمة وسأشرح هذا في الرحلة ان شاء الله تعالى

وأما المسلمون فتأخروا في البدء بالتعليم المصري عن جميع شعوب الهند لأنهم كانوا أشد جفوة للانكليز من غيرهم وكان الانكليز يرتابون فيهم ما لا يرتابون في غيرهم ، ويخشون جازيهم ويحذرون قيامهم عليهم لأنهم كانوا أصحاب السيادة والقوة قبل استيلاء انكلترة على البلاد . ولم يزالوا كذلك حتى قام السيد احمد خان وأسس مدرسة عليكرة بمواطاة الحكومة الانكليزية وتمضيدها لأنها رأت الوثنيين قد ارتفعوا ارتقاء مديناً تخشى طاغته وأنه لا بد من تهية المسلمين ليكونوا مع الحكومة عليهم اذا هم خرجوا عليها . وقد لقي السيد احمد خان في أول العهد بالمثل مقاومة من المسلمين وتضايلاً وتكفيراً من رجال الدين ؛ ولكنه كان بأدبي الى ركن شديد ، فميجت مدرسة وعصدها أغنياء المسلمين وامراءهم من جميع الفرق والذحل ، وطلابها الآن ألف ومئتان أو يزيدن

جملت الحكومة التعليم في هذه المدرسة محدوداً بالحدود التي ارادتها وجعلتها قائمة لطائرة مآرف إله آباد فهي التي تصرف في برنامجها كما نشاء ، وكان ناظرها ولا يزال انكليزياً ، وأما مجلس الامناء الكبير الذي ينظر في شؤون ادارتها والمدير الذي يسمونه «السكرتير» فكلهم من وجهاء المسلمين واكبر الفائدة من وجودهم جعل المدرسة موضع الثقة والمساعدة من المسلمين . وأما التعليم فيها فتوسط لا يصل الى درجة العالي في الواقع ولا في عرف الحكومة فن أراد الشهادة بالتعليم العالي من المتخرجين فيها فيجب عليه أن يرحل الى انكلترة ويتم تعليمه فيها لينال هذه الشهادة . وقد توجت اهمة أخيراً الى جعلها مدرسة كلية جامعة ووافقت الحكومة على ذلك فجمعوا لها الاعانات من الانشاء حتى تم المبلغ المطلوب لذلك وهو ٣٥ لكان الرويات الهندية تساوي ٢٣٣٦٢٣٣ من الجنيئات الانكليزية . وبإعني ان الحكومة قيدت أو تريد ان تقيد المدرسة في هذا الدور بغربود تقيلة لجمل مجلس اساتئها أقل حرية واستلاذا مما كان عليه من قبل ، ولكنني فهمت من محوى حديث الثواب وقار الملك خلاف هذا فان ما قاله لي ان نصاحك التي أودعتها خطبتك

وما حثت عليه من ترقية التعليم العربي والديني سينفذ عن قرب عند ماتحول المدرسة الى كلية جامعة ، فلعل من اخبرني ذلك الخبر يحكي رأي الذين يسيئون الظن بالحكومة الانكليزية ويعتقدون انها لا يمكن المسلمين من الارتقاء الحفقي وسيكشف المستقبل القريب الحقيقة في هذا ، وموعدا باطالة القول عن هذه المدرسة الرحلة

وللمسلمين مدارس دينوية اخرى اعظمها مدرسة « أنجين حماة الاسلام » في لاهور ثم مدرسة « أنجين اسلام » في بمبي ، وفي دهلي مدرسة كبيرة تسمى « المدرسة العربية » كانت أُنشئت لاجل التعليم باللغة العربية وإحيائها ، ووهب لها أحد كبراء المسلمين في حيدر آباد مبلغا كبيرا من المال يصرف بواسطة الحكومة الانكليزية وفيها مئات من الطالبة لا يعرف أحد منهم من العربية شيئا ، بل معلم العربية فيها لا يعرف العربية ! والمرة في هذا أن الاصلاح لا يحصل بمجرد بذل المال لأجله ، ولا بوضع النظام الحسن له ، وإنما يقوم به الرجال الذين اشربت قلوبهم حبه ، ووقفوا حياتهم على السعي له والقيام به ، فمن أراد أن يتفهم بحاله ويكون مصلحا فليبحث عن المصلحين المخلصين القادرين على العمل بما يرضيهم الى خلاصهم وليساعدهم عليه ، فكم وقف سلفنا من الارض والعراق على العلوم والأعمال النافعة فذهبت أوقافهم وضاعت لفقد العالمين المخلصين هذا وإن الحكومة الانكليزية موجهة بمض عنايتها في هذه الايام الى توسيع نطاق تعليم اللغة العربية في الهند ومساعدة المسلمين على ذلك ، كما ان كثيرا من الانكليز يبنون بتعلمها وقد سرني هذا جدا ونوهت به واثنت على الحكومة لاجله في مجالسي وخطبي في المحافل والمدارس . ورأيت بعض المسلمين مرتابين في سببه فبعضهم يظن انها تربده ان تشغل كثيرا منهم عن اثنان الدروس الانكليزية التي تؤهلهم لخدمة الحكومة ليقبل عدد طارب الوظائف منهم ، وهذا رأي ضئيل . والا قرب عندي ان سببه سياسي وهو طمع هذه الحكومة بالاستيلاء على البلاد العربية في الخليج الفارسي وغيره فهي تمد مسلمي الهند الوظائف في هذه البلاد لاثما تريد به صرفهم عن الوظائف كما يظن بعضهم ، وإنما لم أفتي هذا الرأي في الهند لاني كنت أحتاج السياسة فيها بقدر الامكان . وإن كل مسلم عاقل يسره ان ينتشر تعليم العربية في الهند مهما كان سبب عناية الانكليز به لان تعليم العربية يقوي الدين الاسلامي نفسه ولا ضرر فيه البتة ، ولا دخل له في تقوية مطامع الانكليز في العراق واليمن ولا يمكن ان يكون سببا ولا جزء سبب في نيل مطامعهم هذه ، وإنما مدار هذا الامر

(المآرج ١٦) (٥٨) (المجلد الخامس عشر)

على سياسة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على هذه البلاد وأدارتها فأذا هي احسنت الادارة والسياسة وعينت بأمر القوة المحلية في جزيرة العرب وقت البلاد من الاستيلاء الاجنبي والا فاحظر الواقع واقع ماله من دافع
اما رأيي في القوة التي يجب ان تعدها الدولة لوقاية جزيرة العرب فهي تعمم تسليح المشائر والقبائل فيها وإرسال ضباط اليهم يعلمونهم النظام العسكري والاعمال الحربية ولا سيما حرب الصحائب ، وان تفرج جميع الامراء والزعماء في الجزيرة على ما كانوا عليه من الرياسة في قومهم ، وتستعين بهم على ما تريد من تعميم القوة في بلادهم . وقد يشك هذا الرأي في المنار من قبل وذكرته به بعض رجال الدولة ، ويؤيده ما جرى في طرابلس الغرب ولا خوف على الدولة ولا على سيادة النصر التركي فيها من ذلك وقد ازدادت بسياحتي هذه في البلاد العربية إيماناً و يقيناً بما كنت أعتقد من قبل من اخلاص العرب للدولة العثمانية واستعدادهم لبذل ارواحهم في سبيلها . وان اظهار قنيتها بهم لما يقوي هذا الاخلاص في أنفسهم ، ويسرع باظهار ثمراته فيهم ان الدولة الانكليزية قد اشتدت في منع ادخال السلاح لليمن ولعمان والعراق من عدة سنين وهي تسمى الآن بجميع السلاح من العراق وسواحل الخليج وعمان حتى انها تشتريه بالثمن فهل عرف رجال الدولة هذا وفكروا في أسبابه وحكمته ، وفي عاقبته ومغبته ؟
وكتب في البصرة في جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ « للسلام بقية »

السيد حسين وصفي رضا

(أقوال الفضلاء فيه)

نشر في هذا الباب شيئاً من تعازي أهل الفضل في الافطار البعيدة وغير البعيدة وتبنيته بشيء مما كتبه الجرائد السورية والمصرية ثم نتبع ذلك بنشر حفلة التأبين التي أقيمت من فضلاء وأدباء بيروت في غرف القراءة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

(٢٨)

ومما كتبه احد افاض علماء تونس
الى اخينا العلامة الشيخ محمد رشيد رضا افروغ الله عليه صبراً
ايا بعد فان لله وانا اليه راجعون. الآن علست نبأ موت صاحبي الفاضل وصديقي

الكرم سيدي حسين وصفي تقدمه الله برحمته وأحسن عزائي وعزائكم والله ان لي لسهماً في هذا المصاب فلقد فقدت الخليل الوفي والرجل الكامل رجل البصيرة النافذة والمعارف الواسعة والمرامي العالية وبإيتني كنت مكانه

(٢٩)

وكتب أحد فضلاء اديبه القيروان (تونس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مولاي الاستاذ الاكبر صاحب المآر الاور :

سلام الله عليكم ورحمته. أما بعد فقد نمي اليك المآر وجلا وأي رجل وجل الفقه ، وجل الزاغة ، وجل الفصاحة ، وجل البلاغة ، كاتب الشبان وشاب الكتاب شقيقكم الحسين الشهيد . لقد أدى نية السيون وجرح القلوب وعقل اللسان وأوقف الافلام فلم تقدر أن نصف هذا المصاب الخطير الذي أصاب الامة العربية بفقدكم العظيم فانا لله وابا اليه واجنون

أحسب أن فقيدكم من أكتب الكتاب في هذا العصر ولا أنسى ماخطت يمينه في المآر من ذلك مقال أخذ بجميع القلوب ذكرنا به علماء بغداد وأديبه قرطبة وغول البلاء الذي يرحب فيه بنهضة الزيتونيين يوم اعتصبوا وانقطعوا عن الدرس أما تمارظه العلمية للكتب والخطوط فلم أر مثلاً لغيره واني لاعده من المبرزين في هذا الفن فن الانتقاد الادبي الذي كاد يطمس نوره لولا نهوضكم السريع بالمرية في هذا العصر . فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا جيل الصبر وأجزل ثوابه بقدر مصابنا فيه وأطال بقاءكم وبورك فيكم وفي ذوبكم ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

(٣٠)

وكتب اليكنا حضرة الفاضل صاحب الامضاء من فضلاء تونس

(ما هذا الا قضاء من يده المملوكوت)

تونس في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

حضرة الكتائب الاكتب . والفيلسوف للمفكر . السمينع الحق . الاستاذ سيدي رشيد رضا صاحب « المآر الاغر » أدام الله مساليه . واكتب شايه . به

استهلال الخطاب بما يجب تقديمه للجناب من واجب التحية والاحترام اللائق بالمقام
أشمركم - والانامل ترتش - بأنه ما كاد يطرق سمعي نمي فبعد الادب والفضل
والعالي للأسوف عليه شقيقكم سيدي « حسين وصفي رضا » حتى اعترني الكتابة .
وارنجت بي الارض . وارتجشت مني الفرائص . وفاجأني خفقان وأثع . وما ذلك
الا لما أعرف ما كان عليه التقيد من التبل المتناهي . والسمو الفكري . والمدارك العالية !
ولكن صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال : « انما يجعل الله بخياركم »
أيها السيد الفاضل ! - يحق لي أن أتعبب الانتخاب كله . وأرسل مئات الزفرات
تأسفاً . وما ذاك الا الحية أمل كنت أؤمله وهو الخطوة بمشاهدة التقيد والاجتماع به
إن تآزل لذلك . . حيث كان عزم البعد معقودا على زيارة الديار المصرية . وما
النهاية من ذلك سوى الشرف بمشاهدة ومعرفة جملة رجال من كتابكم وشعرائكم
ومصلحيكم الذين من آن لآخر أنصنع نحريراتهم . واطالع قصائدهم . والنفس
تأسف لعدم حظوها برؤيتهم . ومن بين هؤلاء قشت بمحافظتي اسم شقيقكم
للأسوف عليه الذي طالما قرأت له التحارير الاصلاحية والمقالات التي ما تم الا عن
سمو مداركه . وكمال صفاته وآدابه . واسكن آه غاب أمني وإلهني عليه ألف مرة !
سيدي الاستاذ - ان مثل الجناب لا يسوزه مثلي كي بحثه على التدرع بدوح
الجلد والصبر . ويذكره بان الحادث المؤلم الذي أزعجنا انما هو قضاء من يغني عن
خلقه كيف يريد - وقصاري أن ابتهل الى الرحيم وأسأله ان يعطر على جدث
التقيد العزيز وابل رحته . ويسكنه جته التي أعدت للمستقين . ويلهم أهله وذويه
وأحباءه وأصدقائه جميل الصبر وجزيل السلوان . انه هو الذي يقول للشيء كن فيكون .
وانا لله وانا اليه راجعون .

ج . ح

(٣١)

وكتب العلامة جافنوت الحنفي أحد علماء تفقاسية

(انا لله وانا اليه راجعون)

جناب شيخنا حكيم الاسلام السيد محمد رشيد رضا ! سلام الله تعالى ورحته
وبركاته عليكم

وبعد: فلما وافاني المنار بخبر شقيقكم التقيد حسين رضا عظم علينا الخطب هو أحرز
قلوبنا وأدمع عيوننا فالحسبة في ذلك الاخ ليست واحدة بل معائب شجعت خدنا

مصيبة الامة بفقده وهو حديث السن ومصيبة الاخوة التي عقدتها يد المسكينة بنتنا وأبدتها مقالانه الاجتماعية التي نشرت في بعض أحزاء المنار ومصيبكم مولانا فيه وأنتم أحب الناس إلينا نسأل الله أن يطول عمر سيدنا الأكبر ويجعل ذلك المرحوم لكم فرطاً صالحاً وذخراً عند الله عظيماً ويوثكم مع شهيدكم في حظيرة القدس أيها الأخ الصديق المخلص السيد صالح رضا ! عز علينا ما أصابكم في فقيدنا ونسأل الله أن يرزقكم جيل الصبر ويمزجكم جزيل الأحرارنا الله وأنا إليه راجعون

حبيكم المخلص
جانحوت الحنفي

٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠

(٣٢)

وكتب الأديب الفاضل صاحب الأمضاء ونشرها بمجريدة الأهرام الصادرة في ٢١ المحرم سنة ١٣٣٠

(السيد حسين وصفي رضا)

• شهيد المرأة وقيد الاتب •

حملت ليالي هذا الدهر بكوارث تقسم الظهور وتذك رايات الحيلال ثم وضعت في هذه الايام قاجعة صت حولها آذان وهلمت انقلوب فبكى الادب ركننا وكننا والفضل طوداً عظيماً وبست البلاغة حداداً ما يمد حداد فلا غرو اذا محطمت المنابر وتداعت الاعواد . اطفأت هذه السكارتة مصباحاً أضاء في سماء الادب ودحا من الزمن . واذبلت زهرة شباب توردت في رياض الفضل خافت حولها القلوب ثم ما لبثت ان توارت بحجاب الاحداث في عالم الابدية حيث السكون التام والسعادة الآخروية مات حسين شهيد الآباء والتجدة فبكاه الآباء والتجدة وانزوى في العالم الاعلى مطلا من أعلى عالين على شروق هذه البشرية الظلمة والانسانية القاسية . نغثت بانزوائه صوت طالما ناضل عن الحق فضال الابطال . قال يوم بيكي حسيناً كل من عرف الفضل وذاق حلاوة الادب ويرثي لمصائبنا كل من عاشر حسيناً وأدرك هول المصائب فكل من رأى حسيناً رأى الشهادة المحسنة والذكاء النادر ، رأى عزة النفس والاستقلال التام وشهد الوفاء والاخلاص باجلى مظاهرها

فاذا بكوا حسيناً قائماً يكون هذه الصفات ، انما يكون عقل المشيب في رياحين الشباب . نشأ هذا الراحل الكريم في دار أساسها العلم ومخادها التقوى ، وترعرع في دور

العلوم ومنتديات الآداب فقد عرفته في المدرسة الرشدية في طرابلس الشام فعرفت منه أبا الوفاء وتثال الذكاء والصدق الصدوق ثم فرقت يتشاعوا دي الايام وتصرفات الاقدار فلم أره ولم يرني الا في مصر مهبط الحيرة الشرقية
ولما أعلن الدستور في ربوع المملكة العثمانية كان هذا الصديق يتنقل من مصر الى سورية فيحمل جرائم المودة التي تشد أواصر الاخاء فقد عرفته منابر سورية الخطيب الصقع وجرائد مصر الكاتب الالمعي . وبالجمله فقد عرفه القطران رسول سعادة وسلام

برح مصر للمرة الاخيرة فلم أوفق واحسرتاه لوداعه فكنت الى من بيروت رسالة أذكر منها هذه الكلمات « أخي ! انا كانت متاعب هذه الحياة المملوءة بالآلام قد حالت دون مشاهدتي لك فاني سأطلعك على أمور وفقت لوضع أساساتها في بيروت خدمة لهذا الوطن الذي أعشقه بكل جوارحي - هذه الامور تنسيك مرارة فراقنا اذا طال ... »

مر شهيد النجدة باتم بضرب ولدأ(١) من أولاد الفرية ضرباً مبرحاً وقد شهر سكيناً يريد ان يطن بها ذلك المسكين فدغمت الشهامة حسينا لا تقاذه وقد توفى برشاقة لا تشال السكين من يد ذلك الجاني ولكن الجاني الاثم مالبث ان ابتعد فاطلق على المنجد الشريف وصاصة أصابت منه مقتلاً وقد ظل حسين رابط الجأش بضمة أيام حتى كتب الله له الشهادة وقضى على الوطن البائس بقدره من أهم أركانه . فبالشفاء الاوطان بفقد الرجال . ولا سيما رجل كحسين في وطن كسورية هكذا النفوس السكيره في حياتها اسوة لسلك من أراد أن يلتحق بالمظاه وفي موتهادروس الشهامة والوفاء ، ففي ذمة الله ذلك الشباب الفاضل والنهن الرطيب وفي أمان الله تلك الاخلاق والحاصل الحميدة بل الفضائل المحسنة والنشاط العجيب . وبارحتاه لقلوب تفرقت فتبكيك فان مصابنا فيك عظيم وخفيلنا وخشب الاوطان جسيم

واني اسأل الله ان يلهم أهله وذويه الصبر ولا سيما أخوته العلماء الاعلام وان يوضحهم بفقد عزا حسناً وحسناً جميلاً والله ولي الصابرين وهو حسبن ونعم الوكيل
جميل الرافي

(١) السيد (امراء لا زال) - في الكتاب بين رويات الجرائد فيكون المقرب والمؤيد

(أقوال الجرائد)

« في مقتل حسين وصفي رضا »

كُتبت جريدة المفيد الغراء التي هي جريدة النابتة العربية في سورية ما يأتي

(وفاة اديب)

قرأنا في جريدة طرابلس خبر وفاة صديقنا الاديب الفاضل المرحوم السيد حسين وصفي رضا على اثر اطلاق احد الاشقياء الرصاص عليه فبالنا هذا البأ المزعج كما هال كل من عرف ادب السيد وفضله وعلمه واخلاقه

عرفناه منذ امد بعيد فعرفنا فيه الادب الجم الرائع والخلق الكريم الذائع . فقد كان رحمه الله كاتباً عرياً مجيداً وشاعراً ضليماً ، لطيف المعاشرة ، انيس المحاضرة ، واسع الاطلاع في تاريخ الآداب العربية وفنونها وفوق هذا كله قد كان خطيباً ارجحاً يالياً حسن الخطابة . وقد كان لا يعرف الرياء والمداهنة والمحاباة بل كان يقول الحق ولو ساء ذلك اعز الناس لديه

شلت يد ذلك الجاني الاثم الذي اذبل غصنا كان مورقاً وحرّم الامة من شاب قد خدمها خدمة جليلة وانه ليتوقع منه ان يخدمها في المستقبل — لو افصح له في الاجل — اعظم خدمة لما فيه من الاستعداد لمطالبي الامور

وقد بلغ فقيدنا الثامنة والعشرين من سني حياته — رحمه الله رحمة واسعة — وانا لتقدم الى عائلته الكريمة برفع آيات التميزية خصوصاً اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونسأل لم العبر والسوان

وكُتبت جريدة الاتحاد العثماني الغراء

(مقتل فظيع)

اطلق اثم عياراً نارياً على الشاب الفاضل المرحوم حسين وصفي افندي رضا فاصابه في مقتل ولم يلبث ان قضى نحبه فساء هذا المقتل الفظيع كل الذين عرفوا

ادب الفقيده وفضله فتمزي آله وذويه ولا سجا شقيقه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونشدد على الحكومة المحلية وعلى حضرة والي الولاية في وضع حد لهذه الفوضى التي استفحل امرها في طرابلس الشام

وكتبت جريدة الرأي العام الغراء

(وفاة اديب)

من أنباء طرابلس الشام ان بعض الاشهر اغتالوا المرحوم الاديب حسين وصفي افندي رضا فاسفنا لهذا النعي الذي وقع لدينا موقفاً كبيراً لما كان عليه المرحوم من وافر الادب والآداب رحمه الله رحمة واسعة وعزى شقيقته الأكبر الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاغر

وكتبت جريدة الحقيقة الغراء

﴿ نعي اديب ﴾

وافتنا جريدة طرابلس بخبر وفاة الكاتب الاديب السيد حسين وصفي رضا وذلك على اثر رصاصة اطلقها عليه احد الاشقياء فوقع هذا النبا وقوع الصاعقة على كل من عرف ادب الفقيده وفضله .

ذهب الفقيده ضحية في ريمان شبابه وذهبت معه تلك الآمال الكبيرة والمخدرات المنظرة فشلت يد ذلك الاثيم

فنحن نتمني عائلته الكريمة سببا اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ونرجو ان تكون خاتمة احزانه

وبمناسبة قتل المرحوم والحوادث التي تجري في طرابلس الشام نطلب من حازم بك ان يضع حدا لاختلال الامن فالسكوت على هذه الاحوال ضرب من الاستكانة الى الظلم والرضوخ الى الجور .

وكتب المؤيد الاغر بتاريخ ٢١ المحرم وكان اخبر بعدم صحة الخبر

استبشراً في الامس بالخبر الذي اتصل بنا عن حياة الشاب الفاضل السيد

حسين رضا شقيق صديقنا السيد رشيد رضا لم نلبث أن علمنا بكل أسف أنه انتقل الى رحمة الله شهيد شهادته ومروءته

وقد وقع هذا النبأ في نفوس آله وأصدقائه وعارفي أدبه أشد وقع لانه من خيرة الشيعة الاسلامية عزيز الادب جيد الشعر كريم الاخلاق فنعزي حضرة شقيقه وسائر آله وأصدقائه ونرجو الله أن يلهمهم الصبر الجميل وينيل الفقيد رحمة ونعما

وكتبت جريدة البرهان عدد ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

كان بلغنا منذ أيام ان يدا أئمة اطلقت مسدسا على الشاب الفاضل الالمعي حسين افندي وصفي رضا ابن المرحوم الشيخ علي رضا في قرية القتلون وقد ألم هذا الخبر اصدقائه ومحبيه في التفرثم ما لبثوا ان قيل لهم ان الاصابة خفيفة وان الرصاصة اصابت اصل الفخذ ولا ضرر على حياة المصاب ولكن اليوم فوجئنا بخبر وفاته متأثرا بالرصاصة التي وصلت احشائه فكانت سببا في اختارمه وانا فعزي شقيقه الاكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وسائر اشقائه وأصدقائه العديدين في مصر وسورية ألهمهم الله صبرا على هذا المصاب الاليم والخطب الجسيم

وكتبت جريدة العمران

﴿ القوضى في طرابلس الشام ﴾

ان انباء طرابلس الشام مزعجة بحيث لا يأتينا بريد من سورية الا ويحمل لنا منها المفجعات وكان آخر ذلك مقتل حضرة الحسيب النسيب ليل البيت الطاهر وأحد الادباء الذين ننتخر بهم الدساكر المرحوم المبرور السيد حسين وصفي رضا شقيق الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهرة فشق علينا خطبه لان فقدانته خسارة على الادب والفضل وزاد في حزننا انه قتل بيد اثم معتد في موقف يريد به نصرة مظلوم من ظالم ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن نتقدم الى حضرة الاستاذ الشيخ رشيد وعموم اخوان الفقيد وانسابهم بواجب التعزية ونسأل لهذا الراحل رحمة ورضوانا وقلاته جزاء وفاقا ولحكومة طرابلس الشام حزما في حفظ الامن العام واقداما

حفلة الأربعين

(لتأبين المرحوم السيد حسين وصفي رضا)

في مساء الثلاثاء ليلة ١٧ مفرسة ١٣٣٠ - ٦ فبراير سنة ١٩١٢ اجتمع فضلاء ادباء بيروت وأقاموا حفلة تأبين لفقدانا السيد حسين وصفي رضا الحسيني في غرف القراءة الاميركاية واذاهوا تذكرة دعوة لحضور فريق اهل الادب والفضل لمشاركتهم بذلك وكان القائمون بهذه الحفلة هم المذيلة اسماؤهم صورة تذكرة الدعوة وهذاها

﴿ ذكرى قعيد ﴾

«الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٦ شباط يحتفل فريق من اخوان قعيد الادب المرحوم السيد حسين وصفي رضا باقامة حفلة تأبين ذكرى لفضله واعترافا بشهامته . وذلك في غرف القراءة على « السور » قترجو حضوركم »

﴿ التكمون ﴾

الشيخ محيي الدين الحياط مترجم جريدة الولاية ، الشيخ مصطفى الفلايني استاذ الامة العريية في المدرسة السلطانية والكلية العثمانية ، جرجي افندي عطيه صاحب جريدة المراقب ، امين بك طليح مدير مال قضاء الشوف ، الياس افندي حيكاتي كاتب « مطراخانه الروم » ، نجيب افندي بليق مدير مدرسة المقاصد الخيرية ، باقر افندي باولي صاحب جريدة الوطن ، جرجي افندي باز صاحب مجلة الحسناء ، محمد علي افندي النابلسي من التجار و وكيل المنار في بيروت ، وفي الوقت المعين اجتمع كثير من اهل الفضل وشاركو الفضلاء المحفظين باحتفالهم وترأس الاحتفال الاستاذ بولس الحولي مدير مجلة الكلية ، فلا رسالة الشيخ محيي الدين الحياط الشيخ عبد الرحمن سلام لعدم حضوره (١) واتبعها بتأبين له وقام الاستاذ الشيخ مصطفى الفلايني وقال

(١) لم يوصل الينا تأبين الشيخ الحياط لندرجه هنا وكذلك تأبين الشيخ عبد الرحمن سلام

﴿ تأييد الشيخ مصطفى الفلايني ﴾

اخلاق الفقيه

« الكمال يشق » قضية لا يختلف فيها اثنان ، ولا يجحد من الاقرار بمضمونها انسان . لهذا ترى الناس ميالين طبعاً لمن يرون فيه الكمال . غير ان الكمال امر معنوي ، ليس قيد الحواس . وقد اعتاد الناس ان يختلفوا في تفسير المحسوسات ، وتباينوا في فهم الامور الظاهرة . لهذا لا ترى شيئاً اذا اختلفوا في تفسير المعاني ، وتباينوا في فهم المقولات . والكمال من ادق الاشياء المعنوية ، وابعدا من متناول الالهام . فان كان الناس قد اقساموا فرقا وطوائف واحزابا وجماعات في تفسير ما هو اجلي من الكمال ، فاحر بهم ان لا يتحدثوا فكراً في تأويله وتفسيره الاختلاف ستة من سنن البشر ، وجمع الناس على الاعتقاد بامر ورفض ما يناقضه ليس مما يمكن ، ولا في وسع احد تحقيقه . - وان تمناه كثير من سوا ويسعون لتفهم المجتمع - ذلك لان الاختلاف في الرأي لم يبرح فطر البشر منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا . ومهما ترقى الناس ، وبلغوا من سمو الفكر ، ومضاء العزيمة وقوة الارادة ، فلن يصلوا الى ما يضمم الاختلافات ويؤلف بين المتناقضات . - هذا في المحسوسات به المعنويات - ، ذهب الناس في تفسير الكمال - كما ذهبوا في تأويل كل امر معنوي - مذاهب شتى حسبما يترأى لهم ، او حسبما تعودوا . لا اذكر الآن مذاهب كل قوم في تفسير معنى الكمال ، فان هذا يحتاج الى موقف غير هذا الموقف ووقت لا يتسم له امثال هذا الوقت . وانما اذكر ما اذهب اليه ، ويذهب اليه كبير غيري ممن هم بشا كلوثي طبعاً ورأياً ومحنة صواب . وفي عداد هؤلاء قعيد الكمال السيد حسين وصفي رحا الذي اقنا هذه الحفلة ذكرى لكمال الكمال شجرة عظيمة يتفرع منها فروع كثيرة وكل فرع من هذه الفروع يعطي جنياً وأكلاً شياً ، هي وان اختلفت الوانا ، وتباينت اشكالها ، فطعمها واحد ، ولذتها واحدة

ان جماعي الذين عنيتهم يريدون بالكمال « الخلق الحسن » فهو ملك الفضيلة

ورابطة الإخاء ، وبراس الحق ، وسلطان المجد ، فمن اعظم محبه التين ، وتمسك
بركته الركين ، فهو من عباد الله الصالحين

ألا وإن الشاب الصالح ، والهام الاروع ، الذي اقنا هذه الحقة السكالية
لاجله ، هو من خطب الاخلاق الفاضلة ، فالتت اليه بمقايدها ، وسلته زمامها ، فهم
فيها هيام الوهان ، بنيداء الحسان حتى ملكت له . وصادت قواده . حتى صار كله
اخلاقاً حسناً . فلا تقع ناظرة قلبك اذا نظرت اليه الاعلى عادة حسنة ، وخلق كريم
اذا تكلمت عن التقيد الحبيب ، فانما اتكلم بعد الاختيار ، واصف بعد
طول المعاشرة . حتى عرفت منه ما لم يعرف اخوته واخوانه . فهو تربى في السن
زيميلي في طلب العلم .

عرفته منذ عشرة اعوام في مصر ، ايام كنت اطلب العلم في اكبر معهد علمي
هربي ، وهو الازهر ، واول ما عرفت في ادارة المنار التي يحررها اخوه الاكبر
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كنت اول معرفتي اياه ارى فيه اقتباساً يظنه
الرائي لأول مرة صلفاً وكبراً ، وانما هو عقل ورزاق ، وبعد عن مغالطة من
لا يتفق فكره مع فكره ، ولا يشاكل ذوقه ذوقه ؟ عرفت فيه مذ عرفت رجلاً
الجد والعمل ، والادب والدرس ، والبدن سفاكس الامور ، والتأي عن مفسدات
الاخلاق ، ويجالس من لم يعرف فيهم الملكات الفاضلة ، والاخلاق السريفة
عرفت فيه رجلاً حراً مفرطاً ، لا يخاف في سبيل الحق لومة لائم ، ولا يهاب
في الذود عما يشقده صحيحاً غذل غاذل . وربما تحاشى مجلسه بعض من لا يرون
للحق قيمة ، حذرا من ان يجيبهم بتوضيح باطلهم ، وتبيان فاسدهم . ومع هذا كله
فكان اذا هفا هفوة ورؤد الى الصواب ، ارتد اليه شاكر انعم من هداه
كان من أخلاقه الطيبة الصبر على المكروه . وتحمل المشاق في سبيل ما يريد
حتى يناله . ولو أدى به ذلك الى جهد النفس وصرف المال . اما من جهة تدبته
فقد كان رجلاً متديناً حقاً ، مسلماً كما يريد القرآن لا كما يريد القارئون
وكان رجلاً سلمياً لمن سألته ، حرباً على من خاصه في غير الحق محباً لتروقي
الامة والوطن ، من غير نظر الى اختلاف المذاهب والاديان

وكان لا يعرف التوبة والتضليل ، بل يتكلم بما يعتقد دون ان يخشى احدا
لانه لم يكن في قاموس اخلاقه ما يسمى رياء أو خافا
واعظم برهان على هذا انه كان طريدا للحكومة الماضية وقد حكم عليه بالسجن
سنوات لا اعلم عددها . فوالى مصر حيث يقيم اخوه الاكبر . هاربا بحريته
ورجده . ومع هذا قد كان يأتي الى هذه الديار دون مبالاة ويجتمع بأصدقائه
في الحال العامة ويتذكر معهم في الشؤون السياسية وحالة البلاد وما هي عليه من
التأخر وما نتو به من اعباء الظلم واضهاد المصلحين ، حتى خشي ان يجالسه فئة غير
قليلة من خواص اصدقائه ، خشية ان يكونوا قيد الرقابة أو هو ان الحكومة الظالمة
وقد ذكرتني حريته هذه بقصة لطيفة لأأس بايرادها :

يوم أعلن الدستور كنت قد واعدته ان لقاء في بعض الامكنة ، فوافيته قبل الاجل
المعين وقد برقت اسارير وجهي . فقال : ما وراءك قلت : « ما كنا نتحدث به بالأمس ،
وكنا نرجو حصوله في سورية هادي ذي بد » ، ثم علمنا انه سيبدأ في غيرها . وكنا قرأنا
قبل بضعة اشهر يوما في الجرائد المصرية التي كنا نقرأها خفية ، أن فئة من الجيش
ستثور للحصول على الدستور فقال : ذلك ما كنا نغي . ثم قمنا من مجلسنا
ذاك والصحب ما بين مصدق ومكذب وشاك ، الا التقيد ، فذهبنا الى المكتبة
السومية لنبتاع منها نسخا من القانون الاساسي . فبعت صاحبها وغلنا اثنا جوايسين ،
فانكر ان يكون لديه . فاقسمنا له كل يوم ان الدستور اعلن ، وان الحرية تحارب
ملكنا للامة ، فاعتقد الرجل صدقنا ، ودخل دكانه ويبحث عن النسخ ، وقد دام
في البحث ما ينيف عن خمسين دقيقة حتى احتدى اليها ، لان القانون الاساسي
كان . كما تعلمون . من الاوراق الضارة في عرفهم وقد اشترك التقديم البروتين
في كثير من الاحتفالات التي اقيمت اجلالا للدستور ، وخطب فيها خطبا كثيرة
قد قدرها قدرها كل من سمعها .

واذكر انه كان يخطب في إحدى الجامعات ، فذكر ما كانت عليه الحكومة
من التصنيق على أهل الذكاء ومن عرفوا بحرية الفكر . وكان والذي المرحوم يستمع
الى خطابه ، بتأمله السلام وقال له : قد صدقت فيما تقول واتي قد نهيت ولدي

كثيراً ان يكلمك أو يجتمع بك الا حيث يأمن ، خوفاً من ان يصيبه ما أصابك وان لم يخل من بعض ذلك ، وربما كان أصابه كله لولا ان من الله على الأمة بالدستور ان العقيد أيها السادة كان مع كل ما وصفت هماماً قد ضربت عليه المروءة رواقها ، والشهامة قبابها ، كان اذا رأى مستنصراً اعانه ، أو مظلوماً بذل جهده لرفع الظلم عنه . وكفاه غمراً وشرفاً انه مات شهيداً للمروءة والشهامة . فدفاعاً عن ذات صفاء رأها عرضة لسهام جلف جاف . يسبها من قوارص الكلام ، وبذلة القول . ما لم يتحمل العقيد السكوت عن مثله ، فردعه عن تمديه وظلمه ، فثارت في رأس ذلك المتشرد الجلف نخوة الجاهلية ، فانتفى خنجره واهوى به الى السيد يريد القضاء على شهامته وأدبه ، غير ان شجاعة العقيد المشهورة دفنته الى انزعاج الخنجر من يد ذلك الجبان الخاسر ، فاصلح بينها بعض من كان ماراً ، فذهب السيد آسفاً على مثل هذه الاخلاق السافكة ، فلم يحط بضغ خطوات حتى قاجأه ذلك الملعون باطلاق الرصاص فلم يقصده ، بل اخترق احشاءه ، وبقي في منزله بضعة أيام دون ان ينغمه طبيب :

واذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تيمية لا تنفع
وقد احتل مضض هذه الايام بصبر وسكون دون ان يؤثره كلمة تأمره . وقبل أن يفارق هذه الدنيا الفانية بثوان ، قال لشقيقته ، - وكانت تمرضه - بجأش رابض : « آني ساموت بعد قليل فأياك ان تصرخي واحذري ان يزعمني بصراخه احد » ولم يكذب يتم هذه الكلمات حتى قال : « لا إله الا الله » وقد فارق الحياة . وقد كان لوفاته رنة حزن همت كل من عرف اخلاقه وأدبه وقرأ ما كان يدبجه براءة الحر البليغ من المقالات والقصائد في الموضوعات الكثيرة المختلفة رحمه الله رحمة واسعة واغفر عليه سيئاته الرضوان

(تأييد جرجي افندي قولاً باز صاحب مجلة الحساء)

ونض الفاضل جرجي افندي باز قال :
سهم واحد أيها الاخوان ! سهم من كثافة الدهر يري القضاء به الناس

على السواء بلا استثناء فيفضل في المصاب فضلاً واحداً ولكن تأثير فله يختلف في الآل والاصحاب . ولكم ممن يموت ولا يشعر الناس بفقدته حتى الأهل قلما يتأثرون ، ولكم قبيد يألم لموته كثيرون ويودون ألا يتزوّن . ولا عبرة بمصر الميت فإن الشخصية هي المؤثرة وبحسب الاحتياج البها يكون الحزن . وما حزن الأغنياء عنها بالمال أو بالعلم أو بالفضل أو بالأدب الاحتياج إلى ولائها وشعورها إلى املاء فراغ العاطفة ، إلى حفظ الحاسات من التأثير

وهذا قبيدنا لم يصبر بعد ولا توغل في الشباب ، لم يشتغل كثيراً ولا اشتغل في كل صقع وناد ، ومع ذلك عدّته خسارة لا تموض بأي كان لأن شخصيته ذات اعتماد يحتاج إليه الشرق ، لأن نفسه كانت حرة كانت تتركه الجود والحول ، يفيض الجمل والغبارة ، تمت الظلم والاستبداد ، تستنكف من الذل والهوان تأبى الدنيا والتافهات ، تستنظم التعصب والاستنكار ، كانت تحب العلم ، تؤيد الحق ، تناصر الضيف ، تهمر بالرأي ، تخلص بالقول ، تجرأ بالعمل ، تستقل بالفكر ، تسترشد بالبحث ، تجأ كمد بالأخبار . كانت تعتقد أن المرأة انسان كالرجل لها حقوق ولها نفس وكنها جهنم السجاياء قريظاً لها

هذا حسين يا قوم ! فلأليق به هذا الأكرام . والشرق محتاج إلى أمثاله ؟ فلا يعدّ فقدته خسارة ؟ هذا وصفي ! فهل احاط به وصفي ؟ مالي وقله السيال وانشائه البلغ ونقالاته الرنانة وآثار كده وجده غسبي منه نفسه والنفس هي الإنسان حسبي ذكأؤه ولطفه ، مروءته وشهامته ، حسبي ما وصفت من خفايا نفسه وما كان يرجي من خيرها لمواطنيه ، حسبي سبب قتله . ومن أولى مني بالحزن عليه لهذا لسبب ؟ وأنا احسبه واضحا حبر الزاوية تأييد حق المرأة في الشرق والضيعة الأولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

إن المبادئ لا تثبت إلا على جثث الشهداء . والمرسلون قوتهم بشهادتهم فحيت لأشهداء لا مبادئ . وإذا عد قائم أمين رسول تمير المرأة في الشرق فإن وصفي رضا شبيده ، ذلك المنسوس وهذا المؤسس ، الأول قاتل ، والثاني قاتل ، ولذلك أحسبه حبر الزاوية تأييد حق المرأة والضيعة الأولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

في هيكل الحرية، في حجر الطبيعة، حيث لاحاط ولاسقف ولامدح هناك
 ضُحِّي حسين. على قارعة الطريق التهب جوف كبش المحرقة، وفي سبيل حق
 المرأة استشهد - رأى وحشاً بهيئة رجل يهين ملاكاً بهيئة امرأة، ذنباً بكاد
 يقتوس نعمة، قويا يستبد بضعيف وعاتيا يظلم ذات حق قابت مروته فخص النظر
 فتدخل في الامر فاستغاثت به الفتاة قلباها واستأسد في الدفاع عنها وصانها من
 براثن ذاك الوحش ولكن يذل دمه . جعل صدره اولاً نرسا لها واذا عجزت
 يد الذئب عن ازاخه هذا الصدر همت بتزيقه بمنجبر ولكن ساعد الشيد كانت
 اقوى فانجعت الخنجر منها وسار الفريد محافظا على النعمة رافع الجبهة كالاسد،
 وهمل اعظم ممن يدافع عن المرأة في الشرق حيث لا تزال ضعيفة غنية؟ - سار
 ولكنه وأسفاه لم يجتز بضع خطوات حتى فاجأه الرصاص في احشاءه وامتزجت
 اناته باستفانة الصبية ولكن ابن من يدفع البلا؟ لا علم ولاحكومة ولا اطباء حتى
 ولا بشر وانما اوهاهم وترهات واشخاص على الكراسي وقوانين مكتوبة وشهادات مسببة
 واسماء بلا مسميات واجسام تأكل وتشرب وتنام - الاثلت يد القاتل . ليت امه
 لم تلده . ليت الشمس لم تشرق عليه ليت بشر بفضاعة جرمه وبان القتل خير من ألوف
 مثله فينديه اكثر مما يندب نفسه ويقول وهو صاعد الى المشقة الويل للستيد بالمرأة
 وحرري بامثال الفريد المستهدفين للقتل بتأييد القول بالعمل - حرريهم وباصحابهم
 نصب تمثال له في قلب كل منهم احياءا لذكره في القلوب وقد كان جيب القلوب
 احب الحرية الشخصية ومات فداءها، احب الاستقلال الفكري وقضى ضحيته،
 احب المرأة بالحق والبسالة بالانصاف وراح شهيد ذلك
 فياهدف المرأة! فريد الواجب ايامن ثوى بالدفاع عن امرأة ايا نصير الضعيف
 ومقاوم الاستبداد ايا مجاهداً خير الجهاد لخير الامة! لئن غيبك اللحد عافذك كركحي
 معنا وانا لا أدبك وفضلك لناشرون

﴿ آيات جرجي افندي عطية ﴾

وارنجل جرجي افندي عطية هذه الآيات
 اياها الساجعُ هيجت بكابا فلقد أذكرتني الحلو السجايا

بلبلًا في روض علم شادياً أسكته بته لسنُ المنايا
كان يشدو مطرباً ألبانياً فدا في لحظة احدى الرمايا
غاله سهمُ أثيمٍ غادرٍ وهو لم يَأْتِمْ ولم يدر الخطايا
لم يكن قط له ذنب سوى انه راقى الحبى سامي المزايا
ألمحي رافع بند النهي أريحي نفسه تأبى الدنايا
ورقي المز في اخلاقه قد غدا في شرقا احدى البلايا
حفظ اهل العلم في الشرق الشقا من ربى لبنان حتى حللايا
يطلبون الخير للشعب وما من جزاً يقونه الا الرزايا
يا صريع الحق نم في غبطة ولكم الحق في الشرق ضحايا
ان تكن بالقتل جوزيت هنا فستلقى الاجر من باري البرايا
فو يوليك نعيماً دائماً لا تحاكيه من الناس العلايا
ايها النيث اسق قبراً قدحوى من شهيد الفضل هاتيك البقايا
انبت الزهر عليه وله ابدًا من صحبه أزكى التحايا

﴿ قصيدة الياس افندي حنيكاتي ﴾

وتلى الشاعر الرقيق الياس افندي حنيكاتي هذه القصيدة

لم يحل بعد نجمة الآداب بحسين وصني غير مر العصاب
شهم لمصرعه القلوب تفلطرت حزنا وباتت في اشد مصاب
ومحاجر الادياء من نار الامسى جفت فلا تقوى على التسكاب
امست به القلمون مسقط رأسه في حالة تنفي عن الامساب
تشكو الى الاوطان وغداً غاله تشكوءدو الدين والآداب
تشكو وشكواها تزيد شجونها لجسيم رزء لم يكن بحساب
جئاتهم الخضراء كلاس اغتدت حرء من دمه كما العذاب
لم يقف وزرأ يدنس نفسه حتى يحل عليه شر عقاب
(المنازع ٦) (٦٥) (المجلد الخامس عشر)

لكن غيرته على الاعرض قد اودت به في عفوان شباب
 قضى شهيد شامة وكفى بها مجد لدى الاعجام والاعراب
 يالفة الاخوان بد اخي الوفا والفضل يل يالفة الكتاب
 حر اسير الحق غير مداهن فيه ولا وجل ولا هباب
 يأبى محابة الوجوه وضده في الناس كل مملق ومحابي
 واشد ما تأباه فيهم نفسه لنو الكلام وقارغ الاقارب
 آثاره القراء في بيروت لا تنسى ولن تنسى مدى الاحقاب
 عرفت ذوو الالباب فيها فضله والفضل يعرفه ذوو الالباب
 فلذلك إن احبوا له ذكرى فما بالامر من عجب ولا استغراب
 فالمر بما ذكره بطرائف م الآداب لا بمطارف الاثواب
 فليك يا ابن رضا سلام عاطر منا وغيث رضى من الوهاب

﴿ تأبين نجيب افندي بليق ﴾

وقال الفاضل نجيب افندي بليق

اخواني ١

ماذا عساني ان اقول وقد تقدمني هو لاه الافاضل . فم اعتراني بانى لن
 اوفي القيد حقه من الرثاء والتأبين ولن ازيد على ما قاله اخواني فيه من السجاي
 العالية والصفات الحميدة ارى انه لا بد لي من القول ولو كلمة عما اتصف به القيد لاني
 له صديق ومن ادرى بالصديق من الصديق ؟

نشأ القيد في القلقون احدى قرى لبنان المجاورة لطرابلس (والثابتة لها من
 جهة التقسيم الاداري في الولايات العثمانية) ودرج في حجر شيد المجد والفضل ، واثته
 العلم والنبل ، فتلقي العلوم الابتدائية في القرية ونعما في طرابلس ، وكان استعداد
 الفطري وذكاءه الفريزي يساعده في التفوق على اقرانه ويرفاه الى اعلى مراتب
 التلمذة اينما كان ، ولا غرو فهو من شجرة عريضة الاصل قرشية الفرع هاشمية العود
 وهو في حياته وحضه كجده الحسين ميتة ونبوغا

قوى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا ولما اقلت الى مصر اخوه العلامة السيد رشيد من الظلم ورجاله والسوء وآله ، عمد الى محاربة المستبدين الفاشين وقنالم بالبراع فاوجس رجال هذا الهد خيفة من الوكر الذي طار منه القسر فضغطوا على الوكر ومن فيه وشرعوا يفتنون في تعذيبهم وتهديدهم لاصكات ذلك الصوت الذي يرن صدهاء في جواره والمهند وفارس والجزائر ومراكش والشام واقطر المصري . فطورا يسجنون الولد وآونة ينذرون الوالد فلم يشؤا باعمالهم هذه عزبة نازل مصر ولم يقدروا على اخذ تلك الجذوة المشتعلة في افئدة اهل ذلك البيت . فلما بلغ الفتيد اشده واشتد ساعده في العلم نشط اليها على حدائة سنة ولحق باخيه وحذا حذوه في نقد الحكومة الماضية ورجالها السفاكين واقام هناك ست سنين كان في خلالها يدرس في الازهر على اشهر اساتيده منهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رب هذه الثورة الفكرية والنهضة العلمية ، وقد طمحت نفسه الى الكتابة فكان يكتب في النار والجريدة المصرية وغيرها تحت امضاء « المشرقي » وامضاءات مختلفة حتى بلغ درجة في الكتابة اذا لم اقل تفوق كتابة الذين مارسوها عشرين سنة فعي لاقل عنهم في شيء ، وكان لا يفرقه علم من علوم العربية الاثني عشر الاحاط به كاحد اساتيده ولا عجب فهو شقيق الاستاذ السيد رشيد رضا وتلميذ الشيخ محمد عبده .

ولما من الله على الامة العناية بنعمة الشورى ، جاء بيروت مهلاً لها فرحا وحبورا ، وخطب في الحديقة مرارا كان يرتجل خطابه دون أن يستعد له ومع ذلك كانت خطبه لا يشتم منها راحة الارتجال لانه رحمه الله ضليح في العربية حاضر الذهن وكان يكتب المقالة بين ليلتين من اصحابه ولا تشغله احاديثهم ولا تلهيهم مسامراتهم عما يكتب وكان ينجيهم ويباحثهم ولا يقصد فكرة هيأها او تتبعها عدهاء واقصد توفرت فيه كل صفات الرجولة التي يحسد صاحبها وينبط حازها : إياه لا يمازجه كبير ، ووفاء لا يشوبه رياء ، ولين لاضمة فيه ، وغر مجرد من جفاء ، وادب خالص من غرور ، وعلم عار عن فضول . كان رحمه الله قليل الكلام ، كثير التفكير ، قوي المحبة ثابت الروح . لا يرضخ الكبير ، ولا يستهن بصغير ،

يلتهب غيرة في اصلاح امته، ويدوب حسرة على انحطاط قومه، لا يفرق بين طائفة وطائفة الا بالعلم والفصل - شأن عظماء الرجال، عظماء النفوس الذين يشعرون بانهم آدم اخوانا منها تباينت لغاتهم واختلفت مذاهبهم فهو لمصري حري لمبدأه هذا بالاعتبار والاجلال

يحق لي ان ابكي حسيئا ما دمت حيا لاني اخوه في ثلاث : في العربية ، في الوطنية ، في المبدأ الذي كان يعيش من أجله واذا مات فوته من أجله وهو تكافؤ ارومات الرب وتضافر عيدياتهم وجلهم كتلة واحدة في وجه العدو وصد هجماته عنهم ، ولا يتم ذلك الا بالعلم - وردعه قاتله (شلت يده) عن تعذيب قاتله من دواعي العلم -

الا ليت امي لم تلدني وليقتي سبتك اذ كنا الى غاية نجري

وقصارى القول في قدينا العزيز انه لو عمر عمر من عظم من الرجال اولي النهضة العلمية والسياسية منها لكان له بينهم شأن يحفظه التاريخ ويردده له جيل بعد جيل ، لكن والسفاه عاجله منيته قصفت به غصنا نصيرا

يا موت لو أقلت عنوته يا موت لو تركته لند

يا موت لو لم تكن تعاجله لكان لا شك كوكب البلد

جرت العادة عند الامم المتقدمة أن نجبي ذكرى نوابها بعد وفاتهم ولقد تنفادت درجات النبوغ . فمنهم من يشهر بالشجاعة الادبية ويصرح بمعتقده ولو كان في ذلك ذهاب سالفته ، ومنهم من بقي أيامه في التأليف والتعقيب ومن هؤلاء الكاتب والشاعر ، ومنهم من ينهك قواه ويسهر الليالي الطوال ويسجن نفسه اهله وأعواما ليأتي قومه والناس بشيء جديد وهذا المقترح والمكتشف ، ومنهم من يخدم دولته في قيادة أو ادارة فيجيد القيام بها ويخلص في الخدمة . ولقد يجدر بالام التي شأن افرادها على ما ذكرت أن تقيم لهم ليالي متعديتات تذكر فيها آثامهم وأفكارهم فتحيي بسبلها هذا شعورا يهب بابنائها الى الرقي ويرأى بهم نحو العمران . وقد تفنن الثريون في احياء ذكر عظمايتهم وتجديد هم عظمتهم ومخترعهم وقوادهم قوامهم يسون الشوارع والبواخر والسفن الجرية باسماء أولئك

الغلمان ويتصبون للبلاد تمثل كل منهم في الازقة والشوارع حتى انه لا يكاد
يخلو شارع من تمثل عظيم ، وبهذه الوسطة وبمثل هذا التشجيع يكف رجال
الغرب على العمل دون كد ولا ملل . والقوم كلهم ما بين مستحسن ومشجع حتى
يصل واحد من الى غايته وينتهي الى أمه . أما الامم الشرقية فانها واخوانها الغربية
على طرفي قبيض وقد أبدع حافظ ابراهيم في هذا المعنى اذ قال : ينبغي التافهة
فينبت أشقاها للعلم عليه فلا يزال يكبد له حتى يبلغ منه ، ويكتب فيها السكائب
فينبئ له سفيها فلا يقا ينبح عليه حتى ينشب فيه نابه ، ويضد عليه كتابه ، ويشمر
فيها الشاعر فيحمل عليه جاهلها فلا يتفك عنه حتى يظله على أمره ، ويقهره على
شعره : فكيف بعد هذا تزكوا لنا حصة وتصل لنا قناة

اما بعد اعلان الشورى في بلادنا فقد تغيرت أخلاقنا وتحسنت علاقتنا
وأصبحنا نعرف للفاضل فضله - اللهم الا غرقيل من طبقة الدنيا - وانصع دليل
لتأييد هذه القضية الواحدة لنا بتأين المرحوم السيد حسين واحيا - ذكرى له تنويرها بنجائته
وبه ، واعترافا بآدبه وفضله ، وأنى أيها الاخ السيد احمد (١) لا اعزيك وحدك
بقدر المرحوم بل اعزني التابة العربية جاءها لانها قدت به أخا كريما وشهما عظيما

فأصبح في لحد من الارض ميتا	وكانت بهما تنيق الصحاصح
سأهيك ما فاضت دموعي فان تنفض	فحسبك مني ما نحن الجوانح
فأنا من رزء وان جل جازع	ولا بسرور بعد موتك قارع
لئن حسفت فيك المراثي وذكراها	قد حسفت من قبل فيك المدايح

﴿ تأين أمين بك طليم ﴾

وقال امين بك طليم

اذا مت فاعينى بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد
يت قاله طرفه بن العبد صاحب المعلقة المشهورة منذ جيل ونصف جيل
انفذه مقدمة لكلامي

(١) بني شقيقنا السيد احمد جدي رضا وكان حاضر الحفلة

الاسيف مكلف لسكلة عامة وهي اضمن ما يمكن ان يكلف به عاجز مثلي مع من سعتهم وتسمعون من فضلاء الشعراء ومشاهير الكتاب . خصص كل منهم نفسه بما عرفه في التقدير رحمه الله واختبره فيه من الاخلاق والعارف والمبايدي والسياسة وترك لي تقديم صورة اجمالية لاجارهم في الموضوع أو بالحري كي لا احرم من قليل منه في جانب ما أصابني من كثير الاسى والحزن

قيدنا العزيز المحتفل بتأينه هذه الليلة السيد حسين وصفي رضا سليل العترة الحسينية الطاهرة وفرع الشجرة الزكية الزاهرة شاب كان في ريمان الصبا ومقتبل الصبر، نبت في بيت الحسب، ودرج من مهد الفضيلة والادب، فنشأ فاضلاً أديباً، ولودعياً أريباً، وشب عاقلاً مفكراً، ووطنياً مخلصاً، وشهماً ايماً، منذ سنوات في بيروت وهو على أهبة السفر إلى القطر المصري لاحقاً باخيه المصلح الشهير العلامة السيد رشيد وصخت بيننا قواعد المودة وتوثقت عرى المصافاة فصرفت منه حرّاً متطرقاً إليهم كانت الحرية جريمة لا تغتفر، وجريئاً مقدماً لاثأخذه في الحق لومة لائم أيام كانت الجبلة جراًؤها البوسفور، ينحي باللائمة على دولة الظلم وريثها وعلمها في نفس بلاد الظلم . ثم رأيت في مصر بلاد الحرية بلاد النور فرأيت حرازيناً يدرك أن حرية الشخص تنتهي حيث يتبدي حرية شخص آخر، وحادثته هنا وهناك قبل الدستور وبعد الدستور فإذا هو : صحيح المذهب فصيح اللمعة إذا روى ابداع ، وإذا جادل اقنع ، وإذا استعري استمع ، حاد الذهن نازع النفس شديد التمسك بنواهي الدين الخفيف مع تسامح نادر المثال مع مخالفيه ، ونسأله فيما يعرفه من ملكات اصدقائه ومحبيه

لا أنسى ولن أنسى أياما معدودات قضيناها هذ الصيف في جبل لبنان حيث الهواء عليل ، والتسيم بليل ، والماء سلسيل ، وهو يتنا - والمف قلبه عليه ! - الدين لا يستقل رشده ، والأخلاقي لا يمج نصحه ، والتدبير لا يعل مجلسه .. لقد كادت تخنقني الزفريات اوزعني اللهم صبرا . . . الصحف والمجلات تشهد أنه رحمه الله افاد الادب باجتهاده ، وخدم الوطن ببله وجهاده ، ودافع في سبيل الشهامة بسميته ثم - وأسفاه ! - بهمه . . . شلت يد القاتل = لوسرت مع العواطف ليكتبه بكاء الجناس على صخره

ولرئيته بكل قصيدة عصماء بكل مبتكر من الشعر ، ولا أغزر من عبارات ينفذها
الصدق المقيم على الصديق الراحل ، ولا اجزل من عبارات يروى بها الاخ المرحوم
الرائل . ولكن غنوا ! فلا اروع هذه الشماثر الرقيقة والقلوب الكريمة (مع ما تعاناه)
بمنظوم يسترعد الدموع ، ومشور يذكي نارا بين الضلوع ، ولا احاول تجسيم
الرزاء وتنظيم الخطب فن الرزاء في نفسه لجسيم والخطب للجليل

أما ترى البدر ان تأملت والشه من ها يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس ينك نحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

ولا أسهب في بيان الحسارة وكلكم تعرفون ان هذا الوطن العزيز لقي أمس
الاحتياج الى اديب مع كثرة الادباء ، وفي أشد الافتقار الى حرم معقة الاحرار
يخدمه ويعل من شأنه وكلكم تشعرون ان هذه الفئة - فئة الادباء والمتورين -
سلسلة مربطة الحلقات تموزها حلقة تزداد وهي بالطبع تأثر حلقة تفقد . قلت
إذا « مت » الخ ...

شاعر الجاهلية - وعصره عصر يكرم الثابنين وعظم المتفوقين - عرف ان الشرق
والشرقيين لا يهفلون بغير وجهه حي ومتموت حرك يعطونها ويعبدونها ولا يبالون
بغير حاكم حكم قدسونه ويحرقون بين يديه الطيب ويمجرون على أقدامه المباخر
وكأنه أدرك تلك الألمية - معاً كان في زمنه من اجلال العلماء والشعراء - أن العالم
والشاعر والاديب قد يحتاجون بعد مفارقة هذه الحياة الدنيا الى من يذكر لهم أترا
ويندرف عليهم دمعته ويستطرح رحمة مثال امه أو زوجته أو نسيته (لا يحضرنى
من هي) بان تنبيه بما هو عليه من ارجحية نادرة وبلاغة مسجزة وشاعرية فطرية
وطلب اليها أن تشق عليه الحبيب .

فسيكن هو الثابتة في الشرق وسيكن هو الاديب بضحي نفسه ليفيد ويحرق
دماغه لينير ، يقضي العمر في جهاد مر ، وعناء مستمر ، فلامادة يصيب ولا نفس يئال
واذا هو مات فلا ينسى ولا يشق عليه جيب ولا يكون غير سكن دائم على جسم
حامد تدل بقياه على ما عاناه من التعب وما تكبد في دنياه من التعب
يبدان أدباء بيروت ولبنان اقتبهاوا منذ عشرات من السنين الى حظ

الادب من دنياه مادة فمدوا الى اقامة مثل هذه الحفلات تقال بها كلمة وتذرف
دمعة وهي أقل ما يكافأ به أديب ميت ، وأفضل ما يشجع به أديب حي فحيا الله
هذا الشعور .

ان الانسان ثلاثة على حد ما قيل : واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقى بعده أمرا
كما يمر المصنوع في الهواء أو السفينة في الماء ، وواحد يمر كما يمر الطبيب في القارورة
يبقى بعده ربحا طيبا لا يذهب بعد ذهابه ، وواحد يكون دعامة بنيان عظيم فإذا
ذهب سقط ذلك البنيان

اخونا حسين وصفي رضا مثل كل اديب مرّ في هذه الحياة كما يمر الطبيب
في القارورة وترك بعده طيباً لا يذهب بذهابه . فانا انيعة بما هو امله من ادب
غض، ومحمد كريم، وخلق دمث، وقول حر، وانشر من اخلاقه ومبادئه اريجاً يبقى
الى ما شاء الله ، واستطاع على تلك الروح الشريفة شأيب الرحمة والرضوان
واسأل لذويه وخلاته ومحبيه الصبر والسلوان، ولذوات الحاضرين والواقية من الاحزان.

سلام على روح الحسين ورمسه	على قر يارمس انت حجاب
فلا تثقله فهو غضب مهتد	ابى غمه الدنيا فانت قواه
وانت به قارورة الطيب ضمنها	شأته ، اخلاقه ، وشبابه
لبسنا عليه الخط ثوب حداده	وللشرق من حظ الاديب خضابه
فياروحه انى حلت فبلتي	مصائبك في شرق كبير مصابه
ولا نحرمتنا من خيال يزورنا	فنحن ذوره فاعلمي وصحابه

وبعد تمام الاحتفال ارفض القوم يستطرون شأيب الرحمة على تلك الروح
الطاهرة ويندبون حظ قومهم ويشكرون للمحتفلين عنايتهم بالفضل واهله وهذا
ما انتهى اليه من وصف هذه الحفلة اثبتناه ولا تزال تأتينا تعازي وراث من الجهات
البعيدة والقريبة واتنا نشكر للجميع تعازيهم ومشاركتنا الحزن من نشرنا له نزيته
ومن لم ننشرها له لكونها ليست على شرطنا لخلوها من ذكر شيء من مناقب
الفقيد - سائلين الله ان يشكر عنا سعي الجميع والسلام

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء ومن يؤمن بالحكمة تتداوى
غيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

يقول جادى الذين استمعوا القول فيهم
اولئك الذين هداهم الله فاما يعلّمهم بالانبياء

حفظ قال عليه الصلاة والسلام : من ملاسلام صوى و « منارا » كثر الطريق

﴿ مصر سابع رجب ١٣٣٠ ق ٢٣ الصيف الاول ١٢٩١ هـ ش ١٤ يوليو ١٩١٢ م ﴾

بشارت عيسى ومحمد *

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٤

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في التوراة والانجيل »

التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة وتطلق في الأصل على كل ما أوحاه الله تعالى الى موسى عليه السلام ليبلغه للناس من مواعظ وقصص وشرائع وغير ذلك وصيبت كل هذه الاشياء بالتوراة لان أعظم شيء فيها هو (الشريعة)

ويرى الناظر في كتب العهد القديم أن موسى عليه السلام اعطى بشريته اعتناء أكلياً وجزئياً حتى أنه أعاد تبليغ هذه الشريعة لبني اسرائيل بعد أن بلغها لهم المرة الاولى وكتبها لهم بنفسه وسلمها لهم مكتوبة هي والوصايا العشر التي كانت مكتوبة بقلم القدرة الالهية على لوحين من الحجر وأمرهم بحفظها وشدد عليهم في ذلك تشديداً عظيماً. والشريعة الموسوية هذه مع الوصايا العشر توجد ملخصة في كتاب على حدثنا عيسى الآن (سفر التثنية) لان موسى أعادها فيه كما قلنا بعد أن كان بلغها لهم من قبل. وهذا السفر يسمى في العهد القديم سفر التوراة وسفر الشريعة (تث ٣٠ : ١٠ و ٣١ و ٩ و ١١ و ١٢ و ٣٤ و مزمياً ص ٧ : ٨ و دا ٩ : ١٣ و ٢ أي ٢٥ : ٤) ولا يوجد عند أهل الكتاب دليل على أن موسى كتب الاسفار الاخرى المنسوبة اليه غير سفر التثنية

وهذا السفر حافظت عليه الامة اليهودية محافظة شديدة (إلا في أوقات إرتدادها وكثيرة هي) لانه كان مرجع جميع الانبياء من عهد موسى عليه السلام

﴿ تام لما نشر في الجزء الخامس ص ٢٧٧ بقلم الدكتور محمد توفيق سديني ﴾

(المنارج ١٥٧ م) التوراه هي سفر تينتا لاشتراع أو مجموع كتيبة الهد القديم ٤٩٥

الى عيسى عليه السلام ومن راجع هذا السفر ظهر له أنه لم يدخله شيء يذكر مما دخل غيره من الفساد الكبير نعم قد زيد عليه الاصحاب الاخير منه المتعلق بموت موسى عليه السلام وغلط في عدة الارنب الجيلي من الحيوانات المبتورة (١٤: ٧) وربما زيد عليه بعض كلمات قليلة في أوله وما عدا ذلك يمكننا أن نقول إن جل ما جاء فيه هو من التوراة الحقيقية (أو هو ملخص الشريعة الموسوية) التي أوحاها الله تعالى الى موسى وهذا السفر هو الذي كان معروفاً بين بني اسرائيل (باسم التوراة) و (سفر الشريعة) كما يظهر من باقي كتب العهد العتيق ويعرف أيضاً في العهد الجديد بالتاموس (١) (متى ٢٢: ٤٠)

أما باقي الكتب المنسوبة الى موسى عليه السلام فلم تسم (بالتوراة) ولا (سفر الشريعة) بين اليهود الاقدمين كما هو ظاهر من كتب العهد القديم والغالب أنها ما كانت كثيرة التداول بينهم قبل أمر بابل ولا كانت معروفة لجميع الناس اللهم الا الشرائع التي تضمنها هذه الكتب فالظاهر ان فسادها قليل جداً كالسكلام على اجتراء الارنب الجيلي مع أنه لا ينجز (تث ١٤: ٧ ولا ١١: ٦) ومثل شريعة برص الثياب (لا ١٣: ٤٧ - ٥١) وبرص البيوت (لا ١٤: ٣٣ الى ٥٥) فإنها كلها شريعة لا فائدة منها ولا يفهم أحد لها معنى للآن

ولا ننكر أن موسى عليه السلام بلنهم كثيراً من القصص التي في تلك الكتب ولكنه لم يكتبها لهم فهي بمنزلة الاحاديث عندنا ويميز أن يكون بعض الناس كتب

(١) حاشية: (التاموس) كلمة يونانية معناها أيضاً (الشريعة) وكانت في الاصل عند اليهود الاقدمين تطلق خاصة على سفر الشريعة أو التوراة (وهو المسمى الآن بالتثنية) ولكن توسع فيها اليهود الماصرون للسمع والذين بعده وصلحوا يطلقونها أيضاً على أي كتاب من كتب العهد القديم ولو كان خالياً من الشريعة كالزوامير (راجع انجيل يوحنا ١٢: ٣٤) ومن ذلك نشأ عند أهل الكتاب من العرب إطلاق لفظ (التوراة) على كتب العهد القديم كلها سواء كانت لموسى أو لغيره وعليه فيجوز في بعض المواضع من القرآن أن يذكر لفظ التوراة بهذا الاصطلاح ويؤيد بها كتاباً آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل فإذا قال القرآن الشريف ان كلداً وكذا موجود في التوراة ولم نجده في (سفر التثنية) كان ذلك مما لقد من كتب موسى كاسياني أو كان موجوداً في كتاب آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل الموجودة الآن أو المفقودة تنبه لذلك نسلم من الخطط والمخطوط

شيئا منها في زمنه عليه السلام كما كتب بعض الاحاديث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينهى عن كتابتها . وكثير مما في هذه الكتب من التوريج قد حضره بنو اسرائيل بأنفسهم وعلوه فهو لا يحتاج لتبليغ موسى بل تناقله اليهود بينهم بالروايات الشفوية أو بكتابة بعضه كما قلنا فدخله كثير من التحريف والتبديل والنقص والزيادة

وقبل سبي بابل لم تجتمع هذه الكتب على هيئتها الحاضرة كما جزم بذلك علامهم (راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٥٥٩) ولا يعرف باليقين من كتب الاسفار الاخرى غير سفر التثنية والظاهر أنها كتبت في أوقات مختلفة وتم وجودها بين اليهود قبل سنة ٧٢٠ ق . م . أي قبل وجود السامريين وكانت جمعت من الروايات الشفوية ومن بعض المحفوظات القديمة المكتوبة فهي ككتب السير والتواريخ عند المسلمين وليست متواترة عند اليهود بخلاف سفر الشريعة (التوراة) الذي كانت الانبياء تقيم أحكامه من عهد موسى إلى عيسى عليهما السلام (انظر متى ٥ : ١٧ و ١٨)

وقد استدلل كثير من العلماء بوجود بعض عبارات من حوادث متأخرة ومن وجود بعض أسماء لم تكن معروفة في زمن موسى بل حدثت بعده أنه عليه السلام لم يكتب كل هذه الاسفار المنسوبة إليه (راجع كتاب اظهار الحق تجد من ذلك كثيرا وكتابنا الدين في نظر العقل الصحيح فقد ذكرنا فيه بعض هذه الشواهد) قال الدكتور پوست في قاموسه صفحة ٤٣٢ مجلد أول (أنه من المؤكد أن موسى عليه السلام لم يكن يعرف دان (تك ١٤ : ١٤) ولا جبرون (٣٧ : ١٤) (بهذين الاسمين) إه فما من الاسماء التي استجدت بعده ووجودها في هذه الاسفار مما يدل على أن واحداً غيره كتبها بعد وفاته أو غيّرهما فيها ونحن نستدل أيضاً من ذكر لفظ (الله) فيها بالجمع (تك ١ : ١) * وذكر

(*) ساجية : اعلم أن النصاري تتخذ مثل هذه العبارة (وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية) إشارة إلى التثنية هم أنهم يقررون في بعض المواضع الاخرى أن كتابهم المقدس قد يستعمل الجمع بدل المفرد لاجل التعظيم والتفخيم كما هو معروف في كثير من اللغات الاخرى . مثال ذلك أن المرأة التي كانت تستعطر الارواح قالت لتناول لسا رأيت روح صموئيل (وأيت آلهة

مصارعة الله ليعقوب (تلك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) وقصة زنا لوط * بانيته وشره

يصدقون من الارض تريد روح صنوئيل فلما احبها شاول ما هي صورته لانه يعلم انها تريد بالجم هنا المفرد لتنظم صنوئيل كما كان مهبودا عندهم فلما سمته (بالآلة) راجع سفر صنوئيل الاول (٢٨ : ١٣ و ١٤) ومثل ذلك قول القرآن في سورة يونس (على خوف من فرعون وملائم) يبل ملاه

فكذلك عبارة سفر التكوين هذه (١٥ : ١) وغيرها ان لم يكن المراد بالجم فيها التعظيم لكانت اشراك بالله تعالى وهو ما تنزه البينة الموسوية عنه لمخالفته سائر نصوصها الصريحة في التوحيد والتنزيه
* حاشية - يكثر في كتب اليهود والنصارى أمثال هذه الحكايات التي نخجل السيدات والعاذري ولا يليق أن تنشر بين الناس. فلا أدري ما الحكمة من الاكثار من ذكر مثل القصص الآتية :-

(١) سكر نوح وانكشاف عورته (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧)

(٢) سكر لوط وزناه بانيته

(٣) خداع أمنون بن داود لأخته المذراء وانتفاضه لها (٢ صمو ١٣) والذي دبر له هذه الخدعة يوناداب ابن عمه وسماه الكتاب المقدس (رجلا حكما جدا) لانه دبر له هذه الحيلة الدينية (٢ صمو ١٣ : ٣) ولما قتل أمنون هذا حزن عليه داود وبكاه بكاه مرأطول حياته مع أنه فسق بانيته (٢ صمو ١٣ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) زنا داود بامرأة أوريا وتريضه زوجها للقتل في الحرب بكتاب أوصله مع أوريا نفسه مع أنه كان جاراً له (٢ صمو ١١)

(٥) احضارهم الى داود في آخر أيامه فتاة جميلة جداً عذراء (وهو تميم كثير الورد في الكتاب المقدس) لتحضنه وتضطجع معه ليدفأ (املو ١ : ٤ - ٤)

(٦) دخول أبشالوم على سراري أبيه أمام جميع إسرائيل (٢ صمو ١٦ : ٢٢)

(٧) زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه قامت بقارص أحد أجداد المسيح (تكون

٣٨ متى ١ : ٣)

فهذا قليل من كثير مما ورد في هذه الكتب المقدسة ! من الحكايات التي لشرها لا ترتضيها الآداب وتفر منه الفضيلة وتشتبه منه أصحاب النفوس العالية ولو ورد أمثالها في جريدة من الجرائد السبارة لبذها الناس بذ النواة

فما الفائدة من الاطّباب والاكتار من حوادث السكر والزنا وفسق الانسان يشانه وأخته وامرأة جاره ونساء أبيه وامرأة ابنه في كتب مقدسة جاءت لنشر =

(المار ج ٧) (٦٣) (المجلد الخامس عشر)

الخبر وسردها بطريقة لا تشعر بشاعتها وبشاعتها (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) وندم

= الآداب والنضال بين الناس مع أن أمثال هذه الحكايات يسهل على الانفراد ارتكاب مثلها - بعد أن كانوا يظنون أن جرائمهم شاذة لم يسبقهم إليها أحد وأنهم بآياتها صاروا عاروا على المجتمع الانساني - فكيف بهم اذا وجدوا في كتبهم المقدسة أن أنبياءهم وهم قدوة الناس وأولاد أنبيائهم أتوا بما هو أشنع مما اقترفوا ؟ وقد غفر الله تعالى لاكثرهم ما فعلوا !!

ومع ورود هذه القصص في الكتب المقدسة ترى النصارى يطمنون في الآداب الاسلامية وفضلون المسيحية عليها ويسبون القرآن ويشتمون عليه لذكره بعض أشياء قليلة - بكل أدب وزاهة وكال - تعلق بنساء التي في سورة أو سورتين مع أن هذه الاشياء فضلا عن كونها تمثل الفضيحة تمثل الناس شيئا من أخلاق النساء وطباعهن وكيف تكون معاملتهن وتأديبهن باللفظ واللين والعبر عليهن أو انذارهن انذاراً بسيطاً وترشد النساء عامة الى أنهن مسؤولات وحدهن عن أعمالهن أمام الله تعالى ولا يجنبن من الحساب نسبتهن لأزواجهن مهما كانوا عظاما وكباراً

ومن العجيب أنك ترى النصارى يسبون القرآن لايراد بعض هذه الاشياء القليلة جداً المتعلقة بنساء التي والتي رادها تعليم الامة وإرشادها ولا يسبون رسائل بولس لورود أشياء فيها شخصية خصوصية لا فائدة منها لأي فرد من أفراد البشر مع زعمهم أن هذه الرسائل ليست خصوصية بل هي مكتوبة بالوحي والالهام لمنفعة جميع الامم . فما فائدة العالم من ذكر الاشياء الآتية فيها ؟ ولم تذكر في رسائل أخرى خصوصية ؟ جاء في رسالته الثانية الى تيموثاوس ما يأتي ٤ : ١٣ (الزنا الذي تركته في ترواس عند كاريس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق) ١٩ (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسفورس ٢٠ أراستس بقي في كورنتوس وأما تروفيس فتركته في ميليتس مريضاً ٢١ بلدر أن تعمي قبل الشتاء) الخ وفي رسالته الى تلميذ : ٢٢ (ومع هذا أعد لي أيضاً منزلاً) فهذه بعض أمثلة جاءت في كتبهم التي يقولون أنها لا تتكلم الا في المسائل الهامة العامة والتي (كما يقول صاحب كتاب الهداية) يتبدون بها في صلواتهم وبرتوتها في كنائسهم . . أما غاية القرآن بلراءة وهي الجنس الضيف المظلوم وكثرة نزول آيات في أمورهما وأحوالهما وكيفية معاملتها وحفظ حقوقها الخ فهو عند النصارى متقد ولا يليق ذكره =

الله تعالى على خلقه الانسان وحزنه لذلك (تلك ٦ : ٦) وقصة الحية وأكلها التراب

= واجع مثلاً سورة التحريم وهي السورة التي يكثر اعتقاد النصارى عليها نجد أنها عامة لا خاصة وتعلم الأمة الادب والكمال والعطف واللين في معاملة النساء والعبر على أعمالهن وتخوفهن بالحسن وزجرهن على إفساد سر أزواجهن ثم بث التصح لهن وأمرهن بالتوبة والتقوى وضرب الامثال الصالحة لهن الى غير ذلك مما تجده مبسوطاً في تفسير (نظام القرآن) للطبوع بالهند ومته يتبين قبح هذه السورة لسائر البشر ثم قارن هذه السورة وسائر القرآن الشريف بكتبهم المقدسة وما ذكر فيها من الحكايات في السكر والنسق والقتل واهلاك الحرث والنسل يتبين لك الفرق بين آداب القرآن وآدابهم وأن مبشرهم وحنانهم متحسون عليه متعاملون أوجاهلون وأنهم كما قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام ينظرون القدي في عين اخوانهم ولا يظنون للخشبة التي في أعينهم

يقولون إن الله المسلمين ليس له قداسة وطهارة لانه رضي لحمد تعدد الزوجات ولا ندرى لماذا رضي لهم إلههم الطاهر القدوس ولا ينبتهم كل تلك الجرائم والجلبانيات ولم يحضف بهم الارض كما فعل قوم لوط ؟ وكيف يتبدون بجزاير داود وهم الذين قصوا علينا من أعماله ما قصوا وكيف بحيث ذنوبه وغفرت له ولا يغفر لحمد ماغفره مما أباحت كتبهم وأنت أنبيأهم بأضغاف أضغافه وقد بينا حكمة أعمال النبي هذه في كتابنا (الاسلام)

فان قالوا ان المسيح لم يفعل مثله قلت يوجد بين الانبياء مثل يوحنا (محيي) وغيره كثيرون لم يفعلوا ما فعله موسى وداود وسليمان ومحمد من الملك وسعة السلطان وطول المصروفم فعلوا ما فعلوا ؟ ولا ندرى أن لو طال بهم الزمان وبقوا ما فعله هؤلاء من السلطان ماذا كانوا يفعلون فالمقارنة يجب أن تكون بين مثلين متحدين في الاحوال والظروف لا بين مختلفين فيها والا كنا جاثرين ظللين

ولذلك هنا شيئاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدعى النصارى ظلماً وزوراً أنه كان شهوانياً

(١) أما أكله فقد كان يطوى اليالي وهو جائع ويشد الحجر على بطنه من ألم الجوع وانا أكل لايشبع ولا يأكل الا صنفاً قافيه ولم يجمع بين أدميين في إناه واحد ولا أكل طعاماً ذا فارق وكان يصوم شهر رمضان من كل سنة وأياماً من كل شهر =

(تك : ٣ : ١٤) والكلام على برص الثياب والبيوت (لا ١٤ : ٥٥) وغير ذلك

= (٢) وأما لبسه فقد كان يرفع ثوبه ويخفض نعله ويده ولا يلبس حريراً ولا ثوباً فاخراً وقد حرم على رجال أمته لبس الحرير (٣) وأما مسكنه فقد كان في حجرات حقيرة

(٤) وأما نموه فقد كان ينام على الأرض أو على أحقر الفراش ويبتأ أكثر الليل قائماً يصلي كما أمره القرآن وإذا نام قليلاً منه اضطرب إلى اليقظة قبل طلوع الشمس لأداء فريضة الفجر ولا يخفى ما كان يتكبد من المشاق للتطهر قبل الصلاة كالأغسال في ليالي الشتاء وكثرة الوضوء

(٥) وأما نهاره فيقضي في الصلوات الخمس في أوقاتها مع التواضع وفي قضاء حاجاته وحاجات الناس والنظر في مصالحهم وتعليمهم الدين والقرآن ومحاربة الأعداء وغير ذلك

() وأما النساء فقد قضى شبابه مع عجوز واحدة ولم يتزوج غيرها إلى ما بعد الخمسين ولم يكن بين نساؤه بكر غير عائشة وكانت في سن لا تستحي فيه ثم حرم عليه النساء بعد ذلك مطلقاً غير التسع وما كان يجوز له أن يبدلهن بغيرهن (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)

(٧) وأما المال فكان طول حياته فقيراً يقترض المال من اليهود وما اكتنز شيئاً لنفسه قط

فهل هذه حياة الشهوانين وهل مثل ذلك يتكبد دعوى النبوة وهو لم يحصل على شيء من ملاذ الحياة يقرب مما كان يحصل عليه مثله بلا نصب ولا نصب وهو هادئ البال مستريح القواد؟ لا نفس انغماس العرب في اللذات والشهوات إذ ذاك وما الذي منعه عن الانغماس مثلهم فيها في بعد أن دانت الرقاب له

وخضعت له العباد وأتته الدنيا بخيرات ما هو لا يزداد إلا بعد عنها فهل هذه حياة الشهوانين؟ فإل الذي منعه عن السكينة في القصور وعن الزين بالذهب والحرير وكثر القتاثير المقنطرة من الاموال وملء بيته بالذم كولات وأطيبها وأشهاها وبالخدم والحشم والبيد وبالغنازي الجليلات الصغيرات وقد كان له أن يحتذي بمن سبقه من الانبياء كداود وسليمان . ما الذي حمله على اضاءة جميع أوقاته في السكد والتعب والتصب لئلا تنهاراً في الحرب وفي العبادات وفي ارشاد الناس وترينهم؟ وما الذي منعه عن أن =

نستدل بهذا أن موسى ما كتب هذه الكتب بل كتبها أناس مجهولون في أزمنة مختلفة وما ذكرناه من سفر التكوين يدل على أن الذي كتبه رجل لم يقدر الله تعالى حق قدره ولا أنبياءه. وربما كان مشركا به أي من اليهود المرتدين الذين عبدوا الاصنام ولا مانع من أن اليهود حوروه بعد ذلك وتوسعوا فيه

فهذه الكتب الاربعة المنسوبة لموسى عليه السلام تشتل على تاريخ اليهود منذ الخليقة الى زمن موسى وبعض رواياتها صحيح والبعض الآخر كذب أو خطأ قلنا لا نقول عليها

وكا نسبوا اليه هذه الكتب نسبوا إليه غيرها ومثل (كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المعراج وكتاب الاسرار وكتاب الاقرار) وكتاب التكوين الصغير هذا كاذب باللسان العبري إلى المائة الرابعة بعد المسيح واستشهد به بعض النصارى الأولين وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ثم رفضوه ففقد. ويجوز أن هذه الكتب المذكورة هنا كانت تشتل على بعض روايات صحيحة عن موسى عليه السلام. وبما قد أيضا من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام كتاب يسى (حروب الرب) ذكر اسمه في سفر العدد ٢١: ٩٤ ولا وجود له الآن. وكذلك ضاع كلامه عن البعث والنشور فلا يوجد في هذه الاسفار ذكر لهذه العقيدة الكبرى التي تضارع الايمان بالله ولا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة

والخلاصة أن شريعة موسى عليه السلام (التوراة بالمعنى الاصلي) أو ملخصها موجودة مع شيء قليل جداً من النلط كما يتنا وتكاد تكون متواترة بين اليهود في

= بلاء بطنه ويقضي إليه في معاقبة النيد الحسان والكواعب الايكار بدل قيام الليل في عبادة الرحمن ؟ هل هذا شأن الشهوانين ؟ اللهم لا اوما الذي قاله للمسيح عليه السلام من الحياة حتى يقارن بمحمد الذي كان كأعظم الملوك وأكبر القياصرة والسلاطين . فمن امتنع عن اللذات مع القدرة ليس كمن لم يجد منها شيئاً فآثروا الله أيها السبايون في خير نبي اخرج للناس

سفر التثنية لولا كثرة إرتدادهم وأما باقي الكتب فهي تشتمل على روايات منها الصحيح ومنها الكاذب ومنها الغلط

فتوراة موسى بالمعنى العام (أي كل ما أوحى إليه وبلغه الى الناس) لم تصل إلينا بل بعضها قد وبعضها زيد فيه وبعضها تحرف في كالأحاديث عند المسلمين وبعد سنة ٧٢١ ق . م أي بعد اقراض مملكة اسرائيل وجد السامريون وكانت الوثنية قاشية في آباتهم وفيهم وما كانوا يهتمون بالتوراة ولكنهم بعد ذلك اتخذوا لم نسخة من هذه الكتب تشتمل على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى وعلى سفر ي شوع والقضاة وتختلف نسختهم عن نسخة اليهود العبرية في كثير من المواضع كأعار القداماء وكجبل جرزيم وعيمال ويوجد في السامرية وصية زيادة عن الوصايا العشر (١)

(١) في سفر التثنية أن الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين كسرهما موسى حينما رأى قومه يبدون العجل (تث ٩ : ١٧) والقرآن الشريف يذكر هذه الالواح بالجمع فالمراد بالجمع هنا ما زاد عن الواحد وهو معروف في اللغة العربية . وقوله تعالى (وكنتنا له في الالواح من كل شيء مزعقة وتفصيلا لكل شيء) معناها كل شيء من أصول الدين وأساسه التي ينبغي عليها والوصايا العشر هي كذلك ففيها تفصيل جيم أصول الدين الموسوي وقد قال المسيح في وصيتين اثنتين فقط (مت ٢٢ : ٤٠) (بهاتين الوصيتين يشاق الناموس كله والانياه) . وورد في القرآن في قصة ملكة سبأ قوله تعالى (وأوحيت من كل شيء) أي من لولوم الملك في ذلك الزمن فهو مثل قوله (وتفصيلا لكل شيء) ويجوز أيضا أن هذه الالواح المذكورة في القرآن الشريف كانت عديدة وكان منها لوحان فيها الوصايا العشر للشهوة وكتبها الله تعالى بنفسه عليهما وكان لهما اللطام الأول عندهم . وأما الالواح الاخرى فكانت تشتمل على الشريعة (التوراة) والذي كتبها هو موسى بعد ان سمع من الله تعالى بامر (خر ٢٤ : ٤ و ٣٤ : ٢٧ و ٢٨) فكانت منزلة هذه الالواح اقل من منزلة اللوحين الاولين اللذين كتبت عليهما أصول الدين وأساس الشريعة فلذا اقتصر كتب اليهود على ذكر هذين اللوحين المطيعين اللذين كتبتهما الله تعالى لان كسرهما أمر كبير ولم تذكر الالواح التي كتبها موسى عند الكلام على قصة العجل لان قيمتها اقل من قيمة لوعي الهد البرانيين ولا يخفى أن علم ذكرها في هذه القصة لا يدل على عدم وجودها

وفي آخر حياة موسى عليه السلام نسخ من هذه الالواح الحجرية كتابا سلمه لللاويين ليضموه بجانب تابوت عهد الرب المشتمل على لوعي الشهادة (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) وأما فعل موسى ذلك ليكون حجم التوراة أصغر وحملها أيسر من حمل تلك الالواح الحجرية الثقيلة وقول القرآن (وكنتنا له في الالواح) لا يستلزم أن الله تعالى هو الذي كتبها كلها بنفسه بل منها ما كتبه هو ومنها ما أملاه على موسى وأمره بكتابتها وكل عمل للمبدع تصح نسبته للمولى تعالى

وفي سنة ٢٨٥ ق . م اجتمعت لجنة من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفوس وترجموا ما عندهم من الكتب العبرية الى اللغة اليونانية وكان عددهم ٧٢ قرأ وسيت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية أو اليونانية وكانت تشمل على كثير من الكتب الاپوكريفية (أي غير القانونية) وهذه الترجمة كانت مستعملة بين النصارى من عهد وجودهم الى القرن الخامس عشر وهي الآن مستعملة في الكنيسة الشرقية . وبينها وبين العبرية اختلافات كثيرة في كثير من العبارات والعقرات والافاظ ومع ذلك لم يقتبس مؤلفو العهد الجديد إلا منها وكانت أيضا محترمة عند اليهود أما هذه الكتب الاپوكريفية (أي المكذوبة الموضوعة) بحسب اعتقاد البروتستنت فهي أربعة عشر (١) اسداس الاول (٢) اسداس الثاني (٣) طويت (٤) يهوديت (٥) بقية أصحاحات سفر استير غير الموجودة في العبراني والسكلداني (٦) حكمة سليمان (٧) حكمة يشوع بن سيراخ (٨) باروخ (٩) نشيد الثلاثة القديسة المقدسين والأصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر دانيال (١٠) تاريخ سوسة (١١) تاريخ انقلاب ييل والثتين (١٢) صلاة منسى ملك يهوذا (١٣) مكابيين ١ و (١٤) مكابيين ٢ . وهذه الكتب موجودة في الترجمة السبعينية كما قلنا وفي الترجمة اللاتينية وفي التوراة الكاثوليكية الرومانية وكانت مسلمة عند جميع فرق النصارى قبل وجود البروتستنت ما عدا كتابي اسداس وصلاة منسى ولا تزال كذلك الى اليوم عند الاورثوذكس والكاثوليك

وأما اپوكريفا العهد الجديد فتحتوى على كثير من الاناجيل والرسائل وعددها ٢٤ كتابا ولا يصدق فيها النصارى الآن وكانت قديما منسوبة الى المسيح عليه السلام وإلى تلاميذه وإلى بولس فانظر كيف كان هؤلاء الناس يدسون الكتب الكثيرة بين كتب الله ! أما كلمة (الانجيل) فهي يونانية ومعناها البشارة وسمي الوحي الى عيسى بذلك لانه جاء مبشرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عن لسانه (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فمسمى عليه السلام بشر الناس بقرب مجي . خاتم النبيين لهم بأكل شريعة وأرقى دين لأرقى أطوار البشر وأنسب شريعة لطبيعة الانسان في كل زمان ومكان والتي ترفع ما وضع على الامم السابقة

من الامر والاغلال وأجمع دين لمصالح الدنيا والآخرة ولحاجات الروح والجسد فقال عليه السلام (يو ١٦ : ١٢ - ١٤) ان لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمعه يتكلم به ويخبركم بأمر آية ١٤ ذلك بمجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم)

وكان عيسى عليه السلام وتلاميذه يمشرون دائما بمملكة محمد (ص) تلك المملكة المجيدة الجالبة التي زانها الحق وعبادة الله تعالى وحده فلذا سماها المسيح (ملكوت السموات) (ملكوت الله) لانها مملكته تعالى في الارض وقانونها هو كتابه رؤساؤها هم خلفاؤه (راجع انجيل متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ و ٢٣ و ٦٠ : ١٠ و ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ١٠ : ٢٠ - ١٦ و ٢١ : ٣٣ - ٤٤ ولوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهم الصديقون الذين يرثون الارض ويسكنونها الى الابد (مزمور ٣٧ : ٢٩) ويدخلون باب الرب (مز ١١٨ : ٢٠) ومملكته هي المملكة التي لا تتفرض أبدا كما قال دانيال (٤ : ٢٤) وقضى ملكي الفرس والرومان (راجع فصل البشائر) فلذلك سمي الوحي الى عيسى عليه السلام بالبشارة لان أعجب شيء فيه وأعظمه انما هو البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرب مجيئه وهو الذي كانت تنظره الامم من قديم الزمان وهو مشتعي كل الامم (حجي ٢ : ٧) الذي به الى بيت اورشليم مجدا وعمرانا وعادت إليه عبادة الله بدون شرك ولا تشبه وبمجئه يلم قرب مجيئه يوم الدين يوم التقصاص العادل بين عباد الله أجمعين وانصاف المظلومين ورحمة المتقين الصابرين وخلاص المؤمنين

هذا والانجيل لم يكتب في زمن عيسى عليه السلام . وبمدته قليل وجدت أناجيل عديدة (لوقا ١ : ١ - ٣) تشمل كثيرا من أقواله وأفعاله مع زيادة وقصص ونحريف وتبديل وكذب فاختارت النصارى منها أربعة لا يعرف باليقين من كتبها ومتى كتبت وهي منسوبة لثي ومرقس ولوقا ويوحنا واثان من هؤلاء من الحوارين كما يقولون واثان ليسا منهم وهم مرقس ولوقا وهذه الاناجيل مختلفة اختلافا عظيما ومشتتة على كثير من الخطأ والغلط والوهم وقد ذكرنا أمثلة

لذلك في كتابنا (الدين في فطر العقل الصحيح) واستقصى هذه المسألة كتاب
اظهار الحق فليراجعه من شاء

وهذه الانجيل الحالية كتب أصلها باللغة اليونانية كما عدا انجيل متى فإنه كان
بالعبرية كما اتفقت على ذلك شهادة جيم الآباء من النصارى الاقدمين ولكنه
فقد وبقت ترجمته اليونانية ولا يعرف من ترجمها ولا متى ترجمت . وقولهم : إن
متى كتبه أيضا باليونانية ، لا يوجد عليه دليل عندهم وإنما هو ظن لا يوثق به ولم
يقل بذلك أحد من قدامهم

واعلم أنه لا يوجد عند أهل الكتاب نسخة عبرية من كتبهم قبل القرن
العاشر وأهم ما عندهم من النسخ اليونانية القديمة ثلاث : -

- (١) النسخة السينائية ويظنون أنها كتبت في القرن الرابع
 - (٢) والنسخة الفاتيكانية ويقال إنها كتبت في القرن الرابع أيضا
 - (٣) والنسخة الاسكندرية ويظنون أنها كتبت في الخامس
- ولا دليل لهم قاطعا على شيء من هذه الظنون واختلف علماءهم في ذلك
إختلافا كبيرا

أما السينائية فوجدت في دير في طور سيناء وتشتمل على كتب العهد الجديد
وجزء من العهد القديم وهي توجد الآن في بطرسبورج
وأما الفاتيكانية فوجدت في مكتبة البابا بالفاتيكان برومة وفيها العهد القديم
والجديد ولا تزال برومة

وأما الثالثة فوجدت في الاسكندرية وتشتمل على المهدبين مع كتب أخرى
غير قانونية وتوجد الآن في لندن

ولما قابلوا الكتب التي في أيديهم على هذه النسخ القديمة وجد فيها أوف
من الاختلافات بالزيادة والنقص والتبديل وهم يقولون إنها اختلافات طفيفة
وليست جوهرية ولكنها نورد هنا شيئا من هذه الاختلافات التي تقول إنها هامة :-

(١) ما في مرقس ١٦ : ٩ - ٢٠ وهذه المبارات تتضمن ظهور المسيح بعد قيامته

(التأرجح ٧) (٦٤) (المجلد الخامس عشر)

٥٠٦. بعض شواهد التحريف . الابن أقل من الله الآب (المارج ١٥٧)

لتلاميذه ودعوة العالم كله للتصراية وغير ذلك . وهي غير موجودة في النسخة السينائية ولا في الفاتيكانية وعليها علامات الرب في نسخ أخرى قديمة وأنكرها في القرن الرابع كل من أوسايوس وإبرونيوس

(٢) ما في يوحنا ٧ : ٥٣ - ٨ : ١١ وهو قصة عدم رجم المسيح للزانية وهي غير موجودة في أكثر النسخ القديمة ولا في السينائية والاسكندرية والفاتيكانية
(٣) ما في رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ وهي البارة الصريحة الوحيدة في عقيدة الثلاث (٤) وهي غير موجودة في النسخ القديمة ولا بمعتبرة عند أكثر المحققين منهم

(٥) ساحة : مما يردك وقفا على أن عقائد النصارى لم تكن ناضجة في أذهان كتاب العهد الجديد وأنها كانت في طور التشو والتكون ما جاء في إنجيل يوحنا وهو عند المسيحيين أمصر الانجيل وأرقاها بالنسبة لعقائدهم هذه . قال عن المسيح ١٤ : ١٠ (الكلام الذي أكلهكم) لست أتكلم به من نفسي لكن الآب المال في هو يدل الاحمال) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي سمعوه ليس لي بل للآب الذي أوسني) وكلاما يدل على أن أقنوم الابن المتحد بالمسيح والمال فيه ليس الها حقيقيا لان العامل في المسيح والمتكلم فيه هو الآب والا فلماذا ترك ذكر الابن ولم ينسب اليه عمل أو قول لذا سأل أقنوم الابن الها كما يرعمون ؟ ولماذا قال « الابن لا يقدر أن يدل من نفسه شيئا » (يو ٥ : ١٩) ولماذا صلى الابن للآب حيناً أراد احياء المازر من الموت (يو ١١ : ٤١ - ٤٢) ؟؟؟

فالظاهر من العهد الجديد أنه أن الابن لم يكن الها حقيقيا مساويا لله تعالى وإنما صنفه الله قبل جميع الخلائق فهو بكرها كما قال بولس (كورنثي ١ : ١٥) وأخضع له كل شيء (أفسس ١ : ٢٢) وبه عمل العالمين (عب ١ : ٢) فأنه تعالى هو العامل في كل شيء (أع ٢ : ٢٢) وهو الذي صيبره الها بعد أن وجد في البدء كما قال يوحنا ١ : ١ (وكلمة أي صار) الكلمة الله) سيخضع الابن لله تعالى (كور ١٥ : ٢٨) فهو ليس في مرتبة الاله الاب كما يفهم من جميع هذه النصوص وتلك يسميه دائما بولس وغيره (الرب يسوع) كما ذكروا اسمه مع الله الآب (أنظر مثلا اتساوليكي ١ : ١٠ ويقوب ١ : ١٠ و٢ بطرس ١ : ٢ وغير ذلك كثير) والرب هو السيد فلذا مزوه عن الآب بهذا القالب فهو على زعمهم رب العالم والله ولكن الله سيده والله وخاتمه والمطي له كل سلطة وسيخضع الابن له كما قال بولس (كور ١٥ : ٢٨) ألا ترى إلى قوله ١ كور ١١ : ٣ (أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل - ورأس المسيح هو الله) وقوله ١ كور ٨ : ٦ (لكن لنا الله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به) وهما صريحان في أن المسيح أقل درجة من الله وأن الله رئيسه وأن الاله واحد وهو (الآب) وأن المسيح هو سيد فقط وقد عمل الله الواحد به جميع الاشياء . ومن الغريب أن النصارى لما وجدوا بولس وغيره لا يسميه الها في رسالته إلا مجازا كما سمي موسى في التوراة (خر ١٧ : ٦) ولا يساويه في الله الآب عندوا إلى التحريف فزادوا اسم (الله) في حق للمسيح يساوه بالآب وقد عرف ذلك =

أنها زائدة ولذا يضعونها في نسخهم بين قوسين إشارة لذلك . فهذا شيء من الاختلافات التي يقولون عنها إنها طفيفة
قال صاحب كتاب (الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) إن من هذه الاختلافات :-

- (١) ما نتج من قد جملة صحيحة من النسخة
- (٢) ما نتج من مخالفة ترتيب الكلمات
- (٣) ما نتج من وضع الكتاب خطأ كلمة عوضا عن أخرى ، اذ لا يختلفان إلا في حرف أو اثنين

= بمقابلة النسخ الحالية على النسخ القديمة وأقر بذلك علماءهم كما في الرسالة الأولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ فلم يكن فيها لفظ (افة) وأصل البشارة (الذي ظهر في الجسد) وكذلك أبدلوا لفظ (الرب) بلفظ (افة) في سفر الأعمال ٢٠ : ٢٨ « كما قال كرسباخ أحد المحققين منهم » ولا يبعد على مثلهم التحريف في غير هذين الموضعين كما بين في المتن ولكن للبشرين يكابرون ويزعمون أن كتابهم لم يمس بسوء

وقد اعترف المسيح نفسه كما في انجيل يوحنا أن الفاعل للأعمال التي يعملها والآلهة التي يحولها هو افة الأب كما سبق ولو كان أقنوم (الابن) الموجود فيه الها لقال ناسوت المسيح ان الفاعل لي لست شيء هو (افة الابن) لكنه لم يقل ذلك قط . ولم يرد لفظ أقنوم في كتابهم مطلقا وترى النصارى الان لا يقولوا بل قول أقنوم الأب في المسيح مع أن المسيح يقول (الأب اله الخالق) (يو ١٤ : ١٠) فلا ندري أيها تصدق ولماذا اختلفوا ؟

وإذا كان الأب حالا في المسيح كما قال وكذلك الابن والروح القدس (يو ١ : ٣٢) فالسبح حامل لثالث كنه الذي لا تسمة للسموات والأرض (٢ أي ٢ : ٦) فلماذا اذاً يسمونه (الابن) مع أن فيه الثلاثة لا الابن وحده ؟ ولماذا نزع المسيح يطلب من الأب وحده كل شيء ؟ ولماذا لا يحيطون الأقانيم أربعة أخفا من قول لوقا ١ : ٣٥ (الروح القدس يحل عليك وقوة البلي تظلك) فيكون الأقنوم الرابع اسمه (قوة البلي) ؟

ولماذا لم تكن مريم الهة مع أن روح القدس حل عليها وعل غيرها أيضا كما سبق (أم ٢ : ٤) ؟ وإذا كان الله حالا في الكل وعلى الكل والكل كما قال بولس في رسالته الى أهل أفسس (٤ : ٦) وأنهم هيكل الله الحي (١ كور ٣ : ١٦) فلماذا اتهم المسيح بالالوهية والسبادة مع أن الله ليس موجودا فيه وحده بل في غيره أيضا ؟ فهذه يا قوم هي العقائد السامية في اللاهوت التي تدممها النصارى اليها وهي كما ترى متناقضة غير مريحة في كتبهم وخاصة ولم تكن في أذهانهم إلا بعد المسيح وتلاميذه وبعد انتهاء زمن تأليف الانجيل وبعد أن اختلفوا وانتشروا فيها دعورا طويلة سالت فيها دماؤهم أنهارا ولا يزالون الى الان مختلفين فانظروا وتنبأ !!

(٤) ما نتج من إدخال عبارات أو جمل كاملة من (بشارة) أو اثنين إلى
الثالثة لجعل الأناجيل متشابهة
(٥) ما نتج من قصد النساخ أن يجعلوا الاقتباسات من العهد القديم في
الجلديد مضبوطة

(٦) ما نتج من استبدال بعض جمل بأخرى كانت في الحاشية
(٧) ما نتج من استبدال بعض الألفاظ القديمة بغيرها من الحديثة
(٨) ما نتج من تبديل أو حذف كلمات تحدث تنبيها طفيفا في المعنى
(٩) ما نتج من إهمال بعض النساخ في وضع أو ترك أداة التعريف
إنتهى باختصار (راجع ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ من الكتاب المذكور . وقال
في ص ١٠١ و ١٠٢ عن قول متى (٣٥: ٢٣) أن زكريا بن برخيا (إن المذكور
في كتاب أخبار الأيام الثاني ٢٤ : ٢٠ و ٢١ أن زكريا بن يهودا هو الذي قتل
وأما ابن برخيا فلا يعرف أنه قتل فالأرجح أن ذكر اسم الأب هنا من خطأ
الكاتب) اه باختصار

فأي برهان ياقوم على نلاعب النصارى بكتبهم أصرح مما ذكر وهل بعد
ذلك شك بأي شيء فيها مع أنها مملوءة بخطأ الكتاب باعتبارهم ؟ أضف إلى ذلك
أن هذه الكتب ما كانت محفوظة في الصدور وقل منهم من كان يعرف كل
ما فيها وما كانت نسخها كثيرة لجلهم في الأزمنة القديمة وما كانت نسخها بأيدي العامة
من الناس فلذا كان مجال التحريف والتبديل واسعا ولذلك ترى أن غلط النساخ
وتحريفهم انتشر فيها بعد في جميع نسخهم ولولا وجود تلك النسخ القديمة لما عرفوا ذلك
فما يدرينا أن النسخ التي كانت قبل التي وجدوها وقع فيها مثل هذه
التحريفات أيضا ؟ ومن يضمن صحة نسبة هذه الكتب إلى أربابها مع أنه
كان لهم كتب مثلها كثيرة وقالوا إنها غير قانونية ورفضوها ؟ ومن ثبت لنا
صدق كتبنا وعصمتهم من الخطأ والغلط كيف وانا نرى فيها كثيرا من الغلط
كما تقدمت الإشارة الى بعضه وظهر من بعض عبارات كتبهم مقدمة انجيل لوقا ١ :
١-٤ أنها لم تكتب بالالهام بل بالاجتهاد

والخلاصة أن هذه الأناجيل لا يتق المسلون بشي منها الآن وهم لا يعتدون الا بما قاله المسيح نفسه وثبت لهم أنه وصل اليهم بدون تحريف ولا تبديل ومبهمات أن يثبت ذلك

وكما حرفت النصارى الاناجيل وغيرها كذلك دست على يوسفوس المؤرخ اليهودي الشهير في (التاريخ القديم) كتاب ١٨ فصل ٣ راس ٣ عبارة مقتضاها (أنه يجوز أن عيسى لم يكن انسانا وأنه صلب وقام من الموت في اليوم الثالث) وقد جزم المحققون منهم بأن هذه العبارة مفسوسة عليه وأنه لم يكتبها بل ان يوسفوس سكت عن سيرة المسيح بأكلها ولم يشر اليه إشارة تذكر (راجع أيضا ماقالتة دائرة المعارف الانكليزية في هذا الموضوع) ولعلماء الذين أنكروا صحة عبارة يوسفوس هذه أدلة كثيرة يطول بنا شرحها في مثل هذا الكتاب وأنها لم تكن معروفة لأوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ بعد الميلاد وهو الذي كان صارفا همه كله الى جمع كل ما جاء في تاريخ يوسفوس عن المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يذكر هذه العبارة فاذا كانت موجودة في أيامه في التاريخ المذكور فلم نذكرها وهي من الاهمية بمكان عظيم ؟

فترى النصارى كما حرفوا كتب قدمائهم - كما اعترف بذلك لاردنر في تفسيره وآدم كلارك ويوسى بيس في تاريخه وغيرهم كثير - كذلك حرفوا كتب اليهود فرادوا في تاريخ يوسفوس ما رأوه يؤيد دعاويهم ومن ذلك بظهور لنا أن اليهود كانوا في غاية الجهل والضعف والفرق والذل والبعد عن البحث والقدرة على المعارضة لدرجة جعلت النصارى تطلب بكتبهم كما شاؤوا فلا يبعد أنهم حرفوا أيضا أشياء في كتبهم المقدسة من غير أن يرفوها أو يجرأوا على المعارضة

واذا كان هذا حالهم باعتراف علمائهم فهل بمد ذلك ثقب بأي شي نقولوه في دينهم وهم يحرفون فيه ما أرادوا أن يحرفوه ولو كان موجودا عند اليهود أيضا ؟ !

وقد بين هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره أسباب اختلافات نسخهم بمثل ما قلناه هنا عن (كتاب الادلة السنية على صدق الديانة المسيحية) وما زاده أنهم كانوا أحيانا يحرفون قصدا لاجل تأييد مسألة أو دفع اعتراض

وقال (انهم كانوا تركوا قصدا العدد ٤٣ من الاصطاح ٢٢ من انجيل لوقا وهو قوله (وظهر له ملاك من السماء يقويه) لان بعضهم خشي أن تكون تقوية الملك للمسيح منافية لألوهيته) انتهى باختصار (١)

فان قيل اذا كانت كتب اليهود الاخرى المنسوبة لموسى غير سفر التثنية ليست صحيحة فلماذا لم يوبخ المسيح عليه السلام اليهود عليها ؟ قلت (يتلى)

(١) حاشية — يظهر من هذه البارة التي كانوا حاولوا حلها من الانجيل ان المسيح كان مسلما الى الصلب وهم ارادته وأنه كان يدعو الله بالخاح عديد ليصرف عنه كأس الموت حتى صار يتصب عرقا فظهر له الملك يقويه وينجيه (لوقا ٢٢ : ٤٢ - ٤٥) فأين اذا شجاعته ورجيته في تقديم نفسه كفارة عن بني الانسان ؟ وهل يكون بعد ذلك قبوله الموت برغبته وارادته وهو كان يتنى النجاة منه لولا ارادة الله التي اكرهته عليه اكراما ؟

وهل هذا الخور والضعف يشتر التعارفى كيف يضحون حياتهم في سبيل قلة الناس ؟ وابن عمل المسيح هذا من عمل عمد وأصحابه الذين كانوا يستبشرون بالموت ويلاقونه بمسح وجيب غير هيايين ولا وجلين وكل ذلك كان منهم في سبيل الله ويصعد هداية الناس وأصلاح أحوالهم واخراجهم من الظلمات الى النور ؟ فمن منها (عمد أم المسيح) كان أقدر على تطهير الناس قضحية نفوسهم في سبيل الله ؟ أنظر أصحاب عيسى كيف فروا من حوله وحزنوا وأنكروا ومحق كبيرهم بطرس (لوقا ٢٢ : ٤٥ و ٥٧ - ٦١) نعم ان المسيح زجر بطرس ووبخه حينما أراد تنبسط عنه (متى ١٦ : ٢١ - ٢٣) ولكن ذلك كان قبل دنو ساعة الصلب فلما اقتربت خاف وضحجر وصار يستنثى بالله لينجيه منه لشدة فزع وروع (مر ٢٢ : ١٤) ومتى ٢٦ : ٣٦ - ٤٥) ولذا جاء الملك وقواه

أما عمد وأصحابه فكانوا يرجون من الله الموت والشهادة في سبيله وهم في ميدان القتال كما هو معروف متواتر عنهم فأين هذا من ذلك ؟؟

كيف ترقى رفاك الاغنياء بإسماء ما طاولتها سماء

أنظر الى الحفناء لمدى نساء ذلك الممركيف شجعت بنينا الاربعة وحرمتهم على الجهاد في سبيل الله حتى قتلوا جميعا يوم القادسية قتلت (الحمد لله الذي شرفني بتعلمهم وأرجو من كرمي أن يمجني بهم في مستقر رحته) ولا أريد أن استشهد هنا بأقوال الرجال من أصحاب رسول الله فأنها شهيرة عديدة وكثما مثال الصبر والشجاعة وقوة الايمان والثقة بوعده الله وقضحية النفس في سبيله فلذا دعوا العالم في ستن قليلة وهو الامر الشجيب الذي لم يمد له منيل في تاريخ البشر أجمعين وكل ذلك كان بسبب تأييد روح رسول الله معهم وفي أخلاصهم

الغارة على العالم الاسلامي^(*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٦

(مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠)

عقد المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه ، بل ان لجنتين من أهم لجانه تفرعا للبحث في أمر الاسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلات لم تمكن من الحصول عليها . الا اننا عثرنا على مجلات ثلاث تكملت عن هذا المؤتمر واحدة المانية وهي (مجلة الشرق المسيحي) التي تصدرها (جمعية التبشير الشرقية الالمانية) والثانية انكليزية وهي (مجلة العالم الاسلامي) المعروفة . والثالثة سويسرية وهي (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدرها (جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا) .

وأعمال مؤتمر أدنبرج لم تكن حبرا على ورق بدليل أن (المؤتمر الاستعماري الالمانى) الذي عقد عقب مؤتمر أدنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير الجرمانية حتى خيل للناس ان هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني .

أقوال المجلة الالمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية منذ سنة ١٩١٠ . ولهذه الجمعية ارساليات تبشير وملاجئ للايتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغارية وروسية .

(*) تأخر لما نشر في الجزء السادس ص ١٤٢

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها «الشرق المسيحي وارساليات تبشير المسلمين»: «ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلغار بنعمة الله الساطعة، وذلك بنشاط واقدام القسيس (افثانيان) الذي كان اسمه من قبل أمين زاده محمد شكري وازدياد أهمية التبشير كانت بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية. وما يأتيه هذا القسيس من الاعمال - بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أزهق الوقت الذي يقضيه في الاسلام من أركانه (١) وينتشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية (١) وان هذا الارتقاء التاريخي وما نعلمه في أرمينية وسورية وروسيا قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا (الشرق المسيحي) وندعوها بعد الآن (الشرق المسيحي وارساليات التبشير الاسلامية) وسيمهد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس (افثانيان) . ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم المستر (لبيوس) الالماني عنوانها (دخول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وأنه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر أدنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الاميركان ومن مندوبي التبشير الاميركيين (المستر روزفلت) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا أنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور. الا أن (المستر براين) استطاع أن يحضر - وهو خطيب أميركة المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مراراً - وعلى هذا فالمندوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرون يتكلمون بلغات مختلفة . ولذلك نقرر أن يكون الانكليزية لغة المؤتمر .

وقول هذه المجلة ان ارساليات التبشير الانكليزية والارلندية تتفق في السنة ١٩٠٠ ر ٢٠٠٠ جنيه في سبيل التبشير وجميعات التبشير الاميريكية والسكندية تتفق ٢٠٠٠ ر ٢٠٠٠ جنيه وجميعات التبشير الاوسترالية والافريقية والاسيوية والهندية

(التارخ ١٥٧) احصاءات عمومية للدعاة والمدارس والملاجئ ٥١٣

تتفق ٣٠٠.٠٠٠ جنيه وماتتفق جمعيات التبشير البروتستانتية في باقي القارة الاوربية
يلغ ٧٠٠.٠٠٠ جنيه

واقبس صاحب هذه المقالة من قيود مؤتمر أدنبرج عدد جيش المبشرين
البروتستانت فقال انه يلغ ٣٨٨ ر ٩٨ مبشرا تعضدهم لجان يلغ عدد أعضائها
٥٠٠.٠٠٠ ر ٥ شخص ويلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من
موزعي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩١٣ ر ٩٢

وعدد المعاهد الكنيسية ٦٧١ ر ١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٤٧٨ ر ٣
والتي في الدرجة الثانية ٠٠٩ ر ٣٢ وعدد الاسانذة والتلاميذ الذين تحت إشراف
المبشرين ٦٠٢ ر ١٩٠ ١ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها
٩٩١ ر ٧ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وفهرج
المطيين والمبشرين وفيها ٥٤٣ ر ١٢ طالبا . وهي تهيمن أيضا على ٥٩٤ ر ١
مدرسة ثانوية فيها ٤٢٠ ر ١٥٠ طالبا . ١٠ ر ٢٨ مدرسة ابتدائية يلغ عدد
تلاميذها ٢١٢ ر ١٦٥ ١ وما عدا ذلك فالمبشرون يدبرون ١١٣ مدرسة من
النوع الذي يسمى (بستان الاطفال) وفيها ٧٠٣ ر ٤ أطفال .

وأستت هذه الارساليات ٥٥٠ مستشفى و ١٠٢٤ عيادية لها ٤٠٠.٠٠٠ ر ٤
من المترددين عليها ولديها ١١١ مجلدا طليا و ٩٢ جمعية للمرضات و ٢٦٥ ملجأ للإيتام
و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال

وتدير ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ مهذا للاساقف و ١٠٣ مستوصفات للمعني
الافيرن و ١٥ ملجأ للارامل

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ ومن يقارن بينه وبين ماوصل اليه هذا الاحصاء
سنة ١٩١١ بر أن هناك ارتقا . باهراً لأن عدد ارساليات التبشير العامة يلغ
٣٨٣٨ ر ٣ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٧١٩ ر ٣٤ وعدد الاسانذة والتلاميذ
٤٤ ر ١٢٠٤٤ أما الجامعات والكليات فصار عدددها ٨٨ وفيها ٦٢٨ ر ٨ طالبا ولدى
المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخريج المبشرين والمطيين فيها ٦٦١ ر ١٢ طالبا وعدد

(المجلد الخامس عشر) (٦٥) (التارخ ٧)

المدارس العليا ١٧١٤ فيها ١٦٦٤٤٧ طالباً وعندهم ٣٠١٨٥ مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذها ٣٥٧ ر ٢٩٠
أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيديات ١٠٧٧ والمجالس الطبية
لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالبا و ٩٨ مهدياً للمرضات فيها ٦٦٣ طالبة
ويشرف على ارساليات التبشير ٢٥٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية
لأغاثتها و ٢٢ جمعية مختلفة

وترد على صناديق ارساليات التبشير أموال كثيرة منها ٦٠٥٠٠٠٠٠ فرنك
في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٦٧٠٠٠٠٠٠
فرنك في صناديق الجمعيات الاميركية والكندية و ٧٠٢٠٠٠٠٠ في صناديق
الجمعيات الاوسترالية والافريقية. ولغة هذه الجمعيات كلها الانكليزية. وأما
ارساليات التبشير الاخرى فيرد على صناديقها ٢٠١٠٠٠٠٠ فرنك .

أقوال المجلة الانكليزية

أقوال المجلة الثانية فهي (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية التي تصدر منذ
شهر فبراير سنة ١٩١١ . ويتولى ادارتها القسيس زويمر رئيس اوسالية البحرين .
وقد أسهل عددها الاول بما يأتي :

« تبين لنا من مراجعة (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ومجلة (الاسلام)
الالمانية ومن (دائرة المعارف الاسلامية الجديدة) المحررة بثلاث لغات ان زيادة
الناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث
الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والحطة التي ينبغي اتهاجها
مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحكك بالاسلام فيجب عليها
قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام .

« دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية نصير المسلمين
وشعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لا بد لها من صبر غور المسألة الاسلامية وأن تحسن
العناية بتربية البشرين وتوقع خيرا من أعمالهم . ومهمة نصير المسلمين تقتضي

بإيجاد ميدان مشترك للعمل تُضاف فيه الافكار والاجبات والمجهودات
« وعلما تستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج . وستجهد
هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع
كلمة الذين يهبون المسلمين (١) ويشغلون لغيرهم (١)
« وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهبا واحدا من فرق الكنيسة وأحرابها بل
هي ستكون واسعة الصدر سمة تامة . » اهـ

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر شارلس وطسون تحت عنوان (العالم
الاسلامي) قال فيها : « ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بأنه لم يهتم بالمسائل
الاسلامية . لان الغاية من عقد ذلك المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج
عن النصرانية والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم ، وان نظرة
واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الخط الكبير الذي كان للمسائل
الاسلامية في أعمال المؤتمر .

قد كان المؤتمر مؤلفا من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع
في بحث المسألة الاسلامية . أما هيئة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية
من الوجهة الخارجية وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين واختيار خطة
« الهجوم » و « الفارة » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقا بالمسلمين وعددهم
ومبلغ ارتقاؤهم في كل قطر

« ومما جاء في هذا الاحصاء ان في جزائر (ماليزيا) والهند الهولندية ٣٦٠٠٠٠ و ٣٦٠٠٠
مسلم ويزداد عددهم يوما بعد يوم على نسبة ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين
لجنة أن المبشرين في الهند وقفوا جزءا من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير
المسلمين فيها . »

« وللهذه اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الأدنى وآسية
الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع « أن المبشرين فعند عليهم الخوض في
المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في
طريق إرساليات التبشير »

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية : « ان الموقف فيها صار حرجا لسرعة تقدم الاسلام وارتقائه الواسع في الشمال ومماقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي . والمبشرون كانوا أخطأوا في تقديراتهم السابقة . لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية بمحة واما أنها على أهبة الدخول في الاسلام . »
ونقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تهدد السيل لتتصير المسلمين ، فخصت جميعات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحصرت قراراتها بمحلتين اثنتين :

الاولى — ان ترقى الاسلام الذي يهدد افريقية الوسطى بمحمل الكنيسة ففكر في مسألة دقيقة وهي: هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية؟
الثانية — ان المسألة الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان عام في أعمال المبشرين عقيب الاقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس، مع انها لم تكن لهم الكنيسة قبل هذه الاقلابات الا قليلا ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارشاليات التبشير بمحل ينطبق على المسائل الاسلامية هذا شي من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتحديد ميدان العمل لرجل (الكليروس) في ارشاليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضاً لأن كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتصرون فشلت تماماً الا في جزء من بلاد الهند الغربية واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

« اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الاوربيون كان لها تأثير في حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول اوروبا كلها »

وقد كان للاسلام الحظ الوافر من مذكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل باديانات الخرجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحة لها .

وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجملته فذكرت ما ترى انه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا (!؟) مستندة على أقوال المبشرين والمتصنين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتربيتهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد وأما اللجنة السادسة فينت كيف تنظم ارساليات التبشير . وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للاميريكين والموضوع الذي بحثت فيه اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي يشرون فيها وموقف المتصنين الوطنيين امام حكوماتهم . خصوصاً في البلاد العثمانية وفارس .

وانتقدت انتقاداً شديداً الحطة غير المسيحية التي تتبجحها بعض الدول الاوربية مثل انكلترا في النيجر والدودان وقالت انها حطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرفه . أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تنحس في المسألة الاسلامية الا قليلا حيث قالت في تقريرها « الامر الذي لامرية فيه ان المهبة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يسرع على جمعية تبشير واحدة ان تقوم بها . الا ان وحدة العمل ستكون أحسن وأمرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهبة التبشير »

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافزاد قام الدكتور القسيس (كارل كوم) الذي كان راجعاً من افريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد افريقية وأنذره الدكتور (جورج روسون) فتكلم المبشر (كوغبرغ) عن أحوال تركستان الشرقية . ثم

أشار القسيس (لبسوس) الى عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين .
وانبرى القسيس (صموئيل زومر) فأوضح بكل براعة ويان الحضرة
الاسلامية الصومية

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة (ارساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدر في بلدة (بال)
من سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر
ادنبرج ، وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تسككة لما نشرته (مجلة العالم
الاسلامي) الانكليزية

أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ (شلاتار) صاحب التقرير
المقدم الى مؤتمر ادنبرج بضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير .

قال هذا الاستاذ : ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارسلات
على وجه العموم العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث بني الانسان
وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب ان تنه . اذ من الحق أن الامم
المتجانسة التي لاتدين بالنصرانية قد أخذت تتدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم
بينها وبين المتمدنين الى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي للبشرى أن
يتضافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفرون
وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفلبين وكورية بالعمل فأدت
الى النجاح . مثال ذلك انهم تفاهوا في دهلي قسنى لم تحديد مناطق أعمالهم ،
وفي الصين نجح المبشرون المتمدنون الى جمعيات متعددة في تأسيس مجلس لتوزيع
الاعمال فكان موضع ثقة الجميع ، واتحدت اثنتان من الارسلات المنصرة الى
طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتابا جمعت فيه النقط والمسائل التي تتفقان
فيها . وانفردتا في نشر ما يختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات
والطبوعات التي تنشر بمشاركة الارسلات المختلفة .

ثم نبى على ذلك ما لهذا التضامن والاشترك من الحسن والتأثير في جمع

الكلمة وقال ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت ضرورة تعاون الارسلالات المختلفة .
 لينسئ لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون
 في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى . وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج
 قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية : « ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة
 يزداد يوما بعد يوم . » وما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر .
 وأشار الامتاذ (شلاتار) الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللورد بلغور -
 وزير اسكتلندة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى - رئيس شرف لها .

نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم
 بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في سبيل التبشير ونموه موانع
 وعقبات . وعلى هذا فالجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد

امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجنهت العداء
 الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة الاجنبي . أما في الهند
 فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة تساعدهم وتمضدهم بالاعانات وتشرف
 على المكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على الحياد
 في الامور الدينية . وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن تخرج حكومة الهند
 عن حيادها الديني ؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة
 الانكليزية وقد رتب لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ
 والمدارس وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود (فون بوتزيلر)
 قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة . أما في آسية الغربية فأعمال
 المبشرين قاصرة على الطب لان نشر الانجيل لم يزل محظورا هناك والتمسرون
 عرضة لهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية

والمعضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسية . وكل ما يستلجمه المبشرون
 هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس الا
 والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا أن أهمية ذلك
 تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى

الى حديضر بالمسيحيين حتى أن الموظف يضطر الخضوع الى العادات والتقاليد الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في مصر والسودان (١). ولا حاجة الى التصريح بأن هذه الخطوة تفرقل أعمال البشرين وتندعو الى سخطهم وتجمل الاقباط عرضة للظلم (١) كل ذلك احتفاظا بمصلحة المسلمين. والمسيحيون في مصر كانوا الى سنة ١٩٠٧ محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس الحكومة على نفقة كنيستهم وإنما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها (٢) فإذا كان الانكليز يودون أن يروا تعاليم الاخلاق المصرية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم أن يساوا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق (٣)

أما في مدغسكر فقد كان البشرين يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .

والقسم الثاني من أعمال اللجنة يتعلق بموقف البشرين أمام الحكومات من الوجهة الحقوقية . فتقرر أن يبقى البشرين على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا بجنسية البلاد . والبشرين يظلون في تابعيتهم الاولى لان علاقتهم بالبشرين دينية محضة . ويمكن للبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات ولكن لا يجوز لهم التدخل فيما يتعلق بالتصيرين .

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال (الورد بنفور) رئيس الشرف: «ان البشرين هم مساعد لكل الحكومات في أمور عامة ولولاهم لتمذر عليها أن تقاوم كثيرا من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة البشرين»

فأجيب الورد الى اقتراحه وتألفت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

﴿ نتائج مؤتمر أدنبرج ﴾

ألفت على أثر انحلال مؤتمر أدنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأها . وعمل لها فروع كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر والطبوعات وبعضها للتربية

(١) المنار : راجع رسالة « المسلمون والقيبط » (٢) المؤيد : راجع خطبة سادق السبيح على يوسف في المؤتمر المصري لتعرف قيمة هذه الاقوال . (٣) راجع ايضا رسالة « المسلمون والقيبط »

والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصم أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة أعمال المؤتمر وبمحت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت ان تنهز الفرص وتتنفع بالظروف السانحة وان تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قراوات مؤتمرو ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانتية وتكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية . وهذه المدرسة بمحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوطاع الاسلامية والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي أهمات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام

٧

المؤتمر الاستعماري

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الالمانى . وما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ك . اكستفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الأولى ان بمحت في الشؤون الصناعية والاقتصادية . والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستعمار الالمانى . واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في (همبرج) . ان نمو ثروة الاستثمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات . وأهم وسيلة

للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة ، حتى من الوجهة الاقتصادية وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفروا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم . ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع الخاص بالمسألة الاسلامية . فاقاض المبشرون وتوسعوا في القول حتى خيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول الى مؤتمر تبشيري

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في قطة النظر الى الاسلام فقام (اكسفند) كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية ولفت الانتظار الى الخطر الاستعماري في المستعمرات الالمانية بأفريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الوجة بمابقة الحالة الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعدها الاستاذ (باكر) العضو في مجلس المستعمرات في ميجورج شومس في الكلام على « الحكومة وارساليات التبشير وعلاقتها بالسياسة الاسلامية » وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستثمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة . فرد عليه (اكسفند) وقال : ان الاستاذ (باكر) لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفا عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضاً (١) . ونحن المبشرين لم قصد أبداً أن نجعل مصالح الحكومة كصالح الكنيسة .

ووافق اكسفند الاستاذ باكر على نقط متعددة وقال : « ان الحكومة لا بد

(١) هذا هو صوت بطرس الرامب والاقاين هو الخطر الاسلامي الذي يخاف منه على المسيحية والنصارى ؟ نعم انه يوجد خطر اسلامي كبير وهو وجود المسلمين انفسهم قلد في حيون هؤلاء القس الذين لا يرضون عن المسلمين الا ان يقبوا ملتهم ولعل يوم جلاء اخفاق يكون قريباً على انه قريب ان شاء الله تعالى « لهم يرويه ميمداً وتراه قريباً » صالح لخاص رضا

لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس «الطائفة» ما دام هؤلاء المسلمين ينفرون من المدارس المسيحية ، ونحن نعتز بهذه الحقيقة بالرغم من اعتقادنا بأن المدارس المانية تزيد الاسلام نموا وارتقاء (١) واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصلحتنا فيجب علينا بذاهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصلحتها أيضاً .

وأشار (اكسفند) الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الاستمراخ لشن الفارة على الاسلام » الذي ألقاه اكسفند نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المستدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسبه اكسفند مدحا وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسفند وباكر فقد جاء فيه :

« ان ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستمراتنا بخطر عظيم . ولذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تاما في الشؤون الدينية - يشير على الذين أمسكوا زمام المستمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن لا يضعوا العراقيل في طريق انتشار النصرانية . وأن يتنصوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادئ الدنية ، خصوصا مخدعاتهم التهذيبية والطبية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي ينحصر الى ضرورة اتباع المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من غير تسويف - في كل الارجاب التي لم يصل الاسلام اليها بعد » اهـ
هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية بعض جل من خطاب الاستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الالمانى . ومن هذه الجمل قوله :

« ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين نتم علينا وضع خطة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا ،

« والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بالاهتمام باحر الاسلام والبحث في شؤونه بكل مستمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة .

« وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه ، بل رأيت أن تتغل أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن الى يد الحكومة في كل مستمراتنا .

« ويجب على حكومتنا في هذه الخطوة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كما توصل الى مقاصدها . وعندئذ يتسنى لها أن تعلم حق العلم أن الاسلام وإن يكن عدو النصرانية إلا أنه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدينة الحاضرة . »

وقال بعد ذلك :

« يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلترا وهولندا . وينبغي للحكومة أن تقف على الحياد التام في المسائل الدينية .

« وأنا أقترح على حكومتنا أن تضع خطة موطدة الاركان في الامور الآتية :

الاول — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم .

« ومن الضروري أن تدوس الحكومة الدين الاسلامي وأن تمنى به أشد

العناية بواسطة أشخاص تخصصهم بتوفية هذا العمل حق . »

وختم خطابه بقوله :

« يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره

في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هناك غير واسطة واحدة توصلنا الى هذه

الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير . »

(يتلى)

﴿ فرنسة في تونس وانكلترة في مصر ﴾

اذا نظر المصري الى ما بين يديه من علم ومدنية وأدب الخ مما يسمونه «التمدن الحديث» فاتما يرى مصدر ذلك كله فرنسة والفرنسيين، واذا نظر المسلم الى أقدم صديق لدولة الاسلام سواء كان في دولة الباسيين العربية أو الدولة العثمانية التركية في جميع أوربة فلا يرى أمامه الا فرنسة، بل ان الفضل في انقلاب هيئة العلم والادارة في أوربة جمعاً انما هو لفرنسة، فاذا ادعت فرنسة بانها أم المدنية فان لديها من البيئة في الشرق والغرب ما يؤيد دعواها، واذا نظر الشرقي الى أقرب الامم الاوربية له في الاخلاق والعادات فانه لا يرى امام عينه غير الفرنسي (هذه اقوال متداولة بين الناس) يقولون: ان فرنسة كانت ولا تزال أم العلم والمدنية في الشرق والغرب وربة المال في جميع أقطار المعمور - والمال حياة العمران - فبدأ نهضة سورية الاخيرة إفرنجي والتفريخ المصري والرقى العلوي افرنسيان وقواد محمد علي واساتيد مدارسهم من الفرنسيين فرنسة هي نفسها التي أعلنت بانها حكومة لا دين لها ومعناه انها لا تنصر ديناً على دين فهي أم الحرية أم الاخاء أم المساواة - كما يقولون - وهي التي جعلت عنايتها موجهة للتعليم «الادبي» في مستعمراتها وقد قال أحدُ بشريين الالمانيين (اكستفلد) « ان المدارس العلمية تزيد الاسلام نمواً وارتقاءً »

كل هذا مما يكاد يكون من القضايا المسئلة عند كثير من اسكتبين والفكرين وكان على مقتضى ذلك ان يكون المسلمون الذين هم تحت حماية فرنسة من أكثر الناس تمسكاً بحريتهم الدينية والادبية ولكن الجواب التي تأتيها من قبل مستعمراتها الاسلامية على العكس من ذلك اذ هي تدلنا أن المسلمين الذين تحكمهم فرنسة من أشقى الناس وأتمسهم

كتب أحد المخلصين من تونس (وقد أقام بها أياماً) الى المآرج مقالة تحت عنوان « حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان » بامضاء « ابن الحقيقة » ذكر في مقاله هذه من معاملة فرنسة الجائرة للمسلمين ما لا يكاد يصدق وقد نشرت مقاله

هذه في الجزء الخامس من مئارج هذه السنة بعد حذف شيء كثير مما كتب على ظن أنه من المبالغة ، ثم منذ أيام أم القاهرة ذلك الرحالة المجاهد وأخبرنا أنه شاهد جميع ما كتبه عن تونس عيانا وفوق ما كتب من المعاملة الجائرة التي تعامل بها فرنسة التونسيين وإن إبعاد أولئك الأفاضل لم يكن لهم سبب إلا أنهم كانوا يحامون عن حقوق الضعفاء وذكر أن من الشيوخ الرسميين وغير الرسميين من ينفخ في بوق الفتنة ولو خاف الله لأمكنه أن يساعد وطنه وملته . وأطلعنا على عدد من جريدة الزهرة فيه أن بعض أعضاء المجلس الشورى قال في خطبة القاها بعد تلك الحوادث « ان تونس هي بنت فرنسة المذلة » إلى آخره ثم قال : ولو أنصف لوضع الدال تقلة ولكنه أي ان ينطق بالحق (أي لو أنصف لقال المذلة)

فسألته عن حالة تونس الادبية فقال أن هنالك رجالا قد عرقتهم ما أظن انه يوجد في مصر أو الشام أحسن منهم أخلاقا وغيره مليه ولكن التصنيق شديد كما قلت لكم

ثم أخبرنا بأن لديه كتابات خصوصية لم يؤذن له بنشرها وفيها من النوائب والمجائب ما يدهش العقل وذكر أن كل قادم لتونس من هذه البلاد يكون تحت مراقبة البوليس وأنه رسم طريقة للمخاطبة مع أناس من الاحرار في تونس لا تصل اليها يد المراقبة وهو يأمل أن تأتيه اخبار من هناك قال وبهذه الوساطة أخذت هذه الجريدة وما لدي من الكتابات المذكورة

وودعنا جاعلا وجهته سورية فالاستانة العلية ووعد بموافائنا بما يصل اليه في أي مكان كان (١)

(١) كان أثناء وجوده في مصر كتب مقالة الجريدة « الجريدة » التي تصدر في مصر قابت ان تنشرها خوفاً من غضب ايطالية او فرنسة منها أو مراعاة للحساد (المجموعة) المصرية تنبها هذا ليعبر القراء مباهج حرس الجريدة على مراعاة احساس ايطالية أو فرنسة وهي :

• إلى سيدي مدير الجريدة

« كتبت الى مجلة المئارج اذ اهر منذ اشهر مقالا تحت عنوان حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان اتبع فيه على لباب الحوادث الاخيرة التي شهدتها وسمعتها يوم كنت بتونس قاصدا دار الحرب فقد قدر الله طول الاقامة هناك (لمصلحة المجاهدين) حتى شهدت تلك الحوادث المتصلة ولا أدري ماذا كان من سيدي ولبي اتصل في الاآتي التريب بإفادات مفصلة عن حال أولئك »

لم يكن هذا الكاتب أول مخبر عن تونس فيثك في اخباره واذا كان هو المخبر وحده عن تونس فمن الذي يخبر عن احوال الجزائر ومراكش ؟
كان على فرنسة وهي مملكة المدنية : أن تكون أوسع صدرًا مع محكومها من انكلترة ولتذكر ما يقوله ساسة الامان من اغتنام فرصة الانتفاع بتحول قلوب المسلمين عن فرنسة

هذه مصر والسودان يكتب فيها الانسان ما يشاء لمن يشاء حتى بعد احياء قانون المطبوعات ولم نسمع بان عدة جرائم أقيمت في يوم واحد أو ان اناسا أبعدها من أجل حرية أفكارهم بل ان المحامين دافعوا دفاعا مرا يوم محاكمة قاتل رئيس النظار السابق والتهيم يقول : انا قتله لانه كان مضرا بوطني فماذا جرى ؟ فنفس الحكم بالمعترف بالقتل دون أن يلحق غيره من أهل حزبه أو وكلائه أدنى ضرر وجرى بمصر اعتصاب عمال الترام مثل ما جرى بتونس فلم يكن من الحكومة الا اجراء وظيفتها ولم تخلق مسألة سياسية دولية من جراء ذلك . واعانات الحرب تجمع علنا ونسرا في الجرائد بل يأتي الى مصر من المستعمرات الانكليزية اعانات كثيرة للدولة العلية ولم يكن من الانكليز أدنى معارضة

لهذا نرى المسلمين أميل الى الانكليز من جميع الامم وأشد نفورا من فرنسة ولقد رأيت أحد المراكبيين يوما يبكي فقلت ما يبكيك ؟ قال مستقبل بلادتي وليتها

= المضطهدين فقد عرفت من خيار الاحرار هنالك من أرجو منه أن يوافيني بأنياء ما يقع وقد واصلني من بعض أولئك عدد من جريد الزهرة « منديومين » محدود على بعض فصوله خط بالمداد الاحمر فقلت ان ذلك لسريته فكان اول ما قرأته فاذا فيه ان بعض اعضاء المجلس التوري قال في خطبة ألقاها بعد تلك الحوادث : ان تونس بنت فرنسة المدللة . فعبت لهذا المضو الجاني على جسمه بما لا يجنيه الله عدو

الا ليت صمت اذ لم يقل خيرا اليس في كلمته هذه ما يأتي على اعمال القائمين بطلب الحق ويذهب بأمل كل ذي أمل

واني لا أوجع منك نصر هذه الكلمات بعد ان عدلت عن تقديمها الى المنار الاغري لما طال على نصر مقالتي التي قدمتها اليه من الامل على اني اتشرف بنقله اليها اذا كان له غرض في ذلك لانها كانت منقولة وقد أذنت أن تنشر بأعضائي الصريح لاني وقد أصبحت بين أظهركم لا أغنى باغيا ولا أخاف واشياء وسأتشرف بزيارتكم ودعم افتدكم

محمد نجيب الحسيني

القاهرة في ١٠ تموز سنة ١٩١٢

اذ وقعت تحت حكم أجنبي كانت من حظ الانكليز . كذلك سمعت غير واحد من البلاد التي لا يزال لها الاستقلال يقول : ان كان ولا بد من ذهاب استقلالنا فلتكن للانكليز ولم ياترى ؟؟ لانه يظن أن فرنسا تطمع باحتلال بلاد

ألم تكن فرنسا جدية بان تميل الشعوب اليها ميلها للانكليز ؟ بل ألم تعلم فرنسا طريقة الانكليز في الاستعمار ؟ لأقول هذا مادحا الانكليز ولكنني أحكي ما سمعته واثبت اختباري وأسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا باستيقات أهلها وحكومتها من الوقوع في أشراك الاستعمار وخصوصا الاستعمار الفرنسي

صالح مخلص رضا

﴿ الكهف والرقيم ﴾

« في ملخص رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم »

اهدى الاستاذ السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الازهري نائب استاذ الشعبة العربية في كلية عليكده الاسلامية في الهند ادارة المآر ١٨٠ نسخة من مؤلف له سماه الكهف والرقيم ، في مختصر رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم يتضمن اختصار رحلة صاحب المآر في الاقطار الهندية حيث كان المؤلف ترحيلاً ورفيقاً له اوضح اسماء البلاد التي امها السيد والعلماء والامراء الذين قابلهم والآداب والحفلات التي اقيمت للاحتفال به في بلاد عديدة وشرح جميع ذلك شرحاً واضحاً مبيناً وابان ما كان لكلية ندوة العلماء من الفائدة بزيارة السيد صاحب المآر وما كان من الحركة الفكرية في مسلمي الهند وما أبداه السيمن النصائح ومآثله من الخطب في تلك الحفلات وصدرها بكتاب مقدمة واختتمها بكتاب من السيد ارسله اليه ووصف الوداع واللقاء في كل بلدة امها السيد وقال انه جعل مؤلفه هذا كذكرات للسيد باسماء البلاد والاشخاص والآثار والمدارس الى غير ذلك مما شاهده هناك لتكون مساعدة له في تأليف رحلته الهندية . ويعلم قراء المآر ان السيد وعد بكتابة هذه الرحلة المباركة ان شاء الله تعالى

فتشكر للاستاذ الصديق عنايته هذه ونرجو من الله تعالى ان يكثر من امثاله

صالح مخلص رضا

في المسلمين وان ينفع به آمين

السكة الحديدية

﴿ في الحجاز ﴾^{*}

تواترت الاخبار اليوم بمكة المكرمة ان حكومة الحجاز لآن مهتمة جداً بتسيير السكة الحديدية بين المدينة ومكة وبين هذه وجدة وهذه الاخبار طالما كانت تشوق قلوب المسلمين الى وجودها خارجا لكونها تعود مرارا من سنة الى أخرى حتى تسلسلت الى ما لا نهاية لما لكنها ساذجة

حقا أقول : ان الانسان بواسطة هذه السكة صار يستغني في سفره عن عدة أشهر يعمش أيام وعن عدة أيام يوم أو بعض يوم فضلا عما توفر له من ماله الذي كان يصرفه في سفره وما اكتسبه من الراحة عما كان يكابده من المشاق والمصاعب والعوائق فلا تروج صناعة ولا تتقدم تجارة ولا زراعة الا بها لانها هي تنقل المصنوعات الخطيرة والخفيفة من بلد الى بلد ومن مملكة الى أخرى فيحسن حالها ، وتُنقل حاصلات الزراعة من الحبوب والثمار وغيرها فيزيد نفعا وتزيد بزيادته رغبة الناس فيها واعتناهم بها

وقصارى القول ان هذه السكة قد سهلت من السفر كل خطر شديد وجعلت البلد البعيد أقرب من جبل الوريد ، وسهلت المواصلات ، وقربت المسافات ، فعمت التجارة ، وعظمت الامارة ، وتلاأى العمران في سائر البلدان ، وتيسر للعلماء واصحاب الصنائع السفر الى البلاد البعيدة ، والاطلاع على أمور كثيرة ، وبذلك تتسع العلوم ، وتكثر الفنون ، وغير ذلك من منافها التي لا تحصى ولا تكاد تستقصى ، لاسباب السكة الحجازية فان فوائدها أكثر ، ومنافها أكبر ، ويان ذلك

* رسالة وردت من مكة المكرمة لصاحب الامضاء

ان طريق الحجيج الى بيت الله الحرام والمدينة المنورة أيضا كلها مشقات وخطرات التي لم يوجد في بلد من البلاد الاسلامية مثلاً لان نظام القافلة لاصانة له أصلاً كما هو مشاهد بالعيان في طريق المدينة ، ويكثر وقت تحميل القافلة وتنزيلها وسيرها السارقون والمتنبهون والمختلسون ، وربما هجم قطاع الطريق على الحجاج في هذه الطريق . وفي ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ كانت القافلة خرجت من مكة المكرمة بقصد زيارة الروضة النبوية الطاهرة وكان اكثر افرادها من الحجاج الجاويين المساكين وبعد أن بلغت محطة « بئر درويش » التي تبعد عن المدينة المنورة يوم واحد أشجع بينها بواسطة الجمالة عن توقع اعتداء العربان عليها وتسبب عن هذه الارجوة عودة القافلة من حيث أنت

لذلك كان الحجاج اذا قصدوا الى اداء هذه الفريضة أو الى زيارة الروضة النبوية كانوا أول ما يستعدون على سلاحهم واذا ساروا قلوبهم تستغيث الى الله عز وجل أن يردهم سالمين غانمين وان لا يصادفهم أثناء السير أذى ضرر وخلاف حتى كأنهم سائرون الى موقف القتال وهذا كما لا يخفى على عاقل ينافي دعاء نبي الله ابراهيم المذكور في كتاب الله العزيز : « واذ قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلداً آمناً » الآية

ومع هذا فجل ما سمعنا من سوادهم الاعظم قولهم : ان تسيير السكة الحديدية في هذه الاقطار ذريعة لدخول المشركين اليها فلم يرغبوه خوفاً لذلك

ثم الحقيقة ان هذه المقالة إنما هي بسبب الغفلة والذهول عن الاحتمالات العقلية الصحيحة وسبب الذهول هو النظر الى البلاد الاسلامية التي تحت ولاية دول أوروبية لكثرة الافرنج فيها والافرنجيين ان يتزيا الافرنجيين بزي المسلمين ويتكلم باللغة العربية الفصحى ويدعي دين الاسلام ويدخل الى هذه البلاد لتحقيق ما قصده من الاطلاع الى شؤون الاجتماع والعمران فن الذي يعلم هذا ??? وما يؤيد هذا الاحتمال ما كتبه الاديب التعجب محمد بك ليب في الرحلة الحجازية مانعه : اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة او المدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا على حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية

انما كانوا يتزبون بزي المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي نخص بالذكور من هؤلاء يوركادت السويسري ويورتون الانكليزي . وهود جرونج الهولاندي (١) وكورتون الفرنسي اه

وبناء على ما تقدم لم يبق شك ان تسير السكة الحديدية ليس سببا لذلك كما قد يتوهم والا فدخل هؤلاء الى هذه البلاد بماذا ؟ فلأتونا دليلاً عليه فهل بواسطة الطيارات والمناطيد الهوائية (Ballon) لا ! لا ! فان الحجاج لا يدخلون اليها ولا يخرجون منها الا في ركب القافلة التي لا امانة لها اصلاً وعلى كل فنحن نتأكد من اهتمام دولتنا العلية لذلك وجعلنا عموماً بلا استثناء قني على هم معالي الدولة العثمانية بكل جوارحنا باتخاذ الوسائل لحفظ شؤون وراحة حجاج بيت الله الحرام مما يدلتنا على ما لدولته من خلوص الاعتقاد والشقة والحرص التام على رعاية الحجاج والالتفات طبق نوايا الخليفة الاعظم ايده الله والسلام

كاتبه

يوم الاحد ٢٩ جماد الاخر ١٣٣٠

أبو ذاكر الأيداني

يقول صالح رضا : لاشك بأن وجود السكك الحديدية التي تقرب الابعاد لمن أهم وسائل العمران وقد ظهر للحجازيين فائدة وصول السكة الحديدية الى المدينة المنورة والسكة الحجازية هي أهم سكك حديد الدولة الاسباب التي ذكرها السكاتب ولانها هي السكة المالية الوحيدة في بلاد الدولة العثمانية وان لارتقاء البلاد اسباباً أخرى أهمها نشر العلم الحقيقي الذي اصبح اداة كل رقي وملاك كل عمل نافع واذا تحضرت البلاد بغير أهلها فان ذلك هو الخراب الحقيقي لها لان الوافدين اجنيا كان أو وطنيا انما هم مستعمرون مستشرقون لذلك كان من الواجب لمساعدة الحجاز وأهله نشر العلوم والمعارف في اقطاره والا كان وجود السكة لفائدة غيرهم اولاً ثم لهم ثانياً ان كانوا يعملون

(١) ومن الهولنديين الذين تصدوا مكة « الدكتور سنوك فخرونية » وسمى نفسه « عبد القادر » ودياته ما أدري أهو مسلم حقيقي أو مسلم مجازي (الله أعلم) - « الأبرج » ما قاله صاحب المترج

طريقة السنوسية*)

﴿ زواياها بين الاسكندرية ودرة ﴾

(١)

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام (١) انتشارا وأكثرها حمى وأشدها تماسكا . وزواياها مبثوثة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز . فليس في وسعنا استقصاء ما هناك من الزوايا ولا معرفة عدد المريدن والاتباع وانما يقيس المرء ما لم يره على مآراه فتذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية ودرة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والقرب ومسافتها على الجمل بضع عشر مرحلة .

فعل مسيرة يوم للفارس من عمر الاسكندرية الى القرب زاوية سيدي موسى السجاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم الايرش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية سيدي عبد الماطي أبي محيظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد المنعم أبي شينة وهي محل يقال له جيمة في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية عبد المنعم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري محل يقال له قريوه ، ثم هناك زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الحديثة ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدر القناشي وهو من أكابر السنوسية وبعدها على مسافة ساعتين الى القرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مودود ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها بعد نحو ساعتين عن مرسى مطروح الى القرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

* (لسلب الامضاء نقلا عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦

(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوجلي على مسيرة ثلاث ساعات عما قبلها، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضاً من زاوية الاوجلي زاوية سيدي محمد الشريف، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضاً من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبعدها مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسلم. فمن السلم الى الغرب بثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دقه وفي موقع دقه أيضاً زاوية سيدي حسين الغرياني وهي تبعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وتأتي بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكنها على يومين من التي قبلها غربي طريق وبعدها زاوية سيدي مرتضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن قارس وبعدها زاوية سيدي عبد الله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس درنة توجد زاوية الشيخ المسمى بالسوسى الغرياني ومن درنة على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احدهما زاوية الغزيات شيخها سيدي السنوسي الحلي والثانية زاوية الخبة شيخها سيدي محمد الحسين ومتى اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من درنة الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذلك هاهنا شاء الله وزدناه بما تحققه من أخبارها. والذي تحققنا الى الآن أن أغلب العرب المنتشرين من قرى اسكندرية الى السلم هم من قبيلة أولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكلهم سنوسية لا تسمع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذو سيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عددناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصرون عليها وهم يرتدون اليها ويحضرون مجالس العلم بما أمكن ويحتمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويعظم خلفاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودينامهم.

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا انها بمثابة فتادق على هذا الطريق المتدد فلا يوجد سواها ملجأ للباسين والمتقطعين ولا مارج للمسافرين، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتفقون كل من يفد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أشياخها هو قائم بمصروفها (حققتها) مما يستقل من الاراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا حراث، وقد يقدم اتباع الزاوية لها بعضاً من غلاتهم كالنخلة والشعير كما انه اذا فضل شيء عن الزاوية

يقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجنبوب أوفي كفره لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي متاب الطابة من جميع الاقطار والضيوف والتعداد ينسولون اليها من كل حدب وليس ثمة شغل بغير العلم وإقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء بلهي عن ذكر الله فلذلك ترقد الزوايا البعيدة بفضلات غلاتها المركز الكبير للسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لقروء هذا البيت - ذرية سيدي محمد السنوسي (ومم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم) ومبلغ اعتلائهم حيالهم واستمسكهم بأسيابهم وإطاعتهم لأوامرهم فما ليس له نظير في زمانا هذا . ولذلك كانت أوربة تلج بقوة السنوسية والدول العظام يحسبن لها الحساب الكبير وفرسة تقدم من واداي وانكثرة - فيما يقال - تطمح أن تضم الجنبوب الى مصر ، وإيطالية تتنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفا من أن يلتف حول السنوسي سلسو أفريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعدا له على تأييد الكلمة وبث الدعوة - فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تستعرج من طريقة السنوسي المائل دائما في خواطرها وربما كان ذلك سببا لسماع هذه الدول لايطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتقلص عن رأس السنوسي ظل راية الللال فيصيبه ما أصاب غيره من الحبحر والقيد ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاوبته من الارض ولكنه مسموعة ودعوته سارية في البساطط والدولة العثمانية في افريقية حرية بأن تجمع كله الاسلام فيها حولها ويحدث الله بعد ذلك أمراً .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه مكانه يومئذ من الجنبوب المرحوم صادق بك المؤيد العظمي رسولا اجتباه لعله بأنه مثل تلك الزعيمة عقلا ونشاطا وحمية فتشاهد في تلك الرقعة من حال السنوسي مايسر كل مسلم من قدم صلاح وحلقة درس وأثل طاعة وتقوى أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله . وبالجملة فان ما يروى وما يرى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال ما سمعه كاتب (١) منذ ٢٢ سنة من الاستاذين الكبيرين الشيخ على النبي والشيخ محمد عبده ورحمهما الله وهما يتأخيان في أحد أسفارهما وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والتهوض أصبح بما يؤمل من جانب هذه المعابة »

فمن رأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية - وعلم كيف ان بعض قبائل من العرب يدربها عدة ضباط من النابطين حصروا مدة ستة أشهر الى حد اليوم جيشا منظما بالقلا عدده ١٥٠ ألف جندي كامل المدة حديث آلة الحرب - تذكر كلام ذينك الشيخين العظيمين الذي قالاه منذ ٢٢ سنة - وعلم ان شهرتهما في العقل والعلم واصالة الرأي لم تكن عبثا . وقد حققت الايام شيئا من كلامهما وستحقق ان شاء الله أشياء

(٢)

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود قصر الاسكندرية الى نهر دونة واحصاه خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فات ذكر زاوية حوش ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيظ في العامرية لاصحابها الغزائم فتكون جملة الزوايا بهما الى حد دونة سبعا وعشرين ومن هناك صارت زاوية ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة الى جهة البحر زاوية بشاره شيخها سيدي عبد القادر فركاش ، وعلى مسافة ساعتين من هذه الى الشرق زاوية عويثة فقا شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة ساعة الى ساعتين ايضا نحو البحر زاوية التراكي شيخها سيدي يوسف البجال ثم الى الغرب من زاوية عويثة فقا زاوية ثرت شيخها سيدي محمد التزالي والى الغرب من ثرت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل ، والى الغرب من فيدية زاوية شحات شيخها سيدي محمد الدردقي وفي غريبها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علي آخر ثم زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزناتي مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلها زاوية الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كنفطلا وشيخها سيدي فيدة بن عمور وقبلها زاوية العرقوب شيخها سيدي جاد الله الحياي وغربي زاوية العرقوب على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار - وهو من أكر المجاهدين بهذه الحرب ومن أعظم أركان السيف الايض أنور بك - والى الشمال من زاوية القصور زاوية المرج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال الجهاد الملازمين للمعسكر الثماني ومحري زاوية القصرين الى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

عبد بن حوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الحامدية شيخها سيدي عبد الله الكللي والى الغرب منها زاوية توكره وشيخها سيدي عبد الله الحيلاني وغربي توكره زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبدا لله الحيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية دريانه شيخها سيدي الشريف الغماري، وغربي دريانه زاوية أسقفة شيخها سيدي الامين الغماري، ثم غربي أسقفة زاوية أم شحطب شيخها سيدي محمد علي بن عبد المولى تبع عن أسقفة نصف يوم - ومن أم شحطب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل - والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلمون شيخها سيدي محمد علي المحبوب والى الجنوب من أم شحطب زاوية ماسوس شيخها السنوسي الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطفية شيخها الزروالي ابن عبد اللطيف وغربها زاوية التوفلية في عقر سيدي بحيري عن القطفية بمسيرة ستة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي التوفلية يوم ونصف يوم زاوية الزعفران شيخها ابن شافع وهي بجوار قصر سرت ثم في مصراطة زاوية أم وطن شيخها السنوسي بن عبد الله استشهد في هذه الحرب وفي زليطن زاوية بمحل اسمه زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي تمس طرابلس زاوية للسنوسي شيخها سيدي عبد الوهاب الزناني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله السني وفي خزامس زاوية سنوسية وكيلها سيدي أحمد الحبيب وفي غاث زاوية شيخها الحاج أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها برزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عبيد وفي بقة مزدة زاوية وفي بقة هون زاوية وفي زوية زاوية وفي بلدة واو زاوية شيخها سيدي محمد علي الاشهب وفي بلدة زلة زاوية شيخها سيدي الشارف الفرياني والى الغرب منها زاوية سوكته شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي عبدا لله الفضيل وفي جالو زاوية العرق شيخها سيدي عبدا لله التواتي وفي جالو ايضا زاوية البقوكيلها الشيخ غيث فريطيس والى الحيمة البحرية منها زاوية شجرة شيخها سيدي محمد صالح وزاوية المحبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهير هي على مسافة يوم واحد من زاوية شجرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى مسافة ٣٠ يوما على الجبل الى الداخل الكفرة مقر السادة الا ان فيها الزاوية المسماة بالتاج من أكبر زواياهم تواخي زاوية المحبوب وهي كرسيم الحاضر وفيها مئات من العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضا زاوية يقال لها الجوف الوكيل عن السادة فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضيل السوسي وفي غربها زاوية ويانه تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة
وكيلها سيدي حسين بزانه وفي غربها أيضاً زاوية تزربو تبعد عن الكفرة مسيرة
سته أيام شيخها الفاضل العلامة الحبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد
السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب
عمرهاسحيفة منقطعة الاوصال مترامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوماً فيها الى ناحية
القبلة زاوية «وجنفة» شيخها سيدي عبد وه البرعصي وهي أول بلاد السودان ويقرب
هذه الزاوية زاوية وجنفة الصنرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الراؤف الفاخري
والى القبلة منها زاوية بدادي تحت نظارة الشيخ عبد وه السابق الذكر وعن وجنفة
الكبرى بمسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ مريدمن التيبور وغيرهم
وشيخها الفاضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني وإلى
الغرب منها بمسافة ستة أيام ثمر كلك آخر الحدود الثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها
الشيخ الفاضل المجاهد المناظر المرباط سيدي عبدالله الفضيل الزوي وفيها نحو ٧٠٠
رجل من أتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم
من ثمر كلك وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشقاء السنوسية
ومن كلك الى مرزوق - قاعدة فزان - مسيرة ٢٠ يوماً وما في هذه المسافة من عمار
وقفار مأهول كله بأتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والمخارث والاشجار والتخيل
وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه «تيسقي» ثم ان في بلاد توات من
الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاون شرقي طنجة زوايا وأتابا وفي سائر
بلاد الغرب أيضاً سنوسية يتكتمون جداً مع وفرة عددهم خوف الحكومة الاجنبية
التي هي شديدة الوطأة على مريدي هذه الطريقة . هذا وفي ضمن الحدود المصرية
يلد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجنوب ثلاث زوايا للسنوسي . الاولى
الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد ، والثانية زاوية بني معرف
شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزوي ، والثالثة زاوية اغرمي وكيلها أحمد جيري ، وفي
سيوة املاك وأوقاف ، للسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية
حطية الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو دويلة وشرقي زاوية
الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية القارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على
مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية القرافره شيخها سيدي السنوسي بن خالد وشرقي

(المآرج ٧) (٦٨) (المجلد الخامس عشر)

الفرارة في الواحات زاوية سيدى محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدى صالح البراني ثم زاوية سيدى المبروك وهي في أرض ذات جنات وعيون وبمدها زاوية سيدى عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض القيوم ، وفي القيوم زاوية سيدى عبد المال السنوسي . هذا وبالبحار زاوية عظيمة في جده لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قيس في قس مكا المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق العشارية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية، يوجد للسنوسى زاوية عظيمة في كانو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالأجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المرادين الحسوبين بمشرات الالوف مثل أهالي درنة عموما وأهالي المرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجه ومثل أهل مصراته قاطبة وتاورغا وورفلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والخمس ومسلاتة والفزازين وجبل غريان فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الإحصاء ليحصر عدد زوايا هذه الطريقة ومراكزها بل هذا هو لقطة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ من آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمث هذه الشجرة المباركة وتتشعب أن شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام

(زيد الخير)

اهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجودهم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السائدة بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يخشون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطلوبهم من اقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وإن أكثر دول أوربة رقباً أقلها اهتماماً باسم السلطة واللقاب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلاً يرضون بأن تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبه ولكن مثل روسيا لا يرضيها الا ازالة الشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أهمهم

كل يسير من طريق والغاية الاستتار بمصالح ومنافع الشرق واستعباد أهله واستخدامهم،
 مقدمة غردون لاسماعيل باشا الحديوي السابق وخدمة كثير من ضباط الجيش البريطاني
 والالمانى في الجيش العثماني وغيرهما من الخدمات الادارية والحربية كلها المصلحة اولئك الخدمة
 الصادقين انفسهم ولائهم، وكذلك التصانح الحربية والادارية التي توجه الى امراء الشرق
 وحكامه وقواده مثل نصيحة سفير المانية لحقي باشا بنقل الجيش من طرابلس الغرب
 الى اليمن ونصيحة قنصل الانكليز في البصرة لوالها سليمان نظيف باشا بتأديب الشيخ
 خزعل صاحب الحمرة وانهاء ذلك التأديب باعلان الحماية البريطانية على ذلك الشيخ
 وبلاده - كل هذا وما سبقه ولحقه من التصانح الفرنسية التي كانت تلقى لبائ تونس
 والتصانح التي كان الاوريون يرشدون بها المرابطين وكذلك ما كان يتلقاه مصطفى
 كامل باشا من التصانح الاورية لتأييد المقاصد الوطنية المقدسة التي هو واعاها
 من انصاهاها - كل هذه الارشادات من آلات الفتح الاستعماري الجديد

ثم ان العلماء الاجنبيين لم يفهم قسطهم من هذه الخدم لائمهم فكتاب الاسلام
 لمسيو هنري دي كاستري ومدينة العرب لغوستاف لوبون وما يكتبه وينشره العلماء
 الاوريون في مدح الاسلام وتقريظه وبيان منزلته وتأثيره في قوس المسلمين والسكلام
 في مسمى الجامعة الاسلامية وغير ذلك مما يكون معظمه ان لم نقل جميعه معاول لهدم الجامعة
 الاسلامية وتنيه دولهم الى ما بقي في الشرق من القوة الادبية بدأئهم جانب حكومانه
 لضعفها وانقلاب شكلها الى ما يصف تماسكها وبضمن انحطاطها تدريجياً بسرعة دخول
 الاوربيين في جميع شئون الشرق وانطلاق دعاة النصرانية يحوسون خلال الديار الخومن
 ذلك ما نشره جواكيم دي بولف في مجلة (دي هايف) الالمانية تحت عنوان «أهمية
 الاسلام» ولخصته عنها جريدة المؤيد الصادرة في ٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ وهو :

« يتبادر الى الاذهان من جهات عديدة انه سيأتي على الاسلام بعد قليل زمان لا يحسب
 فيه أحد للاسلام حساباً وانه جدير بالدول الاورية ان لا تيده من الآن فصاعداً جانب
 الاهتمام اذ لم يبق له فعلا دولة سياسة دينية في الشرق وعلى وجه خاص في افريقية .
 » وتأيد مثل هذه الافكار بشف عن تشاؤم وتقاؤل عظيمين يختلفان باختلاف وجهة
 النظر الا ان هذا لا ينطبق على حقيقة الواقع لان المسلمين في العالم اكثر عدداً من
 المسيحيين وحركة التبشير عندهم أيسر من أعمال المبشرين المسيحيين في البلاد الشرقية
 » ولما كانت قواعد وأصول الدين الاسلامي تنطبق على الشكل الذي يبرز فيه
 فمن الممكن في كل وقت أن يتولد من الاسلام عامل سياسي ذو أهمية قصوى وهذا

لا يحتاج الى وجود رجل يعرف كيف يستعمل هذه الجماهير ويث فيها الحمية والحماس
« والموضوع الذي أخوض فيه الآن لا يتناول الاسلام من حيث أهميته السياسية
والدينية بل يقتصر على وجه خاص من هذه الاهمية - وقد ترك في زوايا النسيان - الا ان
لهذا الوجه شأنًا عظيمًا خصوصاً في أعين أوربة وهو عامل جدير بالانتباه وهو يشمل
الواجبات الصحية التي فرضها الاسلام - وقد امتاز القرآن (الشريف) بالحوض فيها
عن سائر الكتب السماوية

« لو تأملنا حكمة الواجبات الصحية في القرآن (الشريف) وما لها من الاهمية
الكبرى يجعل الجنة نصيباً للذي يعمل بها لا تضح لنا انه لولا الاسلام لاصبح الشرق
الذي هو بؤرة الاوبئة أكثر خطراً على أوربة بكثير مما هو الآن (!؟) وتبين لنا أن
مناواة الاسلام ومناصلته هي بمثابة قطع فرع الشجرة الذي يتخذ الانسان متكاً وسنداً
« وأي حكمة أمتن وأظهر من فرض واجبات الوضوء وما يترتب عليها من غسل
الجسم من أعلى الى أسفل وتطيف الفم والوجه ؟ والشرط الاكبر للقيام بهذه
الواجبات هو استعمال الماء الجاري »*

ولقد جرى النبي محمد على شاكله موسى (عليهما الصلاة والسلام) فأدرك خطر مرض
« توبخنين » في الخنزير ، والحمل النفوثة والمهضة الوائية في الحيوانات الحارسة (ذوات
الاصداف) ولذلك نرى كيفية ذبح الحيوانات هامة جداً خصوصاً في الشرق نظراً
للحرارة التي تقصد الدم ووجود امراض فتاكة منشأ جراثيمها الامراض الحيوانية
« ثم أن ماهية الحركات والتمرنات الجسمية في الصلوات كاهية التمرينات الرياضية
التي يهتم الناس بها في عصرنا هذا والسجود ومد الذراعين والاحضاء سبب من أسباب
قلة السمن في الشرق

وتعدد الزوجات خير واق من قلة التسل ومن الامراض التناسلية وعلى العموم
لا يوجد في الشرق نبات مسنات معرضات للتشنج العصبي (الهستيريا)
« وان تحريم شرب المسكرات الذي أتبع به المرء كشيون شرب الدخان حسنة من
حسنات الاسلام بجدر بنا - نحن الشعوب الاوربية التي تدعي المدنية - أن نحسد
المسلمين عليها

« وان الازدراء بالحياة المبني على زيادة اليقين بالله والاهتمام بالصحة لا بقصد

« الاولى ان يقول « الطهور » وهو الماء المطلق الذي لا خست فيه ولا نجس ولا تسمى بمنع اطلاق
اسم الماء عليه

لحفاظة على الفرد هما الويلتان لبقاء مجموع قوى البنية صحيحا سالما
 « وإذا كان الشرق بقي متفوقاً في بعض الأمور ومقصراً عنا في أمور كثيرة
 فذلك ناشئ عن أسباب خصوصية أهمها اختلاط الاجناس التي هي ضعيفة العلاقة
 بالإسلام وتأثير العناصر الأجنبية على الجامعة العربية بطريق التزويج من نساء الاقطار
 الاخرى بدون انتخاب ولا تقيح . اذ قضت سنة الطيعة التي لا مبدل لها أن يكون
 لقاء الجنس شرطاً في كماله

«وعلى كل فلقد ظهر قمع وقدر التعاليم الإسلامية خصوصا من حيث اختلاط
 الاجناس وبما أنه لا يمكن ابداء شعوب الشرق بدون ابداء غيرهم فاذا أردنا أن نتساءل:
 ما يمكن أن يكون مصير هذه الشعوب من جراء تأثير الإسلام عليها؟ فأجدر من ذلك
 أن نتساءل أيضاً ماذا كان مصيرها لولا الاسلام :

«ولا يقتصر الامر على هذه الشعوب بل الاخرى بنا أن نتساءل ونعلم ماذا كان
 مصيرنا لولا المدنية الإسلامية؟ ان واجب الاعتراف بالجميل بحجم علينا أن لا ننسى كون علومنا
 ومعارفنا مقتبسة من العلوم والمعارف العربية وأنه لم ينسئ لنا معرفة فلسفة أرسطو الا
 من النسخ اللاتينية التي ترجمها العرب الى لغتهم قبل أن نترجمها الى الاصـل اليوناني بمدة طويلة
 «وإذا تبادر الى ذهن أحدنا في خلال القرون الوسطى إرتشاف لبان العلوم كان يولي وجهه
 شطر الاندلس ولا يزال الى وقتنا الحاضر يمكن اقتباس أمور شتى من العلوم السياسية الإسلامية
 وليس من الضروري مقاومة الذين يحاولون مناوأة الاسلام لانه يعمدو مناضلة الاسلام
 من حيث هو دين والبرهان على ذلك فقل المبشرين الذين ارتادوا البلاد الإسلامية ولم
 يصلوا الى نتيجة حسنة . ثم أن هنالك أسباباً شديدة تجعل مناضلة الاسلام سيئة العاقبة
 بغض النظر عن فوائده من الوجهة الصحية

« ولا يجب علينا ازدياء حركة الجامعة الإسلامية والانكلز والفرنسيون واقفون
 على حقيقتها ويعرفون كيف ينتفعون منها وهاتان الامتان والاطاليون مهماقبلوا للسـلـين
 ظهر الحى وظهروا لهم بمظهر عدائي ينما هؤلاء يعتبرون المانة متغذة لهم »

ثم اختتم الكتاب مقالته بإسداءه النصـح الى المانة بالحيطة على هذا التفوذ ولو
 لمصلحتها التجارية في الشرق وفي المستعمرات الالمانية الافريقية التي يسود فيها
 النصر العربي اهو المقصود من مقالته هذه خدمة الامة الالمانية وتبنيها لما يسمى بالجامعة
 الإسلامية فتأخذ قسطها من تراث العليل وتحفظ بما لديها من الضائم الباردة (المستعمرات)

صالح مخلص رضا

﴿ ابن تيمية ولوتر ﴾

جاء ما يأتي في مجلة (شورا) التاتارية من عدة اشهر تحت هذا العنوان
ان في شروعا بكتابة مقالة قارنا فيها بين اسم علم نصراني واسم عالم مسلم لسيا.
واذا عرف السبب ، لا يبق محل للعجب . كان ظهر في مملكة المانية راهبا اسمه لوتر
ولد بعد مائة وخمس وخسين سنة قريبا من وفاة ابن تيمية وشرع في اصلاح النصرانية
وارجاعها الى بساطتها الاولى وحفظها من البدع والخرافات . وذلك الرجل هو
وتيمس المذهب للمشهور اليوم بمذهب لوتر او البروتستانت .
أتم لوتر بجتهاده وغيرته المشروع الذي قصده ورأى بينه ثمرة ثمة وكون
خدمته صريحة الجانب بين الناس . وان قسا عظيما من النصارى ينسبون الى مذهب
لوتر اليوم وهم البروتستانت

كان علماء اليهود الذين أسلموا يكتزون من رواية الاسرائيليات وعشاق الخرافات
والعجائبات من الجسم لم يتركوا بعد اسلامهم المباحات والخرافات التي تربوا عليها
فلمنا او ذاك كثرت البدع في الاسلام وانتشر بين الناس كثير من اللعادات باسم الدين .
وقد ظهر في عالم الاسلام كثير من المجاهدين والمصلحين جاهدوا في سبيل ازالة البدع،
واحياء سنن رسول الله (ص) جهادا كبيرا واجتهدوا في ارجاع الاسلام الى صفوته
الاولى في زمن السلف ، وازالة التفرقة بين المسلمين وجمعهم على اعتقاد واحد وعلى
صراط مستقيم . وكان ابن تيمية من كبار هؤلاء المجاهدين .

لا توجد مناسبة بين ابن تيمية ولوتر في المذهب والدين ، ولا في القوم والقبيلة ،
ولا في المكان والزمان . ولكن توجد مشابهة بينهما في المقصد والمسلك فقد كان ابن
تيمية يجتهد في حفظ الاسلام من البدع والخرافات . كما ان لوتر كان يشغل باصلاح
النصرانية . ولكن لاشبهاء بينهما في احتمال المشتقات في حال من الاحوال . حقا
أن لوتر صادق في سبيل اصلاح النصرانية . بعض الصعوبات . ولكن ما ناله حري
أن يحسب حظا وسعادة بالنسبة الى ما احتمله ابن تيمية من المشتقات . علا لوتر على
أعدائه وغلب عليهم في العاقبة ، أما ابن تيمية فقد توفي تحت قهر أعدائه .

إذا صح القياس والنسبة بين هذين الرجلين في العلم والكمال او لم يصح فهو

لا شك يصح في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية وحدها، وأما في العلوم الأخرى فالفرق بينهما بناء على شهادة أربابه « كالفرق بين السماء والأرض، بل لا يبدل لوتر نظيراً لابن تيمية في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية نفسها، وبدل على ذلك استدلال العلماء من النصارى على كون أنجيل برنابا موضوعاً ومصنوعاً من طرف الأعداء بعدم ذكر ابن تيمية لذلك الأنجيل (١)

لو كان لوتر أكثر علماء النصارى وثوقاً في العلوم المتعلقة بالنصرانية بالنسبة لابن تيمية لاستشهد العلماء في هذه المادة بقول لوتر بدل ابن تيمية، فإذا كان ابن تيمية لم يذكر أنجيل برنابا فكذلك لم يذكره لوتر. ولو كان أنجيل برنابا مرفوضاً لوتر لكان إقامه عدة وآلة قوية أمام أعدائه من الكاثوليك.

كان ابن تيمية يثني الناس عن الاستمداد من الموقر وزيارة قبور الأولياء بقصد أخذهم وسعاه عند الله يدعون وتطلب منهم الحاجات وعن ذبح التذوق عند القبور وكذلك اجتهد في حماية الإسلام من تجاوز الفلاسفة وكتب في ذلك كتباً عديدة وتباحث مع الشيعة والروافض (ورد على الجميع في كتب حافنة) وكان يدعو الناس إلى سنن رسول الله (ص) ولكن أهل زمانه ما عرفوا قيمة تلك الخدمة الجليلة منه في الإسلام بل جهتوا بالباطل واقتروا عليه الكذب، فبتلك البلايا والمحن خرج ابن تيمية من الدنيا. كان لوتر يحجب أعداءه ببارات شديدة حتى استعمل في بعض الأوقات ألفاظاً مفارقة للدب وأما ابن تيمية فكان يتناقل عن أذى أعدائه ويحمله ويظهر لهم الترفع عن السفايف وكان لا يخاف أحدًا في خاصة نفسه. فلا شيء سبب لم يتيسر لابن تيمية اجتثاث ثمرة جهاده والحال أن لوتر وفق لذلك وما هو السبب الظاهر في ذلك؟

الأفكار مختلفة في جواب تلك المسألة كل أحد يفكر في ذلك على قدر ما يصل إليه فكره ويعرض له من السبب ونحن بصرف النظر عن التفاصيل نجعل تلك الأفكار المختلفة واحداً بعد واحداً تحت الأرقام هكذا :

(١) كان بناء سمي لوتر في أمره على أساس متين فإنه عرض مشروعه أولاً على

(المترج) : إنما استدلوأ بعدم ذكر ابن تيمية له في رده على النصارى على أنه ليس من وضع المسلمين وكذا بعدم ذكر ابن حزم له وهذا لأن المال كان أوسم علماء الإسلام اطلاعاً فلو كان هذا الأنجيل من وضع المسلمين لوجد عندهم ولاستدل به هذا على التوحيد وعدم صلب عيسى ونبوته محمد عليهما السلام

الملوك والامراء حتى وفق لاسمائهم اليه وبعد ذلك تمايلت الافكار اليه من نفسها .
وأما ابن تيمية فهو لم يقرب من الملوك والامراء ولم يبال بصدائهم ولا بصداقتهم
ولا داراهم ولم يهتم بالتفاهم قط واعداؤه اقتصروا منه تلك الخلعة وسعوا به لدى
السلطين والامراء حتى قام عليه العلماء والامراء بالاتفاق واحدنوا له اشكالا
من المصائب .

٢ (المطبوعات والمطابع ، كان لوتر ينشر أفكاره بالمطابع ويطلع الناس عليها قبل
مضي الشهر وينتقدونها اذا كان هناك محل للانتقاد او يصوبونها . أما ابن تيمية فلما
لم توجد صنعة الطباعة في زمنه لم يطلع على أفكاره الا أفراد قلائد وكثير من أفكاره
حرف تصدا من طرف اعدائه وبذلك كانت الحقيقة تبقى في طي الحفاة

٣ (الاحوال المتعلقة بذات لوتر أو ابن تيمية ليست سببا في ذلك بل السبب
الحقيقي للطابع والاحوال الروحية التي وجدت مع الخلق (روح المصير) لان لوتر ظهر
بين الاوربيين المستعدين الذين يفهمون الكلام ويعرفون قيمة العلم والحال ان ابن
تيمية ظهر بين أهل الشرق الذين يشتغلون بالشخصيات ويفضون بأقل شيء ويتبعون
العامة في الافكار لذلك عرفت قيمة لوتر ولم تعرف قيمة ابن تيمية

ليس ثانيا في المعادلة والترجيح بين تلك الافكار (وفي الاصل محاكنتها)
فنحن ما قيدنا في المجلة الا الذي سمعناه من الافكار سواء كانت خطأ أو صوابا والميدان
واسع للذين يريدون البحث والانتقاد ولا يجوز أحدا قلة الكلام .

ومع ذلك نحب الاشارة الى ان كل عمل بين الاوربيين يكون في أيدي أربابه
وفي الشرقيين على عكس ذلك ، فلاحم ينالون فضيلة اختيار ما هم مستعدون له من
الاعمال ولا هم يوظفون الاعمال بأربابها المستعدين لها الا على سبيل التدور ، فالعامة
يزاحون العلماء الكبار ويشاركونهم في الاعمال الخاصة بهم ، والجراون يتكلمون
في وظائف المهندسين . اهـ

فوائد صحية

﴿ غذاؤنا في الصيف ﴾ *

من المعلوم ان الغذاء هو الذي يقوم الجسم ويعوض ما يندر من بانه وان لمجموع الجسم لعملا شاقا في طرد وافراز الفضلات والمواد الدائرة كذلك هو يعمل عملا عنيفا في تحليل مواد الغذاء وتوزيعها على أجزاء الجسم لتجديد بانه ، وتنوع الاغذية بتنوع فصول السنة - يعلم العوام شيئا كثيرا من هذا فضلا عن الخواص وقد قضت مشيئة الله ان يكون لكل فصل وأقليم من مواد الغذاء ما يناسب حالة الجو فتري الأب (الحضر) والفواكه تكثر في الفصل الحار والاقليم الحار حيث تشتد الحاجة اليها، وكان على الانسان أن يجعل الطبيعة المعلم الاول له ولكنه لما لم يفعل عني العلماء والاطباء بارشاده الى ما به قوام جسمه . قال الدكتور « كلفن كوتر » الامر كاني ما مضاه « يجب في الفصل الحار والاقليم الحار تقليل الاطعمة التبرجية والاكثر من الاطعمة الثابتة والفواكه الناضجة » ونذكر آياتنا في المقطع مقالة في هذا الموضوع للدكتور امين دمر تحت عنوان (غذاؤنا في الصيف) فاجيبنا نشرها لقراء المنار وسننشر مقالته اللاحقة التي وعد بها ان نعرضها عليها قال:

« ان كيفية الغذاء ونوع الاطعمة التي تتناولها تختلف باختلاف فصول السنة وتقلبات الجو . ومن المعلوم ان غذاء ما يكون وافرا ومغذيا في الشتاء وفي أيام البرد القارس ومعتدلا خالياً من المواد المتبهة في الصيف وایام الحر . وهذه الاعتبارات التي يملها العام والخاص قد عليها علماء الطب مؤيدين ما شاهدهوا بالاختبار . ولقد لحص الدكتور دي فلييري - في رسالة قدمها الى مجمع الطب في باريس في شهر نوفمبر الماضي - ماسماه « الحوادث الناشئة عن تأثير الحر » وهي الاعراض التي شاهدها في الاطفال والراشدين على السواء ولا سيما في المرضى على اختلاف منهم

(* قلا عن المقطع

« اعتاد البعض ان ينسبوا هذه الحوادث المكشوفة الى الافراط في المشروبات المبردة التي تمتد الحاجة الى استعمالها كما زادت درجة الحرارة . لا يشكر أحد تأثير هذا العامل المهم في حصول هذه الاعراض وانما هناك عوامل لا اقل اهمية من الاول ويزعم المسيودي فليري انها تؤثر ولا محالة في الاغذية الحيوانية كاللحوم سواء كانت مذبوحة حديثاً أو محفوظة في اللحم (مقمة) وذلك انه يسجل اختارها ويولد فيها المواد السامة علاوة على ما يسبب القدم البنية كالسكندوالسكي والعدة والملى من الاضطرابات الشديدة التي تفضي الانقراضات الضرورية لمضم الطعام واتصاه فينشأ عن ذلك نمب شديد يؤهل الجسم للزلات المديدة الحموية كاللوسنطارية والكولينين - وما أكثر انتشارها في هذه الايام - تقتضف حركة المضم وقيل شوية الطعام كما يشاهد حادة في الراشدين امعاء كانوا أو مرضى ولا سيما في الاطفال - الذين يزيد وفيهم جداً - على ما سنبينه في مقالة أخرى

« فإذا كان تأثير الحر في بعض المواد الغذائية والتعدد البنية أمراً ثابتاً لا يجوز الاوتباب في محته وجب علينا ان نتبع في غذائنا طريقة تكون مثال الاعتدال والانتظام فتجنب على قدر الامكان في زمن الصيف اللحوم والاسماك والمواد الشعبية التي تصيق وظيفة المضم وكذلك البيض والحليب الذين يسر هضمها في كثير من الاحيان وتستعمل البقول والفواكه واللبن الخائر الذي من مميزات تقوية وظايف المضم

« أما المشروبات المتلعة فيجب الاعتدال في تناولها من حيث كميته ونوعها ودرجة برودتها . فافاد شرباً بالحاجة الى الشرب يجب ان يكون شربنا قليلاً ودرجة برودة السائل الذي نشربه معتدلة والسكبة التي نشربها كل دفعة قليلة بحيث لا تثبب المعدة . ومن المرطبات التي يمكن تناولها في هذه الايام ماء عرق السوس وشرب الفمراخندي . اما شراب الليمون (واعني الليموناضة) فلا يرى فائدة بالاكثار من استعمالها بالكيفية التي نشاهدنا الآن لانها تزيد حموضة المعدة فتؤخر حركة المضم . علاوة على انها لا تروى ظمأً بل تزيد عطشاً وكثيراً ما تكون سبباً في مايسونه تعدد المعدة

اما المشروبات الروحية والمسكرات فمنوع تناولها على الاطلاق ليس في البلاد الباردة قطع بل في بلاد حارة كبلاد مصر ايضاً

﴿ أسرار الثورة ﴾

١

(خواطر ساعة)

١ - الثورة حالة غير اعتيادية لاثاسب اطرافها ولو انتفاها الاطراف لم تكن اذ ذاك ثورة

٢ - الثورة حقيقة لطيفة نسري في الجماد كالبركان وفي الهشم كاللهب وفي النبات كالشمع وفي الحيوان كالطى والنضب وفي الانسان كالدمشق والجنون وفي الحكومات كالحروب والاقلايات

٣ - منشأ الثورة اجناع مؤثرات قوية في الشيء أ كثر مما في طاقة شخصه أو نوعه حتى يريجه فتظهر بعد الكمون وتصير حاملها فعلا في نوعه مؤثراً في غيره
٤ - قوم الثورة بركان أرمية بميد قوي ويثير فعال وبذات حامله ويمجاورات قاذبة تثار الفحة مبدؤها والفاعل هو المتبر الفاعل والجرة الحاملة والاختساب مجاويلها القاذبة

٥ - لا بد في كل ثورة من خسارة بعض الخيرات والفوائد

٦ - الثورة تتبع مبدأها في الحسن والتبع فان كان مبدؤها صالحا فهي مستحسنة غلبت أو فشلت وان كان المبدأ قاسداً فالأجدربها ان لا توجد

٧ - زن قوة المبدأ مع قوة الاطراف التي تقاومه قبل حدوثها تعرف الطالب من المفلوب

٨ - قد تصادف الثورة مجاويرات مستعدة للتحويل فتتحول بسببة المبدأ محولا فثانياً وتعود الثورة اقلايا

٩ - يقب كل انقلاب خمود وعفاء

١٠ - الثورة الادبية مدرسة علمية تنقف افكار المتبحرين وتظهر اخلاقاً كاتمة التحف بالمرآة
هبة الدين الشهرستاني

اخبار العالم الاسلامي

﴿ رقي الافغان ﴾

« بالصناعة الحربية وغيرها »

قلت بعض الجرائد العربية شيئاً من احوال رقي الامة الافغانية عن جريدة (سراج الاخبار) الافغانية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان في الصناعة الحربية وغيرها في تلك البلاد ولخصته عنها جريدة الحقيقة . فأجبنا نقل ذلك التلخيص لقراء المتأثر قالت جريدة سراج الاخبار

« ان كل أمة منقسمة الى طبقات عديدة كل طبقة لها وظيفة تؤديها نحو أمتها وكما ارتقت القوة العسكرية فيها وانتشرت المدنية سمعت الامة وقالت حاجياتها ووصلت الى درجة من الرقي لا يتوصل للتصور اليها

« وما الصناعة الا بحر خضم كثرت فيه الدرر كما ارتقت القوة للمفكرة استخرجت منه تلك الدرر النفيسة التي لا مثيل لها أو كصحراء واسعة لا نهاية لها يسير فيها الانسان سبراً حثيثاً وكما مشى خطوة عثر على جوهرة يتيمة

« ولا ريب ان القول ما دامت مطلقة السراح لتجول في ميدان الاختراعات فسيأتي زمن نرى فيه رؤوسنا مملوءة ببلدهشات والفرائب

« والامة لا ترقى إلا على قدر رقي صناعاتها من جميع الوجوه فزوتها وتجارتها على قدر رقيها في الصناعة

« التفت أميرنا المعظم الى الصناعة فقدرها وأزّلها في المحل الذي هي أهله ومنذ جلس على عرش الامارة اعتنى بها اعتناء تاماً حتى بلغت شوطاً بعيداً وأصبحت كابل تفتخر كما تفتخر أوربة وأميركة بصناعاتها

(قالت الحقيقة) وقد اقتضرت (سراج الاخبار) بان تطلع قراءها على ما أخرجته المصانع الافغانية بهمة أميرها المحبوب وبالك البيان

الاسلحة الحربية

« أما الاسلحة الحربية التي تعملها المصانع الافغانية فهي تنقسم الى عدة أقسام أسلحة قتالية مثل المدافع ، وأسلحة خفيفة مثل البنادق ، وأسلحة جارية مثل السيوف والحراب والبنائك

« ولم يكن القصد من انشاء تلك المصانع الا استحضار الآلات الحربية وقد أسسها
للرحوم الامير السابق وجعلها تحت نظارته ، ولا توفي وخلفه ولده وجه غايته اليها
فهي في رقي دائم

الاسلحة النارية

(١) المدافع الصحراوية (٢) المدافع الحيلية (٣) مدافع الاستحكامات والقلاع
(٤) مدافع زودفيرغراين (٥) بندق مرئين للجند المشاة (٦) بندق نمر ٣٠٣
للفرسان (السواري) والمشاة (٧) بندق راكي البغال (٨) بندق ثلاث عشرة رصاصة
(٩) بندق بست رصاصات (١٠) بندق الصيد

الاسلحة الجارية

(١) حرا ب حديدية للجند (٢) سيوف الفرسان (السواري) (٣) حرا ب (سك)
لوضعها على البنادق (٤) ختاجر وحرا ب صغيرة وسكاكين للجند عمومًا

التخاير الحربية

الرصاص المسمى { نيوز } و { كلوديد } وهو من أحسن الانواع التي
اخترعت الى اليوم
البارود الاسود وغيره وهما يعملان بمهارة عظيمة. كما أن المصنع مستعد لاخراج
العدد اللازم من القنابل اللازمة للمدافع في أي وقت من الاوقات
ويصنع منه الشرابيل والقسم المسمى جودني

الصنائع المختلفة

تصنع المصانع جميع الملابس اللازمة للجند والضباط وما يلزمهم من الاوسمة
{ التياشين } وغيرها وجميع لوازم الجيش البري من خيام وأعلام. الخ كما انها تصنع جميع
الآلات الموسيقية اللازمة للجيش
« وهناك صناعات أخرى مثل تبيض الارز . عمل السكر الثقيل وسك النقود .
استخراج الباقوت . الزمرد والمرجان من معادن الافغان . النقش على المدافع والبنادق .
دفع الجلود وغير ذلك »

بعد انبات ماسر اطلعنا على مقالة للعاج ميرزا عبد الحميد مدير جريدة « جهره نما » الفارسية
التي تصدر في مصر نشرها في المقتطم تحت عنوان (أفغانستان وسمو اميرها) ملخصة عن جريدته

سراج الاخبار، وقد قدم لهذه المقالة مقدمة مرئية ذكر فيها مختصر جغرافية الاغنان
فذكر حدودها الاولية وهي شرقاً ملك إيران وغرباً بلاد الهند وجنوباً بلو خستان وشمالاً
تركستان الروسية وامارة بخارى، وذكر ان مساحتها ٢١٥٠٠٠ من الاميال المربعة وان
عدد سكانها عشرة ملايين ولها تقسم الى سبع ايلات وهي كابل وفيها عاصمة الامارة
والاية الثانية كافرستان في الشمال الغربي لسكابل، والثالثة هزاوه وفيها قطن طاققة
هزاوه، ورابعها قدهار ومن ضواحيها كلرات غليجانى وفرآه، وخامسها هرات
وهي على ساحل هري رود وتوابها سبزار واديه، وكرخ، وسادسها بيسان التي
تصل بيسان ايران ومن بلادها المروفة لاس جنجانسون، وسابعها تركستان الواقعة
على الحد الشمالي من جهة تركستان روسية، وذكر غاية الاغنان بالصناعة والعمل الخ
كما يشبه مصر عن الحقيقة وزاد بن انواع البنادق منها نوعان من اختراع الاغنان انقسم
وان من الاسلحة ما هو مرمع بالجواهر وان آلات الصناعة تفاد عندهم بالبخار
واتهم بصناعتهم اصبحوا اغنياء عن جميع الممالك بحيث ان كل ما يلزم لهم يصنع في
مصانعهم وانواع المصنوعات الاغنائية تبلغ سبعة وعشرين نوعاً ومنها استخراج الكحول
(السيرو) ودغ الجلود اه

{ شيء من عوائد مسلمي الصين الدينية }^{١)}

{ لمكاتب جريدة وقت في منشورية غايب الله أحمدى }

ائمة مسلمي الصين

تدين الامام للعجام عند مسلمي الصين يكون برضا الاحالي كما هو الشأن عند
مسلمي روسية ولكن لعدم وجود الحاكم الشرعية عندهم والقضاء للفتين الذين
بولون ويدينون الاثمة للمتخفين من طرف اهل القرى والبلاد يقتصر على تدين
الامام عندهم على رضا الاحالي فقط ولا يضطرون الى كثير من التعب .

مسلمو الصين لا ينتخبون امامهم مدة عمره { قيد حيات } كما هي الحال عند مسلمي روسية
بل ينتخبونه لمدة ثلاث سنوات فقط ، فلذا لم يقصر الامام في تلك المدة في اداء وظيفته
ورضى الناس عنه بمدون له ثلاث سنين اخرى . واذا هم لم يريدوا تركه اماماً لهم
فانهم يعطونه كتاباً من الاحالي يطلبون فيه أن يترك البلدة لمدة شهر أو أكثر للسياحة .
ولما كانت هذه العادة عامة في جميع مسلمي الصين وكان الامام يعرف أصل

للسألة فانه لا يستعرب أمرهم بل يسافر عن البلدة كما يرغبون ويترك الاهالي وشأنهم ، ويخبر بنواته في البلدة التي سافر اليها وعدة اقاتته فيها .

بعد سفر الامام بثلاثة أيام يجتمع الناس في الجامع ويتشاورون فيما بينهم في امر الامام . وفي كل بلدة من بلادهم يوجد كتاب يحفظ عند واحد من أعيانهم فينسخون منه نسخة ويرسلونها الى الامام بعد أن يوقع عليها أعيان الجهة وكبارها . وفي هذا الكتاب بعد حمد الله تعالى والتناء عليه والصلاة على رسوله يان ما أتى به الامام من الخير والاعمال الطيبة . ويبنون بالكتابة أسباب اضطرابهم لتعين امام آخر لهم يقوم مقامه ويرسلون اليه أيضاً مع كتابهم هذا شيئاً من الهدية .

مبعشة أئمة الصين مضمونة لهم ، فسلمو الصين سبقوا مسلمي روسية كثيراً من هذه الجهة ، توجد جمعية محلية للقيام بشؤون الجامع والمدرسة في كل بلدة أو قرية فيها مسجد جامع . قاطبة بنى الله كاكين والدور ذوات الرجع للجامع والمدرسة وتسلم أجورها كلها الى الامام وهو يتفق منها كيفما يريد . وعلمو الاولاد والمجاورون وكثير من المسافرين يسبقون أيضاً من دخل للمسجد والمدرسة . ويوجد في الائمة من يستأثر بتلك الاموال ، والجمعية لا تحاسب الامام الا مرة واحدة مدة ثلاث سنين ، لذلك ترى الائمة يتفقون الاموال على مصالحهم الخاصة من غير اهتمام بشيء ولا يكتبون ما اتفقوا وعقدوا على رأي للثل « المستقبل بهم به الشيطان » وذلك يكون في كثير من الاوقات سيئاً في حرماتهم من مناصبهم .

ان مسلمي الصين يحرمون أنفسهم احتراماً لالاهم يدعيه . والائمة يحتفظون بفرائضهم ومكاتبتهم فلا يكلمون الناس فقيرهم وغنيهم الا وقت الضرورة ويدون الكلام مع العامة قصاً وحطة وهم مع جهلهم متصبون جداً حتى لو تصدق واحد من أهل الجهة على امام الجامع الاخر أو على العبد أو الجملة في ذلك الجامع يخوفونه بالكثير ويعطروونه من الجهة الا اذا تاب على يد امام محله ووعد أن لا يسود مثل ذلك .

وعادتهم في تشييع الجنازة وقراءة القرآن على الميت والتصدق في مجالس الطلعة كعادة مسلمي روسية . ولكن الائمة لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يأمرن بوضعها على منضدة صعد لتلك في بيوتهم . وكذلك في الاعياد لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يمنون صندوقاً يلقى فيه كل واحد ما تسمح به نفسه من الصدقة وهي للامام والمؤذن ومسلمي الاولاه وعلى كل حال فان مبعشة أئمة الصين أحسن بكثير من مبعشة أئمة مسلمي روسية ولو أصلحوا جميعاً المار ذكرها لسكانت قائمتها أكبر للسكاتب ولزنازين .

مسلمو الصين ايضا (١)

انقذت جمعية همومية لمسلمي بلدة فودزدن قرب مدينة خاربين وأخذوا صورة الحساب من امامهم ليعرفوا مقدار دخل الجامع وما أتفق منه مدة ثلاث سنين ومقدار ما بقي لهم من الأموال ، وامتدت جميعاتهم ثلاثة أيام بين نزاع وخصام حضرها معظم مسلمي فودزدن من الملمدين والأغنياء والفقراء . وكان لهم ثلاثة أشخاص متعجين لكتابة مقدار الدخل والتفقه ولكن هؤلاء الثلاثة اكتفوا بجمع المال وتسليمه الى الامام وهو أيضا استرسل في اتفاهه على مصالحه الخاصة على ما يظهر من غير اهتمام بشيء

تجارة المواشي

تجارة المواشي في الصين كلها تقريباً بيد المسلمين ، وسكنة نواحي خاربين من مسلمي الصين اتفقوا فيما بينهم على دتم مقدار ٢٥ ملياً عن كل بقرة و ١٥ ملياً عن كل شاة من أموال التجارة لفائدة الجوامع ، فعلى هذا يبلغ دخل تلك الجوامع من المواشي في مدة ثلاث سنين عشرين ألف روبل تقريباً وبمجموع دخلهم زهاء ثمانية وعشرين ألف روبل ولا تزيد نفقتهم في تلك المدة على ثمانية عشر ألف روبل . ويظهر أن امامهم هذا لم يتأخر كثيراً في جمع الاموال عن امامهم السابق الذي غادر فودزدن ومعه أموال كثيرة

﴿ اسلام يهوديين (٢) ﴾(في بغداد)

(أو عنابة العرب والطاء بالدين الاسلامي)

قد عرف الاسرائليون بالصعوبة الدينية وعدم الخضوع لغير شريعتهم حتى قيل : إن الايمان لا يدخل قلب يهودي ولا خوذى .. وربما كان ذلك مسبباً عن اضطرار جهال المسلمين اياهم وسوء الصحبة معهم وايدائهم واهانتهم انحاء الاذى والمهانة... وبعد ما أضاء البلاد الاسلامية بدور المساواة وشمس الحرية وقضى القانون على المسلم أن يتساهل مع اليهودي وسائر الذميين تبدلت الفضاضة بالحنان واستحال التباغض رافة وعطفاً فلا غرابة والحالة هذه لو رأينا اليهودي وغيره يستشير المسلم ويسترشده في

(١) عن جريدة وقت عدد ٩٧٨ لسكانها في كاربين (٢) لصاحب الامضاء

مر دينه وديناه، ويصفي الى قوله بسمه وقلبه، وقيل منه الرأي للعزيز بالدليل .
 فزت في آخر صفر من هذه السنة حضرات شيوخ العرب الكرام من آل قتل في
 سجن بغداد بمناسبة ما هم عليه من طيب الاخلاق والخدمات العظيمة للحكومة الدستورية
 وترويج المعارف فذكروا لي أن هناك شاباً يهودياً اسمه (خضوري) من أهالي
 (الموصل) يظهر حب الاسلام كثيراً، فدعوتنا فانا هو شاب يقرب عمره من العشرين
 وفي سبأ ملامح الصدق والتجابة وحسن الاخلاق فسألته عن نسبه وأحواله وسبب
 ميله الى الاسلام فقال فيما قال: ان نظافة المسلمين وحسن شعارهم الدينية قد أورتنا
 في قلبي حبهم وكنت أقول لأكابر قومي اني أرى المسلمين أضاعف عدداً بما لا يقاس
 وبصيرتهم أقوى مما هو قينا فكيف يجوز أن يكون القسم الاعظم من عقلاء الناس
 على الخطأ ونكون مع قتلنا وجهائنا على الصواب والرشد؟ فاجابوني: ان أكثرية
 المسلمين من اليهود مختصة بولاية الموصل وأما في ولاية بغداد وسائر البلاد فالأكثرية
 والترقي لنا معاشر اليهود

قال فلما خرجت من الموصل الى بلاد العراق لم أر مكاناً الا وأخاه بمرأيتهم
 بالمسلمين واشتد اعتقادي بكذب قومي

ثم جرى بعض المسكّنات فسألني عن حقيقة الاسلام فقلت له ان الاسلام هو أن
 تسلم قلبك لله تعالى وتوحي فيه السلامة مع الناس بأن لا تظلمهم ولا تظلم نفسك
 وتعطي كل ذي حق حقه وقد جاء في كتابنا المقدس (القرآن) (ومن أحسن ديناً
 ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم (المسلم
 من سلم المسلمون من يده ولسانه) فظهر (خضوري) رغبته الشديدة الى اعتناق
 الاسلام فقلت له: ليس الاسلام أمر أصعب التكال بل هو أسهل تحصيلاً لك من كل
 شيء فان الاسلام يريد منك عقيدة واحدة زائدة على عقائدك في حال يهوديتك قال
 وما هي؟ قلت: اعتقادك بأن محمداً نبي مطاع الكلمة مثل موسى النبي قال:
 اعتقدت ذلك. قلت: يجب أن تعتقدها بقلبك مخفياً وتجربها على لسانك. قال اعتقدتها
 وحق النبي موسى لكن كيف أذكرها؟ فقلت له قل (أشهد ان لا إله الا الله وأشهد
 ان موسى كليم الله وأشهد ان محمداً رسول الله) فذكرها من قلب
 حر وباركنا له باسلامه . ثم علمته بعض تعاليم الاسلام في خصوص تنظيف جسمه
 من الحدث والحجبة أو تنظيف قلبه كالوضوء والصلاة فاستعد لها بنشاط كامل . ثم

ويخف بعض المسلمين وهدده بأن اخواتك من يهود بغداد يتربصون لا يذاتك القرم، فقال بكال الجدي: انني أحب الاسلام والآن قد عشقته ولا أبالي بكل أذى في سبيله ولو قتلوني شر قتلة فاني لا أرغب عنه وحق الله فلا أرجع عنه

فأكرمه بعد ذلك شيوخ الرب العظيم وتمهد سمو الشيخ مبدر القرمون الاغم أن يقوم بترتيبه وقضاه حوائجه وحراسته : وتمهد اخوه سمو الشيخ مزهر الاغم بأن يزوجه اذا رجع الى حيه ثم ارسلوه الى الحمام فتظهر مما كان عليه وبقى في خدمة الشيوخ

وهذا ثالث اجنبي دخل في مذهبنا (والحمد لله)

وبلغني أن يهودياً آخر أسلم بعهده على يد هؤلاء الشيوخ الكرام وأكرموا مثواه ولا غرو فان هؤلاء القنوات الرؤساء أصحاب الايدي البيضاء في خدمة الدين والقوة وترويع المعارف

ولا سيما حضرة الشيخ مبدر وقفه الله لمرضائه وصير مستقبل حاله خيراً من ماضيه واخرجهم من كل هم هم فيه
حبة الدين الشيرستاني
التجف بالبراق
صاحب مجلة العلم

﴿ الدعوة الى النصرانية في الروسية ﴾

ان بعض الروحانيين من الروس أرادوا تصير وفد من القوزاق عمره ١٢ سنة يوم عيد الفصح في سوق شيلي بولاية اورالسكي . فسمع القوزاق المجتمعون في السوق هذا الخبر وأرادوا اتخاذ الولد منهم وتبتيته في الاسلام وبمحنوا عما يوصلهم الى ما أرادوا من الاسباب واستعانوا أيضاً بالتر من سكان السوق . وعند ذهاب الروس بالولد الى الكنيسة لاجراء الرمز فيها . خرجت من بين المسلمين المترصدين لأمرهم امرأة وهي أسماء بيك خاتم قرية ميرزا شيرين وأخذت الولد من أيديهم واقتادته الى بيتها وربته يومين، وفي تلك المدة وصل الخبر الى أبي الولد وأقاربه فجاءوا من محل اقامتهم « قره أغاج » التي تبعد عن سوق شيلي ٨٠ كيلومترا وأخذوه إليهم . ولكن بعد أن أخذت أسماء بيك خاتم الولد أرسل القسيس الى بلدة لينافسكي يخبر بوجود الفتنة بين المسلمين وطلب اعانة عسكرية . فجاءت كوكبة من الفرسان ولكنهم رجعوا من حيث أتوا لعدم وجود الفتنة وبنا على نصيح بعض المأمورين . ومع ذلك فقد كتبت أسماء عدة أشخاص

وعدوا من المجرمين وأبلغ ذلك الى والي اورالسكي. أما الذين كتبت أسماؤهم من التوافهم
 ١ أفلاطون ، ٢ صنعة الله ، ٣ صدر الدين ، ٤ ميراز شيرين ، ٥ اسماء بيك خانم ،
 ٦ ظريف بن عارف ، ٧ ح . عرفان ، ٨ كمال ، ٩ تاش تير من القوزاق
 وفي ١٤ ابريل سنة ١٩١٢ جاء المتصرف الى سوق شيلي ومعه جماعة من الشرطة
 وساق للذكورين بعد استجوابهم الى اورالسكي تحت الحفظ وأذن لاسماء بيك خانم
 أن تلتحق بأصحابها الى اورالسكي على خيولها حرة من غير مراقبة للشرطة وزوجها
 ميرزا شيرين كان غائبا في مسكوف ولم يحضر وكذلك ح . عرفان كان في بلدة ايلاك .
 (من جريدة وقت)

التقاريط

﴿ فتاوى ابن تيمية ﴾

طبع في هذين العامين خمسة مجلدات أطلق عليها فتاوى شيخ الاسلام احمد
 تقي الدين بن تيمية لان أكثر ما فيها فتاوى له ، وفيها ايضا كتب ورسائل أخرى له
 في الكلام وفي مسائل معينة من الفقه ، حتى ان الجزء الخامس من هذه المجلدات
 كله في علم الكلام يحتوي على شرح المفيدة الاصفهانية وعلى السبئية والتسمينية
 وهي من كتبه المشهورة

أما كتب شيخ الاسلام في الكلام فتتماز على كتب جميع المتكلمين ببيان الفصل
 وبين مذاهب الفلاسفة والمتكلمين على اختلاف فرقهم ومحرير دلائلهم أو شبههم عليها
 وبين مذهب السلف الصالح المأخوذ من نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء الصحابة
 والتابعين وتابعي التابعين لها - ومنهم فقهاء المذاهب الاربعية - وواقف انه لا ينفي عنها
 ولا عن شيء منها الوقوف على اشهر كتب الاشاعرة وامثالهم كشروح وحواشي
 الدواية والتفتازانية والمواقف والمفاصد فان أكثر هذه الكتب فلسفة يونانية ولا يمكن
 الوصول الى معرفة عقيدة سلف الامة الصالح منها

واما فتاواه الفقهية فهي تتماز على جميع ما نعرف من فتاوى العلماء بذكر أقوال
 أشهر أئمة الفقه في المسألة وأدلتهم عليها ، واذا رجح أحد الأقوال فانما يرجحه بالادلة

الشرعية المبنية على القواعد الاصولية ، فمن كان من أهل الدليل يزداد بها بصيرة في دينه ، ومن كان من أهل التقليد يعرف منها أ قوال الفقهاء الذين يقلدهم الناس وفي هذه المجلدات المعبر عنها بالفتاوى قواعد في العقود والشروط والمعاملات قد اظهر فيها الشيخ من حكمة الشريعة الاسلامية ويسرها وسماحتها وموافقتها لعقول البشر ومصالحهم مالا نعهد مثله من غيره وهي جديرة بأن يطلع عليها كل مشتغل بالفقه مهما كان مذهبه فيه

وفيها أيضاً كتاب المسائل التي اختارها ابن تيمية والتي اقردها بها وهي مرتبة على أبواب الفقه

قمت جميع المشتغلين بالعلم الديني بل تصح لهم بأن يطلعوا على هذه الفتاوى - أو الكتب الفقهية والاسلامية - وعلى جميع ما يمكنهم الاطلاع عليه من كتب شيعي السنة ونصيرية : ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية فانه ما من أحد يطلع عليها الا ويرى نفسه قد ارتقى في علوم الدين ارتقاء لا يجد له وسيلة أخرى في كتب غيرهما من العلماء . وقد قال لي أحد علماء المالكية الاعلام الواسعي الاطلاع المعروفين في الشرق والغرب انني عند ما طلعت على هذه الكتب ندمت واسفت انني لم أكن اطلعت عليها في اوائل زمن اشتغالي بالعلم ... وهذه الفتاوى تطلب من طلابها الشيخ فرج الكودي ومن مكتبة المثار في شارع عبد العزيز بمصر

﴿ يا حسرتي عليك يا زعتر ﴾

لما أنشأ شكري اقدي الحوري جريدته (ابو الهول) في (سان بولو) حاصة البرازيل جعل ينشر فيها نبذاً متتابعة من قصة له سماها (يا حسرتي عليك يا زعتر) يكتبها باللغة العربية العامة الرائجة في لبنان وغيره من البلاد السورية - موضوعها تاريخ المهاجرة من لبنان وغيره الى الممالك الامريكية لطلب الرزق وكيف كان بدءها والترقي فيها . وهو موضوع جليل مفيد ، وكتابته باللغة العامية تجعل قارئته أعم إذ يفهمه العموم والخواص ، ثم رأيتاه ترك نشر هذه القصة في الجريدة وتوسع في المسائل السياسية ومناقشات الجرائد فيها فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولعله راعى في ذلك ميل جمهور القراء الذين لا يرون للجرائد قيمة الا بالسياسة وفتنها ، ولا يعرفون قيمة الكتابة في تاريخ جيلهم وبيان عاداته وأحواله وهي أضع ما يكتب للجمهور واكثره فائدة ولا سيما ما يكتب منه بقلم الانتقاد والبرة كقلم شكري اقدي

ثم جئنا الجزء الاول من قصة (ياحمرتي عليك يا زعتر) فعلمنا ان صاحبنا عزم على طبع هذه القصة المفيدة أجزاء متفرقة فسرنا أنه شارع في اتانها ونشرها، وقد وضعت هذا الجزء على مكتبي لا تذكره اذا سمعت لي فرصة فراغ فأقرأ فيها فلم تسبح هذه الفرصة الا في سفري الى الهند فكان لي تسلية وتمتت لو كان سفراً كثيراً فهو قد جمع بين اللذة والفائدة فقد أضحكني وأبكاني غير مرة، وأغادني فوائدهمديدة، واذا كنت أُنسى قد استندت منه فوائده تاريخية واجتماعية من فوائده للسوان أعم فانه يعلمهم كيف يحافظون في السفر والحضر على مهنتهم وعلى أموالهم، وعلى آدابهم واخلاصهم، ويصر من يدي المهاجرة بما يقدمون عليه، وما يحتاجون اليه فيه، فأشكر للكاتب عمله شكراً أرجو ان يكون منشطاً له على الاسراع بانجاز هذه القصة وطبعها، وحجبا لوعاد الى نشرها بلعاً في جريدته غير ملتفت الى من مجهولون فوائدها من المتطعين،

يظن بعض الناس ان مثل هذه الكتب والرسائل التي يكتبها شركي اقدي باللغة العامية تضيف اللغة العربية النسيحة وهذا الظن خطأ بل هي سلم لتزقية العامة فيها فانها ليست عامية محضة بل هي مزوجة بالنفصيح السهل، وهي لا تضر الخاصة اذا قرأوها

بَابُ الْحَبْلِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ الانكليز في جنوب ايران والخليج الفارسي والبلاد العربية ﴾

يعد الانكليز في استثمار حصتهم من بلاد إيران التي تالوها بالقسمة مع روسية (وهي القسم الجنوبي المتصل بالبحر) وانما يجدون بالعمل الاقتصادي والسياسي لا بالهروب والغارات والتفنن كما فعل روسية، وابن روسية بل ابن فرسة التي هي اعلم منها واعنى من دهاء الانكليز وبراعتهم في الاستثمار عاخذ الانكليز من إيران امتياز استخراج زيت البترول من الاهواز، ومدوا من منابع الغاز الى عبادان في

شاطيء الخليج الفارسي سكة حديد ، واخذوا يشيدون المباني الصناعية والمستودعات والقصور في عبادان (وكانت تسمى جزيرة برم) وسوها (عبادان لندن) ويقال انهم جعلوا للشيخ خزعل خان ألف جنيه في السنة في مقابلة الارض التي اخذوها من عبادان على الشاطيء . وهي بالقرب من بلدة المحمرة حتى ان الباخرة الانكليزية التي ركبها الى البصرة كانت تحمل ادوات كثيرة الى عبادان فلم تقف عليها بل وقفت امام المحمرة وفرغت هناك شحنها في الفلك الحوامل التي تقفه الى شاطيء عبادان ، فما أجهل حكومة إيران !

ثم انهم يرسلون وجاهلهم السياسيين والحريين الى التتور الإيرانية وكل بلد يعدون قوذهم فيه ، وكل هؤلاء الرجال يعرفون او تعلمون اللغة الفارسية واللغة العربية ، وقد كان معنا في احدى البواخر التي ركبناها بين الهند والخليج ضابط انكليزي بري ماهدي (اي غير عسكري) يقرأ طول نهاره ويترجم بالعربية والفارسية وتعرض للسلام مع بعض المسافرين من العرب على خلاف عادة الانكليز ، - والحاجة تغير العادات . - وقد علمت انه منذ سنتين او أكثر لا يوجد في نهر ابي شير حاكم من قبل الحكومة الإيرانية وانما الاحكام كلها في يد قنصل الانكليز ، وهذا التتر هو أهم ثغور ايران ، فاحسرتا على حكومة ايران

ان القوى التي يفتح الانكليز بها الممالك الشرقية هي علمهم وجهل أهل هذه الممالك وجهل حكومتها وظلمها ، ثم المال الذي يستخدمون به فريقا من أهلها في مصالحهم ، وينشئون به من الاعمال والمصالح ما يثبت به اقدامهم ، ويرون الناس ان الخير والعمران والامان إنما تكون بوجودهم ، ثم مراعاة سنن السكون ونظام الاجتماع في العمل فلا يدخلون في شيء الا بعد تمام الاستعداد لتعجاج فيه ، ووراء ذلك كله قوة الاسطول والسكر ، ولا يستعملون هذه القوة الا عند الضرورة ، ويأخذون فيها بالشدّة والحزم في الارهاب فيوجهون منها الى الشيء اضاف ما يستحقه حتى لا يطمع المحم في المقاومة فيحتاجون الى الحرب والضرب الذي يؤرث الاحقاد ويؤسس الحفاظ التي لا تؤمن عاقبتها

ليست هذه الدولة الطامعة مكتفية بث قوذها وتثبيت قدمها في بلاد ايران بل هي تمهد السبل لامتلاك ما يقابلها من بلاد العرب كسقط وسائر بلاد عمان وما يليها من السواحل العربية الى الكويت حتى البصرة ، فقد مكنت قوذها في مسقط وقيدت سلطانها بمهادنة نجر عليه تيمات كثيرة وتفتح لها منافذ السيطرة

عندما تشاء، وبلغني وأنا في البصرة ان الانكليز اتفقوا معه في هذه الأيام على منع ادخال السلاح الى مسقط على ان يبوضوا عليه ما يريجه من المكس (الحرك) الذي يأخذه على ما يدخل منها كل عام، ولم يكتفوا بهذا بل اتفقوا معه ايضاً على جمع السلاح الذي في أيدي الاهالي وإعطائهم منه، وبعد ذلك يجملونه عنده ليكون هو المسئول عن كل حركة تاروة في بلده، وماذا يستفيدة هو او تستفيدة البلاد من وضع السلاح في قصر السلطان وهو على شاطئ البحر بمجوار قنصل الانكليز والبوارج الانكليزية امامها في كل حين؛ وما ادري لماذا يختار هذا السلطان المقام في هذه البلدة التي هي في هاوية شديدة من الجربين جبال جرداء معدة بها تحت قنود قنصل الانكليز ولا يجمل مقامه في الجبل الأخضر الذي هو جنة عمان

وأما ما فعله الانكليز من السدة في دُني في العام الماضي فقد كان من شذوذهم ولعلهم ندموا أن فعلوه كأنهم في مسألة دنشواي كما يظن. فان أهل دني قد قنروا منهم بعد ذلك اشد التفور ولم يرض شيخهم بعد ذلك ان يكون للانكليز في دني موطن قدم لا للبريد ولا لما هو فوق البريد وانذرهم بلهم اذا ارادوا ان يحدثوا فيها حدثاً بالقوة فان جميع الاهالي يتركوها لهم ويرحلون عنها

وبلغني انهم طلبوا ان يحصوا النواصين في البحرين ويجملون لهم دقاتر يحصون فيها ما يجمونه من الفؤل كل عام، فلم يقبل شيخ البحرين ولا الاهالي هذا الاقتراح بل احدث عند الجميع وسوسة فاعتقدوا ان الانكليز يمدون السبيل بذلك الى سفاركة أهل الخليج في رزقهم هذا وانهم ربما ياملونهم بعد ذلك كما ياملون النواصين في جهة سيلان اذ تأخذ الحكومة الانكليزية منهم ٦٥ او ٧٥ في المئة بما يجنبونه فلا يكون لهم منه الا مقدار الفوت الذي ييشون به لا جل أن يتمتع بالثمة غيرهم. هذا ما يتعدون به والخوف على مستقبل هذه البلاد عظيم والجهل عام فلا يدري الناس ما يعملون، والله الامر من قبل ومن بعد

﴿ طلب للمسلمين القيمين بالمالية مساعدة الدولة ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله على لمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام . أما بعد فتحكم
بنحية أهل الاسلام ، ونسأل الله لنا ولكم الهداية وحسن الختام وزرع اليكم بهذا
ما يأتي . تعلمون أن الدولة العثمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية الحرمين الشريفين
قد بشت وتعدت عليها حكومة ايطالية الظالمة وناوأتها العدوان والحرب في ولاية طرابلس
افريقية المتاخمة لمصر . وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بدليل قوله تعالى « ان
هذه أمتكم أمة واحدة » وحيث أن للمسلمين أخوة يجب عليهم معاونة بعضهم بعضا
بدليل قوله تعالى « إنا المؤمنون أخوة » وقوله عليه الصلاة والسلام « للمؤمن المؤمن
كالبان يشد بخصه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أمرنا في كتابه أن نرد كيد المعتدين علينا بدليل
قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب حتمًا على كل
مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله أن يدفع هذا العدوان الذي
نزل باخواننا في الدين يذل نفسه وماله بدليل قوله تعالى « وجاهدوا بأموالكم
واهلكم في سبيل الله » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من المجاهدة لدفع حكومة ايطالية
الباغية على اخواننا المسلمين

لهذا ندعوكم أولاً أن أعينوا دولة خلافتكم في حربها هذا يذل المال والنفس
كل على قدر طاقته واستطاعته لان في ذلك إغاثة لاهوانكم المجاهدين بطرابلس
وأن نفعلوا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان المقيمين التازلين والقيمين ببلادكم
أي «ماطون» مفاطمة قامة

هذه دعوتنا اليكم كتبناها بدم قلوبنا نرجو منكم اذا غلبوا نشرها بين اخواننا المسلمين
بطرفكم كما انا نرجو توزيع النسخ المرسولة مع هذه على بعض الاخوان لقرائتها بالمساجد
أو نشرها بالطرق التي تستحسنونها . ونحيطكم علماً أن هذه الدعوة قد بشت أيضا الى
أطراف العالم الاسلامي . وانا تنصريح الى المولى عز وعلا ان يهلككم الصواب وأن يثيبكم
على أداء هذا الفرض الديني ثواباً عظيماً

اخوانكم في الدين

المسلمون القيمون بالمالية

محرم . اسماعيل حقي . علي وفيقي . نوري

بني المكتبة من رطبه ومن روثها المسمى هدارني
عند كينيا وما يستقر الا اول الاجل

المكتبة

١٣١٥

بني حادي الذين يستحسن القول فيقول
اولئك الذين مداهم الله وادخلهم هم اول الابل

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متار » كتار الطريق

(مصر ٣٠ شعبان ١٣٣٠ هـ ق ٢٢ الصيف الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٣ اغسطس ١٩١٢ م)

الخطبة الرئيسية (*)

(في ندوة العلماء بلكهنوء « الهند »)

« صاحب النار »

أيها الاساتذة الكرام !

انكم تعلمون ان جميع القواعد الكلية للعلوم منزعة من الجزئيات فالعلم بالجزئيات مقدم بالطبع فيجب أن يكون مقدماً بالوضع ، فاذا ذكرت الاجناس والوصول للقومة والمقسمة لأنواع من الحيوان والنبات والقيت على من لم ير شيئاً من أفراد تلك الأنواع أو رأى قليلاً منها ثم دخل في بستان يوجد فيه أفراد من تلك الأنواع كلها اتحسب انه يستطيع أن يعرف كلا منها بهداية تلك التعريفات والقواعد الكلية؟؟

(*) تأخر لما تكرر منها في الجزء الخامس من ٣٣١ وكان يجب تأخر هذه البقية ان تأخر حضور بقية أصول الخطبة من الهند

لا لا أما من يعرف أفراد تلك الأنواع فإنه لا يحتاج إلا لتبسيط قليل لمعرفة ما يشي من الفصل والاختلاف وإذا ذكرت تلك الكليات يتناولها فهم بسهولة وسرعة ومفردات الله وأساليبها كمفردات أنواع الكائنات يشترك بعضها في الفائدة أو القولية وفي الحقيقة أو المجاز وفي غير ذلك من أنواع الاتفاق فالفائدة الموضوعة لضبط الفاعل والمفعول والحقيقة والمجاز لا يفهما بسهولة وسرعة من لا يعرف الكثير من مفرداتها بالاستعمال . ثم إذا هو فهمها لا يسهل عليه أن يطبق مفرداتها عليها . وأما من عرفها بالاستعمال فإنه يفهما بناية السهولة ولا سبأ إذا عرض عليه عند ذكرها كثير من الأمثلة والشواهد عليها

التعليم على هذه الطريقة هو التعليم الموافق للفطرة - فطرة الله التي خلق الناس عليها ومخالفته مخالفة للفطرة ، فالناس يتعلمون اللغات بتلقي مفرداتها بالعمل وكذلك تعرف الموجودات والكائنات بمعرفة أفرادها ، والذين وضوا قواعد العلوم هم جماعة من أصحاب العقول الكبيرة عرفوا تلك الأشياء حق المعرفة ثم بالتأمل فيها انزعوا منها تلك القواعد ، فإذا كنا التلاميذ الصغار أن يعرفوا تلك القواعد الكلية قبل أن نعرض عليهم تلك الجزئيات نكون كأننا نكلفهم أن يكونوا رجلاً علماء حكماً قبل أن يشبوا وأن يتعلموا وبذلك نكون قد أرهاقناهم من أمرهم عسراً

إن علماءنا المتقدمين لم يكونوا محتاجين إلى تسهيل طريقة تعليم اللغة العربية كحاجتنا إليها الآن لأنها كانت مألوفة لهم ومع هذا كانت كتبهم ككتاب سيويوه أقرب إلى التعليم الفطري من كتبنا لكثرة ما كان فيها من الشواهد والأمثلة الموضحة لقواعد الكلية

ومالي أضرب الأمثلة لتعليم قنون اللغة والمتعلق ولا أذكر ما هو أهم من ذلك وأصل وهو تعلم القرآن ودراسة تفسيره وهو المقصد الأعلى والغاية الفضلى ؟ لعل إذا أنشأت أين كيف يجب علينا أن تعلم تفسير القرآن تلمها شيئاً على الاحتذاء به أكون قد استهدفت لقد كثير من الناس الذين يظنون أن القرآن الحكيم لا يحتاج إلى فهمه إلا المجتهدون الذين يصدون لاستنباط الأحكام القوية السلية في أحكام ظواهر العبادات والمعاملات القضائية التي يحتاج إليها الحكماء في الحاكم والمفتون . أولئك الذين يظنون غير الحق وتردد فرائضهم من ذكر القرآن ويرون أنهم يمددهم عن فهمه وحسد الناس عنه يخدمون دينهم ويحافظون عليه

اليها السادة الكرام !

ان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس اجمعين وان الاهتداء ليس خاصا بالمجتهدين الذين يستنبطون الاحكام العملية الفقهية وان آيات الاحكام فيه هي اقل عدداً من سائر الآيات التي تهدي العقول والارواح ، وترقي بها الى اعلى مدارج الفلاح ، وكان سلفنا في القرون الاولى يهتدون به ويحيون بحياته ولم يكونوا كلهم ولا اكثرهم مجتهدين بهذا المعنى المعروف في الاصول .

لولا هداية القرآن وسلطانه على ارواح اولئك الاخيار لما كانوا خيرة امة اخرجت للناس ولما انتشر الاسلام بفضل الاقتداء بهم فقد زكى القرآن اشدهم ورق عقولهم حتى كانوا لا يدخلون بلادا الا ويمجدون أهلها الى الاسلام بمحض القدوة ، ذلك بأنهم ما كانوا يعرفون لغة اولئك الاقوام ولا كانوا يلتحقون لهم المدارس ويعلمون أحدثهم دينهم ولغة دينهم ، فكيف انتشر الاسلام من اقصى الهند الى اقصى افريقية وأوربة في تلك المدة القصيرة ؟

يقول الجاهلون : ان الاسلام قد انتشر بقوة السيف ؟ ياسبحان الله ان هذا الدين بدئ برجل واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكان قومه بمجادلته بسببهم طول حياته ولم ينظر بهم الظفر التام الا قبيل وفاته اعني عام فتح مكة . ثم ان اولئك الشراذم من اصحابه الكرام انتشروا في شرقي ارض الحجاز وغربها فهل كان في استطاعتهم ان يكرهوا أهل المشرق والمغرب على الاسلام وهم يقبلون منهم الجزية التي كانت اقل ما يأخذه حاكم من محكوم ثم هم ياملونهم بالمعدل والمساواة في الحقوق الفضائية ويتركون لهم حرية دينهم ويسمحون لهم ان يحاكموا الى رؤساء ملتهم في كل خصام يقع بينهم ؟ كلا انهم لم يكرهوا أحداً على الاسلام بعد السيف وانما جذبوا قلوبهم وعقولهم اليهم لانهم رأوه اعدل الناس وارحم الناس وافضلهم اخلاقاً وأدابة دوا بهم واحبوا ان يكونوا مثلهم بل منهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا ويقبلون على تعلم اللغة العربية لاجل ان يهتدوا بنور ذلك الكتاب العربي اللين ، الذي جعل اولئك الفقراء المستضعفين هم الائمة الوارثين ، ولهذا انتشرت اللغة العربية بانتشار الدين بسرعة غريبة قبل ان يكون لها مدارس مفشاة ولا كتب مدونة

يمكن لمن يفهم اللغة العربية حق الفهم أن يهتدي بالقرآن ويستبد بمواعظه وآدابه وان لم يقرأ شيئاً من كتب الفقه فان تأثير القرآن في قلوب من يفهمونه عجيب حتى ان بعض أدبه الفصاري يبتدئ بمصر يصجون منه ويعترفون به وقد سمعت غير واحد

منهم بقول عند حضور بعض احتفالات المدارس وسجاع القرآن المجيد فيها: ان لهذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس . هذا وهم لا يؤمنون به فبالكم بلؤمنين المخلصين . اولئك الذين هم مرآة قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين قلوبهم وجلودهم الى ذكر الله » وقوله « اتما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم واقسمهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » فهل يمكن لمن لا يفهم العربية فهما صحيحاً أن يكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ وقال عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال لضر بها للناس لعلهم يتفكرون » فاعتبروا بقوله تعالى « وتلك الامثال » فانه تعالى هدانا بهذا التل الى ان نربأ بأقنستان نكون قلوبنا أفسى من الحجارة وهكذا شأن من يخشع بالقرآن ولا يتأثر بمواعظه اذا سمع من يفهم العربية فهماً صحيحاً مثل قوله تعالى في الآيات السكرية التي اقتح بها هذا الاحتفال « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيككم واعلوا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تعشرون » فانه يمكنه أن يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما دعانا بهذا الكتاب الحكيم الا الى ما نحيابه حياة مضمونة طيبة نكون بها أمة عزيزة كريمة ، وان ينقل ذهنه من ذلك الى تدبر القرآن لينتهي به الى السنن الاجتماعية والنفسية التي بين الله تعالى فيها أسباب هذه الحياة وهي كثيرة في القرآن ، وليست مما يلحقه النسخ الذي تشترط معرفته في الاجتهاد ،

يان هذه الحياة في كتاب الله تعالى أعلى مرتبة من بيان بعض أحكام للمعاملات ، كأحكام الخيض والبيع والسلم والشركات ، قال تعالى « ينزل الروح من أمره على من يشاء من عباده » وما سمى الله الوحي روحاً لانه ينفخ في المهتدين روح الحياة المشورة التي يكونون فيها أمة الخير في الدنيا وأصحاب السعادة في الآخرة . تلك الحياة التي تظهر أثرها في سلفنا فسادوا العالم كله كما اشرنا الى ذلك من قبل ، ونحن نقسدها ونبحث عن أسبابها الآن

انني كنت أود لو ابني خطابي وتذكيري هذا على الآيات التي اقتح بها الاحتفال والافاضة في الكلام على هذه الحياة ، ولكن اقترح علي مولانا الشيخ شبلي أمس أن أقول شيئاً في التلميح فلم يكن لي بدمن الامتثال ، وانني قد استحثت خطابي بقوله تعالى « الحمد لله الذي احبنا بعد ما أماتنا وإليه التمشور » للإشارة الى هذه الحياة وحضنا

(التارخ ٨ م ١٥) الاستشفاء بالقرآن - انتشار اللغة العربية والاسلام ٥٦٥

منها الآن .علمون ان هذا الآية ثلث عند الاستيقاظ من النوم ، وقد اشرت باقتراح الخطاب بها الى ان حقتنا من هذه الحياه الآن هو أننا أنشأنا نستيقظ من ذلك النوم الطويل - والنوم ضرب من الموت « الله يتوفى الالهس حين موتها والتي لم تمت في منامها » - فلست اعني بهذا اننا عدنا أمة حيه كما كنا ، والله تعالى يحمد على كل حال موت الاعم يشبه النوم ، وحيلها تشبه اليقظة ، ولا أقول أن امتنا قد استيقظت كلها من ذلك النوم الطويل ، والسبات المستغرق ، الذي مرث عليها القرون وهي فيه لا تشعر بما تعمله الاعم الحيه المستيقظة من حولها ، ولا بما فعلته حوادث الايام في جسدها ، وانما استيقظ الآن بشده قوارع تلك الحوادث طاقه من أفرادها ، وهم دعاة الاصلاح الذين ارتفع صوتهم في بلادها ،
أيها الاخوة الكرام !

إننا مرضى ودواؤنا في الكتاب الذي أنزله الله الينا ، قال الله عز وجل « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وكيف يرجى الشفاء ، لمن جهل الدواء ، وانما يعرف هذا الدواء بمعرفة اللغة العربية ، ثم بتلاوته وتدبره ، بقصد الاستشفاء والاحتذاء به ، فإذا كان بين مسلمي العرب وبينه حجاب وهو ترك التدبر بهذا القصد ، فان بين مسلمي النجم وبينه حجابين وهما جهل لغته ، وعدم تدبره ، وان ازالة كل من الحجابين ، من اسهل الاعمال على القريرين ، وقد جربنا تذكر عوام العرب بمواعظ القرآن ففقت الذكرى ، وكذلك تقع غيرهم اذا رفع الحجاب ، وتوفرت الاسباب ، وأثبت البيوت من الابواب ، « وذكر فان الذكرى تقفع المؤمنين » فذكر ان قصت الذكرى ، سيذكر من يخشى »

انني أعتقد ايها الاخوة بالدليل ، ان تعلم اللغة العربية فرض على جميع المسلمين ، فان ما فرضه الله تعالى عليهم من تدبره والتذكر والاعتبار به ، والاحتذاء بهديه ، كل ذلك يتوقف على معرفة لغته ، وقد روي هذا القول عن بعض علماء السلف ومنهم الشافعي ، وهو ما جرى عليه العمل في الصدر الاول . وهو ابلغ من القول ، ولولا هذا الاعتقاد لما انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام في الشام والعراق وقارس من بلاد المشرق ، ومصر وافريقية الشمالية كلها والاندلس من جهة المغرب ، وهي البلاد التي فتحها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، ثم امتدت الى غيرها من بلاد الاسلام كهذه البلاد وغيرها من قبل ان تفتش للعارس لها ، ولولا فتنة العصبية الجفسية التي اغارها بعض زنادقة العجم في الاسلام لاجل هدمه وازالته لكانت

الامة الاسلامية كلها اليوم تعلق بلسان واحد ، وتدعى الى فلاحها فتستجيب
بلسان واحد ،

من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب تدبر القرآن والاهتمام به قوله تعالى
« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » وقوله
« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم
يأت آباءهم الاولين ، أم لم يعرفوا رسولهم فهم لهم منكرون » وقوله تعالى « ولقد
يسموا القرآن للذكر فهل من مدكر » اي سهلناه ، لاجل ان يتذكر ويتعظ به من
يتذكر فهل من متذكر ؟ وهو استفهام بمعنى الامر . وقوله تعالى « ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين » وقوله « هذا بشار من ربكم وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون » وقوله تعالى « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت » وقوله « فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو
الالباب » ومنها الآيات التي تبين تأثيره في قلوب المؤمنين وقد ذكرنا منها قوله تعالى
« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني نقشعه منه جلود الذين ينجشون ربه »
الآية وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا » الآية .
ومنها الآيات الكثيرة الهادية الى كونه تعالى أنزله ليعقلوه وجعله قيانا لكل شيء .
وكل ذلك لا يكون الا بفهم اللغة العربية فهما صحيحاً يؤثر في النفس . وهذه الضروب
من هداية القرآن لا تقبس الا منه وليست من المسائل الاجتهادية التي تال بالتقليد ،
وخلاصة القول اننا لا شفاه لنا ولا حياة الا بكتاب ربنا ، وان الاهتمام به
لا يكون الا بحياة لفته ، فان الترجمة ليست من كلام الله المنزل وليس لها تأثيره
في النفوس ، و[حياة الله وسهولة تعلمها] انما يكون بما اشترنا اليه من [اصلاح التعليم ،
فطيمكم أنفس تساعدوا الذين يتصدون للاصلاح كذه التدوة المباركة . وقد ضاق
الوقت عن بيان اصلاح تدريس سائر العلوم الاسلامية . ثم بيان ما نحتاج اليه من
العلوم الدينية ، وحين موعد حل الجلسة ، وقد بينا كل ذلك في الفصل للمحقق
بفظام مدرسة دار الدعوة والارشاد ، فليراجعه من أراد ، وأني اختم الجلسة الآن

الترية

(ووجه الحاجة اليها وتقسيمها)

• والكلام على ترية الامم والاسلام ، والترية الدينية والاسلام ، وترية الامة •

(خطبة ارجالية أقيمت في مدرسة العلوم السلفية بليكره)

أيها الثواب الجليل ! أيها الاساتذة والوجوه الاجلاء ! والطلاب العجلاء !
شرفتوني بدعوتكم إياي الى الخطابة فيكم ، فلم أؤدأ من اجابة دعوتكم
والفكر لكم ، وقد اخترت أن يكون كلامي في الترية التي هي من علمكم وعملكم ،
وان كنت في ذلك كمن يقل النمر الى البصرة - كما يقال في المثل - ولو شئت شكلت
في موضوع ليس لكم فيه علم تقصلي كحالة المسلمين في بلادنا ، ولكن بحث الترية
أهم ، والحاجة اليه أشد ، فرأيت أن أعرض على مسامعكم شيئاً من رأيي فيه لاني
أشتغل به علماً وعملاً كما تشتغلون ، فان وافق رأيكم حدث الله تعالى على أئامنا في
هذا الشأن العظيم على بعد الفار ، واختلاف اللسان ، وان خالفه رجوت أن تنبهوني
وتبينوا لي ما ترون أنه الصواب فأسفيد من علم اخواني ونجارهم ما أنا في أشد
الحاجة اليه ، والحقيقة بنت البحث كما يقولون

تقسم مباحث الترية الى عدة أقسام باعتبارات مختلفة ، فمن ذلك اقسامها بحسب
الموضوع الى ترية الجسد وترية النفس وترية العقل ، ومنه اقسامها بحسب
الموضع الى ترية المنزل وترية للدوسة ، واطسامها بحسب للربي الى ترية الأم
والاب هؤلاء وترية الاستاذين للتلاميذ ، وترية المرء لنفسه ، واطقسامها بحسب
المرقى الى ترية الافراد وترية الامم . وهناك أقسام أخرى أصلية أو فرعية
كبحث الترية الدينية ونسبة المسلمين فيها الى غيرهم من أهل الملل ، وبحث ترية
استقلال الفكر والارادة وهو من فروع ترية العقل وترية النفس

أما وجه الحاجة الى الترية فلا أراي في حاجة الى الإفاضة فيه لأجل الاككام
به فان هذا قد صار عند أمثالكم من قيل البدييات التي لا نزاع فيها ، وإنما أذكركم

٥٦٨ نصف الانسان وارتقاؤه . الشكر من اعمال الانسان (المآراج ١٥٨)

بعض آيات القرآن الحكيم في ذلك للتذكير بهدايته العليا وموافقته ما يدل عليه العقل والتجارب ، ونقتضيه طبيعة الاجتماع البشري

قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل اسمكم السم والابصار والالفة لعلكم تشكرون » يعني ان الله تعالى خلق كل فرد من أفراد الانسان جاهلاً لا يعلم شيئاً مما يحتاج اليه لاقامة بناء حياته الشخصية والتوعية فكان في مبدأ خلقه وأول نشأته دون سائر أنواع الحيوان التي يخلقها الله تعالى طلة بما يحتاج اليه بالقطرة متوجهة اليه بالطبع ، ولذا قال تعالى في آية أخرى « وخلق الانسان ضعيفاً » فالانسان من هذه الجهة أضعف من الحيوانات حتى ما كانت بنيتها منها أضعف من بنيتها ، ولكن الله تعالى اعطاه من المواهب والقوى ما ان استعمله فيها خلق لأجله كان أقوى المخلوقات في هذه الأرض يسخر الحيوانات القوية لضعفه ويستخدم قوى الطبيعة في أعماله ، وبهذا كان في جموعه خليفة لله في أرضه ، يظهر أسرار خلقه وسننه الحكيمة فيها ، وقال تعالى في خلقه بهذه المزايا « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » وهو لا يرتقي في معارج الكمال بجزاياه الا بشكر الله تعالى على نعمة الحواس والمشاعر الظاهرة ، والعقول والوجدانات الباطنة ، وعبر عنها بالآلدة في الآية حسب استعمال العرب ، وانما الشكر عليها هو استعمالها فيما خلقت لأجله من تحصيل العلم بلذات المصالح والمفاسد لأجل العمل بما تقتضيه القطرة من اجتناب المضره والمفسدة ، واختيار المنفعة والمصلحة ، على بصيرة وعلم الصبر في الآية ان الشكر من أعمال الانسان الاختيارية ، لا من المواهب القطرية ، وقد أوردنا القرآن ، ودلنا العلم والاختبار ، على أن الانسان يستفيد من حواسه وقلبه بقدر تعاون أفراداه على ذلك بالبحث والعمل واستفادة المتأخرين مما وصل اليه علم من قبلهم واختبارهم . حتى لا يضطر كل منهم الى استئناف الاختبار لسلك ما يحتاج اليه من الضروريات ، فلا يفرغ حينئذ احد منهم الى الترتي في معارج السكاليات ، وجلة القول في هذه المسألة ان الله تعالى وهب للانسان المشاعر والمدارك الظاهرة كالسمع والبصر والباطنة كالعقل والوجدان ، وجعلها آلات له يرتقي بها الى ما هو مستعد له من السكال ، ووكله في ذلك الى نفسه ، وطاق سماعته او شقاوته بهله وعمله ، فكان محتاجاً بمقتضى فطرته الى ان يقوم بعض افراده بترقية الآخرين وتعليمهم حتى لا يطول عليهم امد الجهل ، والخطأ في العمل ، وانما يكمل ذلك بجعل التربية والتعليم قنين يفرد بهما من يتقنونهما

كما انعم الله تعالى على افراد الناس بالحواس والعقول ، انعم على مجلتهم بلم آخر
أعلى من العلوم التي يستفيد بها كل فرد بكسبه وبمحنته ، وهو الوحي الذي ايد به
وجالا منهم بافاضته عليهم من لدنه بغير كسب ولا بحث ، فكان كالمعلل للروح - كما
قال الاستاذ الامام - ولولاه لما ارتقى البشر الا في الزمن الطويل ، بالسير الناقص
البعطي ، « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين »

هذه اشارة الى ما تقتضيه فطرة البشر من الحاجة الى التربية والتعليم ، قرنها
بإشارة اخرى الى مكانة التربية والتعليم من دين الفطرة الذي ختم الله به الاديان ،
وهو دين الإسلام ، وأكتفي في بيان هذا بقوله تعالى في سورة الجمعة « هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقوله تعالى في سورة البقرة « كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون » فقد بين الله تعالى أنه ارسل رسوله ليكون مرييا معلما ، فان التزكية هي
التربية الفضلى التي تكون بها نفس الانسان زكية كريمة متحلية بالفضائل ، مطهرة
من الرذائل ، والكتاب مصدر بمعنى الكتابة اي يعلمهم ان يكونوا كائين لما يعلمونه
ليحفظ وينتشر ، وان يكونوا حكماء مارقين بالعلوم النافعة التي ترتقي بها افرادهم
وجماعتهم ، وليس وراء هذا التعليم وتلك التربية غاية ، الا ما يقرب على السكال
فيها من سعادة الدنيا والآخرة

تربية الامم ورسالة خاتم النبيين

أتمثل من هذه المسألة الى كلمة أقولها في تربية الامم وهي من أقسام التربية التي
ينبتا في بدء الكلام فأقول : المراد بتربية الامم لإحداث انقلاب عام فيها ونقلها من
طور الى طور اعلى منه وأرقى في الحياة المادية والمعنوية ، وهذا العمل هو اشق
الاعمال البشرية وأرقاها ، وهو يتوقف على علم صحيح واسع يقل في الناس من يقننه ،
وعلى بصيرة نافذة يندر في البشر من يؤتاها ، وعلى اعوان كثيرين من اهل هذه
البصيرة والعلم يعملون بالتعاون والاخلاص ، وما كل علم بصير يقن العمل ببلده
ويبلغ فيه ، وان كان عمله دون اصلاح احوال الامم ، وتغيير احوالها الاجتماعية ،

وانما تعتبر أطوار الامم عادة بالتدرج البطيء ، في الزمن الطويل .
 ان علوم الاجتماع البشري والاخلاق وطبائع الامم والسياسة والتربية وغيرها
 من العلوم التي يحتاج الى معرفتها رجال الإصلاح الذين يربون الامم قد صارت مدونة
 تدرس في معاهد العلم وهي مقتبسة من كتب الاديان ومن التواريخ والتجارب ،
 والمتقنون لها في الشعوب المرقية كثيرون في انفسهم وان كانوا اقل من المتقنين
 فغيرها ، ولكن لا يوجد فيهم من يقدر على احداث انقلاب سريع او تغيير في احوال
 امة من الامم البدوية دع الامم الحضرية ، وانما يحاولون مثل هذا التغيير بانشاء
 المدارس السكينة وتعميم التربية والتعليم ، وتعاقب القائمين بذلك عدة اجيال ،
 اذا نصفنا تاريخ البشر رأينا ان ابداع مثال وانغرب صورة من مثل تربية الامم
 وصورها هو ما كلف برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : أمي نشأ لم يقرأ
 كتابا ، ولم يملك يده قلما ، بل لم يكن يوجد في بلده الذي نشأ فيه كتاب يقرأ
 (بلعنني الذي فيهم الآن من كلمته « كتاب » وهو مجموعة صحف كتب فيها كثير
 من المسائل) وقال بعض المؤرخين : انه لم يكن يوجد في مكة قبل بئس أحد يعرف
 الخط الا ستة رجال ما تعلموه في مدرسة ، ولا قرءوا به علما ، وانما ألقاهم الضرورة
 الى ذلك بالتجارة ، ومخالطة بعض الشعوب في الاسفار ، نبي هذا شأنه وشأن قومه
 في الأمية ، والبدع عن اسباب العلم والحضارة ، نهض بتدريتهم وهو في سن الكهولة ،
 فتم التغيير والتبديل ، قبل اقراض الحيل ، بهداية هذا القرآن الحكيم ، وتربية
 هذا النبي الامي العظيم ، ثم حل هذه الهداية الذين تربوا بها في الكبر ، الى أهل
 الحضارة والبداءة من شعوب البشر ، فادخلوا قطرا من الاقطار بحارين أو مسلمين ،
 الا وجدوا أهل الله الى دينهم ولغتهم من غير مدارس تنشأ ، ولا كتب تقرأ ، ولا مجالس
 تعبدال تقدم ، ولا أموال ولا منافع تبذل ، ولا سيف للاكرام على الدين يستل ،
 وانما كانت سيرتهم الطاهرة ، وآدابهم العالية ، هي التي تجذب الامم اليهم ، وتفسر
 سرائرها على الاقتداء بهم ، وتفود عقولها الى الدخول في ذميرهم ، وقد شهد لهم
 ولبن تبهم من بدمهم علماء الافرنج المتصفون ومؤرخوهم المحققون ، قال الحكيم
 الفرنسي غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب : ما عرف التاريخ فانها أرحم
 ولا أعدل من العرب . - وقد ينت كيفية نشأة الاسلام وانتشاره في خطبتي الختامية
 لاحتيال ندوة العلماء -

أريد بذلك هذا المثال الحارق للعادة من تربية الامم أن اذكر لكم آية على نبوة

نبينا صلى الله عليه وسلم تنوق جميع ما أوتى التبيون من الآيات التي لاحياها آمن به الناس ، فانها آية علمية عممية ، تدل على التأييد الالهي لدلالة عقلية حسية ، واما نحو قلب المصاحبة وإراء الاعمى والأبرص فليست دلالة على التوبة من هذا القبيل . وقد آمن بسببها من آمن من الناس لانهم اعتادوا ان يحضعوا لمن يظهر على يديه أمر يملو قدرتهم ، لاعتقادهم ان ذلك لا يكون الا من القدرة الالهية ، والسلطة الغيبية ، وكانوا بذلك يقولون هداية الانبياء عليهم السلام فيحصل المقصود من بختهم . وقد ضرب ابو حامد الغزالي في كتابه الفسطاط المستقيم مثالا للفرق بين الآيات العلمية التي هي العمدة والأصل في الدلالة على نبوة نبينا (ص) والآيات السكونية التي كان يخرج بها الانبياء السابقون عليهم السلام فقال: اذا ادعى رجل انه طيب ودعا المرضى الى قبول معالجته واستعمال أدويته واستدل على صدقه في دعواه بقلب المصاحبة لا يكون دليله كدليل من يدعي مثل دعواه ويدعو الى مثل دعوته مستدلا على صدقه بكتاب آلفه في علم الطب ثم بمعالجته طائفة من المرضى بما في ذلك الكتاب من بيان طرق العلاج والأدوية وشفائهم بذلك في أقرب وقت وأسرعه

نشأ نبينا صلى الله عليه وسلم أميا بين قوم أميين ولم يمن في صباه وعهد شبابه بما كان يعنى به فصحاء قومه واذكيائهم من الشعر والخطابة ، والمبارات في المفاخرة والمناجاة ، ثم قام في سن الكهولة يدعو قومه وسائر الامم الى إصلاح ما فسد من عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم وسياساتهم وأحوالهم الشخصية والاجتماعية ، وقال أن الله أوحى اليه من العلم ما يكفل ذلك ووعد أن يؤيده فيه فهو يربي قومه العرب وزكيم بالقرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة وهم ينشرون دعوته وينشرون حكمته في الامم ، فيفتح الله لهم المشرق والمغرب ، وينقل الله بهم الامم والشعوب من حال الى حال أعلى وارقي - من الوثنية والعبودية والذلة والظلم وفساد الاخلاق والآداب والجهل الى التوحيد والعدل والحرية والآداب والفضائل والعلم وثمراته ، - وقد كان ذلك - فهل يقلل ان هذا مما يقدر عليه أمي مثله يعلمه الكسبي واستداده الشخصي ؟

كيف ونحن نرى الدولة القوية بالعلم والنظام والسلاح تستولي على قطر من الأقطار أو شعب من الشعوب بالقوة القاهرة ثم تفيض بكنها يديها على جميع اسباب حياته الحسية والمعنوية ، ومصالحه الجسدية والروحية ، وتحاول ان تربيته تربية جديدة ، مهتدية في ذلك بالسنن التي هدتها اليها علوم الاجتماع والسياسة ، فمنه من قرأه ما ينافي غيرهما من الكتب والصحف ، وتنشئ له المدارس في كل بلد من قبلها

٥٧٢ تربية البيوت . جهل النساء وطريقة الافرنج في تعليمهن (الماراج ٨ م ١٥)

وتبت في كل منها دعة دينها ، فيعلمون الصغار في هذه المدارس لغتها ودينها وتاريخها وكل ما يشغل النفس والعقل بها ، ويحول المتعلمين عن دينهم ومقومات أمتهم ومشغولاتها الى أفعال ما تحاول الدولة الفتاحة أن تحبسه لهم من المقومات والمشغولات ، ثم نراها لا تكفي بتكوين الصغار تكويناً جديداً ، بل تحدث في قوس الكبار كل ما يستطاع من الأحداث التي ترزعج كل ما كانوا عليه من مقومات أمتهم ومشغولاتها كتغيير العادات والأزياء ، وشر الجرائد التي تشغل الأذهان والأفكار بمظمة تلك الدولة وامتها وأديابها وسياساتها ، - يتولى كل هذه الأعمال رجال استعدوا لها ، وحذقوا علومها في المدارس العالية ، ثم تمر الأجيال ولا تستطيع دولة من هذه الدول الفتاحة بالعلم والقوة أن تحول أمة عن دينها ولغتها كالتحويل الذي أحدثه الاسلام في جيل واحد بتحويل عدة أمة عن دينها ولغتها وطوائفها بدون استعانة على ذلك بالمدارس والجرائد ، ولا غير ذلك من الأسباب الصناعية التي هدت إليها العلوم الاجتماعية ، أليس هذا برهان علمي قطعي على أن نينا (ص) كان مؤيداً من الله تعالى فيه وأنه من خوارق العادات ؟ بل إنه أعظم الخوارق وأقواها ، وأظهر المعجزات واسماها ، وحسبنا منه الإشارة إليه ، والتذكير به

تربية البيوت والامهات

أثقل من هذا الى كلمة وجيزة في تربية البيوت :- تعلمون أيها الفضلاء أن تربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده ، وإن الامهات هن اللواتي يقمن بها ، وماذا تفعل في أمر هذه التربية ونساءنا قد استحوذ عليهن الجهل بكل ما يتوقف عليه التربية من العلوم والآداب الدينية والدنيوية بعد أن كن يضررن مع الرجال في القرون الاسلامية الاولى والوسطى بكل سهم ، وينلن حظن من كل علم ؟ - لأن الاسلام فرض العلم على الرجال والنساء جميعاً ، ولم يجعل بين الفريقين فرقاً في التكاليف الا ما هو خاص بكل منهما بمقتضى القطرة او طبيعة الاجتماع (وكأحكام الحمل والولادة الخاصة بالنساء وقنون القتال الخاصة بالرجال)

لا يمكننا أن نقيم التربية القومية على أساسها الا اذا ربنا النساء وعلماهن ما يتوقف عليه قيامن بتربية أولادهن ، وقد اضطرب للسودن في هذه المسألة فبعضهم يدعو الى تقليد الافرنج في تعليم نسائهم وتربيتهم وهم يظنون اننا اذا ربنا نساءنا على نخط تربية تسليهم ، وعلماهن لتسلهم ، نكون في ديانا مثلهم في ديانهم ، وهذا جهل بعم

الاجتماع وطبائع الامم عظیم ، وخطۃ فی علم التریة والاخلاق کیر ، والصواب أتا نهدم بهذا التقالید قوماتا ومشخصاتا الملیة والقومیة ، ولا نستطیع ان نبین به مثل مقوماتہم الاجتماعیة ، فلینا أن نربی بناتا علی آداب دیننا وفضائله واحکامه ، وان نعلم لغة دیننا ولغة وطننا ، وتاریخ أمتنا ودیننا ، وعلم التریة وتندیر المنزل والحساب وقانون الصحة ، وشیتا إجمالیاً من شؤون العالم واحوال العمران یمرفن به حاجات العصر الذی یمش فیہ . ویدخل فی هذا علم خرت الارض وتقوم البلدان (الجغرافیة) والتاریخ العام

هذا هو الذی لا ید منه لكل امرأة ، وقد یحتاج الی تعلیم بعضهن العلوم العالیة التي لا ید منها كالطب والجراحة ولا سببا القسم النسائی منه المتعلق بالمل والولادة ، وكفن التعلیم فان اللاتق بآداب الاسلام ان تكون المرأة هي التي تعلم البنات وتعلب النساء وكما یحتاج الی الطبییات والمطبات منا یحتاج الی المریات فی البیوت فان أمرانا وكبرانا ومقدراتهم من سائر طبقات الاغنیاء لجوا الی المریات الاوریات . یلقون الیہن بأفلاذ اکبادهم من الذکور والاناث فیربهن علی آداب وأخلاق غیر آداب ملتهم وأخلاقها ، ویعلمن لغات غیر لغات أمتهم ودینهم ، ولا خیر لهم فی هذا ولا لأمتهم ، لانهم یتشکلون بشكل لا یتفق مع شکلها ، یتفصل منهم ویفصلون منها ، فان للتفوس فی أفكارها وعقائدها وأخلاقها ورغباتها أشکالا کالأشکال الهندسیة فاذا کتلا لا یستطیع ان یم بناء حصینا محکما منتظما من حجارة بعضها مثلث وبعضها مربع وبعضها کروی فکذلک لا یستطیع أن تكون أمة عزیزة راقیة من أفراد یختلف اشکال قوسهم العقلیة والفسیة وما یمرب علیہ من اختلاف أعمالهم وعاداتهم ، ثم ان هؤلاء الذین تربیهم النساء الافرنجیات قد یمکونون أرقی فی الآداب الاجتماعیة العسریة والنظافة من أمتالهم النفل للمملین ، الذین یوکلون الی ما یمتسبون من المشائر والمعاشیرین ، ونضل السیف علی الدعا لا یمد فضلا کیرا ، واتما نطلب تریة نکلون بها أمة حیه عزیزة متحدة کثیرا من أم الحضارة ، ولن ندرك هذا بخل هذا التفرج التقليدي فی کبرانا ، بل هذا أقوى ما یحول یتنا وین مارید

تریة المدارس

یجب ان تكون غایتنا تریة المدارس اشد من غایتنا غیرا لاتا وقد نذرت علینا التریة الاساسیة الأولى بمجھل نیاتنا تربی تلامذ سہی الفساد الی أخلاقهم ، والحرفات

الى عقولهم ، ولست كما لم يقم بهذا الواجب ولم تمن مدارسنا بالتربية النفسية ولا بالتربية العقلية التي هي وظيفتها الاولى ،

لأعني بالتربية العقلية تعليم العلوم التي يرتقي بها العقل فان التعليم - وان كان يدخل في مفهوم التربية العام الذي يشمل تربية الجسم والنفس والعقل - قد خص بهذا الاسم دون سائر انواع التربية وصارت المقابلة بين التربية والتعليم من المقابلة بين العام والخاص . وانما اعني بالتربية العقلية ان يتوخى في اسلوب التعليم استقلال عقول الطلاب في الفهم والحكم في المسائل ، وتحرير الحقائق وأن لا يعمدوا أخذ المسائل العلمية بالتسليم والتقليد ، فهذا تربي العقول وتنمو الافكار وتخرج العلماء المستقلون الراسخون ، لانما سبب قصيرنا في التربية المدرسية فقد الاساتذة الاكفاء القادرين عليها أو ندرتهم ، فانه يقل في المعلمين منا من تربي تربية صالحة يرجى نعمها ، وانما يقوم بناء التربية على اساس القدوة والتأسي بلربي والاستفاضة من ينبوع فضائله وصفاته « وفاقد الشيء لا يعطيه » وقصاري ما يمكن أن يطالب به العقلاء من نظار المدارس واساتذتها هو أن يتكفوا ما يجب عليهم من ذلك تكلفا عسى ان يصير ما يتكفونه خلقا لهم أو لتلاميذهم ، وان يرشدوا الطلاب الى العناية بتربية انفسهم

تربية المرء لنفسه

ابها الطلاب التجباء ا

لاني اخصكم بالخطاب والتذكير في هذا القسم من اقسام التربية . سمعتم قولي في قصير مدارسنا في التربية ورأي في سببه ، وأزيدكم على ذلك أن المدارس التي هي أرقى من مدارسنا في الامم التي هي أرقى في الحضارة والعلوم من أمثا ، لا تستقل بخريج الرجال المظالم ولا يتكاملهم في التربية والتعليم فان كثيرا من المتخرجين في مدارس أوربة الجامعة يكونون لصوحا وفوضويين وجفرة يفسدون في الارض ويسفكون الدماء . المدارس تفتح للطلاب ابواب العلم ، وتدلم على طرق العمل لاشهم ولقومهم أو جنسهم ، ولكنها لا يبوهم تلك البيوت ، ولا تقودهم في تلك الطرق حتى توصلهم الى غايتها ، وانما ذلك عليهم لاعلى المدارس ، وان بعض اللذين لشؤون المدارس او المسيطرين عليها قد يريدون من تربية النابتة وتعليمهم مالا تريد تلك النابتة لانفسها لو عقلته وعرفت عاقبته . فينبغي للاذكاء من طلاب العلوم ان يكونوا على بصيرة في تعلمهم وتربيتهم ، وأن يعلم كل واحد منهم أنه لا ينال السكالا

الممكن الا يجده الشخصي وغايته بتربية نفسه وتكميلها
وبوا عقولكم على الاستقلال في الفهم ، والاستدلال على المطالب ، لتكونوا
علما بأنفسكم ، لا تلهة تحكون علم غيركم ، ليكن العلم صفة من صفاتكم لا صورا خارجية
تعرض على مرآة أذهانكم

ربوا أنفسكم على الفضيلة والتقوى وعلو الهمة وقوة الارادة ومضاء العزيمة ،
لتكونوا كلمة في أنفسكم ، وقدوة صالحة لامتكم ، لأنني أعلم اننا كثر طلبة العلم منكم
ومن غيركم يطلبون العلم لاجل المعاش لا لاجل تكميل النفس بالفضيلة ، ولا لاجل
التبوهض بالامة ، وأعلم مع ذلك أن الناس معادن كعادن الذهب والفضة (كما ورد في الحديث
الشريف) وأن من كان معدنه شريفاً وجوهره كريماً لا يرضى لنفسه اذا عرف
مزايها جوهرها أن تكون في مرتبة المعادن الخسيسة

لا أقول إن من يطلب العلم الدنيوي لاجل الكسب يكون خسبياً مذموماً فإن
الكسب مطلوب بل ضروري ولا بد في انان اسبابه من العلم ، فمن يطلب العلم ليكون
حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو صيدلياً أو تاجراً أو قائماً بشئ ذلك من أعمال العمران
حقيق بأن يكون محموداً في علمه وعمله ، ولكنه لا يفضل من هذه الجهة العوام
والأسيين الذين يعملون ما لا يتوقف على تعليم المدارس من أعمال العمران كالقلم
وصغار الصناع والزراعي من حداد ونجار وخباز ووقاد في سفينة أو قطار أو حمام ،
كل من يؤدي للأمة عملاً من الأعمال التي تحتاج اليه يكون جديراً بالشكر والثناء
على قدر انفاقه له وبذل جهده فيه ، وباللوم والذم على قدر تقصيره فيه ، ووقوفه
دون الغاية التي يستطيعها من انفاقه ، ولكن المتعلمين في المدارس العالية يجب ان
تكون خدمتهم لأمتهم أرقى من خدمة القلم والصناع من العوام ، يجب ان يكون
فهم متدياً ، يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم في الفضائل والآداب ، والقيام بالمصالح
العامة ، والمنافع المشتركة ، يجب أن يكونوا بذلك مربين لها ، وعمالاً لرفع شأنها ،
ولا يكونون كذلك الا اذا عنوا بتربية أنفسهم على الفضيلة والتقوى ، فاننا نرى كثيراً
من الذين تعلموا في أرقى مدارسنا ومدارس أوروبا العالية كانوا بفساد تربيتهم وبالأعلى
الامة إما بسوء أخلاقهم وأنجارتهم ، وإما بفسقهم واستهانتهم بشريعتنا وشعائرتنا ،
فيجب أن تراعى في تربيتكم لأنفسكم ، لتسبكم الى أمتكم وتسببتنا اليكم ، وان
تفوا التقليد الذي يهدمكم عن مقوماتها ومشخصاتها ، وتوخوا أن تكونوا معها كيوت
التعل المسدسة الشكل السكي يصل بعض طبقاتها ببعض ، وان تمايزت الطبقات أو

الافراد في أنفسهم بالعلم والحكمة كما تمتاز بعض بيوت التحل بوجود العسل فيها على ما لا عسل فيه

لا يتفاضل البشر في شيء كما يتفاضلون في قمع الناس والقيام بمناصفهم العامة ومصلحهم المشتركة ، وان أمتنا لشكوا من قلة العاملين للمصلحة العامة ما لا تشكو من قلة العاملين بها ، فلو كان فينا كثيرون يصلون بما يملونه من مصالح الامة ومؤثرون ذلك على أهوائهم لما كنا في هذه الحال السوء التي لشكوا منها . قال بعض علماء أوربة وكبرائها للاستاذ الامام : اننا نرى فيكم من هذا كرم فيجاروتنا في كل علم ونراهم يفهمون المصالح والامور كما تفهمها سواء ، فاهي علة تاخركم عنا ؟ الجواب الذي اتفق عليه اللسان المسلم والافرنجي أن علة ذلك هي كثرة العاملين للمصلحة العامة في الافرنج وندرتهم فينا

ينبغي لسلك من كان كرم الجواهر طالي المهمة أن ينوي ويقصد المنفعة العامة في كل عمل يعمل به ، فان أقل فائدة ذلك أنه يرقى نفسه ويزيده كالا وان لم يتم له ما ينوي ، لا يوجد عمل من الأعمال يتمدر فيه قصد المنفعة العامة ، وانني اضرب لكم مثلا واقفا على هذا من أغرب ما يؤثر عن الامم الحية . حدثني الاستاذ الامام أنه في بعض أسفاره أراد اختبار بعض أفراد الطبقة الدنيا من الافرنج وكان راكبا في سفينة انكليزية فسأل وقادا فيها عن عمله الشاق وأجرته عليه ، ثم سأله . هل ترجو ارتقاء في حياتك هذه ؟ قال نعم . انني أفكر في عمل عظيم ، وأسعى الى ارتقاء كبير ، قال الاستاذ . ما ذاك ؟ قال الوقاد انك تعلم أن مبادئ الفصح المجري محدودة ، وانهم يقدرون لها التفاد في قرون معدودة ، فانا أفكر في طريقة للاقتصاد في اتفاق الفصح تكون به امتا الانكليزية أغنى الامم به ، واستفيد انا من هذا الاختراع ثروة كبيرة ومجدا عظيما . فتأملوا وعاكم الله كيف توجهت همه ذلك الرجل الذي هو أدنى الناس حرفة وعملا الى أن ينفع أمة العظيمة الفنية ونمي ثروتها ويحصل الامم والدول في حاجة اليها ، وان ينفع نفسه من طريق قمع قومه ، وهو لم يتجاوز بذلك حدود عمله ، ولم يدفعه الضرور الى الاشتغال بما لا يمد من أهله ، أفيستعجز كل فرد من أفراد المتعلمين أن يكون له مثل هذه الثنية الحسنة ، والمهمة العالية ؟

أيها الطلبة التجباء ! إن شعوب البشر متقاربة في الاستعداد للسكالك الانساني ، وانا معاصر الشرقين عامة ، والمسلمين خاصة ، ما سبقا الامم التي تراها الآن أعلى منا الى العلوم والحضارة لأن استعدادنا الفطري دون استعدادها ، فليكن ان تفكروا

دائما في استعدادكم ، وإن تستعملوه في طلب الكمال لا تقسم وأنتم ، وأنتم قادرون على ذلك

ولم أر في عيوب الناس عيا كنعص القادرين على التمام واعلموا ان قيمة الذي يتم لأجل أن ينال قوتا مضمونا من الحكومة أو من غير الحكومة لا تكون الا بقدر جسده التي يسي لتعديتها ، وأنها قيمة قليلة لا يفضل بها الثور ولا الحمار الذي يأكل أضفاف ما يأكل الانسان ، ولا يتألم كيتألم الانسان . ومن تطو به همته فيطلب أن يكون وجوده أوسع من محيط جسمه فإنه ينال ما يطلبه ، فإذا هو قام بنفع بده كان وجوده بقدر بده بحيث يكون ذكره مائلا له ، وإذا هو قام بخدمة أمته كلها ، بعمل نافع بعمله لها ، فإن وجوده المعنوي يكون واسعا بقدر سعة أمته كلها ، لا يجهل ذلك قطر من أقطارها ، وإذا هو استطاع ان ينفع جميع البشر فيفضل ، فإن وجوده يكون بقدر العالم الذي انتفع به ، وأمثال هؤلاء الرجال هم الذين يوزن الواحد منهم بأمة ، قال تعالى « أن إبراهيم كان أمة » وقال في عباد له أعدهم نعم الامم « ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » وعلمنا ان ندعوه بقوله « واجعلنا للمتقين إماما » فليكن أنزروا أنفسكم على علو الهمة ، وخدمة الامة ، لتكونوا من الأئمة ،

ان الانسان لا يكون قدوة في الخير نافعا للناس الا اذا كان فاضلا كريم الاخلاق ، وان مساوي الاخلاق تشين العالم ، أكثر مما يشين الجهل رب الاخلاق الكرائم ، ولا يفسد الامم شيء كفساد أخلاق علمائها وحكامها وزعمائها ، فإذا قصرتم في تربة ملكة القضية في أنفسكم ، فأنكم تضرون أكثر مما تنفون بملكم ، اما الطريق الذي ينبغي أن يسير عليه المرء في تربة نفسه فهو أن يلتزم الاعمال التي تطيح ملكتها في النفس ويكتفها ويواظب عليها ، ولا يتساهل في كبر ولا صغير منها ، وأن يجعل له مراقبا من إخوانه يذكره اذا نسي ، ويلومه اذا تساهل ، وأذكر لكم على سبيل المثال ما جرى به نفسي : قلت لرفيقي لي في طلب العلم اذا قدرت ان تحفظ علي كذبة واحدة فلك حكك في الجزاء عليها ، قلت له هذا وما انا بأمن على نفسي من فئات اللسان ، وزغبات الشيطان ، وأما اردت ان يكون ذلك حاملا لي على شدة الاحتراس من الكذب الذي هو شر الرذائل وأشدّها ضررا ، وأحد الله أنه لم يستطع ان يحفظ في السنين الطوال التي عاشت فيها كذبة ما ، وما أرى قسي

(المآرج ٨) (٧٣) (المجلد الخامس عشر)

ولا أذكيا بهذا ، وإنما أريد أن أذكركم إياها الأخوة التجباء بما جربته واستفدت منه
لعلكم تعتبرون

الفضيلة والتربية الدينية

لا فضيلة إلا بالدين فمن لم يقرب تربية دينية لا يكون على شيء يستد به من
مكارم الأخلاق ، وقد ينشأ بعض الناس على الفضائل والآداب الدينية ثم يعرض
له الشك في دينه أو الجحود في الكبر ، ولكنه إذا استطاع التفت من جميع عقائده ،
لا يستطيع التغلبت من جميع فضائله ، وقد يفتروا بنفسه أو يفرّ غيره بما بقي له
من آثار صفة الدين فيقولون أن الكفر قد اتفق مع الفضيلة ، ويثقلون عما يجدونه
له هذا الكفر من أنواع الرذيلة ، وقد يسمون بعض الرذائل بأساء الفضائل أو
يسدونها منها ،

يوجد أفراد من الملاحدة في البلاد الغربية يزعمون أنه يمكن أن يستغنى في
تربية النفس عن الدين ، بأن يقام بناء الفضيلة على أساس العلم والعقل ، بأن يقع
المرء من يريه بأن الرذائل ضارة بفاعلها ، أو بالهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ،
وأن الفضائل دعائم المصالح والمنافع ، كأن يقال له : إن الكذب قبيح متى عرف به
أمرؤ بطلت الثقة به ، ومن لا يوثق به تقوده منافع كثيرة ، ويكون محتقرا في أقرس
الناس ، ويقال له نحو هذا في مدح الأمانة والترغيب فيها ، ويرون أن هذا التحو
من التربية أفضل وأقرب من التربية الدينية التي أساسها عندهم التخويف من عقاب
الأخرة ، وقد سمنا بعض مقلداتهم من المتفرجين يلوكون أمثال هذه الكلمات
وينشدون بها ويرون أنهم ينطقون بالحكمة ، ويرفعون قواعد الفلسفة

كان سبب حدوث هذه الأفساكر في أوروبا ما سبق من ضغط رجال النصرانية
في القرون الخالية على رجال العلم ، وأحرار الفكر ، إذ كانوا يقتلونهم قتيلا ، ويحرقونهم
بأثار أحياء ، فكان من مقتضى سنة رد الفعل أن يفلو أحرار الفكر من المارقين
من النصرانية في ذم الدين والتفكير عنه ، وقد وجدوا في كتب ذلك الدين وفاليد
وسيرة بعض رؤسائه مجالا واسعا للظن والتفكير ، ومع هذا كله لا يزال السواد
الأعظم من الشعوب الأفريقية كاهي يرون أولادهم من النشأة الأولى على آداب
الدين وفضائله ولا سيما الانكسار والخبرمانين منهم ، ويخصون الاناث بمزيد العناية
في التربية الدينية لأنهن هن اللواتي يرين الأولاد في الطور الأول من حياتهم ،

ويؤثر عن الفيلسوف سبنسر - اكبر علماء الاجتاع والتربية في هذا العصر - أنه قال ما معناه : ان بعض الناس يريدون تحويل تربية الفضيلة عن اساس الدين الى اساس العلم ، واذا وقع هذا بالفعل يقع به الناس في فوضى أدبية لا يعلم أحد عاقبتها (١) مانا ولكلام الناس واضالمهم ، اتا نعلم بالنظر والاختبار أن إلتاع جميع طبقات الناس ينفع الفضائل وضرر الرذائل وحماهم على العمل المطرد في ذلك كما لاسبيل اليه ، ولا مطعم فيه ، قالولدان لا يعلونه ، ويهداه العوام وجواهر الشعوب المهيمنة لا يشعرون به ، واكثر الاذكاء يجعلون أنفسهم معيار المنافع والمضار ، فيؤثرون ما ينفعهم وان أضر بغيرهم ، ويطبقون ذلك على قانون فضيلة المنافع بالتأويل ، فاذا قدر الواحد منهم على أكل مال غيره بالباطل أو خيائته في عرضه وأمن اطلاع الناس عليه خاف في المال والعرض ، واول ذلك في نفسه بأنه هو احق بالمال واجدر به ، لانه يضمه في مصارفه التي هي اضع للناس وله ، وزعم ان صاحب المال لا يقدر على أن يأتي بمثل نفسه وعمله ، ولا يأتي ان يقول ان الحياة في العرض لا ضرر فيها ، لانه يفسر الفضائل والرذائل بحسب الشهوة والهوى ، وقد صرح أمامي من بعد في الطبقة العليا من حرية الفكر بأن أكل مال الناس بالباطل { أي بدون مقابل ولا تراش } يعد من الفضيلة ، اذا كان سارقه أو ناهبه أو الخائن فيه بنفقه فيها براه أضع للنفع للشيئة الاجتماعية ما ينفعه فيه صاحب المال ، ولا يخفى على عاقل ان الناس يختلفون اختلافا كبيرا في النافع والواقع وضدهما فما يراه بعضهم نافعا يستحق الشكر ، قد يراه بعضهم ضارا يستحق قاعه القتل ، فاذا لم يكن لهم دين يحكم كتابه بين الناس فيها اختلفوا فيه ، وجروا على استباحة كل منهم ما يرى أنه ينفع به ما لا ينفع غيره ، ألا يكونون في فوضى وخيا ، تفسد عليهم أمرهم ، حتى يأذن الله بهلاكهم ؟

يقول غوستاف لوبون في كتابه { روح الاجتاع } ان بعض القضاة عندهم في { فرلسة } احصى عدد المجرمين الذين حكمت عليهم محكمة الجنائيات فكان ثلاثة ارباعهم من المتخرجين في المدارس العالية والريع من عوام الناس ، ونحن نعلم ان

(١) كنت أريد ان أذكر في هذا البحث كلمة للفيلسوف ابن رشد - اشتهر حكماء عصره - ثم نسيتها وهي ان الفيلسوف الحقيقي لا يميز ان يحمل الدين محل الشك والاثبات ويوضه موضع البحث لان ذلك يتضمن جل مبدأ الفضيلة واساسها موضع الشك وذلك هم للفضيلة اه بالحق ؛ ومثاله ان يشكك المريض في أصل الطب ويحمل على ان لا يقبل المداينة والدواء الا بعد البحث في علم الطب نفسه واقامة الحججة على نفسه

الذين لا يجرمون من هؤلاء المتعلمين الماديين لا يصدحهم عن الاجرام والحماية النفسية
 وأما يصد بعضهم خوف الفضيحة او عقاب الحكومة اذا ظهرت الجناية ، وبعضهم
 اشتغالهم بعمل يصرف عنها ، وعن الشهور بالحاجة اليها ، وبعضهم تأخير الترية الدينية
 الاولى ، ولا يكاد يتغف عن الرذيلة أحد تدفعه شهوته اليها وتقربه أسبابها منها ،
 الا المتدين الذي يراقب الله تعالى ويخشاه ، أو الفيلسوف العالي النفس اذا ثبت عنده
 انها رذيلة ، والا فانا نرى سيرة كثير من الفلاسفة ملوثة بالرفائل السكثيرة ، وهذا
 من معنى قولنا ان الفضيلة القائمة على قواعد الدين تكون طامة ينفع بها جميع طبقات
 البشر في بداوتهم وحضارتهم بقدر حظهم منها ، وأما الفضيلة العقلية الثنية المحضة
 فلا تكون الا خاصة ببعض أفرادهم الممتازين ، على ما يمرض فيها من سوء التأويل
 أضرب لكم مثلا رجلا فقيرا بالسا من بلدنا (القلون) يكنى « أباحطب » كان
 يحمل الحضر والفاكة على ظهره ويصعد من بساين القلون او طرابلس الشام الى
 جبل لبنان ينقل بها من قرية الى قرية لبيعهما ويأكل من ربحها ، شب وشاب على
 ذلك - هذا الرجل البائس وجد مرة في شارع من شوارع ميثاء طرابلس خال من
 الناس كبسا كبيرا ملوما بالقدود الذهبية (الليرات) فتناوله ووضع في سلة الحضر التي
 يحملها على ظهره وتقي يسير الموتى على عادته الى أن رأى في الطريق رجلا روميا
 ملوها بعدو ويصيح « خرب بيتي » فصرف الرجل المسكين بالقريقة أنه صاحب
 الكيس قتاده - وهو لا يلتفت اليه - فقال « ياخواجه تعال ياخواجه » فأقبل عليه
 الرومي فسأله ماذا ضاع لك ؟ قال كيس من الذهب فيه كذا من الليرات ، فأخرج
 له الكيس وقال : أهذا كيسك ؟ قال : نعم نعم قال خذه ، فأخذه الرومي ولم يعطه
 شيئا ، فسأله بعض الناس لماذا أعطيت هذا الرومي الحديث الكيس وهو لم يعلم انه كان
 معك ولو أخذته لأضالك عن بيع الحضر طول عمرك ، فقال اذا كان هو لم يعلم أنني
 أخذت الكيس بأن الله علم بذلك وهو مطلع على

هذا ما فيه البائس التقير « أبو حطب » بوازع الدين وهو مطمئن القلب منشرح
 الصدر ، أفرايم لو كان قد تلقى من بعض الفلاسفة الماديين إنه لا إله ولا دين ولا حياة
 للناس بعد هذه الحياة وإن الأمانة واجبة عقلا لأن الهيئة الاجتماعية لا تصلح بدونها ،
 أن كان يعلم الكيس فكذلك الرومي وأكثر هؤلاء الروام ضننا اشرار شرسون
 لا يجهل الناس ولا يرجون منهم خيرا ؟ لا والله ، بل لو وجده بعض القضاة للماديين
 الذين عهد اليهم إقامة ميزان العدل وإحقاق الحق لا كلوه فرحين مستبشرين

(المنار ج ٨ ص ١٥٢) الفضيلة في الاسلام وقاعدة دره المفاسد وجلب المصالح ٥٨١

اكتفي بهذا البيان الموجز في اثبات كون تربية النفس على الفضيلة لا تتم الا بالدين ، وكون كل دين من الاديان أعون عليها من تلك الفلسفة الناقصة ، التي لا يمكن ان تكون حامة ، وان كانت الخرافات والتقاليد الوثنية في اكثر الاديان توافي كثيرا من الفضائل ، وتكون مثارا لكثير من الرذائل

الفضيلة في الاسلام وقاعدة دره المفاسد وجلب المصالح

أيها الاساتذة والطلاب السكرام! ان عذر من قال من علماء الافرنج بالرغبة عن التربية الدينية الى التربية العلمية هو أنهم وجدوا في الدين الذي نشأوا فيه وسائل الاديان التي عرفوها خرافات كثيرة تفضل العقل وتحول بين البشر وبين كمال الانتفاع بمواهبهم وما سخره الله لهم من الكون ، وتفسير وجدلهم على قبول ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولو عرف هؤلاء العلماء حقيقة الدين الاسلامي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي جرى عليها لما قالوا ذلك القول ولما ذهبوا الى ذلك المذهب على الاطلاق

لو عرفوا الاسلام من كتابه وسنته - لامن سيرة أهله في هذه الازمنة - لوجدوا في أصوله كل ما يروونه نافعا من تربية النفس على اجتناب الرذائل والمفاسد لضررها ، والزام الفضائل ومراعاة المصالح لنفسها ، فان بناء الاحكام والاعمال على قاعدة دره المفاسد والمضار وجلب المنافع ومراعاة المصالح ، من التواءم الاسلامية المتفق عليها ، ومن أصول ديننا ان الله غني عن العالمين رحيم بهم فاحرم عليهم شيئا الا لانه ضار بهم ، ولا اوجب عليهم شيئا الا لانه نافع لهم ، « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال تعالى فيمن آمن من أهل الكتاب « الذين يقيمون الرسول الذي اوحى اليهم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بال معروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم العليات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم » وان المعروف هو مآثرته العقول القوية ، والطباع السليمة ، والمنكر ما أنكرته ، والطيب ما يطيب للناس نفسه ولذته والحديث ضده ، وقد ضبط بعض علماءنا اشئنا اتفاق بمحس كليات وهي ١ حفظ الدين ٢ وحفظ النفس (أي حفظ ذوات الناس ان يستدعي عليهم بالقتل او الايذاء) ٣ حفظ العقل ٤ وحفظ العرض ٥ حفظ المال

ان القرآن الحكيم قد قرن فريضة المبادات المحضة ببيان منافعتها فقال « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » أي ان الذي يقوم الصلاة على وجهها المطلوب تلو نفسه وتزكو بمناجاة الله وذكره وتلاوة حكم القرآن وعبره ، وتفسير

مراقبته تعالى ملكة له ، حتى تفر نفسه من الفواحش والمتكرات ، وقال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فيبين ان الصيام يقصد به تربية ملكة التقوى وهي ان يترك الانسان نفسه وهواه فيسهل عليه انقاء ما يضره ويشينه في دينه ودينه ، وذلك ان من تعود ترك الشهوات التي لا يستغني عنها لحفظ شخصه وحفظ نوعه وهي الاغذية والوقاع يكون أقدر على منع نفسه عن غيرها من الشهوات والأهواء الضارة غير الضرورية ، وبما جاء فيه عن الحج قوله « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » الخ وأما الآيات في فوائد الزكاة وبذل المال في سبيل الله - وهي سبيل الحق والخير - فكثيرة . فاذا كان هذا الكتاب الحكم يعلل اهميات العبادات ببيان منافعها وقوائدها فهل يأتي أن تعلل الاحكام الدينية والآداب الاجتماعية بالمنافع والفوائد ؟ كلا انه ارشدنا اليها بمثل قوله « ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ومثل قوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

أيها الاخوة الكرام !

لا يمكنني في هذا الوقت القصير ان أطيل الشواهد على موافقة اصول الاسلام وفروعه للعقل والقطرة البشرية ومصالح الناس ومنافعهم وإنما اقول انني مستعد لاقامة الحجة على كل من يدعي خلاف ذلك فمن عرضت له شبهة فيه فليوردناها علي في حال التقرب ، وليكتبها الي في حال البعد ، وأنا زعيم ان شاء الله تعالى بكتشفها واقناعها فيها ، اذا كان طالبا للحقيقة بالاخلاص ، وقد جربت هذا مع كثير من الشرقيين والغربيين كان لي صاحب في مصر من احرار الانكباب اسمه منشل انس كان وكلاء لظاهرة المالية ، وقد جرى بيننا مذاكرات كثيرة في المسائل الدينية وغيرها وكان كثيرا ما يعترض على بعض المسائل الدينية في الاسلام أو في كل دين وكنت اذا بينت له حقيقة الاسلام فيها يتعجب ويقول لي تارة « هذه فلسفة لا دين » وتارة « هذا رأيك وفلسفتك ما هو الاسلام » وقال لي مرة « اذا كان هذا هو الاسلام فانا مسلم » ومرة أخرى « اما ان اكون انا مسلما واما ان تكون أنت كافرا » ومرة ثالثة « ما اسمع مثل هذا الكلام العقول عن الاسلام الا منك او من الشيخ محمد عبده انلا يوجد مسلمون غيرك » ومرة رابعة « أرايت اذا سألت عن هذا بعض علماء الازهر يقول هذا الذي قلته ؟ اذا قل هذا علماء الازهر فانا اكون مسلما » اني بهذه التجارب وبما أعلم من حقيقة الاسلام وموافقته لقطرة البشر ومصالحهم

(المآرج ٨١٥) تقدم الوثنيين . هداية القرآن . الاسلام واللغة العربية ٥٨٣

ومن حاجهم الى الدين بمقتضى فطرتهم ، وبما في القرآن من الوعود الصادقة - بهذا كله اعتقد ان الاسلام سينتشر في جميع الامم الغربية والشرقية ، وما حجب اعم الحضارة عن محاسن الاسلام الا سوء حال المسلمين والجهل بحقيقته وتغيير دعاة الدين ورجال السياسة عنه وعن أهله

اتما نحن المسلمين قد صرنا حجة على ديننا بما فشا قينا من البدع والخرافات ولو كنا مستمسكين بروتة ، محافظين على سنته ، لم الحافقين ، فان انتشاره السريع في العصر الأول لم يكن الا بحسن حال أهله وفضائلهم وأعمالهم كما اشرنا الى ذلك في الكلام على نشأة الاسلام وفصلناه بعض التفصيل في خطبتنا الختامية لاختلاف جمعية ذوة العلماء ، وقد وصلنا الى دركة من الانحطاط صار فيها الوثنيون في هذه البلاد اذرق من المسلمين علما وعاملا واتحادا ، هؤلاء الذين لا يزال الملايين منهم يسرون في الاسواق والشوارع مكتوفي الوردات ، عراة الاجسام ، خفة الأقدام ، موسوعي الحياء بأصباغ الاصنام ، بل صار هؤلاء الذين يبدون الأحجار والأنهار والاشجار والقرود يطمعون في إدخال المسلمين في دينهم ، وقد صاروا يتصدون الى دعوتهم ، وقد بلغني هنا انه دخل في دينهم طائفة ممن يعدون من المسلمين ، وان لم يكونوا منهم الا في الاحكام الرسمية ، والاحصاءات الجغرافية ، ولا يوجد شعب اسلامي محتاج في حياته السياسية والاجتماعية الى الدين كاحتياج مسلمي الهند ، فانهم اذا أحيوا الاسلام فبا ينهم تعود كثرة الوثنيين الى قلة وقلة المسلمين الى كثرة « واتما العزة للكافر » كما قال الشاعر العربي

هكذا وانه لا حياة للاسلام ، الا باحياء هداية القرآن ، ولا نحياء هداية القرآن الا باحياء اللغة العربية ، ومن حسن حظكم أن حكومتكم راغبة في إحياء لغة دينكم ، فانما قصرتم فيها فلا عذر لكم ، عليكم ان تحبوا في هذه المدرسة التي هي اكبر المدارس الاسلامية في الهند ، عليكم ان تعلموها كما تعلمون اللغة الانكليزية بالكتب والقراءة والكتابة ، اذا كنتم محتاجين الى اللغة الانكليزية لأجل دنياكم ، فانتم محتاجون الى اللغة العربية لأجل دينكم ودنياكم ، فالحياة الصورية المادية ، لا تقوم وتثبت وتتمي الا بالحياة الادية المنوية ، والا فان الوثنيين قد سبقوكم في جميع العلوم والأعمال الدنيوية ، وهم اكثر منكم عددا ، وأوفر مددا ، فلم يبق أمامكم الا قوة دينكم ، تلبفون بهما تريدون في دنياكم وآخرتكم ، لانها قوة الحق والخير وهي اكبر قوة في الكون

العزيمة وتربية الارادة

اشرت في سابق كلامي الى ما يجب من تربية الارادة ، وإحكام ملكة العزيمة ، وهذا النوع من التربية هو العزيم الذي يقل فئامن يفكر فيه ، وفي الحاجة الشديدة اليه ، وقد رأيتني مضطرا الى التنويه بمد تكبر الطلبة التجباء بالواجبات التي تطالبهم بها أمهم وملتهم ، فان ضعف الارادة يستكبر هذه الواجبات ، حتى يدها من الحال ، الذي لا يدرك ولا ينال ، وأما قوى الارادة فانه يراها من أقرب الامور مثلا ، واسهلها طريقا ، وهو لا يأتي ركوب الصواب ، واقتحام العقاب ؟ ، في المهام الطامسة الاعلام ، البعيدة الارجاء ، اذا ظن انه يدرك بها الامل وينال الارجاء ايها الطلبة التجباء !

لا يتفاضل الناس في شيء يظهر به مزاياهم كتفاضلهم في قوة الارادة ، وما آتت الله الانسان قوة يلو بها شأنه ، ويظهر بها استعداد ، كقوة الارادة ، بقوة الارادة تصرف الانسان في الطبيعة ، وسخر لثافته انواع الخليفة ، وعمل بعض افرادهم من الاعمال ، مالا تعله الامم في الاحيال ، وقد عبر بعض كبار الصوفية عن سيرة الله الاحظم في ارادة الانسان بكلمة كثيرة جدا قد يستنكر ظاهرها ويعداساة ادب مع الباري عز وجل ولكن هذا ان عد من لوازم الكلمة فهو ليس مرادا لمن قالها . تلك الكلمة الكبيرة هي قوله « ان الله عباد (١) اذا أرادوا أراد » يعني ان أصحاب الارادة اذا جزموا ارادتهم بأن كذا لا بد ان يكون فان ذلك يكون سببا كافيا لان يكون وتطلق ارادة الله تعالى بمحسب سنته في خلقه ، فكأن ارادتهم شعبة من الارادة الالهية ، اولئك اصحاب العزائم الذين تشهد لهم أعمالهم العظيمة ولا شهادة أبلغ من شهادة الاعمال

أيها الشبان التجباء : اعلوا أن من فقد ارادته فقد نفسه ، وكان آله في يد غيره او تابعا لهوى نفسه ، ولا يمكن ان يكون رجلا عظيما ، ربوا لإرادتكم بمحملها على ترك الهوى الباطل ، وتوحيدها حمل المكروه في سبيل الحق والخير ، لتكونوا مالمكين لا تقسكم لا يملوكين لها ، ومن كان عاجزا عن التصرف في نفسه ، فهو جدير بان يكون أعجز عن غيره ، ضعيف الارادة لا يكون الا ندلا جبانا ، والحيان لا يكون

(١) وروينا الكلمة بالسكون لاجل السجع وهو موافق للنة رمية والا فالتباس ان يقول « عبادا » ويصح ان يقول حينئذ « ارادوا » في السجعة الثانية

الاختام او منافقاً ، فليكن بالشجاعة والزميمة والتجدة وعلو الهمة ، فغير هذه الصفات لا تظهر مزايا الانسانية فيكم

لا تهولكم الواجبات التي تطلبها الامة منكم فان الارادة الصادقة لا يقف امامها شيء ، الارادة الصادقة أعظم قوة خلقها الله في هذه الارض ، فلا تقفلوا عن تربيتها في انفسكم والاستفادة منها في بلادكم ، وقل من صدقت ارادته في طلب شيء ولم يله ، اللهم اذا طلبه من أسبابه ، ودخل عليه من باب ، ان مدرستكم هذه شاهد من أصدق الشواهد على صحة ما أقول ، قائم تملون ان مؤسسها السيد احمد خان رحمه الله تعالى قد صادف في سبيلها المصاحب ، واحتمل المتاعب ، ولولا قوة ارادته وثباته لقضي عليها في طفوليتها ، فهو بما كان عنده من الزمعة والثبات قد غالب المصاحب وصارعها ، حتى غلبها وصارعها ، ووصلت للمدرسة الى الدرجة التي ترونها من السعة والعملة وبرجها للزيد ، فهل كان يخطر مثل هذا في يال أحد من الجبناء أصحاب الارادة المريضة في طور تأسيس هذه للمدرسة ؟ ولو فصل السيد احمد خان ما هو أعلى من ذلك وأهم فائدة لثله بقوة الارادة ، وقد علم أن المدرسة أنشئت لفرض لا بد للمسلمين في الهند منه فكانت الطريق الموصل اليه ، وان هذا الفرض ليس هو كل المطلوب لامة مثل أمتكم هي في بلادكم على خطر اجتماعي واقتصادي سبق البوتين لكم في العلم والثروة والاتحاد على كثرتهم وقتكم ،

انني كررت التذو ورددت الذكرى عسى أن تسبوا بأصحاب الاستعداد منهم الى تربية أنفسهم ، واعدادها لخدمة أمتهم وملتهم ، وعدم الرضا لها بالضعة والحقول ، والتنازع بترقيه هذا الجسد الحيواني باللباس والقوت ، كونوا قدوة صالحة لامتكم بالفضيلة والتقوى والحفاظ على شوائر الدين وفرائضه ، كونوا مستقلين في عقولكم وأفكاركم ، مستقلين في ارادتهم ، بحيث لا تخافون في سبيل الحق والمصلحة لومة لائم ، واياكم والتقاليد والبدع الفرية التي تجد أهل ملتكم عنكم وتبعدكم عنها ، كونوا جامعين لا مفريقين ، كونوا مرغبين للامة في العلوم المصرية التي تسمى الثروة ، وترقي جميع مرافق البشر ومنافعهم ، ولا تكونوا بسيرتكم الشخصية منفرد لهم منها ، ان المسلمين في بلادكم اقسما في كل بلاد دخل فيها التحليم الأوربي الى ثلاثة أقسام ، قسم فتن بالجديد تمت كل القديم ، وقسم جدد على القديم فهو يفر من كل جديد ،

وقسم معتدل بينهما ، يأمر بالمحافظة على القديم النافع وترك الضار منه بالتدريج ، وإضافة ما لا بد منه من الجديد بشرط حفظ مقومات الأمة ومؤسساتها والحذر من قتلها في غيرها ، فكونوا من المعتدلين الجامعين فأنتم في قومكم أعرف من غيركم بالحاجة الى هذا الجمل ، وخطر الخلاف والتفرق ، وأمامكم الأمة الانكليزية في سيرتها وأخلاقيها عبرة لكم لاتضاهيها عبرة ، انها لا تترك شيئاً من عاداتها ولا تقاليدها ولو الى أحسن منه الا اذا اضطرت اليه فلها تأتية بالتدريج والا أصرت عليه كما نصر على مقاييسها ومكاييلها ولا تتركها الى المقاييس والمكاييل التي هي خير منها ، والعامل من اعتبر بغيره والله الموفق وإياه أسأل أن يمد التفجع بكم لامتكم انه سميع مجيب

بشار عيسى ومحمد*

﴿ في المهدين الصديق والجديد ﴾

•

(١) ما يدرينا أنه وبخضم ولم يصل إلينا ذلك مع العلم بأن نفس كتاب الاناجيل اعترفوا بأنهم لم يكتبوا كل ما قاله المسيح أو ما فعله فقال يوحنا انه لم يكتب كل ما فعله المسيح وأن أعماله كثيرة جداً لا يسعها العالم فلا بد أن كثيراً من أقواله التي قالها حين فعل هذه الاعمال لم تكتب أيضاً (يو ٢١: ٢٥)

على أن المسيح صدق ما فيها من الشرائع والنبوات فقط كما في انجيل متى ١٧: ٥ و ١٨ ولم يتعرض للتاريخ الذي فيها بشيء كذا الذي في انجيل متى فان كثيراً من هذا التاريخ غير صحيح وبعضه خرافي لا يمكن أن يقره المسيح كقصّة شمشون ودليلة (قض ١٦: ٤-٢٢) ووقوف الشمس ليشوع (يش ١٠: ١٣) وغير ذلك كثير

(٢) لماذا لم يوبخ المسيح اليهود على الكتب الابوكريفية (الكاذبة) التي كانت في الترجمة السبعينية وقتئذ وكانت مسلمة عند اليهود والنصارى كما هي مسلمة عند الكاثوليك والأوثوذكس إلى اليوم ؟ فان قيل إنهم ربما لم يكونوا

• تاهم لما نشر في الجزء السابع ص ٤٩٤ بقول الدكتور محمد توفيق صدقي

يعتقدون أنها ملهمة من الله في ذلك الوقت . قلت وربما إنهم أيضا لم يعتقدوا صحة نسبة هذه الكتب إلى موسى عليه السلام وإذا كانوا يسونها (كتب موسى) فذلك لأن أهم ما فيها هو تاريخه وتاريخ أمته عليه السلام كما يسى تاريخ المسيح وتعاليمه إنجيله (غل ١: ٧) مع أنه لم يكتبه بنفسه فيجوز أنهم ما كانوا يعتقدون أنها إلهامية ويجوز أنهم ما كانوا يعضونها إلى سفر التثنية في مجلد واحد وقديكون هذا الضم وهذا الاعتقاد في إلهامها وصحتها إيماناً بعد المسيح عليه السلام في أواخر القرن الأول فبدأوا حينئذ يعتقدون أن موسى هو كاتبها لا غيره ثم تبهم النصارى في ذلك وجاروهم ليستملوهم لدينهم ولأنهم كانوا منهم

(٣) لماذا لم يبين المسيح للمرأة السامرية التي سأته عن اختلاف اليهود والسامريين في جبلي عيال وجرزيم - لم يبين لها يانا صريحاً الحق من المبط ولم يدم المحرف منها ويشهر به (يو ٤ : ٢١) (١) ٢٢

١٥ حاشية : مما قاله عيسى عليه السلام لهذه المرأة السامرية كما في إنجيل يوحنا ٤ : ٢١ « يا امرأة صديقي أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للاب » وهذه العبارة تتضمن الإشارة إلى الديانة الإسلامية التي تجيز السجود لله في كل مكان والقبلة فيها إلى مكة لا إلى أورشليم ولا إلى غيرها . واليهود والسامريون الذين أسلموا صاروا يبدون الله متجهين إلى الكعبة . وهذه القصة الدامرية تدلنا على السبب الحقيقي الذي جعل عيسى لا يبالي بالتصريح ببيان المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه لأنه علم أن الشرعية الموسوية في هذه المسألة زائلة والشرعية الباقية التي ستأتي يسجد بحسبها الناس في كل مكان وإلى غير أورشليم ولنير جبل السامريين . وهذا السبب بينه هو الذي حل عيسى على عدم بيان الكتب الأبوكريفية وغيرها التي يتخبط في شأنها النصارى إلى الآن لأنه علم أن جميع هذه الكتب ستبدل بكتب (الفراريط) الذي قال فيه يوحنا ١٢ : ١٣ « إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تَحْمِلُوا الآن . وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يكتم من نفسه بل كل ما يسم يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » ولا يصح حل هذه البارة على « روح القدس » كما تدعي النصارى لأنه هو عين الله تعالى كما يزعمون ولا معنى حينئذ لقول المسيح « لأنه لا يكتم من نفسه بل كل ما يسم يتكلم به » ولم يأثم روح القدس بشيء لم يكن في زمن عيسى أو كان حله شافاً عليهم فحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يكتم بما يسم من وحي الله إليه « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » وهو الذي بين للناس الحق من الباطل في أمر هذه الكتب وقال قرأته « قويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » وقال « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتابات وينقو عن كثير مما جاءكم من الله نور وكتاب مبين » وشرم الناس شرائع كثيرة فكان عيسى عليه السلام لا علم

(٤) إن المسيح عليه السلام وبختم على ابطال شرمة موسى بتقاليدهم وأنهم

أن هذه الكتب سيحل محلها القرآن الذي قرب محبته وجهه هو مبشرا به وأنها ليست باقية الى الابد بل سيتماسخ عنها قريبا للقرآن الذي سينظرهم كثيرا بشيئين صحيحا من ماسدها بل أفرغ جهده كله في تبين حقيقة الذين وروحه وجوهه وفي أن القلا ياتي بالصور والظواهر بل بالقلوب والنفوس والبالغ في ايضاح هذه المسائل حتى يرد اليهود عن غلوهم في اعتبار ظواهر الدين وقشوره (أو طوقه ورسومه كما يسمون) ليعد النفوس لقبول الشرمة الاسلامية المتوسطة بين الانحراف والتفريط والتي جمعت بين مطالب الروح والجسد وبين الظواهر والبواطن كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكنوا شهداء على الناس) وقد ترك عيسى عليه السلام بيان ما حل هذه الكتب من الفساد لعله أنها كادت تنتهي ولفيتها بأنها زائلة قريبا وأن العبرة بجوهر الدين لا بقشوره كما ترك الاصحاب عن الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه واختلف فيه اليهود والسامريون لكونه يعلم ان الشرمة الآتية الباقية ستبين موصفا آخر غير موصفي اليهود والسامريين وان أمثال هذه الاختلافات الجزئية ستزول بطبيعة الحال ويكتفي ان يأخذ اتباعه بلب الدين وجوهه ولا يضيخوا اوقتهم في الخلاف في جزئياته وقشوره حتى تنطعم قفوسهم على الاخذ بالروح والحقيقة لا بالظواهر التي كانوا قد اعملوا كل شيء في سبيل السيل بها وهي استمدت النفوس لقبول الحق وإيمان الروح والجسد مطالبها من غير انحراف ولا تفريط جاء محمد عليه السلام بالقرينة الوسطى وارشده الحق بليم الحق كما بشرهم عيسى عليه السلام من قبل فتعظم به حيثئذ النبوة (٩١ : ٧٤) ويحفظ الله دينه الى الابد (دا ٢ : ٤٤)

ولو كان عيسى عليه السلام يعلم ان كتب اليهود ستبقى الى الابد لما ترك الناس حيازي في شأنها ولوجب عليه تبين صحيحها من ماسدها حتى لا يبقى اتباعه في أسرها الى الآن ضالين فمريض بضمهم ما يأخذ به الآخرون ويمتدنون اليوم بكتاب منها أو بأصحاح فيظهر لهم غدا أنهم كانوا غطكين فهم يتلمسون الحقيقة ولا يجدونها الا بالاخذ بالاسلام وحينئذ يستريحون من عنائهم في هذه الكتب المجهول أصلها هداهم الله الى سواء السبيل

هذا ولما كان محي الساعه التي يسجد فيها الناس لغير قبة أورشليم وقبة جبل السامريين محققا وأمرنا مقتضا من الله ولا يد من وقوعه قال للمسيح يو ٤ : ٢٣ (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب) فكان الساعة موجودة بالفعل وقت الكلام لتحقق آياتها ولذلك قال (وهي الآن) وهذا يشبه قوله تعالى (أني أمر الله فلا تستعجلوه) وورد أيضا في كتاب حزقيال مثل هذا فقال ٣٩ : ١ - ٨ (وانت يا ابن آدم تلبأ على جوجم وتل هكذا قال السيد الرب سالي قوله لها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه) مم ان هذا اليوم لم يكن وتحدث أني ولا صار فيه شيء مما أنبأ به وانما قال ذلك لتحقيق حصوله فكذلك قول المسيح عليه السلام السابق وقد قال مثل ذلك أيضا في يوم القيامة كما في انجيل يوحنا هذا ٢٥ : ٢٨ و ٢٨ فورد فيه ما يأتي (الحق الحق أقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسم الاموات صوت ابن الله والسامسون يحيون) الى قوله فانه تأتي ساعة فيها يسم جميع الذين في القبور صوته قوله وهي الآن لتحقيق آياتها وتقريبها بالنسبة لما مضى من الازمان وكذلك قوله متى ٢٦ : ٦٤ (وأنا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القدر آتيا على سحاب السماء) مم أنه الى زمانه لم يأت المسيح على سحاب السماء

يعلمون تعاليم ليست من الله بل من الناس وأنهم يفعلون أموراً كثيرة مثل هذه (مرقس ٧ : ٦-١٣) فما المانع من أنه يريد بقوله (أموراً كثيرة مثل هذه) وقوله (تعاليم هي وصايا الناس) أنهم يكتبون أشياء وينسبونها إلى موسى عليه السلام مدعين أنها من الله وهي ليست منه بل هي من اختراعاتهم وقد سبق أننا قلنا أن ما عدا سفر التثنية من أسفار موسى الأخرى لم يكتبه هو بل تعتبر من التقاليد (الاحاديث) المروية بالرواية الشفوية ثم كتبت بعد فعل ذلك هو المراد بقول المسيح (مر ٧ : ١٣) (وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون) على أن المسيح عليه السلام لم ينههم إلى ما وقع في نفس سفر الشريعة (التثنية) من الخطأ العلمي الصريح كالقول باجترار الأرب الجليلي (تث ١٤ : ٧) لما ذكرناه هنا في الحاشية من أن هذه الشرائع كانت مؤقتة وأنها زائلة بالإسلام (١) وأن محمد سيدين لهم كل شيء كما قال عيسى عليه السلام (يو ١٦ : ١٢ و١٣) لعدم استمدادهم في زمن المسيح لقبول ذلك

هذا وقد اعترف بطرس في رسالته الثانية بأن الناس كانوا يحرفون الرسائل والكتب فقال ١٦ : ٣ (كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً هلاك أنفسهم) والتحريف هنا يشمل المعنوي واللفظي أيضاً ونخصيه بالمعنوي لا دليل عليه فإذا كانوا يحرفون الأشياء العسرة الفهم في كتبهم في زمن الرسل أنفسهم كما يدل عليه هذا القول فما بالك بغير زمنهم بعد أن ماتوا وذهبوا ؟ وقال بولس أيضاً غل ١ : ٧ (انه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا «يحرفوا» الإنجيل المسيح) وهو يدل على أن رغبة الناس في تحريف الإنجيل كانت قديمة منذ نشوء المسيحية ولا تدري أي إنجيل من الإنجيل الكثيرة كان محبوباً عند بولس ويسميه (إنجيل المسيح) وأعله كان أحد الإنجيل التي رفضوها وسموها بالإنجيل الكاذبة

(١) حاشية : جاء الاسم بالإسلام لله في أقدم كتبهم فقال في سفر أيوب (ويظن أنه كان قبل إبراهيم) ٢١ : ٢٢ (تعرف به وأعلم) وفي البري وشلام أي كن مسلماً وهذا مصدق لقوله تعالى (ومضى بها إبراهيم نبيه وبهتوب) يعني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا أنتم مسلمون)

وجلة القول في هذه المسألة أن المسلم لا يمكنه أن يثق بشيء مما يسونه الآن التوراة والانجيل اللهم الا جل الشريعة الموسوية كما في سفر التثنية وبعض أقوال المسيح ومواعظه كالتالي في الاصحاح ٥ و ٦ و ٧ من انجيل متى فاننا نرجح أنها صحيحة غير محرفة والقرآن الذي ثبتت صحته بالبراهين القاطعة هو الميزان الذي نوزن به هذه الكتب فما صدقه منها كان حقا وما كذبه كان باطلا (ونزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومبيناً (١) عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل حطنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون)

﴿ تذيل لهذا الفصل الثالث ﴾

وفيه مسألتان

(المسألة الاولى : في كليات الله . وفي تسمية المسيح بالكلمة)

يزعم بعض النصارى أن كتبهم المقدسة لا يمكن تحريفها ولا تبديلها لقوله تعالى (أفغير الله أبغني حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم (

(١) حاشية: المبین هو الرقیب والشاهد. فالقرآن المنزل من عند الله الرقیب على كل شيء يشهد على هذه الكتب بما فيها من الحق والباطل وما يدخلها من الفساد فيقرر ذلك لنا ويترف به اعتراف الشاهد الذي رأى وطع بما يقرره فهو عليها رقیب شهيد . يحق حقها ويطل باطلها . وكذلك الأمة الاسلامية تشهد وستشهد على من سبقها من الائمة الاخرى في الدنيا والاخرة بما أخبرنا الله تعالى من أحوالهم مع أنبيائهم . فالمسلمون وكتابتهم وبقاء شهداء على غيرهم وعلى كتبهم بما أعلمهم الله تعالى كالشهيد الذي يرى فيقرر ويترف بما يوقن به . ولذلك قال تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فالشهادة هي الاعتراف والاعتراف بما يرى أو يعلم بالبين كانه متاهد ومن ذلك قول المسلم (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)

أما كون كتب النصارى واليهود محرفة فهذا لا شك فيه كما سبق بيانه وأما كون التوراة والانجيل منزليين من عند الله لهداية الناس فهذا أيضا لا شك فيه وأما زعم أن القرآن لم يقل بتحريفهما اعتمادا على مثل الايتين السابقتين فهو قول باطل لأن القرآن نص على محريفهما في عدة آيات : منها قوله تعالى (أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفون من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وقوله (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب لغير ذلك كثير وهو دال على وقوع التحريف والتبديل في هذه الكتب والزيادة عليها والنقص منها وقد أثبتنا ذلك كله في هذا الفصل ولا يزال الانسان يطلع - كما قال تعالى - على خائنة منهم إلى اليوم

أما الآية السابقة التي تمسكوا بها في عدم تبديل كلمات الله فهناك معناها :- قال تعالى (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونون من الممتريين) فهم يعلمون ذلك لكثرة ما في كتبهم من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه وأمنه ووضوح ذلك فيه بحيث لا يمكن انطباقه على أحد سواء وسيأتي بيان ذلك في فصل البشائر ثم قال تعالى (وتمت كلمة ربك) أي تحقق وعده بمجيء محمد عليه السلام وقد ورد هذا اللفظ « تمت » بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى في آخر سورة هود « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » وقوله بعد ذلك (صدقا وعدلا) أي تحقق هذا الوعد وظهر صدقه وكان ما حدث من مجيئ محمد وشريعته مطاوعا لما أخبر به من قبل تماما بلا زيادة ولا نقصان فان معنى (العدل) المساواة كما في قوله تعالى (أو عدل ذلك صياما) أي ما يساويه من العدم فوعده الله بمحمد تحقق بفاية الدقة والاضبط وقد حدث كل ما أخبر به عنه في الكتب السابقة ولم يتخلف منه شيء فان وعد

الله لا يمكن أن يتبدل أو يتغير وليس لاحد أدنى قدرة على إخلاف ما أنبأ به تعالى وهضامة الحوادث وتغييرها حتى لا توافق وعده فإن كل ما قضاء تعالى لا بد أن يكون ولو حالت السموات والأرض والجبال دونه ولذلك قال تعالى (لا مبدل لكلماته) أي لا منبر لقضائه ولا تخاف لوعده فليس المراد بالكلمات هنا نفس الألفاظ والعبارات بل كل ما قضاء الله تعالى وحكم به وقدره فلا يمكن لأحد أن يمنعه من تنفيذه وقد ورد مثل هذا المعنى في قوله تعالى (سيقول الخلفون إذا انطلقتم إلى معانم لتأخذوها ذرونا تبكم) ، يدون أن يبدلوا كلام الله ، قل لن تبعنوا ، كذلك قال الله من قبل) فالخلفون لم يريدوا قاط أن يبدلوا نفس ألفاظ قول الله وإنما أرادوا أن يعاوا بخلاف ما أمر به وقضاه فسمى ذلك تبديلا لكلام الله أي تبديلا لأمره وقضائه بأن لا يخرجوا للقتال مع رسول الله (ص)

فكلمات الله تطلق على عدة معان فقد ترد بمعنى كبه وشرائه وقد ترد بمعنى قضائه وقدره كما بينا هنا وقد ترد أيضا بمعنى مخلوقاته تعالى لأنها خلقت بكلمة (كن) فكانت فهي توجد بمجرد صدور هذا الأمر منه بلا تباطؤ ولا تأخير. قال تعالى لريم (كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فيكلمته تعالى خلقت السموات والأرض كما قال داود في أحد مزاميره (مز ٣٣ : ٦) ومن ذلك تسمية المسيح بكلمة الله فانه خلق بدون أب ليكون آية للعالمين دالة على كمال قدرة الله تعالى على سائر الممكنات وتنبية البشر إلى عدم الاعتوار بمعلوماتهم وأفكارهم وإظهار أنهم لا يزالون عاجزين عن الاطاعة بأسرار نواميس هذا الكون العظيم وسنن الله فيه وأنه تعالى قادر على خرق العادات وقض ما يتوهمونه تاموسا لا يمكن نقضه بقصر عقولهم وقصص معلوماتهم التي اغتروا بها وظنوا أن الخالق تعالى مقيد بها وخصوصا في ذلك الزمن زمن انتشار الفلسفة اليونانية القائلة مثلا باستحالة الحرق على الاجرام السماوية وغير ذلك من أوهامهم الباطلة التي كانت عقبة في سبيل العقل البشري يحول دون ارتفائه وتوسمه في العلم والعرفان والابداع والاختراع

فما كان الناس يعدونه من المستحيلات خلق الحيوان بدون أب فأظهر الله

تعالى لم بمسألة المسيح أن الامر ليس كذلك فاستمدت القول بالبحث والتفتيب حتى هدى الله الباحثين في المخلوقات إلى أمثال لذلك كثيرة فشاهدوا في بعض أنواع الحيوانات الصغيرة كقمل النبات مثلاً (Aphides) ما يسمونه بالثولد البكري (Parthenogenesis) وذلك أن الاني تلد بدون تلقيح الذكر ويتكرر ذلك في عدة أجيال من نوعها وبعد ذلك يحتاج الجيل الاخير للتلقيح ، ومن العلماء المتأخرين من يقول الآن بمحوار حصول ذلك في الانسان أيضا وغيره من الحيوانات الراقية قياسا على ما شهدوه من أن ما يحصل في بعض أنواع الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في غيرها ومن الجنون أن يتخذ مثل هذا الشذوذ في المخلوقات دليلا على ألوهيتها كمن يتخذ المرأة التي لها أكثر من ثديين إلهة ويبدها لانه لم يرَ امرأة أخرى مثلها او لم يسمع بفلكه وكن يبد امرأة احصنت فرجها عن الزنا ولكنها حملت وهي عذراء من زوج لها عين لم يمسسها بالجماع المتاد بين صحيحين بل بالاحتكاك الخارجي فقط مع الاتزال فظن العابد لها ان ذلك مستحيل مع ان الامر ليس كذلك بل هو واقع مشاهد

فليس المسيح عليه السلام وحده آية دون سائر المخلوقات بل هو فقط من اعجب المعانيب وأكبر الآيات (وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون) وكما انه سمي (بكلمة الله) كذلك سائر المخلوقات سميت بكلمات الله قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله - إلى قوله - ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم . ما خلقكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة) الآيات وقال أيضا للدلالة على عظم نعيم الجنة وسعته وبقائه (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) فالمراد بكلمات الله في هذه الآيات مخلوقاته تعالى كما يدل على ذلك السياق فيها . وسمي (المخلوق) بالكلمة من باب نسية الشيء بسببه على سبيل المجاز المرسل كما يطلق اليد على النعمة

(التارج ٨) (٧٥) (المجلد الخامس عشر)

في قول القائل عظمت يد فلان عذدي) أي نعمته التي سببها اليد فكذلك مخلوقات الله لما كُنت بكلمات الله سميت (بالكلمات) فأدم والمسيح وسائر البشر هم كلمات الله وإنما اشتهر المسيح بين المسلمين بالكلمة دون آدم مثلاً لا لبصاح كيفية خلقه لينفي عنه اعتقاد النصارى بألوهيته واعتقاد اليهود بأنه ابن زنا (١) ولأنه أحدث من آدم عبداً بالنسبة إيانا ونعلم من أخباره وأحواله ما لا نعلمه عن آدم فهو آية لنا قربية وله من المعجزات العظيمة ما يجعله أولى بهذا الاسم من سواه فإنه فضلاً عن كونه خلق بدون أب تسكلم في المهد وخلق من الطين طيراً وأحيا الموتى وإبرأ الأكمه والأبرص باذن الله فلاجتماع هذه الاشياء كلها فيه كانت تسميته بالكلمة اظهر من تسمية غيره وإن كان الناس كلهم كلمات الله كما تقدم . انظر مثلاً خالداً بن الوليد فإنه سمي (سيف الله) لشجاعته العظيمة ولا هلاكه اعداء الله فهل اشتهاره بهذا الاسم يدل على ان غيره غير جدير به ؟ وكما ان الله اباد بخالده كثيراً من اعدائه فسمي (سيفه) كذلك المسيح خلقه الله خلقاً عجيباً واجرى على يديه معجزات عظيمة وآيات كبيرة وبه ظهرت قدرة الله تعالى للناس فسماه لذلك كلمته مبالغة واكراماً له كأنه هو نفس الكلمة التي فعل الله بها هذه الاشياء على يديه كما أن خالداً شبه بالسيف الذي يقطم الله به الاشرار وفي الحقيقة ليس لله كلمة ملفوظة عند إرادة الخلق ولا له سيف محسوس وإنما هي مجازات مبهودة في اللغات كلها ولثل ذلك سمي المسيح أيضاً روح الله لأنه يحيي النفوس والجناد والموتى

ومن هذه المجازات نشأ غلط النصارى لظنهم أن (الكلمة) شيء موجود ممتاز عن الله امتياز الأشخاص بعضها عن بعض وأن هذه الكلمة هي التي أوجدت جميع المخلوقات فزعموا ان المسيح هو الخالق لكل شيء غلوا منهم وافراطاً مع ان الكلمة ليست شيئاً ممتازاً بل لا وجود لها في الحقيقة إلا إذا أريد بها القدرة وهي إحدى صفات الله تعالى وليس من المقول أن الصفات تكون أشخاصاً

(١) راجع كتابنا (الخلاصة الدهانية على صعدة الديانة الاسلامية) المطبوع لأول مرة سنة ١٣١٦ هجرية

(أو أقانيم) بميزة بعضها عن بعض قائمة بذاتها بل هي صفات لا تقوم إلا بالذات العلية والفرق بينها وبين الذات الالهية في السكنة والماهية كالفرق بين الجوهر والمرضى والصفة والموصوف . فكيف إذا يكون الآب (وهو الله) مثل الكلمة والروح ؟ ولماذا لم تحمل الصفات الأخرى لله تعالى (وهي أكثر من ثلاثة) أقانيم أيضا كالعلم والارادة والسمع والبصر وغيرها ؟

وإذا كان الابن خالقا لكل شيء . فما وظيفة الأب إذا ؟ وأي شيء خلقته روح القدس إذا كانت هي المرادة بقول داود ٣٣ : ٦ (بكلمة الرب صنعت السموات وبِتَسْمِيَةٍ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا) كما يزعمون ؟ فما هي الجنود التي صنعها الروح إذا صح أن كل شيء بالابن كان وشبهه لم يكن شيء مما كان كما قال يوحنا (١ : ٣) ؟

ومن المجاز أيضا إطلاق كلمة (وحي) على (الموحى) كما في أشعيا (١ : ١٣) وإطلاق كلمة (الخلق) على (المخلوق) والارادة على الشيء المراد كما في قول المسيح لو ٢٢ : ٤٢ (ان شئت أن تمجيز عني هذه الكأس . ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك) أي ليكن الشيء الذي تريده أنت لا ما أريده أنا وبمثل تعبيرنا نقل هذا القول مرقس في انجيله (١٤ : ٣٦)

ومن المبالغة المعتادة تسمية الشيء الجميل بالجمال والحسن بالحُسْن ونحو ذلك كثير . ومن الناس من سمي (رحمة الله) و (نعمته) و (حزقيال) أي بهر الله و (عزري) أي عون الله . وقد سمي احد انبياء بني اسرائيل (بحزقيال) ومعناه (قوة الله) وهو ابلغ في الدلالة على القدرة على الخلق من تسمية المسيح (بكلمة الله) فان الكلمة تطلق على معان أخرى منها - كما قلنا - أحكام الله وشريعته ولذلك سميت الوصايا العشر بالكلمات العشر (تث ١٠ : ٤) . فهل يصح أن يقال من أجل ذلك إن (قوة الله) أو قدرته تجسست حقيقة ونزلت إلى الارض وظهرت للناس كما قال يوحنا في حق المسيح لأنهم سمي بكلمة الله (يو ١ : ١٤) ؟ ولماذا اختص حزقيال بهذا الاسم دون سائر الانبياء ؟ وأي فرق بينه وبين تسمية المسيح بالكلمة ؟ الحق ان التعارض أخذت مذهبا

في (الكلمة) من مذهب الرواقين فيها كان مذهبا واحدا، والرواقيون هم أتباع الفيلسوف (زينون) اليوناني الذي عاش من سنة ٣٤٠ الى ٢٦٠ قبل الميلاد وكان يعلم فلسفته في رواق شهير بأثينا وكان يعتقد أن الكلمة (Logos) هي الشيء العامل في الكون والمخالق له والكائن فيه ومن ذلك نشأ مذهب النصارى في القرون الاولى قالوا إن الكلمة صارت جسدا وحلت بين الناس وكانت موجودة في الازل وهي التي خلقت كل شيء !! وبذلك ثقبوا من الرومانيين حتى دخلوا في دينهم ألوانا ألوانا الفلسفة اليونانية كانت هي السائدة على عقولهم ومعتقداتهم ولذلك ترى ان المسيحية أدخلت فيها أشياء كثيرة من أفكار اليونانيين والرومانيين حتى أن عظيم يوم (الاحد) يدل (السبت) مأخوذ عنهم كما ستعلم ويجوز ان المسيح ما كان يسمى بالكلمة في عصره وإنما سمي بذلك فيما بعد في انجيل يوحنا اخذنا عن الفلسفة اليونانية ولما جاء القرآن اخذ هذا الاسم عن النصارى وأراهم كيف يمكن تحويل المراد منه عندهم الى معنى صحيح غير ما يفهمونه يناسب عقيدة القرآن في المسيح عليه السلام من أنه عبد الله ورسوله المخلوق بكلمة الله وقدرته فيكون ذلك من ضمن اسباب تسميته على افراد بالكلمة في القرآن هذا واعلم ان امتياز المسيح أو غيره ببعض الاشياء أو اختصاصه بها لا يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء كما أن امتياز ابراهيم بكونه خليل الله وموسى بكونه كليم الله وبكثرة الآيات والمعجزات وعظمتها ووضوحها لا يدل على أنه أفضل من المسيح مثلا بل ان اشتهار الخليل بهذا الاسم لا يدل على أن ليس هناك لله خليلا مثل ابراهيم . أرأيت اذا فاق أحد التلاميذ في علم ما من العلوم جميع أقرانه فهل يستازم ذلك أنه اعلمهم في كل شيء وأولهم وأرقاهم ؟ كلا !!

﴿ المسألة الثانية ﴾

• في نقض النصارى تاموس الله •

من العجيب أن النصارى تركوا قول المسيح بعدم نقض التاموس (متى : ١٧ : ٥) واتبعوا أهواءهم وأقوال بولس وأضرابه حتى أبطلوا لأجلها جميع شرائع التوراة

ولم يعملوا بواحدة منها كما أمروا في أسفار موسى قترام مثلاً تركوا تعظيم اليوم السابع الذي باركه الله .وقدسه (تك ٢ : ٣) وأمرهم بحفظه (تث ٥ : ١٤ وخر ٣١ : ١٥ و٣٥ : ٢ و٣) وجعله فرضاً أبدياً عليهم (خر ٣١ : ١٥ - ١٧) وأوجب عليهم أن لا يعملوا أي عمل فيه وأن لا يشعلوا ناراً في مساكنهم وأن يقتلوا كل من خالف هذه الأوامر (خر ٣٥ : ٢ و٣) فاستبدلوا اليوم الأول (الاحد) باليوم السابع ومع ذلك لم يحفظوه أيضاً كما كان يحفظ السبت موسى وعيسى والانبياء ففي أي موضع من الاناجيل أبطل المسيح (او تلاميذه) يوم السبت بالاحد وأجاز لهم العمل فيه ومخالفة أوامر التوراة؟ ولماذا لم يقيم عليه السلام من الموت في اليوم السابع (السبت) حتى يثبث سبت النصارى مع سبت اليهود الذي قدمه الرب قديماً؟ ولماذا لم يقدس الله يوم الاحد منذ البدء ويجعله هو يوم الراحة للأمم ليكون ذلك إشارة إلى قيامة المسيح المزعومة في ذلك اليوم الذي لم يعرف تعظيمه في الكتب الالهية القديمة بل كان يعظمه بعض الوثنيين الذين خصصوه لعبادة الشمس - أعظم آلهتهم - ولذلك سموه ويسى عند بعض الامم للآن (يوم الشمس) (Sunday) فالنصارى تركوا أوامر الله التي في التوراة واتبعوا الوثنيين وعظموها يومهم !!

وكذلك تركوا الختان وهو فرض عليهم في الشريعة الموسوية (لاويين ١٢ : ٣) وجعله الله علامة عهد أبدي بينه وبينهم وأوجب قتل كل من نكث هذا العهد ولم يحتن في لحم غرله (تك ١٧ : ٩ - ١٤) وقد ختن عيسى عليه السلام نفسه (لوقا ٢١ : ٢) ولكن بولس - وهو لم ير المسيح في حياته - قال لهم (غلا ٥ : ٢) (ان اختنتم لا ينضمكم المسيح شيئاً) وقال (كو ١٦ : ٢) فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، فهم لذلك تركوا جميع أحكام التاموس ولم يبالوا بهامع أن المسيح لم يأت ليتقضا - كما قال - ولكنهم رجحوا أقوال بولس هذه على أقوال الله ورسله وتمسكوا بتأويلات ضعيفة ركيكة مضحكة ليتعذروا بها عن إبطال تعظيم اليوم السابع والختان في لحم الفرة وغيرهما من أحكام الله مع أن حكمها كان عليهم فرضاً أبدياً كما يتنا . فلا أدري كيف إذاً أبطلوه وإذا كانوا هم أنفسهم لا يملكون بأحكام هذه الكتب فما فائدة إيمانهم بها ولماذا يريدون أن يصل المسلمون

بهذه الشرائع التي هجروها وأبطوها ! وما الداعي الى المناقشة بيننا وبينهم في هذه الكتب والحل أنهم قد تقصوها ولم يباؤوا بها ؟

ومن أغرب أمورهم أن كل كلام لم يوفق أهوانهم لجأوا الى تزييله وباب التأويل عندهم واسع جدا يدخل فيه كل مكبرة وتخریف تلاصل . ولا أدري أي كلام كان يمكن لموسى أو غيره أن يقوله لهم حتى يوقف سير تأويلاتهم هذه الفاضحة المخزية وحتى يعترفوا بأنهم مكابرون معاندون لله وشرائعه ؟

فانظر مثلا الى تأويلهم في مسألة حفظ اليوم السابع (السبت) ومسألة الختان الجسداني ثم العجب العجيب الذي تضحك منه الشكلى فما أعجب عقولهم وما أغرب أفهامهم . والله لولا أننا نراهم بأعيننا ماصدقنا بوجود أمثالهم بين البشر

وقد غر طائفة المبشرين ما وصلت اليه أوربة من العلم والمدنية مع أنها ما وصلت الى ذلك بمثل هذه الافكار القيسية ولا بمقائدهم الدينية المصادمة للبداهة العقلية ، بل وصلت الى ذلك باتباع أحكام العقل والحس والوجود والدرس والبحث وبعد أن نذت الخزعبلات والجود وهذا الدين وراهظيريا ، والاقل لي بأيك في أي شيء يتفق الدين الذي يأمر بالابتعاد عن الدنيا وزخرفها مع تلك المدنية الاوربية المادية ؟ وأي شيء عمله دول أوربة اليوم وفق تعاليم الدين المسيحي ؟ الحق إنه لا يوجد بينهم وبين المسيحية علاقة تذكر الا بالاسم فقط كما لا يخفى على أهل البحث والنظر . ولا تنس أن أكثر أهل العلم في أوربة ماديون ملحدون فكان الواجب على جماعة المبشرين أن يهدوهم الى دينهم ويحذوا أهمهم على العمل به قبل أن يأتوا الى المسلمين . وبمد ذلك يعمل هؤلاء المبشرون انفسهم بناموس موسى ثم يدعون المسلمين للاخذ بهذه الكتب المهجورة من جميع أصناف الناس حتى أتباعها فان قيل : إذا كان بعض الشرائع حكما أبديا في شريعة موسى فكيف إذا نسخ في شريعتنا الاسلامية ؟

فالجواب : (١) نحن لانسلم بجميع ألفاظ هذه الكتب اذ يجوز عندنا أن بعضها زيد أو تحرف سهوا أو قصدا - كما بينا - ولا يخفى أن اليهود كانوا يظنون أنهم وحدهم شعب الله الخاص وأن دينهم وملوكهم باق الى الابد فلا عجب اذا

دخل في كتبهم شي من هذه الافكار المتعلقة بدوام ملككم ودينهم ومديتهم (أورشليم) الى الابد كما قيل عنها في كتاب ارميا (٣١ : ٣٨ - ٤٠) (لا تطلع ولا تهدم الى الابد). وللاحظ القارئ أن لفظ الابد بالنسبة للاحكام يندرج وجوده في سفر التثنية وهو السفر الذي نرجح سلامته من الفساد الكبير كما سبق

(٢) لعل دوام دينهم كان مشروطا باستقامتهم وحفظهم له ولعهد الله فاذا نقضوا عهد الله نقض الله أيضا عهدهم وأبطل دينهم كما فعل بملككم الذي علق دوامه على صلاحهم ونقواهم - كما بيناه سابقا - ولذلك قال في ارميا ٣٣ : ٢٠ و ٢١ (ان تقضتم عهدي فان عهدي أيضا مع داود عهدي يقض فلا يكون له ابن مالمسا على كرويه ومع اللاوي بن الكهنة خادمي) أي يعطى ملككم وشريعته (راجع ايضا ٢ أي ٧ : ١٩ - ٢٢ ولا ٢٦ وتث ٢٨ وغير ذلك)

أما إذا استقاموا وكان الله حقيقة وعدهم ببقاء بعض أحكام شريعتهم إلى الأبد فمن الجائز أن الله تعالى ما كان لينسخ هذه الاحكام ويبقيها في الشريعة الاسلامية كما هي أو مع بعض تعوير فيها لا يغير جوهرها ويزيد عليها ما شاء وينقص منها ما لم يكن حكمه أبديا

لكن الله تعالى علم أنهم لن يستقيموا ولا بد أن ينقضوا عهده ففقد في علمه الأزلي أن يبعث رسولا من اخوتهم بني امعايل بشريعة غير شريعتهم وأخبرهم بذلك وأوجب عليهم اتباعه حينما يبعث (تث ١٨ : ١٥ - ٢١) وقد ظهر تمردهم وعصيانهم في زمن موسى نفسه حتى ساءهم (شعبا صلب الرقبة) لشدة عنادهم (تث ٩ : ٦) وانذرهم بالابادة إذا عبدوا غير الله وعصوا أوامره (تث ٨ : ١٩ و ٢٠) وقد كان ذلك كله فعصوا الله فأبادهم ونسخ دينهم بدين الاسلام وأعطى أرضهم التي كانوا وعدوا بها إلى الابد (تث ٤ : ٤٠) للمسلمين الذين قال فيهم المسيح لليهود (متى ٢١ : ٤٣) إنا ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أمثاره ولا يصح أن يراد بذلك أمة الرومان فان الارض المقدسة كانت إذ ذاك خاضعة لهم ولم تكسبهم لمسيح شيئا جديدا في تلك الارض التي بقيت في أيديهم مؤقتا حتى أخذها الاسلام منهم ولا نزل تابعة له الى اليوم

فكان الرومانيون أخذوها من اليهود ونزعوها منهم لا لأنفسهم بل ليسلحوها
للمسلمين (العرب) أصحاب الحق فيها بعد اليهود فان الله تعالى وعد إبراهيم بأن
تكون هذه الارض له ونسله ملكا أبديا (تك ١٧ : ٨) فوهبها أولا لاسحاق
(تك ١٧ : ٢١) وخر ٦ : ٤ ومز ١٠٥ : ٩ - ١١) ولما نزعها من يد نسله - لعدم
وقائهم بعهده الله - أعطاه لابني اسما عيل (العرب) الذين جعلهم الله أمة كريمة (تك
١٧ : ٢٠) وصارت يدهم على الكل (تك ١٦ : ١٢) وبذلك أبقي أرض
الموعود في نسل إبراهيم إلى الأبد كما وعد تعالى

أما الرومانيون فهم ليسوا من نسله وليسوا أهلها بل كانوا كالحثليين لهاموثقا إلى
زمن العرب أربابها بوعده الله فامتلات بهم للان وستبقى كذلك إلى الابد كما وعد
الرحمن (أنظر أيضا دا ٢ : ٤٤ و ٧ : ١٨ و ٢٧) وهم قد يسو العلي كما ساهم دانيال
(٣) لعل المراد بالابد الابد النسبي كقولك لشخص (افضل ما أمرتك
به دائما أبدا) فالمراد أنه يفعله ما دام حيا فإذا مات فلا معنى لامتثال
هذا الأمر فكذلك قول الله لهم (افعلوا كذا وكذا إلى الأبد) معناه أن يستمروا
على فعله ما داموا أمة حية قوية ذات وجود ممتاز فإذا ضعفت أممتهم وتبددت
وماتت فلا يمكنهم أن يمثلوا هذه الأوامر بعد أن يتلاشى وجودهم المستقل

فاتباع الشريعة الموسوية كان واجبا على اليهود إلى أن تلاشى استقلالهم
وحيت مدينتهم وهيكلهم بعد المسيح وتبددوا في الارض واندمجوا في الامم الاخرى
ولم يبق لهم وجود ممتاز حتى صاروا كالشخص الذي مات وشرقت أجزاءه ولذلك
قال المسيح قبل أن يحصل ذلك إنه ما جاء لينقض شريعتهم بل ليكملها وأنه
لا يزول حرف واحد منها حتى يكون أو يكمل الكل (متي ٥ : ١٧ و ١٨)
أما إذا أكلت هذه الشريعة وتبددت الامة اليهودية وزالت دولتهم ولم يبق
من مدينتهم حجر على حجر (مت ٢٤ : ٢) فينتد يكون تكليفهم بهذه الشريعة
كتكليف الميت بأي عمل بعد موته

فالاسلام لم يأت الا بعد أن أكل التاموس وبعد أن ماتت الامة اليهودية
موتا تاما. حتى لم تتم شريعة القرآن الا بعد أن محي كل أثر من القرة كان لليهود

في بلاد العرب التي تحصى فيها بعضهم بعد تشتتهم فنجي محمد (ص) بالاسلام كان اذا دليلا على فناء الأمة اليهودية وانمحاء شريعتها وفانوسها ولذلك قال يعقوب لبنيه انباء عما سيحدث في آخر الزمان (تلك ٢٩ : ١٠ و ١٠) (لا يزول قضيب من يهوذا ومشتريه من بين رجله حتى يأتي شيلون (١) وله يكون خضوع شعوب) فاذا جاء (شيلون) وهو الاسلام (أو السلام كما قالوا) زال ملكهم وشرعهم اما المسيح فما جاء ليزيل شريعتهم ولا علماءها

وبما يدل على ان (الابد) في التشريع هو الابد النسبي قول الناس (فلان حكم عليه بالسجن المؤبد) ويريدون السجن مدة الحياة . على أن الابد المطلق لا يمكن أن يكون مرادا في الشريعة الموسوية بأي حال من الاحوال لأنه من المعلوم لجميع الانبياء أن الوجود في هذه الارض ليس مستمرا إلى الابد بل سيتقطع بقيام الساعة فلا يمكن أن يكلفوا البشر بشيء إلى الابد المطلق لان يوم القيامة سيزيل كل ذلك . وعليه فالأبد هو قطعا الابد النسبي (٢) ولا فرق بين حله على يوم القيامة (الساعة العامة) أو على موت الأمة وفنائها وانمحاء كل شخصاتها ومعيذاتها (في الساعة الخاصة) فان من مات فقد قامت قيامته كما ورد في الأثر

هذا هو جوابنا على هذا الاشكال . أما التصاري فلا يمكن أن يجيبوا عن هذه الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية بمثل هذا الجواب لانهم (أولا) لا يسلون بتحريف هذه الكتب ولا بدخول بعض الافكار الشائعة بين اليهود فيها كما دخل في العهد الجديد بعض خرافات ذلك العصر المنتشرة بين الناس مثل مسألة

(١) واجه بحث لفظ (شيلون) في فصل البشائر الآتي

(٢) مما يدل على ان المؤبد قد يكون مؤقتا قوله تعالى في القرآن الشريف (وبدا بيتنا وبينكم المدادة والبضاه أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وعليه لجميع الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية هي مؤقتة بمعنى محمد صلى الله عليه وسلم كان الله قال لهم (افعلوا كذا وكذا أبدا حتى يأتيكم رسولي الذي اخبرتكم به فاطيعوه) أعني أن المراد بالابد العمر الطويل أو الابد النسبي كما في المتن

دخول الشياطين في الانسان (١) وخروجهم منه الى غيره وإلى الحيوانات الاخرى وتكلمهم فيه وتسيبهم في بعض امراضه الجسدية والعقلية (وثانيا) إنهم لا يقولون بجواز نسخ الشرائع الالهية عموما (وثالثا) ان المسيح لم يأت لينقض التاموس خصوصا بل ليكمله فيجب عليهم اذا اتباع كافة أحكام الشريعة الموسوية وعدم تبديل حرف واحد من حروفها وأن يتركوا آراء بولس وفلسفته المعجية التي تركوا الاجلها حكم الله!! أما المسلمون فانهم يقولون بتحريف هذه الكتب وعدم التحويل على كل لفظ من ألفاظها كما يثاء وينسخ بعض أحكامها . كما قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون) وقال في حق محمد (ص) (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وقال (قل لا أجد فيها أوحى الي محمدا على طاعم بطلمه - الى قوله - وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورها (٢) - الى قوله - ذلك جزئناهم بينهم وبيننا لصادقون)

(١) حاشية : قول القرآن التبرف (لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) لا يقتضي وجود ذلك بالنقل في الخارج فان من المشبه به ما لا وجود له الا في ذهن والحيل كقوله تعالى (طهها كانه رؤوس الشياطين) وكقول الشاعر : -

أيتلني والمشرقي مضاجعي ومستوة زوق كآنياب أحوال

فكذلك قول القرآن هذا فان المشبه به فيه هو من متخيلات العرب وسائر الامم ويراد به التشبيه والتفويض ومثله يوجد في اعظم الكتب العلمية في أية لغة كانت ولا يستفاد منه أن الشيطان له هذا التأثير في الانسان ولذلك قال تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ونحوه كثير في القرآن ومن العجيب ان القرآن يذكر معجزات المسيح مرارا وتنهيلا ومنه ذلك لم يذكر منها (اخراج الشياطين) وجيم الانجيل مفعلة بها حتى الابوكريفة وأذهار الامم مختلفة بها فكيف سلم القرآن من هذه الخرافات الشائعة بين جيم الناس حتى أهل الكتاب لولا أنه وحى الله ؟ (٢) حاشية : يفهم من هذه الآية الشريفة حل بعض أجزاء من الشعم اليهود. ولكن الذي يفهم من سفر اللاويين (٣ : ١٦ و ١٧ و ٢٣ : ٢٥) هو تحريم كل جزء من أجزاء الشعم فلا بد أن يكون هذا من تحريف الكهنة ليأخذوا كل الشعم من الناس بدعوى إبقاده على المذبح (كما في لا ١١ : ٣) ثم يبقوا منه شيئا لا تقسم . أو يكون هذا الحكم نسخ فيها بسني زمن موسى أو غيره من أنبياء بني اسرائيل (أنظر نمحيا ١٠ : ٨) كما حرموا استرقاق العبراني =

(المراجع ١٥٨) حل الشحم والحرة ونحرهما في القرآن وفي كتبهم ٦٠٣

فالمسلمون انما تركوا شريعة الله الموسوية لأوامر ربيعة في كتابهم الالهي

= مطلقاً بعد موسى بسنة عديدة وكان مباحاً لهم في زمنه (ت ١٥ : ١٢ - ١٨) وأما حصل خطأ في هذه الشريعة أثناء تنظيم لها في تلك الصور المظلمة الطويلة أو أثناء ارتدادهم عنها لعبادة الاصنام مرات عديدة في سنين كثيرة ولو أراد انبيائهم اصلاح ذلك حينما يرجعون اليها لموضع السكينة وغيرهم لمصلحتهم الشخصية ولستكوا دماءهم فانهم كثيراً ما قتلوا الانبياء والمرسلين (انظر متى ٢٣ : ٣٠ - ٣٧) كلما أرادوا اصلاح احوالهم وأموالهم ولا يستجيب القاري. وقوم مثل هذا الخطأ في هذه الكتب مع كثرة الانبياء فيهم فقد وهم فيها غيره سهواً أو قصداً مما ينشأ وما لم يثبت كسالة اجترار العرب الجبلي (لا ١١ : ٦) ومثالة برص الثياب وبرص اليبوت (لا ١٣ و ١٤) ولعل هذه المسألة الأخيرة هي أيضاً من وضع السكينة لمصلحة لهم فيها ولم يتمكن الانبياء من ازالتها كما لم يتمكنهم منهم عن عصيان الرحمن وعبادة الاوثان

والذي يدلك على أن بعض الشحم أحل لهم كما قال القرآن وأن النس على تحريم الكل اما أنه محرف أو منسوخ قول سفر التثنية (وهو أصح هذه الاسفار على مذهبنا) في نس الله على بني اسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ما يأتي ت ٣٢ : ١٠ (وجده أي اسرائيل والمراد بنيه) في أرض قفر وفي غلاء مستوحش خرب ١٢ هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجني ١٣ أركبه على مرتفات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضه صلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر ١٤ وزبدته في ولبن غنم مع شحم خراف وكباش وتيوس مع دسم لب المنطقة ودم النب شربه خراً (لذا كان كل الشحم محرماً عليهم كما في سفر اللاويين فكيف إذا عين الله عليهم في سفر التثنية وهو آخر الاسفار الموسوية وأصحها بأطاعتهم وهم في البرية شحم الخراف والكباش والتيوس ؟ ألا يدل ذلك على صحة قول القرآن العريف في هذه المسألة وخطأ كتبهم الاخرى فيها ؟ والا فكيف يمكنهم التوفيق بينها لارالة هذا التناقض ؟

والعبارة الأخيرة من سفر التثنية وكذا غيرها (ت ١٨ : ٤) تدل على حل الحمر لهم وإن كان شربها حرم على السكينة فقط عند دخولهم غيبة الاجتماع (لا ١٠ : ٨ - ١١) وكذلك المسيحية فيما ما يدل على حلها للناس (راجع يو ١ : ١١ - ١٢ ولو ٢٢ : ١٤ - ٢٣) ولذلك قلنا تنحرف أن الاسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الحمر تحريماً باتاً وكذلك سائر الحباثت وأحل الطيبات جيداً ولولا النصراني لما اقتصر شربها بين بعض المسلمين فانهم هم الذين حلوها لينا مع ما حلوه من موبقات مدينهم الاخرى كالاعتقار والقمار والربا والرقص والمخلاصة والسق والتجور

أما لفظ السكر (بفتح السين) الوارد في القرآن في سورة النحل (١٦ : ٦٧) فالأصح أنه سكر الناقة (بضم السين) المسى عند الافرنج (Laevulose) أو هولة في السكر (بضم السين) مطلقاً فإن كلا اللفظين مرعب من كلمة (سكر) الفارسية بإبدال اللين سيناً كما هو المتأدي تحريف بعض اللغات الاخرى الشرقية كوشى العبرة وموسى العرية وغير ذلك كثير وقيل السكر الخلل وإذا سلم أن السكر (بفتح السين) هنا هو السكر فتوله تعالى بعده (ووزنا حسناً) يدل على أن السكر =

وأما النصارى فتركوها لغبر أقوال المسيح نفسه القائل إنه لم يأت لينقذها بل ليكملها ،
وما يزيدك قيناً بأن قول المسلمين بالتحريف في نفس مسألة الابد (١) هذه
وفي غيرها ليس أمراً نظرياً غلبا بل هو حقيقة واقعية - ما جاء في رسالة بطرس الاولى
قال فيها ١ : ٢٣ (مولودين ثانية لامن زرع يقى بل مما لا يقى بكلمة الله الحية
الباقية « الى الابد ») قوله « الى الابد » لا يوجد باعترافهم في أقدم النسخ
وأصبحا التي غنروا عليها . راجع الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٩٠٩ ميلادية في
المطبعة الامريكانية في بيروت نجد أن هذه العبارة موضوعة فيها بين قوسين للدلالة على
ما قلنا كما ذكرنا في مقدمة هذه النسخة . وهذه إحدى التحريفات التي يزعمون
أنها لا تتعلق بمسائل هامة فأ أكبرهم من مكابرين !!

وكيف بعد ذلك يمكننا أن نثق بأي شيء من قلمهم أو من كتبهم اذا كان
التحريف فيها من العادات الملازمة لقديسهم ؟ وكيف نأمن عليها من تلاعبهم
وإفسادهم لها في غير هذه المواضع التي ظهرت لنا ؟ وهل لا يدل انتشار مثل هذه
التحريفات في نسخها على صحة قولنا ان هذه الكتب في الازمنة القديمة كان يسهل
على أصحابها تبديلها وتزويرها ؟

ومن العجيب أنك ترى النصارى بعد ذلك يدعون المسلمين لتترك دينهم واتباع
آراءهم وأهواءهم المخالفة لما جاء به موسى وعيسى وسائر انبياء بني اسرائيل !! فأى
محاورة لله ولرسله ولكتبه أكبر من ذلك ؟ وهل بعد ذلك يعقل أنهم به مؤمنون ؟
وقد بينا لك فيما سبق أن عقائدهم لم يأت بها النبيون وأنهم فيها لاحكام العقل
هاجمون وقد أرى ناك هنا أنهم لشريعة الله محاربون ولكتبه محرفون !! فأى شيء
من دين الله بعد ذلك يتسكون ؟ واليه يدعون ؟ وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟
(بتلى)

= ليس وزناً حسناً لأن الأصل في العطف أن يفيد المفارقة وهذه الآية المشار إليها هنا تزك قبل
التحريم البات فلان المحرم تدرجياً لحكمة لا تمنع على الفكر ، والتحريم التدريجي شيء
والنسخ شيء آخر فلا منافاة بين ذلك وبين مذهبنا في (النسخ والنسخ)

(١) حاشية : جاء في سفر الخروج ٢٤ : ٦ (ويتقسيده أذنه بالنقب . فيخذه معالي الابد)
والمراد أن العهد يتخيم بسيدته الى الابد . وهو عين ما قلناه أعلاه في معنى الابد . وهذا المعنى أيضاً
ورد في سفر صموئيل الاول ١ : ٢٢

الغارة على العالم الاسلامي *

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٨

﴿ مؤتمر لكنهو سنة ١٩١١ ﴾

معاهدة الترسويه :

عقد مبشرو البلاد الاسلامية من البروتستان المؤتمر الثاني العام بمدينة هم
في (لكنهو الهند) يوم ٢١ يناير سنة ١٩١١ أي بعد خمس سنوات من انعقاد
مؤتمر القاهرة

ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في (مؤتمر أدنبرج) بمسألة مقاومة
الاسلام ودرسوا وسائل ماضلته من كل الواجه . ولما عقدوا مؤتمر لكنهو
ارتاحوا لما رأوا من نجاحهم واشتروا مع رئيسهم القسيس « زويمر » في معرفة
موقف الاسلام وقوته وأسبابها . وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة .
والظاهر من مطبوعات البروتستان ومنشوراتهم أنهم يتدعون بالتؤدة في
بذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنها وهم لا يدعون شيئاً من
هذا القبيل . ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروتستان هو الواهب
العملية التي امتاز بها الانجلوسكسوني والمزايا النظامية التي اخص بها الجرمان . ثم
قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافينا بملخص أعمال المؤتمر
أثناء انعقاده فأجابنا الى طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في
ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انمقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة « ايزابلا ثوربون » البروتستانية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص بالاسلام . والاول هو مؤتمر مصر الذي عرفه القراء .

والذي يدخل الى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانها مستورة بالحرائط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع فطاق الاسلام وارتقائه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنضدة التي امام الرئيس كرة أرضية مجسمة وعليها هلال و صليب . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم .

وفي جانب الباحثقرفان عرضت فيها الفرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمطنون ان هذا المرض سيقى تحت مراقبة لجنة مواصلة عمال مؤتمر مصر .

واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا عن ٥٤ جمعية تبشيرية ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشري لسنهنو .

وبين المشركين في المؤتمر القسيس زويمر - الذي تقول عنه المجلة الفرنسية انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها حبا جادا : - ولم يكن القسيس زويمر رئيسا للمؤتمر فقط بل كان مديره الروحي أيضا .

ومن هؤلاء المشركين الدكتور (ويتبرخت) الجرمانى الانكليزى المشهور والدكتور (وهري) صاحب التعليق المعروف على القرآن . ومن المتصربين الذين حضروا المؤتمر (منري افندي) الشاب المصري الذي يدبر جريدة عربية واقتدلت (احسان الله) والبشر (أحمد شاه) الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع (قاموس القرآن)

ومنع الصحافيون الانكليز والاميركان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد ان عثت لجنة القرارات بتفتيحها .

وكافت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية - التي يصدرها رئيس هذا المؤتمر - قالت قبل ان تذكر ما جرى في لكنهوء : « تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر مصر بمحدث خارقة لم يسبق لها نظير ففيها حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب الصيني وما نتج عنهما - وفيها انتهت مصر لحركتها الحاضرة - وعني المسلمون بمد السكة الحجازية - وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين - ودخلت الامور الاسلامية في قالب يلام العصر ازداد به التمسك بمبادئ الاسلام - والمسلمون يحاولون احياء دينهم في الصين - وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية كل هذه الحوادث نعم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية. وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لكنهوء الامور الآتية:

أولها - درس الحالة الحاضرة

ثانيها - انماض الهم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي

ثالثها - اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطاب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر مصر وهذه مواد :

الاولى - النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها بين مسألة تنصير المسلمين

الثانية - النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة - موقف الحكومات ازاء ارشاليات تبشير المسلمين

الرابعة - الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة - تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك . والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير . وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين

السادسة - حركات الاصلاح الديني والاجتماعي .

السابعة - الارتفاع الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات

ثلاثة - الاعمال النسائية

التاسعة - القرارات العملية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات

خطبة الرئيس الافتتاحية

افتتح القسيس زويمر مؤتمر لسنهوه بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل
الاسلامية التي سيتناقش فيها الاعضاء . فقسم خطبته الى أربعة أقسام

الاول - الاحصاءات الاسلامية

الثاني - حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها

الثالث - مائراً على الاسلام بعد مؤتمر مصر من الانقلابات السياسية والفكرية

الرابع - الخطة التي اتبعتها كنائس أوروبا وامبركة بعد مؤتمر مصر

الاحصاءات الاسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظنا « العالم الاسلامي » شيئاً اخترعه المبشرون
للإشارة الى معضلة التصير العام ، بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي

ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وما نشرته عن الاسلام

ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلاً على ٢٠٠

مليون ، وذلك بحسب متوسط الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين

فيها بين ١٧٥ مليوناً و ٢٢٩ مليوناً .

مسلمو روسيا وبخارى وخيوه ٣٠ مليوناً ومسلمو الصين بين ٥٠ ملايين و ١٠ ملايين

ويزيد عدد مسلمي الهند على ٧٧ ر ٤٦١ ر ٦٢ ولاحظ أن المسلمين الذين تحت سلطة

انكلترة أكثر من الذين تحت سلطة أي دولة غيرها في هذه المصوّر أو في العصور

المتوسطة ، ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليوناً أي انهم

يزيدون ٥ ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز . ومسلمو الهند الانكليزية

أخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وأفكارها) الذي ألفه الدكتور

(المنار ج ٨ ص ١٥٠) احصاء المسلمين واهتمام دولة الصراية بانتشار الاسلام ٦٠٩

(جنوس) ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الاف مع أن زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ الاف . وفي جاوه ٦٠٠ ر ٢٧٠ ر ٢٤٠ مسلم ومسلمو روسية ٢٠ مليوناً وفي السلطنة العثمانية ٢٧٨ ر ١٤٠ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفارس ومراكش والجزائر وبلاد العرب والافغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و٩ ملايين ولا تخلو بلدة في آسية وأفريقية من سكان مسلمين ، وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد الا أن هذه الاقلية في عمومهم . وفي بلاد التبت المقفلة أبوابها في وجوه الاجانب ٢٠ ألف مسلم . والاسلام منتشر في السكندرية وبلاد السكاب . وهو في تمام سرديع في بلاد الحبشة . ويدور على الآسنة منذ انعقد مؤتمر مصر أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في الاسلام وان كانت أسما أفراها لا تزال كما كانت من قبل .

والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل وشرقي أفريقية وبلاد النيجر والكونغو يرفعون أصواتهم بالآكون من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الأنحاء . وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد اقي دواع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لأن المسلمين أخذوا يتبدلون التقاليد الخشوية والخرافية ويتمسكون بعقائد آتية قوية ، ففي (صومتره) اكتمسح الاسلام الاربعاء الوثنية وفي جاوه ظير بظهير جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية ، وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين . وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لأعمالهم رواجاً .

وفي أميركة عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ ألفاً وفي مستعمرة (لاغويان) الانكليزية فقط ٢٢ ألفاً منهم وفي أميركة الوسطى ٢٠ ألفاً . والبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون البروتستانت هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين وخمسة وثمانون ألفاً وبخاري وفيها ١٣٥٠٠ ر ١٧٠ ألفاً (المنار ج ٨ ص ١٥٠) (٧٧) (المجلد الخامس عشر)

والافغان وفيها ٥ ملايين وبرقة (بني غازي) وفيها ١٠٠٠ ر ١٠٠٠ وتونس وفيها مليون ووهران وفيها ١٣٠٠٠ ر ١٣٠٠٠ وريف مراکش وفيه ٢٦٠٠ ر ٢٦٠٠ وفي وادي مولويه وصحراء مراکش يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية . ونجد والحجاز وحضرموت لا يوجد فيها مبشر واحد وجزائر ماليزيه وفيها أكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير

الانقلابات السياسية والجامعة الإسلامية

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيراً في العالم الاسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسية إذ كانت موجبة للعجاب والاستغراب وبددت معالم التجسس وأقامت الحرية على اقاض الاستبداد وصار التجول في البلاد الثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبدالحيد صجيتا في سلايك . واربطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وتلاً نور السكهربائية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصراً جديداً في تاريخ آسية الغربية وأفريقية الشمالية وصار مسلمو روسية يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤلفون الجمعيات للتدريج في مراقي المدينة .

إلا أن النزعة الجديدة في مصر إسلامية محضة براد بها جعل مصر للمصريين باعتبار أن المصريين مسلمون . ونتيجة ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر (أ) خصوصاً إذا كانت إنكلترة لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين .

وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر ماليزية أيضاً فأسس شبان (جاوه) جمعية الاتحاد العام (بوندي أوتومو) الذي يرمون به الى إحداث ارتقاء اجتماعي واتباع مبادئ الحرية والاستقلال الاداري . وقد فسروا القرآن بلغتهم . وتوجد في (طوكيو - اليابان) جريدة باللغة الصينية اسمها (النهضة الإسلامية) منشورة في كل بلاد الصين . وجريدة إنكلتزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي . وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الإسلامية .

واحتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة (واداي) بأفريقية في العام الماضي أهم أحداث سياسي في هذا العصر ، لان واداي كانت أهم مركز في أفريقية للأبجار بالرقيق وانتشار الاسلام ، وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة أوربية تحتفظ به مهما كلها ذلك . وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بعد الآن مركزا للحركات الحرية ضد الحكومات النصرانية وهي أيضا ستقتل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

ولم يبق الآن غير ٨٠ و ١٢٨ ر ٣٧ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية . وقد انتقلت السلطة السياسية على أكرية المسلمين من يد الخلافة الاسلامية الى يدانكترة وفرنسة وروسية وهولندية . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطة العثمانية ، وان هدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقيب اقطلات قريه الحصول وبذلك تزداد مسؤوليه الملوك النصراني في مهة نصير العالم الاسلامي (١)

الاطقات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب : ان الاسلام قد بدأ يتبه لحقيقه موقفه . ويشعر بحاجة الى تلافى الخطر . وهو يستخلص الآن بثلاث نهضات إصلاحية : الأولى إصلاح الطرق الصوفية ، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الإصلاح واحد ، وهو التغيير الذي حدث في الاسلام عند ما اكتسحت أهله الافكار المصرية والحضارة الافريقية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا الى عاطفة الاحتجاج والخفد أو الى التوفيق والتحكيم لان كلا الماطفتين تجتمعان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار المصرية .

قال (اسماعيل بك غصبرنسكي) في جريدته (ترجمان) : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ولكن المسلمين لا يزالون مثقفين أشواطا بميدة

وقال (الشيخ علي يوسف منشئ أهم جريدة اسلامية) في خطاب ألقاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شي . فاسلمون ليس لديهم بواخر في البحر ، وهم غير متبهرين لدوقهم ، ومجبوداتهم متشبهة ، وكل ما يفعلونه أنهم يشنون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم . ومثل كلام هذين الرجلين ماسمعهنا مرارا في الهند وغير الهند .

ثم قال القسيس رومر : وان نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهاها لمعرفة مركزها يدعونها الى التساؤل عن طريقة التوفيق بين المبادئ الدستورية والبيادى الدينية . بتاريخ الدستور الفارسي وحركة الارتجاع في البلاد العثمانية . يدان وجود تباين بين الافكار الديمقراطية ونصوص القرآن (. . .)

ويمكننا أن نرتاب في صحة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني من النصوص القرآنية (:) وما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتمقي في وجه ذل اصلاح يعرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن الفطائح التي أمر بها سلطان راكش والبديويون السكة الحديدية الحجازية بدعى أن (العربات) المخصصة فيها للصلاة تتنافى الشعار الاسلامي (:)

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متنافستان يحمل لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والشايخ في الدين والصومال والبيادى وشعارهم الرجوع الى التعاليم المحمدية ، والحركة الثانية يتولى زعامتها أنصار اصلاح وبشرو الاسلام الجديد في مصر والهند وجاره فارس وهولاء يتبنون أساسهم على وضع الطرق المعقولة

والصحف الاسلامية في (باكو) تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجلود والحرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنها كما أن فطائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي

ثم أشار الى كتاب (حقيقة الاسلام) الذي ألفه محمد بك بدر المتخرج في جامعة أدنبرج فقال ان هذا الكتاب يدل على أن أشياع الاسلام الجديد (١) يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها لينقلوها من الفرق .

وقال القيس زويمر بعد ذلك : ان تأويل سورة الكهف وسورة النساء وتطبيقها على مقتضى العقل أمر مستحيل (١) ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتمدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا أن ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح وهذه الوحدة مهددة بالتزاع والتناقض ولا ريب أن في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية ألوفا من المسلمين .
تمتعون بصحة النصرانية (١) ومحافظتها للاسلام (٢) :

وأشار الى قول الدكتور (و . شيد) من أن الاسلام يتحرك في كل قطر بالمدنية المصرية . ولاحظنا هذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه .
فسأل عن نتيجة ذلك رجاء اذا كان في الامكان مجازاة تيار الحضارة مع الاحتفاظا بمبادئ القرآن وتعاليمه . عما اذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية كافيا لمد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين . أو ان العالم الاسلامي - رجاءه ونسائه - ينهض من كبوته ليتساق معالم المجيد الذي أبقاء على الارض يسوع المسيح ابن الله (١) (٢) :

خطبة الكنائس بعد مؤتمر مصر :

وانقل زويمر بعد هذا الى القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطبة التي اتبعتها كنائس أوربه وأمريكة بعد مؤتمر مصر . فذكر أن مؤتمر مصر كان فأنحه عصر جديد لتتغير المسلمين لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهملة ومنسية . وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام واستنجد بالكنائس واستعصرها . تخاضت الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والاقبال الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة . وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاسلامي وصنفت الكتب الكثيرة التي يراد بها ترميقنا يبلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (المشرق الأدنى والمشرق الاقصى)

() ما أمره على الكتب . ح ٢ (لم يكن للمسيح عد ارضي ولم يترك على الارض الا البقية التي كان ينامي بلايها وويلاتها الى أن يقبض ورفعه الله الى
صالح

الذي طبع منه ٤٥٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (اخواننا المسلمين) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠٠٠٠ نسخة وأكثر هذه الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المبشرون في هذه المدة مقدار عشرين كتاباً بجوها في المعضلة الاسلامية من كل أوجها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) (والشعائر الدينية الاسلامية) و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و (صليبو القرن العشرين) و (مصر والحرب الصليبية) و (الاسلام في الصين)

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : اذا نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المحاصم لنا والى البلاد التي يهددها بحكمه اياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لمنصر من المعضلة الكبرى . فراكش في الاسلام مثال للانحطاط . وفارس مثال للانحلال . وجزيرة العرب مثال لرقود . ومصر مثال لمجهودات الإصلاح . والصين مثال للاهمال . وجاوه مثال للتغير والاقبال . والهند مركز التحكك بالاسلام . وأفريقية الوسطى مكان للخطر الاسلامي

والاسلام يحتاج قبل كل شيء الى المسيح ؟ . فهو الذي يرسل أشعة النور الى مراكش ويميد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والتهضة لمصر ويرد الى الصين ما أهمله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لاهالي ماليزية بلادهم ويزيل الخطر العظيم من أفريقية ...

بعد مؤتمر مصر

رأى القارئون بمؤتمر لكنهنو أن قرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر مصر . قرأ الدكتور (ويتبرخت) الالماني تقريراً عن حالة المؤلفات التي صفت لبشير المسلمين . وأبان أن دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعني بها العربية والفارسية والاوردية . وان قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تذكر طبعه مثلي مؤلفات القسيس (بشندر) ومنها ما هو

مكتوب بأسلوب عصري صاريفيد التبشير منذ أخذ العالم الاسلامي يتحرك بالعلوم المصرية . وأهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لان الذين يكتبونها هم مسلمو الهند المنتصرون مثل (عماد الدين) الذي حصل من مدارس انكلترة على لقب (دكتور) في اللاهوت .

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن التبشرين أن يتحركوا بثلاثي المسلمين في العالم . أما الثلث الثالث فؤلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٠ مليوناً من السلافيين و ٢٥ مليوناً من السود . وهؤلاء لا توجد في لغاتهم كتب تبشير . ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق . ثم أشاروا الى مساعدة صحف أوربة الكبرى للبشرين لاهتمامها بالامور الاسلامية . ومن أدلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم الاسلامي الفرنسية (١) ومجلة الاسلام الالمانية ودائرة المعارف الاسلامية التي نشرت ثلاث لغات .

الجامعة الاسلامية :

وبعد أن تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ المؤتمر بمسائل التي عقدوا مؤتمرهم لاجلها . وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الاسلامية فقدم عنها ثلاثة تقارير : الاول من القسيس (نلسن) عن « حركة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية » . والثاني من القسيس (ورنر) السويسري عن « الجامعة الاسلامية في أفريقية » والثالث من القسيس (سيمون) عن « حركة الجامعة الاسلامية في ماليزية » .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جدا بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في

(١) نقلت مجلة العالم الاسلامي مقدمة النار لهذه المقالات (النارة على العالم الاسلامي) وعقبها بمقال متصل فيه من الصبغة الدينية وأرسل اليها أحد أصدقائنا في باريس تلك القطعة وربما عربناها ونشرناها في النار بعد تعديلها بما يقتضي

الاهالى روح نضامن ملازمة للاسلام وهى سائدة بين مسلمي سورية الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية

ثم قال ان الالوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى (مكة) ويشربون ماء (زمزم) الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية - بالرغم من ذلك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة مما وبضم الأتراك والفرس والهنود الى العرب ليكافخوا ويدافعوا بيدا واحدة على اتفاق وثقة متبادلة (١)

وختم القسيس نلسن تقريره بقوله : « اسمعوا لي أن أقول لكم انه يظهر لي أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي »

وقال القسيس (ورنر) عن الجامعة الاسلامية في افريقية : ان مدينته مكة والطرق الصوفية هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير اسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية واذا كان في افريقية عوامل أخرى توجب تقدم الاسلام فيها في الاحوال

١) ليعتبر المفرقون الذين يدعون الاتحاد ماذا يقوله المنكرون في شؤونهم بعد أن كان لهم اليد الطولى في إيجاد أسباب هذه التفرقة ويعتبر القريون ممن يسون انفسهم بالوطنيين وليطوبوا انهم بهذه التفرقة التي يدعون اليها انما يخدمون أوربة السياسية وأوربة الدينية في آن واحد وغاية ما تري اليه أوربة هو أن يوجد في الامة أحزاب مثل الحزب الوطني المصري وجرائد مخربة مثل جرائده وجريدة « الجريدة » اذا أنها من أهم مساوئ الهدم وعوامل التفرقة وماذا تقول « المجموعة المصرية » والحزب الوطني المصري الآن وقد صرح الانكليز بزمهم على جبل الاسكندرية موقفاً دفاعياً بحرياً؟ أينتموها ذلك بقوة « المجموعة المصرية » وحيادها أم بشعور الشيخ عبد العزيز جاديش واضرابه الذين حالوا بين كثير من قتلاء شبان الحزب الوطني الاسلامي وبين الانتفاع بمواهبهم واستعدادهم وقرقوا شمل الامة بالنش والخذاع والتخريب ؟

صالح محلى رضا

المساعدة التي يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيرا كبيرا على التجزؤ بانوية ومقاطعة بحيرة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية . وأما التجار الاوربيون فيتمون ببلاد السواحل على الاكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود والتارجيل (جوز الهند) ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه ألوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار ومن المحقق أن التاجر المسلم يث في هولاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامي وحضارته الراقية . والحالة في السودان الغربي مثلاً في السودان الشرقي وللإسلام في أفريقية صديق آخر يساعده على انتشاره ، ولعلكم تستغنون اذا قلت لكم ان هذا الصديق هو الاستعمار الاوربي ، فإن الذي يفعله الاستعمار بعد أن يسلب من الامراء المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الامن ويمهد السبل للمسلمين (١) ، فبعد أن يكونوا مغفورين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستعمار الاوربي بسبب الاتجار بالرقيق يصبحون بعد منعه أصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة .

ومن هذا يتبين أن الاستعمار يسلب من المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ولكنه يزيد الاسلام نفوذاً فيها .

ثم أسف صاحب التقرير أن المنافع الاسلامية تم بإرادة المستعمرين لانهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم واستشهد على هذا بقول (اكسفولد) مقتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الالمانى بأن الاسلام يتبع خطوات الاوربيين حينما ذهبوا ، فلا توجد قطعة عسكرية أوربية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية أوربية بدون مستخدمين مسلمين . ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت مسلم يبيع فيه ويشترى

وتكلم (ورتز) عن المدرسة التي أسستها انكلترة في (سيره ليونه) بغرب

(١) كان الخطيب يود أن لا يكون للإسلام غير الاعداء مثله ويضفه أن يكون للمسلمين حرية دينية

افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغة العربية ، وعدم تعليمهم الديانة النصرانية احتفاظا بمجداها في الحياض الديني

ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تأخر ادارة المستعمرات الانكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاستانة ومصر والمهند استرضا لآباء التلاميذ وأقاربهم

ثم أشار الى تقدم الاسلام في افريقية فتساءل عما اذا كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه يتشرب بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة ، لان القوات الفعلية التي يتشربها الاسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية . ولكن يظهر أن النظام في نشر دين الاسلام أقل مما تتصوره لان المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله وإذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر ما فأنما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال أن الجامع الأزهر يرسل ألوف المبشرين الى افريقية الوثنية للدعوة الى الاسلام لان الأزهر ليس معهد تبشير كاهني مدارس اللاهوت في أوربة ، ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية . ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام . فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون منتقلون يدعون المهدوية ويشيرون القنن الشديدة ؟ ومن الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة أصول الدين هؤلاء المبشرين المتنقلين ! ولا ريب أن ابن ناشري القرآن الكثيرين في افريقية أناسهم أعضاء سريون يتسبون الى طرق دينية وتكلم بهذه القيس سبون عن حركة الجامعة الاسلامية في مازية فقال :

يزعم بعضهم أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة وأنه غير مرتب وأنه صياني . ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة . وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر مازية الى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير . وأن سلطة التصاري عظيم شي . موثق . وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوربة ومرتب بأوصار المودة مع أمراء المودة فيقتد بهم من يد التصاري

عقب حرب دينية . ونحن نرى البوجيين يدمون الآن كرات سحرية لتستعمل في محاربة هولندية يوم تشب المعركة المتظرة
ولسكن عبثا يني هو لا . آمألهم على الجامعة لاسلامية لان التريه النصرانية
قد انبثت في دماينهم بفضل مدارس التبشير واحتياطات استمدتها حكومة هولندية
من أصول الدين النصراني ومن شأنها أن ترزعزع آمال المسلمين الباطلة !
وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع هذه الشعوب وربطها
برابطة الجامعة الاسلامية هو الحقد الذي يضره سكان البلاد لفاتحين الاوربيين
ولسكن (المحبة) التي تبثها ارشاليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة وتوجد
رابط جديدة تحت ظل الفتح الاجنبي !

عجلة من رحمة الهذ

(لصلب النار)

٢

التعليم الديني في الهند

سألت عن مدارس الحكومة الانكليزية في الهند قيل لي ليس فيها تعليم ديني
البتة فلا يعلم فيها دين الحكومة ولا دين أحد من الاهالي (كما مر في التبذة الاولى
ج ٦ ص ٤٥٥) . وبلغني أن المحيوس يعلمون دينهم في مدارسهم ولم يتسن لي زيارة
شيء منها على ما كان من رغبتني في ذلك لما ذكرت من ارقاء هذه الطائفة في علومها
وأدائها وحضارتها وكنت أرى أفراداً من رجالها ونسائها على شاطئ البحر بعد
طلوع الشمس يصلون بما يقرءون من الكتب الدينية فإ كانت عبادة الشمس والتار
والبحر مائة لهم من التزقي المدني فكيف يمنع منها دين التوحيد والقطرة ؟
وكذلك الوثنيون يعلمون دينهم في مدارسهم ، وإن أدري ذلك عام فيها وفي
جميع فرقهم ام لا . وقد دخلت في أكره مدرسة كثيرة لطائفة السنك ضلعت أنهم
يعلمون دينهم فيها . وهذه الطائفة صارت لتصدي للدعوة الى دينها ، ولم يكن هذا
معهودا عند الوثنيين من قبل ، وبلغني ان بعض الجهلة المتقنين الى الاسلام قد

أثخروا الوثنية أجابة لدعاتها (وارجع الجزء السادس ص ٤٥٥) ، ولا عجب في ذلك بعد نشوء ترغاة الوثنية في المسلمين بدعاء اصحاب القبور وأخذ قبورهم أو ثانا ، وأخذوا بوايت لهم بطوف بها المسلمون الجغرافيون في اسواق مدن الهند وشوارعها كما بطوف الوثنيون بأصنامهم ، حتى صار يصعب على اكثر علماء الاسلام في هذا العصر أن يقتنعوا علماء الاديان الأخرى بأن دينهم يتنازع على اي دين من تلك الاديان ، وكان المميز الأعلى له في أهله التوحيد الخالص الذي لا يتحقق الا بامثال قوله تعالى « فلا تدعو مع الله احدا » وامثال هذه الآية من الآيات الكثيرة . فاما التوحيد الانساني الذي يظن اكثر المشتغلين بالعلوم الاسلامية انه خاص بالمسلمين فانه هو خاص بالمسلمين ، وفي بعني مع ذلك البرهمني في مدينة (بنارس) المقدسة عندهم عبرة للمعتبرين ، فانه زعم ان جميع الملل اخذت التوحيد عنهم لانهم أقدم الأمم فيه ، وأن الاولياء الواصلين من المسلمين إنما يرتقون الى أصل دين البراهمة الذي هو وحدة الوجود كشمس الدين التبريزي ومحبي الدين بن عربي (وارجع ص ٤٥٦ من الجزء السادس) ، وهو يحفظ كثيرا من كلامهم ويطبقه على دينه ، ولا يرى عبادة بعض المخلوقات التي لها مزية في تقع البشر تنافي التوحيد والوحدة لانها لا تعبد إلا لأنها مظهر الفيض الالهي كبرعهم ، ويؤيد كلامه بقول عن صوفيتهم وصفوية المسلمين . وقد اسمعني كاهن السنك عند قبر ملكهم في لاهور طائفة من كتابهم المقدس كلها من اعلى السلام في توحيد الله ونفديسه (راجع ج ٦ ص ٤٥٥) وعزوا كل شيء في الكون اليه ، ولم يعتمد الكاهن اختيار ما قرأه بل فتح الكتاب امامي وقرأ من حيث فتح ، وانك على هذا الكلام المؤثر في التوحيد الخالص ترى نجاة قبر الملك شبه منصة في بناء آخر عليها الصنم ذو الأيدي الثمان الذي يزوره السنك والمسلمون جميعا للاستشفاع به اذا أصابهم مرض الجدري (وما يؤمن كثرهم بالله الاوهم مشركون)

اما المسلمون فكانت سوق العلوم الدينية ووسائلها من العلوم العريضة نافعة في كثير من مناهم ثم كسدت مسدة طويلة ما كان يظهر فيها الا قليل من العلماء ثم جددوها (ولي الله الدهلوي) صاحب كتاب حجة الله البالغة بنزوعه الى الاستقلال بالفهم ، واجتناب التقليد الاعمي في كل علم ، وكان له خلاص يسرون على طريقته ثم انحرفوا عنها ، وزجوا أنفسهم في غمرة التقليد اتباعا لجمهور الطلبة وابتغاء مرضاتهم ،

والعلم الصحيح والتقليد الحض ضدان لا يجتمعان ، واتما يجتمع مع التقليد ومخالفة الجدل والمراء ، فزال بذلك العلم الاستقلالي أو كاد ، وضف ما يسمى بالعلم التقليدي أيضا كما ضف في سائر الاقطار والبلاد ،

على انني رأيت في مدرسة (ديوبند) التي تلقب بازهر الهند نهضة دينية علمية جديدة أرجو ان يكون لها وقع عظيم . وهذه المدرسة لحلفاء ولي الله الدهلوي . وقد اقترحت على علماء هذه المدرسة الاخبار عدة اقتراحات في إصلاح التعليم وزيادة بعض العلوم المصرية في برنامجها (وهم يطلقون كلمة نصاب في معنى البرنامج او البرغرام في عرف مصر) وان يحولوا دراسة الفلسفة اليونانية خاصة بطائفة من الطلبة وهم الذين يراد منهم الاختصاص في العلوم العقلية والفلسفة القديمة وتاريخ هذه العلوم ، وان يخصصوا لكل نوع من العلوم طائفة من طلبة القسم العالي لاجل التبوغ فيها بعد الاكتفاء من غيرها بالقدر اليسير ، ويمدوا بعضهم للدعوة الى الاسلام ، وبعضهم لارشاد عامة المسلمين ، على منهج مدرسة دار الدعوة والارشاد وان يعلموا المتدينين اللغة العربية قسما بالتكلم بها والترجمة قبل تعليمهم قوتها والفنون الشرعية المثوقة عليها ، وحيث يسهل عليهم اقتحام العقبة الكؤود في طريق التعليم عندهم وعند سائر الاعاجم وهي قراءة الكتب العربية في جميع العلوم والفنون بالترجمة ، وانني بعد مذاكرة بعض اعلامهم في حال التعليم عندهم خطبت فيهم خطبة طويلة في احتفال عام اجتمع فيه المدرسون والطلبة أودعتها هذه الاقتراحات وغيرها من النصائح التي خطرت على بالي في ذلك الموقف . فرأيتهم قد وافقوني في جميع ما قلته ، بل كانوا قد سبقوا الى الفكر والعمل ببعضه من قبل وأسسوا جمعية دينية للمدرسة سموها جمعية الانصار

ما قرت عيني بشيء في الهند كما قرت برؤية مدرسة ديوبند ، ولا سرت بشيء هناك كسرووها بما لاح لها من الفيرة والاخلاص في علماء هذه المدرسة . وكان كثير من اخواني المسلمين في بلاد الهند المختلفة يذكرون لي هذه المدرسة ويصف رجال الدنيا منهم علماءها بالجلود والنصب ، ويظهرون رغبتهم في إصلاح تعميم نعمتها وقد رأيتهم وقت الحمد فوق جميع ما سمعت عنهم من ثناء واتقاد، وأرجو أن يصدق ظني فيهم بأنهم من أبعد جميع من عرفت من علماء الاسلام الذين ينهون عن الجلود والفرو. وستكون الصلة بين مدرستهم ومدرسة دار الدعوة والارشاد وجماعتها داعة إن شاء الله تعالى . وسأذكر في الرحلة خبر زيارتي لهذه المدرسة بالتفصيل ، ومنه ما دار

من الخطب هناك ولا سيما خطبة أحد العلماء في تاريخ المدرسة وسير العلم فيها هذا وإن للعلم الديني بقية في مآهد ومدارس أخرى من المدن الآهلة بالمسلمين كدهلي ولسكنهوه ولاهور . وأني لأرجو الخير والإصلاح لمدرسة (فتح پور) في دهلي بهمة فاضلها سيف الرحمن الافغاني وغيره وإخلاصه وقد سررت بزيارتي واجتماعي بجمهور العلماء والطلبة فيها ورحب بي بعضهم بخطبة عربية أرتجالية فاجبته بخطبة وجيزة أودعتها من التصامح في إصلاح التعليم وأهله ما فتح الله تعالى علي به هناك . وحسنتهم على العناية بتعلم اللغة العربية بالقول والكتابة وترك قراءة الكتب بالترجمة فاضلوا الارتياح لذلك

أما مدرسة ندوة العلماء التي أسست لأجل إصلاح التعليم الديني ودراسة العلوم الاسلامية والعصرية كلها باللغة العربية والتي زوت الهند بدعوة جمعيتها وكنت رئيس احتفالها (اجتماعها العام) في هذا العام) فاني لم أقف على طريقة التعليم فيها ولم أختبر أحداً من طلبتها لأن أيام زيارتي لما كانت أيام عطلة الدراسة واشتغال الناظر والمعلمين بالاحتفال الذي لم يسبق له نظير في كثرة اقبال الناس عليه من البلاد الاسلامية الكثيرة . وقد أوجع أحد طلبتها خطبة وجيزة بالعربية لم يكن فيها أطلق لساناً ولا أوسع محالا من الطالب الذي خطب بالعربية في مدرسة (فتح پور) في دهلي . وسبكت لي رئيس الندوة ياناً مفصلاً عن مدرستها ينشر في الرحلة ان شاء الله تعالى يمتني أهل الهند بالمتقولات من المطلق والفلسفة القديمة والاصول فضائلتهم بها وبالحديث أشد من غاية أهل مصر والشام ، بل أقول اني لا أعرف أن شعباً من شعوب المسلمين يعني بالحديث كغنايتهم ، فهذا الازهر أشهر المدارس الدينية وأكبرها كاد يكون علم الحديث فيه لساناً منسياً ، ولكن حظ مسلمي الهند من أحاديث الاحكام الفقهية انهم يتكلمون تطبيقها كلها على مذهبهم في الفروع والاحكام ما يعيهم تطبيقه على النسخ عملاً بقاعدة الكرخي وأمثاله من قهواء المذاهب وهي : ان كلام أصحابهم (الحنفية) هو الاصل وكل من الكتاب والسنة يعرض عليه فان وافقه قبل وسمي حجة له ، وان خالفه أول أو ادعي نسخه ، الا أن يجدوا مغلطاً في سند الحديث فانهم يكتفون بذلك أمره كما قال الكرخي . وقد قلت لبعض كبار العلماء في الهند - وقد أنست منه الإصلاح والانصاف - أليس هذا عين التحريف المنوي الذي ناهى الكتاب العزيز على أهل الكتاب ؟ فقال : اللهم نعم ، قلت : فلم لا تهرهون الحديث وتقررون معناه بحسب المتبادر من لفظه وتعملونه فوق المذاهب أو يمزج

عنها ؟ قال ان هذا لا يرضي الطلبة ولا يحضرون دروس الحديث الا اذا قرئ على هذه الطريقة . قلت اذا تؤثرن مرضاتهم على مرضاة الحق ؟ قال هذا هو الواقع !! ولكن بعض علماء ديوبند قال انه يسهل تطبيق جميع الاحاديث على مذهب الحنفية بغير تكليف وضرب لذلك بعض الأمثلة . وهذا أغرب كلام سمعته من المشتغلين بالعلم فان المسائل التي اختلف فيها أبو حنيفة مع مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الفقه (رضي الله عنهم أجمعين) كثيرة جداً وهم كانوا أكثر رواية للحديث وكانوا فيه على نسبة تأخرهم فأحد أكثر رواية من الشافعي والشافعي أكثر رواية من مالك وهذا أكثر رواية من أبي حنيفة . ثم أنهم كانوا أعرق منه في معرفة لغة الحديث لأنهم أصلاء في العربية وهو دخيل فيها ، فإذا قرئنا انه كان أذكى ذهنًا منهم كلهم فلا يقل أن يصل بالذكاء الى أن يكون هو المصيب وحده في جميع المسائل المختلفة فيها ولا يتفق لأحد منهم أن يصيب في مسألة ما على سعة علمهم ومعرفةهم واجتهادهم . ولا يلجأ الى الجواز العقلي وإن كان محالاً عادياً في مثل هذا الابدال للمماري . على أنه مشترك الإلزام فكما يجوز أن يصيب هذا في كل مسألة لانه يمكن بالإمكان الخاص يجوز أن يكون ذلك هو المصيب ، ويجوز أن يخطئوا جميعاً ، وكما يجوز هذا عقلاً يجوز شرعاً . إذ ليس أحد منهم موصوماً ، ولكن العقول الموافقة لسنن الله تعالى هو أن كل واحد يخطئ ، ويصيب الا المصوم

لا يتوهم من توهم اني أريد بشيء من كلامي هذا تفضيل بعض هؤلاء الاعلام في اجتهاده على بعض وانما اعتقد أن كل واحد منهم يصيب ويخطئ وان الصواب ليس واجباً لأحد منهم ولا وقفاً عليه ولا لازماً له إذ لا عصمة لأحد منهم . وأما قول بعضهم ان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب . فإنا يصح مثله من المجتهد لأن اجتهاده أوصله الى الظن بأن ما ذهب اليه هو الصواب ، ومقتضاه أن يظن ما خالفه خطأ ، وكل منهما يحتمل الصواب بطبيعة مفهومه . وأما المقلد فلا مذهب له وانما ينتمي الى المذهب الذي يجد عليه آباءه وقومه فان تحول عنه فإنا نحول لشبهة تعرض له في غيره لان المذاهب عبارة عن طريقة يجري عليها المجتهد في استنباط الاحكام ، وإن المقلد في ذلك ؟ ولو كان له مذهب يذهب اليه في الفهم والاستنباط لما انتسب الى شخص أحد من العلماء قليله والكثير وشافعي . واني أراني أطلت في هذه المسألة ولم أكن أريد الخوض فيها ولا هذه المجالة بموضع لها ولكن جميع القلم فلندرجهاه ولنعد الى ما كنا فيه

وإذا كانت قراءة احاديث الاحكام حجة على من يتمد تأويلها واخراجها عما يتبادر الى فهمه من معناها وإضلالا لمن يتلقى هذا التأويل بالقبول ، فهذا لا يتعدى ما اختلفت فيه المذاهب والآراء الفقهية من الاحاديث ، ويستفيد المشتغلون بالحديث من سائر الاحاديث آدابا وحكما وعلوما لا يجدونها في كتب الفقه ولا في غيرها من كتب العلم . وقد كان من تأثير الاشتغال بها أن صار في الهند طائفة كبيرة تعمل بها وبما يتبادر من الكتاب العزيز لا يقدرون دينهم أحدا وانما يستعينون بكلام العلماء على فهم الكتاب والسنة . وهم يسمون أنفسهم أهل الحديث ، ويطلق عليهم عوام الخفية لفظ « وهابية » وقد يكون فيهم من لم يطلع على شيء من كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الذي ينسبونهم اليه . وسيرة هؤلاء الشخصية احسن من سيرة سائر فرق المسلمين المتبعين الى المذاهب ، فهم يجتنبون الفواحش والمنكرات والبديع كلها ، ولا سيما بدع القبور ، فإذا زاروها وقفوا عند حدود السنة المأثورة من الدماء والاعتبار ، ويحافظون على صلواتهم وغيرها من الفرائض ويصدقون في معاملاتهم الدنيوية وينصحبون وجة القول ان التعليم الديني كان قد ضعف في الهند كاضف في سائر الاقطار ، وقد طفق بمجد قوته ، ويبعد ما قد من استقلاله ، ويصلح ما فسد من طرقه واساليه ، ويوشك ان يظهر أثر الإصلاح وتيجته في (ديوبند) قبل ظهورهما في الازهر

الحالة السياسية في الهند

السياسة قديمة افان تركها السكاتب والمؤرخ لا تركه ، وانني رحلت الى الهند وأنا أنوي ان أقصر عملي فيها على اختبار حال اخواني المسلمين في الدين والعلم الديني والديني لا احفل بغير ذلك ولا أعنى بالبحث عنه ، ولا سيما السياسة ، ولكن الحكومة الانكليزية هناك جعلتني في موضع الفتنة واتهمني بالسياسة فأذكت عليّ العيون والجواسيس فكانوا أتبع لي من ظلي من حيث افطن لهم ومن حيث لا افطن . ومنعت جميع ندوة العلماء عما كانت تريد من اقامة اقواس الزينة وعمدها امام محطة (لكهنؤ) وفي شوارعها لاجلي ، وكادت تمنعها من جبلي ونيسا لاحتفالها لولا أن أقنع رئيسها الوالي الانكليزي بأنني رجل علم ودين لا رجل سياسة ، وذكر له ان من رأيي ان الجامعة الاسلامية لا وجود لها ولا ضرر في وجودها على الاستثمار الاوربي ، واستشهد على هذا بجريدة انكليزية نقلت هذا الرأي في خطبة لذكور مرجليوث الاستاذ في مدرسة اكسفورد الجامعة في انكلترة

وقد عملت بما نويت فلم أتعهد البحث في السياسة لذاتها وكنت أحسن التخلّص من يسألني مسائل سياسية فلا أسيء رده ولا أخوض معه كثيرا ولكن جاءه في كثير منها عفا أو نافلة تابعة لمباحث أخرى كعني مع بعض الأذكاء المتعلمين في المدارس العالية في الهند وأمكترة وغيرهم عن رأيهم في مستقبل المسلمين مع الوثنيين في الهند، وقد جاء الكثير عما سمعته مطابقا لما كنت أعلمه أو أعتقد استنباطا من الأخبار التي تصل إلينا في الجرائد . ولكنني سمعت من الآراء ما لم يكن يخطر لي ببال

يرى أكثر المشتغلين بالسياسة في الاقطار المختلفة ان وثني الهند قد ارتقوا في العلوم المصرية ارتقاء أشرفهم بالحياة القومية ودفعهم الى مطالبة الانكليز بحقوقهم في ادارة بلادهم وأحكامها ، وأنهم صاروا يهددون الحكومة بغتيال رجالها ونسف سككها الحديدية ومبانيها الاميرية بالديناميت ، وقد فعلوا ذلك غير مرة ، وهم يحتجون على الحكومة بأنهم مستعدون لسكل عمل في الحكومة كاستعداد الانكليز وغيرهم أو هم احسن استعدادا ، ويطلبون منها أن تمتنعهم مع رجالها في أي القوانين الادارية والقضائية وفي أي العلوم التي يتوقف على اتقانها أي عمل من الاعمال في أي فرع من فروع الحكومة ومصالحها ، فان لم يكونوا أعلم منهم فلا قبل لهم طلبا . وكذلك يطلبون تحريرهم في تلك الاعمال فان لم يقوموا بها كما يقوم بها العمال من الانكليز ، واحسن فانهم يندرونها في حرمانها اياهم أو اعطائهم دون حقهم منها

ومم في اقليم بنغاله أرقى منهم في غيره واشد عصية . وكانت الحكومة قسمت هذا الاقليم الى ولايتين ، وكان من مصلحتها في ذلك ان المسلمين يكثرون في احدى هاتين الولايتين فيكون لها العذر بأن تكثر من معاملهم فيه - وضمهم معها - فيضف بذلك نفوذ الوثنيين ، فما زالوا يلحون في جهه ولاية واحدة كما كان ، ويهددون الحكومة اذا لم تفعل حتى اتخذ ذلك ملك الانكليز عندئذ لئلا يلهي بالهند للاحتفال بتتويجه ، وقد ساء ذلك المسلمين اشد الاستياء وعدوه جينا من الحكومة وخوفا من الوثنيين . ويقال ان أمر الملك بجعل (دهلي) قاعدة الممالك الهندية ومركز حاكمها العام بدلا من (كلكتة) قد قصد به ارضاء المسلمين وتطليب قلوبهم لانهم كثيرون في دهلي وولايتها ، وكانت عاصمة ملكهم من قبل . وقد ألزمت الحكومة المسلمين حفظ حقوقهم في الوظائف في بنغاله ، وان كانوا الآن ستة في المائة من مجموع أهلها (كالقبط بالنسبة الى مسلمي مصر) وكانوا في أحد قسميها السابقين زهاء الثلث .

لم يمنع هذا بعض المسلمين من اظهار السخط الشديد للحكومة والتشديد في اتقادها ولومها في الجرائد وكان الثواب وقار الملك من كتب في ذلك كتابة عديدة على أمانته ووقاره وسنه ، فاباك بالشبان كالكاتب البليغ صاحب جريدة (زميندار) التي أُنشئت حديثا في لاهور ، فانه كان شديد المعارضة ، قوي المعارضة ، حتى أخرج صدر الحكومة فحمله غرامة حملتها عنه الأمة وأظهرت الليل اليه ، والحذب عليه ، وانبرى للرد عليه صديقنا صاحب جريدة (وطن) وحمي الوطيس بينهما ، ولم تغل ازردود بينهما من المطاعن الشخصية ، ووأيت عقلاء المسلمين في المدن التي زرتها قبل زيارة لاهور متأين من هذا الخلاف بين الجريدتين ، وتتمنون اصلاح ذات بين الكتائبين ، ولا يجدون الى ذلك سبيلا ، وقد وفقني الله تعالى للإصلاح بينهما فان كل واحد منهما قد أكرهني بتحقيق رجائي بعد ان حاول اقناعي بمذره وكون الحق معه ، فانا اشكر لهذا ذلك وأسأل الله لهما التوفيق في خدمة امتهما

كان المعروف عندنا بمصر أن حكومة الهند تتألف المسلمين وتساعدهم على الارتقاء لتجملهم في وجه الوثنيين الذين طفقوا بمجادبونها زمام الحكم في البلاد ، وان المسلمين ضلهم مع الحكومة يستزرون بها على الوثنيين ولا يريدون الاتفاق مع الوثنيين عليها. وقد ظهر لي من كلام كثير من أهل البصرة تفصيل في هذه المسألة ، بجملة ان سياسة الحكومة فاضلة فيها لبعض رجالها يظهر الميل الى المسلمين والرغبة في ارفاقهم ولكن مع الاحتراس في العمل ، وبمضهم يظهر الميل الى مراعاة قوة الوثنيين ، ولأجل هذا يوجد في المسلمين اناس يرجحون الاتفاق مع الوثنيين وان يكونوا معهم (١) واحدا على الحكومة ، وأكثرهم يرجحون جانب الحكومة ، ويرجون بالاخلاص لها ان يرتقوا في العلوم والوظائف ، ويرون أن الوثنيين لا ينصفونهم ، ولا يحملون لهم حظا من الحكم يليق بهم اذاهم ظفروا بما يسعون اليه من الاستقلال. وقد سمعت من بعضهم ان الوثنيين يستميلونهم اليهم ، ويقولون لهم اتامة واحدة بحبنا وطن واحد ، وهؤلاء الانكليز يحقر وتناجيا فيجب ان نكون إلبا واحدا عليهم الحكومة الانكليزية بارعة في اقامة ميزان السياسة بين الشعوب والاتفاق من الخلاف بينهم ، ولكنني أظن أن الموارنة الحاضرة بين مساهي الهند وثنيتها لا يطول أمدها ، فاما ان نجتمع هذه الحكومة أمرها في مساعدة المسلمين على الارتقاء الصحيح الذي يساوون به الوثنيين فيكونوا كلهم معها ظاهرا وباطنا ، واما ان تلهم بالتائه حتى

يعتقدون انها تعبت بهم فيكونوا كلهم مع الوثنيين إلها واحدا ، وحينئذ يتغير وجه السياسة في الهند وان كانت قوى الانكليز الادارية والسياسية والمالية والالية تكفل لهم طول زمن الاستيلاء التام على تلك الممالك الواسعة مادامت لا تخاف ان تمارسها فيه قوة خارجية ، بل هي تضم قسما كبيرا من ايران الى الهند وبلوخستان وتطعم فيها هو أعظم من ذلك والى الله المصير .

نهضة آسيوية

كتب المستشرق المجري « قامباري » الاستاذ في جامعة « بودابست » (١) في مجلة القرن التاسع عشر في عدد ابريل (نيسان) من هذه السنة بحثاً مسهباً تحت عنوان « المسلمون والبوديون » طعن فيه بالهضة الآسيوية عموماً وبالحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كتب مقالات خافية في مجلة القرن التاسع عشر هذه على إرخلع السلطان عبدالحميد بسط فيها آراءه في ذلك الخليج وفي رجال الدولة العثمانية كافة وتوسم في تمسك عادات الاراك وصلاطينهم وطعن بهم وبوزرائهم أقبح طعن ، ونسب الى السلطان عبد الحميد الجبل والنصب وفساد الاخلاق وسوء التربية وما قاله عن سعيد باشا الصدر السابق : إنه كالتعلب آية في الاحتيال والمخادعة .

وقد كانت عربت جريدة الانسكار التي تصدر في البرازيل مقاله هذا في حينه وعلقت عليه تعليقاً وصفته فيه بذبذبة هذا الرجل الطائر الصيت وذكرت غشقه وخداعه وتافضه وقالت فيه مجلة المقطف وتشد : ان عمل الاستاذ هذا محط بقدر العلم ومحل بشرف العلماء ،

وقالت الافكار في عدد ٦٢٨ الذي نلخص عنه هذه المقدمة وتبعها بنقل مقاله الآفة المذكورها - قالت :

« أأماننا الآن مثال آخر على وياه ذلك للمستشرق وخداعه الرأي العام ، ونعني

« ١ » قامباري هذا كان استاذاً خصوصياً للسلطان السابق وقد أقام في قصر النجم « يدبر » زمنا طويلا وكان يطري سياسة السلطان عبد الحميد ويحط من تمرد الشعوب النهائية لا تكن ينقده السلطان في مقابل ذلك من الذنائب العديدة ولم يكن الاستاذ ليالي بتضليل الرأي العام الاوربي فيما كان يتقدم به دائرة المعارف الفرنسية وغيره او قامباري هذا له معرفة بكتين من البلاد الاسلامية

طعنه الءاخر بالنهضة الاسوية عموماً والءركة الاسلامية ءصوصاً وهو الءذي كان سابقاً يؤيد المسلمين وينظاھر بمصادقة عموم الاسويين قائلاً بوجوب مساعدة زعمائهم المءكرين ورجائهم الءاهضين . فابالله الآن يكتب قائلاً « اءطعوا البرعم قبل أن يزهر ويشمر » اهـ

الحق أن أمثال هذا المءشءرق في السياسيين والءدنيين كءير في أوربة ولكن قل أن يوجد مثله في رجال العلم بمءادعته وثناؤه

على أن ذنب المءشرقين عموماً والمسلمين ءصوصاً الوحيد أمام أوربة السياسية والءدنية هو اءنا نريد أن نجعي قءنن مؤاخذون بهذا الذنب ولو لم يصل الى ءيز الءقل بل قبل أن نءدو سائله ، قالويل لآسية من يوم عصب اءنا لم نهض نهضة المءسئمة وتءدارك ما فات من القءصير والافاها واقعة في ءبائل أوربة الاستعمارية لا ءعالة وهذه هي مقالة فاباري وفيها مثال واضح من ءب الانسانية وءير البشر !! العبرة لمن يءتبر قال :

﴿ المسلمون والبوذون ﴾

السجم ، وطرابلس الغرب ، ومراكش

« ثلاثة مراء كز اسلامية هوءعت بوقت واحد. فاهو سبب هذا المءجوم يآرى ؟ أعارض ءءاني هو أم ءضرية سياسية مءبرة ؟ بالءقيقة ان الصليب لم يءضرب الءلال ءضرية أشء من هذه الءضرية الءاخرة ولم يءءهم ءظراً شءبهاً بالءظر الءالي »
« كان الغرب مثذ مئاء من السنين يءارب المءشرق ءروباً طبعية لا مفر منها واصلوا المءشرق مقلوباً من بءء القرن الءاسع عشر وما برء مقلوباً ءقى الآن والمسلمون يزيدون ءهلاً وقءراً وذلاً عما أطمع بهم الاءءاء . وروغنا من قيام عءء من المءكرين فيهم فان السواء الاءظم عءءهم ما زال ءقى الآن غارقاً في بءار الجهل والاوهام ومصاباً بءاء الفقر العءال عما ءمل الءاهضين منهم على الئأس قءطعوا الرءاء من الاءلاح وءلسوا بءياء مزوء بامءاض وءضب على بءالس الاوربي يتعلون منه مباءى العلوم المصرية وهم على ءانب عظيم من الذكاء والمهارة . ولكن الامم كالأفراد لانها بءموعة افراد . والفرد لا يءتبر ءئة بل عليه أن يءرء التوب الشيق ويؤهل ذاته لئالس نوب ءءيد يلبق بالهياة الءءنية . والمسلمون عموماً يصعب بل يءعذر عليهم الءءول التءبائي لان عليهم اولاً نءء اعتقءاءات وعاءاء قءبعة ومن ثم

تمية ذواتهم وتكيف طباعهم لقبول تعاليم جديدة . وأوربة ترى هذه المحاولة من جانب المسلمين منذ مئة سنة وشعوبها تقف متفرجة مسرورة من ذلك النهوض في الامم الشرقية ولكن الحكومات تقف مذعورة منها قصص الرمايل وزيد الصوبات وكلها قول : يا شرق ! ابقى خاملاً جامداً فقيراً الى ما شاء الله

« قف حكومات أوربة مذعورة تجاه نهضة الشرق هذه فتعد المعدات السرية لحققها وهي تتظاهر بوجود حفظ الامن في تلك الاماكن التاهضة أو بو. وب تعدينها وحمايتها . والصحيح هو ان أوربة لا يهتما من التقدم ولا من شيء بل همما الوحيد هو مثلث الاركان أي : املاك واستعمار بلاد جديدة اولاً . وقبح أسواق جديدة لمصنوعاتها ثانياً . ومد قوذها الادبي وسطوتها السياسية ثالثاً . ولولا تحاسد الدول الاوربية ووقوف بعضها بالمرصاد للبعض الآخر لسكانت آسية في قبضة أوربة منذ مئة سنة » وقد نجح بعض دول أوربة فتحسين فرصاً مناسبة وقبض يد من حديد على قليل من تلك الاملاك الآسيوية السائبة فامتلكها أو احتلها أو استعمرها . ولما قوى البعض الآخر من دول أوربة ورأى ان تلك التفتية على وشك الفرار من يده فيها اذا صبر حتى تنجى فرصة قد لا تنجي مطلقاً قام فوئب بقتة على املاك اسلامية من دون حجة ظاهرة أو عذر مقبول قائلاً بلسان حاله : انكم ايها المستعمرون السابقون التهمتم كثيراً فانركوا لغيركم شيئاً من التريسة المعدة للاقسام . هذه هي الاسباب الحقيقية لفزوة العجم وطرابلس الغرب ومراكش ولا محنة لما تنبئ به أوربة قائلة : ان العالم الاسلامي بربري مهجى وليس فيه شيء من الامن والنظام وعلمنا تعدينه وحفظ الامن فيه

« بيد اننا لسوء الحظ لا قدور على انكار شيء من هذه الحسج واعني وجود خلل في الامن والنظام ووجود الجهل والتأخر في مراكش كما في العجم وطرابلس الغرب . ففي مراكش أراض خصبة وسكان كثيرة ولكن سكانها لا يعرفون كيف يستثمرونها ولا خلاف في ان دولة متمدنة مثل فرسة تعرف كيف تنفع وتنفع من هذه الخيرات الطيبة الجزية في بلاد المغرب . وفي طرابلس الغرب أيضاً كان الجهل والفقر ضايرين اطفالهما ولكن هذا مهما كانت حقيقته وانحة فان الرأي العام لم يبرر عمل ايطالية بفزوتها تلك الولاية الشمالية بل أجمع على تقيحه فدعا عمل ايطالية فرصة وخيانة وخرقاً لحزمة المعاهدات الدولية واعتداء على حقوق الامم الضعيفة والمستضعفة

«قد كان بالإمكان إسماع حالة الطرابلسيين تحت حكم تركية الدستورية الجديدة ولكن من الواضح ان حالة تركية الاقتصادية والسياسية لا تؤهلها لترقية تلك الولاية بالسرعة المطلوبة كما هو المأمول من دولة أوربية مثل ايطالية (قالت الافكار من هنا بدأ الاستاذ بالتحيز الاعمى الى جانب أوربة) واذا راجعنا التاريخ نعلم ان حالة أفريقية الشمالية كلها كانت على زمن الرومانيين القدماء أفضل بكثير مما هي اليوم على زمن الحكم الاسلامي فيها . وأما سرت في شمالي افريقية من مصر شرقاً الى مراكش غرباً ترى الحراب والدمار وسائر نتائج الاهمال والفساد . وعند ذلك لا بد لنا من أن نساءل قائلين : ألم يكن الوقت مقتضاً على نصب العرب وبربريتهم قضاء مبرماً ومريعاً حتى نستريح من عوامل التخريب هذه ؟

« وماذا قول عن الججم أيضاً ؟ كانت الاعجام فيها مضى آية في الخلق والفتنة فعاروا في القرون الاخيرة على غاية من الانحطاط والفقير بسبب فساد حكومتهم وجهل حكامهم . وحينما سرت في بلاد فارس ترى الفوضى والقتال والتوراث . ولا هم للحكام الا مشاوراة النصوص وقطاع الطرق بابتزاز أموال الناس وازهاق أرواح العباد . واني لا أزال أوجف حثقاً من ألم الذكرى التي طبعت في مخيلتي بعد ما سحت في بلاد فارس وأيت فيها من الفظائم ما تشعر منه الابدان . وها ان ملكوم خان سفير الججم سابقاً في بارز و ابراهيم بك الفارسي كتب ما يؤيد ما أنا بصده الآن من فساد الحكم وجهل الرعية وهدم كل مباني العدالة والرفق في تلك الديار الحصينة الواسعة

« أليس من العدل اذن أن تغير أوربة على بلاد محتلة معتة كهذه ؟ فجرد وجود دولة أوربية في بلاد فارس كاف لوجود الامن والنظام فيها ولجل اهلها يتشققون هواء الحرية فينبضون من سيانهم العميق ويزيحون من أمام تقدمهم واسعادهم كل عثرة كالتصعب الديني الذي كان وما برح عندهم من اكبر عوائق التقدم والترقي . وحكومات أوربة العاتلة هذه الامور صار لها نحواً من مئة سنة تسعى للدخول الى الممالك الاسلامية تدريجياً ونزع استقلالها . وهكذا أصبحت كل البلدان الاسلامية تحت رحمة أوربة ولا أستثنى منها الحكومة النمانية أيضاً لان الامتيازات الاجنبية الموجودة في تركية هي وحدها كافية للدلالة على ان تركية متقولة الايدي ونحت مطلق تصرف الدول وليس استقلالها إلا اسمياً ظاهرياً

« وأما الاثنان ولئن كان متبعتاً إلا أن يلقب «صاحب الجلالة» ولكنه هو ذاته

أدري من الغير بأن انكثرة لم تدعه يتلذذ بهذا القلب الا من باب الجاملات السطحية التي لا معنى حقيقياً لها على الاطلاق

«دري المسلمون هذه الحقائق فشرع المتنورون منهم يرفضون التمدن الاوربي الذي أدخلته اليهم الدول بمجد السيف ويقولون أنهم يؤثرون الاستبداد والظلم والفساد الوطني على التمدن والنظام والعدل الافرنجي. وها إن أفضل المفكرين منهم وخصوصاً الاتراك جهروا بافضلية حكم وطني ولو كان اقبح من حكم عبد الحميد على الحكم الاوربي مما كان حسناً نافعاً . وخطة الاتراك هذه معقولة لانهم وهم عنصر قليل في الامة العثمانية قاموا قنادوا بالجامعة الوطنية ولا يسميهم الا الضرب على وتر الدين الحساس اولا حتى يتقووا بانضمام المسلمين العرب والاكراد اليهم . والعرب الذين حكموا العالم قرونأ عديدة باسم الدين الاسلامي يحصر عليهم الاقتناع بوجود نبد الجامعة الدينية جانباً ما لم تحيرهم أوربة على ذلك الاقتناع بمجد السيف وقنابل المدفع

نهضة عامة في كل آسية

«ولما درى عقلاء المسلمين عظم الصعوبات التي امامهم قاموا اخيراً بفنشون على مخرج لهم من ذلك المأزق الضيق الذي وضعتهم أوربة فيه . وظهرت بوادر شروره عليهم في الاونة الاخيرة باكتساح العجم وطراباس الغرب وصرا كش ومضايقة حزب تركية الفتاة لدرجة متناهية فالتجأوا الى الجامعة الشرقية الوطنية وهكذا اضطر المسلمون آخرأ الى مصافاة اعدائهم السابقين والى الاتحاد مع ابناء آسية عموماً تاسين الاحقاد القديمة ونايذين الصفات السالفة التي كانت السبب الاكبر في تضعضع الشرق وضعف الشرقيين . وأول مظهر من هذه المظاهر السياسية كان اتحاد المسلمين مع البوذيين في بلاد الهند

« ان الدين الحمدي يقسم الناس الى قسمين : الجوس وأهل الكتاب . فأهل الكتاب يعرفهم النصارى واليهود وهؤلاء لهم حق الحماية والرعاية ضمن الشروط . أما الجوس وعبد الاوثان فليس لهم ذلك الحق مطلقاً ولذلك كان سلاطين المغول المسلمون في الهند يستحلون اموال البوذيين والبراهمة وادواهم واعراضهم ولم ينتف هذا الامر الا بعد ان احتلت انكثرة الهند وامتلكتها أخيراً بمجد السيف . ولذات السبب عينه هجر العجم فريق كبير من سكنها الجوس القدماء فقطعوا الهند حيث عرفوا باسم پارسي وكانوا اقوى نصير للانكليز في تثبيت قدمهم ببلاد المغول

الهندية المسلمة انتقاماً من مسلمي المعجم وانني في كل سياحتي يلاذ المعجم وسائر آسيا المسلمة لم أسمع من أتباع محمد سوى ذم الجوس وتحليل قتلهم وتذليلهم . ولذلك فلا غرابة اذا كان فريق البارسي قد أيد انكسار الهند وكان لها عوناً في الحروب ومسلمو القوقاس وتركستان وخيوى والصين وبخارى على ذات العقيدة وهؤلاء كانوا يدعون اليابانيين والصينيين أيضاً مجوساً وعبدة أوثان ويضمرون لهم البغض والاحتقار . وبعد هذه المقدمات ألا يذهل القاري عندما يعلم أن كل أولئك المسلمين يبدون الآن عطفاً على أهل اليابان والصين والهند كافة ويقولون أنهم هم وأتباع بوذه وبرمه وكوكتوشبوس اخوان ؟ حقاً ان هذا الاتحاد الجديد والانضمام القريب يقضي بالعجب العجيب . ولكنه اتحاد حقيقي لا ريب في وجوده . تعرفه حكومات أوربية الآن ويتهامس به وزرأؤها وراء جدران مجالسهم حاسين له ألف حساب أو تدررون ما سبب هذا التفاهم الجديد في أهل آسيا ؟ سببه انتصار اليابان الأخير على روسيا

كانت اليابان قد انتصرت سنة ١٨٩٥ على الصين فلم يمرها العالم الاسلامي ولا الآسيوي على روسيا أقل اهتمام . ولكن انتصار اليابان على روسيا الاوربية سنة ١٩٠٥ كان له وقع عظيم في قلوبهم استفزهم الى الثمرة الوطنية فبدأوا في الهند والصين كما في المعجم وتركيا يتداولون ويقولون فلننشد كل شقاق داخلي وكل خلاف ديني من بيتنا ولنقتد باختنا اليابان والاداستنا أوربية باقدامها واقت استقلالتنا ومحقت كيانتنا . والفضل الأكبر في هذه النهضة الوطنية الآسيوية الجديدة يعود الى المسلمين . فان المسلمين هم الذين بدأوا بإيجادها وأفلحوا رغمًا عن الصعوبات الجيوغرافية وعن المسافات الشاسعة التي تفصل بينهم وبين املاك آسيا المشتقة البعيدة . وانني لا أنسى كيف كانت تتجنى الصحف التركية والعربية والفارسية والهندية المسلمة بمدح طوغو ونودجي وكوركى وغيرهم من قواد اليابان الذين انتصروا على روسيا . ولا أنسى أيضاً ان بعثة اسلامية سافرت الى اليابان للتبشير بدين محمد

واليابانيون المشهورون بالحنكة والدهاء حاولوا أن يربحوا من هذه الحركة الاسلامية نحوهم . ولكن السلطان عبد الحميد كان أشد حنكة وأكثر دهاء منهم فلم يقع ولا يفتح من الفخاخ السياسية العديدة التي نصبها ساسة اليابان له ولما غرقت البارجة المنيانية (ارطغرل) بكل من كان عليها من البحارة المنيانيين على شواطئ اليابان منذ سنوات قليلة أبدت اليابان مشاركة حاسمة وروح أخوة نحو تركيا جعل قصر يلدز يومئذ

أن يشعر بوجود جاعة أوصلة تربط نركة باليابان. وأوربة تعرف جيداً أن غبارات كثيرة جرت بين طوكيو والاستانة والأرجح لها لا تزال جارية الى الآن بطرق سرية وغير رسمية . واني عالم يسفر عدد كبير من شيوخ المسلمين الى الصين واليابان ومهم مبالغ طائلة من المال ليصرفوا بسخاء على اخوانهم المسلمين في أقصى أقطار الشرق ويحملوهم على التآخي مع حيراتهم البوذيين وعلى اتخاذ الاستانة مقر الخليفة أمير المؤمنين كعبة لهم وملجأ اليهم

« ومن جملة سياهم الشيخ سليمان شكري اقدي من علماء الاناضول الذي ماد سنة ١٩٠٧ من سياحته في الهند والصين واليابان فنشر كتاباً في بطرسبورج سماه « سياحتي الكبرى » ضمنه الطعن بالحكومة الانكليزية نظراً لما رآه من صرامتها وعجزتها التي لا تطاق وقال ان حكومة الصين أفضل وأكثر اعتدالاً وتساعاً من حكم المستعمرين الانكليز . ونصح الصينيين بالانضمام الى المسلمين حتى يرفضوا عنهم يبر الافرنج التقييل وقد ظهرت بوادر الاتحاد والتفاهم بين المسلمين وأهل الصين وكانت أسبابه الجوهرية قورهم المتبادل من شدة وطأة الحكم الاجنبي والسيطرة الاوربية الثقيلة عليهم . وبعد الحرب الروسية اليابانية صار الفريقان بجهران بهذا الاتحاد وقد كانا أولاً يتها مسان به سرراً فيما بينهما

« ولما نشبت الثورات الاخيرة في الصين وفي شرقي تركستان ومقاطعة يوتان كان الصينيون يحسنون معاملة المسلمين لدرجة قصوى . وفي ثورة البوكرس الاخيرة التي أفلقت بال أوربة قاطبة كان للمسلمين الصينيين اليد الكبرى في الهجوم على الافرنج والاسبقية في اظهار بعضهم نحو كل ما هو أفرنجي . وقد تمدت حكومة الصين في مناصرتها للمسلمين حتى أنها لم تقتصر على تأييدهم ومساعدتهم فقط بل أنها أصدرت لهم جريدة في مدينة لمبلي لا تزال تطبع الى اليوم باللغة التركية وخففتها حث المسلمين الصينيين على الاشتراك مع اخوانهم في الوطن سائر الصينيين عموماً ضد الافرنج . وقد قرأت تلك الجريدة آخرأ وهالك مثالا على ما تشره .

(ان أوربة قد أصبحت متدية وكثيرة التطلب منا . وطلبها مقرون بوقاحة وبهطرسة . وقصدها الوحيد هو نزع استقلالنا وقتل حريتنا . فليتنا بالاتحاد والاقتنا . وعلينا باقتباس العلوم الحديثة حتى تغوى ونثري ونستقي عن مصنوعات الافرنج كلها . ام)

وقد اتضح آخراً أن المسلمين هرعوا في الصين الى نصرة زعماء الحرية في امبراطورية ابن السماء فكلوا من أقوى العاملين على إلغاء الحكم الامبراطوري وطردوا ثلاثة المائتين المائتين واثنا عشر حكماً جمهورياً دستورياً يشر بحرية والمساواة ولذلك فلا عجب اذا قال زعيم النهضة الصينية الجديدة الدكتور « صن يان صن » في حديث محافي له في تمر مرسلية ما يأتي : -

« ان الصين سوف لا تنسى ما فعله نحوها اخواتا المسلمون الصينيون من التأيد والمساعدة في سبيل إعادة الامن والحرية الى بلادنا . حقا ان أوربة تخطىء نحو الاسلام فتحسب ان الجامعة الاسلامية كالحظر الاصفر كابوساً قبيحاً على صدورهم . » ولم تغرد الصين بالاتلاف مع المسلمين بل جارها بذلك القسم الاكبر من أهل الهند الانكليزية وأعني البوذيين . وهذا التفاهم والتعرب بين هاتين العنصرين الشرقية يجب أن تعرفه أوربة فتعد له العدة ونحسب له الحساب . أما من حيث خطر الجامعة الاسلامية فهو قليل على ما أرجح ولكن خطر الجامعة الاسيوية أو الجامعة الشرقية فهو كبير ووجود تلك الجامعة أمر راهن لا ريب فيه

« صرفت سنوات عديدة في قصر يلدز واشترفت عن كتب على حركات عبد الحميد واخوانه فملت كل مساعيهم التي بذلوها في سبيل انشاء الجامعة الاسلامية ، وقرأت بعض التقارير التي قدمها بشأنها رسل عبد الحميد الى سائر انحاء العالم الاسلامي . فتشقت ان انشاء جامعة تجمع كل مسلمي الارض تحت لواء واحد وغاية واحدة هو ضرب من المحال . وما التخوف الذي تبديه أوربة من هذه الجامعة سوى تخوف وهمي . وكيف يفل ان جميع المسلمين من سائر الاجناس والامم لا يمكنهم ان يتحدوا على شيء واحد وهم منشغولون متنافسون متحاسدون ؟ نعم انه يعقل عندنا انشاء جامعة صقلية في البلقان تحت حماية روسية كما يعقل اتحاد ايطالية والمانيّة . ولكن لا يعقل قط اتحاد مسلمي مراكش بمسلمي السجم ولا يتم اتفاق أتباع محمد في الاقناب مع أتباعه في تركية وتقس على ذلك استحالة اتحاد مسلمي أفريقية مع مسلمي آسيا وهم جرا

« ان مسلمي الهند وعددهم ٦٠ مليوناً لهم تأثير محسوس عند ما ينصب الميزان فيرجعون الكفة التي يتجاوزون اليها ، ولكن سوء حكم القوم المسلمين في الهند سابقاً مع وفرة عدد الهندوس غير المسلمين يكفل لنا محقق التفوذ الحميدي هناك وخصوصاً اذا أحسننا سياسة التي مليوناً من الهندوس والبراهمة والبارسي والبوذيين ، فضلاً عن ذلك فان الحكم الانكليزي العادل في الهند جعل مسلميها مسروري الحائط

مرتاحي البال فصار يصعب عليهم مقاومة الانكيز ومعاداتهم وأما المسلمون الموجودون تحت حكم افرنجي غير الانكيز فهم قليل العدد فقراء ضايف لا يحسب لهم حساب « يداني أوجه أنظار أوربة الى شذوذ واحد فقط وهو حالة أتباع محمد في القطر المصري ، فان النهضة المصرية الاخيرة وتكاثر عدد المسلمين في أفريقية تكثرأ متواصلا مستمراً مما يجعل المسألة الإسلامية في تلك القارة شديدة الخطر وخصوصا لان القاهرة أصبحت مبعث العلوم والآداب الرئيسة ، وها ان سماعيل غمبرل斯基 وهو من أقوى المفكرين المتشورين بينهم لم يقدر على جعل الاستانة العلمية مركزاً للمؤتمر الاسلامي العام الذي سعى في الشائه منذ بضع سنين بل جعل القاهرة ذلك المركز المرغوب ، نعم ان تركية قالت يومئذ انها لا تسمح للمؤمنين بالاجتماع في عاصمتها حذراً من « ظنون سياسية » ولكن اسماجل وأعوانه صرحوا بحذف كل مادة ترمي الى غرض سياسي من لائحة مؤتمراتهم وجعلوا تلك اللائحة مقتصرة على الابحاث العلمية والدينية فقط

« والخالصة أن أوربة مدركة سرفوقها على المسلمين فهي لانحسب لجامعتهم حساباً . ولو كان اتباع محمد يتفقون حقيقة لو اجتمعوا للبحث والمداولة لكانوا اتفقوا منذ زمن طويل في مكة والمدينة حيث تجمعهم فريضة الحج سنوياً بمئات الالوف ومن سائر الاقطار والاحناس والالسة والعناصر وحيث يسمعون الاعة يظنونهم قائلين لهم : « انما المؤمنون اخوة » وعندي ان على المسلمين نذ هذه الفكرة أي فكرة الجامعة المذهبية لانها لا يمكن ان تتحقق كما انها لم تتحقق قط عند الامم المسيحية كما ينبتا التابيح وافضل نصيحة أقدمها الى المسلمين هي وجوب اقتباسهم العلوم الحديثة حتى تتنور اذهانهم وتزيد ثروتهم وتحسن صناعتهم فيصيروا قادرين اذ ذاك على مقاومة أوربة عندما تقوي الدول مهاجمتهم واكتساح بلادهم عنوة واقتداراً . ولكن المسلمين لم يفعلوا ذلك الآن بل تراهم حتى اليوم ينشرون التعاليم الدينية لاجل مقاومة التعاليم الزمنية ومحاربة العلوم المصرية . ولا انكر ان الحماس الديني في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر قد بلغ أشده . وانك اذا زرت اقصى مدن اسية واشرفت على حالة المسلمين فيها ترى الجرائد التركية والفارسية في يث كل منهم وترى الاعانات المالية ترسل تباعاً من الاستانة والقاهرة وقازان وبومباي الى اخواتهم الفقراء في اقصى سيديرة والصين !! وامير بخارى الحالي المير حليم الذي درس في أحسن جامعة روسية لم يقو على ادخال العلوم المصرية الى بلاده لان الصحافة الدينية في بلاده

قاومته وأهيمته بالكفر والزندقة وتمثلت « الافكار » بقول الشاعر

قالشر كل الشر ما بين السما والمفان

ولما نعتت الحرب الثمانية الايطالية الاخيرة صرت ترى الاعانات المالية نرد متوالية الى الآسنة من التتر والتركان والافغان والهنود والقوقاسيين والعرب وسائر الجنسيات التي دخل اليها الاسلام . واهتمام الصحافة المسلمة قاطبة بهذه الحرب اشد بكثير من اهتمامها بالحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ . ولما قابلت مؤخراً بين مجموع التبرعات التي أرسلها اتباع محمد في الحرب الروسية الثمانية مع مجموعها الاخير في الحرب الحاضرة اعترفتي دهشة وذهول لانني وجدت الفرق بين المجموعتين جسيماً جداً . وهذا يعني وجود نهضة اسلامية كبيرة لا يمكن ان يكون انكارها او التقليل من اهميتها

« وهذه النهضة ولئن قلت بعدم الاعتماد بها من الوجهة الدينية لكنني اكرر التحذير من عواقبها من الوجهة الوطنية . اي ان المسلمين في الهند بعد اتحادهم الديني عقدوا اتحاداً آخر وطنياً مع البوذيين وهم يحاولون الآن الائتلاف والتفاهم مع البراهمة . وكلما زادت غطرسة الافرنجيين عندهم وكثرت مطالبه منهم كلما زادت نار بغضهم له اشتعالا . وبادر الاتحاد ضد الحكم الاجنبي عندهم قد ظهرت في حوادث عديدة . فالصين التي كانت تحارب مسلمي مقاطعة يونان عندها صارت اليوم تصدر لهم جريدة تركية على ثقافة خزينة الحكومة ، والصين التي كانت تكره ذكر محمد اصبحت اليوم تبني الجوامع وترمم الزوايا من مال الخزينة ارضاء لرعيها المسلمة ، وهذه صارت تجمهر علناً بكرة الصاوي وخصوصاً الافرنجيين منهم ، وبالاختصار أقول ان كل الجنسيات والاديان في آسية قد اتفقت آخرأ ضد عدو واحد هو أوربة — اي ان الشرق نهض وعلى الغرب ان يستعد لمقابلته في ساحة المراك ، وامام أوربة اليوم مسألة هامة هي هذه : —

أليس من الحكمة ان ندير ضربة قوية قاضية نخد اقل من هذه الحركة الآسيوية الحديثة وقطع البرم قبل ان يزهر ويثمر ، أم التحرش المستمر والتكلم المتواصل بفترات متقطعة مما يكفل لنا خنق هذا العنقل وهو في مهده
أما وبني آنا فهو : « انظفوا البرم قبل ان يزهر فيشر » قالت الافكار (هذا مطابق لما قوله العرب : « اختفوا العنقل في مهده »)

الشعر العبري

﴿ زفير الفقير ﴾

أرقت وما قلبي يأسه يكلف ولا مدمعي من حرقة الألم ينزف
ولا شافني واد من الجزع مؤنق لعبري ولا ظل من القامع هورف
شعنتني أعاجيب الحياة قانها أوابد المقدور استعرف
يكل ضياء المكر عنها كأنها على لبسها قطع من البلاء سدوف
رأيت لو البأساء في الجوارح ترفي لمرق على بدر الدجى فيه موقش
ولو ترعبي يوماً بنسج الفضاء لانسجت خريق الريح في القادر سف

رأيت سليل الفقر يعمل في التري مكباً على بحرانه يتلهف
بجد (١) اديم الارض خدأ كأنه له قبيل القبراء ثار تخلف
كأنني به فادته للحرب فاغدى يكر عليها بالحديد ويمطق
كأنني به اذ فرق الترب والحمى يفتش هل في باطن الارض منصف
كأنني به اذ خط في الارض قبره يهم على حثائه ثم يمدف (٢)
به آية الجهد الذي ليس ناهضاً به بشر غص البنان مهيف
جيين برفض الصيب (٣) مضخ وسمر بملئ (٤) القبار مغلف
وجيد خفوق الاخذعين (٥) كأننا تيمت من اوداجه (٦) الدم ينطف
رئيت لمكروب سحابة يومه اذا قرينه معطف ماج مصطف
اذا وزلته سرعة الخطو اوشكت اخالعه في زوره تنصف
كان ارنجاج الصدر قد وثبه (٧) فلم يبق الا تشفة معسرف (٨)

(١) لئلا يسهل معروف الامير نسب ارسلا (١) يتق (٢) يتنعج (٣) المرق والمضخ
المطبخ (٤) الملتصق المتقارب الاجزاء (٥) الاخذت عرق في المرق والحقن المضطرب
(٦) يقصد الودجين وهما عرق في المرق يتفخض عند المضغ وينطف يسيل قليلا قليلا
(٧) الوثين عرق لاصق بالثوب اذا انقضت مات صاحبه (٨) التشفة بفتح الهمزة فواقة خفية عند
الموت يحرقها

كَانَ أَزْرَجُ الْجُوفِ عِنْدَ وَجِيهِهِ حَسْبُ هَشِيمٍ وَالْدَى يَتَوَكَّفُ (١)
تَشَقُّقٌ عَنْهُ الثَّوبُ قَالِ الرَّيْحُ قَدْ غَدَتِ تَصَافَحُ مِنْهُ جِلْدُهُ حِينَ تَصَفُّفِ
وَأَثَبَتْ وَقَعَ الشَّمْسُ فِي أَمِّ رَأْسِهِ بِأَلَا فَرَّاشَ الْعِظَمِ مِنْهَا مَتَقَفُ (٢)
تَيْطَنُ مَنُتَوِّرُ الْفَبَارِ جَفُونُهُ فَضْرَجَ مِنْهَا مَقْلَةً تَحْصَفُ (٣)
كَانَ حِمَاةُ الشُّوكِ فِي ذَيْلِ بَرْدِهِ طَرَا زُ حَوَاهِ الْمَبْقَرَى الْمَقُوفُ (٤)
يَعُدُّ إِلَى الْحِيَارِ كَفًّا تَكْدَحَتْ (٥) أَتَامَهَا وَاقَّةً بِالْعَبْدِ أَرَأْفُ

وَلَا تَقْضُ الْيَوْمَ إِلَّا أَقْلَهُ تَرَجَّعَ نَحْوَ الْبَيْتِ فِي السَّيْرِ يَدْلَفُ
إِذَا مَدَّ عُنْدَ الْمَشِيِّ وَجَلَا أَمَامَهُ تَوَحَّجَتْ عَنْهَا أَحْتَهَا تَتَوَقَّفُ
يَسَاقُطُ نِزْلُ الطَّيْنِ عَنْهُ إِذَا مَشَى كَمَا فَضَّ خَمَّ الدَّنِّ سَكْرَانُ مَتَقَفُ (٦)
إِذَا صَادَقَتْهُ « الْمَرْكَبَاتُ » وَفَوْقَهَا مِنْ الرِّكَبِ حِفَاةُ الْقَوَامِ وَاهِيفُ (٧)
رَمَتْهُ السَّنَاقُ السَّابِحَاتُ بَغْلَهَا وَحَمَرَتْ كَمَا مَرَّ التَّمَامُ الْمَرْفُزُفُ (٨)

وَلَا أَتَى مَا وَاوَاهُ خَفَتْ عِيَالُهُ إِلَيْهِ كَأَرَامٍ عَلَى الشَّيْخِ تَمَكَّفُ (٩)
يَلَاقُونَهُ صُورُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسَى فَيَرْنُو إِلَيْهِمْ سَاعَةً لَيْسَ يَطُوفُ (١٠)
تَمَانِي بَنِيَاتٍ كَأَفْرَاحٍ وَكُنَّةٍ وَفِي الْمَهْدِ مَنُوهُكُ التَّجَالِيدِ يَهْتَفُ (١١)
وَخَاشَعَةُ الْأَلْحَاطِ رُوعَ قَلْبِهَا زَمَانٌ يَكْبُ الثَّيْرَاتُ وَيَكْشَفُ
وَمَا عَدَمَتْ أُمُّ الْبَيْنِ وَسَامَةٌ وَلَكِنْ مَسَّ الضَّرْلُ الْحَسَنَ مَتَلَفُ (١٢)
قَرَّتْ زَوْجَهَا عَمَّا تَسْنَى وَآهَ حَالَةَ زَيْتٍ وَالرَّغِيفَ الْمَقْفَقُفُ (١٣)

(١) الْأَزْرَجُ الصَّوْتُ وَالْوَجِيْبُ الْخَفِيقَانُ وَالْحَسْبُ الصَّوْتُ الْحَقِيقِيُّ الضَّمِيفُ وَيَتَوَكَّفُ يَتَقَاطَرُ
(٢) فَرَّاشُ الْبِمَاغِ عِظَامٌ رَقِيعَةٌ تَبَانُ التَّحَفُّفِ وَمَتَقَفٌ مَشَقُّقٌ (٣) ضَرْحٌ صَبَبٌ بِالْحَمْرَةِ
وَتَحْصَفُ الْجِلْدَةُ تَقَشَّرُ (٤) الْمَبْقَرَى ثَوْبٌ مَتَانٌ فِي صَنْعَتِهِ وَالْمَقُوفُ الْمُحْطَطُ عَلَى الطُّوْلِ
أَيْضًا وَحَمْرُ (٥) تَكْدَحَتْ تَحْدَحْتُ (٦) الْمَتَفُ الْآخِذُ بِشِدَّةٍ (٧) يَقْصِدُ الْمَغَاتِ أَوْ الْمَجَلَاتِ
وَهِيَ مَا يَسِيرُ بِالرِّبَاتِ وَاحْتِمَا عَرَبِيَّةٌ أَوْ عَرَبِيَّةٌ (عَامِي) (٨) التَّنْفُلُ بِضَمِّ التَّاءِ الصَّاقُ وَالرَّيْدُ زَرْفُ
الطَّائِرِ رَى بِفَتْحِهِ وَبَسَطَ جَنَاحَيْهِ وَالرَّجْلُ جَرَى شَدِيدًا (٩) الْيَالِالُ مِنْ تَأْزِيمِ الرَّجْلِ تَفْتَقِمُ وَالْأَرَامُ
جَمْعُ الرِّيمِ وَهُوَ الظَّنِّي الْخَالِصُ الْبَيَاضُ وَالشَّيْخُ نَبْتُ تَرْتَمَاهَا الْمَوَاتِنُ طِيبُ الرَّائِحَةِ (١٠) صُورُ الرِّقَابِ
مَاتَلَوْهَا وَالْأَسَى الْحَزَنُ وَيَرْنُو يَدْبِمُ النَّظْرَ وَطَرَفٌ يَبْصُرُهُ أَطْبِيقُ أَحْدَجْفَنِيهِ عَلَى الْآخِرِ (١١) الْوَكْنَةُ
عَشِيَّةُ الطَّائِرِ وَالْمَنُوهُكُ الْمَهْرُولُ وَالتَّجَالِيدُ الْجَمْعُ وَيَهْتَفُ يَصُوتُ مِنْ هَتَفِ الْجَمَامَةِ وَهُوَ صَوْتُهَا (١٢) الْوَسَامَةُ
الْحَسَنُ وَالْفَرْسُ سَوْءُ الْحَالِ (١٣) أَصْلُ الْقَرَى مَا يَقْدِمُهُ لِلضَّيْفِ مِنَ الطَّعَامِ وَحَالَةُ الزَّيْتِ تَفَاهُ
وَالْمَقْفَقُفُ يَمِيدُ بِهِ الْيَابِسُ

بغنى خلاه القرش إلا غفشة
ومدت له بعد التماس حشية
توسد ثم ارتاع من بعد هجعة
وقد زاد ضعف الثور في البيت وحشة
إذا ضربته الریح لم يدر وبه
بنا الثوم عن عينه حين تثبت
رأى نفسه وهن الحصاة والأذى
وان وثاق الذل في الزند محكم
إذا استجد الآمال ضد اكتابه
بلاء لمعري لا يطلق وترحة (٩)

تج اصاميم البوض وقذف (١)
بها جيل عال وغور وقنف (٢)
لصوت الحيا ينهل والرعد يقصف
كلن به طيف (٣) الشقاء يطوف
به الریح تمكو أوبه الجن تمزف (٤)
وساوسه والمم في الليل يخشف (٥)
وان الفواشي عنه لا تتكشف (٦)
وان خفاق التم في الحر يحصف (٧)
تبدى له سقر من الفار ممدف (٨)
يكل جيل الصبر عنها ويضف



وصفت لك الضراء يا صاحب الثنى
هي الفقر ما أدراك ما الفقر أتما
حياة بلا ألس وبميش بلا رضى
بكيتك يا خلو الیدین بادمي
يروح كثير للمال يسحب ذيله
الست الذي شاد الحصون بزمه
وأجرى سفین البحر في اللج ينثني
وقد ملا الانبار بالخلق ميرة
بلى ان من هان الصبر بكده
أخو فاقه لم يدخل الطيب رأسه

وهل تعرف الضراء من حيث توصف
لهة (١٠) الردى منه أخف وألف
فلا الرعد ميسور ولا السم ينفزف
فانت صريع الثابتات المذق (١١)
« وأنت المنى يا فقير المكلف »
وطاط نجاد السيف للحرب يزحف (١٢)
ومشى قطار النار في اليد يهذف (١٣)
وحاك لهم موشة تمتصف (١٤)
على الأرض مقتول الشوي متكشف (١٥)
ولا من كفيه التضييب المتقف



(١) الغنى يريد به المنزل والغفشة يريد بها ردى الناع وتمج لفظ وتلقى والاصاميم الجماعات
وامله للجيل (٢) الحشية الفراش المحشو والنور القمر ويريد المتخفى والتنفذ مهواة بين جيلين
(٣) الطيف الخيال (٤) تمكو تصغر وتمزف تصوت (٥) يريد اشتداده من خشف البرد
اشتد (٦) الحصاة الحلة والنواشي الدواهي والحلة الحاجة والقر (٧) الحفاق ما يخنق به والمصنف
الحكم القتل (٨) الفار الزفت والمظف المظلم من أغدق الليل سدوله (٩) الترح الخرز
(١٠) لهة الردى شدة الموت (١١) ذلف على الجريح أحيى عليه (١٢) ناط على ونجاد
السيف حائله (١٣) يسرح « ١٤ » تنى « ١٥ » الجلد أو جلدة الرأس والمتكشف المحترق

أفي الحق أن يشقى الفقير بعيشه ودو المال في شر العواية بسرف
 وإن يدفق المئذج بأعقاب بطشة غداة خفيين الحاذ بالطوع بدف (١)
 أما في كبود الملبين هواة (٢) ولا راحة عند الشدائد تعطف
 وهل لم يكن بين الأنام قرابة يمت (٣) بها منهم عديم ومتف
 أرى المرء لا بأسو جراحة معلق ولو من فوديه التصيح المنف (٤)
 أراه إذ ما نعم الرغد جسمه غدا قلبه يقصو لديه وبصلف (٥)

اليكم بني غبراء تدعى عيونهم وليس لهم إلا المياسير مسف
 يدون نحو الحسين أكفهم وهل يستوي المسكفي والتكفف
 سألت غرر المال حين يفوتهم من الرمل نعنوأم من البحر تعرف
 إلا انما الحسنى اليهم فريضة وفي ذلك الآيات لا تحرف
 فإن طلبوا الانصاف قيل سماجة ومن لك بالظلوم لا يتصف (٦)
 عليكم بكشف الضر عنهم قائما أخو الضرمسي ضاريا حين بهجف (٧)
 فلا ترهقوهم بالشقاوة والعلوى فيدر منهم بأدر لا يكفف (٨)
 فإن لم ينالوا بالمواودة حقهم ينالوه يوماً والصوارم زعف (٩)
 ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه فإن الخطاب العذب نعم المثقف (١٠)
 لكم عبرة في الغرب من كل تشة تهز الجبال الراسيات ونحسف
 فلو كانت عيش للمفالس طيب لما قام منهم قائم متطرف
 نسيب أرسلان

«١» بدفق يعرض والبطنة الامتلاء الشديد من الأكل وخفيف الحاذ كناية عن الفقر لا يملك شيئاً والحاذ الظهر «٢» هواة الذين والرفق «٣» يمت يتوسل «٤» الملق من أنس ماله حتى اقتصر والفودان تأميتا الرأس «٥» رغد الميت طيب وسنة وصلف الرجل تمدح بما ليس بتمده وجاوز قدر الطرف «٦» تنصف طلب المرووف «٧» الضاري الجبزي وبهجف يجوم «٨» ترهقوهم تكلفوهم «٩» تخطر دماً «١٠» للقوم

يقول الحكيم من يشاء ومن وقت الحكمة قد أدنى
شبرا كثيرا وما يذكر الا اولا الابواب

المسحاة

في رحاب الذي يستعملون القول فيقول
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » تثار الطريق

(مصر سلخ رمضان ١٣٣٠ هـ ق ٢٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ١١ سبتمبر ١٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد^(١)

﴿ في المهدين المتيق والجديد ﴾

٦

﴿ استدراك على الفصل الاول ﴾

« وعلى نبوة دانيال المذكورة في صدر هذه الرسالة »

جاء في دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ في حرب الرومان
مع اليهود ما يحسنه (أن اليهود عصوا الرومان وخرجوا عليهم فأرسل الامبراطور
(فيرو) أحسن قواده (قسپاسيان) وهو أبو (طيطس) لمقاتلتهم وإخضاعهم .
فبدأ (قسپاسيان) الحرب معهم في (الجليل) في ربيع سنة ٦٧ ميلادية . وفي سنة ٧٠
حوصرت اورشليم تحت قيادة (طيطس) ودارت رحى الحرب فيها إلى أن تم

(١) تأليف لما نشر في الجزء الثامن ص ٨٦ بقلم الدكتور محمد توفيق مندق

تفريها واحراق هيكلا في شهر أغسطس من هذه السنة . ولكن لم تخضع جميع اليهود تماما ويته عصيانهم ومقاومتهم للرومان الا في سنة ٧٣ ميلادية) اهاختصار ومن ذلك يتبين أن الحرب الحقيقية ابتدأت وانتهت في ظرف سبع سنين وبطلت الذبيحة والقدمة في وسطها (أي في وسط هذا الاسبوع من السنين)

وفي هذه المدة كان كثير من كهنة اليهود وعظماهم يخالفون باقي قومه في هذه الحرب فقالوا الى جانب الرومان وخرجوا اليهم وأظهروا لهم الطاعة والبقاء على موالاتهم وعهدهم فأمنوهم ولم يصيبوهم بأذى مدة هذه الحرب حتى انتهت وهم مسالمون مع الرومان والرومان مسالمون لهم . ومن هؤلاء (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير قد كان مع (طيطس) ونصح قومه كثيرا بالخضوع والطاعة . فهذا هو المراد بقول دانيال فيما سبق ٩ : ٢٧ (ويثبت) أي جيش الرومان كما ينهم من السياق) عهدا مع كثيرين (وهم كهراؤهم الذين فروا منهم) في أسبوع واحد وفي وسط الاسبوع (أي سنة ٧٠) يطل الذبيحة والقدمة باحراق الهيكل وتدميره ونشيتهم

وقوله ٩ : ٢٦ (يقطع المسيح وليس له) وجدنا أن الترجمة الصحيحة لاصله العبري (يقطع المسيح ولا يكون له شيء) أو (لا يبقى له أحد) ومثل ذلك ترجم في بعض التراجم الانكليزية والامريكانية وهو عين ماقلناه سابقا من أن معناه يتنهي ملكهم وينقطع مسيحهم بدفعها ولا يبقى له شيء من القوة والملك والسلطة أو النسل والحلافة بل ينهي محو تماما وتزول دولتهم وقد كان ذلك فلم يعد ملكهم القديم وزال ماعاد لهم من مجد منذ ذاك الحين

وعليه فهذه النبوة لاعلاقة لها مطلقا بمسألة الصلب المزعوم حتى لو حملت على المسيح عيسى كما لا يخفى على المتأمل

وبما يؤيد عقيدة المسلمين في المسيح وعدم صلبه وعدم ألوهيته من كتب اليهود والنصارى ما جاء في الاصطاح ٤٩ من كتاب أشعيا وهو باعترافهم نبوة عن المسيح قال ٢ (. في ظل يده خبأتني وجعلني سهبا مبريا . في كنيسته أخفاني ٣ وقال لي أنت عبيد اسرائيل الذي به آمجد ٤) لكن حتي

عند الرب وعلمي عند إلهي هـ والآن قال الرب جابلي من البطن عبدا له
 وإلهي يصير قوتي ٧ هكذا قال الرب قادي اسرائيل قدوسه لاهمان النفس لمكروه
 الامة لعبد التسليطين ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون - الى قوله - ٨ في وقت
 القبول استجبتك . وفي يوم الخلاص أعتك فأحفظك وأجعلك عهدا للشعب)
 وهو صريح في أن المسيح عبدالله وأنه سيحميه وبموجب دعائه وينجيّه ويحفظه وقوله
 (رؤساء فيسجدون) المراد به سجدوا الاكرام والتعظيم والخضوع كما قال في حق
 سليمان مز ٧٣ : ١١ ' ويسجد له كل الملوك) وقد سجد مثل هذا السجود موسى
 عليه السلام لحية يثرون (خر ١٨ : ٧) وبنو الانبياء لاليعش (٢ مل ٢ : ١٥)
 وقال في مزمو ٩١ : ٩١ (لائك قلت أنت يارب ملجأى جعلت علي مسكنك ١٠
 لا يلاقيك شر . ولا تدنو ضربة من خيبتك ١١ لأنه يومي ملائكتك بك لكي
 يحفظوك في كل طرقك ١٢ على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ١٣ على
 الاسد والصل نطأ . الشبل والثبان تدوس ١٤ لأنه تعلق بي أنجيّه . أرفعه لأنه
 عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أقنعه وأمجده ١٦ من
 طول الايام أشبعه وأريه خلاصي) وكون هذا المزمو في حق المسيح بينهم من
 انجيل متى (٤ : ٦ - ٨) وإذا كان المراد بالرفع هنا الرفع الجسداني كما يؤيده
 قوله (من طول الايام أشبعه) فله مثل عندهم في غير المسيح فقد رفع أغنوخ
 (نك ٢٤ : ٥ وعب ١١ : ٥) وكذلك إيليا (٢ مل ١١ : ٢)

وجاء في المزمو ١٠٩ (وأوله في حق يهوذا الاسخريوطي كما قيل في سفر
 الاعمال ١ : ٢٠) قوله عن لسان المسيح بعد أن تكلم على يهوذا وغيره من أعدائه ٢١
 (أما أنت يارب السيد فاصنع معي من أجل اسمك . لان رحمتك طيبة نجني ٢٢
 قاني قهر ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي ٢٥ وأنا صرت عارا عندهم . ينظرون
 اليّ وينفضون رؤوسهم) أنظر أيضا متى ٢٧ : ٣٩ (أعني يارب إلهي . خلصني
 حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا ان هذه هي يدك . أنت يارب فلت هذا ٢٨ أما هم
 فيلننن . وأما أنت فبارك . قاموا وغزوا . أما عبدك فيفرح ٢٩ ليلبس خصائي
 خجلا ولتتمطفوا بنجرهم كالرداء ٣٠ احمد الرب جدا فني وفي وسط كثيرين

١٥٩ (التاراج ١٥٩ م)

أسبوع ٣١ لأنه يقدم عزيمتين المتكئين ليخلصه من القاضين على نفسه) وهو صريح في أن الله نجي المسيح عليه السلام من القاضين عليه وأن يهوذا وقع فيما دبره ليدركها آثار داود (١١: ١٧) في هذا المورد بقوله ١٠٩: ٧ (إذا حوكم قلبه نرج ما بنا رسلته فلا تكن خطيئة الخ)

وقال في مورد ١٧: ٣٤ (أراك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدكم أقداهم ١٨ قرن هو الرب من التكري القلوب ويخلص المنسحق الروح ١٩ كثيرة هي بلا الصديق عمن سببا ينجي الرب ٢٠ يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ٢١ الشريعت النمر وبمفضو الصديق يماقبون) فهذه البارات هي باعترافهم في حق المسيح كما في ١٩: ٣٦ وهي صريحة في نجاة المسيح وخلاصه من كل البلايا والمصائب في عقاب أعدائه وبمفضيه. وقوله فيها (يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر) أدل على قولنا بعدم الصلب منه على قولهم بالصلب لايت الصلب عادة تستلزم تختيت عظام اليدين والقدمين وهو شيء لا يمكن توقيه في الصلب ولا بالصد والحذر الشديد فكيف إذا لم ينكسر واحد من عظامه؟ فالخلق أن المراد من هذه العبارة أن الله يحفظ جسمه كله ويعصونه من كل اذى يبلغ فهو من باب إطلاق الجزء وأرادة الكل. أما إذا صح أنه صلب فأى أذى أعظم من ذلك؟ وما معنى قوله إنه يتقده وينجي ويخلصه من كل البلايا فأى بلية أعظم من الصلب والقتل؟ وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به؟ وهل يتفق هذا مع قوله يتقده ويخلصه وينسيه؟ فن أي شيء نجاة إذا؟

وقال المسيح عليه السلام لما أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه (يو ٧: ٢٣) «أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ مستلوقي ولا تجذبوني ونسيت أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» وهو صريح في أنهم لن يجذبوه ولن يقبضوا عليه

وبما يدل على قدرته عليه السلام على التشكل بأشكال مختلفة والاختفاء عن عين الناس قول سرقس ١٦: ١٢ (وبعد ذلك ظهر بمهيئة أخرى) وقول لوقا ٢٤: ١٥

(إقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمتي معهما ١٦ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته) وجاء في لوقا ٢٤ : ٤٢ و ٤٣ قوله بعد قيامة المسيح المزعومة (فتناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد غسل فأخذ وأكل قدامهم وهو يدل على أنه قام بعين جسده المادي الذي كان به قبل الصلب وإذا كان يقدر أن يختفي به بعد قيامته كما قال لوقا (٢٤ : ٣١) فاي مانع يمنع من اختفائه به قبل الصلب وهو هو ؟ على أنه كان يختفي فعلا قبل الصلب كما قال يوحنا وكان يمشي في وسط اليهود بدون أن يروه (يوحنا ٨ : ٥٩) راجع أيضاً (يوحنا ١٠ : ٣٩) ومثله ورد في لوقا (٣٠ : ٤)

وقال عليه السلام ايضا يوحنا ١٦ : ٣٢ (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثبوا أنا قد غلبت العالم) وهو بشارة من المسيح لتلاميذه بأن الله سينجيه وينقذه وإلا فهل يصح أن من كان الله معه ومن غلب العالم بفعله اليهود ويصلبونه رغم إرادته كما ينه في صفحة ٨٠ ؟ وكيف يتفق هذا القول مع قول المصلوب كما في متى ٢٧ : ٤٦ (إلهي إلهي لماذا تركني) مع أن الاول صريح في أن الله لم يتركه ؟

هذا وقد أنكر الصلب كثير من فرقهم في مبدأ النصرانية أي قبل الاسلام بنين عديدة منهم السبرثيين (Cerinthians) والباسيليديين (Basilidians) والكاربوكراتيين ('arpocratians ') والتاتيانوسيين أتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد الشهير وغيرهم كثير من فرقهم القديمة أيضاً كانوا موحدين منكرين لألوهية المسيح وأشهرهم (الأريوسيون) (Ariens) ومنهم كان الامبراطور (قسطنطين) أول قياصرة الرومان المسيحيين (وكذلك أم الطيطون) أي (الجرمانين) ولا تزال منهم طائفة كبيرة في أوروبا يسمون الموحدين (Unitarians) إلى اليوم . وقال فوتيوس (Photius) إنه قرأ كتابا يسمى (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس

وما وجده فيه هذه العبارة (إن المسيح لم يصلب ولكن صلب غيره وقد ضحك بذلك من صاليه) أي الذين ظنوا أنهم صليوه

وقد ذكرنا أكثر هذه الفرق المنكرة للصلب في كتابنا (الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الاسلامية) وفي كتاب (الدين في نظر العقل الصحيح)

واعلم أن الذين قبضوا على المسيح ما كانوا يعرفونه ولذلك أخذوا معهم يهوذا ليذلهم عليه وأعطاهم علامة (متى ٢٦ : ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤ : ٤٣ -

٤٦ أنظر أيضا أع ١ : ١٦) فكان دليلهم الوحيد هو يهوذا كما يفهم من جميع نصوص العهد الجديد وخصوصا التي أشرنا إليها وقد كان القبض عليه

ليلاً كما يفهم من سياق القصة في جميع الأناجيل (انظر متى ٢٦ : ٣١ و ٣٤ و ٣٥ و ٢٧ : ١ و ١٤ : ٢٧ و ٣٨ - ٤٢ ولو ٢٢ : ٥٣ و ٦٦ و ١٨ : ٣ و ٢٧ و ٢٨)

ويظهر من انجيل يوحنا أنه حصل لهم حيناً أرادوا القبض عليه هبة منه حتى أغني عليهم وسقطوا على الأرض (يو ١٨ : ٦) وما كان هيرودس يعرفه ،

ولم يجب القبض عليه هيرودس بشيء (لو ٢٣ : ٨ و ٩) . فها أيضاً موضع آخر للشك

وكان يلاطس هو وارأته يريد إلقاء المسيح (متى ٢٧ : ١٥ - ٢٥ ولوقا ٢٣ : ١٣ - ٢٥) فيجوز أنه غشهم وأطلق لهم غيره وخصوصاً لأن

رؤسائهم وكذا القاضين عليه ما كانوا يعرفونه كما سبق وكان يلاطس يعتقد أنه بريء من كل ما نسب إليه (متى ٢٧ : ٢٤)

وإذا كان من معجزات بطرس تليد المسيح النجاة من السجن (أع ١٢ : ٦ - ١٠) وكذلك بولس وسيلا (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) فهل من البعيد

أن يكون المسيح عليه السلام أقدم من السجن كما أقدمت اتباعه أو أنه هرب منه أو أن يلاطس أبدله بغيره فظنوه هو وهو ليس المسيح فذهب إلى

موضع آخر كما ذهب بطرس بعد السجن (أع ١٢ : ١٧) وهناك توفاه الله أو رذه إليه فلم يجدوه كما قال عليه السلام (يو ٧ : ٣٤) وكما لم يجد الخسوف

الرجل إيليا بعد رفضه (٢ مل ٢ : ١٧) وكما لم يعرف أحد مكان موسى بعد موته (تث ٣٤ : ٦)

فانظر هداك الله إلى هذه النصوص وتدبرها بين البصيرة تمجد أنها كلها تؤيد عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام وتقض عقيدة النصارى فيه ولكنهم يتعسفون في تأويلها ويشكفون كما هي عادتهم

ومن العجيب أنهم يتركون مثل هذه النصوص والنبوءات الساطة النصيحة الصريحة ويمسكون بعبارات من نبوءات غيرها هبمة وقابلة لكل تأويل وهي ليست نصا في عقائدهم ولا تنهض لهم بها حجة كما أريناك في هذا الكتاب هداهم الله إلى الحق والصواب

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في بشار محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته »

تمهيد :

اعلم ان تغيير حال أمة كالأمة العربية واحياءها واحياء أمم الأرض بها وقلب نظاماتها وصيغاتها وإصلاح جميع أحوالها وأمورها وإخراجها من الفساد والاختلال والنوضى برجل كمحمد (ص) في حاله ونشأته وفقره ودينه وأميته وبذلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير أمر لم يهد له مثيل في تاريخ البشر . وليس له نظير فهو من أعجب العجائب وأغرب الخوارق

رجل قعير يتيم أمي بعيد عن العلم والعلماء في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام ومدنية ناشئ في المهجبة وبين أهل له وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية فأوجد وحده من الجهل علما ومن الفساد نظاما ومن الكفر إيمانا ومن الشرك توحيدا ومن التشبيه تنزيها ومن التفرق اتحادا ومن التخاذل ائتلافا ومن

الضعف قوة ومن الهيجية مدنية وهو في كل ذلك الليث الضعيف والقائد المحكم
والخطيب المصقع والبلغ المعجز والسياسي الحاذق والمنجي الصادق والشارع الحكيم
والمعلم الماهر المخبر لقومه بما لم يملوه وما لم يكتفوا اليه والتقي الورع والزاهد الناسك
العابد والمنعم بالحلال والمتلذذ بالطيبات والرؤوف الرحيم والقاسي على الظالمين
ومثال الأدب والتهديب والركة والسكينة والجمال والنظافة والأعمال الصالحة والایمان
الصادق الصحيح والمصلح الأكبر لأمته وأسائر العالم. إني والله لا أدري ماذا أقول
وكيف أصفه وبماذا أعبر عنه بما يخالج قلبي فيه فهو الانسان الكامل الجامع
للاضداد والمتناقضات والذي يجد فيه كل طالب ما يشتهي والقادة الحسنة في كل
شيء. والمثال الصالح الوحيد في كل صفة أو خلق أو عمل (لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة)

ألا ترى أنه أوجد من عدم أمة حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية
الصحيحة والحريّة والاخاء والمساواة إلى أم الأرض قاطبة مع شدة الحاجة إلى بعثه
في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد والكفر والظلم والاستبداد وسوء
الحال والجمل فغيرت وجه الأرض وقلبت نظامات الأمم وصبغت بصبغتها في اللغة
والدين والاخلاق في سنين قليلة وبسرعة خارقة للعادة

انظر الى دول هذا العصر مع عظمتها وقوتها وأموالها واقتصادها كيف
عجزت عن صبغ محكومها بصبغتها في الدين واللغة والجنس والاخلاق مع صرف
كل مجهوداتها ومعلوماتها وأموالها واقتصادها في ذلك فلم تزد الناس منها إلا
فجورا وسخطا وبغضا مع مضي المدد الطويلة عليها وتسلبها على جميع مصادر حياة
تلك الأمم فلم تزل منها مع قوتها في السنين العديدة ما ناله العرب مع ضعفهم في
السنين القليلة

فمحمد (ص) الذي أوجد تلك الأمة وذاك الدين وتلك الدول الآخذة بتأجيله
المتأثرة بأقواله وأفعاله إلى اليوم والذي له أكبر سلطان على نفوس الملايين من
البشر أيكون له كل هذا الاقدار وذاك السلطان مع مرور الاعوام والدهور ودينه
لا يزداد إلا انتشارا - أيكون كل ذلك بدون عون إلهي ومدد رباني؟

نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين . أي نظيره بين البشر ؟ أي مثال له بين الناس ؟ ولماذا كان متفردا وخارقا للمادة في كل شيء ؟ أي مصلح قام بين البشر وكان مثله في حاله ونشأته وكانت أمته كأمة العربية البدوية الأمية وكان منه ما كان من محمد صلى الله عليه وسلم في العالم وبسرعة عجيبة كذه أو دام عمله في الأرض الى اليوم ؟ ولماذا خاب كل مدع للنبوة من بعده وفشل - تصديقا لقوله عن نفسه انه خاتم النبيين - ؟ فيا أيها المؤرخون والمفكرون والباحثون المتدبرون في أحوال الاجتماع وطوائم البشر ! لماذا كان محمد شاذاً فذاً في جميع أعماله دون سائر البشر ؟ ولماذا كانت له تلك القدرة العجيبة والسلطان السريع والتأثير المدهش في أم الأرض قاطبة من قبل ومن بعد إلى قيام الساعة ؟ وكيف نفل ذلك تعليلًا معقولًا صحيحًا بغير الاعتقاد بصدقه ؟

أليس عمله في قلب الأمة العربية وبعثها من الموت إلى الحياة بسرعة من يقول للشيء : كن فيكون أبلغ من قلب موسى المصاحبة ومن إحياء عيسى ثلاثة أموات ؟ وأيهما أدل وأليق بالنبوة ؟ انظر إلى رجلين ادعيا علم الطب فأثبت أولهما علمه به بتأليفه فيه وبمحسن علاجه ونجاحه وشفائه للمرضى في أقرب وقت وأثبت الثاني دعواه علم الطب بالعبوبة كالأعيب المشعوذين بأن رمى بحبل إلى السماء ثم تعلق به وصعد عليه فأيهما أتى بما يناسب دعواه وما العلاقة بين الطب وبين تلك الأعلا عيب ؟ نعم قد يندهش البسطاء ويصدقون الثاني الذي أدهشهم وحيرهم بالأعيبه وعجائبه ولكن لا يكون تصديقهم هذا مبنيا على برهان عقلي منطقي صحيح كذلك الفرق بين محمد والانياء قبله فمحمد أثبت دعواه بما يناسب مدعاه والانياء الآخرون أتوا بما لا علاقة له بمدعاهم ولكنه يدهش الناس ويحيرهم حتى يدعوا له وبها يوهم فيخضعوا (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا)

هذا ولما كانت الأمم القديمة كالأطفال جاءهم الانبياء بما يناسب عقولهم ودرجة سذاجتهم، ولكن كان الجنس البشري قد بلغ رشده في عصر النبوة المحمدية ثم ارتقى بعده واستوى فلذا جاءه بما يليق بمقول راقية وينطبق على البراهات المنطقي الصحيح ولذلك تجد الناس الآن يتفرون من ذكر المعجزات الغريبة وقل

في علمائهم من يود سماع أقاصيصها . ولا ينكر التعرقي النعريجي للبشر الا المكابر المعاند . وبنيتنا عن اثبات ذلك أنه صار الآن عقيدة من عقائد جميع العلوم الحديثة نعم كان تلك الأمم درجات من المدنية ولكنها دون مدنية العرب ومدنية الأفرنج بمراحل

خذ مقياسا لمقول أمة موسى كيف كانوا بين حين وآخر يرتدون ويمبدون الأصنام ولمقول أمة عيسى كيف حولوا دينه الصحيح دين - التوحيد والتزيه - من قديم الزمان إلى وثنية لا تختلف عن وثنيات الأمم المجاورة لهم في شيء . تلك الوثنية المشاهدة الآن في جميع عقائد النصرانية وعباداتها وتعاليمها وعبارات كتبها حتى فرت أهل العلم من الدين كله في أوربة لجهلهم بالاسلام فظنوا أن جميع الأديان كالنصرانية خرجوا منها إلى ما يسميه القسيسون بالاحاد وما هو إلا ميل الفطرة البشرية السليمة إلى الدين الحق دين التوحيد والتزيه والعقل وحس الخير وبض الشر فظنهم الناس كافرين وما هم في الحقيقة إلا مؤمنون ولكن بمقائد غير عقائدهم تطبق على العلم والعقل الصحيح

ارجع بنا إلى القرون المسيحية الاولى ترى الناس تضاربت عقائدهم وأفكارهم في كافة أصول الدين الأساسية وكثرت مذاهبهم فيها وتعددت وبرزت النصرانية بالهتسفات القديمة مزجا أضاع حقيقتها حتى ذابت فيها ولم يبق للناس في تلك الأزمان - لفصر عقولهم - إلا الشرك والتجسيم وعبادة الصور والصلبان والتماثيل وكلما قام فيهم موحدا أو مصلح حكموا بكفره ومروقه حتى أريق دم المائين بسبب ذلك ظلا وعدوانا وتبدل دين الحبة والوفاق الى بغض وشقاق وانصدح ببيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان

قام أريوس بالتوحيد وواجهه على ذلك بغض الاساقفة والامبراطور قسطنطين نفسه . كما قلنا - ثم وجد له من أم الجرمانيين أتباع عديدين ولكن ميل جمهور الناس في ذلك الزمن إلى الشرك والوثنية جعل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ م على الحكم عليه بالزندقة والمروق وتأصلت المداوة بين أتباعه وبين سائر المسيحيين

ولما فشت في الناس عبادة الصور والتمائيل واشتدت حتى صارت جزءاً من الدين قام بعض الناس ومنهم القياصرة كليون الثالث لمحقها وسوا اذ ذاك كاسري التماثيل « (Iconoclasts) وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع فحكم البابا جريجوري الثاني والثالث بحرقهم ومروقهم ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ كان أيضاً مضاداً لهم وفاز فيه المابدون لما مع نهي كتبهم عن عمل الصور والتمائيل وعبادتها والاشراك بالله تعالى نهياً صريحاً لا يقبل التأويل (أنظر ت ٤ : ١٥ - ١٩ و ٤ : ١٣ و ١ - ٥) فكان ذلك سبباً آخر من أسباب الشقاق بين المسيحيين

ولما قام لوثر بالاصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر اشتعلت نار الحروب بين المسيحيين وخضبت الارض بدماء الالوف من الابرياء المصلحين في مثل مذبحة اليهود غينوز (Huguenots) بفرنسة سنة ١٥٧٢ ميلادية ومع رقي البشر الآن ووجودهم في عصر النور والعلم ترى التثليث منشراً بين جميع فرق المسيحيين الا قليلاً من الموحدين (Unitarians) وكذلك عبادة الصور والصلبان في الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية كما أقرتها مجامعهم القديمة التي عليها التعويل في كل مسائل دينهم والحكم على كتبهم . ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء وكانوا يدعون بالمريميين ومنهم بعض أساقفة مجمع نيقية وكان الثالث عندهم مركباً من الاب والمسيح ومريم على أنهم ثلاثة آلهة ولا تزال صورة مريم للآن في الكنائس الرومانية والشرقية يسجد لها وينتقرب لها وبطلب منها النصارى ما يشتهون وهذا سبب نهي القرآن الشريف عن اتخاذها إلهة مع الله تعالى عما يشركون (انظر سورة المائدة ٥ : ٧٣ - ٧٥ و ١٦٦) لان نصارى العرب كانت تعبدونها من دون الله

من ذلك تعلم حكمة تشديد الشريعة الاسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل وتعميم القبور . وتعلم حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الاصلاح العظيم الذي جاء به الاسلام . راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية يتضح لك منه ان الاسلام سابق لكل إصلاح علي ناجح فآتي لمحمد ذلك لولا وحي الله ؟ ولماذا

شد عن العالم كله في ذلك الوقت الذي كانت فيه الامم غارقة في عبادة الصور والتمائيل ؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراء عند قومه وأهله وأهل الكتاب خصوصا الذين يزعم المبشرون أنهم معلوم مع أنه هو الذي جاءهم بالاصلاح قبل أن يعرفوه ونهاهم عن عبادة المسيح ومريم والصور والصلبان . فكيف اقتنع بصحة عقيدته في التوحيد والتنزيه وهي مخالفة لما كان عليه جماهير الناس في العالم كله إلا أفرادا قليلين ؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والاكثرين من قومه ؟ وذلك منذ طفولته قبل أن يكون للعقل مجال في البحث والتفكير ، ولماذا كان محمد هو السابق للعالم في اصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية دينية كانت أو دنيوية اصلاحا عمليا وناجعا ؟ فمن تعلم هذه الطرق العملية الناجعة في سياسة الناس والتأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم وعقولهم حتى صاروا طوع إشارته في كل شيء . فلك نواصي العالمين وفاز في ذلك فوزا مينا لم يسبقه فيه أحد من المصلحين والنبين ؟ فإذا كان لوثر وغيره بعد الآن من كبار المصلحين ألا بمد محمد الذي ظهر قبله في وسط الوثنية المحضة محاطا بها من جميع الجهات وأصلح كافة أمور الناس وأحوالهم وأتى بالدين الحق والتوحيد الخالص - ألا بمد هذا اكبر مصلح ظهر على الارض ؟

لذلك قال تعالى ٦٢ : ٢ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وهو العزيز الحكيم » وقال ٢١ : ١٠٧ « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

فالحمد لله ! قد ظهر في الافرنج الآن كثيرون ممن اهتدى إلى صواب جميع ما أتى به

(١) حاشية : قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) معناه يمل آخرون غير العرب من جميع الامم الاخرى فانهم صاروا من العرب لان بلادهم صارت بلاد العرب ولنتهم لغة العرب وكذلك دينهم وعاداتهم وقد استغلطوا بالعرب بزواج وغيره حتى صاروا منهم في كل شيء . ولذلك قال (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يتجنسوا بالجنسية العربية الاثنى ولم يلحقوا بهم بعد ولكنهم يلحقون بهم فيما بعد في كل شيء . فهي بتارة يدخلون الامم الاخرى في الاسلام وامتلاك العرب بلادهم وصيرورتهم من العرب جنسا ودينا ولغة وعادة الخ حتى صار لفظ العرب يطلق على كل المسلمين من جميع الاجناس لانهم أمة واحدة (وأن هذه أمتكم أمة واحدة) صدق الله العظيم

عليه السلام ومنهم من أسلم ظاهرا وباطنا بعد أن كانوا يمدونه من أكبر الكذابين والدجالين لكثرة ما اقترأه عليه قسيسوهم في تلك العصور الظلمة حتى أنهم ادعوا أن لمحمد صنما من ذهب يعبده المسلمون وهم الذين لا يبعدون إلا الله وحده ويصلون له خمس مرات في كل يوم ويصيحون باسمه تعالى في كل واد وفي كل مرتفع ويصومون له شهر رمضان في كل سنة

الانبياء الكذبة يعرفون من ثمرة عملهم كما قال المسيح عليه السلام (متى ١٦: ٧-٢٠) ولا يأتي الشرير بالخير والإصلاح للناس كافة والله تعالى لا يؤيد الكذابين الدجالين المضلين للناس (راجع مزمور ٦: ١ و ٥ : ٦ و ٣٤ : ١٦ و مزمور ٣٧) فكيف إذا أيد محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر العجيب السريع الذي لم يمهده له مثل في التاريخ ؟

رجل قام باسم الله ودعا الناس باسمه وقال وعمل كل شيء باسمه ونسب إليه تعالى كل عمل من أعماله ولم يكذبه الله تعالى ولم يخذله أو يقتله كما فعل بالكذابين بل ثبتته وأيده وقواه ونصره ونجحه في جميع مساعيه ومقاصده وصدقني كل ما أخبر به عنه ورفع ذكره وأعلى شأنه حتى صار اسمه يذكّر بجانب اسم الله على السنة الملايين من البشر في كل بقعة من الأرض فهل يكون هذا من الكذابين ؟

ولماذا لم يتم الله تعالى واحدا آخر غيره عمل مثل ما عمل ونجح مثل نجاحه أحصوا الملوك العظماء والساسة الماهرين والقواد المحنكين والخطباء البلغاء والمنشئين المجيدين والكتاب المتقنين والشارعين الحكماء والوعاظ المؤثرين والانبياء والمصلحين ومؤسسي الممالك والدول العظام وأروني من منهم جمع كل هذه الصفات وغيرها مما أعجز عن التعبير عنه وعن حصره هنا

من منهم كان بعيدا عن العلم والعلماء والكتابة والقراءة ناشئا بين الواهمين والجهلة المخرفين والمشركين والوثنيين ؟ من منهم كان فقيرا يتيما أميا إذا أراد أن يعلم شيئا لا يمكنه إلا إذا اخطفه من أفواه بعض الجهلة النافلين واختلسه اختلاسا دون أن يشعر به أحدا إذا أراد أن يتعلم على كتاب لما تيسر له ولما عرف فيه شيئا ولما وجده بين أمة أمية لا كتب لها ولا مكاتب ولا مدارس ؟ - من منهم كان في

هذه الظروف كلها وهذه البيئة وهذا الوسط ثم أصلح أمة كالامة العربية وأوجد أمة كالامة الاسلامية وأسس دولا كدولها وأوجد كتابا كاتقرآن وشرعا ودينا كالاسلام وأعجز الناس جميعا عن القيام بعمل واحد كأعماله، والاثيان بسورة كسور قرآنه، وجمع كل هذه الصفات وبلغ فيها شأوا لا يصل اليه أحد فكان أكبر ملك وأعقل سياسي وأبلغ منشى وواعظ وأحكم شارح وأشجع قائد وأعظم غز وقاتح وأدورع متدين وأفصح ناصح وأكبر مرشد للناس في كافة شؤونهم الدينية والدنيوية وأعظم مصلح للافكار والاخلاق والقائد والعبادات والمعاملات وأوسع مؤسس وأدوم منشى للدول والممالك

وهو في كل ذلك لم يتعلم شيئا يكفي لازالة جزء من ألف مما حوله من الاوهام والحرافات والخزعبلات عنه وعن الناس ولم يتدرب أو يتدرج أو يتمرن قبل النبوة على أي عمل مما أتى به بدينوته بل نبغ في كل ذلك دفعة واحدة حينما ظهر بالنبوة وكما لزمه شيء من أعباتها وجد نفسه أنه أكبر نافع فيه، فما هذا العلم في تلك الامة؟ وما هذا الاصلاح من نشأ في الوثنية بعيدا عن كل نظام ومدنية؟

كفكاف بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم
تباركت يا الله ان هو الاوحى اليه وعظمتك وتأيدك له ولولاك يا الله ما قدر على فتح مدينة واحدة ولا تهذيب رجل واحد ! فانتا ترى الدول الاورية بخيلها ورجلها وعلما وفنونها ومخترعاتها وأساطيلها ومدركاتها وطياراتها وأموالها وزخرفها ومدارسها ومستشفياتها وجميع حيلها وخدعها و... الخ عاجزة كل المعجز عن مناوأة دينك أو صد تياره الجارف أو الحيلولة بينه وبين قلوب البشر المتراخين في أحضانته من كافة الملل والنحل والاجناس في سائر بقاع الارض حتى ضيع الميشررون من ذلك وفزعوا وهم مندهشون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

هذا ولا يخفى أن أنبياء بني اسرائيل أخبروا عما سيحدث في العالم من الحوادث التي تهم امتهم وقلما نجد في كتبهم غير الانباء عن مستقبلهم الى يوم القيامة فأنبأوا

بحادثة مختصر وكورش والاسكندر وخلفائه وحوادث ارض ادوم ونيوى وبابل والرومان وغير ذلك مما تراه مالتا صفحات العهد القديم ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وقد اخبر المسيح عليه السلام تفصيلا عن خراب اورشليم وما سيحدث لليهود فيمجد كل البعد ان يخبر هؤلاء الانبياء بهذه الحوادث كلها وينوروا أكبر حادثة حدثت في العالم ولما اكبر علاقة باليهود والنصارى وهي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الذي زلزل أم الارض زلزلا وأوجد أمة ملأت العالم علما وحكمة وعدلا ودينا وعمرت اورشليم وأعادت اليها عبادة الله تعالى بدون شرك أو تشبيه وأتى بدين لا يزال مالمكا قلوب الملايين من بني البشر وهو الدين الوحيد الذي ناهض ويتاهض المسيحية في جميع البلاد الى اليوم وآوى اليهود وحامهم واكتسح الوثنية امامه وافتتح بلاد العالم القديم وابتدأ بعمل عمه في العالم الجديد وحارب النصرانية وغلبها قرونا طويلة ونشر العلم والفلسفة بينهم ونبههم الى اصلاح دينهم بعد ان كانوا غارقين في الاوهام والخرافات اجيالا عديدة ، فهل يعقل ان يتروك الانبياء هذه الحادثة ويتكلموا عن غيرها مما لا يكاد يذكر بجانبها ؟

الحق قول ان الانبياء ماتوا ذلك بل اخبروا به اجمالا وتفصيلا - كما ستعلم - منذ الازمنة القديمة ولكن أهل الكتاب يكابرون . ومع أن كتبهم محرفة وفاسدة كما بينا لكنها لا تزال تشتعل على كثير من بشارت محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق أننا بينا هنا أن كثيرا مما يدعوونه في حق المسيح انما هو في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأظهرنا لك بالدلائل أن بشارة دانيال بتحم الرؤيا والتبوة هي بشارة به لا بالمسيح كما يزعمون

ولذلك كان العرب ينتظرون مجيئه في ذلك الوقت لآخبار أهل الكتاب أيام بذلك وآخبار زعمائهم وأما كتبهم وكتبهم كأمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وسطيح وبجيرا وورقة بن نوفل ، وهذا أمر مشهور معروف في تاريخ العرب ولولا ذلك ما قال القرآن ٢ : ٨٩ (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ماعرفوا كفروا به) وإلا لكدبه الناس في هذه الآية وقالوا له ما كان أحد ينتظر مجيئك ولا يعرفك أحد

وكيف نختم النبوة بالمسيح وهو القائل لليهود (متى ٢٣ : ٣٤) (لذلك ها انا ارسل اليكم أنبياء وحكما وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتماردون من مدينة إلى مدينة - إلى قوله - ٣٦ اخذ أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل) أي أمة اليهود كما يقولون هم أنفسهم في قوله (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣٤) ولوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه - إلى قوله - لا يضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فكيف إذا يقولون إن الرؤيا والنبوة ختمت به وهو يقول إنها لم تختم بعد وأنه سيرسل إليهم أنبياء ؛ وكيف يدعون أن الحوار بين أنبياء نزل عليهم الروح القدس وعلمهم أشياء كثيرة ومع ذلك بصرون على قولهم إن الرؤيا والنبوة ختمت به ؛ فما هذا التناقض يا قوم وابن عقولكم ؛ هذا واعلم أن البشائر المحمدية كثيرة في كتب أهل الكتاب القانونية وغير القانونية ففي إنجيل برنابا الذي لا يسلمون به ذكر النبي عليه السلام باسمه صريحاً في عدة مواضع وفي كتبنا القديمة بشائر كثيرة نقلها المسلمون سابقا عن كتبهم القانونية التي كانت في زمنهم كما في كتاب (الجواب الصحيح) لابن تيمية الذي نقل عن أشعيا وحبقون التصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك غير موجود الآن فيها فيحتمل أنهم محوه منها . ومن تذكر قلة النسخ في تلك الأزمنة وعدم وجودها إلا عند رؤساء الدين ووقوع التحريف فيها بالفعل كما يظهر ذلك من الفصل السابق وعدم حفظ أحد لها في صدره وسهولة مسح الكتابة من تلك الرقوق التي كانوا يكتبونها فيها قبل اختراع المطابع لا يستبعد أنهم محوه من جميع نسخهم القديمة والجديدة التي كانت عندهم ولو بالتدريج وقد أخبر المسلمين بذلك بعض اليهود والنصارى الذي أسلموا قديما وكانوا قد عثروا على هذا التحريف والتبديل كما يتضح ذلك لمن راجع كتب البشائر الإسلامية القديمة ، وعثروهم على هذا التحريف كان اتفاقاً لأنهم ما كانوا يحفظونها في صدورهم وقل منهم من توجد عنده نسخة كاملة من كتب المهديين وهذا بخلاف القرآن الشريف الذي

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود رآسة دينية عندنا ولا انتشار العلوم والمعارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم النقد المالي (في الحديث) الذي لم يعرف بين الأوروبيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا ونسوا ماضيهم المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلون بها الآن ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من كتبهم الحالية :-
(يتلى)

الغارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤثر لكتبه سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك. س.) المبشر في (مدراش) قنلا تقريراً عن مشايخ الطرق وال دراويش في أفريقيا وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب ألفه هذا القسيس اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شال الحبشة عما قريب بلدا اسلاميا . أما منبسة وشرقي أفريقيا البريطانية فلا أثر فيها للدراويش المبشرين وليس هناك نجاح للإسلام في شال نيجيريا حتى الايام الاخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام ومهد السيل لسياحة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجرية

مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب
البيضاوي ومحيي البخاري وكتب القرطبي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريعا بفضل الهوسيين أيضا
وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة النيجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد
انتسح لطاقها حتى جهة « البدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكوتو أثناء اقتنا
مع الانكليز . وعلى كل فالظواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطع
(سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ٩٢ سنة بفضل عرب زنجبار
والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسة) حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لاتكاد تخلو بقعة
فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) فاد
الاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الاستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطاع
تجارة الرقيق وانتشار الامن وقعود المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية و
قاله : « ان بين الاوروبي والافريقي حوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من
ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلبا . فأهلا
للساحل الشرقي في أفريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانتشا
مدينة الاسلام في أفريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من البرية والبرية والافرنج
(لافوا فرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التمازج في الاقاليم الكبرى »

وشدد التأكيد على التماثلين إن الاسلام أكثر موازنة للشعوب الافريقية وقال
ان من شأن هذه الفكرة أن تحبب المسلم الى الاوربيين وتحملهم على مجاملته مع أ
أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه أن الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنته
في أفريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي أن الاوربيين
لا يختلّفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية

أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لارت
هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدينة الاسلام هي بدرجة مدينة القرون
التوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدينة أوربية فهي أرقى .
المدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك
والاوربيون لم يبنوا في شمر مدنيّتهم في الافريقيين الا في الجنوب ولهذا
صبح القيام بهذا الامر واجبا على المبشرين كيلا يهملوا الاسلام على التصرانية . و

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تحكك بالمسلمين وتسليح بللمعات الكفائية لقتالهم وأن لا نخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية محضة بل يجب أن يترقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الأوروبي على الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام قابتدأوا بالبلاد الثمانية وتقدمت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد الثمانية الاول من الاستاذ (استورود كرووارد) عن (الانقلابات الثمانية) والثاني من القسيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من القسيس (تروبريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطة الثمانية) مع ملاحظة موقف إرساليات التبشير في كل ذلك

تساءل استورود كرووارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب ان نكون فيه إرساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات الثمانية ثم قال ان الامة الثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت تدوج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسؤولية الديمقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه الثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستعانة بالدول الاجنبية وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي احدثته الامة الثمانية اتما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أفاضت على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج القريب التكوين من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهر (.) وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يمينوا مركزهم ازاء المسلمين الثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار الجمالة للقوة الجديدة التي انتبعت في الثمانيين بمسبباتها بالرغم من أن الشعور الاسلامي الحقيقي يبرق لسيورها (!) وبهذه الجمالة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأينا الاسلام لنا وملائنا

الى حدد تقدير المبادئ التصراية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها
للتحكك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحى اهداء الشرق
للقرب (!؟) وماعلينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليهم بضاعتهم الطيبة فيطبقوا
مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق
هواهم . ووقتاً أضيق من أن يتسع للطن في عقائدهم . واذا ثبتنا على تلك الطريقة
الفاسدة في إظهار المسيحية بظهورها أيام الحروب الصليبية قائماً نكوف قد حقا
المسيح الفاع !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو
التدرجي وهي تبدئ بالشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل وثم ينضج الحب .
الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم

ثم قال : ان المسلمين يقتسبون من حيث لا يشعرون شطراً من المدينة التصراية
ويدخلونه في ارتقايم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تدرج الى غايات
وزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس التصراية يتولد فيها على غير
قصد منها (؟)

(وقد عقلت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية على هذا القول بأنها تكثفي في بيان
أهمية مايقوله استودر و فارد بذكور القراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب
المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصير العالم قاطبة في هذا العصر »
فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تدرج نحو الحقيقة)

أما تقرير التقيس (ينغ) عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر
منه مجلة العالم الاسلامي الفرنسية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، وما قاله صاحب التقرير
ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين
والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام المتتورين يقولون ان
الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على
أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كل المسيحيون مساوون للمسلمين في الحقوق
السياسية والشريعة

وهو يرجو أن يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشيد المدارس أبواباً
ومنافذ بين المسلمين والتصراية

وختم تقريره بقوله : « انه قد أزف الوقت لارتقاء العالم ، سيدخل الاسلام

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية» (١)

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرها قام بهما القسيس (روبريدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية . فقال . المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتساع الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على قبيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصعاب والعقاب في سبيل تشييد المدارس والكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند المباشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو إلقاء القبض على أي شخص وهماقته بلا مسوغ منصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعذر الوقوف على حقيقة خطلة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلقى على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب الكلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكنائس التبشير وبين جدران الكلية البروتستانية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الآستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الآستانة أيضاً ٨٠ واذ بضم سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة العثمانية الا أن مهمة بائني الكتب المتقلين كانت محفوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات قوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكلة مؤلفات قدور .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويعرف شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب للحالة البشرية في المستقبل

وقال عن الاعمال الطيبة والخيرة انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، وبما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاستانة عين رئيسا للجنة الاسامف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح اطنه ، والتبشير الديني جار بلا صوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها للبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لمجلس قنيات عثمانيات مسلمات ان يعملن في كلية البنات الاميركية ليتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلا من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير ان الحكومة العثمانية تتداخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعدة سراعن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقاباً للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيماننا هذه عرضة للعباد الآلم . وبما لامرية فيه ان الموظفين المتورين يمجون هذه الاعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والاسواق فيحظر . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقيب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعدوا ادراك ما يجنبه لنا المستقبل لان بواذر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لاترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن الامر فان ارساليات التبشير لاتشكوا بما يد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاستانة وسلافيك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موجبة نهضة المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطة العثمانية انتقل المؤرخ الى البحث في الاقطاعات السياسية في فارس - فالتقى القسيس (اسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجنبية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد البايين أو البهايين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الاسلام وضدحجون في بعض المذاهب ويظنون

بلا عقيدة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس، وهذه الامور حملت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام يخط في البلاد الفارسية (١) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتسقطظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين بئذل قصارى الجهد للاقتاع واستجلاب القلوب ، الا أنه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية أولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم أنهم يملكون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على أنهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم أنه هو الدواء الناجع لافناء الصعاب التي تعبط فيها فارس الآن . فهم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة المصرية

وبعد أن فرغ المؤرخ من الخوض في الاقلاط في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركستان الصينية والاقاليم الروسية الاسيوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي يوشعها في آسية الوسطى . فافضح منه أنه تعذر على المبشرين الانكناز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب المراقيل التي توجد لها الحكومة الانكليزية مناهلهم من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوحيه بروتستانية مدينة (كشر) و(يركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولج) وتوجد ارسالية تبشير طيبة دائمة في (حوبي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة المهيوط الى (كابل)

وبالاشك فيه أن النساء الاتواتي يتعاطين الطيب يلاقين مزيدا لحفاوة لان المسلمين لايتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضرون لهم سواء ولكن يتور أعمال المبشرين في هذه البلاد صمويات ويمكننا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر ينزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن قوموا قبل كل

شيء باقرباس العقيدة الاسلامية وأنهم في مقبل عمرهم . واضمح بمدذك ان البشر (هو غبرغ) التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كشفير) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية

وقرى بمدذك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تقيس وهو يحوى أموراً تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسيا . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصير تر قازان والى المساعي التي بذلها المبشر الارنوذ كسي (ايلمنسكي) لتصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالاقاء من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا ، وتقول صاحبة التقرير أنه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الارنوذ كس فانها لاتعادل مايفله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الارنوذ كسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيرة ومركزها في (موسكو) وأقيمت حتى الآن ماربو على خمسة ملايين وىالا وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتصير بواسعتها ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرت له لآن ١٩٧٠ مسلماً ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (نوبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية الخالفة للإسلام وهي جمعية أرنوذ كسية ، وتوجد جمعيات تبشير أرنوذ كسية كثيرة في ولاية (فولغا) تتضافر جميعها على شد ازر التبشير وتؤسس المدارس لتعليم أولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولكن الاعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القريم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضاً مبشرين يتنقل من محل الى آخر فيتنصر على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حيناً وجدت قبائل الكركرز والباخير والتركمان قرية من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

وانقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية في تبشير العشرين

مليوناً من المسلمين والحمسة الملايين من الوثنيين الفاطنين في روسية لانها لم تكم للآن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروتستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (السكر كز) واهم ارساليات التبشير التي تسنى لتصير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الاسوعية التي لها مركز عام في تقيلس وفروع للتبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند و (كشر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه ارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكفي بتوزيع الكتب المقدسة باللسانين الفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تصروا بواسطتها ١٤ شخصاً ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه ارساليات تجد صعوبات شديدة في (بخكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوردية روسية وتركستان والاخر لسبيرية وهما يقومان بنشر الانجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الانجيل التي تباع للمسلمين ازداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالإشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير أولها للتيسيس (ويلسن) عن أحوال الهند والثاني للتيسيس (جون نكل) عن هدم الاسلام في الهند والثالث للتيسيس (وبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للتيسيس (ويلسن) أن الحركة المصرية التي تمتنع بها الارحاج الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وأمال وزعات . ولكي ينتسني لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التبشير يجدر بنا الانتظار ريثا نتحقق ما رب حامل لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستغراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في قوس المسلمين موضع للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان الترية الترية هي من قيل قوة نخل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان مطالعة التاريخ المجرد من الحباثة والتعرض تيمط الثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالعقائد التقليدية ! » وهو بمقتد أن انتشار التعليم يساعد على تمدد

الخرافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويسن تقريره معرباً عن أمه الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) قاستهل تقريره بالقاء نبذة في تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان الرافيل التي تلقى في سيلب انتشاره تكاد تكون في حكم الدم . وأشار الى مقاطعة البنغال فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تمدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب ناشئة في أكثر الاوقات عن التثيت بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقيون أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث لسة الاسباب الى مسيلها . وقال ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تعلق بالاحتياطات التي يجهدو بللبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاختصاصية وأيد اقتراحه بقوله ان ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصفاً - تاطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين

وانبرى يمد ذلك القسيس (وتبرخت) فتلا تقريره وعما قاله أنه يجدو بالمبشرين اظهار مزيد اليافسة عند ما يحكمكون بالمسلمين المتورين وان ظهور بعض الجهال بمظهر العظمة والفطرسة قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدينة المسيحية ؟ وأعمال الدين المسيحي الخيرية (؟) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم يبالغ في سؤدد ومجد حضارة بغداد وقرطبة ودوجة ترقى أفكار علماء العرب

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتا في المدينة فان أنصاره نجحوا أكثر من
المسيحيين بإزالة الحواجز التي تفصل بين الأجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخلية وهي
الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد أن تكلم في نسبة المسلمين العددية
وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال :
ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاممال الا أن الجهود التي بذلها
هؤلاء تكلت بالتجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين
واعتق بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بفشر الانجيل ولكن
لم يبلغ مسامحه ان طالما سلما اعتق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى العقبات
التي يلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين اللغة الصينية
التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة . ويوجد هناك قبة أخرى
وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره
بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان
العلماء المسلمين يشكفون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة
العثمانية لاجل توطيد أركانه هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تميز عدد
المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال لساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط
النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم أتى على مسامع المبشرين سؤال يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن
البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم
الوثنيين وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان (هولندية) هي الحكومة الوحيدة
التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها ، ويظهر أن المانية أخذت تقتدي
بها في مدة قريبة أما انكلترا فهي هدف لانتقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين
في مصر يعضون حقوق الاقباط لان التعليم الديني الاسلامي جبري في المدارس
المصرية والحكومة المصرية هي التي تتفق عليه (١)

أما التعاميم الدينية للتلاميذ الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقتة المجلس الملي القبطي .
وأما في السودان فأعمال المبشرين معروفة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الامة
البريطانية أصبحت مدرسة اسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

ملومة على اتهاجها خطة الحياذ وشدها أزر المدارس الاسلامية في مقاطعة (سيراليونه) كما ان ذوي الامر من الانكليز في بحيرة لا يحسنون معاملة ارساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يعضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تمضيد ونجنى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والنيجر وأقاليم بحيرة تشاد أو واداي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية تبان أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزايا الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وحميجه ودوجه اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي تحلت تاريخ الاسلام {١} وهم يفضلون ان يكونوا مرتبططين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانهما كانت فائدة حلول الحكومة القريية محل الحكومة الوثنية فانها تروج ثبار الاسلام {٢} وتكون مجلبة للرافيل في وجه المبشرين من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية وقال المبشر (ونسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي يتهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةنوه

ثم قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يتمذرع عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم الطبوعات وفيه باقي اجابات المؤتمر ولكنها لم تحصل عليه . وهي تكتفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفضاض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء رقاع مكتوب عليها من جهة : « تذكرا مؤتمر لكةنوه سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى الصارة الآتية : « اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم بحشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألمها الخلاص يسوع المسيح . »
أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

يقعد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيقعد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لکنهوء يوافق مؤتمر ارسلالات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجمعيات التبشيرية أن تُكاثف وتُعاظف لكي تؤلف سلسلة قوية من ارسلالات التبشير تطوف كل أفرقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون إخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لانعام المشروعات التي يوشع بها .

ويرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الاكفاء المتمازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به .

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدوس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفرقية وجزائر الملايو ليكون مجنبا أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {١٢} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأعضاء المؤتمر يشيرون على ارسلالات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفرقية بوجه خاص . وان تمنى بتربية النساء المبشرات

وحتم المؤتمر قراراته بتبنيه همه الكنائس التبشيرية لارسلالات قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفرقية

التنظيم المادي لارسلالات التبشير

انتقلت بعد ذلك بحلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلالات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهل بحثها بوصف جمعية

التبشير للكنيسة الاسكنازية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانتية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ودير أعمالها ١٤٥ أسقفًا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتسابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيتها . وبانت الارادات الأخرى ١٠٠ ألف جنيه وهي مؤلفة من الاكتسابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجتمعها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع التصدق لا تقع تحت حصر

ولا إدارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة التفقات التي تتكدها وهي انها أفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ١٦٥٨٤ جنيتها في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧٥٨٤ جنيتها في سبيل تحصيل الاكتسابات والارادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيتها وفاقها ٣١٤٠١١٣ جنيتها وبلغ ما أفق على الاعمال التبشيرية ٣٢٥٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحرك بالاسلام ٧٥٠٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيتها لافريقية الشرقية و ٣٣٠٤٨ جنيتها لافريقية الغربية و ٦٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيتها للبلاد العربية والمانية والفارسية و ١٢٠٨٤٦ جنيتها للهند و ٥١٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للتفقات الجسيمة الا ان نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل المجهودات تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الارياض وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال بحيرة نياها مهدت لبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

يندفع نحو اقتباس المدينة المصرية وهذه النهضة التي يدب ديبها في صدور المسلمون تدعوا الى تنافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخونها ، وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الالمانية حيث صارت السكك الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد أيضاً في بحيريا الشمالية بعض اقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامي ، أما في بحيريا الجنوبية فينظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابا بوكوتا) يمحسون مبلغ ٧٥٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يمحسون ٢٥٠٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد .

والجمعية أيضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سيراليون) يرجع عهدها الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و٣٩ مهاداً يتلم فيها ٥٠٠ ر ٤ طالب . والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد ، وقد كان لمبشري هذه الجمعية القديس المللي في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتصهرن في ارياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي ، وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابا بوكوتا) و (ابادان) و (لوكوج) ، وحاصل القول ان لهذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث أسقفيات وهي في (يوروبا) ونيجيريا الجنوبية ونيجيريا الشمالية ، وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون أنهم في بلاد اسلامية محضة ، وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب القوافل كما هي الحال في لاغوس ، والمعاهد والمدارس التي للجمعية في نيجيريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها ، وتقول الجمعية في تقريرها ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد وما يدل على ذلك أنهم خصصوا ٢٥٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابا بوكوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (إيجابو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تحلو قرية من قراها من مسجد حتى أن

٦٨٢ انتشار الاسلام واستغراب تمكن المسلمين من اقامة شعائرهم (المناج ١٥٩)

مدينة (ايجايو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد نفوذ الاسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) القرية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة العربية ورغم عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايبوس) يعتمدون عن الاسلام فان لطاق الاسلام آخذ بالانحسار ففي (اكنتسا) مثلاً الواقعة في نيجيريا الشمالية لا تجد محلاً خالياً من المعلمين المسلمين . وأية ذلك ان المسلمين يهبطون القرى الوثنية ويتحكمون بأهلها ولا يضي روح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الاسلام ، والامر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الاسلام طائد الى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدرجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (برييري) الوثنية الفاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين الملايون والمليونيين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) أنه أراد التحكك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون أنهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر المبشرين ان نفوذ الناصر الفولانية والبولانية والاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية المحضة .

« يتلى »

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين اقليد مقصودف النائب المسلم في الدوما »

« ضد البحت في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث
تعلقها بالمسلمين .

أيها الافنديه ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر
في شؤون المسلمين خاصة ربما يتساءل كثير منكم « لاي شيء تخص المسلمين فقط ؟
ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ » وربما تقولون ان هذا
الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسية من غير فرق في الجنس والدين «
وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين بصيغتنا كثير من الضغط على
انفرادنا غير ما بصيغتنا منتمع مواطنينا الآخريين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تمتاز بها عن الامم الاخرى ،
والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه
الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأدياتها ومدارسها
وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشر هذه
الاشياء العزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدياتنا ولقتنا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها
تتكلم أمهاتنا وفيها تربيئنا منذ صغرنا . أيها الافنديه ! عند ما يقع علينا مثل هذه
الضربات لا يمكننا أن نسكت غير متعبين ولا مبالين

قلما يصمد حزب المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند فقاد الصبر وبلوغ
الآلم في النفس مبلغه . فلا تسكلم الاعند مايكون الكلام لايد منه ، لذلك أيها
الافندية نحن لا تقدر على الكلام غير متأثري العواطف (أصوات من اليمين قائلة :
هل تقدر احساساتكم بشي ؟ من المال ؟)

انتم لآتحسون احساسي من هذه الجهة فدعوني اتكلم بحرية في كل ما أريده
وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لاسبأ من جهة اليمين

الضفط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجدي مضطرا
لعداد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون سنة واحدة ، واكتفي بأن
أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع
على الاشخاص الآتية اسمائهم ، قشوا دارحسن صبري آيوزاف معلم اللغة التركية في
« لازارفسكي اينستيتوت » بمدينة مسكوف ثم سجنوه وفوه . وقشوا دارملا عبد الله
آياناتيف وملا عالم جان علييف في مدينة قران وأخذوا منها كتباً وأوراقا كثيرة .
وسجنوا ٩ معلمين وعبد الله نعمة الدين وعبيد الله نعمة الدين من كبار العلماء في قرية
بوبي بولاية وائكه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير
منها كتب دينية .

(الرئيس - يامقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التعداد
مقصودف - لا يأذن لي الرئيس أن أعد الوفائم كلها فيجب علي أن اكتفي
بان مثل هذه الوقائع مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)
في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقفلت
مكاتب عديدة جدا ويوت للمعارف والمدينة .

أقفلت في مدينة خوتند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك
وطرد معلموها . وفي قرية آرساي بولاية صمار التابعة لمصرفية بوغورسلان أقفلت
المسكبة وطرد معلمها ، وأقفلت دار كتب السعادة « كسبخانة سعادت » في بلدة

منزله بولاية أوقا وكذلك أقلت مطبعة «اورنهك» في مدينة قران وطرد معلو
المساكن في بلدة وبرخي اودينسكي وكذلك في قرية آيوأوراز في متصرفية
يوغوله بولاية صمار . وأقلت مدرسة حسن بوتامارف في بلدة بترپاول . ومنع
المدرس محمدامين من التدريس في بلدة «اوش» وأقلت مكتبة علي طاربي
في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن بينا جديد ببل مكتب قديم في بلدة آمالا .
وأقلت مطبعة كازا كوف في مدينة قران . ومنع احسان وياغاليچف من
تعليم الاولاد في بلدة ساريچن ومنع مصطافين وشرف وزيبرف من التدريس في
مدينة قران . ومنعت أيضا المعلمة فقيسة كازا كوا من التعليم في مكتب البنات في
بلدة توش ولم يأذنوا لمنور قاري بافتتاح شعبة بحوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية
في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكاييف من التعليم في بلدة نمنكان وقرر مجلس
شورى الدولة إقلال الجمعيات في مدينة استرخان . وشكى . وسبر . وأقل مكتب
عند المسجد الجامع في مدينة قران وعزل بولاية قران ماينوف عن عشرين من
الائمة عن مناصبهم من غير سبب

وبناء على رجاء حضرة الرئيس بالاختصار في التعداد لأطبل القول فيه ومع ذلك
يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقفت جريدة الشمس
« كوش » اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقفت فيها مجلة « هلال »
و« معلومات » وغروا جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك
غروا « صدی » و« معلومات » ومجلة « آيقاب » القزاقية غرامات متعددة . لم أعد
كل الوقائع لي ذكرت بعضها من كبارها ، وبخلاصة القول أنها أجريت انتفايش على
١٥٠ مسلما وقتل أكثر من ٧٠ من الكتب والمدارس وطائفة من الجرائد

سبب الضبط

عند ما نرى ايناء بهذا المقدار يقع على لائمة ونرى اقال ذلك التدم من
المساكن والمدارس تصرف ، من غير اختيار الى التمكن باحد أمرين اثنين . وهما
إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقينا ودخولنا في المدينة قعيد أن نقاومتا بكل
الوسائل المسكنة ، وإما انها تظلم بزعمها وجود فكرة وحركة بين المسلمين

ضد روسية قبرى من الضروري التذرع بالوسائل لمتها .
وعلى ظني انت هذين الاحتمالين صحيحان كلاهما وذلك ان من المادة
القديمة للحكومة أن تردع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الخيث
الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورقبهم ولكن هذه الحال
في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية
الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

نقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين ونمتخذ الوسائل الشديدة
ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »
نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين ؟ وهل توجد حركات
وأعمال ضد الامبراطورية منها كان نوعها وشكلها ؟ هاهم يدعون بوجودها ونحن ننكرها .

ماهي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الاندية ! في الايام الاخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل
شنى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد
ومن الحكومة ففسها راجعنا مآرقاتنا الائمة والمسلمين والتجار وسألناهم عن وجود
حركة بين الناس يمكن أن تسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الخيرة من هذا السؤال
ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة
واشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة العجيبة في
ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية
هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها
أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (ايدل - قاما)
فاقول بوجود الجامعة الاسلامية بيتا هو اتهام للتر (ايدل - قاما) بالسعي
لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الاندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال الترسكان نواحي نهر (ايدل -
قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من
الحكومة وقروا من الجهة "المادية" بهذه الميالة "العظيمة" - ميالة "توجد المسلمين

القاطنين في الهند وجزر الفيليبين والانحاء الاخرى من آسية وأفريقية وغيرهما من القارات الارضية ، ولم يتمكن كبار الدهاة من مثل هذا العمل كتابيون والاسكندر المكدونى ، ويتهموننا أيضا بوجود فكرة فيما يتناوحي فكرة الانفصال عن روسية ايها الافنديه الجالسين في اليمن ! لتفكر قليلا كما يفكر العقلاء المستنبرون متجردين من الافكار الاخرى ، (تسمع كلمات من ناحية اليمن: ماذا تقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصبح النائب بور يشكويج مستهزئا : كنتم قد اعترقم الآن أنكم غير متدينين !) افكروا قليلا هل يمكن لاربعة ملايين من الثور المتأخرين في المدنية والاقتصاد وهم بين ١٥٠ مليون من الروس وقد قبلوا منذ القرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا أربعمائة قرون ساكنين مطمئنين - هل يمكنهم أن ينهبوا دفعة واحدة ويشغلوا بفكرة توحيد مسلمي القارات الخمس توجيدا مدنيا وسياسيا ؟

أيها الافنديه ! يمكن أن يؤتى بمثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهة قطع وأما من طريق الجد فلا يجوز أن يؤتى بها ولا سيما إذا حصل بسببها إطلاق راحة أقوام هادئين مطمئنين فحينئذ يكون مثل هذا القول لها ضارا وخسفا سياسيا لا يتوفر أيها الافنديه ! لو لم تكن تلك الافكار الباطلة عن وجود الجامعة الاسلامية سببا في الضغط المار ذكره لما كنت قائلأ شيئا في هذه الجامعة الخيالية ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السنين الاخيرة هو الاتهام بوجود هائيتنا (هنا يقوم بور يشكويج ويصبح : اقرأوا انتم كتاب يفدوكيف وأنا أعيركم اياه اذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا ايها الافنديه ! لا يمكن اسناد الجامعة الاسلامية - التي معناها توحيد المسلمين كلهم توجيدا مدنيا وسياسيا - الى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين القاطنين في نواحي « أيدل - قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتفعين ؟ أم العامة الذين يكونون عادة بمبدين عن أمثال هذه الافكار العظيمة ؟ لا يمكن للمستنبرين من المسلمين أن يشغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالدهاة أنها فكرة ساقطة غير راجحة .

أيها الافندية ! الجامعة الاسلامية هي خيال محض لاغير . وهي مما جاء به المبشرون ادعاء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساسا عملهم ، ولا وجود لها الا في كتبهم ومقالاتهم

أيها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأي شيء بدأت جرائد حزب البعث تكلم من الكتبة ؟ فيهم ؟ فانا مع لامتنان لكم أحيب على هذا السؤال ؟ : الجامعة الاسلامية هي مافكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني بشرور الروس ادعاء السياسة ، وهي ليست من مبتكرات أفكارهم وحدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ، وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تبعه الدول الاجنبية اللاتي ليس لهن رسايا من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولكن لا يوجد فيهم من قال بوجودها فعلا وانما هم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امرا مرغوبا فيه عند مستشرقى الالمان والنمسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا تلكم الاقوال فتمسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ، وهاكم الدليل على ما اقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذكس وعندها أموال كثيرة جدا ، ولكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان الجليل المقدس (برانتواسوه توي غوري) في مدينته قزان وبمكنتي أن أقول انني قد طالمت أدبياتهم من زمان بعيد منذ صغري .

أيها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أدبيات المبشرين المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يميون علينا ان تنظر الى أدبياتهم بعين غير عيونهم وعدم الرغبة في دخول المكاتب الروسية ، ويقولون ان الالنة يقاومون اقتشار النصرانية وأحيانا يميون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكراه المسلمين على التنصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأدبياتهم ، ولكن

(التاريخ ٩ م ١٥) حركات دعاة النصرانية ضد المسلمين في روسيا ١٨٨٩

لا يوجد ولا لكلمة واحدة في الجامعة الإسلامية إلى سنة ١٩٠٨ وبمدها صارت تُكتب مقالات وأخبار في الجامعة الإسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنتشرة بأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك لأي شيء أخذوا يكتبون في تلك الجامعة الإسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط؟ السبب في هذا هو ما يأتي: المبشرون في روسيا هموما ومبشرو مدينة قزان خصوصا يريدون منذ زمان بعيد أن يلعبوا دورا مهما مع المسلمين وأن يحلوا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يلقوا من مقاصدهم ما يريدون. كانوا يلقون الحكومة قبل إعلان الدستور ما يجب عليها - على زعمهم - من السياسة المتبعة في حق المسلمين، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعدتهم في حل الحكومة على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الأوقات كما كانت في وزارة أسطالين^(١)، ولما علوا تمسك أسطالين بالسياسة المليّة وزعامة قروينسكي وبوبرينسكي ومن على شاكلتهما في الحزب الملي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصدقا في بروسبورغ مما كانت درجته من الصحة. فلذلك أخذوا يخوفون الحكومة تخويفا منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الإسلامية، وأخذ مبشرو قزان يرسلون اللوائح تلوح اللوائح إلى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسيا وبينوا ضرورة ووجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلك انعدت جمعية المبشرين في قزان سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح. فهم يصيحون بوجود حركة هائلة بيننا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقا أيها الأفندية! أرى من الواجب قراءة بعض قرارات هذه الجمعية - جمعية المبشرين المنعقدة في قزان - لنقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة سيأتي بيانها.

(١) أسطالين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعدا لدعاة النصرانية في روسيا وقد مات في الشتاء الماضي رميا بالرصاص في حفل التمثيل في مدينة كييف من يداهم الموضوين الروسين

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طلبا كلام وبمبحث في غير المسلمين ولكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلتنظر هل هي كما يدعون وهي :

(١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة لجمعية (سوه توى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية

(٢) طلب الاعانة من الحكومة لتربية شعبة مدارس المبشرين في مدينه وباتكه .

(٣) طلب تكثير المكاتب الكنيسية بين التتر المكربين (١) مقاومة للاسلام

وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجع توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قران ٥٥٠٠ روبل ولها في سبتمبر ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٠٠ روبل

(٤) تعيين المبشرين الكبار في الالوية (المديریات) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

(٥) دعوة أعضاء الجمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وم ليسوا من الاكليريكيين .

(٦) نشر الرسائل الميينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات بسا كنهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

(٧) الرجاء من الأموريين في المقامات المالية نحو الامتيازات الممنوحة لبعض المائلات في القريم والقوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية) (٢٢)

(٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

(٩) نشر جريدة ليان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسيا وخارجها .

(١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

(المارچ ۱۹۸۴) تأثير البشرين في سياسة الحكومة ضد المسلمين ٦٩١

جرائد ومجلات التمر باللقتين. التبرية والروسية (كل هذا ضد الجامعة الإسلامية؟؟)
(١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير في الآخرين .

(١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومة .
أيها الافندية ! هذه قرارات الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الإسلامية وأرد لو أرى نفعاً بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعة الإسلامية ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعة الإسلامية بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جمعوا جوعهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث في هذه المسألة ولم يلقنوا الحكومة ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسة الموافقة لمشر بهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم كأمين مطبعتين لما كان لنا ان نقول كلمة فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال بها وحدها بل هم دائماً « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى وصلوا في وزارة أسطالين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالين ميله (في غير شؤون الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فانهم يعرفون فيه نوعاً من علو الجناح . فلو انهم قالوا له « إن المسلمين يعيشون ساكنين مطبعتين » لما دخل أسطالين في طريق الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقارون الدعاة في نشر النصرانية . بالعقل فلحلل أسطالين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهوا الناس بوجود تلك الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالا عظيماً وشيخاً مجسماً باسم الجامعة الإسلامية .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلك الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى أسطالين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قرآن وبقوا لحل الحكومة على عقد جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خصيصاً بالبحث في التدابير ضد الجامعة الإسلامية ، وأكثر أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قرآن موجودو هذه

الفكرة (يسقوب ألكسى وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضد هذه الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال انها لمقاومة الجامعة الاسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الاسلام نفسه ، أذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت مواهقة لمقاومة الجامعة الاسلامية من طرف المأمورين المسلمين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة قرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بعضا من حيث اللفاظ والعبارة ، وخلاصة الكلام : ان التدابير التي أجمعوا عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين المسلمين وتأسس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية « خاروزين » وربما اعترف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الاسلامية الموقفة من أساطيلين وغيره بل أقرأ شيئا منها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر ان الحياة المالية قد تمشت في اعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية وعما يدلك على هذه الحياة اللائحة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عربناها من جريدة « وقت » النظرية المعروفة لقراء النار بعد ان عربتها بعض الجرائد تعريفا جاء فيه سقط بعض الكلم وتحريف في البعض الآخر وهذه هي اللائحة تحت العنوان الآتي

﴿ مطالب مسلمي الصين ﴾

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :

١ — اطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد رؤسائهم الدينيين .

- ٢ — أن يكون للمسلمين في العاصمة رئيس ديني باسم « شيخ الاسلام » وان يكون لديه محكمة شرعية ووكيل درس « ناظر المدارس » وامين فتوى وادارة أوقاف ، وأن يكون الموظفون الشرعيون من مثل القاضي والمفتي والإمام تحت ادارة شيخ الاسلام وفي يده وحده نصيبهم وعزلهم . وشيخ الاسلام نفسه ينتخبه المسلمون . وان ينصب في مراكز الولايات التي يسكن فيها المسلمون حاكم شرعي ينفذ احكام الشريعة الاسلامية
- ٣ — الموظفون الدينيون للمسلمين لا يكلفون بالخدمة العسكرية وكذلك الطلبة المقيدة اسماءهم في المدارس الدينية
- ٤ — المسلمون يكونون أحرارا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها من الاماكن الدينية في أي مكان شاءوا .
- ٥ — وكذلك يكونون أحرارا في الإعانات للمساجد والمدارس والمكاتب وغيرها من طرق الخير الدينية والمالية ،
- ٦ — أن لا تتدخل الحكومة مطلقا في إدارة أوقاف المسلمين وان لا تأخذ شيئا من الضريبة على أملاك الوقف « كما لا تأخذ من أوقاف الصينيين » وإدارة الاوقاف في يمين تراعي في تنفيذها شروط الواقفين وفقا لاحكام الشريعة .
- ٧ — أن تكون مساعدة الحكومة لرجال الدين بالمساواة . فاذا عيّنت الحكومة الجديدة للكنيسة الصينيين مرتبا شهريا تعين مثله من خزانة الدولة لرؤساء الدين المسلمين
- ٨ — أوامر الحكومة الجديدة في تبديل الالبسة والشكل لا تسري على المسلمين
- ٩ — لا ينتم المسلمون مانع من السياحة في الممالك الاجنبية . وينبغي أن تفتح الاتصالات لحكومة الصين في المدن الكبيرة على طريق الحج حتى يبعد الحجاج بذلك سهولة في سفرهم . ويجب حينئذ إبرام معاهدة مع الحكومة الصينية لتبادل السفراء بين الحكومتين . ولتكن ورقة الجواز للسياحة في الممالك الاجنبية بلامدة أو لمدة سنة على الأقل « والآن تعطى لسة أشهر فقط »
- ١٠ — يتساوى المسلمون مع غيرهم في حقوق انتخاب الوكلاء عنهم لمجلس النواب ولدوائر الحكومة .

٦٩٤ احصاء مسلمي الصين . علم (لواء) الحكومة الصينية (المنار ج ٩ ص ١٥٣)

١١ — يكون المسلمون متمتعين بالحرية والمساواة والعدالة كغيرهم سواء بسواء
١٢ — وكذلك يكونون أحرارا في تأسيس الطابع وافتتاح دور الكتب
ونشر الكتب والجرائد والمجلات .

١٣ — كل واحد من المسلمين يحق له أن يشغل مناصبا في دوائر الحكومة على
نسبة معرفته ومقدرته .

١٤ — مساعدة الحكومة لمكاتب ومدارس المسلمين تكون على نسبة مساعدتها
لمكاتب ومدارس ملة الصين

١٥ — والذين يريدون الدخول الى مدارس الحكومة من اولاد المسلمين
يقبلون فيها ، وإذا أرسلت الحكومة طلبة الى مكاتب الحكومات الاجنبية ترسل
أيضا من المسلمين ، ١٦ — حينما تؤخذ المساكن لمحافظة الوطن يكون المسلمون من
الجنود على حدة في الاكل والشرب والسكن حتى يمكنهم العيش والعبادة على
موجب الشريعة ، ١٧ — ويكون في أماكن المساكن مساجد ويعين فيها الأئمة ،
وأن لا يمنع المسلمين مانع من الرقي الى أي رتبة من الرتب العسكرية ، ١٨ — في
كل سنة يعطى اذن للمساكن المسلمين مدة شهر رمضان مثلا للرجوع الى وطنهم .
يوجد في الصين ٥٥ مليوناً من المسلمين على حساب الحكومة وهم يعدون
أنفسهم ٧٠ مليوناً . و ٤٥ مليوناً منهم دونكانيون يتكلمون باللغة الصينية والباقي
وهم ١٠ ملايين ينسبون الى قبائل تركية . و مسلمو الصين وقت مراجعتهم حكومتهم
يراجعون دائماً متحدثين وباسم جميع المسلمين في الصين . و مسلمو التركستان
الصينية منهم يريدون الاتحاد مع الدونكانيين . لانهم كما قلنا يتفاهمون . لسان
الحكومة و يوجد بينهم دور المعارف لذلك هم أرفع شأنًا عند الحكومة عن
الآخرين ، علم (لواء) جمهورية الصين الآن ذو خمسة ألوان اشارة الى خمسة أجناس
كبيرة وهي : من فوق الى تحت (١) أحمر للصين الداخلية (٢) اسود للمنشوريين
(٣) أبيض للمسلمين (٤) أخضر للبت (٥) أصفر للغول .

الشوق للعلم قد كثر بين مسلمي الصين في السنين الاخيرة ولكن يعوزهم
الآن الزعماء الباملون في طريق العلم

أمة الجاويين^(١)

القطر الجاوي مؤلف من جزائر متعددة يحدّها من الشمال بحر الصين ومن الجنوب والغرب بحر الهند ومن الشرق المحيط الهادئ

وأكبر هذه الجزائر (بورنيو) ثم (صومطرا) ثم (جاوا) ثم (سمبيس) وحول هذه الجزائر جزائر أخرى أصغر منها ، أما جزيرة (الفتوا الجديدة) فلا تعدّ منها لأن سكانها من جنس غير جنس الجاويين وأن تكن داخلة تحت سلطان المولنديين بمقدار ١٤٢ درجة طولاً

وكل هذه الجزائر يستعمرها المولنديون على جزء صغير منها تحت حكم الانكليز وهو (رأس ملوك) وشمال (بورنيو) والذي تحت حكم البرتغال الشرق الشمالي من جزيرة (تيمور)

ويبلغ عدد سكان جاوا نحو ٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠ وهم مختلفون في الأديان والأكثرية داخلة في الاسلام ، ومن المذاهب الشائعة هناك الوثنية والمجوسية والمثديون بهما لم تبلغهم الدعوة بعد

والجاويون متأخرون في علوم الدين وعلوم الدنيا قراء في الصناعة ووسائل الارتقاء . ورغبتهم بالعلم ضعيفة ، وربما لا يتعلمون أكثر من القراءة والكتابة في لغتهم وهذا العلم يجيئهم من طريق المولنديين ، وما يؤسف له عدم وجود علماء منهم أو من الخارج يعلمونهم أمر دينهم . ولم يقم منهم تأسيس مدرسة إلا واحد نهض أخيراً وطلب من حكومة هولندا اذناً بإنشاء مدرسة لتعليم الأطفال فأذنت له

ومن أدواء الجاويين عدم اتفاقهم واتحادهم على شيء ، وذلك خلق انتقال اليهم بطريق الارث ، وهو الذي كان سبباً في دخول هولندا الى جاوا لأن كل واحد من أعيانها كان يريد أن يكون رئيساً

(١) صاحب الاضاء قلا عن المؤيد

وأنا لأريد بهذا القول أن أذم جاوا بل أنا منها ومن أبنائها وإنما أردت أن أذكر الحقيقة مهما كانت مؤلمة

وبما سررت له أنه يوجد من أبناء وطني في القاهرة ثلاثة شبان يتقنون العلم الشريف في مدرسة دار الدعوة والارشاد وهم والله الحمد على جانب من النباهة والاجتهاد ورجاؤنا أن يكونوا في الغد - بعناية الله ونظر الاستاذ السيد رشيد رضا ناظر المدرسة - يداً عاملة على تنوير وطنهم بنور العلم واقتاده من الضلال

وفي القاهرة غير هؤلاء ثلاثون شخصاً من أبناء جاوا يتقنون العلم بالازهر الشريف ومعلوم ان المسيحيين قد تمكنوا شديداً من نشر دينهم في بلادنا حتى انهم افتتحوا في كل مدينة وفي كل قرية مدرسة لنشر الدين ، ويخشى مع كثرة اعتمادهم وعدم وجود عالم أو مرشد من المسلمين أن يرتد الناس عن دينهم والعبادة بالله ، ودعاة المسيحية هناك يقيمون المسلم حيث وجد فيعطسون الى جانبه في القهوة ويناقشونه في مسائل الدين التي يجملها بالطبع ولا يجد جواباً عليها لجهله وينتهي الامر باخراجه من دينه . وهناك خطر آخر وهو أن فقدان التعليم الديني الاسلامي في بلادنا يجعل الشبان الذين يذهبون للتعليم في أوربة جاهلين أمور دينهم فيعودون وقد دخلوا بالبروتستانتية أو اعتقوا الكاثوليكية

والالمان المتخرجون في مدرسة المبشرين البروتستانت في مدينة (برمن) الشهيرة يأتون الى بلادنا ويتقنون اللغات الطائفة في كل سنة ليحروا المسلمين الى مذهبهم ، والاسلام لا يكسب أحداً من المجوسيين أو الوثنيين لان هؤلاء ينتصرون بعناية الدعاة النصرانية ولا يسلمون لفقد الدعاة للاسلام

وأنا أختتم كلامي ضارعا الى الله ان يهبه المسلمين الى تعضيد دعائهم لينتقذوا أبناء دينهم خصوصاً في جاوا من هذه الحالة التي لانسر المسلم ، ولكل عامل على ذلك اجر وثواب من الله سبحانه وتعالى

عبد الواحد بن عبد الله

طالب برواق الجاويين بالازهر الشريف

باب المراسلة والمناظرة

مجلة العالم الاسلامي الفونسية

﴿ انتقادها مجلة النار وصحف اسلامية أخرى من جهة ﴾

(ومشروم جماعة الدعوة والارشاد من جهة أخرى)

أرسل الينا أحد أصدقائنا في باريس قطعة من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية حملت فيها على المرائد المذكورة في بداية التقدير وخصت النار بقسط كبير وتناولت مشروع الدعوة والارشاد مع ان النار لم يدريه في هذه المقالات بعد وهذه ترجمتها :
« هل تنكروم صفاتنا الفراء : المؤيد والنار والائحاد العثماني وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المهر الاوربي الذي أتى بالاقتوال التي عزتها هذه الصحف الى مجلة العالم الاسلامي ؟ »

« كتبت جريدة المؤيد في ۸ ابريل سنة ۱۹۱۲ تقول « وان في فرنسا (لجنة Comité) اسمها « الارسالية العلمية المراكشية » مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية أو غيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية . » اهـ

« ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارسالية العلمية المراكشية إنها « لجنة Comité » . واذا كان العلامة مدير المؤيد يفتيم الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على أصل ماجاء به (من معنى لفظ اللجنة) خصوصا وان هذه الارسالية العلمية لا تشبه اللجنة بوجه من الوجوه . وليس من الصواب أن يقال : ان لها مقاصد سياسية أو دينية أو اقتصادية . وكل ما في الامر أن عملها نتيجة مساعي بعض الخاصة ، وترجع هذه

الساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ . وقد أعطيت الارسالية منذ ذلك الحين مبلغا صغيرا من المال لادارة شؤونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارسالية فهي خاصة بها ولا شان للحكومة فيها . وعلى هذا فان ما قالته جريدة المؤيد بهذا الشأن مخالف للواقع

« وتقول جريدة المؤيد : « ان هذه » اللجته « أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها « مجلة العالم الاسلامي » ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى ان تم لفرة احتلال مراکش أولا ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس . فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية » اهـ

« وقد حذت مجلة النار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يأتي : « وبدد احتلال مراکش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزى واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت - أي مجلة العالم الاسلامي - بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالعالم الى المقاصد السياسية والدينية » اهـ

« والقول ان لمجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يمتح السرور والفرح في قلوب قرائها الاوربيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل » اهنت جريدة المؤيد ومجلة النار وغيرهما اهتماما زائدا بمدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصا بموضوع الفارة على العالم الاسلامي وقامت بترجمة فصوله مستمرة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدرها أعداده بنائية تستوجب اصحابنا واحترامنا فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك

« ولكن المؤيد لم يشأ ان يحتم توطئه المنشورة في عدد ٨ ابريل بدون تبرم إذ قال في آخرها : « ان المقاصد تبين مع انكشاف الحوادث »

« ان نشر ترجمة هذه المقالات قد تمت لاول مرة الدهشة في قلوب الجميع ، كما يتضح مما قالته جريدة الاتحاد السنياني وهي جريدة هامة تنشر في بيروت

تحت رعاية جمعية الاتحاد والترقي (١) وذلك أن بعض (كثبة) اصحف العربية انتقاد بلهجة شديدة على ترجمة مقالات الفارة على العالم الاسلامي حيث قال : إن من القبح نشر كلمة « الفارة » على صفحات جريدة اسلامية ، فردت عليه جريدة الاتحاد العثماني قائلة : « اتنا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال هذه التفات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافة هذا الخطر المحدق بهم وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم . » ومجلة النار نشرت مقالات الفارة على العالم الاسلامي بالعنوان الذي وضعه المؤيد « وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هذه المقالات متأثرا باستياء القراء من نشرها . وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

- ١ - ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها
 - ٢ - والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لان المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقرائه شيئا عن المجلة التي كتبت تلك المقالات والجمعية التي تنشر المجلة نفسها وحالتهم قبل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها .
 - ٣ - ليست هذه المقالات من الباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي ردا ومناقشة بل هي تأريخ وأنباء ، وكما نظن أنها ستدفع أهل الفكرة لزيرة مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي فيها المصري والمراكشي والجاوي والفقاسي « اه » وهنا نكرر القول بأن اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو أمر وهمي تماما وبعيد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المراكشية
- عن شكل لجنة Comité

(١) هذا حكم من المجلة بدون تعليق قال هذه المجلة لا علاقة لها بالمجلة ولم تكن لها علاقة بها

«أما استنتاج المؤيد والنار والأعناد النماني مما هو متعلق بأقالة عثرة الاسلام فهوهم في بابه ، وكنا نحب أن قول « أن هذه الاستنتاجات جاءت في أوانها » لولا أن (سبق السيف العذل) إذ أن العالم الاسلامي ليس مهددا بالفارة والفتن تهديدا بل قد أغبر عليه واقتنح بالفنل وأصبح مغلوبا على أمره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا مهمة اتقاه فدهوروا به في هاوية الهلاك وأعينهم في سته ونوم .

« كانت مكانة الخلافة الاسلامية مشرقة على السقوط في كل الجهات ، ثم حدث الانقلاب النماني خيل الى الناس أن الخلافة قد عاد إليها سابق عزها بعد استغلال الحرية على الحكومة الحيدية . وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يذلوا جهدهم لاجراء حضارة اسلامية مستقلة ، وقد كانت أوربة الحرة في ذلك الحين تشدأ زرعهم . ولكن الذين أنقذوا الدولة النمانية من ربة الاستبداد وهتوا بمبدأ المساواة هم الذين ارحقوا الولايات بمد ذلك عمرا باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد الحيدري . فصبحت المشائق في دمشق وسفكت الدماء في آسية الصغرى واندم لمهب الثورات في ألبانية . وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النسة ولايتي البوسة والمرك من السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نفر من الذي تناول هذه المبالغ . وفي سنة ١٩١١ أنجزت اركان حرب النسة خريطة بلاد الارناوط .

« ثم حدث بمد ذلك اغارة ايطالية على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانة في الصحف وتبها حادث استيلاء الايطاليين أيضا على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك النمانية في اوربة . والظاهر أن الجيش النماني المنظم والقوي أصبح ولا وظيفه له الا المباحة بشكله بدون أن يعمل عملا ، وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول النماني التي اشترت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متحركة .

« وتركت أوربة هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناوط .

والروم والاكرد والسورين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والائتلاف . وليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والأتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي

« وليس بين الدول الاوربية العظمى غير الدولة الفرنسية من ابتعد عن هذا التقسيم ، لان فرنسا لا ترغب أن يكون لها حظ في ذلك ، وهي قد لا تحصل على شيء في المستقبل من هذا التراث

» أما الدول الاخرى فدائبة في المساومة والتدقيق في الحساب، وهذا الامر غير مجبول البتة . وأما الامل يقاء الدولة العثمانية فتوقف على اتفاق عناصرها . ولا نرى بين اصداق الاسلام من يقوم برفع صوته محذرا من الخطر الا وقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقطن : « يا للظفاعة ! » . فأين هي الظفاعة ؟ هل هي في التحذير والتنبه أم في العناد والاصرار على ترك التفكير ؟

« ثم الآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمرأكةشين والطرابسين الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة لاجل بعض باشوات وقواد فاسدين ومرئشين ومشايخ ملئت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسورية وتركيا وقارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر الهند - الذين هم في مصاف الاوربيين محترمو الافكار والزرعات ؟

« في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك يومئذ فكن في أمر الحركة السياسية التي تمخض بها الآن الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطبا رنانا بين جدوان مسجد القاسية بمد صلاة الجمعة فأدى بيان القوات الاسلامية في الصين والهند وأفغانستان وتركستان وطرابلس النرب ومراكش وبمحت في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج إسلامي سياسي أوسم من برنامج جمعية الاتحاد والترقي وبمختلف عندهم فيه على توسيع التعليم والترقية في العنصر العربي المسلم . فهل كانت غايته كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

« انكرت جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني على مجلة العالم الاسلامي انها ينبت للمسلمين كيف نهبأت اقوات الاوربية المختلطة لاستدراج الشعوب الاسلامية وادخالها في طرق اخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة . ولو كانت هذه الصحف مدركة سبر الامور التي لا مبدل لها لشكرت لمجلتنا صنعها هذا ولما قالت . « لترجع الى التعليم العربي القديم مكتفين بتغييره تغييرا سطحيا » بل كانت تقول : « لنفتح مدرسة الفد التي هي الكفيلة بخلاصنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية . »

« والآن قدوصلنا الى النقطة التي نتميز بها آراءنا عن آراء وصفاتنا العرب : اولئك مقاصدهم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والمخاف له ، مع التاكيد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التاكيد من فقدته . ونحن نود أن نراهم وطدوا أركان هذا الاستقلال باثهاج طرق الترقى والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديم التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصرية التي يدبر شؤونها البرنس قواد باشا . اتهم لو أعملوا الفكرة والروية لمرة الصعاب الحقيقية التي تفترض رسوخ قدم الانكباب في مصر لاتضح لهم - وهم في القاهرة - أنها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية بل بالتهضة الاجتماعية الكاملة . ولا يمكن للصربي المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المستنير الى مستوى الفرد المسيحي المنور

وبعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العثماني أن يتلافوا الغارة التي شنت على العالم الاسلامي بالطريقة سهلة السلك ، وهي أن يقولوا لقرانهم : « لنخرج من عزلتنا . ولتقابل الحقيقة الوقعية وجهها لوجه »

المنار : موعدنا الجزء الآتي لرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي

التقاريط^١

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشر جميعه في مجلة المنار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الاستاذ العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للاستاذ الاب لويس شيخو اليسوي فرأينا تذييل انتقاد الشيخ النعماني بهذين الانتقادين وسيصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليك ما كتبه صاحب ومنشئ المنار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل رب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب العلمي الحديث . ثم هذا اذ دعواهم وصيغتنا الفاضل جرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وتوجعهم اياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . ولكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يمد له كل عدته ، ولا أخذ له جميع أهبتة ، لا رأى مجال القول واسعا ، وميدان الكتابة

(*) يكتب هذا الباب السيد صالح غنم ومننا في هذا الجزء

واسما ، وكلاهما خال من فسان الكلام ، حمله اسلات الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الافرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والادب ، والتاريخ والنسب ، وإن كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولعله لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، الا بعض كتب التاريخ المعروفة ، لأنه لما يكن مسلما ولم يتوب في مدرسة قرأ فيها العلوم الاسلامية لم يكن له باحث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباحث لتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حتى يفهم ، وقد قال الفقهاء: ان قل الخائف في المذهب لا يعتد به لان الثقة - وإن كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمسائله ، فمن يراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدرسة لا يوثق بفهمه لما يراجعه فيه وكثيرا ما يفتقر بفهم الصحيح المعتمد عند أهله منه ، وإذا كان الامر كذلك في نقل قية مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدر بالخائف في أصل الذي ينظر اليه في غير مراهته ، والذي لم يتدارس شيئا من علومه ، ان لا يعتد بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، بها كان متحررا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرف ، فاذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ الفتن في الغالب فإن خطاه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وظلما في النقل والرأي ويظهر ان سببه ما شرحته آنفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نهبت على ذلك في (التار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطلعوا الكتاب كله ، ويتفقدوا انتقادا عادلا ، ويبينوا اغلاطه وخطاه في المسائل الاسلامية ، وهضبه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتم ر الكتاب ، لأنه كثيرا ما يطالب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم تقم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نفاذة المعارف العمومية لثقله في مدارسها عهدت الى بعض اصداقائي من أساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم فيه لها ، فطالعه وبنوا للنفاذة انه لا يصلح للتدريس لكثرة أغلاله المعنوية واللغوية ، وتمنيت يومئذ لو كانوا أحصوا ماظهر لهم من ذلك الغلط ونشروه واقرحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا ليسر تنقيح الكتاب وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤيد ، ورموا مؤلفه بسوء النية ، وتعمد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني والنظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بين السخط . وكنت مخالفا لم في هذا الرأي ، وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علي بأنه لا يقبل ان ينظر أحد الى دين لا يدين الله به بين الرضا التي يراه بها أهله ، لاني لأرمي أحداً بسوء النية ، الا بينة وحيجة قوية ،

ثم جاءني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، يمدح جرجي افندي زيدان صديقا له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المآرج نفسه . وهذا الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله السنوي في هذا العام ، ولما رجحت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المآرج ثلاث دواع : فائدة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعله وفضله والحاجة الى مادة للنار في مدة سفري غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المآرج وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل ما جاء فيه من الانحاء الشديد من انتقاد على مؤلف تاريخ التمدن لاسلامي ورميه بالتحريف والكذب في النقل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم اكن أتصور منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرازها في اقيح صورة ، علمي بما ينجم من المودة

الآدييه ، والعصبة القلبية ، ولو علمت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك العبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بعض ما نشر من الانتقاد راجعته القول في سبب هذه الشدة فعلمت ان سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تعدد التحريف والكذب لأجل تحقير العرب . . . وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والغلط العظيم إما ان يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جداً ان يكون عن جهل ، فترجح أو ثمين عنده انه عن سوء قصد ، هذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاءه من جرجي اخندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشوراً في المارم مزوا الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق انه له . . ولم يشأ أن يفاضل عن صحبة عشرين سنة قبل التثبت بسؤاله عنه ، وطلب منه ان ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم ان السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنون من مجلة المار ، وقد علم من هذا ان رصيفنا الفاضل صاحب اللال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسن الظن فيه على كثرة الشبه ،

وأنتي مع هذا اشهد الله والناس اني اجد في نفسي ألماً من هذا الانتقاد في المار ، من حيث نبذ الرصيف فيه بتلك الألقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حديثه ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواش قد قضت بهذا النشر

هذا وأنتا نرجوان يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراة فائدة تمحيص التاريخ وحمل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكبح من جاح دعاة العصية التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلقهم على تحقير العرب وانقاص مدينتهم ، وغمط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فكادوا يولدون بدم العرب عصبية عرية ، بأزاء مارفوا قواعد من العصية التركية ، ولو كانوا يقسمون للجسدية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومماز تثير العصبية ، وتفرق بين الاخوة والآنحات ، لمان الامر ، وقلّ الضرر ، ولكنهم سفكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير المقنطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنحى عاقبتها ، اذا لم يوفق رجال الدولة الى تلافي أسرها

ثم المرجو من المطلع على هذا الانتقاد ان يجمل خطه منه تحرير المسائل التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكتّابين ، ونيات المصيّدين والمحتشّنين ، (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الالباب) محمد رشيد رضا

﴿ تلليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تلليل النوع الجديدة المبينة على المشاهدات العملية مع إيضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته ويان الحصول على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى تأليف رملي دوسون وقريب الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قلوب ، صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طباحسنا وثمنه ٢٠ قرشا ويطلب من العرب بقلوب ومن مكتبة المنار بشارع عبد العزيز كثر هدايا الدكتور محمد عبد الحميد العلمية لثته وأمه وآخرها هذا الكتاب الذي يرضاه العلم وخدمة للبيوت (المائلات) بادخال العلم اليها بطريقة مرغوبة ومشية

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين في بطن أمه أذكر أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع الجص والودع والقول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه بنى تحقيق نظريته هذه على مشاهدات وتجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولاً في آخر الكتاب

ولم ينس المؤلف خطارة الموضوع ولكنه التمس من القارئ ان يؤجل الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيعمل الى النتيجة التي وصل هو اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها « تكاد تكون من عالم الغيب ولا يمكن حلها » وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تصدم عالم الغيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك مثالا لتعرف ماركوني واشعة الراديو والمركب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يحاول العلماء حله في المستقبل كسألة اكتشاف التطعين وترقية عالم الطيارات ثم قال مامناه : وحل هذه الاشياء هي مما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة فليل النوع ويمهد له العذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك صمدت عن نظرية الاستاذ شتك (الذي كان كتب فيها قبله وجهه الناس وقتئذ)

توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئا من العلم لأن كتابا كهذا مما ترغب فيه البيوت (المائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلاصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (المبيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (المبيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبل الى هذه المعرفة - معرفة أي ميفي الرحم كون البويضة ، وإذا سهل ذلك وانضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكرا أو أنثى على حسب ما يرغبان

وسواء أصحت أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فاتي أقول : ان هذا الكتاب من افنى الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن نخرج اشعة من قليل أشعة وتجن او ان ترق هي بحيث يمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من ورائها بعض الفوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جاءت مؤيدة لدين منها ان من المعروف عند

المبين ان الانسان من نسل آية وان الام مجرد وعاء واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ومن هذا تسمية لام مزدعرا والنسل حرثا أو زرعاً مع قول العلماء بان المولود اتما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس إلا كوقظ ليوضة الناضجة، وكانوا يقولون بأن حيواناً منوياً واحداً يحصل به القاح ولا يحتاج لغيره، وقد أثبت الدكتور رملي روسون ان البويضة ذات ثقب كثيرة في غشائها الخارجي لدخول حيوانات منوية كثيرة لتعطي البيوضة الحياة الطويلة المستمرة للقدرة على التخلق وان البيوضة بعد ان تنضج لا تطول حياتها بدون هذه الحيوانات وهي التي تحمل البيوضة جميع صفات الأب وكلما زاد عدد هذه الحيوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تلقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بناصرها في تشكيل نوعية تلك الشجرة وتنفيذها لذلك يقولون : ان نوع كذا من النبات يوجد في ارض كذا ونوع كذا على السكس وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابة ما يأخذه من الاغذية بعد الولادة (راجع ص ٣٩ و ٤٦ من هذا الكتاب) لتشكيل بناء الجسم وتحديد ما يندثر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرها اصلياً لا يتغير ولا يتبدل وذلك هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تتبدل وتتحوّل وتتجدد ومع ملاحظة ان البيوضة لحيات لها طويلة بذاتها وانما تستمد الحياة الدائمة من تلك الحيوانات المنوية فقد صح نسبة المولود لآية وانه احق به من جهة النسب والعصية والذكر وسائر الاشياء المعنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعاً وشرها وعلمها

ايراد

ربما قال قائل : اذا امكن معرفة نوع الجنين في بطن أمه فما معنى قوله تعالى تعالى « ان الله عنده علم الساعة - الى قوله - ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل الناس ان هذه الاشياء الخمسة المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى بما يلهي

واذا امكن ان يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما معنى قوله تعالى « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم ان الهبة انما هي العطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تتناول اعطاء مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد الایراد الاول

ان قوله تعالى « ويعلم ما في الارحام » لا يفيد الاختصاص ولا المحصر ومطلق العلم لا يمنع ان يعلم احد غيره تعالى ذكره أو انوثة المولود بطريق من الطرق العلمية أو الحسابية وقد ورد لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل احد ان مجرد الفعل المضارع يفيد المحصر أو الاختصاص

وأما قوله تعالى في أول الآية « إن الله عنده علم الساعة » فانه يفيد المحصر بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، - وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعاً - فلا مرية بانحصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل النيث » معطوف على جملة « ان الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بانه تعالى انحصر فيعلم الساعة واختص هو به فلا مطمع لسائل ان يعلم وقتها وهو تعالى ينزل النيث « ويعلم ما في الارحام » علماً كاملاً ، فان قلت بصف الجنتين على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل وسلطت الاختصاص على علم تنزل المطر بأن يكون من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على علم الغيب ، فملمه تعالى ما في الارحام يخص تعالى به من حيث العلم التام الكامل وأما كون الجنين ذكراً أم أنثى فلا مانع من أن يطلع الله عليه أحد مخلوقاته . بطريقه من الطرق وقد ورد في بعض الاحاديث ان الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الحصة مما استأثر الله تعالى بملئه لما تكلف المفسرون نصب تطبيق القواعد على جعل جميعها ممن لا يمكن لاحد ان يطلع الله على شيء منها ولسكان قائلين يريد ان يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : ان مساق الآيات ليس لافادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الاشياء لان الآية سبقها قوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور »

ثم الآية التي نحن بصدددها ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بئس ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لما خلق فن ذلك قوله تعالى «يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من ذكر وانثي» وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قد يحييها الذي انشأها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير
هنا واذا كان مخلوق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل النيث المهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بعلمه وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا المخلوق انما يفيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المخطوفات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يمحط علمه ولا يعزب عنه شيء ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فاعجب قولم أنثا كنا ترابا وعظاما أنثا فني خلق جديد - الى قوله - الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيداً من ان الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا لإفادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته وباهر حكمته وان من هذا شأن في بداية الخلق لا يسجزه البعث

ود الابرار الثاني

قوله تعالى « لله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء انفاً ولمن يشاء الذكور » اذا صحت نظرية معرفة البيوض الناضجة المستعدة للقاح ويضها تهيأ للعارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظريتين فلا يمنع تعدد ايلاد الاجتهاد كزنا أو انثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء واتما هو اختار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان - مع يعلم الأول - من الأخراج - من - فليس
 المناوغة في الوقت المناسب لموها يكون موحدا لها - كلا :
 على أنما أوردته لمؤيد لاثبات هذه النظرية لا يبدأ بحكم القبيعي بعين -
 النقل بلاساب الاثبات -

(١) ان من النساء من لا تحصى قط وفود ولدت عدة أولاد ذكورا وبنات
(٢) اذا كانت الاثني بكرة وحملت لأول مرة فلا يمكن معرفه جنسها بهذه
الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن ايلادها ما ترغب هي أو زوجها
(٣) ان مدة الحمل والحيض تختلف باختلاف كبراني النساء وعليه فالحزب من نوع
الطفل غير متيسر للحساب الذي أورده المؤلف
(٤) اذا كان أحد المبيضين مريضا فانه لا يكون بويضات صالحة الانادرا
فلا يطرد الحكم على نوع الجنين دائما
(٥) في الحيوانات التي لا تحيض لا يمكن معرفة نوع أجنثها وكلام القرآن
عام في الانسان والحيوان
(٦) الطيور ليس لها الامبيض واحد وفي بعضها يستحيل معرفة نوع
الجنين أيضا

فهذه بعض أسباب الشك في فائدة هذه النظرية إذا كانت صحيحة.

﴿ روح الاعتدال ﴾

كتاب اجتماعي أدبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وانير وعمرته الكتابة المفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجعلته هدية لابنته الصغيرة ، مباحث الكتاب جلية وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا يجعل مباحثه : الحياة المرتبكة . روح الاعتقاد الفكري ، والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرور ، المال والاعتدال ، وحب الظهور ، الحياة العائلية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، الترية والاعتدال ثم الخاتمة وصفحاته ١٥٤ تقطع رسالة التوحيد وطبعه أنثيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبي النار والمعارف بحصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ أن يطلع عليه وربما تقل منه إلى المتاريس المباحث وأحب أن أقوله كله إن أمكنني ذلك

﴿ الهامشيات ﴾

ثمان قصائد من شعر الككيت الاسدي يمدح بها بني هاشم ويلها مختارات من شعر الككيت وغيره من فحول شعراء الصدر الاول وجميع ذلك مذيل بشرح بديع يفيد المبتدي ولا يستغني عن جميعه المتنبي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضب لطيفة مفيدة جداً ثم ترجمة الككيت وصفحاته ١٢١ بقطع التار وقد طبع طبعاً نظيفاً ويطلب من مكتبة التار بمصر وثمنه عشرة قروش الكتاب واضعه محمد محمود اقندي الرافعي خدمة لادب اللغة العربية ونعمت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يثر عليه المطالع الا بعد غناء شديد واقاد بهذه المقدمة وذلك الترح فترجو الاقبال على كتابه هذا ليتحققا بمثله أو بامتاله ومن شعر الككيت من الهامشيات قوله :

اهوى عليا امير المؤمنين ولا اليوم يوما ايا بكر ولا عمرا
ولا اقول وان يسطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثه كفرا
الله ١٠١ أتانا ه م القيامة من عذرا اذا اعتذرا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب « حديث عيسى بن هشام » اشهر من تاريخ علم ، قرأ هذا الكتاب من رآه فذاع اسمه وعمت فائدته وهو الكتاب الذي قام بشهرة نفسه بمرض الطبعه اذ منته على انظار قراء العربية ، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجد . وقد طلب من بعض الانظار البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا يفتح لغير واحد . لان أسلوبه وبلاغته بيان على ريت مؤلفه بيت الادب الجم ريت المولى وحسبنا من قريظته ان نذيع خبر اعادة طبعه وأن نشكر المؤلف الاذن للشيخ محمد سعيد تراسمي الكتي بمصر باعادة طبعه بعد ان نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولاً باخره شرح فيه الالفاظ القوية التي جاءت في اثناء الكتاب فجاء في ٤٦٣ صفحة طبع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الحيد والمتوسط والثن من الثاني عشرة قروش مجدداً بالقماش وعشرون قرشاً من الورق الحيد ويطلب من مكتبة التار بمصر ومن المكتبة الازهرية لصاحبها ملزم الطبع الشيخ محمد سعيد الرافعي الآ قدا كرك

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه ما يلازم المسافر الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضمنه نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن معاملها ومتاحفها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلاما مسهباً مفيداً وقد جعل كتابه هذا بحيث لو قرأه المسافر الى لوندرة لا يحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حلي افندي المصري، قصائده تزيد على الواحدة والعشرين غير المقطع والمقطعات ومفحاته ١٤٤ صفحة وثمنه عشرة قروش ويطلب من مكتبة المار والتأليف بشارع عبد العزيز بمصر اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يقدم شعره كلما تقدمت به سنة واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومثانة الديباجة فارم بطرفك نحو المواضع والمعاني واحكم بان المصري سيكون من نوايف شعراء هذا العصر ان لم يكن « الثابتة » أو اجمل ما نقرأه من الجزأين مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه وحسبه ان ادعى انه تلميذ امرأ الفصاحة وثمة اليان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك وعبد المولى بك وأقره هؤلاء على دعواه بسكوهم

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتلور ﴾

قصة روائية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليز في بداية نهضة أوربة الاديبة

الحقيقية، والشارع للادب لغة تضارع في أسلوبها لغة العرب - كما قال معربها شاعر العرب خليل مطران

إذا اردت ان يؤخذ تاريخ أمة بدون تقصي الحوادث ومراجعة بطون التاريخ وقواميس السياسة والجغرافية والدين فان لذلك مصدراً آخر هو اللغة. لغة كل أمة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجمل وارثاء وانحطاط فهي المظهر الذي يجلبها بأجل مظاهرها ويبرز أخلاقها بحسمة محسوسة

لا أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شئون الأمة فاللغة هي المقياس لمعرفة جميع مقومات الأمة، وإذا أنت نظرت الى حضارة الاسلام الاولى وقال لك قاتلناها وجدت قبل رقي الله العلمي الصناعي فلا تأبه له ولا تحفل بكلامه. وما عصر الخلفاء الراشدين الا عصر تأسيس لسيان أمة وتوطيد لدعائم دين وشريعة وملك وما بعد ذلك فقد كانت المصور المدنية التي تمشت فيها الأمة بأطوار رقيها مع لغتها جنباً لجنب رفعة وسوء ددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف سير التمدن الشرقي الاركان، الاسلامي المظهر، ومنذ ابتدأت اللغة تخطط كانت الأمة هي المنحلة بها ومنذ زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الأعاجم في دولة العرب وامتزجت رطانتهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة مما جعل الشرق يتدهور من هوة الى هوة فبعض شعوبه انتهى الى هاوية الدمار، وبعض آخر على شفا جرف هار، وهناك أقوام يتسكمون ولا يملكون الى ما هم صائرون

لم يبق قائم في الشرق يدعو الى نهضة حقيقية تدل على حياة قومية الا أممالياً بان، فان شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلاً على حياتها تعدد مؤلفاتها وجرائدها التي تنشر بلغتها وبعد ذلك انظر الى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

أراني قد تجاوزت ما اردت ان اقله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير بلغة قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة التقاليد الكتابية والأشائية وخروجه بالهمة عما جرى عليه الأسلاف وتوخي خليل مطران أحياء أسلوب في لغتنا العربية لا ينزل عن حد الفصاحة ولا يعلو عن تناول افهام أبناء المدارس والطلبة الراقية

من العامة . تفكرت في هذا وما كان نوالي تقدم القوم مع لغتهم وانتشارها مع
 زوالهم ومدينتهم وما اغتنته الامة العربية في جميع اقطار المعمور من دين وعوائد
 وآثار هبة وأخلاقية مصحوبا بلغتها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي اللغة
 واحدة ، وعدد لي امل بنهضة عربية ادبية مليحة تسو بهذه الامة الى درجة تغير وجه
 المصور الجغرافي أو تعيد الدنيا القديمة الى حالة غير هذه الحالة ، ولترجع الى ما نحن فيه :
 القصة تمثل النعرة الزوجية بأظهر أشكالها البدوية وقد صدرها المغرب بمقدمة
 تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية او تلو بعطيل

وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة
 ممتعة مفيدة تصور المعاني تصويرا يكاد يلس باليد فحسب ان يستمر الخليل في هذه السبيل
 ونطلب القصة (الرواية) من ملزم طبعها نجيب افندي مقري صاحب مكتبة
 المعارف ومن مكتبة المنار بمصر وثمنها عشرة قروش صحيحة

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف اللورد افري وتعرريب وديع افندي البستاني - كتاب معروف للقراء اعاد
 طبعه للمرة الثانية نجيب افندي مقري صاحب مكتبة المعارف ويطلب منه ومن مكتبة
 المنار عشر وثمنه خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمنار تقريره

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراؤه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

تسردت في هذه الايام على صفحات الجرائد مذكرات خصوصية سياسية لكامل
 باشا . ليس غرضي شوري الدولة الآن ، فأيتا أن نشرها على صفحات المنار
 ليقدر القراء على آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية ، وأنه كان
 يرى في ذلك ان من أن مصلحة الدولة العلية انما هي في انضمامها الى الحائفة الثلاثة وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرف عنه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي والى مصادقة انكلترة مما يدل على ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كبحر دارت ويؤخذ من مذكراته هذه ان رجال الدولة العليا كانوا يعملون بنوايا ايطالية نحو طرابلس الغرب وغيرها - التي جاءا حتى «شا و» - هذه الايام - وقتئذ وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكرات :

« فيما يتعلق بدخول تركيا في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط إذ الفرض الذي وجدت لاجله المحالفة هو رد معطام فرنسة في البحر الايض التوسط وحماية مصالح الدول التي تكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين الأخريين . ولذلك أعلن ان تركيا اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت بانضمامها قواهما لم تعد فرنسة بعد هذه الزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على الاملاك العثمانية »

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركيا متضمنة الى دول المحالفة الثلاثية ولكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت بشأن جزيرة قبرص بين تركيا وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية . بل أنا أعلن بالعكس : ان روسية اذا أرادت ان تهاجمنا كان عليها داعيا الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تغيب على ما أعلن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا بد سيفكرون كثيرا قبل ان يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذلك بالرغم منها الى مصافقاتنا وتبذل جهدها في اجتناب معاداتنا خصوصا والحطة التي تتبعها سياسة المحالفة الثلاثية ليست معادية لها . والذي يبرز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية في مسألة «امارة البلغار الحديثة»

« ان تركيا الآن حرة لاترهبها رابطة ما قبلها اذن الخيارات : ضمها الى المحالفة الثلاثية

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط فليس من المفنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تقتدي على أملاك غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الأخرى بالاعتداء على أملاك واحدة منها . ومتى تقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركيا الى المحالفة الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وأن تطلب من انكلترا الجلاء عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الأخرى المتعلقة بالجزائر وتونس

«وليس كل ما نجنه تركيا من انضمامها الى المحالفة الثلاثية قاصرا على إعادة مصر الى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الانكليزي بل هناك فوائد أخرى هي : أولا منع اليونان من تحقيق مطالبها في كريت ويانينة ، ثانيا منع النمسة من الذهاب الى سلانيك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانيا وطرابلس الغرب ، رابعا منع فرنسا من الاعتداء على سورية ، وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال سلطنة الماية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتدخل الأجانب

«وفوق ما تقدم من الفوائد فأننا نتمكن من محو أسباب المنازعات والحروب الداخلية والقتال والثورات التي تثيرها عوامل الحسد والدسائس والحلاف بين الدول الأجنبية ومتى محونا هذه الأسباب استطعنا أن نحكم بلادنا بهدوء وبتنقيات أقل مما تفقه الآن ثم رأينا مسائلنا تسير بقوة نمو البلاد في طريق التسوية والاصلاح بإرشاد حلفائنا

« ونستطيع تركيا أيضا أن تحفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل . بل في امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما ان الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الانكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية حقوقنا فيها ، وبما انه يؤخذ من الحديث الذي دار بيني وبين السفير الانكليزي ان انكلترا مستعدة للمودة الى مفاوضة الاسنانة في المسألة المصرية فقد أصبح من الواجب ان ترسل الى رسم باشا سفيرنا في لندره تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو ان يوعز اليه حتى يطلب اجازة شهر ومتى أعطيت له هذه الاجازة جاء الى الاسنانة وتلقى التعليمات اللازمة شفاه

«ومنى جاء سفيرا شرحنا له الحالة شرحا وافيا واوقفناه على كل أوجه المسألة ثم منحتاه التفويض الذي تقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاوض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا يحسم هذه المسألة الخطيرة حسما نهائيا . ولكي ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (٢) ان من مصلحتنا ان نستعيد المفاوضات مع انكلترة توصلا الى حل المسألة حلا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان تصرف الادور والتغيرات السياسية التي قد تجدد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السانحة الآن (قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« بإطاعة للامر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها تركية في المحافاة الثلاثية توصلا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

« كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفعت اليه بشأن المحافاة الثلاثية والذي اشترت فيه بالاصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يختص بقسوية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألي تونس والجزائر اللتين لاتزالان معلقتين . ثالثا مسألة زيارة الاسطول الايطالي لازمبر مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يختص بمراقبة أعمال البنك العثماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخبرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتركية) . خامسا عدم استطاعة الحكومة العثمانية الدخول في محافاة احدى دولما - وهي ايطالية - . فظهر لها العداء جوارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تذليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل نظر سفيرا في لندرة وان تزوده بالتعليقات والتضييحات الكافية كما أوضحت ذلك في تقريري الخاص بالمسألة المصرية ايضا . يوفق بين مصلحة السلطنة وريجات انكلترة

« فجوابا على الارادة التي جاءتني مني الامر المورخ في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان المحافاة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

اهميتها قاصرة على الدول المحالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها املاك في البحر الابيض المتوسط وشروط هذه المحالفة موافقة للدول المتحالفة . فيما ان مصر محتلة بانكلترة وتونس والجزائر واقعتان تحت سلطة فرنسا بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المحالفة الثلاثية فن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يخص إيطاليا فلم يحدث في الماضي وإلى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها العدائية التي اظهرتها اخيرا ليست الا بتحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يتعاضدوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر . مثال ذلك أن سفير فرنسا حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين انكلترة بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلالة السلطان تقريرا نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترة وبالاتماد على التأكيدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تعدد فيها بمساعدتنا مادياً وأدياً في مسألة الجلاء عن مصر . اما المانية والنمسة فكانتا تنصحتنا بالمصادقة على الوفاق قائلين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسا علينا (١)

« وفعلا كل الدول - وعلى الخصوص ألمانية وعدوة فرنسا اللدودة وانكلترة - استاءت لعدم المصادقة على ذلك الوفاق . وقد كانت إيطاليا تحرض فرنسا ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسا عاجزة عن مساعدتنا . وليس لأيطاليا وحدها قيمة ما لانها لا تفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها لحفاؤها . » لذلك أرى بعد التمعن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحريه المروري في قناة السويس . وقرينا أعرض على جلالة السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترة ترضى بما فيه اه

بقرآن الحكيم من ربه وبن جنة الحكمة هداوتي
غيرا كبريا وما يسكر الا اولو الالباب

المعجم

١٣١٥

بقرآن جادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أو تلك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثر الطرق

(مصر ٣٠ شوال ١٣٣٠ ق ١٩ الحريف الاول ١٢٩١ ش ١١ اكتوبر ١٩١٢ م)

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فهنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس صلاة ، وقشطر على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالدرج فالأول ورعا قد مناخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعا اجتنابا غير مشترك لثقل هذا . وان معنى على سؤاله شهر انا وثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا غير صحيح لا تخافه

(تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحدة)

(س ٨) من السائل في الترسلاف

﴿ ياغيث المستفيين اغثنا ﴾

ما قولكم دام فضلكم أيها العلماء الاجلاء في بلدة فيها جم غفير من المسلمين وهي دار حرب بعيدة عن بلد الاسلام اهلها عوام ضفاء أمهات حريف يتبعون بها تحت سلطة الكفار وقهرهم مستحقين الرحمة والارشاد من اخوانهم المسلمين لاسباب علماؤهم يصلون صلاتهم الجمعة وغيرها في عدة مساجد متعبدين على مذهبي شوافع وأحناف فالأحناف يصلون صلاة الجمعة في مسجدين مستقلين لوقوع النزاع والمضاربة يشتم والشوافع يصلون الجمعة في ثلاثة مساجد واحد في طرف البلدة والأخران في الطرف الآخر لتنازع قلوبهم والنزاع الواقع يشتم كما هو دأبهم اذا اجتمعوا تازعوا طلبا للرئاسة وغيرها مع انه اذا اجتمعوا كلهم لا يسع لهم مسجد وعلى قول ابن الحنفى لا تسع لهم المساجد كلها وقد دخل في تلك البلدة جماعة من العلماء ما بين شوافع وأحناف من منذ ثلاثين سنة وزيادة وحتم على اجتناع على جمعة واحدة لكونهم في ذلك الزمن يصلون الجمعة في المساجد والبيوت فامتلأ أهل البيوت وجمعوا مع أهل المساجد وعطلوا صلاتهم الجمعة في البيوت مع انهم كانوا شر ذمة وأولياء بالنسبة لاهل هذا الزمن الى ان ورد عليهم رجل فاضل صالح فاجتهد غاية الاجتهاد حتى جمع الشوافع على خطبة واحدة فكانت في البلدة خطبتان خطبة للشوافع وخطبة للأحناف غير ان الشوافع صادوا يصلون الجمعة في مسجدين كبيرين بالتوبة ودامت صلاتهم الجمعة هكذا اعني بالتوبة الا الآن الى ان حدثت فتنة عظيمة بين الشوافع واعتد

الزراع بينهم والمضاربة حتى رضوا الأمر إلى الحكومة الإنكليزية كما هو عليهم كما تازعوا فاستقلت الطائفة المطلوبة بالجمعة فحصلت للشوافع جنتان وهكذا وقع بين الأحناف واقتزوا على فرقتين فصارت في البلدة أربع جمع جنتان للشوافع وجنتان للأحناف ثم أنشأ الطرف الآخر البيد جمعة للشوافع جمعة أجمع الواسعة الآن خمس ثم دخل علينا رجل من طلبة العلم وصلى معهم صلاة الجمعة ما يشوف عن ستة سنين ثم بعد ذلك حرم عليهم صلاة الجمعة وقال لهم صلاتكم الجمعة على تلك الحالة حرام عليكم وترككم أياها وذهبكم إلى الشغل أولى وأتمتع لكم من صلاة الجمعة وعدل عن استدلال أهل مذهبه واستدل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » الآية وقال لهم هذه الآية تدل على أن صلاة الجمعة لا تكون إلا واحدة فبناء على ذلك تكون جمعكم كلها حراما جمعة الأحناف والشوافع فاستمتع نصف أهل البلد من صلاتهم الجمعة معتقدين حرمتها عليهم أن لم تكن واحدة فهل ما أنقضى به ذلك الرجل صحيح أم لا وما حكمه شرعا أفيدونا ولكم الاجر والثواب عند الملك الوهاب

(ج) ان ما أنقضى به هذا الرجل غير صحيح والآية لا تدل عليه بل تدل على خلافه فان الله تعالى يأمر من يسمعون النداء للجمعة ان يسعوا الى ذكر الله أي صلاتها وهذا يأمرهم ان يصرفوا الى أعمال الدنيا المحرمة في هذا الوقت . لم اذا أمكن اجتماع مسلمي البلد في مسجد واحد من غير مشقة ولا حرج وجب عليهم ان يجتمعوا (أي يقيموا الجمعة) فيه على المقتصد المختار ، فان من مقاصد الشروع اجتماع المسلمين في هذه العبادة ليتعارفوا على الخير والتقوى ، ولكن لا يقوم دليل على ان هذا شرط لصحة صلاتها كما يقول الشافعية . ولا خلاف بين هؤلاء وغيرهم من الفقهاء في صحة الصلاة في المساجد المتعددة للحاجة من غير اعادة صلاة الظهر بعدها والذي عليه العمل عندهم ان المساجد اذا تعددت لتغير حاجة وجب اعادة الظهر لترك الجمعة ، وفي ذلك نظر ينه في الآثار مرارا وبعضهم فيه رسالة طويلة لتشرناها في المجلدين السابع والثامن من الآثار فمن أراد استقصاء البحث في هذه المسألة فليراجع هذين المجلدين وغيرهما من مجلدات الآثار مستعينا على ذلك بما وسعها المرتبة على حروف المعجم . وهو يجد ذلك في حرف الجيم وحرف الصاد وكذا في حرف الباء عند كلمة البدعة وهي أول اسم الرسالة التي اشرنا إليها آقا كما ان ذكر الآن وأنا اكتب في السفر وليس مني من مجلدات الآثار

هذا وإن من أقبح البدع أن يكون للشافعية مساجد خاصة بهم وللحنفية مساجد خاصة بهم ، فإن هذا من التفریق بين المسلمين الذي هو شر سيئات التعصب للذاهب . وقد ذم الله الذين اتخذوا مسجداً للضرار بقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) هــن التفریق بين المؤمنين بالكفر . وهذا النوع من التفریق لم يحدث مثله في زمن الائمة بل ولا في الازمنة التي تقرب من أزمتهم حتى بعد حدوث التعصب للذاهب . وقد كان السلف الصالحون رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل الدينية ويعرف ذلك بعضهم من بعض ولكنهم لم يفرقوا في الدين لاجل اختلاف الاجتهاد بل كان يمتد بعضهم بعضاً ويرحم بعضهم بعضاً ويهتدون بقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) روي ان رجلاً سأل الامام احمد - وكان يرى الوضوء من الحجمة - : أرايت اذا احتجم الرجل ولم يتوضأ أصلي وراءه أم لا ؟ فقال له : ويحك ! أنا أمرني ان اتهاك عن الصلاة مع سفيان الثوري ومالك بن أنس ؟

وقد ذكر فقهاء الحنفية والشافعية الخلاف في هذه المسألة وعبروا عنها بقولهم : هل العبوة برأي الامام بحيث اذا كانت صلاته صحيحة في اعتقاده يجوز الاقتداء به ؟ أم برأي المأموم بحيث اذا كان يرى ان صلاة الامام غير صحيحة في اعتقاده نفسه لا يقتدي به وان كانت صلاته صحيحة في اعتقاده (أي الامام) وجعلوها مسألة خلافية . واذا راجعنا سيرة الصحابة والتابعين وتابعتي التابعين رأينا ان عمل السلف كلهم على ان العبوة برأي الامام ولذلك كان بعضهم يصلي مع بعض على ما كان من اختلافهم في نواقض الوضوء وامثالها وفي بعض شروط الصلاة ، فلا تترك سيرة السلف الصالح ومنهم أئمة الامصار في الفقه كالاربعة المشهورين وغيرهم لاجل نظرية بعض المتقهاء المتأخرين . ثم انهم كانوا يتساهلون في مسائل الخلاف الاجتهادية كما فعل أبو يوسف حين توضأ من بئر وقت فيها فأرأه صلى قتيلاً له في ذلك ومذهبه ان الماء ينحس فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل الحجاز « اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل الخبث » فسأل الله ان يوفقنا جميعاً للاقتداء بسيرة السلف الصالح

في العدل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) من اقامة السنة وجمع الكلمة

﴿ قضاء الاستاذ الامام باجتهاده ﴾

(ص ٩) من صاحب الامضاء بالمطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فضيلة مولانا الأستاذ الفاضل السكامل السيد محمد رشيد رضا (متع الله
المسلمين بوجوده)

السلام عليك ورحمة الله أما بعد فاني ممن يجمل الاستاذ لامام جدا ويود من
كل قلبه ان لا يذكر اسمه الا مقرونا بما يليق به من التجلة
يد ان كثيرا ما أسمع بمفضيه ينشئون بأنه كان يحكم بالقوانين الوضعية
الخالفة للشرعية الفراء فأضيق ذرعا حيث أني مع تيقني براءة الاستاذ من أن يقدم
على شيء قل ان يعرف حكم الله فيه لا أجد لدي جوابا أقطع به السنة أو تلك الشائنين
لهذا ارجب اليكم ان تنشروا جوابا شافيا على صفحات مناركم لانغر ذودا عن
مقام الاستاذ ورحمة بهؤلاء الذين كلما رأوا من علم شيئا يدق سره على افهامهم
تسارعوا الى الوقوع في عرضه وإن كان من اساطين الملة ولي وطيد الامل أن
يكون ذلك بأول عدد يصدر لا زلت نبوا للمسترشدین آمین كاتبه

نهريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ احمد علي الطباخ بالمطف

(ج) كان الاستاذ الامام يحكم باجتهاده في جميع القضايا كما هو حكم الشرع
في القاضي اذ الاصل فيه عن جميع الفقهاء ان يكون عالما أي مجتهدا ، واجاز الحنيفة
قتلید الباهل (اي المقلد) القضاء بضرورة أو بقد وجود مفت مجتهد يقبته كما
علل الحكم بعضهم بذلك (وليس لدي شيء من كتبهم أرجع اليه الآن وانا
مسافر) وقد اشار الى هذا صديقه الفاضل حسن باشا عاصم (رحمهما الله تعالى)
اذ قال في تأييده وقد ذكر سيرته في القضاء : انه كان من القضاة الذين يطلق الافرنج
على احادهم قاضي العدل والانصاف لانهم لا يتقيدون بنصوص القوانين الحرفية .

ولهذا لم يحكم بالربا قط وخالف القانون في مسائل كثيرة تعذر عليه فيها التوفيق بين نصوصه وما اداه اليه اجتهاده ودينه ، وكانت في مثل هذه المسائل يتوخى الصلح بين الخصمين فان لم يمكن حكم باجتهاده ، وقد شكاه بعض من كان يكرهه من وجهاء الشرقية الى مستشارالحقانية ميثا بمضى المسائل التي خالف فيها القانون ، فسأله المستشار عن ذلك بينه وبينه من غير تحقيق سعي فقال له الاستاذ في بدء الجواب : هل القانون وضع لاجل العدل ام العدل وضع لاجل القانون ؟ فقال المستشار : بل القانون وضع لاجل الاستئانة به على إقامة العدل . فقال الاستاذ ان جميع القضايا التي ذكرها الواشي قد حكمت فيها بالعدل الذي يستقيم به أمر الناس ، وفصل له ذلك بما أقامه ، ولم يكن يثق بمثل هذا من غيره . هذا ما علمته منه رحمه الله تعالى ومن العارفين بسيرته ويعرفه له كبار القضاة الاهلين المختبرين ، ولا يضر سيرة الاستاذ الامام طعن امثال من ذكرتم وقد طعن في الاثمة قبله من هم خير منهم ، وقد روي عن ابي القاسم الجنيدي شيخ الصوفية وامامهم رحمه الله تعالى انه قال لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يشهد انه صديق بانه زنديق

﴿ الباية ودين البهاية ﴾

(س ١٠) من طائفة - من طلبة المدارس العليا

جناب الاستاذ الفاضل

سلاما واحتراما ، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الافرنجية الموضوعة حديثا أنه ظهر في بلاد المجمع منذ ستين عاما رجلا يقال انه هو المهدي المنتظر وبشر بمجيء نبي ويزعون أن قبوته قد صحت فقد جاء رجلا اسمه بهاء الله وآمن به خلق كثير من كافة الاديان وخليفته الآن هو ابيه عباس افندي نزيل مصر الآن فترجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد وابداء رأيكم فيه بما انكم ممن يلجأ اليه في مثل تلك المسائل ولسكم الفضل

(ج) الباية فرقمين الباطنية . والبهاية منهم يبدون الرجل الملقب ببهاء الله . قد سنا حقيقة أنه في محادثات المآرج الماضية ، ولما جاء زعيمهم عباس افندي القطر

المصري عدنا الى الكلام في بيان حاله وذكرنا نبذا تاريخية من سيرة سلفهم
الاسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجد الماضي فان اشكل عليكم بعد ذلك شيء
من امرهم فراجعونا فيه

ثم ان مسألة كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها
بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين
الاسلامي ووجه حاجة البشر الى الدين مطلقا ، فان كتابه القرآن الحكيم وسنته
في بيانه قد بينا للناس كل ما يحتاجون اليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم
ورشده بالعقل والعلم ، وقد كانت الاديان السماوية قبله موقفة كما بين ذلك المسيح
عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به اذ قال مامناه : انه لا يمكن ان يبين لمن
بست فيهم كل ما يحتاجون اليه - أي لعدم استمدادهم - وان الذي يأتي بعده هو الذي
يبين لهم كل شيء لان الدين سار كالمخاطبين به على سنة الارتقاء ، وقد بين الاستاذ
الامام هذا المعنى باجمال بليغ في رسالة التوحيد ، وذكرناه في المئذون مرارا . وسنشرحه
شرحا وافيا ان شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي تبين فيها كليات الاسلام
بالتفصيل ووجه الحاجة اليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول الى متهى
الكمال البشري الممكن

(باب الثلاث)

الجامعتان الاسلاميتان والعثمانية *

(١)

المسلمون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في المذاهب
والأجناس واللغات ، والأقطار والحكومات ، لا تجمعها الا وحدة العقيدة وأخوة
الايان ، والعثمانيون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في كل شيء
حتى في الاديان والمذاهب لا تجمعها الا الوحدة العثمانية السياسية والوطنية اذ الممالك
العثمانية كلها وطن عام لكل عثماني له في كل ولاية منها من الحقوق ما لا هله ان

(*) نشرت هذه المقالة في مجلة سبل الرشاد التي تصدر في بغداد

شاء ان يقيم فيها ويجوز ان ينتخب مبعوثاً عنها وان لم يكن مقبياً فيها (۱).
للاسلام منزلة في المملكة النمانية ليست لغيره من الاديان فقد صرح القانون الاساسي بلن دين الحكومة النمانية الرسمي هو الاسلام وان سلطان النمانيين هو خليفة المسلمين ، وبهذا يكون للمسلم الاجنبي الذي يدخل للمملكة النمانية سلطاناً أو مهاجراً حقوق لا يشاركه الاجنبي غير المسلم فيها ، لان سلطان النمانيين خليفة يجب عليه مراعاة أمره . والنماني غير المسلم من الحقوق في هذه المملكة ما لا يشاركه فيه المسلم الاجنبي ، لان جميع احكامها تنفذ عليه دون المسلم الاجنبي الذي يلجأ الى وكلاء دولته في البلاد النمانية .

ويجب على الخليفة ان يساعد المسلمين على إقامة أمورهم الدينية ولا سيما الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه اذا قامت به طائفة أو طوائف منهم ، ولا يجوز له ان يساعد غير المسلمين على مثل ذلك وان كانوا نمانيين ، وانما عليه ان يحمي حريتهم الدينية ويمنع غيرهم ان يمتدوا عليهم فيها حسب ما قرره الشريعة الاسلامية للعامة . ان من آثار عدل هذه الشريعة وحريتها ان غير المسلمين قد كانوا حق في عصر الاستبداد الجبدي يتمتعين بحريتهم الدينية والتعليمية على حين تصادر الكتب الدينية الاسلامية ويمنع طبعا وتشرها ، ولا يصادر ولا يمنع من كتبهم شيء ولا يوجد دولة اووية تمنح المسلمين من حرية الدين والتعليم في بلادهم التي استولت عليها مثلما منحت الدولة النمانية لليهود والنصارى في بلادها قديماً وحديثاً ، فهي في هذا أوسع حرية من انكثرة التي تمد واسعة الحرية في ذلك بالنسبة الى فرنسا وروسيا ، فهي لا تسمح لمسلمي الهند ان يملأوا اولادهم وبروهم في المدارس والكتاب كمما شاءوا بلا مراقبة ولاسيطرة ، كما تسمح الدولة النمانية لليهود والنصارى في مدارسهم وكتابهم . ولو انصف دول أووية لاعترفت خليفة المسلمين بحق سؤلهم عن حرية المسلمين الدينية في عالمهم وفتح حمايتهم ، كما يسألان حكومتهم عن معاملة النصارى من رعيته في أمر دينهم ودنياهم ، انه ليس ملك من ملوك أووية صفة دينية في ملته مثل صفة خليفة المسلمين ، ولكنهم قوم لا يحفظون .

ان الدول الأوربية المستولية على الملايين من المسلمين يوجسن خيفة من ذكر المسلمين لدولة الخلافة ومن دخول أي مسلم نماني في البلاد التي يقيم فيها اولئك المسلمون فلا يوجد بين احد منهم صلة او رابطة ما بالدولة وعن يملن أنها (اي

دولة الخلافة) لا تسى الى ذلك ، ولكنهم يسمون دائماً الى بث قودهم في بلادها بكل واسطة ، ثم إن جرائدهم تشكو من الجامعة الاسلامية وتنشع عليها وتدهو الى الحذر منها ونحن لا نشكو من دسائهم وجدهم في بث قودهم في مكثونية وألبانية والاطول والعراق وسورية وفلسطين - فهذه هي حقيقة الجامعة الاسلامية ، من حيث علاقتها بالدول الأوروبية .

أما الدول والامارات الاسلامية فوجودها مناف للجامعة الاسلامية ، لان الاسلام يوجب ان يكون للمسلمين كلهم حكومة واحدة يرأسها إمام واحد يديرها بالشورى بين أهل الحل والعقد ، لا بالاستبداد ، ولكن بني أمية حولوا الحكومة الاسلامية في القرن الاول عن أساس القرآن وينوها على أساس العصية والقوة ، فصار كل صاحب عصية قوية يؤسس لنفسه ملكا ، وصار ملوك المسلمين يحارب بعضهم بعضا لا جل توسيع دائرة الملك كما يحاربون الكفار بلافق ، ثم تأرشت بينهم الاحتاد والاضنان ، ورسخت العداوة والبغضاء حتى صار بعضهم يمين الاجانب الطامعين في ملكهم كلهم على بعض ، وما استولت كل من أنكلقرة وروسية وفرلسة على عشرات الملايين من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فليعتبر العقلاء بهذه الجامعة الاسلامية التي تمسنا بها أوربة ونحن على قبيضا في قرعة اسلامية سياسة تقدمها قرعة اسلامية مذهبية .

مرت القرون الطوال على هذه القرعة والعداوة ولم يظهر في المسلمين ملك مائل ولا وزير محنك ولا زعيم مصلح يضع للحكومات الاسلامية للفرقة نظاماً يربط بعضها ببعض في الامور الدينية والحرية مع حفظ استقلال كل منها في الامور الداخلية - لم يبتدوا الى هذا بنور بصيرتهم ولا وقفوا الى اقتباس عن غيرهم وقد رأوا مثاله الصالح في الوحدة الجرمانية وكذا في الولايات المتحدة الامريكية . وقد قام في أواخر القرن الماضي المصلح الحكيم السيد جمال الدين الافغاني بحضهم عليه ، وبين لهم وجه الحاجة بل الضرورة اليه ، فكان جزاؤه من ملوكهم وامرائهم الاضطهاد والتقي والاباد ، ثم الاحاطة به في القسطنطينية ، الى أن وافته المنية (رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه)

لوفى رجال المسلمين لهذا لكان لهم ملكة (أو امبراطورية كما يقال في عرف هذا العصر) جناحها الايمن حكومة مراکش على شاطئه القاموس النوري (الانكليزي) وجناحها الايسر حكومتا الإغاني وابران وقلها الحكومة العثمانية التي

كانت تكون منها - كبروسية في الوحدة الجرمانية - مركز السلطة العليا والقيادة العامة بل لو وقفوا لهذا قبل هذا العهد الاخير واخذهم مثل السلطان سليم ياوز الذي شعر بالحاجة اليه ولم يعرف طريقه لدخل في هذا الامبراطورية جميع ممالك الهند وباكستان والقوقاس ويخاوى ونصف أفريقيا الشمالي يرمته ولكن أخذ بقية أفريقيا وفتح كثير من الممالك الشرقية بعد ذلك أمراً ميسوراً . فكر السلطان سليم في وجوب جعل الممالك الاسلامية كلها مملكتا واحدة ولكنه كان مخلوقاً من طينة الحرب وشديد الضراوة بسفك الدم فرأى أن يفتد ذلك بحمد الحسام ، ولم يحطري في به ما أضرنا اليه من النظام ، وماذا كانت عاقبة ذلك التفرق والاقسام ؟ استولت الدول الاوربية على أكثر الممالك الاسلامية حتى أنهم في هذين العامين اقتسموا مملكتا ايران بالفتح السلمي ووضوا به مملكتا مرا كش تحت الحماية الفرنسية برضاه سلطانها الجاهل الذي ونجروا على الدولة العلية ففتحوها عليها باب الفتح الحربي - فهذه هي حقيقة الجامعة الاسلامية من حيث علاقتها بحكومة المسلمين وان في ذلك لعمرة للمختبرين .

وأما خبر الجامعة الاسلامية فيما بين المسلمين اتسهم فاقنا لا تزال ترى السواد الاعظم منهم في كل قطر من أقطار الارض يشعرون بالاخوة الاسلامية العامة ، فيسر بعضهم لما يصيب بعضاً من حسنة ، ويتألم لما يصيبه من سيئة ، وإذا حل الشرقي منهم في أرض الغربي أو الغربي في أرض الشرقي يلتقي من اخوانه المسلمين أهلاً بأهل وجيراناً ببحيران ، وكثيراً ما يفضلون أخاهم الغرب على مثله الوطني . فان كان مالاً باللوا في تنظيمه والتقي عنه ، وان كان تاجراً تساقوا الى ترويع تجارته ، وان كان سائحاً تبادروا في إكرامه وضيافته ، وان كان فقيراً لم يقصروا في بره ومعوته ، كان يكون هذا بين الافراد ، فسرى في هذا العصر الى الشعوب والامم ، فصار كل أهل قطر يهتمون بأمور اخوتهم العامة في سائر الاقطار على قدر حظهم من معرفة السياسة والشؤون العامة ، وهذا ما تراقبه دول الاستعمار وينظرون اليه بلتاظير العسكرية للصغير والمقررة للجيد ، وهو لم يتجاوز الشعور الروحي ، الا الى قليل من الامانة المالية ، توجه الى الدولة العلية ، بلم دولة الخلافة الاسلامية

على ان هذه الاخوة الاسلامية لم تسلم من الآفات المفسدة ، والعلل المفرقة ، التي نحمل المرء على ان يغرم من اخيه ، وأمه وأبيه ، وعشيرته التي تؤويه ، وأول هذه الآفات اختلاف المذاهب والتفرق في الدين المنافي لاصل الاسلام ، وكان أشد ضرراً اختلاف

أهل السنة والشيعة ، وهذا الاختلاف والتفرق ينافي أصل الاسلام للبني على الوحدة والاخوة ، وقد قال الله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وقال المؤمنون (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا - الى ان قال - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم) الاسلام دين التوحيد والالفة ، والاخوة والمحبة ، لا مجال فيه للشحناء ولا موضع فيه للعداوة والبغضاء ، وإنما هي السياسة ليست لباس الدين ، ففرقت كلمة المسلمين ، كانت الشيعة في العصر الاول حزبا سياسيا ، لا مذهباً دينيا ، وقد كان الاسلام قائما على رأي هذا الحزب ان عليا للرضى هو أحق بالخلافة من غيره ، ووجد من الانصار الكرام من قال نحن احق بهذا الامر من المهاجرين ، ومن قالوا: منا أمير ومنكم أمير ، ومن كان يرى ان أبا بكر الصديق أحق بالامر ، وقد غلب رأي هؤلاء وحزبهم ، ولما كان الاسلام يومئذ قائما على صراط لم يحدث هذا الخلاف تفرقا في الكلمة ولا شقا للمعا ، لان جمهور أهل الحل والعقد من أهل الصدر الاول وهم علماء الصحابة والسابقون الاولون منهم رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يعلمون انه ليس بعد الكفر ذنب أضرم ولا أفتح من التفرق والاختلاف ، وان من يرى انه أحق بالامر اذا تركه لمن هو حقيق به يكون أولى من مطالبة به مطالبة تفضي الى التفرق والاختلاف . لهذا كان علي أشد نصير وظهير لابي بكر ومن بعده ، فيما يرى حزبه انه هو أولى به ، فهنا سار المتأخرون من شيعته على هديه والتأسي بعمله ؟ انهم لم يفعلوا ، ولماذا لم يفعلوا ؟ انما سبب ذلك السياسة ودسائس الجيوش وجمعياتهم السرية التي كانت تعمل على محو الاسلام لازالة سلطان العرب الذين أزالوا ملكهم

كان بين الفرس والعرب قبل الاسلام عداوات وحروب ومفاخرات يحقر بها كل منهما الآخر ويفضل جنسه على جنسه ، ولذلك مزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الملوك الذين دعاهم (ص) الى الاسلام فدعا عليه بأن يمزق الله ملكه ، وكان أبو بكر هو الذي جهز الجيش لقتال الفرس وتم فتح بلادهم في خلافة عمر في أقرب وقت اجابة لدعوة النبي (ص) فنهزم ذلك على التوهم ورأوا ان الاسلام قد أعطى العرب قوة من الوحدة والعقيدة لا تقاوم بقوة مثلها فلجئوا الى الحيل والدسائس لافساد أمر الاسلام وتفريق كلمة العرب فألقوا الجماعات السرية

لذلك ، واظهر كثير منهم الاسلام لاجل تنفيذ مقاصدهم ، فأول شيء فعلوه هو فتح الخليفة عرقاق بلادهم وجامع كل المسلمين بسياسة الحكمة وعهده الشامل ، ووجدوا لتفريق الكلمة مجالا واسعا وهو الخلاف في أمر السلطة والحكم ، واتسع لهم الميدان عند ماحار الامر في يد بني أمية ولاسيما المهاجرين منهم بالقسوق والسمرقين في سياسة الظلم ، كيزيد وكثير من بعده ، فكان أكثر المسلمين في بلطيم من شجرة آل علي وهم آل رسول الله (ص) لا كانوا عليه من السلاح والقوى ، فصاروا جعيات الجبوس ثبت في قوس الناس القلوب في تنظيم علي وآله وحبيبهم ، وفي تخيير أعدائهم وبعضهم ، ولظلموا الخلفاء الثلاثة وكبار المهاجرين الاولين مع فسلك بني أمية وظلمتهم في سلك أعدائهم ، واتبهوا في ذلك الى تكفيرهم ، والتقرب الى الله تعالى بسبهم ولعنهم ، ومن غلا في تنظيم شيء أو شخص غلا في تخيير ضده وخصمه ، وذهب في ذلك الى غير غاية

وكان للمجوس في ذلك عدة مقاصد يتوسلون بها الى غايتهم من اعتناق دين الاسلام وإزالة ملك العرب (احدها) تفكيكهم في اصل الدين بزعمهم ان جهور الصحابة (رض) قد ارتدوا عن الاسلام وحرفوا القرآن وحذفوا كثيرا منه ، وقد راجت دسيتهم هذه في سوق جهة الشيعة وغفلوا عن كونها تتضمن الطعن في أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فانه لا يشك احد منهم ولا من سائر المسلمين انه كان يحفظ القرآن كله ، فلماذا لم يظهره ولو في مدة خلافته ، ولم يقاتل عليه كما قاتل مساوية على ما هو دونه ، وهو هو النبي لا يخاف في الحق احدا ولا يخشى في الله لومة لائم (ثانيا) قضى عري الاسلام عروة عروة ، وعدم أركانه وكنأ بزعمهم انله ظاهرا وباطنا ، وان معرفة بلطيمه النبي هو مراد الله من عباده لا يمكن ان يؤخذ إلا عن أئمة اهل البيت المصومين ، ووضعوا لذلك أصول مذهب الباطنية أو دين الباطنية الذي يتدرجون به من القول بصحة الأئمة الى القول بألوهيتهم الى الألحاد وانتكار النبوة البتة . وقد راجت هذه الأضاليل عند بعض خلافة الشيعة فظهر منهم الاسماعيلية والقرامطة والتصيرية وآخر فرقة الباطنية البهائية وغير البهائية وكلهم يبدون البشر من دون الله

(ثالثا) تأسيس ملك بلسم بعض أئمة آل البيت ، قوته وعصيته من القبر

ومن يستجيب لدعوتهم من سائر المسلمين ، والتوسل بذلك الى ازالة الملك من العرب ثم تحويله الى الفرس

ومن آثار غاية الله تعالى بالاسلام انه لم يكن لأوئك الجموع من السكائدين جهة وحدة فصيل عملهم عند بعضه بعضاً ، فاهتدى طلاب الملك من الباسيين الى مقاصد الباسيين منهم فمخروهم لخدمتهم وحولهم عن الملوك حتى اذا ما ظفروا بالامر شكوا بالزعيم القارسي العظيم ابي مسلم الخراساني ، ثم شك الرشيد بالبرامكة الذين سلكوا في السكيد طريقاً آخر . وكان الاسلام ينتشر في الفرس بقوة توده من جهة وقوة استعدادهم له من جهة أخرى فصاروا كثر الفرس من المؤمنين الصادقين فتآخروا مع العرب بالأخاء الصحيح فلبى الدين على السياسة ، وانتشرت دعوة الباطنية الكفرية في غير بلاد الفرس وقام بها أم راجت في بلادهم تأسست دولتهم في القرب وظهرت في مصر شيعة في الظاهر كفرية في الباطن ، ثم قضت عليها الدولة الأيوبية ، ولم يبق منها الا مثل ما كان في الشرق من الدعوة الخفية . وصارت الشيعة الظاهرية مذهباً دينياً ، بعد ان كانت حزباً سياسياً ، فأكثرهم وهم الامامية الاثني عشرية لا يتوسلون بمذهبهم الى اقامة امام ملوي لان الامام الثاني من أمتهم قد احتقن وهم ينتظرون ظهوره بالحوارق والتأييد الالهي قرناً بعد قرن فلا يستمدون لذلك بشيء ، ويرى بعض الباسيين ، ان هذا كان بدسية من الباسيين . واقل فرقتي الشيعة الظاهرية الكبريين عددا وهم الزيدية ما زالوا يقيمون لهم اماماً علوياً زيدياً بالانتخاب ، وقد قاتلتهم الدولة العلية على ذلك فكانت الحرب بينهما سجالاً منذ أوبة قرون الى أن وقفهم الله في العام الماضي للصلح والاتفاق

وجعل القول في مسألة شيعة علي وآله عليهم الرضوان والسلام انها كانت حزباً سياسياً كان عدده قليلاً مدة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كثر حتى صار السواد الاعظم من المسلمين على حب آل آل وتفضيلهم منذ صار الملك في بني أمية ، ولكن الملك لم يعد منوطاً بلحب والاعتقاد بل بالبراعة في تكون الصبية ، وبذلك انتقل من الامويين الى الباسيين والقاطمين وملوك الطوائف ولو كان الجوس الذين بنوا دسائهم في الشيعة مجمعين على جعل السلطة في آل البيت لقدروا ولكنهم كانوا مذبذبين لان لهم غرضاً آخر

ولما صارت الشيعة مذهباً دينياً فشافهم اعتقاد ان كل من ليس على مذهبهم فهو خصم لآل البيت وعون على إضاعة حقهم في الخلافة ، وبهذا صار الفرق بين هاتين

(المتأرجح ١٠م ١٥) الآفة الثانية من آفات الجاهلية الاسلامية عصبية الجنسية ٧٣٩

الطائفتين من المسلمين ، مدعوما بشبهات من الدين ، وصارت السياسة تنكح ثأرها كما وقع بين السامانيين والارانيين ، ولم يبق من علماء المسلمين احد يبحث عن الحقيقة بالاستقلال والانصاف وبين للفرقتين بالحجج الناضجة حقيقة الامر وأنه لا موجب ولا مسوغ للعداوة وان هذا الفرق مفسدة للدين ، ومضف لجميع المسلمين ، ولا قائدة فيه الا فئة بعض الملوك والأمراء الجائرين .

وقد آن لنا الآن أن ندرك ذلك وننظر عن الماضي كيفما كان ، ونعذر بعضنا بعضا في رأيه واعتقاده ، ونجمل الخلاف فيه كخلاف في مسائل التنون القوية ، والعلوم الرياضية والكونية ، لا يوجب تفرقا ولا عداوة ، كما كان سلفنا الصالح حتى في فهم المسائل الدينية ، ثم تعد على رفع عدوان الماديين على ديننا وسلطاننا ، والساعين الى استبدادنا واستذلائنا ، الذين بنوا العداة لتصبح كل مسلم من سني وشيعة ، وعقدوا المحافلات لازالة الملك اليراني والسماني ، وهم مختلفون في المذاهب كاختلافا بل اشد من اختلافنا ، ولكنهم منحدون في المصالح المشتركة بينهم والضارة بنا ، فلام تنق الأمم والدول علينا ونحن لانزال مختلفين ، وكتابنا يطلق علينا بالحق مينا لنا ان الاختلاف والتفرق من صفات الاشياء المحذولين ، والوفاق والاتحاد من صفات المؤمنين المرحومين ؟ (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) .

(الآفة الثانية من آفات الجاهلية الاسلامية ، عصبية الجنسية الجاهلية) ألف الاسلام بين جميع المهندين به من العرب والعجم ، بل وضع اساس الوفاق بين جميع الشعوب والامم ، وقد كانوا يتعادون بعصبية النسب القريب ، وان جتمهم الله والوطن والنسب البعيد ، فلم تكن العداوة بين العرب والفرس ، الا دون العداوة بين الاوس والخزرج ، فأزل الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وعما يشه النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حجة الوداع وامر أن يلفه الشاهد للقائهم ان لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ، ولهذا كان المؤمنون في المصدر الاول اخوانا وظلت هذه الاخوة بينهم سببا لتدو الاسلام واتشاده عدة قرون على ما كان يدس في بلادهم من دسائس الزنادقة والمتناقضين ، فلم يكن العرب يطمنون حتى المبرز في العلم من العجم ، ولا يستكفون ان يأخذوا عنه ويغضونه على من دونه ، ولا يبالغون ان يرفضوه الى مقام الرياسة والامامة لعلوم مقامه ، تذكر مقام ابي حنيفة في الفقهاء والبخاري في المحدثين ، وسننويه في النحاة ، والبخاري في البلاغ والمفسرين ،

ثم تذكر مقام الزوراء من العجم عند الخلفاء من العرب، ثم مقام الملوك الامام من السلاجقة والاكراذ والترك الثمانين ومن قبل الثمانين ، وهاهنا بنور الدين وصالح الدين ، الذين ندمهم في الدرجة التي نلي دوجة الخلفاء الراءدين ثم لما زاد ضعف الاسلام وجهل امله به ، وانحرافهم عن صراط هدايته ، حدثت فيه بدعة المصيبة الجنسية والقوية ، وكان اشدها قبحاً واخشافا عاقبة ما كاد يتفارق من التاريخ بين الترك والعرب الثمانين وعماركن الدولة وقوامها ، لولا ان تعاركة بعض القلاء ، وبين خطر مغبة التصحاء ، ثم فطنت الحكومة لوجوب تلافيه ، وعدم الاستهانة به .

وانني ارى ان ما سرى اليانا من الآراء والافكار الاوروية في السياسة ونظام الاجتماع التي لا تصلح لنا ، ولا نفع فيها غيرنا ، هو الذي زين لخطرة الافرنج هدير هدى ولا بصيرة ان يتصبوا لقنومهم الذين نجسهم الله تصباً يهل رابطة الاخوة بينهم وبين اخوانهم في الجلاسة الدينية أو الجلاسة الاسلامية أو يضطها ، وأرى ان ساسة الافرنج الظالمين فينا هم الذين يزنون لتلايذهم منا أن يصلوا لهذه المصيبة عملاً ، وان يجعلوا نجسهم الاجتماعي هضة قوية ، جنسيتها وجامعتها لثوية ، لا دينية ولا سياسية . ولولا هذا لما قام مسلمو الالبانين بتدوين لثيم بالحروف اللاتينية وطالما ينت في بجنتي (المثار) عتاقة المصيبة الجنسية لمهدي الاسلام وحذرت منها . وقد رأيت في سياحتي في الهند ان مسلمي الهند ابد ائاس منها ومن اقوام شعورا بجلاسة الاسلامية المضادة لها . اذنا كانت هذه البدعة الاوروية قد رسخت في بعض الشعوب الاسلامية حتى صاروا يرون انه لا بد لهم منها فليعلم ان يتقوا ضررها فلا يتعدوا فيها السبي والاجتهاد في ترقية قوسهم ، الى التنصير في احكام الروابط التي تربطهم بغيرهم : فلا ينسئ الالباني (مثلاً) ما يجب عليه من الحقوق الدينية لاحونه المسلمين ، وهو ما اشترنا في هذا المقال اليه ونوعنا به ، ولما يجب عليه من الحقوق السياسية والاجتماعية لآخوانه الثمانين ، وهو ما سنشير اليه في القسم الثاني من هذا المقال ونحث عليه . بل يجب عليه قبل كل شيء ، ان لا ينسئ حقوق الدولة العلية التي لا حياة له الا بحيلتها ولا عزة له الا بجزتها ولا شرف له الا بشرفها بل اقول منذ الآن انه يجب على كل شعب عثماني يجد ويجتهد في ترقية نفسه أن يقصد بذلك ترقية دولته ولتف يضر نفسه بالثما لله فهو منها واثه لا حيلة له الا بالهداج والاستعداد منها

(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الاسلامية نزعة الوطنية الشيطانية) واعني بهذه الوطنية مايقبضه بعض جرائد الحزب الوطني بمصر وهي وطنية مذبذبة تنافي اخوة الاسلام لانهم يبدون بها المسلم الذي يقم بمصر دخيلاً لا يشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين، ولا يرضاها القبط الذين هم من سكنة مصر الاولين، ولا غيرهم من المهاجرين العنانيين، وقد أثرت وساوس تلك الجرائد في قوس بعض قرائها الذين يحسنون الظن بكل ما يكتب فيها فصاروا ينفرون من الغرب وان كان مسلماً قوشياً محباً لمصر واهلها ولحبها وحبيهم اختارها على بلاده وجعلها وطناً له، ونعمداً ان وقي من تقتلهم السامة السوداء الاعظم من المصريين فلا يزال الشعور بالجامعة الاسلامية يتقوى ويبنى فيهم قترام على مشرب الالصار السكرام يحبون من عاجز اليهم ويتعنون باسم اخوتهم المسلمين البعداء عنهم. (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي) كتب في بغداد باقتراح واليا جمال بك

نظرة في الجزء الثاني*)

« من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية »

« لحضرة الفاضل جرجي اتقدي زيدان »

يتفق جمهور القراء بمصر على ان حضرة الفاضل جرجي اتقدي زيدان من اعظم الكتاب نشاطاً واجتهاداً، وأسرهم ترجمة وتأليفاً، وأكثروهم قصصاً وكتباً، غير أنهم لا ينصفون على ان هذه القصص والكتب محرومة البارة مضبوطة الرواية بمقتضى الواقع مصححة الاحكام.

وأنما مع جمهور المثقفين في الأمر الأول، ولست مع كل الخالفين في الأمر الثاني، ولما اتا مع من ينصف الرجل فلا أجحد فضله ونحيبه المبالغة الى تكثير من طلاب العربية يكتب السهولة التناول، وان كنت أمتقت تهوؤه واستناره في أمور. ولو أتيج لسلك كتاب من كتبه ناقد منصف يملن للملأ مايزل به قلمه لتحذير القراء من الوقوع في خطئه ولا تنفوا بجوابه، كما يتفح المؤلف ايضا بذلك تصحيحه عند

(ينقل الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري)

اعادة طبعه أو بإطلاق جدول تصحيح به أو بالضرب على الخطأ بالسواد كما فعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبعث في بعض مشتملاته الآن وأعلن للمؤلف لا يأتي من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا إليه الكتاب ، وقل من اجاب ، لأن الكتاب على قتلهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال وظلقتهم ، من أن ينصوا بمصالح غيرهم ، اللهم الا بعض قراذا وجدوا من وقته فرصة احتسبوا في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أغرى فريقا من الطلبة والاخوان في هذه العطلة المدرسية بأن أقفهم على رأيي في هذا الجزء حتى اذا قرأوه هم او من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاخترت المافية وطويت عن طلبهم كشحا اجمالا لنفسي وترقيها لصحتي واثيراً لحفظ اللمعة بيني وبين المؤلف ، ولكن قائل الله الاخلاص قاه انساني هذا كله . - وقرأت الكتاب فوجدته كسكل كتاب حديث في يده لا يحلو من سمين وغث وسمينا أكثر من غثه ، وذلك ما فهم عليه المؤلف ونحت القراء على مطالعة تأليفه مع لتهم الى آراء القادين والمقرئين فيه أما ما رأيته من الصواب والخطأ حسبما استطيع فسأذكره بمجمل معددا كسائل لهرست كتاب رضا لمل التطويل عن قسي وعن القاري غير ساك في التقرظ مسلك الذين يحذرونهم ان يكونوا أجراء لثورة الاعلانات ولا ناهج في النقد منج الذين تطبق عليه المادة (٢٦١ و ٢٦٢) من قانون المطبوعات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لكنا الحسنيين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل البارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والفصولات ، قريب الاستطراء ، مختصر التراجم ، متشابه المقالات للفتح بها كل عصر من العصور أو كل مبحث من المباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع تيسر ذلك في العصر الاول من الدولة الباسية ، قليل الاستشهاد حدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير الثقل عن مسترني الافرنج من غير تحميم لساواهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان وحقبة التبريان وصور خيالية لمراقبات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتقبل حيداد

ماشوراه إيران في العصر الحاضر وصور خيالة لبعض المراسد والآلات وصور لابن
سبنا ومعمل الرازي وصوره سفينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولولها بلطامة،
والكتاب بهجة وزينة

﴿ محاسن الكتاب ومزاياه ﴾

إذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره
قلنا ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لا يقل عن نصف كتاب المؤلف وإنما
نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه فيها بالجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف ان
يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب لينبه له كلاهما فمن هذه المحاسن والمزايا

(١) سهولة عبارة الكتاب فلا تلتصق على أي طبقة من الطبقات

(٢) كثرة تأوله للباحت المقصودة الآن عند الاوربيين والعصريين من آداب

اللغة بالإضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية

(٣) غاية المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومطابق وجودها وأما كن طبعها
ناقلًا أكثر ذلك عن كتاب بروكلان الاثاني مما يتذر على غير عارف باللغات الاجنبية
مسرته خصوصاً من أحوال الكتب الذي للأوربيين فيه القدر المثل وان لم يكن
من اغراض ابواب اللغة الاساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك

(٤) ترفيعه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع

(٥) تذييل الكتاب بلراجع التي قل المؤلف عنها لخصوص عباراته وان لم يراع

في ذلك الضبط ويان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع

(٦) حسن طبع الكتاب وجودة ورقه

﴿ الامور التي تؤخذ على الكتاب ﴾

يكفي القارئ أن أذكر بغاية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء

المؤلف فضل ايضاح لبعض المباحث فضله تفصيلاً

ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :

(١) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد

من المؤلف أم بغير قصد

(٢) الخطأ في الاستنتاج . وهو ما يذر فيه المؤلف لانه اجتهد من عند نفسه فان أصاب فله الشكر وان أخطأ فن ذا الذي ماساه قط

(٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته محجبا ولكن في سوقه ساذجا مجالا للشك

(٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرع في الجمع وقلة مراجعة الاصول

(٥) قلة تحري الحقيقة بمراجعة الكتب المتبره والتواريخ الصادقة ووزن كل عبارة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيرا ما تروج ضد المؤلف اقوال المحصور في خصومهم وأقوال الكتب الموضوعه لخبار الجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تناقض بعض اقوال الكتاب

(٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واممال ما ليس من شأنه ان يهمل

(٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة او مناسبة ضعيفة جدا

(٩) الاستدلال بمجزئة واحدة على الامر الكلي وهو كثير الحصول في

جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاواه

(١٠) تقليد المستشرقين في مزاعمهم او نقلها عنهم من غير تمحيص

(١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج قائمة منها لاختلال عبارتها أو لعدم

صفاء الموضوع للمؤلف

(١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غير موضعها وإما بحد

رجال عصر في عداد رجال عصر آخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بحد رجال فن

في رجال فن آخر

(١٣) التحريف والحن وما كثيرا الشيوع في جميع كتب المؤلف مع سهولة

الاحتراز عنهما بمراجعة الاصول عند التأليف والطبع واستتجار أحد المصححين

المالين بقواعد العربية

(١٤) نهات المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها

(يتلى)

تدل وأنحطاط لا نشوء ولا ارتقاء

بشائر عيسى ومحمد*)

﴿ في الهدى التيق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثنية ما ياتي ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب
 إهلك نيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ١٦ حسب كل ما طلبت من
 الرب إهلك في حوريب يوم الاجتماع قاتلا لأعد أسع صوت الرب إلهي ولا
 أرى هذه النار العظيمة أيضا ثلا أموت ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلوا
 ١٨ أقم لم نيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فم فيكلهم بكل ما أوصيه
 به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسم لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا
 أطالبه ٢٠ وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو
 الذي يتكلم باسم أكمة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف
 نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فا تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث
 ولم يصرف هو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بلفظان تكلم به النبي فلا تخف
 منه) فهذه البشارة صريحة جدا في عهد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم نبي مثل
 موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (نبي اسماعيل (١) غيره وكان أميا يوحى
 إليه القرآن فيحفظه ويلفه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فم) وكان

*) تأم لما نقر في الجزء التاسع ص ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) لأن الله كلاب تلمأ فأبناؤه يسعون بلا شك اخوة لهم (راجع شواهد ذلك ص ٤٥)
 ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوة لهم كما في (تث ٢ : ٨٥) ولو كان المراد بهذه
 البشارة المسيح لقال أقيم منكم أو من نسلكم أو من بينكم لا من اخوتكم

مأمورًا بجهاد أعدائه فانتقم الله من لم يسم كلامه منهم وحفظه الله تعالى فليقلته أحد وصدقه فيما أخبر به عنه بوقوعه وحدوثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كاتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في فقس ذلك اليوم (٣٠: ١ - ٦) ودخول المسلمون مكة بمدامطردوا منها (٤٨: ٢٧) وارتداد بعض الناس بعد النبي (٥: ٥٤) وانتلاب المشركين وانهزامهم (٥٤: ٤٤ و ٤٥) وحفظ النبي وعصته من أعدائه واهلاك المستهزئين به (٢: ١٣٧ و ١٥: ٩٤ - ٩٦ و ٥: ٩٧) واستخلاف المؤمنين في الارض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمنين مطمئنين بعد الغداف والحوف الشديد (٢٤: ٥٥) وأخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥: ٩) وببجز العرب وغيرهم عن الاتيان بسورة واحدة مثل سورة (٢: ٢٣ و ٢٤ و ١٧: ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره وبقائه الى يوم القيامة (٩: ٣٢ و ٣٣) وبظهور الدلائل الكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١: ٥٣) وأخباره بدعوة المحققين من الاعراب الى حرب بعد وفاته (٩: ٨٣) قارنها بسورة (٤٨: ١٦) وتبشيره المؤمنين بالنصر في واقعه معينه عندهم (هي خيبر) وأخذهم الفتنم الكثيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع سابقة غير هذه (٤٨: ١٨ - ٢٧) والاخبار بأن النبي سيقى نسله وأما مبغضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فسيكون أبتر (سورة ١٠٨) وأخباره بتجنس الامم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢: ٣) الى غير ذلك مما أنبا به قبل وقوعه وصدقه الله فيه هذا عدا ما في أحاديثه من المنيات السجية العديدة (ما مر من الارقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فليبه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا. والأحاديث الاسلامية هي أصح من غيرها لقرب عهدا وكثرة رواياتها وعدم اقطاع سندها بمحادث جارية أو ارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتها ولكون المسلمين في تلك الازمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والرفق والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد الذاتي في الحديث والتجسس الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أمم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عاصمتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الإصلاح البروتستانتي ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمدا صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكل شأنه وتم دينه كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم وهي التي تحصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبياً آخر غير المسيح بشهر موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١٩ : ٢٥ - ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنه ولاويين يسألوه من أنت ٢٥ فأعترف ولم ينكر وأقر أنني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا . إلى قوله ٢٥ فسألوه وقالوا له : فما بالك تصد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي) فرأى بالنبى هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يظنون من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا وجاء في سفر الاعمال أن بطرس قال (أع ٣ : ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتسبحوا خطابكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٥ ورسول يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل ٢١ الذي يبني أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بكم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للأب . إن نبيا مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسعون في كل ما يكلمكم به) فأزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بكم الانبياء جميعا هي أزمنة محمد صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدنونة والجزاء كما يزعمون . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تشبه شريعة

موسى فلما سئى أزمتته (أزمنة رد كل شيء) فكأن الشريعة العيسوية كانت تمهدا لاتيأت الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل ورددت الدين إلى روقه القديم رونق التوحيد والتزيه والاحكام الالهيه بعد أن شوهره بالشرك والتشبيه والاباحة وقضهم ناموس موسى كما يتنا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في انجيل يوحنا في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة ابضاح فعليه بكتاب (إظهار الحق) (١٩ يو ١٤ : ١٥ - ١٨ و ٢٦ : ٢٧ و ١٦ : ١٦ - ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية هكذا (Paraclete) بارَ قَليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى المحاج كما قال پوست في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع المقام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها معان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمود ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الانجيل له بلفظ (Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete) هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لاتنا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والبارات وقع فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اضرفوا به (راجع الفصل الثالث) في جميع كتب المهديين فاذا كان اللفظ الاصلي (Periclyte) بـر قَليط فلا يبعد أنه تحرف عدا أو سهوا إلى (Paraclete) بار قَليط حتى يبعدوه عن معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم وبما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بار قَليط أو (Periclyte) بـر قَليط فعنى كل منهما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو مزم المؤمنين على عدم إيمان الكافرين وعلى وجود الشر في هذا العالم بإيضاح أن هذه هي ارادة الله لحكمة بطها هو ومزم أيضا للمعاصين والمرضى والفقراء وغيرهم بقبدة البحث

والقيامه وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (اذا كان منها الحاج كما قال بوست) وهو شهر سام جليل محيد اذا كان الفظ الاصلي (يرقط) والبارات الواردة في انجيل يوحنا في هذه المسألة لا تنطبق الا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب اظهار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العالم في بشائر دين الاسلام) وكما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الارض المسماة في العهد الجديد بملكوته الله وملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يبشرون الناس دائما بقرب عيشتنا وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إتيانها من الله في صلواتهم (أنظر متى ٣: ١٧ و ٢٣: ١٠ و ١٣: ٣١ و ٣٢ و ١٠: ١٦ و ٢١: ٣٣ - ٤٤ ولوقا ١٠: ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزروع الجيد وبالخبيرة وبهبة الخردل التي تصير أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتساوى في أغصانها (متى ١٣: ٣٥ - ٣٤) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومثلهم في الانجيل كزروع أخرج شعأه) الآية (راجع سورة الفصح ٤٨: ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أوليين كما قال المسيح (متى ٢٠: ١٦) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الامة التي أعطي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والمخبر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١: ٤٢ - ٤٤) وكان ذلك عجبا في أعين المسيح وداود وسائر بني اسرائيل (متى ٢١: ٤٢ و مز ١١٨: ٢٣) لان محمدا (ص) وأصحابه كانوا من بني اسمايل وهم نسل الجارية (تك ٢١: ١٣) المحقرين عند اليهود ولكن الله يكرمهم ويكرمه جدل حتى ملأوا الارض وقصروها وصاروا لا يبدون من السكوة كما قال ملاك الرب لمخبر (تك ١٠: ١٠) ولم يجعل الله لاولاد الحرة (سارة) فضلا عليهم وأما العهد الذي جعله تعالى لاولادها (تك ١٧: ٢١) (١) فهو إعلاؤهم أرض (١) حانية: الامم البري لبلورة التكوين (١٧: ٢١) وحيد أئيمه مع إسحاق وراود النصارى في نجاتهم لفظ (سكن) تحببهم منهم

كُنْمان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٥: ٢١) راجع ايضاً تلك ١٧: ٨) وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تفرحوا فيها) وقال في مزبور ١٠٥: ٨ - ١١ ذكر الى الدهر عهده الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فثبته ليعقوب فريضة ولاسرائيل عهداً أبدياً قائلاً لك أعطي أرض كنعان جبل ميراثكم)

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع أن الله وعد أن يجعلهم أمة كبيرة عظيمة (تلك ١٧: ٢٠ و ٢١: ١٧) فيحمد وحده نَحَقُّ هذا الوعد وصاروا أمة أخضعت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من أكثر أمم الأرض حتى صاروا بعد الاسلام لا يمدون من السكينة كما بشر الملك هاجر بذلك (تلك ١٦: ١٠) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأ كل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئاً يربأ به أو عملاً يلتفت اليه . فحان حاتمهم قبل الاسلام وبهده تَضَحُّ لك صحة هذه الأقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكثرهم وجعلهم أمة كبيرة كما وعد (تلك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الانجيل يزيته ذكر الله تعالى وحده ومن أنكروا تفسيرنا هذا فليأتنا بنبره بحيث يكون شافياً لكاهنا واوياً لكاهنا كذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فليترك المساكين وليعترف بالحق فان الحق خير وأبقى

(البشارة الثالثة) قال حجي ٢: ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأززل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأززل كل الامم ويأتي «مشتقى» كل الامم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود ٧ في النسخة قولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود) وسبق أن قلنا إن كلمة

(مشمعي) هنا بالعبرية (حدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لتحية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها لقناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يظلمه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معافي أمن وسلام في حيا الاسلام ويدعون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكريمه إلى اليوم فلا شك أن هذا البيت الاخير صار منذ أن أحياء المسلمون وعمره أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان يقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بعده بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهائته وتحقيره بالقاء القاذورات فيه وتنجيسه عنادا لليهود حتى ظهره المسلمون وبنوه وزينوه فصار في عهدهم كعبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف ملهم ونحلهم ومذاهبهم مع الامن والسلام كما قال (حجي) . فهل رأى البيت مجدا واجمعا على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام؟

وقول حجي (أزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريسة الباهرة على الظالمين واقتادهم

(١) حاشية : في النسخ العبرية الحالية : المشكولة بحمد الترجمة البرقية لهذا النص هكذا : واحد كل الامم يأتونه بالجسم في فعل يأتون وبنائية كلمة أحد أو محمود ولكن النصارى فهموا ان المراد بهذه العبارة المفرد المذكور كما فهمنا وقد كانت ترجوها (وبأنى مشمعي كل الامم) والفرق بين لفظ (حدوت) المذكور ولفظ (حدوت) المؤنث ليس في الحروف وانما هو في الحركة (أي التشكيل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قديما بل وضعت لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي الفرات وهي التي جمعت النسخة العبرانية للحد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لكيلا ينطبق عليه

ومع ذلك اذا سلم النص العبري كما شكلته اليهود كان المراد به الامة المحمدية وهي الامة المحمودة عند جميع الامم والمل والنحل الذين دأبوا لها واعتقوا دينها واعتدوا بها حتى قاتلوا القائلين في كل شيء وسواه عندها أن ينطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في اورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام للناس جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع
 أما المسيح فلم يزلزل السموات والارض والبحار والامم بل اهدى وصلب وقتل (على زعمهم) ولم يسط السلام في البيت بل أعطى بدمه الحرب والطمان والتخريب واهراق الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤: ٢) فكيف تصح هذه العبارات في المسيح مع أن ظهورها وصراحها في محمد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم رأته كالشمس في رابعة النهار فهم الذين احيوا البيت وعمره وعجده الى اليوم
 وقوله ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطى السلام) قد تحقق تحققا تاما بمجيء
 عمر رضي الله عنه بنفسه إلى اورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقد شروط الصلح معهم وبذلك خضعوا وسلموا بدون سفك دم وأعطاهم عمر السلم والامان وفتح المدينة بالصلح لا بالحرب - كما قال رب الجنود - مع أن المسلمين زلزلوا الامم الاخرى والارض والجبال

فان قالوا إن قول حجي ٢ : ٩ (مجد هذا البيت الاخير) يشير بأن مراده الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد تغرب قبل مجيء الاسلام. قلت وهو أيضا كان تغرب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرميه (هيرودس الاجبر) بل قال يوسفوس (إن هيرودس قفضه وبني هيكلا أجمل وأكبر منه) فراد حجي ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجعت هذه العبارة في النسخة السبعينية هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان
 ويمكن أيضا اعتبار البيت يتين :-

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه بختنصر أي البيت الذي كان موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزمه الذي ذهب به بختنصر ومجاهمها تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي وبعد زوال دولة اليهود وعزمه

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت العز والقوة والثاني بيت الذل والضعف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغيرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناء بعد أن تقضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناء المسلمون وعمروه وأحيوه الى اليوم . فراد حجي باليت الاخير هو غير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم نشتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن عظلة الاسلام ودوله أعظم من بيت سليمان فان ملك المسلمين كان أكبر وأنعم وأبهى وأبعد وأهم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يقصدون هذا البيت من جميع أقطار الارض على اختلاف مللهم ولغاتهم ونحلهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حبقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيان والقديس من جبل فاران . صلاه . جلاله غطى السموات والارض امتلأت من نسيجه ٤ وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استقر قسدرته ٥ قدامه ذهب الويا . وعند رجله خرجت الحمى ٦ وقف وقاس الارض . نظر فوجف الامم ودكت الجبال الدهرية وخسفت أكام القدم . مساك الازل له ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت شفق أرض مديان) إلخ إلخ فتيان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيان الصحراء الجنوبية لانها جنوب بلاد الشام ولا يزال الى الآن على طريق القواطل بين دمشق ومكة قرية نسي (تيان) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتيان أيضا اسم قبيلة اسماعيلة نسلت من تيان وكانت تقطن بلاد العرب (تلك ٢٥ : ١٥ و ١ أي ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أمير العرب (٢١ : ٢١) فكان حبقوق أشار بعبارة هذه الى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيان) والى مسكن أصله أوجده اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على ما يقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف ما يدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر أنه ذهب الى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال ابراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجل أخذه من الناس
 نهوي اليهم) . فولد الانسان لا يسى عادة ذريته وجمهم هنا أيضا يدل على أنهم
 كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل
 أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تواريخ اليهود (سفر التكوين)
 فهو إما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا
 عنهم شيئاً في كتبهم الا قليلا . وإما لانهم لا يريدون ان يتبرفوا بأي فضل أو مزية
 لنبيهم عليهم لا اعتقادهم أنهم وحدهم شعب الله لمكرمين وأنه لم يمتن أحد سواهم
 وترجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض
 التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى الفرات والمعنى أن سكان هذه الجهات المشهورين
 بالقوة والشجاعة ترتجف أمام النبي وتخضع له . ولفظ كوش كان يطلق أيضا
 أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية
 أكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على
 محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بمحمد الله وتسيحه والصلوات له كثيرا
 وكانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل
 ولعل في قوله ٥ : ٣ (قدومه ذهب الوباء وعند رجله قد خرجت الحى)
 إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي
 (ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل

(البشارة الخامسة) قال أشعيا ١٠ : ٤٢ (هوذا عبدي الذي أعضده مختاري
 الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفم
 ولا يسم في الشارع . صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وقيلة خادمة لا يطنى .
 الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكبل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتتظفر
 الجزائر شريته الى قوله ١٠ غنوا لرب أغنية جديدة تسيحه من أقاصي
 الارض . أيها المنحدرون في البحر وماؤه والجزائر وسكانها ١١ ترفع البرية ومدنها صوتها
 الديار التي سكنها قidar لترنم سالع من رؤوس الجبال ليغنوا ١٢ يعطوا الرب

مجدا ويخبروا بتسليمه في الجزائر ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض
غيره . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى
الحج والثنية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب)
إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) والبرية التي سكنها قيدا رهي بلاد

(١) حاشية يثمر التصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يثمرون من قول الله تعالى
لوسى (ن ٢٠ : ١٠) (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها . استدعها الى الصلح ٩١ قال
أجابك الى الصلح وفتح لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للخصير ويستمد لك ١٢
وان لم تأتلك بل عملت منك حربا غاصرها ١٣ واذا دفعها الرب الهك الى يدك فأضرب جميع
ذاكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمة : تقتتها
لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك
جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ ولما مدن هؤلاء الشعوب التي يطعك الرب
الهك نصيبا فلا تسبق منها نسة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يضحى من
سفر يشوع خليفة موسى وغيره (اصحاح ١٠ و ١١) فنلا وودي في هذا السفر قوله (١٠ :
٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلمهم على خمس غشب وقوا مطعين على الحشب
حتى للماء) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بما بعد السيف . حرموهم ولم تبق
نسة . وأجرق خامور بالنار ١٢ فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملكهم وضربهم
بحد السيف . حرهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم
نهبها بنو اسرائيل لأتقدهم . وأما الرجال ففروهم جيما بعد السيف حتى ابادهم . لم يبق
نسية) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود الهي (أخرج الشعب ووضهم
تحت مناشير ونواير حديد وفؤوس حديد وأمرهم (أى يبرهم) في أتون الآحور وهكذا
صنع بجميع مدن بني عمون) وكذلك قال في سفر أشعيا الاية الاولى أنه نصر أسرى بني عمون
هؤلاء بمناشير ونواير حديد وفؤوس كما في الاصحاح العشرين من (عدد ٤) ولم يردف كتابهم
المقدس أن الله تعالى أنكر عليه ذلك أو زجره عن فعله هذا العظيم وغاقبه عليه من الكتاب
كأنه مله بالنبأ على داود وعنه من الاطوار الاطوار ثم ورد فيه شيء من اليوم لداود ولكنه
يسبق وعاد في نسكه الماء وليس خاصة بهذه الحادثة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الاولى
(٢٠ : ١٨)

ولو جاز عدل التصارى ان ما ذكر كنية عن اذلال داود لهم وتذليلهم بالاشتراك
لجز . لفتش أن يقول ان قصه حلب عيسى وقيامته من الموت كما أيضا عن ابناء اليهود واصطحابهم
له ورفضه ثم نجاته من كيدهم واتصلوا به بطييم وارتماق شاة وعظم أمره . قبل يسلم التصارى
بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقبلون من البس ما يقبله
البس منهم ؟
فأنظر الى مقدار تسلمهم وتكتمهم في التأويلات كما هو شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولكنهم
لا يبالون !!

العرب فان قيدر هو ابن اسماعيل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن اولاد اسماعيل من حويلة الى شور التي امام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويلة هي اليمن كما في قواميسهم . وسالم معناها الصخرة ولذلك ترجعت الكاثوليك العبارة هكذا (ولتترنم سكان الصخرة) ومثلها في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المنورة جبل يسى (سلم) . أما سالم المسماة (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن أشعيا النبي (يقيثيل) الذي سماها به (أمصيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) وإذا كان المراد بالسالم هنا (جبل المدينة) أو (بطرة) فعلى حد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأني وصف الحج المسلمين بيت الله (الكعبة) أصرح من هذا ومن راجع الاصحاح الرابع والخمين وجد أن أشعيا يخاطب به مكة المكرمة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق لتوضيح هذه البشارات)

= وكذلك ذبح الهيا أعياء الببل وهم ٤٥٠ رجلا (١ مل ١٨ : ٢٧ : ٤٠) وأما كون المسيح عليه السلام لم يسل شيئا من مثل ذلك فهو لا يختلف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي للتنظير على اعدائه من اليهود والرومان فلما كان طريق السالة خيرا له ولا يتباعه فاختلقت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لا يختلف الاحوال . ومن ضمنه هذا وكثرة دعوته للعلم والصنع والفن وقال كما في انجيل متى ٢٤ : ١٠ (لا تظنوا اني جئت لاتي سلافا على الارض . ما جئت لاتي سلافا بل سيفا ٣٥ فاني جئت لاهرق الانسان ضد آبيه والابنة ضد أمها والكعبة ضد حباتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا تدري لو كان يلزم من القوة والسطا ما بله موسى وداود ومحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل النصارى لهذه العبارة وقت الجبل الذي وقولهم لم يسميهم ان دينهم لم يأمرهم الا بالفن والصنع وعبدة الاعداء لانه بدأمة من أمم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبتوه من المظالم والحروب وسفك الدماء وقتل الابرياء واضطهاد الناس في دينهم واكرامهم على المسيحية واحرامهم بالتيار وتمزيق اجسامهم وغير ذلك من التفاتم التي تشيب لها الولدان ولا ينكرها تاريخ من تواريتهم فنذ زمن قسطنطين حيث صارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا نجد في القالب زمنا خاليا من تدميرهم على الضعفاء وظلمهم وخضعتهم الارض بالدماء الطاهرة وتفتنهم في امتزاج الالات للدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واقرارهم بل وأمرهم به لحياتنا ولا تسم منهم التحدث بحمل المسيحية وسماحتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت الحادلات الدينية فقط فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع فيه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (١٠: ٤٩) ثم قال في شأن يهوذا (١٠: ٤٩) لا يزول قضيب (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشترع (أي شارح) من بين رجله حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب (والمعنى أن آل يهوذا لا يزول منهم الملك والانبيا) (وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تنضم النبوة وتنقل منهم اليه ويزول كل ملك لم كان في الارض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فان مملكة يهوذا وان كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي بختنصر لم الي بابل الا أنهم عادوا بعده الى بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الاجنبية واستقلوا في زمن المكابيين ثم خضعوا للرومان الذين شتموهم في الارض ومحووا اورشليم لكن جهورا عطاها منهم ذهبوا الى بلاد العرب لقرىها وحريتها وهودوا بعض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها أراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم انحلت كل سلطة لهم في الارض وتشتتوا في العالم وضررت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضغفا مضطهدين. أما من جهة النبوة والشرع فكانت الانبيا ترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وبه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبيا ملهمين - كما يقول النصارى - ونصرفوا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب التمهيد الجديد. فلم يبق ملكهم وأنبياءهم وتشتت كتبهم وشرائعهم الا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح برده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبيا (وهم الحواريون) كانوا يشرعون لهم في الدين. فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام وما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا يعني أن دين محمد (ص) يسى الاسلام والسلام قال تعالى (ادخلوا في السلم

٧٥٨ الاسلام بالعبرية . بشاره دانيال عن دولة الاسلام (التارخ ١٠: ١٥)

كافة (ونحية المسلمين) (السلام عليكم) يقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم بعضا وهم مأمورون بافتاء السلام في الارض وفي مسالة جميع الامم الا من لدأهم بالبغي والعدوان فهم أمان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على الكفار رحما بينهم . أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات (السلم « يكسر السين وفتحها » والاسلام والسلام) كلها من مادة واحدة ومقاربة في معنى الصلح والامان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكأن يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول تماما وأنبياءهم لا تنتهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله عليه وسلم وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تلك ٤٩ : ١) ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان) و (صاحب الاسلام) و (مفشي السلام) فأني تطابق أكل وأتم من هذا في تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للتصاري في المسيح أمصرح من هذه ؟ اللهم أنر بصائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنيك صاحب السلام الذي بشرهم به يعقوب من قديم الازمان

أما المسيح فما جاء - كما قال - ليلقي سلاوا على الارض بل جاء ليلقي سيفا (متى ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ماوقع من أتباعه ويقع منهم الى الآن وما يحترعونه من الآلات المهلكة للنفوس المييدة لبني البشر لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال دانيال مخاطبا بمختصر وفسرا له رؤياه ٢ : ٣١ (أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا تمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعه من فضة . بطنه وغذاه من نحاس ٣٣ ساقه من حديد . قدماء بعضها من حديد والبعض من خرف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بنيريدن فغضب التمثال على قديمه التين من حديد وخرف فسحقها ٣٥ فأنسحق حينئذ الحديد والخرف والنحاس والفضة والذهب مما أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ ههنا هو الحلم

فخبر بعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقدارا وسلطانا وغرا ٣٨ فانت هذا الرأس من ذهب ٣٩ وبذلك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتسلط على كل الارض ٤٠ وتكون مملكة رابعة حلبة كالحديد ٤١- وبما رأيت القديمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين ٤٢ وأصابع القديمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصوا ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتقتل كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ٤٥ لاك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الحلم حق وتعبيره يقين) فالمملكة التي قامت بعد مختصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كانت النحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الارض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا التمثال وكانت فيها قوة الحديد مختلطاً بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضعفاء فيهم وفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي لن تقرض أبداً وقد سحقته كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال . ومحمد (ص) هو الحجر الذي قطع لا يد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جيلا كبيرا وملأ الارض كلها وفي ذلك أيضا اشارة إلى منشته في القفر وبين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بمختصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغم أن ضعفها المؤقت وهي التي أنشأت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة . والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (٢ : ٤٤)

وبعد انقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلطة بقوة من الخبز . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حروفها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الاربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك المملكة الاسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع أملاكها إلى عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تبقى كل هذه الممالك وان تثبت الى الابد

فان قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل إقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه يقبها الله بعد انقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسرين فيها الضيف والقوي . والدولة المسيحية لم تكن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتدأ الضعف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضعف مما كانت في زمن وثنيها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع أملاكها تقريبا وعلى جميع ممالك الدول الاخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الدول الاربعة القديمة واستولت على ملك بابل وفارس وغيرها ؟ أم هي التي سحقتها الاسلام واستولى على عاصمة ملكها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (المم) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ أم هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أمام

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من أراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ??

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جبلا كبيرا حتى ملأ الأرض كلها ؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى سحق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تبعان ملوكهما وملأ أراضيها بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن ؟ فأين النصرانية التي بُنيت في أراضي تلك الممالك القديمة إلى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بضعف المسلمين الحالي فان الاسلام له قوات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زالتة لا محالة بحول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الاديان في الارض إن لم نقل اقواها فانه أشد أخذًا بقلوب أتباعه من كل دين سواه وأسهل اقتشارا وأسرع حتى كاد يظلب غيره في أكثر بقاع الارض على حداته عمده كما يشهد بذلك البشرى ون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصراني وان اتنت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما نافض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدينة الاوروية وقعاليم الاناجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التطابق بين النبوات بعضها مع بعض أن داود والمسيح سينا محمدا حجر أيضا كما سبق (متى ٢١: ٤٢ ومز ١١٨: ٢٠)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بتفسيرنا هذا إنما عين المكابرة والتعسف والتناد . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على السنة أنبيائه بهذه الصورة بل لا أكثر من ذمه وتوبيحه وتحذير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفقدوا دينه

(البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لاورشليم وقالت النصراني انه للكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . وما يقض قول اليهود قوله في الاصحاح ٦ عدد ٤) انت جبلة يا حبيبي كثرمة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لابد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم أما ما ثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمة العربية ما يأتي : -

(١) قوله ٥: ١ « أنا سوداء و جبلة يابنات أورشليم كنخام قidar كشقق سليمان ٦ لا تنتظرن الى لكوني سوداء لان الشمس قد لوحثني بزأمي غضبوا علي ٨ ان لم تعرفي أيتها الجبلة بين النساء فأخرجني على آثار القم وارعني جدارك عند مساكن الرعاة) وقوله ٢: ٨ (صوت حبيبي هو ذا أت طافرا على الجبال قافزا على التلال) وكل ذلك اشارة الى سكنى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال ورعيهم المواشي والانعام وسكناتهم في الخيام السود كنخام (قيدار) وهو ابن اسماعيل الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهو أب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (أش ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كنخام ايهم تماماً وقد اسود لونهم من تأثير الشمس كما قال لسكترة نرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي سائرته لشهرتها بالجمال والابهة والفضامة ، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه اياهم (٢) وقوله ٢: ١٤ (يا حامي في محاجبي الصخر في ستر الماعل أريني وجهك أصحني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكناتهم بين الصخور الجبلية كما كانوا يفلتون وقوله (صوتك لطيف) اصله المبري (صوتك « عبري ») أي عربي وهو صريح في ان لنتهم عربية . وقوله (اسمعني صوتك) اشارة الى اسم ايهم (اسماعيل) او (شمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لايهم ويطلب منهم ان يسموه صوتهم العربي لانه سمع لهم جميعا ويحبهم ويحجبهم وقد كرر ذلك ايضا قدا ٨: ١٣ (أيتها الجالسة في الجبال اصحاب يسمعون صوتك فاسمعيني) ولعله يريد ان يسموه صوتهم العربي في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسمهم الله

ولا تس التطابق العجيب بين لفظ (الاصحاب) وبين اسم الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخلفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١٨:١ (فرغت عيني ونظرت وإذا بأربعة قرون ١٩ قتلت للملك الذي كلمني . ماهذه ؟ فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم ٢٠ فأراني الرب أربعة صناع ٢١ قتلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الامم الرافعين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي باعتبارهم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على الكتاب المقدس وأما الصناعات الاربعة الذين أربعوا تلك الامم وطردوهم فهم بلاشك الخلفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صارنا مملكة واحدة وكذلك اليونان والرومان وقد استولى الخلفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى أرض يهوذا التي كانوا يبدوها كما لا يخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب وبنوا هيكل أورشليم بعد أن كان أحرق وأيد ولذلك قال زكريا ١٥: ٦ « والبديدون يأتون - وينثون في هيكل الرب فتملئون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم سماع صوت الرب إليكم * * * » فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر تشيد الانشاد كما سبق (١٣ : ٨)

(٣) قوله ١٦: ٥ (حلقه حلالة وكله « مشتبهات » . هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتبهات) بالعبرية (تَحْمَدَتِيم) ومعناها (محمد) أو محمود) وهو نص صريح قاطع على أن المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله عليه وسلم وأنت فأي تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلالة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى فصاحته وبلاغته المشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب فلذلك قال « هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وأمنوا برسوله وحبيبه محمد محمود تفوزوا برضاء الله مع الفائزين . الله أكبر والله الحمد على هدايته لنا الذين خبر الخلق حبيب الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرة، ولم يعمه النعصب أو زخرف هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق ففرغ عنه عن الذكارة والنصف الباطل والتكلف البارد . وقد بقيت هذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة رغما عن تلاعبهم فيها مصداقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

الدكتور
كُتبت هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدي

المغارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

١٠

﴿ التنظيم المادي لارسلالات التبشير ﴾

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير السكيسية فأشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في أفريقية الشرقية ، وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فبسط الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاستمع أعمالهم على الشواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطبها الأرقاء المستوقون وشملت أعمالهم التبشيرية أفريقية الالمانية وبلاد (أوغندا) ثم أسسوا بعد ذلك ارسالياتي تبشير واحدة على مقربة من جبال (كلجا جارو) وأخرى

في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في افريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ معهداً ولهم ٢٠ معهداً علمياً يتلم بن جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الإيرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألف فرنك ، والمبشرون الفاطنون (في منبسه) وفي (منزيعة) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة ، كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية { السيدية } ، وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلوي) التابعة لبلدة (مائدة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قديم العهد ، ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة شرب الخمر ، وأخذ يتطرق الى الوثنيين المتتمين الى قبائل (وادايده) رغماً عما تنازبه هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين فيها ويوجد كثير من وثني (واديغو) يتقادون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كباره) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين ، وقد أصبحت الحال موجهة للروية والتفكير لدرجة أن السير { بارسي جيروار } حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة { غالف } في البحر الاحمر بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام !

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسماً من أهالي هذه المقاطعة الا أنهم يؤلفون النصر التجاري العامل الذي يتقل من جهة الى أخرى ، ولذلك فإن المبشرين يوجهون جهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية ، وينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ شخصاً فضلاً عن الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة

ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية وقد قالت المبشرة المس { فورسيت } انها كانت تجد مساجد صغيرة حينما مرت وفي بعض الاوقات كانت ترى هذه المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا أن هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير الاسلامي ، وأشار أحد المبشرين الى الجهود التي يبذلها المبشرون لايقاف انتشار الاسلام وذكر آخران اثنين وثنيين متشعرون اعتنقا الاسلام ، ويرى المبشرون أن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو السلم ، ورون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشعرون التوراة والانجيل ، وقالوا ان امراء مسلمة في منبسه عني المبشرون بمحاجتها فاعتقت النصرانية

ورجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة { أوغنده } الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح { متيسه } ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التربة الاوربية ، وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخضاه اسمهما بمبلغ ٢٥ ألف فرنك لبسني جمعية التبشير اتفاد لإرسالية اليها ، وتمكنت فسلأ من بث إرسالية سنة ١٨٧٦ لكنها هوجت في الطريق وقعدت بعض المبشرين ثم بقيت في { أوغده } وتبعها إرسالية تبشير كاثوليكية ، وقد أخذ الإرساليان بتوسيع أعمالهما بمد موت { متيسه } دون حصول أدنى منافسة بينهما رجع قائدهما الى المسلمين ، إلا أن { موافا } الذي تقلد الملك بعد { متيسه } كان ارتياحه قليلا لأعمال المبشرين ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة ، لكن { موافا } ماغم أن خلع فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردهوا المبشرين من كاثوليك وپروتستانت في سنة ١٨٨٨ . وما مضت سنة واحدة حتى أعيد { موافا } الى منصبه بفضل رعاية المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الانكليزي لشركة أفريقية الشرقية البريطانية أي قبل أن تملن الحماية الانكليزية على بلاده بأربع سنوات . وفي سنة ١٨٩٦ بارح { موافا } بلاده (١) تخلفه ابنه (شوا) الذي تمسدوسمي (داود) رغما عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية ، ومن ذلك الحين توطدت أحوال المقاطعة (اوغده) السياسية ويوجد عدا الاهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار الهنود والعرب والسوديين الذين يؤلفون كية وافرة من المسلمين ، ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغده) بعد ان عني المبشرون بمحلتها ، ويشعر المبشرون بالصعوبات التي شيرها زعيم مسلم في (كيرا) الواقعة شرقي اوغده حيث الاسلام يعمو ويتقدم سريرا ، وحاصل القول ان للمبشرين في هذه المقاطعة ١٠٠ معاهد ومحطات للتبشير و١٤٧ مدرسة يتم بين جدرانها ٤٧،٤٢٤ تلميذا ، ويبلغ ما يتناولونه من الابرادات ٥٠٠ ألف فرنك ، وتقدر ميزانية مبشري هذه المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسم يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكبر من فكرة مناوأة الاسلام ومناضلته ، وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه امام قوة التربة والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجيليون

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان ، التي يرجع

(١) كان هذا الملك لم يطلق المقام في بلاد متلا بالرحمة والوداعة وحب الاعداء (مباركة للاعني)

عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير جزيرة مالطة وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والحبشة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين ، ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق سيرها الاولى وتصير المسلمين ، لكن مع كل ما بذله المبشرون من الفيرة في هذه البلاد لم تكلل أعمالهم بالنجاح حتى أنهم أقفلوا مدرسة التبشير في القاهرة في سنة ١٨٦٢ بعد ان تخرج فيها بعض المبشرين ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى القدس عقب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعززت سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طيبة ، والجمعية التبشيرية الانكليزية في مصر ستة معاهد للتبشير فيها كثير من النساء المبشرات لها مدرسة تبشيرية ومدونة داخلية ومدرستان للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في حلوان ، ول هذه الجمعية مكتبة عامة في القاهرة ، ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب ، وتبلغ ميزانيته في القطر المصري ١٦٠ ألف فرنك ، اما الارادات التي تلقاها المبشرون من الوطنيين فلا تكاد تبلغ ٤٥٠ فرنكا وهذه الجمعية لاترى ارسالياتها التبشيرية في مصر أهم ما لديها كما يتضح من تقريرها السنوي . وقد كانت سنة ١٩١٠ مهددة بصعوبات وعقبات ، اذا حملت الصحف الاسلامية في هذه السنة حملة شعواء على المبشرين عموما ، وقد كانت الصحف الوطنية خصوصا تتنازع بما كانت تصب عليهم من كلات السب والشتم ، وكان الشيخ { سكندنا ؟ } وامرأته عرضة للاضطهادات الالية وهذه المعاملة لم تمنع باعة كتب مسلمة متعصرة أن تقوم بواجباتها بزيادة الفيرة والنشاط ، والاعمال الطيبة مستمرة النمو الا أنها لاتأتي بفائدة من الوجهة الدينية ، لانه لا يكاد الطيب يظهر بمظهر المبشر حتى يحيط به الاعتراضات كما كان شأن الدكتور (هرور) التابع لارسالية تبشير النيل ، وقد قام امام جامع (حامول) حيث كانت اقامة الدكتور ستة اشهر رثا الاهالي على عدم حضور مذاكرة هذا الدكتور الذي استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالفانوس السحري في قرية { سترى } وأسس فيها مدرسة صغيرة لتعليم التوراة، وللجمعية أيضا مدرسة في منوف وأخرى في شبرا زنجي بقرب منوف بين سكان كلهم مسلمون وقد أصدرت الجمعية بعض أموال لاقامة ذكرى { غردون } عقب موته في الخرطوم ، وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل الخليفة من تأسيس ارساليات تبشير في أم درمان والخرطوم وأتبره ومليك وفي أواسط السودان مع مدارس بنات ولها أيضا ثلاث مدارس للبنات في السودان الشمالية ، وأحوال مدرسة أبرة سائرة

من حسن الى احسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في { أتيره } أن يطالبوا من اللاميز الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح (!) وهم يطلبون أيضا مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى أم دومان ! واحتست الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة انه على أنرموت { ليوبولد الثاني } ملك بلجيكة أرسلت الحكومة ٥٠ جندي مسلم الى مقاطعة { اللادو } فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية

والجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ ١٨٥١ ، وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان لمن تأثيرا على النساء المسلمات ! ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الاميريكون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين . وقد انضح للبشر (بروس) سنة ٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجدالات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدت أزرة جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية واتسع بذلك لطاق التبشير اذا أسست مدارس ومستشفيات منها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان . وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان الا أن قوود الدماء لم يزل ثابتا والقوضى منتشرة في عرض البلاد حيث يدأب الاشرار والسلايون في قطع طرق المواصلات أو سمت جمعية التبشير الكنيسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهات بها أقوالها عن البلاد الاسلامية وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت انها تحتك من بعض الاوجسه بمذهب اللادرية ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد وتقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! - حق ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود طامل حي في النبات والجماد وان هذا هو حة الاعمال الحيوية ولا تأثير للقوى السكاوية أو المادية وتقول أيضا انه يجب ان ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم ان يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهرأ للرحمة الالهية ! وقالت أن في الاسلام عيبا قاحشا وهو حطه من شأن المرأة ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيين سمنا ابنتيهما الاولى « غير مطلوبة » والثانية « كفا بنات » ثم أتقلت

الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ! وامتحت بلا خاصا أنت فيه على صنوف الحماقة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تترك ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تترك على بريطانيا احمالها بمجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان وبجربا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم عطلة حتى ان ذهاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف لكنيسة يوم الاحد منوط بإرادة رؤسائهم المسلمين

ثم امتثلت الجمعية في قهرها الى ذكر أعمالها في الافطار الهندية وقد انضج انها ليست منتشرة في عرض هذه البلاد وطولها كما يجب رغمنا من ان فيها ألقي عطلة تبشيرية ولها كذلك ألف مدرسة يدرس بين جدرانها خمسة وستون ألف تلميذ . وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ ألف فرنك تأخذها من الابرادات المحلية . وقالت ان أعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ولما ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال وأشغال تبشيرية ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشاكل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في « بيمار » حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية ولها أيضا معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي « أوده » و « اكرو » . ونقول ان أول نائب قام بلغاء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متصمرا اسمه عبد المسيح ثم انكفأ بمذلك مبشروها على هذه المقاطعة . ولها معاهد ومدارس في « اكرو » و « الله آباد » ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تصير بعض أفرادهم من وقت الى آخر . الا انها رغمنا من فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان « اريا سماج » توفى الى اقبال عشر مدارس كانت فتحها في « ازمغار » لكن هذا الامر لم يكن ليثبت هم المبشرين بل هم دائبون على أعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر يعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات . حتى أن

أهم الأشخاص في الكلية الاسلامية في «اكره» يطالعون التوراة المكتوبة بالعربية. وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنيسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبمحت طويل باسم « الهند والاسلام ». وللجمعية ارساليات تبشير في « جبالبار » تنتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن « بنجاب » وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ ألف فرنك يضاف اليها ٥٠ ألف فرنك ابرادات مداوسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظرا لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المسق { لورنس } أو السير « مفوماري » أو الكولونل « مرتين » . عند ما تقلدوا زمام الامور في هذه الولاية . وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية . وقالت اب أسقف « لاهور » عين المحترم احسان الله ارشمنديتا على دهمي . وللمدرسة { لاهور } التبشيرية قسم صناعي . ويدير أعمال مدرسته { بها وابور } الواقعة في احد اقالم بنجاب الاسلامية المحضة مدير وطني . وليست أعمال التبشير في (كشمير) بمأشاة كما يرام لان المسلم الذي يتصرف في حبس يصح ويصبح عرضة للمتابعة والامتنان وقد اضطر المبشرون الى إقفال مدوسهم التبشيرية في (بلوچستان) ونقول الجلمية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك ان أعمال مبشري جمعية التبشير الكنيسية جارية على محور النشاط والتقدم

جاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية . فقالت الجلمية ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اتبسوا العلوم الاوردية ويستخدم خلالها الجدل على الامور الدينية . كما ان المتنصر المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومبي) . وتبادل المناقشات الدينية في (أورقباد) باللغة الهندية . ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (منمد) وهي نقطة مهمة تتقي فيها قطارات عديدة وتظهر الجلمية اوتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية أيضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة مثل مدينتي مدراس وجيدر آباد احتضنت بالشؤون الاسلامية ليس الا .

وقد بدأت الجلمية بارسال مبشرها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة (سيلان) التي

انتمت أعمالهم فيها ولهم أكثر من ٢٠٠ معبد و ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ ألف تلميذ وجل ما يصبو اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون اولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لاقسم ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا أن مبشرها بلا شك يطلقون على المسألة الاسلامية أهمية كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومهال) بخصوص الاسلام في الصين وهذه الجمعية في بلاد الصين ٣٠٠ مدرسة وتبلغ ميزانية مبشرها ١٦٣٠٠٠٠٠ فرنك

أما جمعية تبشير التوراة الطيبة فتخصص بالتبشير بين النساء المسلمات والمهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها بأكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتنفى بتعليم ٦٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية أن تظهر احتياجها لتعطر عليها النقود من كل حذب

اتفقت بعد ذلك الجهة الى الخوض في ارساليات التبشير الاميركية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي يرجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد انتمت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى أنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣ ألف وطني يذفون الى هذه الجمعية مبلغ ١٦٦٠٠٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربية اولادهم . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠ ألف تلميذ . كما ان لديها كثيرا من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جهة المبادئ والاصول التي روجها مبشرو هذه الجمعية أنهم عندما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير يتكون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى ينسئ للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس المالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهند . وهم ذوو الشأن في هذه الجمعية بإيجاد مبلغ مليوني دولار يرصد ريعها لسد نفقات مدارس التعليم ومدارس التبشير وهم هذه الجمعية في امر التبشير في البلاد العثمانية خصوصا سورية وفلسطين لانها لا ترغب ترك البلاد التي كانت مهيطة التوراة تحت سيطرة الاسلام (١). الكنائس الشرقية الخالصة فيها في هذه البلاد أربعة

(١) هؤلاء هم رسل السلام المحتالين قول السيد المسيح وأمره بأن يهطوا لتبشير جميع الأمم

٧٧٢ دعاة النصرانية الاميركيين ومساعدة الاغنياء اياهم (الناشر ١٠٠ م ١٥)

فروع (الاول) في البلاد الاوربية الثانية ومركزه (سافوكو) في بلغارية والثاني في اسية الصغرى ومركزه الاستانة والثالث في سورية وله مركزان في (مرعش) و (عينتاب) وفي السكردستان ومركزه (خربوط) وحل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتصير المسلمين بالتدريج وبالوساطة الفكرية والتعليمية لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر تصيرهم مباشرة

أشارت هذه الحملة الى التضيق الذي يلاقيه المبشرون الاميركيون من مؤثري أمتهم ومتمولي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة . ثم أتت على ذكر جاذبة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في رويتر اذ انبرى المستر الفريد ميرلنغ الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلاً : ان لدي امرأ أريد ان أبسطه لديكم وهو انا اصدقاء قديمون قد اجتمعنا هنا ورأينا اتا كنا في ضلالة لان السعي الوحيد وراء اقتناء الاصفر الرنان لا يأتي بفائدة أبدية ولذلك يجب ان نعمل مجهوداتنا لتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات من الريالات ليستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح ولذا قائلاً تقول للقائمين بأعمال جمعيات التبشير : سندرك عليكم أموالنا بمزيد الدقة فهل لكم ان ترضوا البنا وأنتم في شرح الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الاموال لانا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت ايماننا معدودة . هل لكم ان توقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يفصلها عن اعمالها غير الموت فليبرم اذا هذا العقد بيننا »

ثم اجتمع ممثلو أميركة وأغنياؤها لأول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من احد أغنياء التجار في واشنطن وهو الذي انبر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في ناشفيل سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء المليون تاليف لجنة منهم للتداول مع رؤساء كل ارساليات التبشير الاميركية في الامور الآتية (١) بذل المجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين (٢) التداول واعمال الفكرة رسم خطة تصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة (٣) تشكيل

= وقول (الرسول) ان كل سلطة متحدرة من الله وان صاحب السلطة لم يسطر السلطة عبثاً فقامت السلطة متاوم لله وهؤلاء هم المنتهون بنهي للمسيح بان لا يدخلوا بلداً ولا داراً الا بعد الاذن من صاحب الدار وأهل البلد وهم يدعون انهم يرغبون ادخال المسلمين وغيرهم الى حظيرة لم يدخلوها ، أخلصوا هم القذائب في ثياب الحلال ودعاة سياسة تسرقوا بحجاب الدين ؟ اللهم نعم صالح عظمى رضا

لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تهتم بزيارة مراكز
ارسلات التبشير وتعمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه الممولون الاميريكون رواج فكرة
التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصورجج أمرها
الى لجنة مركزية مؤلفة من مئة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد (كندا)
ثم اقيمت اجتماعات صغيرة في مئة واحدة من مئة من امهات مدن الولايات المتحدة وكندا
عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في (كندا) ومؤتمر ثان في (شيكاغو)

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقوم في أفخم الفنادق فتعمل لها الولائم اثناء انعقادها
ومحضرها جماعة من المذنبين الاميريكين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات
والتقديرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستدعاء أكفهم . ومن ذلك أن رئيس
الحركة التبشيرية العلمانية تلي الاحصاء الآتي فقال « لو فرضنا أن ١٠ ملايين من
المسيحيين تهمد كل واحد منهم أن يدفع عشرة ويلات في السنة في سبيل التبشير
وتهمد مليون من الاغنياء بأن يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض
لكانت هذه المبالغ تسد نفقات كل جماعات ارسلات التبشير . ثم لو رأى البروتستانت
الاميريكون أن من الواجب عليهم ان ينصرفوا مئة مليون من غيرالمسيحيين لاحتاجوا
الى ٤٠٠٠ مبشرو ٢٤,٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل
٢٥ ألف من غير المسيحيين يقتفرون الى مبشر اميريكي واحد وخمسة من الوطنيين
لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر بأربعة وعشرين مليون
ريال ويمكن الحصول على هذا المبلغ اذا اكتب كل شخص من التابعين للكنيسة بمبلغ
سنوي لا يتجاوز عشرين ريالاً » وقد اعترض أحد المبشرين الالمانيين على الوسائل
التي يستعين بها المبشرون الاميريكون فلم يحفلوا باعتراضه بل أبدوا أعمالهم وبرهنوا
على أن هذه الوسائل عززت ابراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب على ثلاثة
ملايين ريال

وقد حذت ارسلات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال
وأقامت الاحتفالات الشائقة، وتوخى هذه الارسلات النسائية تحسين أحوال المرأة
الشرقية ! والتحجب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها أن ابرادات
هذه الجمعيات زادت مبلغ مليون ريال اميريكي .

وقد أقام المبشرون الاميريكون معرضاً عاماً لارسلات التبشير في (بوسطن)

في باحة الماكينات الواسعة انتحى المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل من سنة ١٩١١ واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء ارساليات التبشير فرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل أعمال المبشرين . وحاصل القول أنهم جموا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا أجرة الدخول نصف ريال أميركي وأخذت بلدان أخرى أيضاً تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

ثم جاء بعد ذلك ذكر لرساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمية صغيرة متوسلة بالصلاة والدعاء لأجل تأسيس ارساليات تبشير في الشرق وذلك عقيب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزوه ، خُذ ما توخاه أن تحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ! وفتح طريقاً للسيد المسيح بلوجاع هذه الكنائس الى سيرتها الاولى ؟ هلوا الى قلب العالم الاسلامي لنحرّث فوز الصليب على الهلال » ! وطلق بعد ذلك القسيس (لبسوس) يطوف في بلاد الاناضول وسورية وينشر تقاريره عن حال الارمن ، وتشتك لجان المانية لمساعدتهم وأسس هو بعض محطات تبشيرية ، وانهز فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسية لاجل تصير الروسين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية « وقد قال هذا القسيس « ان الاهتمام في سيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي لتلهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم (١) »

وعلى أثر ذلك تحولت جمية اسماعافات الارمن الى جمية لتبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسوس) « انه لا تكفي التناوأة والمناضلة بل يجب شحذ السلاح » (١) وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم فذهبوا أن المناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تقتدر الى الوقوف عليه تماماً ولذلك بشروا طبع ونشر المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله بين العالم المسيحي ، ورأوا من الواجب الاقتداء برساليات التبشير الاخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس (١) ابن قول هذا القسيس من قول المسيم : ضم سيمك في عمده من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ.

للمبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتنصرين من تعدي بني جلدتهم ، وقد مكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس (افاناريان) المولوي الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلغارية وأنشأ مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة أخرى سماها (كوش) أي الشمس ويعني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد اقتصرت المجلة في البلاد العثمانية والبلغارية وكانت تلاقي بعض الاوقات معارضا شديدة

وبما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها « ان نار الكفاح بين الصليب واللال لا تأجج في البلاد الثانية ولا في مستعمراتنا في آسيا أو أفريقية بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان في أفريقيا أو آسيا ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولي وجوها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة اذا لم توصل الى قضاء لباقتنا فيها ، ويجب أن يكون جل ما نتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي . » (۱)

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيسا لهذه الجمعية وبما قاله « ان أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمان حتى ان الجمعية اضطرت عقيب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها فيما يخص التبشير بين المسلمين »

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ۱۹۰۹ ، والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية ، لانه رغم ان اطلاع المستشرقين الالمانين وطول بعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعاليم والفائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا ، وقد منح الله الجمعية التبشيرية باستاذين علامتين اعتنقا الدين المسيحي بقومان بالتدريس في هذه المدرسة وهما بمثابة سيل طامي صب على لادن المسيحي الحي القوتين الاسلاميتين اللتين هما الثريمة والصوفية واسم الاستاذ

(۱) مولاهم انصار الاسلام الذين كان يستخرجهم مجانين الاتحاد وفي مقدمتهم شيخ الضلال عبيد الله وقت شن الطاعة على ايرك الاسلام صالح

الاول المدرس نسيمي اقندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لاحد أعضائها تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد الكشف (١) شيخ طريقة صوفية وانضم اليهما القسيس (اقاتاريان) الاقف الذ ذكر الذي كان اسمه محمد شكري اقندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروس تاريخية إسلامية . لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) . وتبلغ ميزانية جمعية ارساليات التبشير الالمانية ١٨٦ ألف مارك . .

١١

﴿ نوايا المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾

لا تكفي ارساليات التبشير بالنظامات والاورضاع التي أخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد أصولها وأوجهها بل هي تمد المبادرات لتوسيع دائرة أعمالها ليقبى لها شن الغارة على الاراضي الاسلامية المغفلة في وجهها أو هي تحفر لمنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يملكان بالفارغات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبان الثورين منه . أحدهما لاقسيس زويمر الذي بوجه تأليفه الى الطلبة . ويذكر لهم الاقاليم الحالية من المبشرين . ولاخر بقلم المستر (غردز) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين وهو بخصوص الاعمال التبشيرية في افرقية الجنوبية وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قراو مؤعر (أونبورغ) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الاعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي وأشار الى الاقاليم الاسلامية الحالية من التبشير في افرقية وآسية والى ضرورة اكتساحها

وقد أشار (زويمر) في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الحالية من المبشرين مثل افغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في (بنجاري) و (خيو) (تركستان الروسية) وكلها لا يوجد فيها مبشر برتستاني واحد وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا أن مجهوداتهم غير كافية لقضاء لباقتهم ، وقال ان أهالي تركستان الصينية يظهرن مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصبا من سكان البلاد الاسلامية الاخرى ! ولقت الانظار الى أنه لا يتقل

(١) نسيمي اقندي والشيخ احد كتائف من قراء المارقلو بينا حقيقة هذه التهمة تبا أو

صالح

اتباءً فانتا نكون لها من الشاكرين

الطريق التي توصل الهند والتركستان الروسية وتجتاز جيل (كر كوروم) الا بصر مبشرين متقنين من جمعية التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج أما الوثنيون في سيرة فانهم يملون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية الفرنسية الذين يبلغون ٢٣٢٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية بروتستانية واحدة . ثم جاء بمد ذلك ذكر البلاد العربية فقال : ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية . أما المبشرون الفاطنون حول عدن والشاطئ الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع قط تبشيرية . ووجودهم لم يمنع جزيرة « سكوتاه » التي كانت في سالف أيامها مسيحية - أن تصحح اسلامية محضة . والمؤلف يملل النفس بأن السكة الحديدية الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سيل نشر الانجيل بالغة العربية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تكون فيه حركة تبشيرية واقعية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبعرة اذ توجد فيه محطتان هامتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها ، وقبل أن ينتهي المؤلف من البحث في القارة الآسيوية أشار الى جزر ملايزيه وسالوا ما اذا كانت هذه الجزر بقيت في قبضة الاسلام أم لا ؟ وقال انه دخل في الخطيرة المسيحية ٧٢٩، ٤٧ شخصاً من « البناكس » الفاطنين في غرب (صومتره) الا أن الاسلام يتوطد في جزيرة « بورنيو » ويتوغل في كل الجزر الاخرى - عدا (بالي) - وينتشر في قسم من « بلوك » والمبشرون كثيرون في « ستغافورة » وفي الممالك الملايزية المستقلة الا أنهم يخشون التحكك بالاسلام مع أنهم لا يلاقون أمامهم الصعاب التي يلاقها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية . والمبشرون في الصين والهند قليلون جداً وهم لا يهتمون بالمسلمين !

ثم انتقل « زويمر » الى قارة افريقية فقال انه يوجد في أواسط افريقية مجال فيسيح للتبشير وأقاليم واسعة الارجاه واقعة على مسافة مئة ميل من الشاطئ البري عدد سكانها عن خمسين مليوناً لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية ، والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في افريقية ونيجيريا بين القبائل الوثنية لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير المسلمين وتحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام ، أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية

وقد خص (زويمر) القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في الامور الاجتماعية التي تتعلق بالأعمال التبشيرية فقال ان أكبر حجة كل المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مئة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين لظفر قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التنصير فقط فتحولت الافسكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الحالية من المبشرين ناشئ عن احوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح . والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل . وأنى القيس (زويمر) على ذكر الاوصاف الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المتاجرة بالرقق والنسوة الملازمة لهذه التجارة وقال انها ليست في خبر كان بل هي ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الفرض نجحها الشرائع الاسلامية الفراضية بالرغم من الاوربيين . ثم ذكر بعد ذلك أسباب الانحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية وافغانستان ، والنزوات والغارات التي يشتمل لظواهرها بين القبائل العربية في الصومال وأفريقية الوثنية ، والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال ان غمادي الاعتقاد بالتخلف وتأثيرها يؤخر احوال الشعوب الاسلامية ويزيد في شغلها .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله ان الخطة الفاسدة الخطرة التي قضيت مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا عقيدة لافائدة ترجي منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية امر لا نحمد مقبته بل نحم عنه مساوي كثيرة

تفوق المساوي التي كانت قبلا

وأشار في القسم الاخير الى المزاي والسجايا النقية التي يجب على المبشرين أن يذرعوا بها وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين في (بلوچستان) وافغانستان غير قائمين بوظائفهم وهم على شاكله الرؤساء الروحيين المتسمين للاديان غير المسيحية ثم بين أهمية الاقاليم الحالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل لتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المسيح وتناقش طويلا في الخطط والاصول التي يجدر اتباعها ونهض همه المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (بعد الحال)

أما كتاب المستر (غردز) فيقع في ۲۱۷ صفحة، زينا بصورتوغرافية للمساجد والناهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغسكر - وضها السكرتير العام للجمعية الطلبة المسيحيين عمدا لياقت الانظار الى التقدم السريع الذي يتجه نحوه الاسلام في هذه الاقاليم نظرا لامور سياسية واقتصادية، وهذا السفر أشبه باستصراخ وعلان حرب ويحوي كيفية وادوار زوال عراقك ستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في أفريقية الجنوبية !

وقد تسأل المؤلف عن امكان تصوير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (وهر بك) القائل « انه يتذمر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية - هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية (۱) واستصوب أن يتبنوا في بادئ الامر داخلين تحت حماية المسيحية وأنى على براهمين تافى أقوال الدكتور وأشار الى المتصيرين في كورية وأواسط أفريقية وقال انه في الامكان تصوير الوطنيين بث مبادئ للذهب البروتستانتى

ثم قال ان افريقية الجنوبية تنتظر حركة دينية فيخلق بللبشرون ان يسرعوا باعمالهم ويذلوا قصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه

وأشار الى قول الأسقف (هرزل) الذى أقاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد السكاب وقال غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محبا للمسلمين المنتشرين من جنوب أفريقية الى شياها فيجب نشر التبشير حيثئذ من السكاب الى القاهرة . ويقول ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تشر الطلبة المتخرجين منها في جنوب أفريقية اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام . لان الاسلام ينمو بلا اقطاع في كل افريقية (۲۱)

وأشار ايضا الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي يرأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيرا من الاجناس والناصر وهي برهان على النهضة التي دبت وروحها بين الوطنيون ولهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تشر بالانكليزية والمولندية وهي تبحث في صوالح الوطنيون وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة المولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة : لقد ازف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الايض « ان الدين المسيحي الذي يفتخرون به يابن ويثافي تاليم المسيح » . وتهم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود

تسليمهم إلى اقتناء العقارات والاعتماد على أنفسهم على المبشرين أن يحولوا أنظارهم نحو الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية

وقد أقاض صاحب التأليف في وصف فرق أواسيات التبشير المنتشرة في أفريقيا الجنوبية وكيفية اتقانها وأصول تعلمها والوسائل التي يجدر اتخاذها ثم شعث أواسيات التبشير وجعلها كتلة واحدة أمام البحر الإسلامي العالمي ، وقال أن حظ هذه البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الأخرى لأن نصف المبشرين الذين قصدوا أفريقيا للتبشير بين السنة والحسين المليون من الوثنيين موجودون في أفريقيا الجنوبية ليسروا بين نهراني ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١٣٠٠ من الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهات الأخرى يبلغ ٢١٤٠٠ وطني واحتم كتابه بذكر أساء جمعيات التبشير وطنها وما أسسته من المعاهد (يتلى)

أخبار العالم الإسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

٢

(بقية خطبة صدر الدين أقدي مقصود)

« اللب للمسلم في الدوما »

« بناء على ما ذكر أولا - أي بناء على وجود الجامعة الإسلامية - تفكر جمعية الشورى فيما يأتي ..

(١) تخصيص إغاثة نقدية للمبشرين وجمعيات نشر المعارف الروحية « كجمعية براتسواستوي غوري مثلا » في ولايات ضواحي (ايدل) حيث الناس خليط من المسلمين ،

(٢) زيادة شعبة مخصصة في قزان لتعليم أساليب اللغة المحلية حتى يقدر التلاميذ على التفاهم بها ، فضلا عن دروس اللغة الشرقية الموجودة الآن في الجمعية العلمية

(الأ كادمية) الروحية في قرآن ، وبعبارة ثانية وجوب اعانة جمعية المبشرين (٣) أن يقبل في هذه الشعبة من أتم مدة مدرسة من المدارس الثانوية الروحية والملكية فضلا عن الذين يستحقون الدخول في جمعية المبشرين بناء على القوانين الصومية .

(٤) الذين يتمون مدة شعبة جمعية المبشرين هذه يقدمون على غيرهم في أن يمينوا معلمي اللسان والديانة في المدارس الثانوية الروحية ويكون لهم الحق أيضا في أن يكونوا قسيسين أو مبشرين في الاماكن التي يوجد فيها أقوام من غير الروس . (٥) بما أن الشعبة الموجودة الآن في قرآن تؤدي الاحتياجات الدينية والاخلاقية في ضواحي نهر (ايدل) فيجب أن تخصص لها اعانة لشراء وترتيب بناء خاصة بها (كل هذه في الاعانة للمبشرين ، ومع هذا تدعي أنها من التدابير والاسباب لمقاومة الجامعة الاسلامية)

(٦) إن المدارس الروحية الثانوية يجب أن يكون تعليم اللغة المحلية اجباريا فيها اذا كانت في الاماكن التي يسكن فيها المسلمون .

(٧) لأجل تمكن الأرثوذكس من مقاومة الاسلام يجب : (١) تعليم الديانة الاسلامية في دور المعلمين التابعة للكنيسة مع الاعتراضات عليها من طرف الديانة النصرانية . (ب) نشر تاريخ المسلمين الاجمالي ونشر كتب لورد على العقائد الاسلامية واعطاء الجوائز للذين يجيدون ما يكتبون فيها ذكر

(٨) تمكين الجمعية (الأ كادمية) الروحية في قرآن من نشر مجلة أو جريدة في روح النصرانية يفهم العامة لتأثير في غير قوم الروس بواسطة المطبوعات تأثيرا مدنيا ودينا ، وتخصيص اعانة لهذا الغرض تزيد على ٣٠٢٠٠ روبل

(٩) يجب أن يسكن الرؤساء الوجيهين في الولايات الشرقية التي يكثر فيها المسلمون أو في الاماكن التي يكثر فيها المهاجرون بين المسلمين والمهاجرين

(١٠) يجب لتقوية الخدمة الدينية والمدنية في المحلات التي يوجد فيها المسلمون:

(١) أن يعمل الروحيون والمأمرون للمسيكون بمد أخذهم الرخصة لمحاضرات دينية موافقة لروح الكنيسة الارثوذكسية لاجل الكبار والصغار (ب) اقتراح دور

الكتب (الكتبخانات) قرب المكاتب (ج) تحسين معيشة الخدمة الروحين في القرى بعمين مرتبات مقتته لهم ، وذلك في المحلات التي يوجد فيها أقوام من غير الروس . (وهذا أيضا منح اعانة ، وتدبير ضد الجامعة الاسلامية ٢)

١١) إخراج الفنون التي لا تعلق لها بالديانة من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلتها للغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة الاسلامية وأن يعلم فتش تلك الامور الى نظارة المكاتب الصومية .

(بعد معارضة من حزب اليمين وكلام مع الرئيس) قال : أرجوكم أيها الافندي أن تصبروا أيضا دقائق معدودة . فأنا لا أقرأ لكم قرارات الجمعية الشورية بنحاما بل اقتصروا على كبرها . ومن قراراتها ترك مكاتب المتصرين من التتر (٥) على حالها الحاضرة وعمل هيئة شورية مركبة من الروحين ووكلاء نظار المكاتب ينظرون في شؤونها .

٢٥) جعل أمثال هذه المكاتب الواقعة في محلات يكثر فيها المسلمون تحت نظارة ادارة الامور الروحية الارثوذكسية

ومن قراراتها أيضا أنه نظرا لكثرة عدد النفوس التي تحت نظارة الادارة الروحية الاسلامية ولعدم إمكان التوفيق بين تسليم شؤون المسلمين كافة الى ادارة واحدة وبين منافع الدولة ومنافع شعوب المسلمين أنفسهم يجب تسليم اصلاح الادارة الروحية الى الوزارة الداخلية وهي تقوم باصلاحها بتأسيس ادارات روجية اسلامية متعددة في محلات متعددة (وبعد استراحة المجلس أسأف الكلام صدر الدين افندي مقصودف) قال :

أيها الافندي : قرأت لكم قبل الاستراحة اللائحة التي تبحث في التدابير ضد الجامعة الاسلامية ولعل تلك القرارات بقيت في خاطر أحد منكم ولم تذهب جميعها من بالكم ، واريد الآن توجيه انظاركم اليها ثانية ولا سيما مادة واحدة منها وهي المادة ١١ التي قيل فيها « اخرج الفنون التي لا تعلق لها بالديانة ، من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلتها للغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة

(*) هؤلاء يقال أنهم تنصروا كبرها هذا سقوط امانة تتران

الاسلامية وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب الصومية .
أيها الافندية ! انهم قد صدروا هذه القرارات بمقدمة أتوا فيها بالأدلة على
ضرورة انفاذها جاء فيها :

« بناء على أن المعلومات الدينية ضرورية لعلماء المسلمين الدينيين بصفة أنهم أمة
لها كيان ومشخصات كغيرها ترى الجمعية الشورية دوام بقاء مكاتبهم ومدارسهم
الدينية من غير شك الا أنه يجب ارجاع هذه المدارس الى حالتها الدينية المحضة
فالجمعية ترى جعل حد فاصل بين العلوم الدينية وغيرها من الفنون مما لا بد منه .
وشؤون التعليم الديني في تلك المدارس تسلم إلى نظارة العلماء الروحانيين من المسلمين ،
ولا يتدخل فيها رجال الحكومة ومع ذلك يجب أن لا يترك سبيل لتعليم الفنون
الصومية فيها . وبناء على النظام المصدق من طرف القيصر في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٧ كان
قد جعل تعلم الروسية اجباريا في مكاتب ومدارس المسلمين ، وأعضاء الجمعية
الشورية تذكروا أيضا في هذه المسألة ، على أن جعل تعلم اللغة الروسية اجباريا
في المكاتب والمدارس كان قد بني على مقصد معين وهو ادخال مكاتب المسلمين
الموجودة الآن في تلك المكاتب الصومية . وأنى لنا بالتأكد من صحة هذا المقصد ؟
وإذا هو حصل فإن مكاتب المسلمين تخرج طلابا لهم وقوف على المعارف
الصومية الحقيقية وهذا ليس بمطلوب قط ، ثم ان جعل تعلم اللغة الروسية اجباريا في
المدارس الاسلامية لم يحز قبولا عند المسلمين وعدوه تحاملا على الدين وعلا يراد
به الذهاب بمشخصاتهم أو نحريلها الى مشخصات روسية قسرا
فبناء على ما تقدم ترى الجمعية وجوب نحو اللغة الروسية (الموجودة الآن) في
المكاتب والمدارس الاسلامية وان لا يؤذن للمسلمين فيما بعد باذخال اللغة الروسية في
مكاتبهم ومدارسهم »

أنظروا أيها الافندية ! بعد ما سمعتم هذه القرارات التي حازت القبول من
رجال الحكومة الذين يريدون الاحتفاظ بمنافع الدولة ترون اننا بطبيعة الحال
نتنهي الى البحث والتفكير فيما يلي : نحن مسلمي روسية لسنا تحت ادارة حكومة
« نبوية تدبر شؤونها بالعقل والروية » بل نحن تحت نظارة المبشرين الذين لا ينظرون

الينا الا بين العداوة ، لان رجال الحكومة يأمرؤن بأمر البشرين في اءارة شؤؤنا في جميع الاوقات فكأنا مأءكومؤن بأءكمؤنا (اكلربكة)

مؤضوع قراراا الءمة البشيرة في قرآن وقراراا رجال الحكومة في العاصمة وأءء وهو ءوب اعانه ءمة البشرين ومنع ءلعم قؤوم البلدان واءارء ولئه الروس وءبرها من الفئون في مكاءب ومدارس المسلءن وعءم الأذن باءااا مكاءب أخرى . كل هذا لمقاومة الجامعة الإسلامية على اءاعائهم فءفضلؤا أرونا أي قرار من ءلكم القراراا ففهم منه مقاومة الجامعة الإسلامية كلا ! ليس هناك شئ . لمقاومة ءلكم الجامعة بل كلها لمقاومة الاسلام ءففة أولا ولمقاومة رءي المسلءن ءانيا .

انظروا أيها الافءءة ! بسبب ءلكم القواا من البشرين وءلقائهم المسءرة اءءا وزارة اءاءلة بوءوء ءركة (الجامعة الإسلامية) وأرسلء ءالءااا الااظمة الى الؤالة والمأمورين الأءربن لمقاومة هذه الءركة ، فأأءؤالة وءبرهم من المأمورين يءءئون عن الجامعة الإسلامية وأأءؤا يرون في كل شءن ظلها ، وكل مأموري الاءارة أأءؤا يءءون في نيل قصب السبق لءئور على مركزها فبءأا ءفاااا والمبس والنفي وسبق في هذا الامر مأمور ولاية (وياءكه) وامااؤا به على ءبرهم . قءشوا عن مركز الجامعة الإسلامية ءى عئروا عليه .

لو كان الامر بأءءكم فأبن كءم ءفكرون بوءوء مركز هذه الجامعة ؟ هم ءلوه في مدرسة ءبئة في قرية قءرة نساء (بوبى) بؤالة وياءكه ، ومن الصءفة كان معلوما يملؤن قؤوم البلدان واءارء ولئه الروس فضلا عن العلوم ءبئة . عءما سمء اءارة الشرطة في وياءكه بءلعم الفئون البءبئة في هذه المدرسة أأءا ءفكر : لا بء من بوءوء شئ في هذه المدرسة ، يملؤن في مدرسة اسلامية . اللغة الروسية وقؤوم البلدان باءاءارهم وبنقائهم الءصؤة ! فلا بء من بوءوء الجامعة الإسلامية هنا . وأأءا ءسءهم الأءمة في القرى المءارة لقرية بوبى عن شؤؤن المدرسة وهل الأءمة في قرية بوبى يشءلؤن بالجامعة الإسلامية أم لا ؟ والءن يءافقون ءءءس اللغة الروسية وقؤوم البلدان من الأءمة وكذلك الءمة

اجابوا باحتال وجود الجامعة الاسلامية فيها وقالوا : انهم يطون التلاميذ جريان الارض حول الشمس ودورانها حول محورها . وهل للارض محور ؟ وذلك لاشك من علامة الجامعة الاسلامية « كل هذا مكتوب في سعاية من السعيات المقدمة للحكومة »

صدقت ادارة الشرطة في وياتسكه أقوال أعداء أمته بوبي وشرعت في إبلاغ الامر الى المقامات العاليه . وسلم هؤلاء السني البخت الى المحكمة . وكانوا أولا سجنوم من غير تفتيش من المحكمة ولكن باشروا الآن العمل في المحكمة حتى لا يمد أمرهم هذا شيئا خارجا عن حد القياقه ليس الا . يقولون : إن ذنب هؤلاء الائمة اشتغالهم بالجامعة الاسلامية كأنهم نشروا من قريه بوبي فكرة الجامعة الاسلامية في انحاء روسيه جمعا . وهم منذ سنة ونصف في سجن بلدة ساربول ولا يعلم أحد متى يكون الحكم عليهم (١)

نحن نيقنا من الآن بسقوط الجامعة الاسلامية التي ظهرت من جانب الموظفين والمبشرين وتيقنا ان سيمل الناس جميعا انه لا يوجد بين المسلمين حركة ما سوى حركة الاجتهاد في الارتقاء والتقرب من مدينة الروس . وطال الخطيب في آراء المحافظين على القديم من المسلمين وسعائتهم بالتشجيع الجديد الطالب للارتقاء والتحكم بمدينة الروس وأتى على ذكر الحاج طلاشي الشرعكي صاحب مجلة مسلمانيين التي كان يصدرها في باريس وذكر تناقضاته بتحويله بالجامعة الاسلامية تارة وبوضعه اساسا وابدائه النصائح لتأسيس بنائها وإيجادها تارة اخرى واستشهد بالعدد ٣٧٥ من جريدة ريج الروسية ثم قال :

والحاصل أيها الافنديه انه قد أتى دور الجبس والتفتيش واقتال المكاتب بسبب سعيات جهلة من المسلمين وغيرهم ممن اتخذوا السعاية مهنة لهم . ابتدأت هذه الامور في زمن اسطالين ولا تزال مستمرة الى الآن وتتخذ على الدوام تدابير

(١) قد صدر الحكم على ابني بوبي من مدة غير بعيدة في جلسة سرية في بلدة سلوبول بالجلس سنة أشهر

الجمعية الشورية . والذين ينظرون معي الى هذا الامر متجردين من الغاية والتحيز يقتنعون بطلان هذه السياسة . وانها تنافي منافع الدولة كما انها توجب الوهن لبناء
 كيان دولة الروس امين

انتم بانها انتم بهذه الجامعة تعلقون علينا طريق العلم والمدنية بمد أن اخذنا
 نستيقظ لانتاجها الآن ، وكثير من الناس يعرف عاقبة هذه السياسة السيئة
 ايها الافندية ! انتم تعلقون غلط فاحشاً تخبون به ضرراً عظيماً الى مستقبل
 روسية . ولا حاجة بي الى الاستدلال على صداقة المسلمين لدولتهم اذ هي معلومة
 لكل أحد من قديم الزمان وهذا كلام صحيح وتلك الصداقة قد استمرت الى
 الآن كما يعرف الجميع ولو لم يتخذوا سياسة أخرى لكانت كذلك الى ما شاء
 الله . ولكن قد توجد أشياء توقع الاضطرابات بين أصدق التبعة وقد تخرج
 القول الصحيحة عن محجة الصواب ، وثقني الخوف وعدم الامن بين أشد التبعة
 سكناً وهدوءاً . ايها الافندية ! اذا فؤا إماماً في قرية بلا سبب وأقبلوا مدرسة
 في قرية ثانية وصادروا كتباً دينية في ثالثة وتكرر أمثال هذا كل يوم فلا شك
 في كونها تولد افكاراً سيئة في روس الاهالي غير مطلوبة لنا ولا للحكومة .
 ايها الافندية ! أقول لكم علناً ان مسلمي روسية لا توجد بينهم حركة
 وآمال تضر دولة الروس وتخالف منافعها (يصبح بعضهم من الوسط : صحيح)
 (مقصود :) إذا كانوا يقدرون على تنفيذها فليتبوا مدعاهم على هذا المنبر سواء
 كانوا من وكلاء الحكومة أو من النواب .

ايها الافندية ! أكرر قولي انه ليس فينا فكر ولا حركة ضد الدولة ولكن
 لنا طلب واحد وهو أن نكون أحراراً وذوي حقوق كاملة في الدولة الروسية
 الكبيرة . نحن لا نملك في وصولنا الى هذا المقصد : إذ لا يمكن لأمة عددها
 ٢٠ مليوناً أن تبقى في ضيق أبدي مهما كانت التدابير المقاومة لها ، ولا بد من
 أن يظهر الحق والعدالة في وقت من الاوقات وسوف نكون أحراراً وذوي
 حقوق كاملة مع مشاهدة سرور الروس الذين لا يقاومون الحق في وقت من
 الاوقات ولا يخاف من هذا غير رجال الحكومة والمبشرين . حقا انه لا يوجد

بين ميثقتنا الحلية وبين دولة الروس شيء يخالف بعضه بعضا . نحن نطلب دائما تقدم الدولة وعظمتها والمشي مع احرار الروس في أعمال الدولة العمومية جنباً إلى جنب ولكن اتركنا احراراً نعيش في الدنيا على مقتضى قوميّتنا المتعددة منذ قرون عديدة محافظين على ما أوصى وترك أسلافنا لنا من الاشياء المقدسة الموجودة في أمتنا (نصفين من اليسار) ٥٠ . قلنا عن محاضر جلسات مجلس الدوما

« خطاب مقصود افندي في الجلسة الختامية لمجلس الدوما »

{ تمديد لمراحل جريدة « وقت » }

(قال) : معلوم أن سكان ولايات تركستان وصحراء قزاق كانت قد بحيت حقوقهم في انتخابات الدوما بنظام ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ فلم يدخل منهم ولا نائب واحد في الدورة الثالثة لمجلس الدوما ، ومعلوم أن سكان تلك الولايات عبارة عن المسلمين وذلك النظام باقٍ للآن وتبين اليوم أن المراد بماؤمالي ما شاء الله من غير تبديل ولا تغيير ، وعلى ذلك فكر حزب المسلمين في الدوما بمناسبة آخر أيام اجتماعاته في بشت هذه المسألة - مسألة حرمان إخوانهم في تركستان وصحراء قزاق من حقوقهم المدنية المحضة - أملاً بالحصول على أي سبب لالقاء ذلك النظام . فبعد افتتاح الجلسة اقترب صدر الدين افندي مقصود من الرئيس واستأذنه بالكلام في هذه المسألة المهمة بمناسبة اليوم الأخير ولكن لم يؤذن له ، وكذلك كانوا قد استأذوه من غير جدوى قبل افتتاح الجلسة . ولما لم يبق أمل في إلقاء بعض الكلمات في هذه المسألة على مسامع النواب أخذ صدر الدين افندي مقصود نوبة للكلام وصعد المنبر بمناسبة لأعنة مقدمة للدوما بطلب مليون روبل للتزيم والاصلاح في بناء الدوما وقصد من هذه الفرصة بيان وجود خلل في بناء مجلس الدوما المعنوي بقطع النظر عن البناء الحسي ومنه طلب ارجاع حقوق المسلمين في ولايات تركستان وصحراء قزاق في انتخابات الدوما ، ولكن حلت ضوضاء وجلبة من ناحية

٧٨٨ منع مسلمي تركستان والتزاق من مجلس الدوما (الطراز ١٠ م ١٥)

حزب اليمين وحزب أكتوبر (١) ومنعوه من الكلام . وبالاختصار مضى هذا القسم من الجلسة كما يأتي :

بعد ما تليت اللائحة التي يطلب فيها مليون روبل لتعمير بناء الدوما صعد المنبر صدر الدين أفندي مقصوف وشرع في الكلام فقال :

أيها الافندية ! توجد شقوق عظيمة ومهمة جدا في نفس الدوما لا في البناء فقط وقدع المسلمون في واحد منها وانضم عليهم جانباء خنتهم وأرى أنني مضطر لبيان هذه الحالة لكم قبل التفرق والسفر

أيها الافندية ! في غضون خمس سنين سن الدوما ونظر قوانين كثيرة جدا في شؤون أهالي صحراء وولايات تركستان ، ولم يكن لهم وقتئذ وكلاء ينظرون في تلك القوانين فهذه الاعمال في الدوما قد تمت من غير حضور وكلاء ونواب عن الاقوام الذين غفدت فيهم تلك القوانين

(الرئيس - يوقف صدر الدين أفندي مقصوف عن كلامه ويأمره بالرجوع الى الكلام في تعبير بناء الدوما فقط .)

مقصوف - (يستمر في كلامه) : نحن المسلمين نعد هذه الحال خارجة عن الدرجة الطبيعية . (ضواة وجبة من حزب اليمين والوسط والرئيس يسكت مقصوف أيضا ويرجوه أن يشكلم في التعبير فقط . أما صدر الدين أفندي مقصوف فله لم يكن يسمح كلام الرئيس أو انه كان يريد إتمام كلامه ولذلك استمر في خطبته ولكن لكثرة الاصوات كان يتعذر السماع)

مقصوف - (يجد في الاستمرار) فهذا الحلل لم يسمح من اليمين - تكلموا في التعبير فقط . ماذا وجدتم أيضا من الحلل ؟ (صياح) الرئيس - ينه الحطيب ثالثه ويصرح باضطرابه الى منعه من الكلام اذا لم يرجع الى موضوع المسألة

(١) حزب بغفر او يطلب تنفيذ الامر الجبري الصادر في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٥
البن الثقل المغلقة . جد حزب التيايل وهو مع حزب اليمين في نصرة الحكومة إلا انه اكثر
بنة التيايل

مقصود - (يستمر في كلامه) : نظام ثالث يونيو لكم لا يسمع .
وانبثت أصوات هائلة في الدوما واقرب النائب بوريشكيويج من المنبر بصيح
ويخاطب صدر الدين افندي بكلمات لا تسمع ، والرئيس يطلب النزول عن
المنبر والمخاطب لا يسمع ويتقرب منه معاون رئيس الشرطة ويقف التواب كلهم
على أقدامهم في الصفوف الامامية هم ويصيحون وأيديهم تمتد نحو المنبر والمخاطب
واقف على المنبر ينتظر السكون . ثم شرع في خطبته من جديد يريد ان يتكلم بجملة
زائدة ولكن اشتدت الاصوات ايضا بين التواب وفي النهاية منه الرئيس من
الكلام منا وأمره بالنزول ولكنه لم يلتفت الى شيء من ذلك وبقي ثابتا على
المنبر ينتظر السكون ليم كلامه . ولما رأى تطلوع محمد معرزا تفكيف رئيس حزب
المسلمين احتمال استفحال الامر صعد المنبر ونزل بالمخاطب . يقول صدر الدين
افندي مقصودف أنه كان ما كان منه بسبب ازدياد الغضب . ويظهر أن
الرئيس غضب جدا من هذه الحال فقال : نحن نجلس اليوم في الجلسة الاخيرة ومع
هذا لا يمكنني السكوت عن عضو من أعضاء الدوما يخل بالنظام وتدير الرئيس -
لذلك اعرض لكم إخراج مقصودف من جلسة اليوم .

وما أتم الرئيس كلامه حتى طلع صدر الدين افندي مقصودف المنبر بعد
أخذ الاذن - وهذا يسمى في اصطلاح الدوما صعود المنبر لاجل بيان المراد ،
وكل واحد من التواب له ذلك الحق في مثل هذا الوقت - وقال : أيها الافندية!
تعملون جميعا أن حزب المسلمين لم يأت شيئا من النزاع والجهد في الدوما في
غضون خمس سنين مضت . وما كان حزب المسلمين في وقت من الاوقات مانعا
من أعمال الدوما في شيء ، فاذا أنا خرجت اليوم عن طوري المعتاد فليس هذا
من غير سبب . نحن لا نقدر أن ننظر في هذا الامر نظر الهدوء وقد كنا أردنا بناء
على اشارة وجدانتنا أن تلقى عليكم بعض كلمات بالاخلاص ومن أحاق القلوب
عن حالة اخواننا المسلمين سيئي البخت الذين صاروا منسيين ومطروحين في
المكان القبيح ولكن لم يتيسر لنا ذلك . أتم تقديرون من غير شك على اخراجي
من الدوما ولكنه يكون منكم ظلما عظيما ، لاتنا اذا كنا أصدقاء لاهواننا المسلمين

في دائرة الوجداني كذلك ما كنا مقصرين في وقت من الاوقات في الخدمة والصدقة للحكومة الروسية (تصديق حاد من اليسار وامن من اليمين) - ؛ يظهر ان كلمات صدر الدين افندي مقصودف أقمت الرئيس جيدا فقال : بعد كلام مقصودف هذا أرى أنه يجوز تركه من غير إخراج والاكتفاء بدعوته الى الترتيب (التصديق المستمر من جميع النواب) . قال المكاتب :

وهذه الواقعة وإن كانت قد تلتقت بتور من النواب قبل التناهم ولكن في الاخير صارت حسنة جدا وزال ما في القلوب من سوء التناهم وكثير من النواب المستعبرين من المسلمين وغير المسلمين صاغوا صدر الدين مقصودف وهنؤه .

احوال مسلمي الصين

(جمعية اسلامية في بكين)

جاء في العدد ١٠١٦٦ من جريدة وقت الروسية تحت هذا العنوان لمكاتبها في بكين ما ترجمه

كان زعماء المسلمين في بكين «عاصمة الصين» قد اجتمعوا على عقد اجتماع كبير في ٢٢ يوليو سنة ١٩١٢ . فدعوا مسلمي العاصمة جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات الخصوصية للاجتماع في ذلك الوقت الممهد في جامع حوشيع « شرق » وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاجتماع امتلأ الجامع ورجته بالناس واورسلت جوار (عربات) خصوصية لبعض الكبار كالقني عبد الرحمن وأمثاله واستقبلوهم بالاجلال والتكريم .

وبعد ما تم اجتماع الناس جاء وكيل من طرف يونانغهاي رئيس الجمهورية ووكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية ، والذي جاء وكيلان رئيس الجمهورية هو شاب مسلم يدعى عبد الله من رجال نظارة المعارف وكل منهما خطب خطبة توافق القلم بحجة الجمعية .

(المرجع ١٠م ١٠) خطبة وكيل رئيس جمهورية الصين في الاسلام ٧٩١

خلاصة خطبة عبد الله الهندي وكيل رئيس الجمهورية :

قد أرسلني رئيس الجمهورية بوانضي كي أحيي جميعكم نيابة عنه ، وهو قد بين اشتراكه اشتراكاً قليلاً في تأسيسكم جمعية إسلامية ترجى فيها فوائد حمة للمسلمين وكذلك لوطن . إن الوطن الآن في أهم دور من أدواره فاحتياجه للائتلاف والاتحاديين أبنائه قد صار أشد من كل وقت ، ففترة المسلمين الذين قد اشتبهوا بالصدقة والشجاعة وسيمهم في سبيل الوطن مما أزم الأشياء له وأغلاها قيمة . والحق يقال أننا كنا أبناء وطن واحد ، فمن وظيفة الشعية والوجدانية أن تقذه من التهلكة وأن نجتهد في سبيل الجمهورية بأموالنا وأغننا

المسلمون وإن كانوا قد عاشوا أحراراً في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية قد تبدل القوانين وربما لا تثبت الوظائف والحقوق في قرارهما الأول . وتعتبر الأحوال بتغير طرق الآفاده والاستفادة فالأكل المسلمون لا يقصرون في الاجتهاد في سبيل وطنهم فلا شك أن الجمهورية توسع لهم حقوقهم وتمدهم من أبطال الوطن وأما من حيث الديانة فإن أهل الصين يحترمون الأديان كلها ، وعلوية الاسلام وقدسيتها ظاهرة لجميع من أهل الصين ، فالسلطنة الجمهورية أيضاً ستعتبره كذلك ، فالمسلمون يكونون أحراراً في دينهم . على أن مسلمي الصين قد حافظوا الى الآن على دينهم بواسطة اطلاعهم على شيء من اللغة العربية فأول شيء أوصيكم الآن به هو تركية تلكم اللغة بين مسلمي الصين .

وبعد أن قام خطبته ختمها بقوله « ليحيي المسلمون والجمهورية » فصفق له الحاضرون ثم خطب الوكيل للمبعوث من طرف الوزارة الداخلية فقال : ان وطننا العظيم كان قد اقترب من الاضمحلال بسبب الاستبداد والظلم والجهالة . ولما رأى ذور الأفكار المالية ذلكم من سير الدولة تركوا أوطانهم ورحلوا الى الممالك الأجنبية وأخذوا هناك جميات نسي في إغناذ الوطن من التهلكة وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم ، فالجمهورية التي تملكها اليوم هي من ثمرة جهاد أولئك الأبطال من الشيوخ والشبان . قال أن يجب علينا كنا أن نجتهد لأجل المحافظة على هذا للجمهورية ، والمأمول من المسلمين الذين جعلوا أموالهم وأنفسهم فداء للحصول على الجمهورية سيحصلون ما لديهم كهدف فداء في سبيل محافتها . وبعد تمام خطبته صفق له الحاضرون وأطالوا في التصفيق

ثم أتى عدة خطباء خطبا موافقة للمقام وكانت موسيقى العسكرية تطرب الحاضرين بمزف ألحان الجمهورية، وتلاميذ المدارس نزلوا أزهارا أصفر أعلى الوكيلين. ثم أخذوا في انتخاب رئيس للجمعية وبعد أخذ ورد اتخبوا بالاتفاق واحدا من الوجهاء يدعى عبدالله وهو شاب تخرج من المدرسة الصينية ، وعينوا عبدالرحمن اقددي مفتي بكين وكيله ثم اتخبوا اعضاء لها من وجهاء مسلمي العاصمة مثل ابي بكر اقددي من أئمة بكين ومحمد صالح اقددي صاحب جريدة (آياتواو) الاسلامية . وبعد تمام الانتخابات خطب السيد طاهر اقددي باللغة العربية ، وهذه خلاصة خطبته : إن حياة الامة والحكومات مربوطة بالاتفاق والاتحاد ، وأن كثير من الامم تعيش بسبب اتحاد ابنائها حافظا حقوقها بل حاكمة على غيرها كما ان كثيرا منها تكون بسبب فقدان الوفاق بين ابنائها مردولة ومحقرة وتهلك هلاكاً مضمواً وإن كان أفرادها كثيرين . واتم كلامه بقوله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا } الآية .

وأكتب في مقالتي الثانية برجرام هذه الجمعية ومقاصدها . { ع . أحمدى }

ثم جاء في العدد ١٠١٧١ لمكاتبها المذكور ما ترجمته .

﴿ مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين ﴾

كنت كتبت اليكم خبر تأسيس جمعية { بسم الجمعية الاسلامية } في مدينة بكين، أما مقصد هذه الجمعية الرئيسي فهو السعي في رقي وتعالى مسلمي الصين الذين عاشوا منذ قرون عديدة تحت نير حكومة المنشورين وظلمهم بيدين عن المعارف والصناعة والتجارة والاخلاق الاسلامية- والسعي في إزادة الطرق لهم . مركز هذه الجمعية هو في بكين وستفتح لها فروع وشعب في القرى والبلاد الاخرى من انحاء المملكة حيث يوجد فيها المسلمون . إن القاعين بشؤون الجمعية قد طبعوا بروجرامها ونشره بين المسلمين وبشوا اثنين منهم الى رئيس الجمهورية لتصديق عليه وهو أسلف الى محله الواجب لإحالة اليه وأعجب بتعنت المسلمين بمثل هذا الاسر العظيم أما نظام الجمعية فهو عبارة عن هذه المواد :

الاولى - افتتاح عدة مكاتب ومدارس في مدينة بكين تدرس فيها لغتا العرب

والصين ، وتاريخ الصين والاسلام ، وتقوم البلدان وأهلها ، والمتخرجون في هذه المدارس بجلون في مدارس الحكومة من غير امتحان ، ويخصص فيها يوم للوعظ لأجل نحو الحرافات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين الخاطفة للاسلام ، ثم تربية التلاميذ تربية موافقة لحقيقة الاسلام ، ولاهل الحق صغارها وكبارها أن يحضروا دروس الوعظ ، وللمتخرجون في هذه المدارس يستحقون أيضا أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية وأن يبنوا أئمة في الجوامع كما أنهم يستحقون الدخول في مدارس الحكومة

الثانية - تربية المسلمين في التجارة وافتتاح المدارس التجارية لذلك . ويسعون الآن في ادخال شبان مستبدن من المسلمين في مدارس الحكومة كي يستمدوا لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية المراد افتتاحها . والجمعية ستفتح دكاكين في المحلات الاسلامية للاتجار بضائع يجوز الاتجار بها شرعا وفتحوا الآن محلات لتجارة الملح ، ولها في بلاد الصين فوائد لا يستهان بها ، والمسلمون لا يشترون الملح الا منها وكذلك الوثنيون لكونه أرخص فيها بالنسبة الى غيرها

الثالثة - تربية الزراعة بين المسلمين وطلب ارض من الحكومة في جهات مدينة موكن وأطراف منشوريا وإسكان الفقراء من المسلمين فيها .

وباجتهاد الجمعية أسسوا بنكاً مالياً زراعياً في موكن وسيفتحون فروعاً له في البلاد الاخرى .

ومن مقاصدها توزيع آلات الزراعة بين المسلمين بأسعار رخيصة وتسهيل شؤون الزراعة لهم . وهي تشغل الآن بالبحث في وجود الاموالها ، وأعضاؤها يدفعون سنوياً زهاء عشرة قروش مصرية الى ثلاثين قرشا

والحاصل ان مقصد الجمعية نشر المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين وبؤمل حصول أمور أعظم من هذا ينهم . وأكبر العاملين في هذه الجمعية وتأسيسها هو الاستاذ المحترم السيد طاهر اقصي ع . احمدى « بكين »

﴿ جريدة اسلامية في بكين ﴾

كنت أسمع . بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خاراين . في اليوم الثاني من وصولي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر اقصي الى (المارچ ١٠) (١٠٠) (المجلد الخامس عشر)

عمل ادارة تلك الجريدة ، فركبتا الجارية (العربة) لعلول المساة، وسرنا زهاء ساعة نمر بشوارع بكين الكبيرة حتى وصلنا الى دار رقيمة كتب على بابها بالحررف الكبيرة « بسم الله الرحمن الرحيم » فوقفتا عندها فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والمحرون من معارف السيد طاهر افندي وحيونا بالسلام والترحيب

صاحب هذه الجريدة ومديرها المسؤول هو رجل شاب يدعى بمحمد صالح يعرف اللغة العربية والهندية جيداً واشتهر بين المسلمين والمجوس باطلاعه الثام على أدبيات اللغة الصينية . الجرائد والمجلات في بكين يبلغ عددها الآن خمسين جريدة ومجلة وكانت قبل سنة واحدة عشرا فقط . واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح افندي هو « آياقواو » أي حب الوطن ، وقصده الوحيد منها المحافظة على حقوق المسلمين ولشر الاخبار المتلفة بهم . ويريدون اصدارها من الآن باللغتين العربية والصينية بمساعدة السيد طاهر افندي وأخذوا يستعدون لذلك . ويصدرونها كل يوم اثنان وعشرون ألف نسخة وترسل الى كثير من الاثمة والمعلمين بلا بدل وقد صدرت منذ خمس سنين وعدد الخدمة في المطبعة زهاء خمسين وكلم من المسلمين

وبعد الزيارة والتعارف ذهب بنا محمد صالح لتفندي الى مطعم كبير مزين على أصول الاوربيين وهو إسلامي يديره بعض المسلمين ، ووجدنا أن كثيراً من كبار المجوس يأكلون فيه ، أما مسلمو الصين أنفسهم فهم فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون طعام المجوس قط بل يوجد في محلتهم مطاعم اسلامية يأكلون فيها .

وبعد الطعام ركبنا الجوارى (العربات) الخاصة بكبار أهل الصين وقرجنا على شوارع بكين ، وهي شوارع ضيقة جداً وليس فيها شيء من النظافة ، وإذا استتبثت محلة الاوربيين وعدة شوارع أخرى فلا يبقى بعدها الا شوارع وسعة لا ترغب دخولها لو ساختها

الوطنية بين أهل الصين قوية جداً ، فلا يسمون وطنياً لا يذكرونها والتجارة كلها في أيديهم ولا يوجد في محلة الصينيين دكان لاوربي غير دكاكين الوطنيين ، ولا يسمون وما كولاتهم كلها مسولة في معاملهم وبأيديهم ، ولا أخذ بعض الشبان منهم يلبسون البرانيط الاوربية بعد اعلان الجمهورية اتخذوا كذلك مصانع لهم يصنعون فيها البرانيط الاوربية . ولا يأمررون بلوامر يوانشيفاي رئيس الجمهورية في قطع صفاتهم ادعاء بأنه مساس بقوميتهم، ويروون خبر وجود جمعية سرية تستعد للثورة حفظاً للصفائر .

غاية الله أحمدى { بكين }

﴿ افتتاح مدرسة اسلامية في بكين ﴾

مسلمو الصين ولا سيما أهل بكين منهم عرفوا وجوب التعلم وأخذ يتخذون به، ويصرفون جهدهم لافتتاح المدارس الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء.

قبل خمس سنين ما كان بينهم كما يروون ذكر للمدرسة وما كانوا يبرفون ما هي وما قائمتها، والآن فتحوا في سعة وجيزة سبع مدارس ابتدائية ومجتهدون في تعليم اولادهم الصغار، وكذلك فتحوا مدرسة كبيرة للذكور في محلة الامام أبي بكر أقدي حينما كنت انا في بكين، حضر مجلس الافتتاح مفتي مسلمي بكين والعلماء والموظفون في دوائر الحكومة ومعلمو المدارس وغيرهم من كبار مسلمي العاصمة، وبعد ان تم اجتماع المذكورين جاء السيد طاهر أقدي - الذي اجتهد كثيراً في فتح المدرسة وحاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين - والتعلم في هذه المدرسة يكون على ما يقولون في فصل الصيف والشتاء، الا أنه يكون في الشتاء خاصا بالاولاد وعلى نظام (برغرام) معين، وفي الصيف يقبل الصغار والكبار ولا يكون التعليم بالنظام مع الديانة في هذه المدرسة في فصل الصيف يكون دائماً في المدرسة وكذلك مع اللغة الصينية، واللوم التي تدرس فيها هي هذه: اللغة العربية، والديانة، وتاريخ الاسلام، ولغة الصين وتاريخها وجغرافيتها. والمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فيقبل المتخرجون فيها مما لا موظفين في دوائرها، اما ثقافات المدرسة ورواتب المعلمين فيها فهي كلها على أهالي المحلة والحكومة لا تدفع شيئاً من الاعانة لهم.

وفي مجلس الافتتاح خطب السيد طاهر أقدي باللغة العربية خطبة وجيزة ذكر فيها وجوب التعلم وبين اسباب تأخر المسلمين ومن أكبرها ترك المسلمين العمل بالقرآن الكريم، وعدمهم الحراقات والبذع من الدين، وجهلهم حقيقة الاسلام، وترجمها أبو بكر أقدي الى اللغة الصينية. ثم خطب صاحب جريدة (آياقوبو) محمد صالح أقدي وبين اسباب ارتقاء الامة بأنها كثرة مدارسها الابتدائية، وسعي الصبوح والشبان بالاثاق لترقية شؤونها وتربية الاولاد الذين هم آله الامة في المستقبل تربية مضيئة، ثم خاطب الاولاد وقال لهم « اجتهدوا ايها الاولاد التجهيز. اتم آله الامة والوطن في المستقبل، » فأجابوه الاولاد بقولهم « نهي » أي: عيش.

وبعد خطب كثيرة أقيمت من العلماء الآخرين والمعلمين في العلم والتعلم ختمت الجلسة بتلاوة عدة آيات من القرآن الكريم. وبعد انتهاء الجلسة أخذوا صورة (رسم) المدرسة

عبدية ايضا . تفسير الفاتحة لصاحب النار . تلون جزيرة قبرص بلون يغم منه انقصالها عن الدولة وكذا تلون قطعة البوسنة والمهرسك . تحديد قطعة الارض ولفظة : ارمستان . رسم سفن اليونان الحربية . ورسم ملكها وولي العهد ولده ورسم سفن اليونان عند احتفالها بالبرلس الاثاني . رسم السلطان عبد الحميد ورسم اولاده

جميع المصاحف الثمينة الواردة من مصر ومن روسية وتضبط ايضا في نفس استانبول حين تسفيرها اذا كانت بلا ختم رسمي من نظارة المعارف حيث صار انحصارها بالمطبعة الثمانية لتخصيص المطبعة المذكورة كل سنة للدولة خمسمائة ليرة قنطار . وطبع اوراق لسكة حديد الحجاز بمقدار مئتي ليرة ولهذا الانحصار منعت المطبعة البحرية ايضا بإزاء ٧٠٠ ليرة سنوية

مستطرف . اربصون حديث . كتاب الثمامات (اي تميز الرؤيا) . حكايات الملوك والسلطين . صور الاماكن العسكرية ودوائر الحكومة والجوامع بلا اذن . صور النساء المسلمات . الصور الثمانية للآداب . صور الفارين وقبول جرائمهم والاشتراك فيها والمسكابة معهم . وكتب ورسائل واوراق الفارين مضرة بعمامة موجبة للمسؤولية . والكتب والرسائل والاوراق المنوعة بمنع المترجم منها ايضا . لفظة : مراد : (هذا قبل وفاة السلطان مراد) . جميع الاشياء الواردة من الممالك الاجنبية اذا كان عليها هلال ونجم تمنع ما لم يبع عنها الهلال والنجم . حديث : الاثمة من قريش . « حقوق دول » (كتاب . والكلمة ايضا) . تلياق (تلياك) مترجم من الفرنسية الى التركية جميع الآيات المذكورة فيها الظلم والظلماء على الظلمة ، وكذا الاحاديث والكتب المذكور فيها ذلك . اعدام . انتقاد . اقراض . اختلال . غثخل العقل . مجنون .

جنون . رشوت . ارتشاء . اجتناع . تجمع . جمهور . جمهوريت . خلخ . بيعت . سم . جمجمة . اختيار . وما شابه ذلك مثل لوب : بلع . جيم آثار كمال بك . وآثار عبد الحق حامد وغيرهم من الذين يبيرون الافكار . ولفظ البودجة الثمانية (الميزانية) وتضبط الكتب والرسائل ان لم تكن مطبوعة برخصة نظارة المعارف . وتمنع الاشياء التي عليها الامرة (الآرمة) الثمانية حرمة لها والارمة التي على علم الرمحى مصطلة قبل المئذ وصار مراجعات بشأنها وصدرت ارادة سنية بمنحها تأكيداً فاعترض الرمحى فتم القرائ على الاذن بها لفرضه . والكتب والرسائل المضرة اذا كانت بيد الاجانب لا تضبط بل تماد الى عملها ولا تدخل الممالك الثمانية . وتمنع الاشياء والاواني التي عليها صورة الخديوي

﴿ المسألة الشرقية ، والحرب البلقانية العثمانية ﴾

انارت ايطالية في مثل هذا الشهر من العام الماضي على طرابلس الغرب وبرقة مخالفة قوانين حقوق الدول والامم باجازه دول أوروبا الكبرى ورضاعها ، حاسبه ان هذه الولاية بل المملكة تكون لقمة سائفة لها ، بعد أن أختلتها لها وزارة حتى بإشا الانحادية من الجند والسلاح ، اودت بذلك كسر باب المسألة الشرقية ، بإتلاع هذه المملكة الذي سباه ملك ايطالية نزعة بحرية ، وقدر له اسبوعا من الزمن

ظهر لايطالية واوروبا ما لم يكن في الحسبان ، فان شرادهم من عرب طرابلس وبرقة قد كلفوا هذه الدولة الكبرى سنة كاملة فلم تزل منهم نبالا ولا استطاعت ان تأخذ وراء السواحل التي يحميها الاسطول فرسحا ولا ميلا ، فاهرت دول المحالفة الثلاثية صديقات جمية الانحاد والترقي الى حل المسألة الشرقية من طريق أوروبا ، بعد ان رأين السلطة قد سلبت من صديقتين التي كن يؤملن سقوط الدولة بيدها الأتية ، فاقترح (برشتولد) وزير خارجية النمسة على الدولة اقتراحا حاصه إعطاه ولايات مكدونية استقلالا إداريا ، وحاصل الحاصل نزع سلطة العثمانية من اوروبا ما عدا العاصمة التي تصير باستقلال مكدونية طرفا لا حريم له ولا سياج يفنه وبين اوروبا ، فلما رفضت وزارة مختار باشا هذا الاقتراح هيجت النمسة وغيرها دول البلقان وجمعت كلتهن على الاستمداد لمحاولة العثمانية ثم انذارهن بإياها بلسان احقرهن كالصرب والجيل الاسود بأن تعطي مكدونية الاستقلال ، والا أخذتهن بالحرب والنزال ، وكذلك كان أحمد البشار واليونان والصرب والجيل الاسود وعبان الحيوش وانذرن الدولة فاذا ضلت الدول الكبرى وهن قادرات على منع هذه الحكومات من الحرب بكلمة واحدة ؟ كثرت يذهن المراسلة والمؤامرة فاتفقن فيها على مطالبة الدولة بأن تعهد اليهن بإصلاح مكدونية ليكففن عنها حرب الحكومات البلقانية ! ولغوى هذا ان تخضع العثمانية لانذار الصرب والجيل الاسود صاغرة وتترك ولايتها الاوربية الى الدول بدران أمرها بالقفل ، ويفضلن عليها بالسخرية منها بإبقاء الاسم ، (اي إبقائه تسميتها ولايات عثمانية) لأن هذا هو الفتح السلمي ، الذي ظهر لمن أنه خير من الفتح الحربي ، ولن قبل العثمانية هذا الاهانة والمهانة بالطبع ، ولذلك عبأت جيوشها استمدادا للحرب ، اعطت حكومة الجيل الاسود الحرب قبل صدور هذا الجزء وسيتبعها غيرها ، فبين من هذا ان اوروبا كلها تحارب العثمانية الآن . اربع من الدول الصغرى وواحدة من

الكبرى بالسلاح، وسائر الدول الكبرى بالسياسة والثغور، وكان المرجو من انكسار
ان تقضي وصديقتها في هذه المرة لأن النهاية الآن أميل اليها واليهما منها الى خصيتها
أفانية وحليتها، ولكن لا يظهر منها شيء. يصدق الرجاء فيها، وإذا تكون أوربة كلها
متفقة على حل المسألة الشرقية، والقضاء على الدولة العثمانية، لأنها آخر دولة اسلامية
أما نحن العثمانيين فاقا تفعل الموت بالحرب على الحياة الموقرة السافرة الميتة التي تريد
أوربة ان تفضل علينا، وهي اجازتنا اذلاء الى ان تقسم بقية بلادنا من غير سفلت
قطرة دم من الجسد الأوربي المقدس. قلعة الله على كل وزارة عثمانية تسمح لأوربة
بشرب واحد من بلادنا، غير مروى بدمها ودمنا، وبعد هذا كله هل قنع العاقلون
والشكاكسون الآن، بما اثبتت في مقالتي المثرة (المسألة الشرقية) منذ عام ؟

﴿ مجلة العالم الاسلامي والتاريخ ﴾

« مسألة الملة على العالم الاسلامي »

لما علمت ان مجلة العالم الاسلامي الفرنسية قد خصصت جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١
من أجزائها لبحث في مستقبل الاسلام وغارة المسيحية عليه أجبته أن أترجم ما كتبت
بالعربية وينشر في المار وغيره من صحفنا ليستفيد المسلمون من هذا البحث المستفيض
في شؤونهم الذي تجوز صحفهم عن مثله من تلقاء أنفسهم، فهدت الى صديقي مساعد
أقدي اليافي بأن يشتري ذلك الجزء ويترجمه فلم يجد عند باعة الصحف الافرنجية
شاهد الى بعضهم باستحضاره من أوربة وسافرت الى الهند قبل ان يصل، فأوصيته
بأن يترجمه عند وصوله لينشر في جريدة المؤيد (وهو الآن محرر ومترجم فيها) ثم للتار
وكان الامر كذلك. وانني كنت ولا زال عاجزاً على التعليق على هذا البحث بمدائح المثرة في
التار. وقد رأيت بعض ما نشر من البحث متفرقا وأنا في سياحتي في الهند والعراق وسورية
عدت الى القاهرة في اليوم التاسع عشر من هذا الشهر (الموافق أول أكتوبر)
وكنتم اطلع على الجزء التاسع من مزار هذا الملم فلما اطلعت عليه وجدت فيه مقالة
ترجمت من مجلة العالم الاسلامي في الانتقاد على المار والمؤيد والاتحاد العثماني. ورأيت
ذيل المقالة عن لسان المار هذا نصه : « موعدا الجزء الآتي لرد على ما جاء في مقال
مجلة العالم الاسلامي » وهذا القيل قد وضعه اخي السيد صالح وكيل ادارة المار وهو الذي
كتب اولاً ان مجلة العالم الاسلامي ظهرت بمظهر جديد بعد احتلال فرنسا لمراكش
ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واحتداء ايطاليا على طرابلس الغرب

٨٥٥ اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة (التارج ١٠م ١٥)

لاني كنت عند سفري جعلت اخي الصيد صالحا وكيلا للنار ولكنني لم اذن له ان يكتب شيئا باسم النار ولقد كان يذبل ما يكتبه باسمه حتى الما من الذي وضعه في اول نبذة من ترجمة مقالة مجلة العالم الاسلامي وغيره ولكنني بلسان النار وعدبارد على مقالة هذه المجلة في الانتقاد على النار وغيره لحسابه أنني ساصل الى القاهرة قبل انعام هذا الجزء وانني سأكتب الرد الذي وعد به

فلم من هذا ان تلك المجلة الراقية قد استجبت بلرد على النار قائلة لا بين رأيه في مسألة الفارة على العالم الاسلامي ، كما استجبت في الحكم على مدوسة دار الدعوة والارشاد والمقايسة بينا وبين الجامعة المصرية وسيظهر لها خطأها في الامرين وان كنا نعترف لها من الآن بصحة ما قالته من ان العالم الاسلامي اغير عليه وسلبته اوردية استقلاله (وقد يكون م. المستعجل الزلل)

(اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة)

لاني لم اتق على تصحيح شيء من أجزاء النار في هذه السنة لأنها طبعت وأنا في السفر ولهذا كثرت فيها الغلط ، ومن اخفها ما يأتي

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٥٩٤ ٢٧ بقوله تعالى بقوله (ص)	٥٩٣ ٢١ الكلمات	٥٩٤ ٢٧ بقوله تعالى بقوله (ص)	٥٩٣ ٢١ الكلمات
٥٩٥ ١ هذه الآية تتلى هذا الجملة تتلى	٥٩٤ ٢١ من ذكر وانتي من تراب	٥٩٥ ١ هذه الآية تتلى هذا الجملة تتلى	٥٩٤ ٢١ من ذكر وانتي من تراب
٥٩٦ ٧ هم لهم منكرون هم له منكرون	٥٩٤ ٢١ قد يحبسها قل يحبسها	٥٩٦ ٧ هم لهم منكرون هم له منكرون	٥٩٤ ٢١ قد يحبسها قل يحبسها
٥٨١ ١٧ يريدكم يريد الله بكم	٥٩٤ ١٤ وعظاما	٥٨١ ١٧ يريدكم يريد الله بكم	٥٩٤ ١٤ وعظاما
٥٢٢ ١٢ دفع دفع	٥٩٤ ١٩ ولن يشاء وبهبلن يشاء	٥٢٢ ١٢ دفع دفع	٥٩٤ ١٩ ولن يشاء وبهبلن يشاء

تجب المبادرة من جميع المشتركين الى تصحيح هذه الاغلاط في نسخهم بالقلم لانها اغلاط تتعلق بالقرآن المجيد. وكلها من اغلاط الطبع الا الاولى فهي زلة قلم وتبناها الثانية. وانني اذكرك انني حين اقيمت الخطبة كنت متذكرا أن جهة المصلحة التي احياها بعد ما امامنا واليه التشور من الله المروي في الحديث وانني حفظته من لبب الاذكار والدعوات من كتاب الاحياء . ثم انني اذكرك انني لا اودت كتابة ملخص الخطبة كنت اود لو ان عندي شرح الاحياء او غيره من كتب الحديث لاخرج هذا الذكر (وهو مروي في الصحيحين وغيرها) ولا أدري بعد هذا هل كان قلبي هو الذي زل فسميت هذه الجملة آية ام فعل ذلك غيري ممن نسخوا ملخص الخطبة . وانني استغفر الله على كل حال

بذل الحكمة من بناء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

ليتر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « متارا » كثار الطريق

(مصرسلخ ذي القعدة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٩ نوفمبر ١٩١٢ م)

الحرب الصليبية في البلقان

قد عرف كل قارئ وكاتب وواع وسامع حقيقة مانسيه أوربة (المسالّة الشرقية) وهو إزالة دول الاسلام من الشرق - وببارة أخرى من الارض - وجعلها قسمة بين الدول الغربية - وببارة أخرى المسيحية - وأول ما بهمهم من بلاد المسلمين ما كان منها في أوربة فان من طباع الاوربيين وغرائزم الموروثة شدة العصبية على من لم يكن منهم وعدم احتمال وجوده بينهم . بل كانوا لا يحتمل بعضهم من بعض مخالفة في دين ولا مذهب ، ولذلك أبادوا الوثنيين من أوربة لما صار أكثرهم نصارى ، وأبادوا المسلمين من غربي أوربة (الاندلس) ولا يزالون يعملون لا يادنهم من شرقيها (تركية أوربة) ولا تنس ما جرى بينهم من الحروب لاختلاف المذاهب النصرانية حتى غلب كل مذهب في دولة أو دول . ولولا فضل اليهود والاحرار المارقين من النصرانية على أوربة بتأسيس الماسونية الداعية الى الحرية والمساواة بينهم وإزالة السلطة الدينية لظلت الدماء تراق حتى يبيد أهل مذهب واحد جميع المذاهب كما أباد دين واحد جميع الاديان

كانت الدولة العثمانية أقوى من جميع دول أوربة بأسا ، واسكنها لم تكن قط أقوى عقلا ورأيا ، فكانوا يستفيدون من قوتها بحسب دهاثم ، حتى صاروا يارتقاء العلوم والفنون وما يترتب عليها من الصناعات أقوى منها . حينئذ طفقوا ينتصرون بلادها من أطرافها ، فازالوا سلطانها عن بلاد اليونان والرومان والبلغار ، وأسسوا من البلاد التي كانت لها عدة امارات وممالك بحوارها تأسيسا تدريجيا ، واخذوا على عاتقهم حمايتها منها ، فاذا اغارت إحدى هذه الامارات أو الممالك على شيء من بلاد الدولة حتى عندما كانت تحت سيادتها ساعدتها أوربة على امتلاكها ما اغارت عليه ، واذا وقعت حرب انتصرت فيها العثمانية واخذت شيئا من بلاد إحدى هذه الممالك رده أوربة اليها ولم تسمح للعثمانية بأن تستفيد من انتصارها

شيئا . والاصل في ذلك القاعدة المتفقة عليهما بين دول أوربة كافة وقيل عن اللورد سالسبورى التصريح بها وهي « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال ، وما أخذ الهلال من الصليب يجب ان يعود الى الصليب »

هذا هو الواقع الذي تمدح به أوربة في رأيي وإنما يفهم منكروه والمكابرو فيه من مناقبي بلادنا وغيرهم ، وهذا ما ظهر لهيأتان في الحرب الماضية فقد صرح بعض ملوك التحالف البلقاني ووزرائه بأن هذه الحرب صليبية محضة المراد منها انتقاذ المسيحيين من سلطة « الترك الكافرين » وصرحت الدول العظمى في اول الامر عندما كن يمتدنان ان الدولة العثمانية أقوى من البلقانيين ويرجى ان تنتصر عليهم بأنهم لا يسمحن للفناب في هذه الحرب بأن يأخذ شيئا من ملك المطلوب بل يجب ان تبقى البلاد كلها على حالتها الماضية التي توافقت الدول كلها على حفظها . فلما ظهرت بوادر التلبه للبلقانيين على الترك بدالهم ، ولم تخل الدولة ولا جريدة لدولة من التصريح بأنه لا يمكن حرمان دول البلقان من ثمرة انتصارها

هذا قول إجمالي وجيز في تصرف أوربة في الدولة العثمانية الى هذا اليوم وهو تصرف العاقل الحكيم في القاصر الجاهل . واثني اعتقد ان أوربة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر شرأ علينا من أنفسنا ، ولو وجد في الدولة عقلاء مصلحون لتيسر لهم النهوض بها بمساعدة أوربة نفسها ، ومن لا يصلح نفسه لا يصلحه غيره . والدولة تعرف في الجملة ما هي أوربة وهي الآن منها كالمرضى بين يدي ممرضه الذي يعالجه عند شدة الألم بالمورفين الذي يسكن آلامه في الحال ، ليسلبه الحياة في الاستقبال ، ولكنه لا يرى في نفسه غنى عنه ، فهي تقي نفسها بين يدي أوربة ، وتقول لها تصرفي كيف شئت ولكن تكلمي بالرفق واللين

ان الدول العظمى تقدر الآن على اقتسام جميع بلاد الدولة العثمانية بحيث يكون سقوطها اهون عليهن من سقوط مرا كش بل من أخذ طرابلس الغرب الذي لم يتم لهن في سنة وقد يتم هذا في شهر ، لانه تبين لهن ان القوة العسكرية العثمانية التي كان يخشى بأسها غير منظمة كما يجب ولا أعد لها مال يمكن به جمعها ، وإيجاد عمل كبير بها ، وأما القوة المعنوية فقد هدمت أركانها بأيديهن وأيدي

المتفرجين في الآسالة وغيرها ، فمن لأبخشبن من استعماها اياها ، ولسكن منهم من تداري بعض المسلمين في بلادها ، فمن الآن قادات على أن يطشن البطشة الكبرى وما هي منهم يبيد . وقد كانت الدولة تعتمد على خلافهن وخلاف البلقانيين في المصالح والقسمه وهذا اقبح جعلها بالسياسة وأضره ، واذا جاز ان تنفق دول البلقان وهي أكثر تنازعا واقل حكمة وعلماً من الدول الكبرى وان يعقدن بينهما اتفاقاً ربما كان دائماً ولكن به دولة عظيمة متحدة ، فكيف لا يجوز اتفاق اولئك

اذا اكتفت أوربة هذه المرة بسياسة الجرح فالتخدير قطع بعض الاعضاء وإبقاء بقية الجسم وترك التصدي لئلا هذه « العملية » زمناً طويلاً فاني اعد ذلك منها إحساناً الى الدولة . ولكنها لا تحسن هذا الاحسان الا اذا كان فيه المصلحة لها . اما الاحسان الخالص بدم يترشي من جسم الدولة وفاء بعهد الدول قبل الحرب فهو المنة التي يصجز عنها الشكر . ولعلها يكون متعلداً اذا تم الفوز للبلقانيين ، وانما يكون ممكناً اذا اديل للعثمانية منهم فطردتهم من بلادها الى حدود بلادهم على الاقل . وما كل ممكن يقع

أن الذي يستتج من مجموع صف أوربة هو أن الدول الكبرى تخشى عاقبة هذه الحرب اذا تم الفوز للبلقانيين ، وهذا انما يكون اذا كانت غير متفقة على تقسم البلاد العثمانية كلها فان التنازع بينهم على الاوربية منها اشد ، وهو على اشد بين النمسة وايطالية وروسية ورومانية . ومحل الخوف من وجوب احدهما أن الحكومات البلقانية المتحدة قد خرجن بهذه الحرب من حجر وصاية الدول الكبرى وأعلنن الرشد والتصرف الاستقلالي حتى انهن يصرحن بأنهن لا يتبلن وساطة أوربة في الصلح بينهم وبين الدولة العثمانية . واذا كان الامر كذلك كما هو الظاهر فلم يبق للدول الكبرى نفوذ ولا سلطان لاعلى الدولة العثمانية فاذا هي اغفرت قدربن على حفظ السلم العام بحرمانها من ثمرة الظفر والاقد خرج الامر من أيديهن اذا كان بينهم خلاف ماء ، و يظهر ان حكوماتهن حرصات على الوفاق وعلى حفظ السلم العام ، وان شعوبهن تميل الى البلقانيين لسكان الدين والمذهب والاتصار للصليب على الهلال والنصرانية على الاسلام - فال مستقبل مجهول الآن

أما نحن المسلمين فقد صرح سلطاتنا برأي حكومتنا ان هذه الحرب سياسية لادينية . والمراد بهذا ان الدولة لاتعدها حرباً دينية بالمعنى الذي تفهمه أوربة وسائر النصرارى من لفظ الجهاد الديني وهو ما قام به الصليبيون من قبل ومن بعد . وهو ان يقوم أهل دين على دين آخر لا باديهم أو إغنائهم وإزالة سلطانهم ، والحق ان هذه الحرب لا يراد بها عند دولتنا هذا المعنى . وإنما هي دينية بمعنى آخر إسلامي عادل وهو ان أعداءنا قد اعتدوا علينا لاجل ديننا وسلطاننا وراموا أخذ بلادنا من أيدينا فيجب علينا شرعاً ان نقاومهم بكل ما نستطيع وان نجاهدهم بأموالنا وأنفسنا ... وهذا ما يعتقد جمهور المسلمين

يتوجب على كون الحرب دينية بهذا المعنى انه يجب على كل مسلم أن يساعد الدولة عليها بما يستطيع من مال أو نفس ، وان تبذل فيها الزكاة الشرعية إما مقدار سهم الفزاة فقط عند من يعتقدون ان الزكاة يجب صرفها الى جميع الاصناف المستحقة لها ان وجدوا ، وإما صرفها كلها عند من يقول يجوز اداؤها الى صنف واحد . ويمكن ان يقال في هذه الحرب انه يجوز صرف سهام الفقراء والمساكين وابناء السبيل الى هؤلاء المقابلين فيها لان الدولة عاجزة في هذا الزمن عن كفايتهم اتنا نرى ميل الشعوب النصرانية الى البلقانيين مما نقرأ عن الجريدة الاوربية مع علمهم بأنهم باغون معتدون فالواجب على جميع الشعوب الاسلامية أن تبذل الى الدولة العثمانية بل يجب ذلك على كل شعب يرجح الحق والانسانية والسلم على الباطل والوحشية واراقة الدماء . ولكن هل يوجد في الارض شعب متصف بهذه الصفة ؟ لا لا

لا تحتاج الدولة الى من يجاهد معها بنفسه فان عندها جيشاً كثيراً يكفي لرد عدوان المعتدين اذا وجد المدة والمؤنة الكافية . على أن هذه الحرب لا يطول أمرها الى أن يدركها من يريد امداد الجيش العثماني بنفسه من الاقطار البعيدة . فالواجب الجهاد فيها بالمال الذي يتوقف عليه كل شيء وهو الذي يمكن إرساله بسرعة البرق من المشرق والمغرب والجنوب والشمال

اني المسلمين انشأوا في بعض الاقطار يجمعون المال للاعانة الحرية ولجمعية

الملك اللاحق كما نذكر ذلك في باب الاختيار من هذا الجزء. ولكن يظهر لنا من قلة ما يفلون أنهم لا يزالون غير شاعرين بكنه الحال ، وخطر زوال الاستقلال ، فإذا كانت هذه الصاخة الكبرى لم توقظهم فتي يستيقظون « انا لله وانا اليه راجعون » أما المغرورون من اوشاب الالة والروملي الاتحاديين ومن على رأيهم فلا نحاسهم الآن على غرورهم التي قدنا في هذه الحقوة ، ولنا معهم كلام آخر بعد انتهاء الالة ، وانما نذكر الناس بان هؤلاء قد جمعوا ملايين كثيرة من أموال العثمانيين وزعموا أنهم يريدون بها حماية الدستور وترقية الملكة ، فأي الامرين احق ان ينق في سيطه مال الالة : أحفظ الدولة وسلامة أملاكها وشرفها ؟ ام حفظ الدستور بغير دولة ؟ ان زعماء هذه الحقبة قد استنخوا الالة العثمانية سنين حكموها باستبدادهم ، ولا يزالون محقرين لها وقد خرج الامر من ايديهم ، ومن ضروب هذا الاحتقار والاستخفاف قول طلعت بك وجاويد بك أنها يرغبان التطوع في الجيش !! ولو دخلها وامتلاها في الجيش ما زادوه الا خبالا ينفوته الفتنة وفيه سماعون لهم ، وانما الجيش في أشد الحاجة الى خزانة جميعتهم لا الى تصديقهم لحرب لا غناء لهم فيها إلا غناء الثنائيات

المال المال هو الذي يفي الدولة عن كل ماعدا ولا يفي عنه تطوع المتطوعين ، وماذا فعل الدولة بالتطوعين يحشرون الى حيث لا يجد الجند المنظم خبرا يشبهه اذا هو اجتمع برمه

ألا ان المسلمين لم يستيقظوا من رقادهم ، فيشعروا بالخطر الذي حاق بهم ، وكل هذه الصيحات والقوارع التي تقدمت قيام ساعتهم ، لم تنبههم من غفلتهم ولا بصرتهم بسوء عاقبتهم ، (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة قد جاء إشرطها ، فاني لم اذا جاءتهم ذكراهم)

اذا انتهت هذه الحروب بخر وج الولايات المقدونية من سلطة الدولة وخرج معها من روس المتفرجين الذين رتبهم لنا مدارس الآستانة غرورهم بأنفسهم وبمجيئهم ومن روس معظم العثمانيين والملايين من المسلمين غير العثمانيين غرورهم بهم وبقوتهم ، وبقي للدولة استقلال صحيح ولو في بلادها الاسوية فقط - فاني أعد هذه

الحرب والخسار فيها من أكبر نعم الله على الدولة والاسلام
ان الخطر ينذر هذه الدولة بالهلاك من زمن طويل ، وقد عجل عبد الحميد
خطواته في زهاء ثلث قرن ، وعجلت جمعية الاتحاد والترقي خطواته في ثلاث سنين ،
بأشد من تعجيل عبد الحميد لها في ثلاثين سنة ونصف ، ولم يبق أحد من المسلمين
في كل هذه المدة بمشروع يدرك الخطر ، ويكفل مستقبل الاسلام المتغير

طالما نبهنا الدولة في زمن عبد الحميد الى وجوب تعميم التعليم العسكري في
جميع البلاد ، وابتعاد قوة محلية منغلقة في كل قطر من اقطارها وربما من أرجائها ، وكنا
استحسننا مشروع الأليات الحميدية في الاناطول وطرابلس الغرب فلم تكن كما
رجونا وأملنا . وكنا اقترحنا على الدولة أن تنقل مركز العاصمة إلى دمشق الشام
فان لم يرض زعماء الترك فالى قونية ، وأن تؤلف من عرب الجزيرة جيشا منتظما ،
يكون لها رداء وملتحدا ، يمد جيش الاناطول إذا هوجم من جهة الشرق ، ويغشى
المستعمرين لأفريقية صوته من جهة الغرب ، فخطر انكسر الى الانفاق مع الدولة
في مسألة مصر وغير مصر ، وأما ما كان يجب عمله بعد الدستور - وهو الركن
الشديد - فطالما ذكرناه في المناظر تليها وتلوها ، وفصلناه لبعض العقلاء من الثنائين
تفصيلا ، فما يجوزنا الرأي ولكن يجوزنا الماء ، الذين يصلحون في الارض
ولا يفسدون ، ولا يبالون بسماية المفسدين ، ولا يباح الكتاب المستأجرين ، ووب
رأي أو عمل يمدد ضعفاء العقول وأصحاب النظر القصير في وقت من الاوقات
ضارا ويرمون صاحبه بالخيانة ، يظهر في وقت آخر أنه مستقر النفع ومستودع الذي
لا ينفى عنه غيره . واذا كانت الفرصة للعمل به يتحسرون لفواتها ، ويشنون لو نفذ
ذلك الرأي قبل ذلك

المخطوب الاجتماعية كلالامراض الجسدية « لكل داء دواء إلا الموت » فطوبى
للأمة التي تعرف قيمة أهل الرأي الصحيح الذي تنكشف به المخطوب وتصل
برأيهم ، وتهتدي بهديهم ، وويل للأمة التي تجهل قيمتهم ، وتعصى أئمتها الى لغوتين
المنفرتين عنهم ، من طلاب المنفعة العاجلة ، والشهرة الباطلة ، والعاقبة للفقير ،
ولا عدوان إلا على الظالمين . « وما ربك بظلام للعبيد »

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع اناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويبدء عمله (وطيفته) وله بسند ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب فالباور بما قدمنا من غير السبب لتعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجابنا غير مشترك مثل هذا ، ولما مضى على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قال لم تذكره كان لنا عدو صحيح لا غفاله

﴿ السبعة . تاريخها والتسبيح والتذكر بها ﴾

(س ١١) من تونس

كان أودل البنا صديقنا العالم المؤرخ محمد بن الخوجه السؤال الآتي من تونس منذ ثلاث سنين قارباً الجواب عنه لتبحث عن تاريخ السبعة ولم يتيسر لنا ذلك وهذا له :

« حضرت مجلساً ذكرت فيه أفضلية الذكر بالسبعة المعروفة ، فأحيت أن أعرف أصل شيوعها في الاسلام وكيف رسخ أمرها عند المسلمين بعد أن كانت من شعار البراهمة والمجوس . فراجعت مجموعة مناركم المثير الا أنني لم أقف فيها على ذكر لها . لذلك طرقت باب معارفكم الواسعة لتتفضلوا بالإفادة على معنى الوجهتين التاريخية والتبديعية ولكم الشكر سابقاً ولاحقاً »

(ج) لم يرد للسبعة ذكر في كتاب الله تعالى ولا في الاحاديث الشريفة ولا في كلام الصحابة (رض) ونقل شارح القاموس عن الازهري أن هذه اللفظة مولدة لم تعرفها العرب . ويدخل في هذا التقى أنها لم ترد في كلام أحد عن يحنج عربيته بعد الاسلام . ونقل عن شيخه أنها حدثت في الصدر الاول للإسماعلة بها على التسبيح .

كنا نرى هذه السبع في أيدي القسيسين من النصارى والرهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة ولما زرت الهند في هذه السنة رأيت فيها بعض

الصوفية من البراهمة والمسلمين ورأيتهم يحلون السبح ويملقونها في رقابهم ، والظاهر أن المسلمين أخذوها أولاً عن النصارى لأن البراهمة لانهم ما عرفوا البراهمة فيما يظهر لنا الا بعد فتحهم للهند ، وأما النصارى فسكانوا في مهد الاسلام عند ظهوره (جزيرة العرب) وفي البلاد المجاورة له كالشام ومصر . فلا بد أن يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه . من اللباس والمعدات . والامر في السبحة ينبغي أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتمد شعاراً كما ذكر السائل . ولكنها صارت متادة وجاهير الناس يخضون للعادة ما لا يخضون للحق . ألا ترى كيف يقيدون القيامة في كل قطر عن من يستحدث ثوباً أو ماعوناً أو طاعة لغيرهم وينكرون عليه ويقولون أنه قاسق أو مبتدع أو كافر ، ثم هم لا يتركون شيئاً مما استحدثه من ذلك من قبلهم وصار عادة لهم بل ربما ينكرون تركه وعدونه تركاً لشيء من شاعر الدين أو فرائضه ، فالسبحة من البدع الداخلة في العبادة فكان الظاهر أن يتشدد في تحريمها أكثر مما يتشدد بعضهم في حظر أزياء الكفار لأن يقولوا أن الذكر بها أفضل . فان قالوا أنهم وجدوا لها فائدة في ضبط الذكر الكثير الذي يفرسه عليهم شيوخ الطريق نقول يلزمهم بهذا أن يبيحوا كل ما توجد له فائدة من البدع الدينية . فان قالوا فعله على أنه من طرق الترية المادية عند الصوفية ولا نقول أنه من أمر الدين . نقول يلزمهم القول بمثله في كل المعدات وهو الصواب ولكن قلما يقولون به فيما يحدث ويتجدد . على أنه لا يمكن الجواب عن شيء من بدع المتصوفة بغير هذا وإن لم يسلمه لم الفقيه في السبحة ونحوها

ولا يفتقر أحد بالآيات التي نظمتها بعض الجهلاء في إحصاء تركة النبي (ص) إذ ذكر السبحة في أولها بقوله • خلف طه سبختان ومصحف • فهذا من الأباطيل التي اخترعها الجاهلون ، ولم يترك النبي (ص) مصحفين ولا مصحفاً ولم يكن القرآن في عهده مجموعاً في المصحف وأما كان مكتوباً في محف وعظام وغير ذلك وكانت هذه المكتوبات متفرقة وكانت السبعة في نشره واقراءه حفظ القراء له حتى جمع في خلافة أبي بكر ووزعت المصاحف على الأمصار في عهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين أما السنة في إحصاء ما ورد من الذكر ممدوداً فهي القند بالانامل أي وضع رأس الأصبع على عقدها وفي كل أصبع ثلاث عقد . وكان العرب اصطلاح في القند يشيرون بها إلى جميع الأعداد . قيل كانوا يقدون الآحاد والعشرات باليمنى ، واليمين والألف باليسار ، روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص قال « وأيت رسول الله (ص) بمقد السبيح » وروى احمد والترمذي وابو داود وابن حبان وغيرهم بأسانيد مختلفة ان النبي (ص) أمر النساء بالسبيح والتهليل وان يعقدن بالانامل . قالت راوية الحديث يسيرة المهاجرة { رض } أنه قال « عليكن بالسبيح والتهليل والتعديس ولا تفلن قنسين الرحمة واعتدبن بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات » أي نقشهن يوم القيامة وأما الذكر الكثير فلا حاجة الى هذه فان المدد يشغل القلب عن المذكور فلا يحصل المراد منه . وهو الذكر الذي قال فيه محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب



﴿ حديث في استلزام المغفرة للذنوب ﴾

(ص ١٢) من البصرة

حضرة العالم الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الفراء
ان هذا الحديث { لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم آخرون يذبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم } من الاحاديث الشريفة الواردة ويستبان من ظاهره ان الله
سبحانه وتعالى الذي هو ليس بظلام للسيد بحث على ارتكاب الذنب وهذا مما يجعل
العامة في ريب فزجوا حل هذا الحديث على الوجهة الشرعية أجزل الله لكم الثواب
سائل

{ ج } جاءني بهذا السؤال وأنا بالبصرة بعض الشبان من طلاب مداوئ الحكومة
وقال بعضهم أنهم يرتابون في صحة هذا الحديث بل أنكروه . فقلت لهم بل هو صحيح
السند رواه مسلم في صحيحه وبحثت لهم معناه بما لاشبه فيه كما يأتي . أما لفظ لم عن
أبي هريرة مرفوعاً فهو « والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم
يذبون فيستغفرونه فيغفر لهم » وعن أبي أيوب بلفظ « لولا أنكم تذبون لخلق
الله خلقاً يذبون يغفر لهم » ولفظ آخر بمناه . وفي الجامع الصغير عن ابن عباس
عند الامام أحمد وحسنه « لو لم تذبوا لجاء الله تعالى قوم يذبون يغفر لهم »
وأما معنى الحديث فهو أن من شؤون رب الملئين خالق العباد وملئكم أنه

غفور رحيم للمذنبين التواين منهم ، كما ان من شؤونه المقاب للماصين ، والقصاص من الظالمين للمظلومين ، فلا بد أن تجري جميع شؤونه في خلقه ، وأن يظهر تعلق صفاته في متعلقاتها من العالم ، كالم في المعلومات ، والقدرة في المقدورات ، والسع في السموات ، فكما تعلق هذه الصفات الالهية بمتعلقاتها تعلق صفة المغفرة بمتعلقاتها والعالم كله مظهر صفات الله تعالى واسماؤه في الدنيا والآخرة ، وهذا لا يقتضي الحث على الذنب لاجل التعرض لتعلق المغفرة بالذنب ، لان المغفرة لا تعلق بكل مذهب بل من اللذين من يعاقب على ذنبه كما علم من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة وهي معلومة من الدين بالضرورة ، ومنهم من يفر له كما علم من هذا الحديث وغيره ، وما أحسن قول أبي الحسن الشاذلي في هذا المقام : « وقد أبهت الأمر علينا لزوجو ونخاف ، فأمن خوفا ولا نحب رجاءنا » على أن ما يستحق للذنب به المغفرة مبين في الكتاب الحكيم ، قال تعالى « وإني لنفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال تعالى في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك وفهم عذاب الجحيم » الخ وفي رواية أبي هريرة للحديث المشهور ما يشير إلى ذلك فان المراد بالاستغفار ما يكون أثر التوبة

﴿ أسئلة من القوقاس ﴾

(س ١٣ - ١٥) من صاحب الامضاء العالم المستنير مفتي تلك الديار

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة الشيخ العظيم والاستاذ المحترم سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . سلام الله تعالى عليكم .

وبعد : فاني أرجوكم الاجابة بلسان المنار في هذه المسائل التي أذكرها

(١) احداها تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن » الآية أني رجعت فيها الى كتب المفسرين فوجدتهم يقولون بتفسير يلزم منه أن لا يوجد في الناس أولياء ولا أنبياء الا وهم مقتنونون بالاموال وحاشاهم عقلا وقلا

(٢) المزارعة اذا كان صاحب الارض مسلماً والعامل كافراً والبذر منه فهل يجب على المسلم اخراج جميع عشر خارج الارض أم عشر ما يصيبه فقط
(٣) الحادثة التي يكثر السؤال عنها في دارنا وذلك أن رجلاً يستأجر من آخر مسلماً كان أو غيره أرضاً يستعملها فلا يستفيد الا مقدار عشر خارجها زائداً عن المؤنة التي صرفت عليها وربما لا تفي غلتها بما صرف عليها . ومثل هذا يقع في دارنا ولا سيما اذا قل الصال { الاجراء } فهل يجب على العامل عشر الخارج بدون اخراج مؤنتها فيكون محروماً أو مغبوئاً من جهة كونه عاملاً بحق ؟ أفيدونا مأجورين
رحمكم الله
جفوتوحتي

الجواب عن الاولى :

تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة »

معنى الآية على رأي الجمهور معروف للسائل وملخصه لولا كراهة أن يكون الناس كلهم كفاراً أو مائلين الى الكفر لجعلنا لبيوت الذين يكفرون بالرحمن سقفاً من الفضة ومعارج من الفضة كالدرج والسلام يرقون عليها الى الفرفقات وغيرها من الاماكن العالية في تلك البيوت ، وأبواباً وممرات من الفضة أيضاً ، وزخرفاً من الذهب وغيره من أنواع الزينة التي تزين بها البيوت من الاثاث والرياش والماعون . وانما يكون الناس بسبب ذلك أمة واحدة لانهم كلهم يميلون الى الزينة تاهيك بها اذا وصلت الى هذه الدرجة من الكمال بالنسبة الى هذه الحياة . على أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا يتمتع به صاحبه قليلاً ثم يفارقه ، والآخرة التي لا تزول زينتها ولا ينقضي نعيمها خاصة بالمتقين فانما لم يكن النعم منهم بأن كان كافراً بذلك النعم ويلتهم يكون محروماً منها فانما تعني عنه تلك الزينة الفانية ، والنعمة البالية

وهذا التفسير كما قال السائل الفاضل يستلزم أن يكون جميع الناس مقتونين بالزينة والزخرف . واللازم له منقوض بالفضل ، دع ما قاله من قصده بالقل والقل ، فقد وجد في الناس الزاهدون في الزينة والنعم ، عن استطاعة وقدرة ، كالخلفاء الراشدين بعد الفتح ، وعمر بن عبد العزيز وابراهيم بن أدهم وغيرهم .
وأقول وبالله التوفيق ما لنا لارجح في فهم هذا التركيب ، الى مثله في الكتاب العزيز ؟ قال تعالى بعد بيان انزال التوراة والانجيل وامر أهلها بالحكم بهما ثم انزال

القرآن كذلك { ٥ : ٥٢ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليلوكم فيها آثاكم فاستبقوا الخيرات } الخ وقال { ١٦ : ٩٣ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء } وقال بعد ذكر إزال القرآن لانداز أم للقرى وما حولها { ٤٢ : ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير }

وقال بعد بيان أحوال الاسم وكونه لا يهلكهم يظلم وهم مصلحون { ١١ : ١١٩ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين }

فهذه الآيات تدل على أن حكمته تعالى قضت بأن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا بمشيئته المطابقة لحكمته مختلفين . وقال بعد بيان عبادة المشركن لغير الله على أنهم شفعاء عنده وأنكار ذلك عليهم (١٠ : ١٩ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاحفظوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) وقال تبارك وتعالى بعد بيان أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وإيمانهم { ٢ : ٢١١ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسعفرون من الذين آمنوا . والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة . والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية

فين لنا في هاتين الآيتين أن الناس كانوا أمة واحدة ثم تفرقوا بالاختلاف . وكان هنا تامة ثبوتية وللمعنى أنهم وجدوا وخلقوا أمة واحدة ، والجمع بين هذين ما تقدم أن الناس خلقوا أمة واحدة في القطرة ونظام الخلقة . ثم تفرقوا بالاختلاف، وبذلك سبقت مشيئة الله تعالى واقتضته حكمته .

ذلك أن من سنه في خلق هذا النوع أن يوافق الأولاد والديه في بعض الأوضاع الجسدية والصفات النفسية والعقلية ويأبى عنهم في بعض ، ولو واقفهم في كل شيء . انظروا على أصل التكوين الأول فبقوا أمة واحدة كالصافير مثلا ، ولولايقوم وقادروهم في كل شيء . لكانوا أنواعا أخرى من المخلوقات لا من الناس ، فيستفي للواقعة والمباينة كانوا أمة واحدة، وكان لابد من أن يختلفوا في كل شيء من أمور معاشهم وشرائعهم وأديانهم . ومن حكمه الله تعالى في ذلك أن يكونوا نوعا مستقلا مباينا لغيره من أنواع المخلوقات في تهاوت استعداد أفرادهم وكون هذا الاستعداد يتعلق بما يحتاجون إليه لحفظ حياتهم الحيوانية شخصية ونوعية، وبما لا يتعلق بذلك بحيث لا يكون له حدمعروفه،

ولذلك يشتغلون بأحسن الاشياء وأدناها ، وأرضها وأعلامها ، ويظهرون الحقائق ويؤيدونها ، يأخذون بالباطل وينصرونها ، وإن يكون منهم الثني والفقير ، والسيد والاعير ، والسعيد والشقي ، والرشد والقوي ، ولذلك قال تعالى في الآية الاولى من الشواهد التي أوردناها أنما « ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم » أي ولكن جعلكم مختلفين بمقتضى سنة الحلقة ليختبركم فيها أعطاكم من زينة الدنيا كيف تعملون فيها بما آتاكم من الإرادة والاختيار ، كما قال في آية أخرى (١٨: ٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لبلوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لجالعون ما عليها صيدا جرزا)

بعد هذا التهديد قول في الآية التي نحن بصدد تفسيرها « ولولا » تعامي « أن يكون الناس أمة واحدة » كغيرهم من أنواع الحيوان التي أعدت فطرتها ، وفطرت مسوقة بطبيعتها إلى عمل ما فيه قوام حياتها ، لا تختلف في ذلك أفرادها ، سواء ما يعيش عيشة فردية أو زوجية ، وما يعيش عيشة اجتماعية ، (كالنمل والنحل) « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن » كذا وكذا من الزينة والخرف والمتاع الحسن بمحض قدرتنا وسنننا في التكوين لا بكسبهم وسعيهم واختيارهم ، وحينئذ لا يكونون على نظام هذا النوع في حياتهم ، وقد سكت عن بيان ما يجعله للمؤمنين لأنه يفهم من مقابله ، وهو أن يحرمهم بقدرته وسننه في التكوين من تلك الزينة أو من جميع أنواع زينة الدنيا ومتاعها ويجعل رزقهم كفافا . وهذا يكون للناس أمة واحدة بخلقها على استعداد واحد لا يفتاوت فيه أفرادهم ، ولا تأثير فيه لكسبهم واختيارهم ، وإن كانوا فريقين قريبا فزينة وفريقا غللا منها . كالطاووس جعل الله ذكره ذنبا جميلا يزينه وحرمت أتلته من هذه الزينة ، وهو مع هذا أمة واحدة

قلنا إن معنى الجبل في منطوق الآية وما يقابله من مفهومها الذي يتناه ، هو الخلق والتكوين بحيث لا يكون للكافر كسب ولا اختيار في زينته ، ولا للمؤمن كسب ولا اختيار في عطله ، وإن يكون الناس بذلك غير هذا النوع الذي نعرف سنة الله فيه من أمثنا - ودليلا على هذا أن الكفر والإيمان لا يدخل لهما في الاستعداد لكسب الزينة وتحصيلها كما هو الواقع للمشاهد ، ويصدق هذا آيات كثيرة كقوله تعالى (١٧ : ٢٠) كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) أي عن أحد من مریدی الحاجة ومریدی الآخرة . وقوله في طالع حسني الدنيا والآخرة (٢٠١ : ٢) أو تلك لهم نصيب مما كسبوا) ،

وليس من مقتضى الايمان ولا من شأنه أن يكون صاحبه أقل كسباً أو استعداداً للكسب ، ولا أن يكون محروماً من الزينة والطيبات ، بل هو أحق بهذا من الكافر بدليل قوله تعالى (٧ : ٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون (فجعل المؤمنين هم أصحاب الحق الاول الثاني لازمة والطيبات كأنها لا حق فيها للكافر . ولولا أنه قال « خالصة يوم القيامة » لم يكن في الآية ما يدل على أن الكافر قد يشارك للمؤمن فيها في الدنيا . وقال (٢٠ : ١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى قال له مبيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) يعني أن الكافر باعراضه عن كتاب الله يكون شقياً ضيق المعيشة في الدنيا هالكاً في الآخرة ، وقال تعالى (٧٢ : ١٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)

فهذه الآيات وأمثالها تمقض ما قاله المفسرون وغيرهم في كون الاصل في زينة الدنيا الدنيا وطيباتها وعزها أن تكون للكفار . وكون الاصل في حال المؤمن أن يكون محروماً من هذه النعم . كلان نعم الدنيا تال بأسبابها وهي مشتركة للمؤمن أحق بها بمقتضى تهذيب الايمان واعلائه اللهم ، ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بارث الارض وبشر النبي (ص) أمته بالملك الواسع لمشرق بلاده ومغربها ، ولأن المؤمن أجدر بالشكر ووضع النعم في موضعها ، وهذا سبب المزيد منها

بقي شيء مهم وهو أن المؤمن لمعرفته بالله تعالى وما أعده للمؤمنين في الآخرة تكون نفسه متعلقة بما هو أعظم من كل شيء في الدنيا ويرى متاع الدنيا كله حقيراً في جانب ما توجه اليه نفسه من نعم الآخرة ورضوان الله فيها . فلا يفرح بما يصيبه منها فرح بطر وغرور ، ولا يحزن على ما فاتته منها حزن يأس وفنور ، وقد صفر الله شأنها . لأجل أن تكون همته متوجهة الى ما هو خير منها . فلا يطر الواجد ، ولا يحزن الفائد ، بل يكون جميع المؤمنين في مقام الاعتدال المسكين ، فهو تعالى يبين لنا في هذه الآية أنه لولا تخامي أن يكون الناس أمة واحدة كثيرهم من أنواع الحيوان لجعل زينة الدنيا خالصة للكفار وحفظ للمؤمنين من الابتلاء بها ، لأنها ليست بالامر العظيم في نفسها ، وهي متاع قليل زائل ، بالنسبة الى نعم الآخرة الكبير العائم ، ولكنه شاء أن يخلق الناس مختلفي الاستعداد ، ومتفاوتي العلم بالمتاع والمضار والمصلح والمفاسد . ذلك العلم الذي يصرف إرادات الافراد في الاعمال الاختيارية ، ويجعل أمر سعادتهم وشقاوتهم في الدارين تابعاً لما وعلي قدرها ، وجعل خلق لهم من زينة الدنيا

(التارج ١٩ م ١٥) الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة ٨٣١

ابتلاء واختبارا لما لم يظهر ايمهم أحسن عملا (كما صريح في آية ٧: ١٨) للذكورة
 آتيا) فيكون جزاؤهم على أعمالهم بالاستحقاق « جزاء وفاقا » ولذلك علل
 جعلهم مختلفين في الاستعداد وكونه لم يجعلهم أمة واحدة لافرقين أفرادهم بأنواع
 من التعليل بعضها مرتب على بعض (أولها) في الترتيب الطبيعي أنه جعل ذلك ابتلاء واختبارا
 كما تقدم آتيا وهو المصريح به في آية (٥٧: ٥) وهي الشاهد الاول من الشواهد التي
 أوردناها آتيا (ثانيها) ما يترتب على هذا الابتلاء بالطبع من هداية بعض وضلال
 بعض وهو المصريح به في آية (١٦: ٩٣) وهي الآية الثانية من الشواهد المتقدمة
 آتيا. وأضاف فيها الهداية والاضلال اليه تعالى لانها يختص في خلق الناس
 (ثالثها) ما يترتب على الهداية والاضلال من الجزاء وهو المصريح به في آية (٤٢: ٨)
 وهي الآية الثانية من تلك الشواهد. وكما أشار اليه في آية (١١: ٩١) التي
 أوردناها بعدها وكذا آية (١٠: ٩١) اذ المراد بهما أن كلمة الله تعالى في التكوين
 سبقت بأن يملأ جهنم - وهي دار الجزاء على الضلال - من الجنة والناس. وذلك بأن
 يكون بعضهم عاملين باختيارهم ما يستحقون به هذا المذاب، والبعض الآخر عاملين
 باختيارهم ما يستحقون به مقابله من النعم، والله بكل شيء عليم

﴿ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة ﴾

الجواب عن السؤالين الآخرين من أسئلة القوقاس يؤخذ من أصل واحد وهو
 ما اختلف فيه الفقهاء من كون زكاة الزرع حق الارض أو حق الزرع. جمهور الأئمة
 على أنها حق الزرع والخفية على أنها حق الارض. ويدل للجمهور قوله تعالى ١٤١: ٦
 كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده (وهم يستدلون بهذه الآية على زكاة
 الزرع وإن كانت مكية. وهي تدل على مذهب الجمهور في مسائلنا على كل حال.
 وإذا لم نزرع الارض العشرية لا يجب فيها شيء عند أحد منهم. ومن أجر أرضه
 ينقد لا يجب عليه شيء من زكاة زرعها الذي يزرعه المستأجر. ومن أصاب من
 الحب أو الثمر الذي تجب فيه الزكاة مقدار التصاب سواء كان صاحب الارض أو
 مستأجرا لها أو شريكا في الزرع أو الثمر بل لزراعة أو المساقاة وجب عليه زكاة
 ما أصابه لانه يمد غيا شرعا بهذا التصاب فوجب أن يجعل مستحق الزكاة نصيبا
 منه. كما أنه اذا ملك نصيبا من الثمن يؤدي زكاة. ولا عبرة بما أفتته مالك

٨٣٢ الزكاة في المزارعة وفي غلة الأرض المستأجرة (المنازع ١١ م ١٥)

التصاب من التقدر أو الزرع أو غيرها في سبيل تحصيله وأما البقرة للتصاب بملكه فهو صاحب مال يجب عليه أن يؤدي حقه بشرطه
فلم من هذا أن صاحب الأرض للسلم المزارع لا يجب عليه الزكاة ما يصيبه من الزرع إذا بلغ التصاب . وإن المستأجر للأرض المزارع لما يجب عليه زكاة جميع الحاصل له من الزرع بعدما يأكله منه رطباً إذا بلغ التصاب . ولاجرة بما أتق عليه لأن المال الذي أتقعه لو بقي في يده لوجبت فيه الزكاة بشروطها . قال شمر بن ظرأله هذا النظر فبراه . فمال بلغ التصاب (والمراد بالمال هنا كل ما يتحول ويجب فيه الزكاة) ولا ينظر إلى طريقة كسب المال . قال زكاة في مجموع المال لا في ربحه وريمه فقط . فلو كان الذي ينفق ٩٠ ديناراً في زراعة أرض فيحصل له من غلتها ما يساوي مئة لا يجب عليه العشر (إذا كان الزرع يسقى بماء السماء) أو نصفه (إذا كان يسقى بالعمل) لأنه كل ربحه . لكان الذي يملك مئة دينار ويستعملها لا يجب عليه زكاتها ، ولكن الذي يملك التصاب من الثمن ولم ينتج لا يجب عليه زكاته . ولا يقول بهذا أحد إذ الزكاة واجبة على كل غني يملك التصاب فاضلاً عن دينه كما قال بعضهم والله أعلم

الجامعتان الاسلاميتا والعثمانيتا

(٢)

الجامعة العثمانية

ينافي صدر هذا المقال معنى الجامعتين بالاجمال ، وفصلنا في القسم الاول منه القول في الجامعة الاولى بعض التفصيل ، وها نحن اولاء تفصل القول هنا في الجامعة الثانية كذلك اكبر سينات البشر الاجتماعية انهم جعلوا انقسامهم الى شعوب وقبائل ، وامم ودول ، وملل ونحل ، سبباً للعداوة والبغضاء ، وسفك الدماء ، وفساد الارض ، واهلاك الحرث والنسل ، وربما انقسمت الامة الواحدة ، واهل الملة التي من شأنها الوحدة ، الى احزاب ومذاهب ، وآراء ومشارب ، فمادى بعضهم بعضاً لاجل ذلك ، وقد تسري عدوى هذا الفساد من الجماعات الكبيرة ، الى الجماعات الصغيرة ، فترى الاسرة التي تنتهي الى جد بعيد او قريب تقسم الى بيوت يعادي بعضها بعضاً ، فأولاد الم يتحاسدون ويتباغضون ، بل الاخوة يتنابرون ويتدابرون ، يكثر هذا في الامة ويقل وزيد وينقص ، على مقدار نقص المم والتمذيب فيها وكملها بالفعل ، لا مقدار ما كان لها من ذلك في التاريخ ، فلاشرف النسب ولا محبة أصل الدين مما يفيد في ذلك اذا كان القروع قد تركوا سنة اصولهم التي شرفوا بها ، وكان اهل الدين الصحيح لاحفظهم من الاهتداء به .

لاسلامة للبشر من تلك السيئة التي تلد ما لا يحصى من السيئات ، ولا كمال لهم ولا سعادة في هذه الحياة ، الا بالعمل بهذه القاعدة : وهي ان يتعاضدوا ويتعاونوا على ما يشتركون فيه ويتفوقون عليه ، ويذري بعضهم بعضاً فيما يفترون فيه ، ويحكموا الشرع والميزان فيما يتنازعون عليه ، وعلى هذه القاعدة التي وضعتها من قبل جريت في دعوة العثمانيين من طريق السياحة والاجتماع ، والمسلمين من طريق الدين والاعتقاد ، الى ما توقف عليه حياتهما من التعاون والاتفاق ، فانا ادعو الى كلا الجامعتين ، ولا ارى شيئاً من النافي بين المصلحتين .

ان المسلمين واليهود والصائين وغيرهم من اهل الملل والنحل الذين تضمهم العثمانية على اختلاف المذاهب في الملة الواحدة منهم كلهم عثمانيون لا يكونون معداً في مدينتهم ، اغزاء في وطنهم ، الا بمران المملكة ، وعزة الدولة وشرفها ،

فيجب ان يحدوا ويتعاونوا على عمران هذه البلاد بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية المشتركة بينهم . ومضى منج المال بلال ، وانضمت الشركات المختصة للامال ، واجتمع المتفرقون في العقائد والمذاهب والعناصر ، في المعامل والمزارع والمخازن ، وكل منهم يرى مصلحة عين مصلحة الآخرة ، ويرى سعيه لنفسه عين سعيه له ، وكثر التقاء الوجوه بالوجوه ، ونظر الميئون الى الميئون ، والمحاورة بالسكلام ، والاجتماع على الطعام ، وزول وحشة الخلاف ، ومحل عملها انسب الائتلاف ، فالتفت الى الصالح المادية ، ادعى الى الوفاق من الامور المصنوية ، واذا امكن ان يربي جيل جديد في مدارس عثمانية وطنية يكون تلاميذها من جميع العناصر ثووق الجامعة وتكون أكل . فاذا لم يوفق الثمانية الى ذلك فربح عقلائهم فيه ، ودعوة رجال الاصلاح والوفاق اليه ، فان الوحدة الثمانية لا تكون تكوناً صحيحاً تاماً

قد يسهل البدار الى العمل بهذه القاعدة في مثل البلاد السورية لاتحاد لغة أهلها وتمسكهم في الكسب وارتقاء معارفهم ولان تفرق فيها بين المسلمين والصابري لا يمتد الى المنافسة والمباراة الا قليلا . وليس لفرق منهم ضلع مع دولة اجنبية يرمي عن قوسها الى إلقاء فتق تمهد لها السبيل للاستيلاء على البلاد او لما يشبه ذلك من فساد وخيانة كما يهدى في الولايات المكشونية التي اعرض داؤها ، واستصحب على السالج شفاؤها ، فاني بطمع في وحدتها الثمانية ، بنظمها في سلك قاعدتنا القديمة .

اما التفرق بين الترك والروم في الاناطول فهو اهون من مثله في مكشونية وان كان كل منهما في القطر من ملة واحدة . ودونه التفرق بين الكرد والارمن على ما بين هؤلاء من وقائع العدوان التي لم يقع مثاها لاولئك ، ولما بناى بالطمع في التآليف بينهم ذلك البون الشاسع بينهم في التربة والمعارف والكسب . وحسب الثمانية منهم الآن ان يتركوا البغي والعدوان ، وكلامنا لا يصل اليهم ، فلان طيل الكلام في شأنهم ، وكل ما روجوه من اصلاح ذات بينهم ، قوضه الى حكمة الحكومة وعدلها فيهم . واما أهل العراق فهم اقرب الى اخوانهم السوريين في الاستعداد للاتفاق في اقامة قاعدة الوحدة الثمانية ، لولاثرة اليهود في الاعمال المالية ، وابتائهم للجامعة الدينية المليئة ، وهم كثيرون في العراق وفي ايديهم ناصية تجارتها ، وتصريف رايح زرونها ، وما اظن الا انهم يابون مشاركة المسلمين في اعمالهم ، بل يطعمون في بحر يده . من معظم اموالهم ، ولما جاء اكثرهم الى ريم ارضهم وغارهم ، لأن هؤلاء الاكثرين يسرفون في النفقة ويقصرون في الكسب ، كما هو شأن المسلمين في اكثر بقاع الارض ،

اعراضاً عن هداية دينهم ، و هجرأً عما آتوا عليهم من دينهم ، في التعمي عن التبذير والاسراف ، والترغيب في الاعتدال والاقتصاد ، وان للسرف التهلكة يغري القوم بالطمع ، فكيف لا يكون مزيداً في طمع العالمين ؟ وان المقصد التشيط في الكسب ليجذب امثاله الى مشاركته في عمله ، فاجدره بجذب الكسالى وللتواكلين . واني لا عذر يهود الدراق وكذا النصارى فيه اذا رغبوا عن عقد الشركات مع مسلميه اذا ظل هؤلاء صهرين على كسبهم وخرطهم ، واني اعيدهم من هذا الاصرار ببقاء الواحد القهار ، الذي جعل ارض الارض لمن يصنع السبل والاستثمار (هو انشاء كم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) .

تلك هي المرتبة العليا للجامعة العمانية ينالها ترغيب المستدين لها فيها ، وتنبه عبي الاصلاح للدعوة اليها ، فاذا تمذر العروج اليها في هذا العصر واتسكن من قسبي السلي والايجابي مما (السلي هو ترك التماضي والتباغض والتماضي هو الايجابي هو الائتلاف والاشترك في المراتق والمنافع الدنيوية والقرينة الفنية والسلمية) فالتا نكتفي منها بالقسم السلي لانه ترك ، والترك ميسور في كل وقت ، ثم لاندوحة لنا عن القيام في المرتبة الثانية .

المرتبة الثانية من مراتب الجامعة العمانية هي ان تباري الاقوام التي يجمع كلا منها ائمة او الدين في اسباب السران من العلوم والفنون والاعمال مع الاخلاص للدولة ، وقصد اعلاء شأنها وشأن مجموعة الامة ، ومراعاة ما سميته القسم السلي من قسمي المرتبة الاولى ، وهو ان لا يتادوا فيها يختلفون فيه . بل يجب ان يتحروا مع ذلك حسن المعاشرة ، وآداب الجمالة ، وان يكون مثلهم في هذا كمثل الدول الاوربية المتعاهدة على السلم : تباري في الكسب ، وتنساق الى توسيع دائرة النفوذ والسلطة ، ويبادل بعضها بعضاً بالمشاحة ، فلا يرضى ان يسبقه غير الى دينار او درهم ، ولا الى بث نفوذ او تجارته في قطر او بلد ، وهم في آتاه ذلك كله يكرم بعضهم بعضاً ويامله بالاحترام والآداب . فاذا اتفق بعضهم ان تعدى حدود الحق او الآداب مع الآخر تراضوا فيما بينهم او تعاكوا الى محكة الصلح العام ، وهم في هذا قد اعلوا شأن اورية كاه وصاروا في مجموعهم سادة العلم .

واخرب لهم مثلاً آخر : جامعات من الصنائع والمسال يتون قصرأً لسجل جنهم أجرة عمله خالصة له وغاية الجميع ان يكون القصر في اركانه وجدوده وبلاطه ونجارته ونحصبه وقوشه من احسن تصورات الدنيا . وهم في اتاه السبل يجتمعون على الظلم

وعند اوقات الراحة يتحاورون ويتفكرون ولكن يجتهد كل فرد منهم وكل فريق بان يكون احسن عملاً واتقن صنأً واوفر اجراً .

وأما مثابهم في المرتبة الأولى - واخرت ذكره للمفارقة والمقابلة - فكنش الجسد الواحد في حياته اللادية يصل كل عضو من اعضائه عمله لحياته وحياة سائر الاعضاء بمدأ لها ومستمدأ منها ، معيناً لها مستعيناً بها ، وان كان لاهل ملة كل منهم حياة روحية أخرى ولهم فيها اعمال خاصة هم لها عاملون .

ينبغي للمسلمين في مثل المراق ان يتبروا في هذه المرتبة باتحاد اليهود والنصارى وتعاونهم وتساطهم في الكسب ، وسحبهم لارث الارض ، وان يجاروهم ويباروهم في ذلك ويحروا سبقهم ، من غير ان يرضوا حقهم ، او يسبوا عشرتهم ، وانى ارى ان المسلم اذا تصب للمسلم في الكسب واتحد به لمساوقة غير المسلم الذي تصب لقومه - مع التزام ما كررنا تأكيد الحث عليه من حسن المشورة - فان اولئك الاغيار يرغبون حينئذ الى المسلمين في اقامة الوحدة النهائية على اساس تلك القاعدة ، والارتقاء بها الى تلك المرتبة ، لأن الاتحاد لا يكون الا بعد التكانؤ . فكيف والمسلمون يكونون حينئذ اوجع لانهم اكثر عددا ولا يزال مقام رقة الارض في ايديهم ، واما اذا طال عليهم امد هذا التخاذل والتكاسل ، فلا بد ان يظلمهم الآخرون على ما بقي لهم ، ويفقدون قوة الزروة ، كما فقدوا قوة الوحدة ، فلا يبقى لهم شأن في الوطن ولا في الدولة . وحينئذ تكون تلك المرتبة العليا من الجامعة النهائية ابد . ولا تفرق المسلمين كثرتهم قاتها مع التخاذل لا تنفي عنهم شيئا كما قلت في المقصورة :

لا تخدعك كثرة جاهلة فرما كن حصاها كالحصى (١)
كم قلة قليلة قد غلبت كثرة بالاتحاد والى (٢)
واتما العزة لكثرة ان توحد الكثير قصداً واتى (٣)
واتما التقوى اجتناب كل ما يردى واخذ ما استطعت من قوى
والى بعدة لكل قوة تقض انكناً بفقدته القوى

(١) المعنى جه حصة وهي مظار المجازة ، والعدد ، والقل ، اي فرما كان عددهما الكثير كسظار المجازة لا قوة فيه فلا ينبغي بها الدور ولا الحصول ، واذا اجرت استتمال المشترك في معنييه وجدت في البيت طعنا في عقول افراد امة هذا شأنها

(٢) في اشارة الى الآية الكريمة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » مع بيان سنة الله

في اسباب الغلب (٣) في تهديد لدول الناصر العربي :
(وليس بالاكثرة منهم حصي واتما العزة لكثرة)

إن من سن الله تعالى في الاجتماع البشري أن التاون بين الجماعات والأقوام والام والدول لا يكون إلا بالبلادة، ولا يوزن إلا بيزان المتعة والمصلحة، فهو إذاً لا يكون إلا بين الأكفاء، وتلك سنته أيضاً في الأفراد، فالأخوة للتعاون في العلم والثروة لا يكونون سواء في شيء، فإذا وجد أفراد من الناس يذلون أموالهم وأوقاتهم لثقة غيرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، أو حباً في الجاه وحسن الصيت، أو تلهذاً بفضيلة التفضل على الناس، فلا يطلبون ممن يذلون له مالهم أو جاههم أو وقتهم جزاء ولا شكوراً، بل يطلبون ذلك من الله تعالى أو من الناس الذين يطلبون على علمهم، أو يكتفون بتلذذهم بفضيلتهم - وإذا صح أن هذا من الشذوذ في تلك السنة التي تطرد في الأقوام دون الأفراد، فقل هؤلاء الأفراد لا يوجد في الدول والأقوام، إلا ترى أن الدول لا تحالف إلا أئندادها وأكفائها، التي لا تنفعها إلا لتتفع منها، وسنة الله في الشعوب والام كسنته في الدول، فالطريقة المثل لتأليف بين العثمانيين لتكون الجامعة العثمانية هي الاجتهاد في جعلهم أكفاء الاشتراك في المصالح والمنازع، وأما يكون ذلك بسمي المصالحين، والله ولي المحسنين .

(كتب هذا في المحجر الصحي بالمدنية بين حلب وحمه في غرة شعبان)

﴿ ذيل للمقالة في الناصر العثمانية ﴾

بيناً أن للجامعة العثمانية مرتبتين، رتبة عليا ومرتبة دنيا، وأنه إذا تمذرع العروج إلى الأولى وجب الاعتصام بالأخرى، وهو أن يبنى أهل كل عنصر من الناصر أو مله من الملل ذات الجنسية العثمانية في ترقية أنفسهم بالتربية والتعليم والاقتصاد، وجميع شؤون الاجتماع والعمران، مع وادتهم لغيرهم من أخوانهم العثمانيين وتعزيز الدولة وقد تداخل مصالح الناصر والملل بعضها في بعض فيتعاون كل من نجمه بأخر مصلحة على ما يشتركان فيه فيتعدد من يماونهم ويماونونه . فاسلم العربي والتركي والألباني والكردي يتعاونون في المشروعات التي ترفع شأن الاسلام، وتثبت دعوته بين الأنام، وكل منهم يماون أهل لفته فقط على ترقيتها وتوسيع دائرة معارفها وإن اختلف دينهم (عل أن الله المريم لفة كتاب الله وسنة رسوله نهي مشتركة بين جميع المسلمين لا خاصة بمن هم عرب في النسب والكلام فيجب على كل مسلم أن يقوم بمحقها) لا يبارض أحدي ذلك أحدا . كما يتعاون كل على الاعمال المالية والعلمية بلا موارضة ولا امتناض

يظهر أن طبيعة الاجتماع في هذا العصر لا قبل إلا بهذا النوع من تكون

الجامعة الثمانية . وتدجمل هذا وذلك زعماء (جمعية الاتحادات في 'وزن لهم الفرور
تكوين جامعة تركية ، تدب لها ونخضع جميع العناصر الثمانية ، توسلوا الى ذلك
بأقوى الوسائل ، ونصبوا له جميع الجبايل ، وناهيك بقوة السيف والنار ، والهدوم
والدينار ، فانهم عمدوا الى مكان القوة من الثمينين الكبيرين الحريصين على لغاتهما
(وهما العرب والالبان) فاناروا في بلادهما الفتن وجردوا عليهما الجيوش المنظمة
خاربا اليمن وجوران والكرك وبلاد الارنؤوط ، وبعد اتفاق الملايين من الاموال ،
وسفك دماء الالوف المؤلفة من الرجال ، لم يستطعوا أن يهدوا السبيل لتترك
هذين الحليين الجبايين ، ولم يظفروا بن حاربوا منها ، ليستذلوا سائر شعبيهما ،
ويحولنهما على استبدال التركية بفتحتهما ، بل تقروهما من النانية بتعلم اللغة التركية ،
مضافة الى اللغة الاصلية ، وتهاقت الفتنة بعد ذلك في بلاد الارنؤوط ومكدونية
واستطاع شرورها ، وقررت الدول كلها من الثمانية وبطلت قناتها ، الا ألمانيا التي
تستعمل هذه الجمعية - بل الدولة بنفوذ الجمعية - استغلا اربع من استغلا لها لعيد الحميد ،
اذ أخذت منها مملكة البوسنة والهرسك لحليتها الثمسة ، ومملكة طرابلس الغرب وبرقة
ظليفتها الاخرى الإيطالية ، واخذت منها اليهود والمواثيق على تسميل السبيل ليهود ألمانيا
الصوريين ، في استثمار الارض المقدسة من فلسطين ، وأرجأت لغتها الكبرى الى حين
استطارت الفتن وخيف على الدولة السقوط السريع ، بسياسة اولئك المفرورين ،
فقام أهل البصرة على أهل الفرور ، واسقطوا وزارتهم وسلطتهم كما أسقطوا قبلهم سلطة
السلطان الخنوع ، واسسوا وزارة محسنة ، من أهل التجارب والثقة ، وزارة احمد
مختار باشا الفارزي) بعد أن اسسوا حزب الحرية والائتلاف ، الذي يرجي أن يرسو بسفينة
الدولة في مرأى النجاة ، بأعماله كل عنصر من العناصر حقها ، مع التأليف بينه وبين غيره
ليس هذا مقام بيان سياست جمعية الاتحاد والترقي ، وما يرجي من تقع حزب
الحرية والائتلاف . وانما نريد ان نبين ان الجمعية بذلك كل ما في الدولة من القوى ، ممززة
له بكل في طاقتها من الحيل والمكر والدهاء ، واستعمال الدساليين والمتافقين ، من المناربة
والسورين والمصريين ، لتخدع العرب والمسلمين ، وغيرهم من الثمانيين ، وتنفذ مقاصدها
في إدغام عناصر الدولة في النصر التركي ، فلم تستطع الى ذلك سبيلا ، بل كان سبيلها
سميا لصدده ، حتى كادت تجل الخبيث أعداء لترك بذنب أفراد منهم ومن الدولة واليهود
والاوشاب الذين لا يعرف لهم في النصر التركي الكرم اصل ثابت ، ولا عرق راسخ ،
ولا يشهد لهم بالانساب اليه معارف وجوههم ، ولا لون سحتهم ، ولا تقطيع انسابهم ،

لولا ان من الله تعالى على الامة الثمانية ، بإزالة سلطتهم الاستبدادية ، بسمي كرام الترك وغير الترك من الثمانين (كما ذكرنا آتاه) - ثم نين بعد هذا ان لا سبيل الى الوحدة الثمانية الا بالبعد عن طريقة الاتحاديين الى طريقة الاشتلافيين او مثلها ،

لهذا يدعي الاتحاديون الآن أنهم رجوا عن رأيهم في تترك الناصر والاضط على غير الترك وجعل السيادة والحكم للترك وحدهم ، وعن إقاء جمعيتهم جمعية نورة وسفك دماء الى جعلها حزبا سياسيا كغيره من الأحزاب . وحسبنا هذا اعراقا منهم بسوء ما كانوا عليه وقبحه وضرره ، وإن لم يترف به اجراؤهم والتملقون لهم من العرب . ونحن لا نصدق لهم دعوى ، وإنما نحكم عليهم بأفعالهم لا بأقوالهم ، ومنها اننا نرى المتمكنين في مذهبهم لا يزالون يلحون في عدائهم العرب واضطهاد ارباب الاقلام والرأي منهم ، والداعين الى ترفيتهم ، لتبقى الثمانية بهم ، كما يفعل اخوتهم الترك وغيرهم ، ولو لم يكن بين أيدينا من التواحد الا ضغط ديوان الحرب العرفي الذي بقي من آثارهم السوء في بروت لصاحبي المفيد واعوانها ومحاسبتهم في كل يوم على مفردات الالفاظ والتراكيب الاضائية والوصفية - به الجمل ذات الماني - لسكنى .

وما ذنب هؤلاء الا ذكر العرب ودعوة العرب الى العلم والارتقاء دون الجلمية أضف الى هذا إحياء هذه الجلمية ، ما كنا نظن انه مات بقطر السلطة الجلمية ، من نعمة السمي الى تأسيس خلافة عربية ، كأنهم يابون ان يتركوا لعيد الحميد سيئة الاو يأتونها بأفبح مما كان في عصره ، فهذه التهمة بما كان يتقرب اليه بها مصطنق كامل وقد قام يتقرب اليهم بها خلفاؤه كما سنبينه في مقال آخر

فبعد هذه التجارب التي دخلت فيها دولتنا العلية أدام الله تأييدها ، وبعد هذه العبر التي رأيناها بأعيننا ، وجب علينا أن نصرح بأن بقاء الدولة يتوقف على المساواة في الحقوق والعدل بين جميع عناصرها ، وحريةا في ادبياتها وفلسفها وسائر مقوماتها ومشخصاتها ، مع التأليف بينها وربط بعضها ببعض ، على الوجه الذي ينه من قبل . ولا يتم هذا مع استئثار الناصبة بالسلطة على ما كانت عليه في الزمن الماضي ، بل لابد من ادارة جديدة من قبل مايسونه بدم المركزية تراعى فيها أحوال الولايات الثمانية المتباينة في المفائد والسادات والفتات حتى انه ليد من محاولة الحال سياستها وادارتها بقانون واحد نجعل فيه ولايات الحجاز واليمن كولايات مكدونية ،

كان الاتحاديون يريدون ان يجعلوا بعض الولايات مستمرات للمملكة ليس لها حقوق في الانتخاب لمجلس الامة ولا غير ذلك من حقوق الدولة ، وإنما ينشأ

لما قانون خاص ، وكان الطلاب الذين يرسلونهم الى أوروبا لدراسة الحقوق والقوانين فيها يهدون الى بعضهم بدرس قوانين المستعمرات الاوربية بالتفصيل ، وهذا من نظرهم التي لا تؤدي الا الى شر مما أدت اليه سياسة التتريك من قبل ان بضأجراء الاتحاديين من مسلمي العرب يرغبون جميع المسلمين في السياسة والادارة المركزية ويفترونهم من ضدها، ومن دعوة قومهم الى احياء لغتهم ، وترقية ثروتهم ، وجمع كلمتهم ، مع المحافظة على عيانتهم ، ويحتجون على ترغيبهم وتذيرهم بأن هذا اذا كان مفيدا فان نصارى الروماني وغيرهم يشاؤكونهم فيه، أي فيجبان تؤيد جمعية الاتحاد والترقي في اضاف جميع الناصر والضغط عليها بالحكومة المركزية القاسية لتتمكن بذلك من وقاب تلك الناصر !!

نظر قصير وحجة داحضة ، ان جمعية الاتحاد والترقي لا تقطع قط في تحويل نصارى الروماني عن لغتهم ولا عن دينهم ، وهي تعلم أن حكومات البلقان ودول أوروبا وراءهم ظهر لهم . وإنما الجمعية كعبد الحميد لا توجه ضغطها الا الى المسلمين ، يدلل فانها لاهل اليمن والكرك وحووران والانوذ ، ومنحها الامتياز للماليسورين النصارى من هؤلاء دون المسلمين ، ويوشك ان تكون مراعاها لا ولتلك النصارى سببا لمراعاتادون الضد

يمثل هذه الاوهام تستعمل بعض مسلمي العرب لغش المسلمين كما أوهمت بعضهم أن كل سعيها واجتهادها موجه الى الجامعة الاسلامية !! وكما استعملت بعض نصارى العرب لغش النصارى منهم وايهاهم بأنها هي تعمل لهم كبت وكيت وترجعهم على مسلمي قومهم لانها تتق بهم المالاتق بالمسلمين الذين يريدون إنشاء خلافة عربية يحلون بها الحكومة دينية محضة !! أي والجمعية تشهد لها ماسؤوليتها بأنها تريد إزالة الصبغة الدينية من الدولة . وقد راج هذا الغش في سوقهم فكان أروج من مثله في سوقنا ، فساعدتها جرائمهم السورية والمصرية ثلاث سنين ثم ظهر لا كثرهم أنهم كانوا مخدوعين

وجملة القول إن غش الجمعية قد انكشف لجميع العقلاء من جميع الناصر . وإن كل عنصر قد تنبه يسئل الجمعية الى ما يجب عليه من قوم نفسه . واشدهم اخلاصا للترك العرب والارنوذ والأكراد ، وسيظهر هذا لجميع الناس ، على أنها مادات ذات قوة ومال ، نجد من المنافقين من يخدمها في كل حال ، ولكن العاقبة للمتقين

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(أمثلة لكل نوع من الخطأ)

أقتصر في هذه المجالة على بعض نماذج من أنواع الخطأ في الامور الآتية ليكون القارئ على بصيرة من أمثاله فن أمثلة الامر الاول (وهو الخطأ في الحكم الفني)
(١) قول المؤلف في صفحة ١٣٧ « وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الاعراب ولا يالي به » (١) وعزا في الذيل هذه البارة الى صفحة ١٦٥ جزء ثان ابن خلكان

فالذي يثق بالمؤلف يصدق عبارة هذه بعد ان تمراً من تبحرنا وسبها الى مؤرخ عظيم ولكنه اذا راجع ابن خلكان في هذه الصفحة بل اذا قرأ ترجمة ابي حنيفة من أولها الى آخرها لم يكذب بشم منها راحة هذه الاقفاظ بله الماني . وكل ما ذكره هو البارة الآتية -

« ولم يكن باب بنهي سوى قلة العربية فن ذلك ما ووي ان ابا عمرو بن العلاء المقرئ النحوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالقتل هل يوجب القود أم لا ؟ فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للإمام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بمجر التجنيق ؟ فقال ولو قتله بابا قيس . يعني الجليل المطل على مكة حرسها الله . وقد اعتذروا عن ابي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول : ان الكلمات الست المعربة بالروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذومال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وأنشدوا في ذلك

(٥) بل الأستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

(١) هذه البارة مذكورة في تاريخ التمدد الاسلامي وقد انتقدها الشيخ شبلي النساني وارجع ص (٧٢) من الانتقاد على هذا الكتاب

(المآرج ١١) (١٠٦) (المجلد الخامس عشر)

ان اباهما وابا اباهما قد بلغا في الجدة غاياتها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغة والله اعلم
هذه هي عبارة ابن خلكان بنصها فليقابلها القارئ بعبارة مؤلفنا وأترك الحكم
له بلا تشنيع ولا تبشيع فهي وحدها كفيّة بكل ذلك .

على ان بعضهم قد أخذ على مالك ما أخذ خصوم أبي حنيفة عليه اذ قال في
الموطأ « عليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجد الا هي » بوضعه ضمير
الرفع موضع ضمير النصب . ولو اطلع المؤلف على هذا للموضع لقال في مالك ما قال
هو في الخبر

(٢) قول المؤلف في الصفحة المذكورة « وكان أئمة الفقه في المدينة نأراد
التصور تصغير أمر العرب وإنظام أمر الفرس لانهم انصارهم وأهل دولتهم فكان من
جهة مساعيه في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سباه القبة الحضره
حسب التماس (كذا) وقلم للميرة عن المدينة ونفيه للمدينة يومئذ الامام مالك الشير
قاستنائه أهلها في أمر التصور قافى بخلع يمت غفلوها وبادوا محمد بن عبدالله من
آل علي وعظم أمر محمد هذا وحاربه التصور ولم يتغلب عليه الا بعد العناء الشديد
فرجع أهل المدينة الى بيعة التصور فقرأ وظل مالك مع ذلك يشكر حق البيعة لبني
العباس فلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم التصور بذلك فغضب ودعا
بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخلع كتفه » فيفهم من هذه العبارة - :
أولاً أن جمهرة أئمة الفقه كانت ببلدية فقط

ثانياً التصور كان يكره العرب كراهة حمله وهو خليفة المسلمين وأئمة أهل زمانه
على أنه يرتد عن الاسلام ويحاول صرف المسلمين عن تولية وجوههم شطر قبلتهم
وعن أداء فريضة هي أحد أركان الاسلام الحسنة الى قبته الحضرة التي بناها
فوق قصره ينداد

ثالثاً أنه قطع الميرة عن المدينة لجرد بعض الحرمين ولوجود أكثر أئمة الفقه
في المدينة وهي فضلى المدائن العربية ويستتبع ذلك ان يكون بعضه لمالك أشد منه
لكل فقيه فيها لانه شيخهم العربي
رابعاً ان أهل المدينة استقوا مالكاً في خلع التصور وبيعة محمد بعد قطع الميرة عنهم
خامساً ان مالكاً اتاهم فعلا بذلك

سادسا ان المتصور لم يتقلب على عهد بن عبد الله الا بعد الناه الشديد أي بعد وقائع كثيرة وأزمات طويلة

سابعا ان مالكا استمر على ضاده حتى قبل به جعفر بن سليمان ما قبل تامنا ان وقوف المؤلف في البشارة عند هذا الحد يقتضي ان ذلك كان برضا من المتصور

وأقول :- ان كل هذه الوازم باطلة اما عن الاول فلم تكن جبهة الفقه خاصة للبلدية بل كانت ضاربة بجرياتها في مصري الاسلام - الكوفة والبصرة - كما كانت في الشام ومصر على كتب من ذلك وانما كان العلم بالحديث ينصب على فقهاء الحجاز والعلم بالقياس والرأي ينصب على أهل العراق وربما طرأت هذه الشبهة على المؤلف من قول مالك نفسه في حديث له مع المتصور « وانما الفقه فقه أهل المدينة » يرجع مذهب واخذه بالحديث ويضنف مذهب أهل العراق في أخذهم بالرأي وهذا أقل ما يقول صاحب مذهب في ترجيحه والعلوم ان ابا حنيفة واصحابه بالعراق اسبق من مالك واصحابه للبلدية اشتتالا بالفقه وتدوينا له

وأما عن الثاني :- فكيف يكره المتصور العرب هذه الكراهة وهو عربي وابن عم النبي العربي وخليفته في أمته وشريته؟ وكيف يحاول تحويل المسلمين عن قباتهم وشأئهم حجهم الى قبته الخضراء على غضاضة الاسلام وقرب عهد الناس بنبيهم مع ان دعوة الباسيين لم تتم الا باظهار الدقاع عن حوزة الاسلام وتجديد شريته وشأئهم؟ وكيف يقع ذلك من المتصور وهو الذي حمل علماء المسلمين في جميع بقاع الارض على تدوين علوم الكتاب والسنة فكان عهده مبدءا لتدوينها بإجماع المؤرخين ومنهم المؤلف

وبعد فلو كان كل ذلك قد كان فما الذي حمل المتصور على الحج الى بيت غير قبته حتى توفي في طريق مكة على اميال منها محرما ناسكا وكفن ودفن كذلك هذا الى ما اشتهر عن المتصور من الزهد وتشده في أمر الدين فلم يسمح في حارة لموط. والتواريخ مضعة بخاقبه وانما كان الرجل ملكا ومؤسس ملك قاشتدت وطاته على أعدائه ومزاحيه من بني علي فأذاعوا عليه هذه الشبهة ليصرفوا الناس عنه كما صرفوا عن بني أمية بمثل ذلك ولهم هدموا السكة فأخذ المؤلف هذه البشارة من بعض الكتب التي روت حديث الخصوم من غير تحميم وتحقيق وكيف يلين كراهة الباسيين للعرب هذا الحد وهم انما ولوا السفاح قبل المتصور

لان أمه حربية ، وولوا الامين قبل المأمون لان أمه حاشية ، وكل من المتصور والمأمون أكبر من أخيه . وكانت قتهم بالقرن في ضبط الملك ترجع عن قتهم بالعرب ، لان أنصار بني أمية من العرب كانوا في مبدأ الدولة أقوىاء الشوكة على ان هذا لم يدم أكثر من قرن ثم تحول الى الترك وغيرهم

وأما عن الثالث - فبنا فيه : ما تقدم واعتذر المتصور بمد لالك عما وقع من جعفر وسؤاله الصنع عنه بمد ان عزله عن ولاية المدينة واقدمه الى العراق على قتب ، ودعوة مالك الى تأليف اللوطاً وقوله له : انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك (اي بطوم الفقه والدين طبعا) ودعوته له ان يقدم معه الى العراق وينشر علمه بها فاني مالك واختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما عن الرابع - فان المتصور لم يقطع الميرة عن أهل المدينة الا بمد ما يتهم محمداً وان مالكا انما اترعته ذلك بمد قتل محمد وقدم جعفر بن سلجان مجدداً لبيعة المتصور وأما عن الخامس - : فبنا فيه ما روي ان مالكا سئل في عين للسكره : هل تقع ؟ فقال لا ، وكان جعفر أيام ذلك يأخذ الناس بايمان البيعة للمتصور طوطا وكرها فوشى بعض الناس الى جعفر بان مالكا لا يميز أيمان يتكم فضل ما فعل

وأما عن السادس - : فلم يدم امر محمد منذ ظهر بالدعوة الى يوم قتل أكثر من شهرين وسبعة عشر يوما ولم يزد الجيش الذي حاربه على خمسة آلاف رجل ولم يزد أصحاب محمد على ثيف وثلثمائة رجل

وأما عن السادس والسابع - : فهو ما تقدم

(٣) ومن الخطأ في الحكم دعوى المؤلف في صفحة ٨٣ انه لم يبق من نظم

إبن لكتاب كلية ودمته الا يتان ها

هذا كتاب ادب وعنه وهو الذي يدعي كلبه دمه

فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب دفتنه الهند (كذا)

قللوا لم يجد الا هذين البيتين في الاغاني فقللها محرقين وادعى لم يبق غيرها مع ان كتاب الاوراق الصولي بدار الكتب الحديوية اي بمد ايواف من الكتاب منقولة في اخبار ابن ومن الصحيح ان المؤلف اطلم على هذا الكتاب ووصفه

بما قدر عليه في صفحة ١٧٥ من كتابه هذا

ومن آيات ابن غير هذين البيتين قوله

وقيل ايضا انه قد ينهني بالرجل الناضل فبا يتنى

ألا يرى الا مع الاملاك او يعبد الله مع الناسك
كأنليل لا يصلح الامركا لكك او راعيا مسيا

(٤) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف ان كتاب الادب الصغير والكبير
والدرة منقولة عن الفارسية اي انها مترجمة عنها
اما الادب الكبير المطبوع في مصر وسورية باسم الدرة خطأ فقد صرح ابن المقفع
انه من نبات افكاره (فليراجع)

واما الادب الصغير فشيء من عند ابن المقفع وشيء نقله عن غيره كما يعلم ذلك
مما كتبه العلامة البجاعة احمد زكي باشا في المقدمة التي دبرتها براعته لطبعة جمية
العروة الوثقى

واما الدرة القيمة فلم يثر عليها احد الى الآن وليست هي الادب الكبير كما
زعم المؤلف في هذا الكتاب بقوله « كتاب الدرة القيمة ويسمى ايضا كتاب الادب
الكبير » فقد نقلت كتب الادب منها قطعا لا توجد في الادب الكبير المطبوع باسم
التيمة خطأ . ووصف المؤلفين للتيمة لا ينطبق على الادب الكبير
هذا ولم يقل احد ان التيمة مترجمة عن اصل فارسي الا المؤلف . وانما فيها
بعض قول عن قدماء الفرس كما يقع في اكثر كتبه

(٥) ومن الخطأ في الحكم عدّه طاهر بن الحسين فانّ بغداد وقاتل الامين
في عداد المشثين كتاب الرسائل مع ان هذا الاسم لا ينطبق عند علماء الادب الاعلى
الكاتب في ديوان الرسائل الذي سمي فيها بعد ديوان الانشاء ولم يتقدم طاهر بن
الحسين الدولة منشأ قط كما لم يعرف له كتب ذات بال غير وصية كتبها لابنه عبد الله
عند توليه ديار مصر ولم يكن طاهر الا قائدا عظيما واميرا داهيا . ولئن ساء لنا ان
نعد كل من خلف وصية مطولة بليغة في طبقات الكتاب لقد كان من الواجب ان
لعد الامام عليا والتصوير العباسي والرشد والمأمون من كتاب الرسائل مع ان لهم
مجموعات من الرسائل وينما نجد المؤلف لم يتكلم في العصر الاول العباسي إلا على طاهر
بن الحسين وعمر بن مسعدة من كتاب الرسائل اذ نراه اعمل ذكر جميع كتاب
الرسائل المشهورين كصناعة بن حمزة وابي عبيد الله وزير المهدي والقاسم بن صبح
ويوسف بن القاسم واحمد بن يوسف ويحيى بن برمك وجعفر بن يحيى واسماعيل بن
صلح وابن الزيات وغيرهم وهم فحول اثبالة وفرسان الكتابة والكتابة صناعتهم

وصناعة آبتهم ولا يزال كثير من رسائلهم وكتبهم محفوظة في بطون الكتب والتواريخ لمن يريد البحث والفحص

ويشبه هذا أعد المؤلف إبا العباس المبرد وإبا علي القالي من علماء متن اللغة لان الاول ألف كتاب السكامل وفيه قصائد ومقطعات شرح بعض ألفاظها من اللغة وعده القالي كذلك لانه أملى أماليه شارحا بعض غريبها مع ان هذين الكتائين باعتراف المؤلف ركان من أركان كتب الادب الاربعة بما كان أولى ان يدمها في طبقات مؤلفي الادب

وعده السكري من المؤلفين في الادب مع الجاحظ وابن قتيبة مع ان السكري لم يكن الا راويا للشعر جمع أشعار كل قبيلة أو شاعر في ديوان وليس له فيها غير الجمع ناقلا عن أئمة السرواة أو عن الاعراب وفي الكتاب من أشباه هذا كثير

(٦) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف في صحيفة ٢٠٧ ان علم الكلام ومذهب الاعتزال نشأ في العصر الثاني من حكم بني العباس أي بعد ١٣٢ هجرية مع ان المشهور في التاريخ أنه لما كثرت المزندقة والملاحدة في زمن المهدي أوعز الى العلماء ان يحاجوهم بالادلة العقلية ويدونوا في ذلك الكتب ففعلوا وسموا المتكلمين لان علمهم من كلامهم لا من الكتاب ولا من السنة ونشأ من هؤلاء طبقة في زمن الرشيد ثم أعقبتها طبقة في زمن المأمون كان هو من كبارها ومنهم ثمامة بن أسرس وإبو الهند بن العلاف وإبراهيم النظام واحمد بن ابي دؤاد وغيرهم على ان المدرسة من المتكلمين يبتدئ عصرهم من حياة واصل بن عطاء بل من قبله أيضاً

ومن العجيب ان المؤلف حيناً أراد ان يترجم علماء الكلام ذكر واصل بن عطاء وهو من أهل العصر الاول بل هو ممن أدرك كثيراً من عصر بني أمية

(٧) ومن الخطأ في الحكم جعله إبا منصور عبد الملك الثعالبي صاحب قبيلة الدهر هو صاحب التفسير الكبير المعروف بتفسير الثعلبي والتثلي هذا هو الامام الحجة الثبت ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي المفسر المشهور ولعل الذي أوقع المؤلف في هذا الخطأ ان كلا الرجلين نيسابوري الموطن وانهما كلا متعاصرين وان وفاتيهما متقاربتان غير ان الاول أديب وهذا امام مفسر جليل وما شبر ان في بايها

وسنذكر في مقالنا الآتية جبة انواع الخطأ التي أشرنا اليها في صدر مقالنا هذه وكل آت قريب

ومن أنواع الخطأ التي تضمنها الكتاب الخطأ في الاستنتاج ومن أمثلته ما يأتي :
ذكر المؤلف في صفحة ٢٣٨ الفصل الآتي بنصه وهو

« ٥ - طول القصائد »

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات المئات من الايات كقصيدة ابن عبد ربه وقصائد الواساني ومع ذلك فان العرب لم يدركوا شأوا الايام الاخرى في الاطالة كما فعل اليونان بالاباذ والاذية والفرس في الشائنة وهو الشعر المعروف بالايوبة وتعد ايات الواحدة بمشرات الالوف. على اقسام ذكرها لابي الرجا محمد بن احمد بن الربيع الاسواني المتوفى سنة ٣٣٥ قصيدة ايلها تعد بالالوف ضمنها اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المزي ويعد من هذا التقليل نظم كلية ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك متقول ليس فيه تفكير اي لم ينظمه الشاعر من بنات افكاره ولا يكون ذلك الا في نظم القصص الخيالية او نحوها »
فهذا الفصل على ما فيه من تضارب الاقوال وتناقض الاحكام يستفاد منه

اولا - ان القصائد العربية طالت في العصر الثالث من حكم بني العباس عن كل العصور التي سبقت حتى يبلغ بعضها مئات من الايات

ثانيا - اتم مع ذلك لم يدركوا شأوا اليونان والفرس في تطويل القصائد لأن تلك تعد بالالوف

ثالثا - ان العرب كان لها قصائد قبل هذا العصر تعد بالالوف ايضا ولكنها ضاعت كقصيدة الاسواني ونظم كلية ودمنة وغيرها

رابعا - ان العرب وان اطالوا في بعض القصائد لم يضمنوا طوالم بنات افكارهم بل قالوها عن أم أخرى . وأقول :

أما الأمر الأول فأن أطول القصائد لم يختم بمصر دون عصر فذ ظهر امرؤ القيس في عالم الشعر تطول القصائد وقصر وكفى بالملقات طولا وهي من نظم الجاهلية ولم يقصر الا سلاميون ولا المحدثون عن هؤلاء في الطول فقصاص جرير والفرزدق والاختل والكثير ومروان ومسلم ودعلج وابي تمام والبحري وابن الرومي والثاني لا يقصر عن قصائد أهل العصر الثالث فلجرير مبيبة تقارب مائة بيت والفرزدق مبيبة تزيد على مائة وأربعين ولدعلج قصيدة في النصب لبيانته يرد بها على السكيت المقتخر بالزارة تبلغ ستمائة بيت . والثاني قصيدة في قون

من العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وكل هؤلاء قبل العصر الثالث
وأما عن الامر الثاني فان المؤلف لم يظن للفرق بين الشعر العربي والاعجمي . فالشعر
العربي تنظم القصيدة فيه من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد وشعر الامم
الاعجمية ليس له قافية وان التزمت فيه القافية فلا تتجاوز بضعة آيات فالشاعر العربي
اذا نظم قصيدة مائة بيت من قافية واحدة فتلك القافية التي لا تدرك في شعر اي أمة
اخرى وأغلب شعر اليونانيين والفرس وأمم أوروبا الآن من نوع الدوييت والزلجل
او الشعر المسط فهو مركب من ادوار وغانات . واذا لم يراع الشاعر قافية فللمائة
والف الالف عنده سواء فليس عليه اي كلفة في الصناعة وانما يرجع الامر في ذلك
الى طول الزمن وقصره كما نظم البستاني الايالة من عدة محاور وعدة قواف
واما الامر الثالث فلو علم المؤلف ان نظم كلية ودمنة ونحوه ليس من نوع القصائد
بل من نوع المزدوجات التي لا تكلف الناظم اكثر من قافيتين اثنتين في كل بيتين لم
يكن ينجس التناقض والاعتذار الغريب في كلامه

واما الامر الرابع فلما رأى المؤلف على تومعه ان العرب شعراً طويلاً مثلما
للفرس واليونان مما يمرض دعواه احتاج الى ان يبرر ربه العرب بالقصور ونهجين
شعرهم بقوله « ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير » فلو اراد المؤلف بطوال
الشعر العربي ارجوزة ابن عبد ربه في تاريخ الاندلس او علم العروض وارجوزة
الاسواني في أخبار العالم وقصص الانبياء ونحوها فما لم تمدوا أغراض الايالة
والشاهنامة اذ الاولى في وقائع حروب ترواده والثانية في تاريخ الفرس
عل ان كل هذا الكلام جهاد في غير عدو قالطوال في العصر الثالث ليست من نوع
التقصيد بل من نوع الاراجيز وطوال الامم الأخرى لم يلتزم فيها قافية واحدة

•••

ومن الخطأ في الاستنتاج زعم المؤلف ان التصوف لم ينشأ الا في العصر الثالث
اي بعد سنة ٣٣٤ ويحي على ابن خلدون وغيره ممن يرى أن اشتقاقه من الصوف
ويرى هو انه مشتق من كلمة (صوفيا) اليونانية

قال في صفحة ٣٣٢

« وعندنا انها مشتقة من لفظة يونانية الاصل هي (صوفيا) ومعناها الحكمة ويتركب
منها ومن (فيلوس) . حب (فيلوصوفيا) اي حب الحكمة وهي البرية الفلسفة
فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة الى الحكمة لانهم كانوا يعيشون فيها يقولوه او

يكتبونه بحثاً فلسفياً ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا بعلومهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة كتب اليونان إلى العربية ودخول لفظة الفلسفة فيها »

وأقول إن طريقة النجوم قد اشتهرت بهذا الاسم قبل شيوع ترجمة الكتب اليونانية وانتشار الفلسفة ومن قدمائهم الذين أطلق عليهم اسم صوفية مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١ و إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١ و رابعة المدوية المتوفاة سنة ١٣٥ وشقيق البلخي المتوفى سنة ١٥٣ وهو أول من تكلم في طريقة الصوفية وعلم الاحوال بخراسان والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ وغير هؤلاء ممن ذكرهم القشيري وغيره في تعداد سلف الصوفية الصالح

فلو كان الامر كما زعم المؤلف من أنهم لم يعرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة الكتب اليونانية وشيوع لفظ الفلسفة فيها أي في أواسط العصر الثاني فلم لم يسموا فلاسفة إذ كانوا يحثون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ... ولم لسم الفلاسفة صوفية لأنهم أيضاً يحثون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً وقد كان السكندري وهو أقدم من اشتغل بالحكمة يسمى فيلسوف العرب ولم يسم صوفي العرب وبعد فلو كان هذا الاسم قد عرف بعد أن عرفت الفلسفة وعرف اسمها وما أخذته فلم أبهم اسم الصوفية على كثير؟ والحقيقة أن طريقة النجوم بمنزل عن الفلسفة وهم كانوا أشد الناس انكاراً على المتفلسفين وإن اسمهم مشتق من الصوف لمداومة أكلهم لبسه تقشفاً وتخشعاً

(٢) ومن أمثلة الخطأ في الاستنتاج دعوى المؤلف خول اسم بشار الشاعر المشهور قال في صفحة ٦١ « ولم يخرج في دقه أحد لأنه مات وخصمه الخليفة وربما هذا هو السبب أيضاً في خول اسمه مع تبرزه في الشعر »

واقول لم يدع خول بشار غير المؤلف والا فكنتب الادب مفصلاً بأخباره وقد كلامه وكيف يجمل رأس الخديين بإجماع كل متكلم في الادب وغاية ما يقال إن ديوانه لم يجمع وكمن شاعر جمع ديوانه ولم يشتهر شهرة بشار

(٣) ومن الخطأ في الاستنتاج ادعاء المؤلف في صفحة (٩٩) أنه لم يصلنا إلا أخبار الرواة المقربين من الخلفاء أو الوزراء في بغداد كالاصمعي وإبي عبيدة وليس ذلك بصحيح فإن من كبار الرواة من اتصل بالخلفاء ومنهم من لم يتصل . قابو عمرو ابن الملاة شيخ الرواة والعربية لم يمرض علمه على خلفاء بني أمية ولا خلفاء بني

الباس واليه كانت الرحة من الآفاق وهذا الخليل بن أحمد شيخ الأصمعي وأبي عبيدة زهد في صفة الملوك وتأديب أولادهم وأخرج كسرة خبز يابسة لرسولهم وقال مادامت هذه في بيتي فلا حاجة لي فيهم

وهذا أبو زيد الأنصاري ثالث الثلاثة (الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد) كان ممن يقبل الأصمعي وأسه في حلقة درسه ويقول: هذا عالما ومعلنا منذ عشرين سنة ولم يعلم أنه اتصل بخليفة وهذا خلف الأحمر أروى أهل زمانه للشعر مات ولم يتصل بخليفة

وأبو عمرو الشيباني راوي دواوين العربي وجامعها من هذا القليل وكذلك مؤرخ السدوس وأبو عبيد القاسم بن سلام والسكري وغيرهم من مشاهير الرواة كانوا يمزج عن الخلفاء

ومن الخطأ في الاستنتاج ما قاله المؤلف في صفحة ١١٣ «ويقال إن أول من هلك (أي التحو) أي ذكر أسباب إعرابه عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي للثوفي سنة ١١٧ والقالب في اعتقادنا أن تعليل الإعراب لم ينفج إلا بعد نقل كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية» ولو قال المؤلف لم يفسد إلا بعد نقل كتب الفلسفة إلى لكن أولى فقد كان الخلاف بين السكونيين والبصريين في تعليل مسائل النيباس - دي وليس هو إلا تعليل أوجه الإعراب ولم يفتقر هذا اتصال بين المصرين إلا بعد انكباب الناس على الفلسفة وانصرافهم عن العربية

(٥) ومن ذلك ما زعمه من أن إبراهيم بن المهدي لم ينصرف إلى أثناءه إلا بعد استقلال المأمون في الخلافة قال في صفحة ١٣٦

«الفناء القديم والحديث»

«ولما زها مصر الباسي الأول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت السنة والاعتكاف أخذ المتنون يفكرون في تعديل الألقان واستنباط أسلوب جديد . وأول من فحراً على ذلك إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد - وكان من انطاميين في الخلافة فلما استتب الأمر لآخيه (كذا) للمأمون انصرف هو إلى أثناءه كما انصرف خالد بن يزيد الأموي إلى السكيباء لا ينس من الخلافة»

والمعروف عند أهل التاريخ والأدب أن إبراهيم كان منصرفاً إلى أثناءه منذ أيام أبيه ، وكان في مدة أخيه خلا من فحول الصنعة لم يفقه فيها إلا الحق ، ومن أهل

زمانها من يقدم ابراهيم عليه لكثرة اختراعه وتصرفه ووقوف اسحق عند مرامحه
الاولى . ومتناقضات ابراهيم واسحق وملاحظتها في الصناعة في مجالس الرشيد اشهر
من ان تذكر بل كانت شهرة ابراهيم بالثناء من اكبر عوائق استنباط الخلافة له . وبعد
ففي كان المأمون اخا لابراهيم أو أخا لرشيد وأما هو ابن اذني وابن أخي الاول ؟
(٦) ومن خطأ الاستنتاج واضطراب الكلام واختلاط الفصل الذي كتبه المؤلف
في السيرة النبوية فلا يكاد انفارص يستنبط منه حكما جليا من قوله منه :

« سيرة ابن هشام »

« وأما سيرة النبي كاملة فأقدم ما وصل إلينا منها سيرة محمد بن اسحق ورواية
عبد الملك بن هشام وقد اتفقوا على محتها . (ثم قال) ويرى الماقد فيها كثيرا من
التناقضات يطلب على الظن لها دخيلة . وذكر صاحب التمهيد أنهم كانوا يسمون
الاشهر ويأتون بها الى ابن اسحاق ويسألونه ان يدخلها في كتابه في السيرة فيقول
(ثم قال في ترجمة ابن ه : ام بعد ذلك باسطر فلائيل) وهو الذي روى سيرة النبي
من المغازي والسيرة لابن اسحق وهذا ولخصها وهي الموجودة في أيدي الناس وترجمه
في ابن خلكان ٢٩٠ ج ١ (ثم قال في ترجمة ابن اسحق بعد ذلك باسطر) ومن
كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة التي نحن بصدددها وقد طبعت هذه السيرة
(اي سيرة ابن هشام) مرارا الخ الخ (الى ان قال) وأما النسخة الاسطينية رواية
(كذا) ابن اسحق فالنظرون ان منها نسخة في مكتبة كوريل بالاسكندرية »

فانت ترى انه (أولا) جعل سيرة ابن اسحق وابن هشام واحدة وابن هشام
يكن الادوية

ثم ذكر (ثانيا) اتفاق الناس على محتها ثم ناقض هذا (ثالثا) بتدليس صاحب
التمهيد في شرحها . ثم ناقض (رابعا) ما ادعاه اولاً من كون السيرتين واحدة بقوله في
ابن هشام « وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والمبر (كذا) لابن اسحق وهذا
ولخصها (وقوله بعد في ترجمة ابن اسحق) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة »
ثم ناقض (خامسا) جميع ما تقدم بقوله « وأما النسخة الاسطينية رواية ابن
اسحق فالنظرون ان منها نسخة في مكتبة كوريل الخ الخ

والحقيقة ان سيرة ابن اسحق سيرة كبيرة مستقلة عن سيرة ابن هشام وهي التي
يظن في شرحها ولم يتفق على محتها . وان ابن هشام لم يكن هو المؤلف لهذه السيرة

بل لحسن سيرته النبوية من سيرة ابن اسحق وغيرها من كتب في التاريخي بحذف الاخبار الضعيفة والاشعار المملون فيها، وهي المتفق على محنتها. واذا لاحظنا ان بين وفاة ابن اسحق ووفاة ابن هشام اكثر من ستين سنة وان اكثر حياة ابن اسحق كانت في المدينة واكثر حياة ابن هشام في مصر ينبغي ما قلناه فوق ما قدم

❦ الدعوى بلا دليل ❦

للمؤلف دعوى عريضة لم يقم عليها برهان بل ألقاها على عواهنها بضلل فيها الناس ويوجب منها الشادي . فمن ذلك :

(١) ادعاؤه او قلته عن بدعي في صفحة ٤٣ ان الخيال الشعري لا يزال في مكانه لم يرق ٤٤ كان عليه منذ القدم بالرغم من ترقى الجنس البشري في كل شيء وان الشعر العربي له شأن خاص في أسلوبه فقط. ثم ناقض ذلك بعد سطر واحد بقوله في ترقى الشعر الاسلامي « فضلا عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري ولا سيما الانتقال من البداوة الى الحضارة » ثم عقده فصلا كاملا عنونه هكذا :

٢ - المعاني الجديدة باتساع الخيال الخ الخ » ثم فصلا آخر عنونه هكذا :

٣ - المعاني الجديدة بالانقباس (اى الانقباس من العلوم الاجنبية) . وقال

في أول هذا الفصل :

« تلك معان شعرية اقتضاها وسم الخيال بالحضارة الخ الخ »

(٢) ومن الدعوى بلا دليل دعوى المؤلف (ص ١٠٧) ان ابن قتيبة اول من

تجبرأ على النقد الادبي فألف في أكثر قرون الادب المعروفة الخ الخ

يقصد المؤلف بهذا نبذة صغيرة ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء قال أراد المؤلف انه أول من كتب في قد الشعر فليس بصحيح اذ سبقه الى ذلك كثير منهم محمد بن سلام الجرجي في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الذي ذكره المؤلف في صفحة ١٠٨ عند كلامه على النسخة التي في المكتبة الخديوية حيث قال « وتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ بقدم الشعر الخ الخ »

وقبله ألف ابو عبيدة كتاب قلائد جرير والفرزدق. وقد ذكره المؤلف في صفحة ١٠١ وهو نوع من قد الشعر . وان أراد المؤلف انه أول من لفت الناس الى فساد طريقة القدماء في بكاء الاطلال ووصف الاطلال فقد ناقض ذلك بقوله في صفحة ٤٣ « وأصبح حديث الشعراء في مجالسهم اقتلعت تلك الطريقة . وأقدم

ما بلغنا من هذا القليل اجتماع مطيع بن اياس بقي من اهل الكوفة فقاوضه بشأن ذلك « ثم قل عنه شعرا يسب فيه على المتقدمين وقل عن ابي نواس كثيرا من الشعر ينهي به على هذه الطريقة وادعى ان ابا الصاهية نزل في ذلك ابا نواس وهما خلا الشعر المتعاصران فن ياري قلد منهما الآخر ؟ كما ادعى ان ابا نواس قلد الحسن بن الضحاك في وصف العلمان ، والمؤلف مذكور في كل هذا فقد قل مقالة الشعر برمتها صحيحها وفاسدها من كتاب التاريخ الادبي للعرب ليكلسن الانكليزي وكتاب بروكلمان وتلك الاغلاط مدونة فيها

(٣) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٤٩ ان الشعر في العصر الاول من بني العباس قد بطل استعماله في العصبة كما بطل استدناه الخلفاء للشعراء بسبب اتصافهم لفريق على فريق

والحقيقة ان الشعر بقي يستعمل في العصبة طول العصر الاول العباسي وبعض العصر الثاني، ولائي نواس ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي قصائد طنانة في الانتصار لليمانية على الخضرية ، بل قد نتج الخلفاء العباسيون في العصبة بابا شعرا من عصبة القبائل وهو تفضيل العباسيين على الطالبين ومن شعرائهم في ذلك مروان ابن ابي حفصة ومنصور الخري وعلي بن الجهم وتصدى الرد على هؤلاء كثير من متعصي الشيعة كالسيد الحميري ودعبل وديك الجن وغيرهم

(٤) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٥١ قوله « ولم يكن للشاعر العربي بد من الرحلة الى بلاد العرب لاقياس اساليبهم »

فليقل لنا المؤلف منهي رحلات ابي نواس ومسلم والحسن بن الضحاك ومطيع ابن اياس وحمد عجرد وابن الاثير الى بادية العرب ؟ ان الرحلة الى بلاد العرب كانت خاصة بالعلماء ورواة الادب وائمة مثل الخليل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد والسكاني وكان هؤلاء يسمون في اصطلاح قدماء المؤلفين ادباء فاشتبهت على المؤلف هذه التسمية اذ هو يعرف ان الشعراء ادباء أيضاً

(٥) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان -وقفة الفسق التي ألفها الجاحظ من حماد عجرد وحماد الراوية وابن الزبرقان وبنار بن برد ومطيع بن اياس والبالوعة من ذكرهم كانوا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود . قال في صفحة ٥١ بعد ان ذكر كثيرا من هؤلاء الجبان والمتردقة « وكان هؤلاء المتفلسفون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا يرون فيها حسنا ولا يعرفون لاحد بفضيلة نحو من يبرع عنهم الافرنج

باليسيسست » واستدل على هذه الدعوى بمجادة تطبق على الاستهتار والمجون أكثر مما تطبق على التلطفة قال :

« ذكروا ان مطيع بن اياس مربي بن زياد او حماد الرواية وهما يتحدان فقال « فيما هما ؟ » (كذا) قالا « في قذف الحصنات » قال « أو في الارض محصنة قذفانها ؟ » ويدل هذا من جهة أخرى على رأيهم في المرأة « أقول ان صغ هذا القول فهو لا يدل الا على اعتقاد مطيع وحده ! بدليل ان يحيى وحمادا يتحدان انهما يتدقان الحصنات لا الفاجرات اذ اجاباه عند سؤاله لما بذلك وبالأولى يخرج عن هذا الاعتقاد من لم يحضر القصة من بقية القوم . وبعد فأني لزوم بين كلمة هذا الخليج المالحين وبين مبدأ أصحاب هذا المذهب ؟ على ان للمؤلف افاض في وصف هؤلاء بانهم كانوا منكميين على الشراب والمتادمة لا يكادون يفترقون وكانت أموالهم شركة بينهم . فقوم عكفوا على الملاذ واللهو والطرب والمتادمة وواساة بعضهم بضايظرون الى الدنيا من وجهها الاسود ؟ ألا إن من ينظر اليها من وجهها الايض بعد هؤلاء لقليل :

(٦) ومن دعوى المؤلف قوله في حالة الشعر في العصر اثنائي صفحة ١٥٧ « ٤ نبت طبقة من الكتاب اتقدوا الشعر وروايته وكأوا ينلونه في العصر السابق بلا تمحيص (كذا) فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه واساليبه بين النقد ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة أرسطو في قد الشعر » اقول : اكبر النقدة باعتراف المؤلف هما ابن كتيبة ومحمد بن سلام وهما ممن ينمي على المتفلسفين ويضال من ينظر في كتب الفلسفة ومن قرأ كتبهم شهد بذلك (٧) دعوى المؤلف ان ابن المقفع كان يعرف اليونانية جيداً ولم نر في كتب الادب والتاريخ من ذكر هذا غير مؤلفنا في هذا الكتاب وفي كتابه (التدب الاسلامي) الذي قل معظم الجزء الثالث منه في كتابه هذا ، واذا حصل حضرته علينا بمصدر هذه الدعوى كنا لحضرته من الشاكرين

واذا لم يكن لهذه الدعوى أصل فما توهم للمؤلف من قولهم : ان ابن المقفع ترجم كتب ارسطو ظالم ليس المتعقبة الثلاثة وهي كتاب قاطيقيورياس ، وكتاب باري ارميناس . وكتاب اناطوليفيا انه قلها عن اليونانية . والحقيقة ان هذه الكتب وغيرها من كتب اليونانية وترجمت في زمن انوشروان الى الفارسية ولا ينكر المؤلف ذلك قلها ابن المقفع من الفارسية كما قل غيرها بما تراجعه قبل الى الفارسية

(٨) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٣١ في ترجمة ابن المقفع انه اختص بالتصور وكتب له . والكتب التي ترجمت لابن المقفع ليس فيها شيء من ذلك والدارس لاحوال خدمة ابن المقفع وتصرفه الى ان قتل لا يجد من ينبا زمانا خدم فيه للتصور بالكتابة في ديوانه وانما كان متعلما الى أعماله بالبصرة حتى مات بها والذي أراه ان هذه العبارة (ثم اختص بالتصور وكتب له) خطأ المؤلف قلها من عبارة ابن خلكان وهي بنسبها

« وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والتصور الخليفتين الأولين من خلفاء بني الباس ثم كتب له واختص به » فالضمير في (كتبه) واختص به) يعود حتما على عيسى بن علي لاعلى التصور وحده اذ هو المذكور مع اخيه السفاح ووصف معه بوصف المتي والا فلم نتحكم يعود الضمير على التصور لاعلى السفاح

(٩) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٢٠٧ في الكلام على طريقة أبي الحسن الأشعري في علم الكلام ان الناس حولوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الأديان فكيف يقل ان مذهبا يسوي بين آراء كل الطوائف وفيهم من يناقض مذهبه مذهب الآخر وغاية الامر انه اعتدل بين مذهبي المعتزلة والسلفية من أهل السنة (١٠) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٢١ عن المتوكل الخليفة الباسي

« انه اهلك جماعة من العلماء وحط مراتبهم وعادى العلم وأهله » فمن ان المؤلف هذا الكلام ولو كنا كغيرنا ممن يحمل كلام المؤلف على سوء التنية لاحتلنا في هذا المقام بما لا يحمد . وكل هذه الفارة من جراء أن المتوكل رفع التنية بخلق القرآن ونهى الناس عن الجدل فيها بعد ان انتهكت دينهم وأخلاقهم وأنه أمر أهل القدمة بلبس شارات تميز زعمهم وأنه صادر بمحتشوع الطيب وبسبب الكتاب لحيانة ظهرت له منهم

(١١) ومن دعاوى المؤلف أن الانشاء في العصر الثالث الباسي قد صار له طريقة خاصة (سيما هو مدرسية) او سيما (كلاسيك) اخذا من اصطلاح الانرج ثم اخذ يسرد شروطا للانشاء المدرسي بقت نحو عشرة شروط جعلها خاصة بالشاء هذا العصر . وللتبع لما يجد ان اكثرها لا يختص بعصر دون عصر وان اغلبها امور طبيعية او عادية في كل زمان ومن يرد ان يتحقق ذلك فليراجعها في كتابه ان شاء

(١٢) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان العرب قللت محاضراتها عن اليونان . ولا يس يرا د . لنا الفصل من الكتاب تحفة لقراءه . قال المؤلف

« المحاضرات — هي علم من علوم الادب تحصل بها الملكة على ايراد كلام الغير بما يناسب للمقام . وقادته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام المقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء مخاطبة من جهة معانيه الاصلية . وهو من الفنون الاجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان (لعله يريد ايسوب صاحب الحكايات الخرافية الجارية على ألسنة الحيوان وغيره) قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذه العرب في جملة ما اخذوه عن الاعاجم في خلافة ابي جعفر المصور على يد عبد الله بن المقفع عند ما ترجم كلية ودمنة من الفارسية الى العربية فكانت ترجمته هذما ساسا لهذا الفن ولكنه لم ينضج الا في العصر الثالث الذي نحن في صدره . واشهر من الف فيه ابن حبان (كذا) التوحيدي التوفى سنة ٤٠٠ الف كتابا سماه المحاضرات والمناظرات وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتضى في هذا الموضوع . واشهر ما يدينا من كتب المحاضرات كتاب { محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء } لابن القاسم الزاغب الاصبهاني وسيأتي ذكره »

فاذا تأملت أيها القارئ الكريم في هذا الفصل تجد ان المؤلف قل تعريف المحاضرات وقادتها وهو بهذا التعريف فن عربي بحث كان يطلق قديما على عدة علوم من أنواع التاريخ والاحبار والتوادر والشعر وهو كان بضاعة الادباء والتدماين عند الخلفاء ومنه كامل المبرد وامالي القالي وكثير من كتب الجاحظ وابي حنيفة الدينوري وابي زيد البلخي وسهل بن هارون والنايني ومن أفضل كتبه العقد الفريد لابن عبد ربه وتسميت بالمحاضرات هي تسمية خاصة متأخرة والا فهو فرع من فروع الادب فكيف يكون مخترعه يونانيا وهو بحسب التعريف السابق ضروري في كل أمة

واتما يصح أن يكون ايسوب واضع الحكايات الخرافية . مع أن الهنود سبقوه الى ذلك بل أثبت علماء الآثار أخيراً أن أسبق الناس لوضع الحكايات الخرافية هم قدماء المصريين ثم قدامهم اليونان وان ايسوب اليوناني هو نفسه خرافي لاحيفة له والفصل المذكور على ما يرى القارئ يضارب بعضه مع بعض فضلا عن تحريف اسم ابي حبان التوحيدي فيه (ابن حبان) وفي الكتاب كثير من هذا القليل (١٣) ومن دعوى المؤلف ان كتب السيرافي لم يصلنا منها شيء . وعدها كتاب التحوين البصريين . والكتاب في دار الكتب الخديوية في نسخة قديمة وأظنها في كتب الشنيطي



ميزان الجرح والتعديل

(لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

هذا بحث جليل ، ومطلب خطير ، طالما جال في النفس التفرغ لكتابة شيء فيه يكون لباب اللباب ، في هذا الباب ، الذي اختلف فيه الناس ، لما غلب التعصب على النفوس ونبدوا مشرب كبار المحدثين ورواة السنة ، وهذه الامة ، حتى صنعت لي فرصة كتبت فيها ترجمة حافلة للامام البخاري جعلتها منفصلة بتراجم متنوعة كان منها (تخريج البخاري عن ومي بالا بداع)
وم الذين اسمهم « المبدعين »^(١)

ذكرت ثمة ما يناسب تأليف الترجمة ، ثم رأيت ان المقام يستدعي زيادة بسط واسهاب ، ودرأ شبه واحتمالات اوردها بعض الفقهاء خالف فيها الحقيقة ، فخشيت ان يطول بايرادها — في ترجمة البخاري — الكلام ، ويشبه الخروج عن الموضوع ، فافردت ثمة هذا البحث في

(١) بتشديد الهمزة لفتحها أي المتسويين للبدعة وانما آثرنا هذا على تسمية الاكثرين لهم بالمبتدعين لاني لأرى انهم تصدوا البدعة لانهم يجتهدون يبحثون عن الحق نلو اخضاعه بعد بذل الجهد كانوا مأجورين غير ملومين فلا يليق تسميتهم مبتدعة بل مبدعة كما سير بك البرهان عليه

مقالة خاصة تحيط به من اطرافه ، وترده على انحاءه ، وهذا البحث من جملة المباحث العلمية التي نسيها الخلف او أضاعوها ، ولا غرو أن يذهل عن النايات ، من يقصر في البدايات ، ولا حول ولا قوة الا بالله

(منشأ التبر بالابتداع)

من المعروف في سنن الاجتماع ان كل طائفة قوي شأنها ، وكثر سوادها ، لا بد ان يوجد فيها الاصيل والدخيل ، والمعتدل والمتطرف ، والثالي والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء ان صوت الثالي أقوى صدى ، واعظم استجابة . لان التوسط منزلة الاعتدال ، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر ، واما الثلو فشرب الاكثر ، ورغبة السواد الاعظم ، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فحاولت الاستئثار بالذكور ، والتفرد بالدعوى ، ولم تجد - بيلا لاستبعا الناس لها الا الثلو بنفسها ، وذلك بالخط من غيرها ، والايقاع بسواها ، حسب ما تنسج لها القمص ، وتساعد الاقدار ، ان كان بالسنان ، او اللسان

واول من فتح هذا الباب - باب الثلو في اطالة اللسان بالمخاتلين - الخواارج ، فاني قادتهم عامتهم من باب التكفير - لتستحكم النفرة من غيرهم ، وتقوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء الى غيرهم ، واصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتسمقه ، او تبذعه او تضله ، لذلك المعني نفسه ، حتى قبض الله تعالى من الائمة من قام في وجه اولئك الثلاثة ، وزف رأيهم ، وعرف لخيار كل فرقة قدرهم ، واقام لكل منهم ميزان امثالهم

(من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك)

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه ،

وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، نفع رج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان ، حتى ولو كان داعية - كعمران بن حطان وداود ابن الحصين . وملاً مسلم صحيحه من الرواة الشيعة (١) فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بمعلمهما هذا قدوة الانصاف ، واسوة الحق ، الذي يجب الجري عليه - لان مجتهد كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا أو اخطأوا بنص الحديث النبوي

ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته - لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر ، فلو اخذ ذلك على الاطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف (قال) والمتمددان الذي ترد روايته من انكر امرامتوارا من الشريعة معلوما من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه . وامامن لا يكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضمه لما يرويه - مع ورعه وقواه فلا مانع من قبوله إله

(آفات المرح الا بقطع)

قال الامام ابن دقيق العيد : اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام وقال الامام النووي في التقريب وشارحه السيوطي : اخطأ غير واحد من الائمة بمرحهم لبعض الثقات بما لا يجرح - كما جرح النسائي احمد بن صالح المصري بقوله : غير ثقة ولا مأمون . وهو ثقة إمام حافظ احتج به البخاري ووثقه الا كثرون ، قال ابن الصلاح : وذلك لان

عين السخط تبدي مساوى* ، لما في الباطن مخارج صحيحة ، تملي عنها بحجاب السخط ، لا ان ذلك يقع منهم تمعدا للقدح مع العلم بطلانه اه
وقال الامام ابن دقيق العيد : والوجوه التي تدخل الآفة منها خمسة : (احدها) الهوى والغرض وهو شرها ، وهو في تاريخ المتأخرين كثير . (الثاني) الخائفة في العتائد . (الثالث) الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر (الرابع) الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم واكثر ذلك في المتأخرين - لاشتغالهم بعلوم الأوائل ، وفيها الحق والباطل (الخامس) الاخذ بالتوهم مع عدم الوجود . وقد عقد ابن عبد الرؤف بابا لكلام الاقران المتعاضرين بعضهم في بعض ، ورأى ان اهل العلم لا يقبل جرحهم الا ببيان واضح^(١)

(الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي)

قال السيوطي : قال في الاقتراح :^(٢) تعرف ثقة الراوي بالتنصيص عليه من روايه ، او ذكره في تاريخ الثقات ، أو تخريج احد الشيخين له في الصحيح ، وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه ، او تخريج من اشترط الصحة له ، او من خرج على كتب الشيخين اه فتمت النعمة بتعديل رجال الصحيحين وبذلك كل وم سواء ، وبذلك عرف للرجال فضلمهم ، ولا ولي العلم قدرهم ، وسن للناس طرح التعصب والتحزب ، والتصافح على الاخوة الايمانية ، وتبادل الآراء والافكار ، واستماع الحكم ومدارك الاستنباط والاجتهاد من ذويها ، على هذا جرى

(١) تدريب السيوطي صفحة ٢٦٢ (٢) كتاب في اصول الحديث للشيخ تقي

الدين بن دقيق العيد (كشف النقاب)

أئمة الحديث ، وقادة الروايات ، الذين جمعوا ما جمعوا لدلالة الأمة على هدي نبينا وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، حتى أصبحت مرجع الفروع والأحكام ، ومعمل الأئمة الأعلام

{ زيادة إيضاح في حكمة التخرج عن المبدعين وقوائد ذلك }

إن تخرج أئمة السنة ، وحفاظ الهدي النبوي - حديث من تذبوا بالابتداع على طبقاتهم - فيه حكمة بليغة ، وفائدة عظيمة ، ألا وهي النهم بالعلم ، والسعي وراءه والجد في طلبه ، والتنبه لحفظه من الضياع ، وسن نبذ التمسب ، والتشيع والتحزب ، وانتقاط الحكمة من أي قائل . قال حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في : (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله أنه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولوم من أيدي المشركين ، ولا يأف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه . وعنه أيضا أنه قال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرطاه فاعمة الحديث رأوا أن السنة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الإمام الشافعي كما أوضح ذلك في رسالته الشهيرة ^(١) في (باب يان ما فرض الله من اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم) - فلذا عمدوا إلى تلقيها من كل ذي علم ، واشترطوا العناية بها أن تكون من مسلم عدل صدوق ، ثبت في روايته ، ولم يبالوا بما غمز أو نبز أو رمي به ، علما بأن المسائل النظرية ، أو التي دخل على أصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها والمجتهد مأجور وأصاب أو أخطأ ، فعلى م يترك الأخذ عن المأجور ، وقد يكون رأيه هو الحق ،

ومذهبه هو الادق - ما دام الامر فيه احتمال ولا قاطع ، أو اعترض
النص ما رجحه فآهرا - كما يعلمه من اعار نظر الانصاف مأخذ الاثمة
ومداركهم - وقد اوضح جلا من ذلك الامام تقي الدين ابن تيمية في
كتابه : (رفع الملام ، عن الاثمة الاعلام ^(١)) فكان أئمة الحديث بهذا
اعني التلقي عن كل عالم ثبت - مثال الانصاف وكبر العقل ، وقدوة كل
من يتمسك بالحكمة ، ويتطلب العلم ، فخرام الله أحسن الجزاء

{ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف }

سبق اني قلت في هذا الملنى كلمة في كتابي (تقد النصائح
الكافية ^(٢)) بعد ان سبرت رجال من خرج لهم من الشيوخ أو أحدهما
في صحيحهما - ممن نبز بالابتداع - وهي قولي : فترى من هذا ان
التنازع بالالقباب والتباغض لاجلها الذي احسنه المتأخرون بين الامة
عقوا به اثمتهم و - اتهم - أمثال البخاري ومسلم والامام احمد ابن حنبل ،
ومن ما اتهم من الرواة الابرار ، وقطعوا به رحم الاخوة الايمانية الذي
عقده تعالى في كتابه العزيز ، وجمع تحت لوائه كل من آمن بالله ورسوله ،
ولم يفرق بين احد من رسله ، فاذن كل من ذهب الى رأي محجبا
عليه ، ومبرهنا بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ،
في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تريب - لانه مأجور على أي حال ،
ولن قام عنده دليل على خلافه ، وانضحت له المحجة في غيره ، أن يجادله
بالتي هي احسن ، ويهديه الى سبيل الرشاد ، مع حفظ الاخوة ، والتضافر
على المودة والقوة : هذا ما قلته ثمة مما بين انه لو كانت الفرق التي

دميت بالابتداع تهجر لمذاهبها، وتنادى لاجلها، لما اخرج البخاري
ومسلم وامثالهما لامثالهم. نعم أن هؤلاء المبدعين وامثالهم لم يكونوا
معصومين من الخطأ حتى يمدوم الانتقاد، ولكن لا يستطيع احد ان
يقول: انهم تعدوا الانحراف عن الحق، ومكافحة الصواب عن سوء
نية، وفساد طوية، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم: انهم
اجتهدوا فيه فخطؤوا، وبهذا كان ينتقد على كثير من الاعلام سلفا وخلفا
لأن الخلل من شأن خير المدعوم، وقد قلوا: المجتهد يخطئ ويصيب:
فلا غشاضة ولا عار على المجتهد ان اخطأ في قول أو رأي، وانما اللام
على من يحرف عن الجادة عامدا متعمدا، ولا يتصور ذلك في مجتهد
ظهر فضله، وزخر علمه

{رد القول بمعادة المبدعين}

قدمنا ان رواية الشيخين وغيرهما عن المبدعين تنادي بواجب
التألف والتعارف، وبذلك التناكر والتخالف، وطرح الشنآن والحادة،
والمعادة والمضارة، لان ذلك انما يكون في المحاربين المحادين، لا في
طوائف. تجمعها كلمة الدين، ومن الاسف ان يغفل عن هذا الحق
من غفل، ويدهش لسماحه المتعصبون والجامدون، ويحق لهم ان يذعروا
لهذا الحق الذي فجأهم - لانه مات منذ قضي عصر الرواية والرواة،
وانقضى زمن المحدثين والحفاظ، ودال الامر بعد الاخبار النبوية للآراء
والاقوال، وصار الحق - بعد ان كانت الرجال تعرف به - يعرف بالرجال،
واصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسيا منسيا، ونشر لواء التعادي
والتباغض في الامة وكان مطوبا، وسبب على الامة من التفرق والانقسام،

ما اورثها الضعف والاقصام ، فبعد ان كان التسامح في التلقي عن الحكماء والفضلاء من اي طبقة - ركننا ركينا في حضارة الاسلام ، خلفه التخاذل والتدابر والتعصب والملام ، ولم يكف ذلك حتى ادعي انه من الدين ، مع ان الدين يأمر بالتآخي وبند التفرق في محكم كتابه المين (ومن العجب) ان يقول قائل : لا يلزم من الرواية عنهم عدم معاداتهم ، اي يجوز ان زوي عن راو ، مع التدين بمعاداتنا له ، وبفضنا اياه !

(فتجيب عنه) باننا لانعرف من قال ذلك من السلف ، ولا من ذهب اليه من الائمة ، والرواية يراد بها هنا تلقي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وهديه وتشريعه واقضيته ، وفتاويه وشمائله ، لتتخذ ديناً يبدان الله به ، وشريعة يقضي بها في التنازع ، ومرجعاً لحل به المشكلات ، فهل يتلقى ذلك عن من يجب علينا معاداته في الدين ؟ وكيف يتصور ان تأخذ الدين عن من يرى انه عدو للدين ؟؟ سبحانه الله ما هذا التناقض ، ان من يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيع لك ان تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك عنه ، ومن المسلم بأن هذا الراوي أداه اجتهاده الى مارأي ، ومن أداه اجتهاده الى مارأي كيف يماضى ، وقد بذل قصارى جهده ، وليس قصده الا الحق ، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يماضى من اثبت له الشارع الاجر ولو كان مخطئاً ، وانما يماضى الآثم لا المأجور

(رد القول بتفسيق المبدعين)

اغرب من ذلك قول البعض بتفسيق من يبدعه ، وان بلغ ذروة الاجتهاد ، واصبح معذوراً لا ملام عليه عند الله والملائكة والنبيين ، لا بل

قد تفضل عليه الشارح بالاجر . و متى عهد تفسيق مجتهد اذا اخطأ في المسائل الاجتهادية ؟ وهل يمكن لمثل البخاري — وهو ماهو في نقد الرجال — ان يضم الى صحيحه من مجتهدى الفرق من كان فاسقا ليصبح جانب من كتابه مرويا للفسقة وقد جمعه ليجمله حجة بينه وبين ربه ؟ وهل يعقل ان يجمع رواية الفاسق حجة عند المولى ؟ هذا ما يلزم من تفسيق من يفسق من الرواة فليحكم المتعصب النظر ، وليتدبر في المال ، قبل ان يأخذ في المقال .

نعم ذهب طائفة الى تفسيق من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد كما نقله الامام ابن حزم في كتابه الفصل^(١) الا انه قول مردود ولذا قال الامام ابن حزم رضي الله عنه : وذهب طائفة الى انه لا يكثر ولا يفسق مسلم بقول قوله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال : ان اصاب الحق فاجر ان ، وان اخطأ فأجر واحد . قال : وهذا قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كل من عرفناه قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لانهم منهم في ذلك خلافاً اصلاً اه كلامه

فأين هذا من التسرع في التفسيق ، وتقليد من قاله من المتأخرين المقلدين ، الذين ليسوا بأئمة متبوعين ، ولا قولهم حجة في الدين ، ولا استندوا الى دليل أو برهان (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

(١) جزء ٣٠ صفحة ٢٤٧

{ خطر التزب بالفسق ، ومعنى الفسق }

ان التزب بالفسق ليس بالامر السهل ، لان الفسق كثيرا ما جاء في القرآن الكريم . مقابلا للايمان - كآية : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) وامثالها ، ولذا قيل بان عطف قوله تعالى والفسوق على قوله «والكفر» عطف تفسير - في آية : (وكره اليكم الكفر والفسوق) وان احتمل أن يكون غيره اشارة الى نوع آخر ، الا ان النظائر والاشباه في موارد في التزويل ، تدل على انه عطف تفسير ، وهب انه كان غير الكفر فهو شيء قريب منه . ونوع ازل منه بدرجة ، وناهيك به . واليك ما قاله فيه أئمة اللثة وفلاسفتها . قل الجوهري في (الصحاح) : فسق الرجل فجر ، وفسق عن امر ربه - أي خرج : وفي المصباح : فسق فسوقا : خرج عن الطاعة ، والاسم الفسق ، ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة - اذا خرجت من قشرها وفي القاموس : الفسق الترك لامر الله ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق ، أو هو التفجور - كالفسوق (وقال الامام الراغب الاصفهاني في مفرداته) : فسق فلان : خرج عن حجب الشرع ، وذلك من قولهم فسق الرطب - اذا خرج عن قشره . وهو اعم من الكفر (قال) : والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن معروف فيما كان كثيرا ، واكثر ما يقال الفاسق لمن ائتم حكم الشرع وأقر به ، ثم اخل بجميع احكامه او ببعضه . واذا قيل للكافر الاصلي فاسق - فلانه اخل بحكم ما الزمه العقل واقتضته النظرة ، (الى ان قال) فالفاسق اعم من الكافر اهـ

وقل الامام محمد بن مرتضى اليماني في كتابه (اينار الحق) في (فصل في الفسق) مانصه : واما العرف المتأخر : فالفسق يخص بالكيرة من المعاصي مما ليس بكفر ، والفسق يخص بمرتكبها

فانت ترى من هذا كله ان الفسق مدلوله الكبائر والمعاصي العظام لانه دائرين الكفر وما يقرب منه ، واذا كان هذا مدلوله الشرعي ، ومنه العرفي ، فكيف يجوز ان بوصف به عالم ثبت ثمة من ذوي الالباب وأولي الاجتهاد لمجرد انه اذاه اجتاده الى رأي يخاف غيره مع انه لم يقصد الا الحق ، ولم يتوخ الا مآره الاوفى ، اذ لم يأل جهدا في احكامه بما يراه الصواب ، وان كان في نظر غيره على خلاف ذلك ، اذ هذا من لوازم المسائل النظرية ، وحق عهد ان يفسق الخائف فيها أو يضل ، لاجرم انه بدعة تسيح ، وجناية في الدين كيرة

وقد قال كثير من ائمة النفي في قوله تعالى : (ولا تنازوا بالاقاب) هو قول لرجل للرجل : يا فاسق رواء ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . وقال قتادة : يقول تعالى . لا تفل لاخيك المسلم ذاك فاسق ، ذلك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه . وقال ابن زيد : هو تسميته بالاعمال السيئة - بعد الاسلام - زان فاسق (ثم قال ابن جرير) : والتناز بالاقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة ، وعم الله بنيه ذلك ولم يخص به بعض الاقارب دون بعض ، تفسير جائز لاحد المسلمين ان ينز اخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرها (ثم قال) : وقوله تعالى : (ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) - اي ومن لم يتب من نزه اخاه بما نهى الله عن نزه من الاقارب ، او لمنه اياه

او سخرته منه ، فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فأكسبوا عقاب الله
بركوبهم ما نهام عنه . ولما لم يكن تند من يري اخاه بالنسق الا الظن
جاء النهي عن سوء الظن اثر تلك الآية في قوله تعالى : (يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضاً ، أثمب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه
واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم) ولما كان الرمي بالنسق مدعاة لثفرق
القلوب ، وإثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف
والتآلف ، جاء ذلك على اثر ما تقدم بقوله سبحانه : (يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خير) فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة
وليقف عند اوامرها وزواجرها ، وليعتبر وليستعبر . قال السيد الطباطبائي
في المنافع ^(١) : "النسق ان يتحقق بفضل المصيبة المخصوصة - مع العلم بكونها
معصية ، أما مع عدمه ، بل مع اعتقاد انه طاعة ، بل من امهات الطاعات
فلا . والامر في المخالف للعق كذلك - لانه لا يمتد المصيبة ، بل
يزعم ان اعتقاده من ام الطاعات سواء كان اعتقاده صادراً عن نظر
أو تقليد ، ومع ذلك لا يتحقق النسق ، وإنما يتفق ذلك ممن يماند الحق -
مع علمه به ، وهذا لا يكاد يتفق ، وان توهمه من لا علم له اه

فترى من العجب بعد ما ذكرناه ان يوسم بالنسق من لا يحل
وسمه به - لان معناه لا ينطبق عليه بوجه مآ ، على انه ورد تسمية رواة

{١} في الثقل عن هذا السيد الامام الكبير رحمه الله حجة على منعتة الامامية

في تهذيبهم مخالفهم أيضا

الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا « اللهم ارحم خلقائي الذين يأتون من بعدي ، يروون احاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس »

اذا علمت هذا فاذا يقال في هؤلاء المفسقين؟ أجهلوا المعنى العرفي للفسق ، ام تجاهلوا؟ ام اجتهدوا فادام اجتهدام قلدوا؟ لاغرو انهم جهلوا وقلدوا ، وباليتم قلدوا اماما متبوعا ، بل قلدوا أواخر المقلدة الجالسة المنعصة . ولو نظروا في تراجم الرجال ، وتدبروا سيرة كثير من اولئك المبدعين الابطال ، لطموا ان رميهم بالفسق يكاد ان يهز له العرش . خذ لك مثلا من شيوخ المعتزلة عمرو ابن عبيد ، وانظر في ترجمته الى زهده وتقواه . قل الذهبي في الميزان : وقد كان المنصور الخليفة العباسي الشهير يخضع لهد عمرو وعبادته يقول شعرا :

(كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد)

وذكر ابن قتبية في (المعارف) ان المنصور رثي عمرو بن عبيد فقال شعرا :

صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الاله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا حقا ابا عثمان

هذا هو التوثيق - اعني توثيق الملوك - لان كلام الملوك ملوك الكلام . وما غمز به فكله - ان انصفت - من عصبية المذهب ، والجمود في التعصب نحن لا نقول هذا تحزبا للمعتزلة او لنيرم معاذ الله فانا في الرأي مستقلون ، ولسنا بمقلدين ولا متحزين ، ولكن هو الحق والانصاف ، وما قولك في قوم يرون مرتكب الكبيرة كافرا او مغلدا في النار؟

البس في هذا نهاية التعظيم للدين ، وغاية الابتعاد عن المعاصي ، والإشعار بامتلاء القلب من خشية الله بما يزرع عن الكذب والاقتراء ؟ بلى أوألف بلى ! فاني يستجيز عاقل بعد ذلك تسيقيهم وهم على ما رأيت من التمسك بدين الله ، والتصلب في المحافظة على حدوده ؟ قدبر وانصف ، على ان خبر الفاسق مرغوب عنه في نظر العقل ، ساقط الاحتجاج به في اصول الشرع ، ولذا امرنا بان تبينه ولا نلوي عليه باديء بدء ، فكيف يحكم صاحبه في السنة والاحكام ؟

قال الامام الحجة مسلم - في مقدمة صحيحه في باب وجوب الرواية عن الثقات ، وترك الكذابين ، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - مأماله : اعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثبات الناقلين لها من المتهمين - ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقله ، وان يتيق منها ما كان عن أهل التهم والمعاذين من أهل البدع ' (قال) والدليل على ان القدي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبوا على ما فاتم نادمين) وقال واشهدوا ذوي عدل منكم) قال : فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وان شهادة

(١) من هنا يعلم ان رواية الصحيحين المتكلم فيهم لا يوصفون بالابتداع - لان مسلماً رحمه الله اوجب ان لا يروي عن مبتدع ، فبالاولى البخاري - لان شرطه ادق ، ولذلك قلت في عنوان المقالة (المبدعون) اعلاما بان خصوصهم لقبوم بالبتدعة ، والافهم مجتهدون والمجتهد وان اخطأ لا يوصف بالابتداع - كما اسلفناه ، وينسب له الآن ام منه

غير المدل مردودة . والخير ان فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه ،
فقد يجتمعان في اعظم معانيها - اذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل
العلم ، كما ان شهادته مردودة عند جميعهم . ثم روى عن سلام قال بلغ ابوب
اني نبي عمرا^(١) ، فاقبل علي يوما فقال : ارأيت رجلا لا تأمنه على دينه ،
فكيف تأمنه على الحديث . فدل ذلك على ان من اتهمه الشيخان على
الحديث ، فقد اتهموه على الدين ، ومن اتهم على الدين فليس فاسقا ولا مبتدعا
(ثم قال امام مسلم) وانما أئزموا - يعني العلماء - اتسهم الكشف
عن معايير رواية الحديث ، وناقلي الاخبار وافقوا بذلك حين سئلوا -
لما فيه من عظيم الخطر اذا الإخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او
تحریم ، او امر ، او نهی ، او ترغيب ، او ترهيب ، فاذا كان الراوي
لها ليس بمعدن للصدق والامانة ، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ،
ولم يبين ما فيه لغيره من جهل معرفته كان انما بفعله ذلك ، غاشا العوام
المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها ،
او يستعمل بعضها ، ولعلها او اكثرها اكاذيب لا أصل لها ، مع ان
الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل الفناعة اكثر من ان يضطر
الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع اه

فهل بعد هذا يجوز غمز بعض من روى لهم الشيخان من اولئك
الاعلام المبدعين ؟ لاجرم انه لا امر متاعني البخاري ومسلم بالتخريج
عنهم ، واخذ السنة منهم ، وتبليغها للأمة ، وجعلها حجة بينه وبين ربه ،

(١) هو عمرو بن عبيد التقدم وكلام ابوب فيه من كلام الماصرين بعضهم في
بعض وهو مطرح كما به عليه ابن عبد البر في كتاب جامع الم

وما ذاك الا اجلالا لفضلهم ، وانصافا لقدرهم
انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن اعلام الشيعة ، والمعتزلة ،
والرجثة ، والخوارج ، ويجعل حديثهم حجة ، ومرويهم سنة ، ويفخر
بذكر اسمائهم في اسانيده ، ويخلد لهم اجل الذكر ، في اشرف مصنف .
انظر هذا وقابل بينه وبين جود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق
والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلمهم ، وصد الناس عنهم ، حتى فات
الناس - وأسفا - علم جم ، وخير كثير ، ولئن دون ما دون من معارفهم ،
فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستثار بالاخذ عنهم ،
وينال بمجالسهم = اوسم واوفر ، افليس في جود هؤلاء على ما ذكر
عقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ! وما يضررون الا انفسهم لو كانوا يشعرون ،
بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نبر رواة الصحيح بالفسق والابتداع ،
وانه تعصب يجب التنبيه له ، والحذر منه . نحن انما نصدع بهذا - تفقها
من شرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه الذي لا نشك في انه
الصواب الذي تدعو اليه الاخوة الايمانية ، والانصاف مع كل راوٍ
مجتهد من هذه الامة لا يروم الا الحق ، ولا يسعى الا اليه ، ولا يتحمل
الأذى والاضطهاد الا لاجله - اذ لم يصب من رأيه وما دعا اليه لادنيا ،
ولا جاها ، ولا ملكا ، فأني دليل ادل على حسن نيته من هذا ؟ وبالجملة
قسمة المتفقه بعض الرواة فسقة جهل بما قاله الاصوليون من أن
الفاسق مردود الشهادة والرواية ^(١) ومن قبل الشيخان وغيرهما خبره
وحكموه في السنة ، واخذوا عنه ، فهل يكون فاسقا؟ على ان اجماعهم على

تلقي الصحيحين بالقبول موجب لتعديل رواتهما جميعاً - لان التلقي بالقبول فرع صحة الحديث ، وهو انما يكون من صحة سنده ، وهو من عدالة رجاله وتوثيقهم . ولذا قالوا فيمن خرج له الشيخان : جاز القنطرة . بمعنى انه لا يلتفت الى ما غمز فيه . وبالجملة فشرب المحدثين في التسامح ونبذ التمصب هو الذي تقتضيه الاصول ، وتقبله العقول ، وما احدث من النبر بالقسوق للبعض فلا سند له - لان دعوى فسق الانسان انما يكون باتيان ما فسقه الشارع به ، ونص عليه كتاب او سنة نصاً قطعاً لا يحتمل التأويل ، واما مسائل الاجتهاد فلا يصح ذلك فيها بوجه من الوجوه والحاصل ان لاتفسيق ولا تضليل ، مع الاجتهاد والتأويل ، وان كان ليس كل اجتهاد صواباً ، ولا كل تأويل مقبولا ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمأول

فن لم يأل جهداً فلا ملام عليه ولا كلام ، لا يل يتحمل منه الدين ، ويتلقى عنه الهدي النبوي ، ويحكم في السنة ، على هذا جري البخاري ومسلم وغيرهما من اقطاب الحديث والاثار ، وهو الصواب ، بلا ارياتاب . وقد نقل الغزالي في المستصفى ^(١) عن الشافعي انه قال : نقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطائية من الرفضة ، لانهم يرون الشهادة بالزور لمواقفهم في المذهب (ثم قال) ويدل على مذهب الشافعي قبول الصحابة قول الخوارج في الاخبار والشهادة ، وكانوا فسقة متأولين ، وعلى قبول ذلك درج التابعون - لانهم متورعون عن الكذب ، جاهلون بالفسق اه

فترى من هذا ان الصحابة قبلوا خبرهم ، وما ضرب تسمية الفقهاء لهم بالفسقة ، لانه فسق بمعنى مخالفة غيرهم ، وهذا الاطلاق اصطلاحى للفقهاء ، وربما جمع الخلاف - في تسمية اولئك فسادا - لفظيا ، والا فيستحيل ارادة الفسق الحقيقي المانم للشهادة والرواية - كما قدمنا - ومعلوم انه لا يكون مذهب حجة على مذهب ، ولا عُرِفَ برهانا على عرف ، وانما الحجة والبرهان قواطع الكتاب والسنة . ولما كان البحث المذكور في غاية من الدقة ، ترى الكلام في مطولات الاصول مضطربا متشعبا الاقوال ، حتى اختلفوا لذلك في ماهية المدالة ويقرب لمذهب المحدثين فيها قول بعض أهل العراق : المدالة عبارة عن اظهار الاسلام فقط - مع سلامته عن فسق ظاهره

باب الحجة على الاصل

الحرب العثمانية البلقانية

ذكرنا في الجزء الماضي ان دول البلقان الاربع - البغار والصرب واليونان والجبل الاسود - قد اتحدن واتقن على قتال الدولة العثمانية الا ان نجيبين الى ما يطلبن من استقلال الولايات المقدونية في ادارتها وجعلها تحت مراقبتن ومراقبة الدول الكبرى . وان الجبل الاسود أعلن الحرب على الدولة وأن الدول الثلاث الاخرى سيتبعنه في ذلك . وقد كان

بعد اعلان الجبل الاسود للحرب قدم (غشوف) رئيس نظام حكومة البلقار وناظر الخارجية والمذاهب فيها بلاغا الى وكيل أشغال الدولة العثمانية ليرفضه الى دولته وغواه ان حكومته وحكومتى اليونان والصرب (ولم توقع البلاغ معهن حكومة الجبل الاسود ابقها باعلان الحرب) ترى من الواجب عليها ان تتخاطب الحكومة العثمانية مباشرة بالرغم من مساعي الدول الست الكبرى في شأن الاصلاح في الولايات الاوربية العثمانية - وتطلب منها تصريحا بتنفيذ اصلاحات حقيقية يكفل حقوق نصارى تلك الولايات ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية والحكومات البلقانية التي كثيرا ما سلكت الحكومة العثمانية معها مسلك تحكم وغطرسة لا مسوغ له . فهذه الحكومات تطلب من حكومة الباب العالي الاتفاق مع الدول ومعهم حالا على الاصلاح المشار اليه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن تمنح ولاياتها الاوربية الاستقلال الاداري ، وان يبين لهذه الولايات حكام عموميين من البلجيكين والسويسريين (أي الاوربيين الذين لا مطمئن لحكوماتهم في استثمار هذه الولايات ولا غيرها) ومجالس عمومية منتخبة وشرطة وشحنة ، وان يكون لتعليم فيها حرا . وان يمدد في اغاذه هذه المطالب الى جماعة من المسيحيين والمسلمين تنتخب بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الاكسنة ثم ان حكومات البلقار واليونان والصرب تطلب من الدولة ان تصرح بقبول هذه المطالب ومطالب الذيل الملحق بهذا البلاغ وتشهد بتنفيذها في مدة ستة أشهر ، وان تصدر أمرا بمنع حشد الجيوش ليكون دليلا على الرضا والقبول

هذا ملخص البلاغ . وأما الذيل الملحق به فهذه ترجمته

الاول - تأييد استقلال العناصر في السلطة مع كل ما يتبعه
الثاني - تمثيل كل عنصر في السلطة في مجلس النواب تمثيلاً يكون متناسباً

مع عدده

الثالث - قبول المسيحيين في كل المناصب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

الرابع - اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها في

البلاد العثمانية

الخامس — أن تتكفل الحكومة الألمانية بعدم تغيير مركز العناصر في تلك الولايات وذلك بمنع نقل المهاجرين المسلمين إليها

السادس — استخدام الجنود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وإنشاء فرق مستقلة من المسيحيين . وتوقيف التجنيد من الآن إلى أن يجاب هذا الطلب

السابع — إنشاء الشرطة (الجندرية) في ولايات تركية أوربة بقيادة ضباط من البلجيكيين أو من السويسريين

الثامن — تعيين ولاية من البلجيكيين أو السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدولة ويماونهم مجلس عمومي ينتخبه أهل الإقضية

التاسع — إنشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين بالتساوي يعهد إليها مراقبة هذه الإصلاحات ويراقب السفراء ووكلاء حكومات البلقان أعمال هذه اللجنة . انتهى

(المنار) يرى القارئ أن هذا البلاغ قد كتب لأجل إثارة الفتنة وإيقاد نار الحرب لا لأجل أن يقبل فاته كتب بمداد الاهانة للدولة ممن كانوا بالامرعية أو عبيدا لها فاعتبرتهم لتستريح من شرورهم واتصاف دول أوربة الكبرى لهم ، فانهم لم يكتفوا فيه بطلب انتزاع الولايات الاوربية منها حتى جعلوا أنفسهم مسيطرين عليها في سائر تصرفاتها وأعمالها ومن ثم اضطرت إلى ترك الجواب عن هذا البلاغ ، مقابلة للاهانة والاحتقار بمثلها مع طلب الاعتذار عنه ، ثم إلى قطع الصلات السياسية بينها وبين البلقار والصرب . واعلنت الحرب ودخلت فيها اليونان أيضا

يظهر أن دولتنا أصلح الله حالها لم تبادر إلى أخذ الحذر وتعبئة الجيش ، من بدء ظهور ناجذي الشر ، وكأنها كما دأبت انكملت على أوربة ظانة انها تمنع دول البلقان من الحرب ، أو على ما تعهد بين البلقانيين انفسهم من المناصفة والتنازع ، ولم تعتبر بما كان من المبعوثين النمانيين من هذه العناصر اذ اتحدوا في المجلس على حين كان زعماء الاتحاديين ، يجردون في التفريق من مسلمي النمانيين ، باهاتهم وقتالهم للحرب والألبانيين ، فأخبار مواقع القتال تفيد رجحان البلقانيين

على السائين في كل مكان . ولسكتنا الى وقت كتابة هذه البذة (في المشر
الأواخر من هذا الشهر) لم نصل الى حد اليأس .

أول أسباب ما أصابنا من الخذلان في هذه الحرب عدم الاستعداد لها كما
يجب ، وهذه أكبر سيئات جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مجهولة لنا ، ومن
أسبابه العسكرية المعروفة إفسادها كثيرا من الضباط من الجيش بالسياسة وإخراج
كثيرين منه لأنهم على غير سياستها ، وتولية آخرين منهم للأعمال الادارية لتأييد
سلطتها في البلاد ، وإضمااف روح الدين في الجيش ، والثقة بنصارى العناصر المحاربة
الذين لم يدخلوا الجيش الا كارهين فهم يتأقون للدولة ، ويخذلوننا في وقت الشدة ،
وقد كتبنا في هذا الجزء مقالة في سياسة هذه الحرب وأسبابها وعواقبها وسنبين في
جزء آخر وجوه العبرة في هذه الامور التي أشرنا اليها هنا وغيرها من شؤون هذه
الحرب ان بقي فينا من يعتبر ، وبقي مجال لعمل المتبرين ان وجدوا . والى الله المنزع
والعبر ، وهو على كل شيء قدير



﴿ إعانة المصريين للحرب ﴾

ما كادت تظهر الشرارة الأولى للحرب حتى هب المصريون الى جمع
الاعانات لاعانة الدولة عليها . فاجتمعت لجنة الإعانة التي كانت ألفت لأجل
الحرب الايطالية في طرابلس الغرب وبرقة في قصر المرحوم رياض باشا (تذكارا
لمساحيه النافذة) تحت رئاسة الامير الجليل عمر باشا طوسن وحضرها رئيس
الشرف صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الخديو المعظم وألقى فيها
خطبة مؤثرة ، فجمعت طائفة من المال . واجتمعت جمعية الهلال الأحمر اولا
برئاسة الشيخ علي يوسف وخطب فيها بعده (الله بخش) الهندي السائح وصاحب
هذه المجلة في الحث على جمع المال . ثم قبل صاحب الدولة الامير الكبير محمد
علي باشا شقيق عزيز مصر المعظم رياستها وأعد في حديقة داره دعوة الى عصريه
النشاي حضرها الجم الفقير من الوجها وتبرعوا هنالك بزهاء عشرة آلاف جنيه

منها بضعة آلاف دفعت في الحال . وقد شكرت الجماهير كما نشكر لهذا الامير الجليل ، وللامير عمر باشا طوسن والامير يوسف باشا كمال رئيس اللجنة التنفيذية لجمعية الهلال الاحمر غيرتهم ومهمتهم . وعندني ان مصر قد دخلت في طور جديد من الحياة الاجتماعية بتولي امرائها لرياسة الاعمال والمصالح العامة فيها



﴿ اعانة الحرب في بمباي (الهند) ﴾

« وغيرة العرب على الدولة »

جاءني من صديقي المحسن الشهير والسري الكبير الشيخ قاسم محمد آل ابراهيم كبير تجار العرب وسرواتهم في بمباي ومن غيره من فضلاء العرب فيها خبر تأثير الحرب البلقانية هناك ووقتها الشديد من نفوس المسلمين عامة والعرب خاصة واقبالهم على جمع المال للاعانة الحربية

اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واقفوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مئة وستون ألف روية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن اخيه السخي الكرم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم . ووعدا بعض السكاتيين بارسال كشف بأسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه

وقد اجتمع مسلمو بمباي لهذه الغاية الشريفة في نادي (انجمن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روية فقط . ثم رغبوا الى كل من الرجلين العظيمين الشيخ قاسم آل ابراهيم والسر كرم باي ابراهيم (وهو من سروات بمباي وزعماء فرقة آغاخان) في رئاسة لجنة الاعانة لمسلمي الهند في بومباي فقبلا ذلك ، وجمع كل منهما بشترين ألف روية وتبعهما أهل التجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روية وخمسة عشر ألف روية وتقرر ان يجتمعوا مرة أخرى بعد أسبوع

وحلة مادفه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠ روية وهي تساوي اثني عشر ألف جنيهه انكليزي . وحلة مادفه مسلمو بومباي من الهنديين يساوي سبعة آلاف وسبائة جنيهه . وقد دفع الشيخ قاسم ابراهيم وحده أربعين ألف روية من ذلك . وقد كتب الينا بعض العرب بان مادفوه سيضاعف قريبا . ولا شك ايضا في مضاعفة ما يدفعه اخوانهم الهنديون لان السخاء العربي لا يناسبه الا سخاء مسلمي الهند

وانا لنتظر ان نسم ما هو أكبر من ذلك عن سخط العرب من جهة السيد
السكرم سلطان مسقط وآله الكرام وأهل بلاده ، ومن الزعم العربي الكبير العثماني
التيور الشيخ مبارك الصباح وأهل السكوت ومن الامير الكبير شيخ البحرين وتجار
تلك الجزيرة الاخيار ومن غيرهم من أهل الخليج الفارسي والمراق وسائر البلاد العربية

﴿ الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالاية ﴾

كانت وزارة سعيد باشا الاتحادية أرسلت مندوبين الى أوربة لاجل المذاكرة
مع مندوبي ايطالية في شروط الصلح في مسألة طرابلس الغرب وبرقة . وقد سقطت
وزارة سعيد باشا وخلقتها وزارة النازي احمد مختار باشا قبل أن يتفق الفريقان على
شيء فكانت هذه الوزارة تصرّ على اشتراط بقاء سلطة الدولة على ذلك القطر بالفعل
حتى تحفظ دول البلقان لقتال الدولة ورأت الوزارة ان التجهيزات العسكرية التي
كان الاتحاديون يتبنون بها على الأمة غير كافية لتجاوزة البلقانيين ، فكيف اذا كانت
معهم دولة من الدول الكبرى كاطالاية ؟ فاضطرت الى عقد الصلح مع ايطالية ،
فساء هذا الصلح جميع العالم الاسلامي كما نعتقد سواء منهم من عرف عذر الدولة
ومن لم يعرف . ويقال ان السنوسيين وبعض الضباط العثمانيين مصرّون على مواصلة
القتال وعدم الخضوع لاطالاية واختافت الرواية عن القائد الشهير (أنور بك) في هذا
الأمر . فاذا صح خبر الثبات على المقاومة ثبت عند العرب صدق أولئك الضباط
ومن محبوبوا من الخطباء لتحريض العرب على الدفاع عن بلادهم عملاً بأحكام الدين ،
وغيره على الاسلام والمسلمين ، ومن نكص على عقبيه يظهر لهم أنه منافق جاء
ليشتري بدمائهم عرضاً قليلاً للدولة ، وستكشف الايام الحقيقة . وان لنا لعودة الى
هذه المسألة

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

اجتمعت الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة في دار مدرستها بقصر شريف باشا بالتبيل تحت رئاسة وكيلها ناظر المدرسة محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة فافتتح الجلسة باسم الله وحده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، ثم ألقى خطبة في بيان أحوال المسلمين في هذه الازمنة ، وما هم فيه من الخطر واحاطة الامم بهم ، وأخذها الطرق عليهم ، وحال المتصدين للشؤون العامة فيهم ، وانتقل من ذلك الى بيان الاصلاح الحقيقي ومكان مشروع جماعة الدعوة والارشاد منه ، وكيفية تأسيس هذه الجماعة (بمقدها القارئ في الجزء الآتي من التار) ثم بين بحمل حالتها المالية وما اجتمع عندها من المال وما أفتقته وما بقي في صندوقها الى غاية سنة مدرستها الماضية وقدم للهيئة بعد ذلك صورة ميزانية السنة الجديدة فصدقت عليها باتفاق الآراء . ثم عرض عليها عدة اقتراحات قبلت كلها بالاتفاق أو بخلاف وحد فقط (منها) ان تكون سنتها المالية وسنة مدرستها بالحساب الشمسي الهجري وان تكون أول سنتها المالية السنة الماضية ، وأول سني مدرستها السنة الحاضرة ، وأول مدة مجلس الادارة من أول هذه السنة أيضاً ليتمكن من تربية صنف للرشدين الاول

ومنها تعديل الاصل الخامس عشر من النظام الاساسي بزيادة فقرة فيه تفيد جواز كون أعضاء مجلس الادارة مقيمين في أي بلد من القطر يمكن المقيم فيه من حضور الجلسات، وتعديل الاصل السابع عشر بجعل قيمة اشتراكه من يجوز له ان يكون عضواً في الهيئة العامة للجماعة ثلاثة جنيهات انجليزية لامصرية لاجل ان يفهم قيمة المبلغ أهل الاقطار الاسلامية كلها بمجرد الاطلاع على النظام

واقترح محمد اقصي علي كامل الحامي أن يزداد في الاصل الثامن عشر من النظام الاساسي عبارة تدل على جواز جمع الهيئة العامة في غير موعدها السنوي اذا قضت المصلحة بذلك قبل اقتراحه بالاتفاق ووضعت العبارة وصدق عليها

ثم ختمت الجلسة بذكر الله تعالى وانقضى الحاضرون مقبوضين بما وقهم الله من خدمة العلم والدين

بقي الحكمة من رضاء ومن رضاء الحكمة هداوتي
غير اكتمل وما يدرك الا اول الابواب

المصاحف

بقي حادي الذين يستمعون القول فيديون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٩ ديسمبر ١٩١٢ م)

فَسْأَلُكَ الْمَشَافِقَ

فتفتنا هذا الباب لاجاة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عاقد من اننا نأخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وورعنا اجبتنا غير مشتركة لثقل هذا . ولن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافعاله

(اتخاذ الصور والتصوير الشمسي)

(من ١٦) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عز من قائل « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره التذكرون . أما بعد . فقي القسطلاني على البخاري ما نصه : قال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات اجسام حرم بالاجماع وان كانت رمقا فربعة أنواع « ١ » الجواز مطلقا لظاهر حديث الباب « ٢ » والتمتع مطلقا حتى الرقم « ٣ » والتفصيل فان كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس وتفرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الاصح « ٤ » والرابع ان كان مما يمتنع جاز وان كان معلقا فلا اه بالحرف والمستثول لجنايتكم ياسيدنا نور الله تعالى بكم دين الاسلام ، وأزاح بكم دياجي الظلام ، فيما عمت به البلوى في هذه الازمنة . من اتخاذ الصور المأخوذة من آلة التصوير المرفوف هل يجري فيه هذا الخلاف لكونها من جملة المرقوم أم يجوز مطلقاً بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة ، وتوصلوا الى حبسها حتى كلها هي كما قضى به المشاهدة ، وقد رنعت هذه الاسئلة بيننا الى أحد العلماء (في البلد) الحرام ، الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الحجاوي منشأ والشافعي مذهبا فأفتى بالجواز مطلقاً وعليها بأنها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة وتوصلوا الى حبسها كما قدمناه ، وليست من جملة المرقوم كما هو المتبادر ، خيفة ما حكم الصاور والمنصور (كذا) هل كل منهما يأم أم لا ؟ فاني لم أقف على من تعرض لذلك من أرباب المذاهب المتبعة ، لعدم اهليتي لهذه الصناعة ، لكوني قتيلا قليل البضاعة ، فاقنوا

... الحقيق الفقيه بالجواب الشافي ولكم الاجر من الوهاب ، وأزبلوا غنا الاشكال ،

طوبط العلم الشرف بالحجاز

احمد عصام

الفاراسي - سورا كرتا الجاوة

(ج) ان الذي يظهر لي هو انه لا فرق بين تصوير اليد والتصوير الشمسي في الحكم لا في اتخاذ الصور ولا في صنعها لانني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الاحاديث أمر ديني يحض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره اذ لم يكن بعد في صدر الاسلام وقبله اتخاذ العرب للصور والتماثيل الا للعبادة كالذي كان من ذلك على الكعبة الشريفة فاذا له النبي (ص) يوم الفتح . فعلى هذا يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعارا دينيا للكفار اذنا قصد به التشبه بهم أو كان بحيث يظن انه منهم أو يذكر بعبادتهم وشعائهم . فقصد الاسلام ازالة الشرك وشعائره والتشبه بأهله فيها كان عبادة ، دون موافقتهم فيها حسن من عادة ، ولذلك كان النبي (ص) يلبس مثلما كان يلبس قومه . ويدل على هذا أمر النبي (ص) عائشة بهتكت الستار الذي كان فيه الصور لان المشركين كانوا يملقون الصور وينصبونها بتلك الهيئة فلما جعلت منه وسادة استعملها النبي (ص) ولم يبال بالصور التي فيها لانها غير بمنوعة لنساءه ، ولا لانها محكاة لخلق الله تعالى . ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محكاة خلق الله تعالى يلزمه تحريم تصوير الشجر ولم يحرموه ، وما استدل به على ذلك لا يدل عليه بل معناه ان الله تعالى يظهر للمصورين عجزهم يوم القيامة تمهيدا لعقابهم على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره . ولو صح هذا التعليل لكان التصوير الشمسي غير محرم مطلقا لان صاحب الآلة يظهر للناس شيئا من النظام والسنن في خلق الله وهو لا يحكي بعبده ما أخذ صورته ، فثله كمثل مدير الآلة التي تحكي أصوات الناس (الفونوغراف) فهذه الآلة وآلة الفوتوغراف من جنس واحد ، كل منهما يمثل أو يحكي نوعاً من أنواع المخلوقات . ولكن الآلة التي تمثل الصور والحيات ، أنفع من التي تحكي الاصوات ، فان لتصوير الشمسي - وكذا غير الشمسي - منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالتعب والتشريح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والادارة والحرب ، وفي اللغة فان كثيرا من اسماء النبات والحيوان لا تعرف مسمياتها في اللغة العربية لعدم تصويرها ، وكتب اللغة لا تزيد في تعريفها على كلمة نبات وحيوان م اي معروف ، وما كل معروف عند أناس يكون

معروفا عند غيرهم ، ولا كل معروف في زمن يبقى معروفا في جميع الأزمنة الا اذا اتصلت سلسلة العلم به وكان العلم مقروفا بالعمل والتطبيق . ثم ان قل الامياء من قطر الى آخر سهل وقد يكون قل المسميات متذكرا أو عسرا كقتل الاسد الى القطب الشمالي أو قل اللفظ والذب الايض الى خط الاستواء ، ولكن قل صور هذه المسميات سهل . فالتصور ركن من أركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والإدارة فلا يمكن لامة تركه ان يجاري الامة التي تستعمله . ولكنه اذ استعمل في العبادات يفسدها لانه يحولها الى وثنية .

وقد كان النهي عن اتخاذ الصور من الوصايا العشر التي كانت في ألواح موسى عليه السلام وهو نص لا يزال ثابتا في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لان التوحيد الذي هو أساس دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتفق مع اتخاذ الصور اتخاذا دينيا . ولكن القرآن الحكيم اكفى باثبات التوحيد بالبراهين العقلية والسكونية والامثال التي تجعل المعنى المقول كالشيء المرأي باليون الملموس بالا كف ، وأوضحه بذلك وبضوء من بلاغة القول تستولي على القلوب ويحيط بالفكر والوجدان من جميع نواحيها - فلم يبق مع هذا كله حاجة للنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وانما نهى عنها النبي (ص) قبل نزول جمع القرآن ووصوله الى الناس لقرب عهدهم بالوثنية كنهى عن زيارة القبور في أول الاسلام لمثل هذه اللة . ثم رخص فيها لاجل البسطة والعمرة ، ولو كان اتخاذ الصور والتصوير الذي هو ذريته من المحرم لذاته على الإطلاق أو لضرر فيه لا ينفك عنه مطلقا لكان محرما على ألسنة جميع الانبياء ، ولما آمن الله على سليمان عليه السلام بقوله (يملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) الى قوله (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فجعل ذلك من النعم التي يشكر الله تعالى عليها

هذا وان لاتخاذ الصور ضررا في هذا العصر غير ضرره الديني وهو تقليد المسلمين للأفنج وغيرهم في اتخاذها للزينة والتقليد . وتصد أمة التشبه بأمة تراها أوفى منها بضعف روابط المقلدة (بكسر اللام) ويسهل للمقلدة (بفتح اللام) طريق السيادة عليها . فينبغي للمرشدين والزعماء في الامم الضعيفة ان يحذروها من تقليد الامم القوية في العادات والآداب والشماز ويجعلوا استفادتها منها خاصة بالعلوم والاعمال النافعة ، وان يأخذوا منها ما هم محتاجون اليه بقدر ما يليق بحالهم مع اتقاء (المآرج ١٢) (١١٤) (المجلد الخامس عشر)

٩٠٦ حرمة الرضاع . تنزيه الله وصفاته ومذهب السلف فيها (المنار ج ١٢ ص ١٥٣)

لوازمه الضارة وعدم قصد التقليد فيه . ومن هذه الصور ماله تأثير في افساد الآداب والتشويق للفواحش والمنكرات . وقد سبق بحث المنار في هذه المسألة من قبل مرارا فراجع في المجلدات السابقة

(حرمة الرضاع)

(س ١٧) من محمد فواد افندي عثمان في عطيره (السودان)

وبعد ادام الله فضلكم فاقولكم فيمن رضع من امرأة على أكبر أولادها فهل اللاتي أتبن بعد الرضاع يعض سنين حرام عليه ؟ أفوتني في أمري هذا ولكم من الله الاجر والثواب .

(ج) نعم بحرمن عليه فان من أرضعته وهو في سن الرضاع صارت أنه فكل أولادها أخوته من تقدم ومن تأخر ، وأولاد أولادها اولاد اخوته ، وهم كأخوة النسب في التحريم

(س ١٨ - ٢٠) من صاحب الامضاء في الشريعة

سيدي العلامة المفضل السيد الرشيد

سلام عليك ورحمة الله . وبعد فارجوا التكرم بالاجابة على المسائل الآتية على صفحات منار الاسلام ولك الفضل والشكر وهي :

(١) ما رأيكم فيما زعمه العلامة ابن تيمية في رسالته العقيدة المحمية من أن الله فوق العرش وما رأيكم في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي استدلت بها على ذلك نرجو الجواب بإسهاب

(٢) ما رأيكم أيضا فيما زعمه ابراهيم افندي علي في كتابه « اسرار الشريعة الاسلامية » من أن علماء السنة قالوا بان الروح توازن اوقية

(٣) ما هي فائدة الطب والدواء اذا كان لكل أجل كتاب

هذا واقبلوا فائق تحياتنا ابو هاشم قريط

(صفات الله وتنزيهه ومذهب السلف في ذلك)

أما الجواب عن السؤال الاول فرأينا وقولنا واعتقدنا هو ما كان عليه سلفنا الصالح من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص) ولما أول

أكثر الخلف الآيات والأحاديث في مثل هذه المسألة هرباً من لوازمها التي هي لوازم الاجسام فقالوا اذا قلنا انه تعالى مستو على العرش ، أو فوق عبادته أو في السماء كما ورد، لزم من ذلك أنه جسم محدود له طول وعرض وأنه متحيز فنحصره الجهات وكل هذا محال على الله تعالى بالبرهان العقلي . وظنوا ان وصفه بالعلم والادارة والقدرة وغيرها من صفات الماهي التي يذكرونها في كتبهم الكلامية لا يستلزم شيئاً من لوازم المخلوقات . والصواب ان جميع اللفاظ التي يوصف بها الخالق عز وجل قد وضعت للمخلوقات وعقيدة التنزيه تنفي مشابهته تعالى لشيء من خلقه ، فالمسلم المؤمن بما جاء به محمد (ص) هو الذي يجمع بين آيات التنزيه وآيات الصفات فيؤمن بالله الشريف الذي وصف الله به نفسه وبآيات التي نزه بها نفسه عن مشابهة خلقه . قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وكل من لفظ السميع والبصير قد وضع لعينه مثلاً ، فنقول انه سميع بصير ولكن سمي به وبصره ليس كسميع احدنا وبصره ، بل هو اعلی من ذلك كما يليق بكآل ربنا وتنزيهه وقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) فكلمة سبحانه تدل على التنزيه ، وكلمة « علواً » يلزم منها التشبيه ، فيؤمن بكل منهما على أن التنزيه ، ينفي اللازم لكلمة التشبيه ، فنقول : ان علوه تعالى ليس كعلو سقف البيت على أرضه ، بل هو علوٌ يليق بكآل ربنا وتنزيهه ، ولو لم يطلق عليه سبحانه الكلم الذي استعمله الناس الذين بعث الله رسوله لهدايتهم لما أمكن التعبير عن مقام الألوهية بشيء ، اذ لا يخاطب الرسل الناس الا بما يعرفون ، ولهذا ذهب بعض المدققين كالنزالی الى أن لفظ القدرة اذا أطلق على صفة الله تعالى التي بها يوجد ويعدم يكون استمارة اذلا يوجد في القوة كلمة تدل على كنه تلك الصفة لانه معنى لم تلحقه عين احدهم واضعي اللغات فيضموها له لفظاً يدل على كنهه . ومثل هذا يقال في جميع صفات الله تعالى . فليكن بمقيدة السلف ، ولا يصدك عنها شفقة مقدرة الخلف ، وان غالى بعضهم فتجراً على تكفير من يصف الله تعالى بالعلو والوقوة والاستواء على العرش - كانه يكفر كل مؤمن بالقرآن ، ويدعي أنه يصغر بذلك الاسلام ويقبح دعائم الايمان ، الذي اعتمد فيه على نظريات فلسفة اليونان ، على أنه يذكرا اسم الجلالة فيقرنه بكلمة « تعالى » وهي من الكلمات الموهمة فانه يحيز بعض هذا الكلم ومحرم بعضه بالهوى ؟

﴿ وزن الروح ﴾

وأما الجواب عن الثاني فهو اني لم أقف على امر في الكتاب أو السنة يشهد

وزن الروح وزتها . وما كل قول يوجد في كتب طائفة كأهل السنة أو الشيعة يكون عقيدة لتلك الطائفة . فالعلماء أقوال وآراء كثيرة يناقض بعضها بعضاً كما ترون في كتاب الروح للعلامة ابن القيم . وإن بعض ما ينسب منها لبعض أئمة الأشاعرة ما لو قال به بعض المسلمين اليوم لعدوا جماهير علماء الأزهر وغيرهم كافراً كقول القاضي أبي بكر الباقلاني : إن الروح عرض من أعراض الجسد ، وهو عين ما يقوله للأديون اليوم وقبل اليوم . فليكن الالتماس إلى الأقوال التي لا تهرن بدليل يؤيدها ، ولا تبالي أيها كان القائل لها

﴿ لكل أجل كتاب . يدخل في عمومها معالجة الداء بالدواء ﴾

ترون في الجرائد أننا بعد أن إن الأطباء قدرون زماناً، معينا لشفاء المرضى والجرحى وتأخذ الحكم بتقديرهم في القضايا التي تعلق بذلك . وهذا التقدير يكون في الأكثر مبنيًا على المعالجة والتداوي . وهم يضمون مثل هذه التقديرات لموت المرضى والجرحى كما يضمونها لشفاء من يحسبون أنه يشفى . يقولون مثلاً إن هذا المرض أو الجرح إذا عولج بمعالجة قانونية يشفى بعد شهر أو يموت صاحبه بعد شهر ، وإذا لم يعالج يشفى بعد ثلاثة أشهر أو يموت صاحبه بعد أسبوع . فالتقدير يختلف باختلاف أحوال المرضى وباختلاف معالجتهم ، وقد يكتبون تقديرهم ويعينون فيه أجل الشفاء وأجل الموت . وهذا مثال فهم منه تقدير الله تعالى وكتابته للأجال مع التفرقة البديهية بين تقديره وكتابته وتقدير عبيده الأطباء وكتابته . فهم لعدم إحاطة علمهم وعدم عموم قدرتهم يبنون على الظن ويخطئون في التقدير والكتابة والله تعالى بكل شيء عليم . علماء وقدرة فلا يحصى البتة . فتقديره - أي جملة كل شيء بمقدار يليق به - لا يتخلل نظامه ، ولا يمكن أن يكون التداوي خارجاً من تقديره ولا أن يكون للتداوي وغير التداوي في علمه سواء ، فإن علمه مطابق للواقع ، وهو الذي خلق الدواء لازالة المرض وجعل لكل شيء قدراً .

(نقل الجنازة)

(ص ٢١) من ع . س . في ستغافورا

ما يقول الأستاذ وفقه الله وأدام علاه . في حل الجناز حيث بعدت المسافة فإنها في هذه البلدة تكون غالباً بين ثلاثة وخمسة أميال انكليزية هل الأفضل فيه أن

يكون على الاعناق كآ هي المآدة في جميع الاعنآر - حتى عند اليهود والوثنيين وتكون تلك الميتة مآ تميدنا الله به فتعتم أم تحكم بفضلها مطآةآ فتدب وإن كن الحاملون لها مأجورين أم قول هي متعومة أو مندوبة في غير أوقات الضرورة

أم يكون الأفضل الآن . لتغير الفتوى واختلافها بحسب الاحوال - حملها على عربة مخصصة لنحرها الحيل أو زآم أو رتل وقد قال بهذا بعض طلبة العلم هنا وعمل به الفقراء ووقف بعض عبي الخير عربة جميلة عملها لذلك مخالفة لا يستعمله النصارى واحتج بقوله أن الميت يحترق ميتا كآ يحترق حيا ، وحله مسآة بيده على الاعناق يمز به وشاق عليه لو كن حيا مع وجود العربآ الجليلة ولو كن مريضا وحاولوا أخذه على الاعناق لاستآآت بالحكومة ، وقد كن الحل على الاعناق قبل تسيد الطرق واختراع جبل العربآ خيرا من الحل على نحو الجمل . ولا يقرض على هذا بما يتآد الآن من حمل من يظلمونه في بعض الحفلات على الاعناق فآن ذلك شبه الزفاف وقت نشوة الفرح ولا يناسب حزن الموت وهيته . نعم لو جر العربة الرجال بيضة غير مزورة وكن ذلك للتعظيم لمسآة مخصصة للميت لم يعد أن يكون حسنا - فهل مآ قاله هذا مآ له قيمة أم لا . وآذا فرضنا أن أجرة قتل الميت على الاعناق تسترق عشرين ريآلا ، ونقله على العربة لا يسترق الا ريآلا واحدا مثلا وترك آيتآما ولم يبين في وصيته صفة نقله فهل للوصي حيثآذ أن ينقله على الاعناق أم يبين عليه نقله في العربة ؟ أفيدونا ولكم الاجر والثواب

(ج) لم يرد في الكتاب ولا السنة نص في وجوب حمل الجنآزة ولا في نديه كآ وردت الاحاديث في الصلاة عليها وفي التكفين والتحنيط والدفن . نعم أنهم كانوا يحملونها عملا بالمآدة المتبعة وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال « اسرعوا بالجنآزة فآن كآنت صآحة قريبوها الى الخير » ، وإن كآنت غير ذلك فسر تصونها عن رقآبكم » رواه الشيخآن واصحاب السن . والجمهور على أن الأمر هنا للاستحآاب وقال ابن حزم بل هو للوجوب على الاصل فيه . وورد أن الصحابة (رض) كانوا يسرعون بالجنآزة قآلا سراعا هآسة عملية آآبة بالنس والممل جيمآ ومع هذا عدوها الجمهور مستحبة ولم يجرموا تركها . بل لا أذكر آني شيعت جنآزة مع علماء مصر الا وكن السيرها دون السير المتآد . وكثيرآ مآ تحمل جنآزة بعض الوزراء وآمرآ العسكرية على عربة مدفع ويشيعها العلماء من جميع المآذآب ولا ينكر آحد منهم ذلك عند التشيع ولا بعده . ولست أعني أن سكوت هؤلاء العلماء عن انكار شيء حجة على مشروعيته

وانما أعني أنهم لا يفهمون من أمر حمل الجنازة على الاضاق الا أنه عادة . فذا تيسر العمل بهذه المادة وكان فيه مشقة أو ثقفة فلا بأس بالدول عنه ولا سيما اذا كانت الثقة في مال اليتامى . ومن فوائد الدول الاسراع بالمأمور به في السنة ، ويمكن الجمع بين الأمرين بنقل الجنازة على العربة الى المقبرة أو قريبا وحملها هناك الى القبر . وانما لم يكن هناك مشقة بأن كانت للمقبرة قرية فالأولى أو الأفضل ان لا تتروك مادة السلف الصالح بنسبة اكرام لليت . وينبغي في حال الدول اتقاء التشبه بأهل الأديان الأخرى

(عدد من تصح بهم صلاة الجمعة)

(س ٢٢) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم دام فضلكم في قرية لم يبلغ أهلها أربعين رجلا بل كانوا اثنا عشر مثلا ، وهم يصلون الجمعة تقليدا على قول من يجوز إقامة الجمعة بأقل من أربعين ، هل يصلون الظهر بعدها أم لا ؟ قال قلم : نعم . فهل هو سنة أو حسنة أو جائز ؟ فما قولكم في فتوى عالم من علماء الحجاز : هو ان صلاة الظهر بعد الجمعة حسنة احتياطاً . فهل هذه الفتوى صحيحة أم لا ؟ وما معنى الاحتياط ؟ أفيدونا سلام من السائل

حاج داود الرشيدى من مشركي التار

(ج) ثبت أن الصحابة لما اغضوا الى التجمعة وتركوا التي (ص) قائما بخطب يوم الجمعة كان الذين بقوا في المسجد اثنا عشر رجلا فصل بهم الجمعة ، وهذه الحادثة هي التي نزلت فيها الآية التي في آخر سورة الجمعة . والحديث رواه احمد ومسلم والترمذي وصححه فهو حجة على صحة صلاة الجمعة باثني عشر وعلى بطلان اشتراط ما زاد على ذلك دون بطلان ما نقص عنه لان وقائع الاعيان لا تقيد الصوم ، والصفات والاحوال التي يتفق كون التي (ص) عليها عند عمل ما ، لا تقيداتها شرط لصحة ذلك العمل . والظاهر المتبادر أن الجمعة كالجماعة لا بد فيها من الاجتماع ولا دليل على تحديداته . ومن صلاحها معتقدا عدم محبتها كلف متلبسا بعبادة فاسدة في اعتقادها وذلك محبة ، وأما اذا صلاحها معتقدا محبتها للدليل وبالثقة بقول من قال تصح باتين أو ثلاثة كأهل الظاهر وقتها الحنفية حرم عليه أن يصل الظهر بعدها لأنه عبادة لم يأذن بها الله تعالى ، أفلم يشرع لنا أن نصل فريضة في وقت واحد مرتين الا اذا صلى أحدا بتفردا

ثم أقيمت الجماعة فانه يسن له ان يعيد معهم وتكون له نافلة كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي والنسائي . والزيادة في الدين كالتقص منه . ولو وجب على المسلم أن يعيد كل صلاة أداها مخالفاً لبعض الفقهاء فيما اشترطوه في الصلاة لوجب عليه أن يعيد كل صلاة . ولا معنى للاحتياط في مثل هذا .

(البيع بالنسيئة الفاحش)

بسم الله العلي الحكيم . ما قول أئمة الدين القويم حفظهم الله تعالى والهمهم الصواب في شخص ذي الملام بمعرفة الاحجار النفيسة فتحصل على قطعة ثمينة ولم يكن ساعته عندئذ عنده ثمنها ولم يسمه زكماً فأتى احد التجار غير تجار الجواهر وقال له اقضني قيمتها وارسلها الى وكيلك في محل كذا وانا احوالها لوكيلي يستلمها ويسلم حقتك لو كيلك . فأجابته التاجر نعم ان جعلت لي فيها حصة فقال صاحبها نعم . وراضياً على شيء معلوم فدفعت له المبلغ . ثم بعد أيام أتى صاحب الجوهرة للتاجر وقال له بعني حصتك بمنفعة كذا فلما سمع التاجر الذي ليس له الملام بمعرفة الاحجار ذلك رأى ان النفع في جانب الثمن شيء عظيم فباعه حصته فلما وصلت الجوهرة الى وكيل التاجر وهو المقرض للدواهم صادف غياب وكيل صاحب الجوهرة فرفضها أي وكيل المقرض على العارفين بالجواهر فعاظم الثمن . فهل للتاجر ان يطالب فيما زاد مع إيجاد القرائن والبيع الفاحش ام البيع تام وليس له الا دراخمه المقرضة وفائدة قسمه الذي استويا عليه (أي ثمن حصته التي باعها) والحللة هذه ينووا يائناً كافياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ج) البيع الفاحش مع التبرير محرم وللمتدين الخيار في فسخ البيع كما هو معلوم ، فان أمضاه فقد ولكن في واقعة الحال مبهمات غير ظاهرة ، ذلك أن مقرض المال وعد المقرض بأن يجعل له حصة معينة ولكن ليس في السؤال أنه اشترى الجوهرة شركة بينهما على نسبة تلك الحصة . وقال أنه اشترى حصته وهو لا يملك الحصة بالوعد ولم يملكها بعد البيع فيما يظهر من السؤال حتى يكون بيعها صحيحاً ، وقد ورد النهي عن بيع ما يشتره الانسان قبل أن يقبضه . فكان ينبغي أن يبين كل ذلك في السؤال . والاولى على كل حال أن ينصالح الفريقان بينهما فبزيد المقرض الذي أخذ الجوهرة شيئاً من المال لمن وعده بحصة ثم اشتراها منه ليخرج من تبعه النسيئة والله الموفق

ميزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(جواب شبهة)

رب قائل يقول : كيف لا يفسد هؤلاء وقد خالفوا بتأويلهم النصوص من الكتاب والسنة ؟

فقول : قدمنا ما يمنع تسميتهم فسقة شرعا ولغة ، ولذا جاء في مسلم الثبوت — من كتب الاصول — ما مثاله : لك ان تمنع كون المتدين من اهل القبلة فاسقا بالعرف المتقدم الذي عليه القرآن الكريم — وهو شموله للكافر والمؤمن المرتكب الكبيرة وقال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء : مهما اعترضت على القدري في قوله « الشريك من الله » اعترض عليك القدري ايضا في قولك « الشر من الله » وكذلك في قولك « ان الله يرى » وفي سائر المسائل ، اذ المبتدع محق عند نفسه ، والمحق مبتدع عند المبتدع ، وكل يدعي انه محق وينكر كونه مبتدعا اه وبالجملة فهم يخافون بنظر غيرهم ، واما عند انفسهم فقيرهم هو المخالف وهم الموافقون ، وحاشا للمؤمن عالم ان يخالف كتابا او سنة حامدا متعمدا ، فهم مجتهدون مثابون اذ لم يألوا جهدا فيما ذهبوا اليه ، وان كنت لا تقول به وترى الحجة فيما انت عليه ، على ان ما تسميه انت نصا هم يرونه ظاهرا ، اذ دعوى نصية الشيء ليست بالامر اليسير — لان النص هو القاطع

في معناه ، المقيّد لليقين في خفواه ، وهذا انما يكون في محكمات الدين ، واصوله التي لم يختلف فيها الفرق كلها ، واما ما عدها فكلها ظواهر ، وقد يراها البعض باجتهاده نضا ، وليس اجتهاد مجتهد بقاض على اجتهاد آخر . وعلى من يريد تحقيق هذا ان يراجع مطولات الخلاف ، ويطالع ما أخذ المجتهدين ، ومن اتفق ما الف في هذا الباب كتاب (رفع الملام ، عن الائمة الاعلام) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله فانه جدير لو كان في الصين ان يرحل اليه ، وان يمض بالنواجذ عليه ، فرحم الله من اقام المعاذير للائمة ، وعلم ان سميهم انما هو الى الحق والهدى - كما اسلفنا وبالله التوفيق

(جواب شبهة اخرى)

يزعم بمضمم بأنه : يحتمل ان يكون الراوي تحمل عن المبدع قبل تمذهبه بذلك المذهب ، وهذا جهل بمذاهب الرواة ، ومشارب الرجال ، فان كل من الف في نقد الرجال لم يذكر في المشاهير منهم انه كان على مذهب كذا ، او ان الحافظ القلائي تحمل عن فلان قبل تمذهبه بمذهب كذا ، ومثل هذا انما يؤخذ عن النقلة الاتبات كالمصنفين في احوال الرجال ، ولا يمكن الاجتهاد فيه بحال من الاحوال ، ولذا تراهم يقولون في ترجمة الراوي : كان خارجيا . ونحو ذلك قول واحد . وحيث ان يكون ما ذكره مأثورا عن امام مؤرخ مشهور . واما القول بالاحتمال ، فاذا فتح اورث الاضغلال ، لكل ما يمول عليه في الاستدلال ، - ومثل ذلك ما يقال : يحتمل ان يكون روى عنه وهو غير

عالم بما هو عليه من فساد العقيدة ! فهذا يزيد عما قدمنا من الجهل بمذاهب الرواة تجيل أئمة الحديث ، ووصيهم بما هم برآء من التباؤة والبلاهة ، وانهم يتحملون عن لا يعرفون مذهبه ولا مشربه ، وانهم كحاطب ليل ، نعوذ بالله من ذلك . وأي عاقل يجراً على مثل ذلك في البخاري صاحب لتاريخ في الرجال ؟ بل من دونه من ارباب السنن وغيرهم ممن تكلم في الجرح والتعديل ، وميز بين صحيح الحديث وضعيفه - ثقة رجاله أو ضعفهم . وهل يعقل في صحاح ، وسنن ، ومسانيد ، وموطآت ، عليها مدار أدلة الاحكام ، وحجج الفروع ، صنف على الاسانيد المنوعة والمكررة بالاسماء والسكنى والاقاب = ان يكون جامعوها لا يدرون مشرب رجالها ولا ما يتحملونه - مع ان العامي والامي نراه اذا ختم هلالاً لا يخفى عليه مشربه ومذهبه ورأيه وفكره . فكيف بعالم مؤلف ، لا بل بامام مجتهد يستنبط الاحكام من الاحاديث ويترجم عليها ، ويزاحم من تقدمه من الائمة في التخريج والرد والاستدراك والتفريم والتأصيل ؟ الا يدري مذهب رجال اسناده ونحلتهم - وعم عمدته في الاستدلال ، وركنه في الاحتجاج ؟؟ بلى اثم بلى ! وهو اجلى من ان يبرهن عليه ، او يرد على من كابر فيه . ولقد كان علم الجرح والتعديل ، ومعرفة طبقات الرجال وتراجهم من اوائل ما يدريه طلاب الحديث ومريدو التحمل عن الحفاظ ، ولكن من اين يدري ايناء هذا الجيل ، ما كان عليه السلف من فنون التحصيل ، وقد اندرست تلك العلوم ، ولم يبق منها ولا الرسوم ، فان الله وانا اليه راجعون

وأما قول بعضهم : فكيف يستدل باخراج الشيخين على عدم جواز

المعاداة - مع قيام هذه الاحتمالات؟ وكيف يسوغ للانسان ان يتمسك بالمحتمل الذي لا تقوم به حجة؟ فقد علمت سقوط هذه الاحتمالات ، وانها اشبه بالاوهام والخيالات ، والتلاعب في الحقائق الواضحات . والمحتمل الذي تقوم به حجة هو الذي يتطرق اليه احتمال معقول ، أو تأويل مقبول ، جار على قوانين التأويلات ، والالوجه المعروفة في نظائره . واما احتمال في مقابلة حقيقة ثابتة ، وأمر واضح ، فلا يقال له احتمال ، وانما هو تلاعب وهوس خيال ، يقول أئمة الجرح والتعديل في كتبهم عن راو - ممن خرج له الشيخان أو احدهما - انه شيعي ، أو خارجي ، أو قدري ، أو مرجئ ، ثم يأتي من يريد ان ينقض هذا بالاحتمال ، وهو لم يضرب في هذا الفن بسهم ، ولا يمكن ان يرجع اليه في رأي ولا علم ، كيف لا وقد اجتمعوا على الرجوع الى أئمة الفن في هذا الباب ، لانه أمر لم يبق فيه مجال ولا نظر ولا احتمال ، وهذا من البديهيات الغنية عن الحجة والبرهان

(وضع وهم في عبارة للبخاري)

وأما زعم ان قول البخاري في جزء رفع اليدين : كان زائدة لا يحدث الا أهل السنة اقتداء بالسلف : يخالف ما استنبطناه - فحجيب جداً لانه لا شاهد فيه ، ولا يناسب بحثنا حتى يخالفه ، لان زائدة رحمه الله كان يمتنع عن تحديث غير أهل السنة - أي إسماعيل الحديث واقرائهم اياه - وذلك في التلاميذ منهم والمبتدئين في طلب الحديث الذين يبنون التلقي والسماع - وقد اتوا الى غير مذهب أهل السنة ، فكان زائدة يجافى تحديثهم اقتداء بمن رآه من سلفه كذلك ، ولا منازعة في الوجدانيات

ولا يكلف المرء ما لا يطيقه ، فمن كانت نفسه لا تحب إسماع من كان كذلك ،
فله الخيرة ولا جناح عليه في ترك الإسماع ، لاسيما لتلاميذ لم يتأهلوا بعد
للنظر والوقوف على التحقيق ، فمثلهم انما يكون مقلداً لا مجتهدا . وأما
حفاظ شيوخ ، ذوو علم ورسوخ ، اوتوا من العلم والفضل ما أهلهم لتحمل
عنهم ، والاستفادة من علمهم ، بحيث طارت شهرتهم ، وتفوتوا على غيرهم ،
فلا دخل لكلام زائدة فيهم ، ولا بشملهم مشربه ، وهكذا نحن نقول :
لا ينبغي لاساذ ان يشرح صدره لتلاميذ اغرار ، انحلوا غير ما يراه الحق
بدون نظر أو فكر ، بل تقليدا أو اتباعا لكل نافع

وأما من بلغ مرتبة الرسوخ والافادة ، وكان على جانب عظيم من
العلم ، واتحل ما نتحل عن اجتهد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالاخذ
عنه ، والتلقي منه ، كما فعل الأئمة امثال البخاري واشياخه ، فكلام زائدة
من وادٍ ، وما نقوله من وادٍ آخر . وهكذا يقال فيمن حكى عنهم من
المرجئة من أهل بلخ ، وأما قوله : ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم
يستتيون أهل الخلاف ، والا اخرجوهم من مجالسهم . فهو يعني به من ذكرناه
من التلاميذ لقوله « والا اخرجوهم » وهل يخرج الا المتعلم الضعيف في
العلم والقهم ، المتطفل على مائس له بأهل ؟ وشتان بين من يخرج من مجلس
الحديث من أهل الخلاف وبين من يرحل اليه ويحمل عنه منهم - كرجال
الشيخين وغيرهما من هؤلاء ، ولو اطرده الابتعاد عن هؤلاء أو إبعادهم لما
تلقى عنهم امثال الشيخين ، وخلد اسماءهم ومروهم في أصبح الكتب بعد
التزليل الكريم . وقد يكون مراد البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي
جهوداً وتقليدا المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة - لان كتابه المذكور

وهو « جزء رفع اليدين » في مناقشة أهل الرأي وحجهم بصحيح السنة على رأيهم . وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي ^(١) فلا تكاد نجد اسما لهم في سند من كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن ، وإن كنت أعد ذلك في البعض تمصبا ، أذ يرى المنصف عند هذا البعض من العلم واليقظة ما يجدر أن يتحمل عنه ، ويستفاد من عقله وعلمه ، ولكن لكل دولة من دول العلم سلطة وعصبة ذات عصبية ، تسي في القضاء على من لا يوافقها ولا يقلدها في جميع مآتيها ، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قدر لها من مستطاعها كما عرف ذلك من سبر طبقات دول العلم ، ومظاهر مآلوتيته من سلطان وقوة . ولقد وجد لبعض المحدثين تراجم لأئمة أهل الرأي يجعل المرء من قرائنها فضلا عن تدوينها ، وما السبب إلا تخالف المشرب على توم التخالف ، ورفض النظر في المآخذ والمدارك ، التي قد يكون مهم الحق في الذهاب إليها ، فإن الحق يستحيل أن يكون وقفا على فئة معينة دون غيرها ، والمنصف من دقق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعد .

(١) كالامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن فقد لنبها أهل الحديث — كما نرى في ميزان الاعتدال ، ولعسري لم ينصفوها وما البحران الزاخران ، وآثارهما تشهد بسعة علمهما وتجربهما ، بل يتقدمهما على كثير من الحفاظ . وهاهيك كتاب الخراج لأبي يوسف وموطأ الامام محمد . نعم كان ولع جامعي السنة بمن طوف البلاد ، واشتهر بالحفظ ، والتخصص بعلوم السنة وجمعها ، وعلماء الرأي لم يشتهروا بذلك لاسيما وقد اشيع عنهم أنهم يحكمون الرأي في الآثر ، وإن كان لهم مرويات مستندة معروفة ، رضي الله عن الجميع ، وحشرنا وإياهم مع الذين اسم الله عليهم

ومما نعدّه تعصبا ما حكاه الامام البخاري في «جزء رفع اليدين» المذكور من اخراج اهل الخلاف من مجالس الحديث حتى يستأبوا، وحمل قاضي مكة سليمان بن حرب على الحجر على بعض علماء الرأي من الفتوى، وما ذلك الا من سلطة دولة الاثريين وقتئذ، وقيامهم بالتشديد ضد غيرهم، ونبد التسامح الذي كان عليه الصحابة والتابعون في ان يفتي كل بما يراه بعد بذل جهده في المسألة دون تمنيف او اضطهاد - لا جرم ان سنة كل قوم آنسوا من انفسهم قوة وسلطانا ان يستعملوا لبث مذهبهم ونشره هيمنة الحاكم وسيطرته، ولا سيما اذا كان منهم وعلى شاكلتهم وهو مستبد في علمه وما يعضيه فحدث هناك ولا حرج. انظر الى القدرة لما دالت لهم دولة العلم ايام المأمون ماذا جرى منهم مع من لم يقل بمشربهم ولم يستجب لدعوتهم، فقد ضربت ائمة واهينوا وسجنوا الاعوام وأوذوا مما دونه التاريخ واحصاه على هؤلاء المتعصين، وكان نقطة سوداء في تاريخ حياتهم، وان كانوا يزعمون مقاومة الحشو والجور، وتنوير الازنان بعلوم الاوائل مما اخذوا بتمريره، وجهدوا في نشره، الا ان الغلو كان رائداهم، والبطش قائدهم، ولكن هي السكره، التي يذهب معها صحيح الفكرة (اعني سكرة الدولة والنظية، والسلطة والقوة) فما من دولة الا وقم عليها شيء من ذلك - كما يدريه من سبر اخبار الدول وفلسفة حياتهم، ومظهر آرائهم وآمالهم

وكذلك قل عن الفتنة التي فر من اجلها امام الحرمين من العراق الى الحجاز حينما دالت دولة الخنيفة، وثارت عصيتهم على الشافعية

والاشعرية. قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة الامام ابي سهل الشافعي: انه لما بلغ من سمو المقام ان ارسل اليه السلطان الخلع وظهر له القبول عند النخاص والعام، حذره الاكابر وخاصة، فكان يخصهم ويتسلط عليهم (قال) فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى اصحابه (قال) وصارت الاشعرية مقصودين بالاهانة والمنع عن الوعظ والتدريس، وعزلوا من خطابة الجامع - (قال) وتبع من الخفية طائفة اشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع، فخلوا الى اولي الامر الازراء بمذهب الشافعي عموماً، وبلاشعرية خصوصاً - (قال) وهذه هي الفتنة التي طار شررها، وطال ضررها، وعظم خطبها، وقام في سب اهل السنة خطيبها، فان هذا الامر ادى الى النصريح بلعن اهل السنة في الجمع، وتوظيف سبهم على المنابر، وصار لابي الحسن الاشعري بها اسوة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه، واستعلى اوثنك في المجامع، فقام ابو سهل في نصر السنة قياماً مؤزراً، وتردد الى المسكر في ذلك ولم يفد، وجاء الامر من قبل السلطان (طغرل بك) بالقبض على الرئيس القراني، والاستاذ ابي القاسم القشيري، وامام الحرمين، وابي سهل ابن الموفق، ونشيم ومنهم عن المحافل. وكان ابو سهل غائباً في بعض النواحي، فلما قرأ الكتاب بنفيم اغرى بهم الغافة والأوباش، فاخذوا بالاستاذ ابي القاسم القشيري والقراني يجرؤنهما ويستخفون بهما، وجبسا بالهيندر. (واما امام الحرمين

(١) في ترجمة محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الامام الكبير ابو سهل

٩٢٠ تعصب علماء المذاهب وأهلها بعضهم على بعض (المارح ١٢ م ١٥)

فانه كان احس بالامر فاخفى وخرج على طريق كرمان الى الحجاز
وبقيا في السجن متفرقين اكثر من شهر

وفي شرح الاقناع^(١) قال ابن عقيل : رأيت الناس لا يمصهم من
الظلم الا العجز ، ولا أقول العوام بل العلماء - كانت أيدي الخناطة مبسوطة
في أيام ابن يونس ، فكانوا يستطيرون بالنبي على أصحاب الشافعي في القروع
حتى ما يمكنهم من الجهر بالبسطة والقنوت - وهي مسألة اجتهدية - فلما
جاءت أيام النظام ، ومات ابن يونس وزالت شوكة الخناطة ، استطل
عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة ، فاستعدوا بالسجن ،
وآذوا العوام بالسمايات والفقهاء بالنبد بالتجسيم ، (قال) فتدبرت أمر
الفرقيين ، فاذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم ، وهل هذه الا افعال الاجناد
يصولون في دولتهم ، ويلزمون المساجد في بطالتهم ، اهـ

ولدينا من القصص في عجائب ما روى التاريخ من التعصب ما لا يسعنا
الا امساك القلم عن نشره إبقاء على هذه البقية الباقية ، وفي الاشارة ما ينفي
عن الحكم ، ولا حول ولا قوة الا بالله

وكل ذلك من التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه من الازراء
التي تعمل في اساسه المتين ، ويكفي ما جنت ونجني الامة من ويلاته
الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريمها امام اعدائها الكافرين ،
والمستعان بالله

(١) صفحة ١٣٠٩ من مطولات كتب الخناطة في القروع

خطبة افتتاح الاءماع السنوي العام

(لجماعة الدعوة والارشاد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وهبه ومن والاه
ايها الاخوة الكرام !
ان أمتنا الاسلامية قد ابتليت بمنل ما ابتلى به كثر من الام ذات التاريخ الهيد ،
ولكنها وصلت في هذا العصر الى درجة من الخطر لم تصل الى مثلها فيه أمة
أخرى قيا نعلم

لأعني بهذا انما قد ابتلينا بأمراض اجتماعية لم يبتل بها غيرنا ، فاني أعلم ان جميع
أمراضنا ، قد انتقلت إلنا بالعدوى من قبلنا ، كما أشار الى ذلك نبينا (ص) في قوله
« لتبين سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »
رواه الشيخان وغيرهما . وانما أعني بهذا انما مرضنا فأضفنا المرض وأنهلك قوانا في
في زمن قويت فيه أئم أخرى اخذت علينا طرق العلاج ، وسدت علينا منافذ الحياة ،
وتكتنا في أنفسنا وديتنا وأخلاقنا وآدابنا ، وسائر مقوماتنا ومشخصاتنا التي كنا
بها أمة واحدة

حلت بتلك الفن بفتنا كما نحلل الاجسام المركبة في معاملها الكيميائية ، ونفصلها
غازات تعبير شعاما في الهواء وذرات تتفرق في الارض ، بل لبستنا شيئا وأذاقت بعضنا
بأس بعض ، حتى صرنا شرا على أنفسنا واضررنا من أعدى أعدائها عليها . فتنا من يقطع
روابط الامة بعدي الوطنية ، ومنها من يقرض نسيج وحدتها بمرض الجنسية اللغوية
أو النسبية ، ومنها من يمزق شملها بأخلاف الاحزاب السياسية . فأن الموحدون دعاة
التوحيد ؟ أن أهل الجماعة طلاب الجمع والتأليف ؟ أن المصلحون بالترقية القومية والتعليم
أيها الاخوة ! إن هذه الامة ، قد بانت في حيرة وغمة ، أضلها الادلاء ، وأمرضاها
الاطباء ، فلم يبق لها ثقة في شيء من الاشياء . وما ذاك الا ان أكثر الذين اشتغلوا
(المآرج ١٢) (١١٦) (المجلد الخامس عشر)

بأمورها العامة يجهلون طرق الإصلاح ، وينكبون في سيرهم عن سبيل الرشاد ، وأما المارف البصير فقد كان يوزع الاعوان ويحال بينه وبين المراد قالوا ان الامم تصلح بالمدارس المنظمة على النمط الاوربي . وهانحن أولاء قد شرعنا في تأسيس هذه المدارس منذ قرن كامل ، فما بالها لم تصلح شؤوننا ، ولا يزال السواد الاحظم منا يرى انها لم نزدنا الا فسادا وخبالا ؟

قالوا : ان الامة الحاجة المحتلة لا تستطيع ان تصلح شأنها ، الا بعد ان يتوفر المال عندها ، فهو سبب الاسباب ، والمقدم على جميع الاعمال ، وهانحن أولاء نرى مسلمي قطرنا هذا يملكون من المال ما يكفي لسكل ما يحتاجون من الإصلاح . فما بال بعض الثموب التي كانت اقل مالا منا قد سبقتنا في جميع ضروب الإصلاح ومعارض الارتقاء ؟

قالوا : ان الامة المحتلة المنحلة لا ينتظم شأنها ويعلو شأنها ، الا بعد ان تخذ لها قوة حرية بخشى بأسها ، ويحول دون اطماع الطامعين فيها ، ولكننا نرى دولتنا العثمانية قد كانت وما زالت ذات قوة حرية لا يستهان بها . فما بالها لم تصلح كما صلحت اليابان ، وتستغني ولو في عدة الحرب وقوتها عن الاجانب كالانكليز والالمان ؟ بل لم يصعب ذلك أن تنقص من أطرافها ، ويدخل عليها من أكتافها ؟ حتى صارت عاصمتها كما قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكثفت بها الخواف حتى أصبحت طرفا
قالوا : ان الامة الضعيفة تقوى باحتذاء مثال الامم المرمية . فالتا قد حاولنا احتذاء مثال الافرنج في مدة جيل أو جيلين ، ولم نستفد من ذلك الا زيادة الضعف والوهن ، اذ كان استيلاء الاجبي على المتفرنجين ، أسهل من استيلائه على من نسيم أو يسومهم المتوحشين ؟

أيا الاخوة ! ان الرأي الصحيح في مصابنا ، الذي يمثل لنا أقل أمراضنا ، هو أما فسرنا في طريق اصلاح شؤوننا في كل شيء الا في أنفسنا ، ولسرنا إن من خسر نفسه خسر كل شيء ، ومن ربح نفسه ربح كل شيء .

لقد بلغ الفساد من أنفسنا ان صار كثير من ندهم من أهل الرأي والبصيرة فينا ، يرون أن استيلاء الاجبي على قطر من أقطارنا ، يسخر أهله في تعبد طرقة له ، ومد خطوطه الحديدية لاجله ، واستخراج معادنه وثمراته لاغناء حكومته وشعبه ، وينشر فيهم البغاء والفحش ، والخمر والميسر ، ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة ،

ويفتتيم بالزينة والنبذة ، خير لهم من أن يظفوا على استقلالهم في عبشة ساذجة بدوية لا تعرف فنون هذه اللذات والشهوات من المدنية

أما خسرنا أنفسنا فذلّت وبغنت ، وفقدت الشهور بشرف الاستقلال الشخصي ، فجهلت قيمة الاستقلال القومي ، فلا صلاح لنا الا باصلاح أنفسنا بترسية صالحة وتعليم صحيح ، وأما قمع التربية والتعليم وصلاحهما بالسير فيهما على طريقة العمل والتوصل بهما الى العمل

ان من تسليم خيارنا وخواصنا من المشتغلين بالعلوم والفنون هم في الغالب شرارنا ، لانهم قدوة سيئة فينا ، لا يطلبون العلم للعمل ، ولا يستفيدون به صلاح أنفسهم ، ولا لإصلاح غيرهم ، وكثيرا ما يتصدى للزعامة في الامة سفهاؤهم ، فينزم من أمامهم أمثلهم وأعتلهم

أما لا تعلم لغتنا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا نجد أعجز الدارسين لها عن فهمها ، والايان بالقول البليغ منها ، هم الذين يطوون السنين الطوال في درس علومها وقنونها وفلسفتها ، فلا تكاد تجد فيهم كتابا جيدا ، ولا خطيبا مؤثرا ، وبهذا ضعت اللغة عن حمل ما استحدثت من مصطلحات العلوم والفنون في هذا العصر ، حتى كادت تعد لموتها من اللغات الميتة ، وهل يمكن وجود أمة حية بدون لغة حية ؟

أما لا تعلم ديننا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا فسد أخلاق طامتنا ، بفساد أخلاق قادتنا ، وتركهم ما أوجب الله عليهم من الدعوة الى الخير ، والتواصي بالحق والصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانتكث بهذا الفساد قتلنا ، وفرق شملنا ، وارتخت الروابط المالية فينا ، وضعت ملكة التعاون في أنفسنا ، فاذا فقدنا قوة الوحدة بالعقائد الدينية ، والاخلاق المالية ، والتعاون على المصلحة العامة ، فهذا نكون أمة واحدة قوية ، ونحن لا نجتمعنا لغة واحدة ، ولا حكومة واحدة ، ولا مملكة واحدة ؟

أما لا تعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا لا يوجد فينا المخترعون ، ولا يظهر منا المكشفون ، ولا ينبغ منا الصناع ولا المليون ، حتى صرنا بعد الشروع بتعلم هذه العلوم بمئة سنة عيالا على الاجانب في جميع أنواع الحاجات التي يدور عليها أمر المعاش ، كالأعوان واللباس والامانات والرياش ، بل صرنا حالة عليهم ، حتى في حماية أنفسنا منهم ، فاما نشترى منهم جميع أسلحتنا وذخائرنا وبوارجنا الحربية ، وتعلم منهم الفنون والأعمال العسكرية أليس هذا

أغرب ضرور السكل والاهمال، والتواكل المضي - ان دام - الى قد الاستقلال ؟



إن السلام في وصف حالنا يطول ، والثني اذا كثر ملول ، ووصف العلاج أهم من وصف الداء ، وأما دواؤنا الترية المالية والتعليم العملي ، وأول ما يجب البدء به منه تخرج رجال لاهم لهم من حياتهم الاخدمة الامة واصلاح شؤونها ، والتبوض بها الى المستوى اللائق بها في هذا العصر ، فانه لا يموزقشي في سبيل الحياة التي نريدها الا المعلمون المربون ، وان شئت قلت المرشدون الصادقون .

ان من مصائب الاسلام انه لا يوجد في أهله طائفة تقوم بالارشاد امام المسلمين كما كان على عهد سلفنا الصالح ، وكما هو معهود عند الامم الاخرى كرجان النصراني وقسوسهم ، فنصار المسلمون فوضى في أمر دينهم وتربيتهم وأدابهم ، التي عليها مدار حياتهم ، فتنهم الجاهلون الذين يقضون حياتهم لا يرون مرشدا علما مريا يتعاهدهم بالارشاد أو نصيحة ، ومنهم الذين صرفوا الى مدارس دعاة النصرانية أو الحكومات يتقربون العلم والاخلاق والآداب منهم . ولهذا لم تر الامة الاسلامية اصلاحا من للتعليم في هذه المدارس بل رأيت منهم مفسد كثيرة ، أهمها تهريق كلتهم ، واضاد آدابهم ، ودعوتهم الى روابط ملية واجتماعية لا تتفق مع دينهم وتاريخهم

وأما المدارس الدينية - على قناتها في العالم الاسلامي - فقد صارت كلها مدارس دنيوية يطلب العلم فيها لاجل للعبقة بالقضاء أو الاتقاء أو التدريس ، ولا تكاد ترى الامة منها مرشدين يتعاهدونها في البلاد والقرى والمزارع والبادي . ولست نهارى دعاة النصرانية في جميع هذه الاماكن . ولا أخوض في تعليم هذا الصنف من المسلمين وتربيته واخلاقه هنا . وما ذلك بالذي يخفى عليكم

تلمون أن احاكم القديين يديكم قد احترأ أحوال العالم الاسلامي اختبارا لم يقسم مثله الا لقليل من أمثا ، وكانت نتيجة هذا الاختبار أنه يستقد اعتقادا قاطعا بأنه لا رجاء لامتا الاسلامية بالتجاح والفلاح الا بترية خاصة وتعليم خاص لطائفة من المسلمين ليكونوا مرشدين ومعلمين لامتهم ثم لغيرها من الامم كما يليق بهدي الاسلام ، الذي اكل الله به دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يشتغلون بشير ذلك آتية خسرهم لاصلاح النفوس وارشادها الى العمل بما تعلم ، وقد رأيت عقلاء المسلمين من العرب والترك والفرس والهنود وغيرهم متفقين معي على هذا الرأي

هذا هو العمل الذي تألفت له جماعة الدعوة والارشاد وكنتم أيها الاخوة السكرام من

السابقين الاولين لاجابة دعوة الداعي الى تأسيسها، وبذلك شيء من المال للبدء بالعمل فيها، ان من أغرب ما أتت به المسلمون من الخذلان أنه لا يقوم أحد منهم بعمل نافع لانهم الا يتصدون لمقاومته، ووضع العثرات في سبيل العاملين معه ، ويشدون في ذلك بقدر قبح العمل

عندنا في مصر مشكرات كثيرة ، وبدع عديدة، وقلما نرى أحدا يشجع على أهلها وبرحمتهم ويرميهم بالثمة الموقفة . وانما يقذف بأشد الثمة من يتصدون للخير وعمل البر والاصلاح في الامة

لما أسست الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وجد في المسلمين حتى في أصحاب العلم من أرجف بها وأنها بالسياسة وسمى بها لدى الحكومة والمحتلين بها تمد مهدي السودان بلال مساعدة له على مصر . وقد زوروا أوراقا وخبا لاثبات ذلك . ولولا عزيمة الاستاذ الامام ومن ثبت معه من أصحابه لقضى على هذه الجمعية وهي في مهدها وأما جماعتنا هذه فقد تصدى بعض المسلمين لقتلها ووضها في اللحد ، قبل ان نولد وتوضع في الهد ،

أول تهمة قد قات بها المرجفون في جريدة العلم المصرية هي اننا تؤسس جمعية سرية ، لاسقاط الدولة الثمانية وإنشاء خلافة عربية ، وكانت حجبتهم على ذلك اننا نخفي علمنا ، ولا نظهر للناس اسماؤنا وقانوننا . وكان ذلك قبل أن تكون الجمعية ويتفق المؤسسون على نظامها الاساسي الذي قدمه اليهم هذا الداعي اليها

حقا إن إخفاء العمل مدعاة الارتياح فيه ، لانه دليل على ما زعمه المرجف، ولكن إظهاره وإباحته لكل أحد لا مجال معه للرية ، فإظهار عملنا برهان قاطع على بطلان تلك التهمة ، ومحو تلك الشبهة ، ولو كان المرجف يتمسك بما كان يقول لرجع عن قوله ، واستغفر لذنبه ، عند ما تم تكوين الجمعية ونشر نظامها حتى في الجرائد . وعلم أنها جمعية عامة لكل المسلمين لا فرق فيها بين عربي وتركي وقارمي وتاري وهندي وملادي وصيني ...

نشر نظام الجماعة وفيه اسماء اعضاء إدارتها فلم يرجع المرجف عن إدراجها، فكان ذلك دليلا ظاهرا على سوء نيته ، وفساد طويته ، وكان يسهل عليه وحل من يتفق باخلاصهم للدولة أن يشتركوا في هذا العمل ويكتفوا عددهم فيه حتى يكون أمره في أيديهم، فيخدموا به الدولة ، فلماذا لم يفعلوا ؟ وقد دعوا الى ذلك فلماذا لم يستجيبوا ؟ وانما لا تزال ندعوهم اليه فليقبلوا .

زعم المرجف في أول العهد بارجافه ان هذه الجماعة تنشأ او انشئت بأموال احمد عزت باشا العابد ، وقاتق بك من خدمة السلطان السابق ، وان هذين الرجلين لا يذلان المال مثل هذا العمل الا اذا كان فيه كيد للدولة العلية !! ولم يكن احد من المؤسسين يعرف هذين الرجلين ، ولا كانا هما يعرفان شيئا عن هذا العمل ، ولا دفع له أحد درهما ولا دينارا . وقد كاد يمر على هذا الارجاف وهذه الفرية ثلاث سنين ولم تل الجماعة شيئا ما من ذينك الرجلين . ولا يذل للجماعة أحد شيئا الا وينشر في الجرائد ويثبت في دفتارها وما هي ذي بين أيديكم

وددت على المرجف في ذلك العهد بمقتلين يثبت فيهما انه لا يمتل أن تؤثف جمية جهرية عامة مثل جماعتنا لترض سياسي قصد به اسقاط دولة عظيمة ، وانشاء دولة جديدة ، وان تكون الوصية الى ذلك مدونة . فباد المرجف الى تغيير الناس من هذه الجماعة بدعوى انها تعرض المتعلمين في مدرستها للهلاك ، لانها اذا ارسلتهم للدعوة الى الاسلام في مثل بلاد السودان وغيرها من البلاد الواقعة تحت سلطة الاجانب ينصب لها الانكايين وغيرهم (الشافق) فيقتلونهم ويصلبونهم ويسمونهم سوء العذاب ، - أي إن هذه المدرسة الدينية اذا لم تسقط الدولة العلية وتؤسس دولة اخرى ، فلها تعرض من تربيم وتعلمهم للعذاب المكين (ما أعجب هذه الرحمة وما أغرب هذه الشفقة) اعتقد المرجفون ان مولانا عزيز مصر يرجي ان ينشع هذه المدرسة مساعدة عظيمة من الأوقاف ومحوطا ببنائته ، لا يرون منه كل سنة من زيادته نفقات المدارس الدينية (الا زهر وملحقاته) وكذا غير الدينية (كالجامة المصرية) فسلطوا بمرضون بذلك تعرض تغير ، ثم صرحوا به في غير هذا القطر تصريح تهمة ونشيرة ، طائنين لقصر نظريهم وضف عقولهم ، أن هذا النوع من الارجاف ، هو الذي يحول دون هذا النوع من البهر والخبر ، هذا الامر اف والقلو في التغير عن هذا العمل العظيم الذي هو فرض ديني يحجب جميع الفروض والسنن ، وهذا التناقض والتهاافت في مقاومته ، ليس سيئه الحسد والبغضاء بل دعا اليه ومن قاموا به فقط كما يظن كثير من الناس ، بل هناك سبب آخر أخفى من هذا وهو أن بعض أعداء الاسلام في غير هذا القطر هم الذين أغروا زعمي المرجفين هنا (١)

(١) المثار : المراد برعيمي المرجفين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد الويز شاويش الذي كان رئيس تحرير جريدة العلم وكتب ما كتب فيها باسم فريد بك . والفري لها بمقاومة هذا المشروع الديني هو ظلت بك من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذي أسد الشروم في الاستانة سرا وكان يظهر مساعدته جهرا ، وأما بقية المرجفين فهم المحررون في جريدة العلم أو بعضهم

وليس من موضوعي أن أشرح ذلك، وإنما الغرض البيان الاجمالي للمهم من تاريخ هذا العمل وجهه تمهيداً لبيان حالة الجماعة المالية

تعلمون أن أكثر الناس كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (اتباع كل ناعق) وأنهم لقشوا الفساد في البلاد يصدفون الشراً أكثر من تصديق الخير ، وأنهم لا يحصون ما يلقي اليهم من القول ليميزوا بين المعقول منه وغير المعقول ، وأنهم لا يحتاجون في الصادق عن بذل المال لخدمة الملة والامة الى البراهين القاطعة والحجج الناهضة ، بل يكتفون فيه بالايهام ، ويتكثرون على أوهى الشبهات والأوهام ، ولولا كثرة هؤلاء ، لما طمع أمثال أولئك المبطلين في مقام الزعماء ، وستظهر لجميع الدلائل الوجودية المشاهدة فتقطع السنة المرجفين، وتقطع جميع المقلدين

أصغر مثال وجودي من ذلك هو أن من نظام مدرستنا أنه يجوز للطلاب الداخلين أن يقيموا فيها مدة عطلة الصيف ، من شاء منهم . فالذين استحبوا الإقامة فيها مدة الصيف الماضي كان ثلاثة أرباعهم ممن جاءنا من رواق الترك في الأزهر بين تركي وشركسي والرابع من رواق القنارية . فهل يعقل أحداً أننا نحاول هدم الدولة العثمانية بأمثال هؤلاء ؟

ومثال آخر من نوعه تعدد اجناس الطلاب بالفعل وارتفاع سنهم ، قائم ترون أن منهم العربي - المشرقي والمغربي - والتركي والتتاري والشركسي والهندي والجاوي والملاوي ، وأكثر العرب من المصريين فهم زهاء النصف في القسم الداخلي ، والربع في القسم الخارجي ، وترون أن سنهم تتراوح في القسمين بين العشرين والثلاثين فهم في سن الرشد والاستقلال العقلي ، لا من الاطفال الذين يقبلون بكل ما يقال لهم ، حتى يمكن المراء في أمرهم ، ويزعم المرجف أنه يمكن إقناعهم على اختلاف أجناسهم بالسعي لاسقاط دولة مجبونها وتمنون بقاءها ، لاجل انشاء دولة يحملونها ولا يثقون بإمكان وجودها ، وإنما كان يسهل المراء في ذلك قبل وجوده بالفعل بادعاء أنه تمويه كتب في نظام المدونة لمخادعة الناس وهو لا يفند كما كتب

علم من هذا البيان أن تلك الاراجيف الباطلة هي التي كانت المانع لماؤسي هذه الجماعة من دعوة الناس الى الاكتساب العام لها ، وتأليف النجان لذلك ، واكتفائها بأشبار عملها وانتظار الفرصة لتلك الدعوة ، بمد أن يكون العمل نفسه يشهد لنفسه بأنه أفضل خدمة عامة للإسلام . وأنه خير محض لهذه الامة بل يشاركها فيه كل من يعرف قيمته من الناس ، وسيظهر هذا بظهور العمل واستمراره ولو زمناً قليلاً حتى

لأشد الناس تقليداً للمرجفين ، وبعدا عن استقلال الفكر والرأي . فان هؤلاء اذا كانوا لا يقولون البراهين الدالة على كذب المرجفين وسوء نيتهم ، فهم لا يجادلون الامور الحسية التي لا يمكن أن يشاغب فيها المادي ككثالين الذين أوردناهما آنفاً أوجاناً الاكتساب العام انتظاراً للفرصة المناسبة فلم تمنح لنا الى اليوم فاتا لم نلبث بعد الشروع في مبادئ العمل الا قليلا حتى وقعت الحرب في طرابلس الغرب وانصرف همتنا مع الناس الى جمع الاعانة لآخواتنا المدافعين عن بلادهم وأنفسهم ، وما كان يمكن أن يدعى مع ذلك الى إعانة أخرى . وهانحن أولاء نرى دولتنا قد اصطدمت قبل انتهاء تلك الحرب بحرب أخرى أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ونحن مضطرون الى السعي لاعتانتها عليها بجميع الامانات المالية .

فهذه هي الاسباب في قلة ما ترونه من المال في الارقام التي سأعرضها عليكم من دخل الجماعة وخرجها منذ تأسيسها الى آخر سنتها المدرسية الماضية . ومنها تعلمون ان الفضل الاول في تاريخنا المالي يعود الى الحسن العربي العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، عضو الشرف الاول لجماعتنا . ثم للاعضاء المؤسسين منكم ايها الاخوة ، الذين لم يسلبهم استقلالهم وغيرتهم الارجاف والصد عن سبيل الله فصارعوا الى بذل ماتاتل به عضوية التأسيس وهو عشرون جنينا مصرعا على الاقل . ثم لسائر السابقين الى الاشراك والتبرع ، والرجاء في المستقبل بفضل الله عظيم

ان رحلتي الى الهند في هذا العام ستكون قاذمة لباب من أهم أبواب تاريخنا المالي ، فقد صار لجماعتنا ولمدرستنا به شهرة عظيمة عند اخواتنا مسلمي الهند الذين رأيتهم من أشد المسلمين غيرة دينية ، واستمساكا بمرور الرابطة الاسلامية ، وأنذاهم كفا في مساعدة المشروعات العلمية والخيرية ، ولأجل هذا اتفق اخواتي اعضاء مجلس الادارة على الاذن لي باجابه دعوة (جمعية ندوة العلماء) التي ورطه مؤتمرها السنوي في هذا العام ، ثم لأجل صلة التعارف والمودة بين المشتغلين بأمر التربية والتعليم في أرقى بلاد الاسلام (مصر والهند) ولولا ان الحكومة الانكليزية الهندية حبست أن لرحلتي معنى سياسيا فيما يسمونه « الجماعة الاسلامية ، لمقاومة الدول الاوربية » وأن والي (لسنهيو) رماني بالظنة ، ووضعني موضع التهمة ، لامنني مانع من تأسيس شعبة لجماعة الدعوة والارشاد ، في ذلك البلد العظيم وغيره من تلك البلاد ، ولسكنني علمت أن المسلمين هناك لا يقولون على مساعدة عمل ترى الحكومة ان له صبغة سياسية ضارة بها ، ورأيت العقلاء وأهل الرأي منهم متفقين على أن عملنا هذا اذا عرف

عل حقيقته وعلت الحكومة الهندية أنه ديني محض لاشأبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعده فأنهم يقضون عليه الذهب فيضا
عل أن بعض أهل العلم هناك قد ترجوا نظام مدرستا (دار الدعوة والآرشاد)
بلغتهم الآوردية . وتبرع بعضهم بطبعه ونشره لتشتهر المدرسة والآماعه في جميع تلك
الممالك ، وآله المرجو لا وراء ذلك

أما الرجاء الأكبر لمدرستا في الأرض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني)
الذي أنشئت في ظله ، وتمد من حسنات ملكه ، لأنها أول مدرسة في الإسلام ،
قد أنشئت لتخرج المرشدين والدعاة إليه في جميع الآام ، وآهيكم بنيآه العليا بمجاهد
العلم والآدين ، وغيره على مصالح المسلمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أيديها
في مساعده للمدارس الدينية ، والمشروعات الآيرية ، فلا يقل أن قبضها عن إعانة
هذه المدرسة الدينية ، وآله الثم والموفق لموجبات الشكر والمزيد ، وله الحمد في
الاولى والآخرة وهو الولي الآيد

حقيقة أحوال مسلمي آاوة

وصالة من صاحب الأمضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيها أقم للبيئة الآتماعية الترقى أم التدي ١٢)

في العام الماضي ينأ كنت متضلعا بقراءة مجلة (المآر) إذهي إحدى المجلات
التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وآبا في مباحثها النفيسة الفيدة ،
طالمت جميع ما فيها من البحث في العلل الروحية والآمراض الآتماعية التي طرأت
على المسلمين ، والبحث في شؤون الآتماع والعمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر
من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة — الخامس — والسابع — والآشر — فبروت
في طلبها ، وآعنت في تحصيلها الى أن ظفرت بها ، فتآولتها يمين الآجلال ،

(المآرج ١٢) (١١٧) (المجلد الخامس عشر)

وتصفحت صحائفها بأشتياق وأقبال ، رغبا أن أجد فيها ما يشفي لي الغليل ، ويرى الضمير الليل ، في المشكلات الشرعية ، فإذا أنا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي جاوة ، وباحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والانحطاط ، والجهل والهبوط والخرافات ، ولم أرها تعرض في أبحاثها ومقالاتها الى شيء من حقائق شؤوننا بقطر الجاوة في هذه الأزمّة ، الا التزير اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب في الجزء السابع من الجفوة ، لان في عبارة جفنا (١) بأهل قطره (ماليزيا) ، وقفضيلا لابناء جنسه ، ولا يرى شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي أن نفتي بشأنها ، فبدلنا ذلك على أن الكاتب دبت اليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ، واصبحت درساته غير مشتملة على الخدمة المالية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدقة (٢) أن شؤوننا لم نزل ضعيفة خرافية فليتنا وعلى سائر اخواننا المحبين لخدمة الله ارجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لترقيتها الى منبر التقدم وتقديمها الى محراب الحضارة ، فان الأمم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد طلعت بمشينة الله تعالى شسوس الترقى والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته نهجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في احوال التجارة وامور السياسة والادارة فاتما . ولما كان مثله في الأمم الاوربية ، جمع كثير من الفضلاء حوادثها التي تسر الناظرين في الأسفار ، وصانوا ديباجتها عن غبار الشار ، قائلين انه اذا دامت الامة اليابانية ٤٠ سنة على هذه الحركة العلمية العملية ، فلا بد أن نحل في الشرق محل الأمم الغربية ، (انظر المجلة المصورة يتنازع - هندية الصادرة في بندوق (سنه) سنة ١٩٠٤ العدد ٥) وان صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الاربين بكثير حتى أن ما يساوي قرشا بالاصالة يساوي دينارا بالصنعة (انظر « رسمي كتاب » الصادر في الآستانة في نيسان ١٣٢٨ العدد ٢٩ مجلد ٧) وان الأمم الصينية الآن في بدء الانقلاب فيمنح الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

(١) جفنا الرجل جفنا : فخر وتكبر (٢) الدقة . هم المظرون ليوب الناس

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرها ، وقد تصدر الحكومة الاوامر بتبديل الملابس والطرز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من ذلك المسلمون ، وقبلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالياض علامة المسلمين والحجرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والخضرة علامة التبت والصفرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الاخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ، ورأينا الصينيين المقيمين في قطرنا (الحارة) يترقون شيئا فشيئا اتباعاً لحضارة حكومتهم وبلادهم ، واجمعوا على وجوب تعميم التعليم وانشأوا مدرسة كبيرة لا بناء ببلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong - Hoa - Hwe - koan" وبذلوا لهذا الغرض الشريفة كل ما في وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار أكل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوماً بعد يوم ، والفضل في ذلك لنظارة المعارف "Khong-Joe-Wie" وقد سمعنا صوتاً سياسياً قبل الانقلاب : ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية تحول الدول الاوربية وتخفيها فان مملكتها فيسحق صوكاتها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقتضى احصاء الحكومة خمسة وخمسين مليوناً (١) وانظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه الحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة الممكنة من عهود تجدد ، وشرط تؤكد ، ونظام يتغير ، واقلابات تظهر ، تراهم بين أمواج التأخر ، والانحطاط والتقهقر ، كل الاوصاف الخبيسة عليهم انطبقت ، وسحائب الجهل والسكر والظلم والاستبداد وكل نعمت الدناءة فيهم قد تزايدت وتراكمت ، حتى لا يمدح منهم سوى تمسكهم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيلة ، ومن العجائب انهم يتركون ما يجب عمله وعمله لحاية دينهم وملكهم ، من تنظيم المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والإلمام باللغات الاجنبية . وان هؤلاء القوم قد أشرى بواجب النصارى في قلوبهم ، واستحضروا عظمة ملكهم ، ولا حظوا توفر

(١) المنار : كثر اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل باي أحد مرووات بهاي (الهند) انهم بلغوا في آخر احصاء أو تقدير أي بعد الانقلاب ثمانين مليوناً

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما يذلمهم ذلك . فحقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي ان لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالأزياء والوساخة والطاقيّة الحشوية والنعل المعروف بالقباب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس المقيمة على الطريقة العتيقة هي طريقة السلف والخلف فينبغي لنا إبقاؤها، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنابها، لذلك نرى رجال الدين الاسلامي عندنا معاشر الجاويين قداما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لا شأن به فيه من الأشياء المنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والأشياء الخرافية اجماعا سكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصريح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (فونوزو قو) ومتعلقاتها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤون التفسير فهل النعي عندهم للجواز؟ وهل فسر المفسرون النعي بالاثبات والاثبات بالنفي؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، ولا يسخر الاجانب من المسلمين الا بمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يمسون ادنى التمدن بل يمسون التوحش، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك. كيف وقد وضعوا الشيء موضع تقيضه؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم ونفسيحتهم في التحريف ، وتسبب من هذه الافعال ففور الجاويين من ديانتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها أو الى الكفر المجرّد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يحسوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشعائر الاسلامية والاعياد المليّة ثابتة هناك كالاختفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يتحنن او من مات بالكفن الأسود من الجيوخ (١) هذا كله قد عرفه العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يقبله احد ،

وما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم الذل والهوان ، ويدل ذلك المصاحاج الجاويون فانك ترى مطوّفيهم يلبسون بهم

لعبة السكر - وكذا وكلا - المطوفين - ويؤذونهم ويؤذونهم وترى الحاج في هذا الظلم والجور مثل البهايم لغلبة الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين ووكلائهم وسفرائهم بهذه المدة ليعجبوا اشد العجب ، ولا يمكن ان يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الامام بقوانين الدولة وبصيص من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالانسان ما وصل الى هذا الحد الا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الامام بأمور الاجتاج والسران ،

فاتي ان اطلع القارئ على أن المتصرين لهذا العهد يوميا من مسلمي جاوه في جزيرة سورياء لا يفلون من اربعين انساناً وقس عليها ملحقاتها - سمارنغ - بتاوي - سوراكرتا - ودعاة النصرانية فيها يمدعونهم بالاسمالة تارة يأخذونهم بالقهر والغلبة سرا ، ومن الفرائب ان رجال الدين الاسلامي هناك ساكون لا يقاومون ولا ينافسون حق الدفاع ، بل ترى رجال اليا بائين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون اولئك الدعاة الداجلة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الاولى واللاحق بهذا الواجب هم الاولون ، ولا ندرى سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم انهم يثلون قوله تعالى (ان الهدى هدى الله)

==

إن مقاصد استيلاء هولاندة على جزيرتنا بعد ان استأثرت بمنافها هي :

(١) نصب القضاء بيننا بالعدل والراقة والشورى

(ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسنكون بعد ٤٠ سنة في المهارة

بالصناعات مثل أوروبا

(ج) تحكم حكومة هولاندة علينا بحسب قانونها ويكون مطبقا على كتاب

الله وستة رسوله ،

(د) لاتريد الحكومة الهولندية في جاوه والهند الشرقية ازالة الديانة الاسلامية

بل تريد الاصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،

ثم لما عدة مواد قاهديها (لله عاهدت عليها) اميرنا الاغني ونحن ننشر ما هو مفيد منها للجماعة الدعوة والارشاد . قول مجلة الناصر في الجزء السابع (ص ١٩) قتلان أقوال

المجلة السويسرية (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) : « ان حكومة هولندا تشد
أزر المبشرين اكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتبت لهم مرتبات مالية لتصرف
على المستشفى والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية
والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »
(قلت) ان صحت هذه العبارة فانها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية
تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلاجبه للتعاهد
على ابقاء الاسلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشمرت
بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك نرى اخواننا
شبان الجاويين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الاتحاد العام
Boedi - Oetomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها الترية والاستقلال
ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجاوي والماليزي سموها
(دارما - كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا والله الحمد قد
اخذت تظهر فيهم بوادر الانقلاب ، فلو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين
بمقاصد جمعية « الاتحاد والترقي » وسياستها وارادوا ان يتبعوا سنها شبرا وذراعا
بفراغ في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلوا بلامعارض ، فكما طلعت شمس
الانقلاب وفجوره طلعت ايضا راس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن
والقرى حتى بلغ المنشأ حدبا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص
بالد كرمها مدرسة بتاوي ومدرسة فكالووان ومدرسة سوراية ومدرسة سورا كرتا
ومدرسة بيجوكجا كرتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس
المدرسة بسورا كرتا هو الجناب العالي اميرنا الاخفم عبدالرحمن العاشر ، ومؤسس
المدرسة في جوكجرتا الحكومة الهولندية بأمر الحاكم العام في بتاوي ، وكلها عامرة
بالتلاميذ ، غير ان أساتذتها لا يعرفون نظام المدارس في الاساتذة ومصر المحروسة
بالفضل ، لذلك فشا فيها شيء من الطريقة القديمة حتى جاء ذلك المصلح الكبير نجل السادة
الاعيان ، والعلماء الاعلام ، سيدي السيد عبدالله بن صدقة بن زيني حلان ،
فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جزاء

الله تعالى وباركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بثوا فيها شيئاً من المعارف الا ذاك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الجيدة فهو من نوادر السائحين ، وقد كتب الي كثير من الاخوان في ضمن الكتب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على تمدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولاً عصراً بعد عصر ، ولم تنهض الهمّة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارحاء كأولئك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهلوها أهلاً لم تعرف مثله الاشياء والنظائر ، وكان همهم محصوراً في جلب الدراهم من ايدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح للشارية وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فانهم ينشئون المكاتب والمدارس وينشئون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية تؤلف قلوب الاطفال والناشئة ، واعتبر كثير من المسلمين بذلك قتلدهم تقليداً اعمى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي حركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلاً في تقليدهم ومحسبون أنهم يحسنون صنأاً ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الامم الراقية في المسلمين المارقين أنهم يزعمون ان العرب ليست أهلاً للحضارة والمدنية استناداً لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاويين في تأخرهم وأخطائهم ، فما كان ألد سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

ولقد بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب ما لم يبلغه عمران دولة قبلاً ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، تر من رقيهم في الصناعات ومعارج الرفان مالا يقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدينة العرب (civilisation des arabes) تأليف جوستاف لوبون تر فيه المعجب والمطرب ، فهل تريد بعد ذلك كله برهاناً على صحة دين الاسلام الخفيف ، وحجة على حقيقة من اهتدينا بهديه واتمجننا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لاهين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى انهم

لما أقاتوا من غفلتهم وهوا بالخروج من ظلمات الجهل ، وطلبوا النور الذي كان
لاسلافهم ونبذوه هم وراء ظهورهم ، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الاديار ،
فالتجؤا الى العرب وتعلموا في مدارسهم ، واستنصاؤا بنور أساتذتهم ، وترجوا
كتب علومهم الى لغاتهم ، فكان للشرق بذلك الفخر ما بقي النيران ،

نطقت كتب التاريخ : ان طلبة العلم من الافرنج من القرن الثامن الى الثاني
عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب و يقرؤن على أساتذتهم ،
بل قيل انه لم ينبغ أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها
بمدارس العرب فتأمل !!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا يتفنون ولا يتدبرون تلك التواريخ
بل يشغفون بالتشبه بهم في عاداتهم وازيائهم فولموا بزيارة أوروبا وتعلموا في
مدارسها واختصوا للاتفاق عليها الالوف من الاموال ، حتى تمكنهم تأدية الراتب
السوي لكل تلميذ وهو (١٢١٥ غولدن) في كل سنة ، ولم نسمع قط أنهم يخرج
منهم (سينجات) فضلا عن (غولدنات) لاساتذتهم في العلوم العربية اللهم الا زكاة
القطرة على سيل المعروف ،

ومع ذلك فانا رأينا المتخرجين في المدارس الهولندية لا يستعملون العلوم
والفنون والصناعات لحماية ديننا وملسكتنا ووطننا بل يبدلون أموالنا على الشبوات
واللذات والزينة والقمار ، فاحبذا تلك الفنون التي نحن متعششون الى تمسيها في
تلك الانحاء التي لاتزال ضعيفة

هذا ما نبديه للقراء نزرأ من جم ، وقطرا من بيم ، من أحوال مسلمي جاوة ،
والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل ان شاء الله سميع النداء مجيب الدعاء ، وارجو
بعد افعال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة
اسوقها اليهم ، وهي أنني قرأت الجرائد على اختلاف ضروبها فرأيت فيها اخبار
الدولة العمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقى والتقدم والحضارة ،
وعدا هذه ترى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد روت عنه الجرائد والمجلات
شيئا من علو الهمة ، ونهضة الامة ، كارتقاء اليابان والاقبال في الصين ، ونهضة

(المارح ١٢ ١٥٣) بعد تسعة قرون - حرب صليبية في البقان ٩٣٧

التعليم بالهند ، وجرأة أبطال المجهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوربا ، فهل لاخواننا المسلمين الجاويين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جاوة ينفع به جميع الجاويين ، ولم من مساعدة أميرنا الاختم مايوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائها حرية السواد الاعظم ، والله الموفق طلبة العلم بالحجاز
عبد الحافظ الجاوي

(المار) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالاخلاص وحسن النية ، دون العصية الجنسية المأهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاويين الا دون ما قاله أخوم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة .
واذا كان قومهم أحسن حالا منهم فينبغي أن يسره ذلك ويسرهم ، لانهم اخوانهم وقد ينفعهم حسن حالهم ولا يمكن أن يضرهم ، وعليهم أن يجتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأتمه لهم أن استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعل تسع قرون *

يقولون اما في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان أعلى الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والمدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوه جرائم الامراض الاجتماعية الفتاكة ، في القرن الذي يحيى فيه كل دسم للرق والتخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم ونجست في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي يحيى فيه من قلب الانسان كل بغض ديني لمن على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات التمسب ، وصار كل يحترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والشواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كن في فؤاده بل ما جرى في دمه من الخبائث ؟ هل نسبت أوروبية صبغتها

(*) من قلم الكاتب النيور صاحب الاضاء في لوندرة

(المارح ١٢) (١١٨) (المجلد الخامس عشر)

المسيحية ومركزها تجاه الاسلام ؛ هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل ترحضت بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادئ شريفة أصبغا واحدة عما كانت عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الاديان كانت بسوء استعمال الناس لها سببا في قناء جزء كبير من البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في حرب صليبية سببها نفس السبب الذي أحرى في سهول سووية وفلسطين ومقدونية أنهارا من الدم ، وأقام فيها هضاً من الجمجم أيام المصور الوسطى .

أيها المسلمون اعلوا وتيقوا أن المسيحية لن تغفل عنكم . ان دينكم ومركزكم الجغرافي لا بد أن يجملكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولكن أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم المقدسة — تلك البلاد التي ارتوت واحمرت بدماء آبائكم ثم ابيضت بظلمهم ، ولا بد أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى يغنى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة الى تليكم لمكان هذه الشؤون من تاريخكم من حيث إنكم أمة اسلامية . لا بد أن تكونوا علمتم جميعا بالحوادث الاخيرة حول دار الخلافة وما ينوبه أعداء الاسلام لكم . اني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة وخرج في تاريخنا فقط بل هو معركة حيوية تقيجتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشملت في أنفسكم جرا كان باردا .

لا تظنوا أن أوربة تريد اصلاحا أو عمارا في مقدونية ، وإن هي أرادت ذلك فليس الحيل الاسود أو بلقارية أو انصرب هي التي تدخل هذه الاصلاحات ، فالاول على حالة الوحشية والحيوانية الاولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ، والثالثة ليست الا قطعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق هذه الاصلاحات لو كانت الحرب من إنجلترا أو فرنسا أو المانية . ان طلب الاصلاحات تحته امتلاك ، إنه أسد في جلد حمار . ان أوربة الحقيقية تريد أن ترى تغييراً في رعاة الشرق الأدنى ، تغييراً في حدوده الجغرافية بالأحرى ، تغييراً في سادة القسطنطينة أو كما تقول جريدة « البال مال غازيت » : (نود أن نرى مسيحي البلقان يطوون هذه السيادة الاسيوية التي ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو غرض أوربة وهي لا تكتفي ولا ترضى بانارة حرب قومية ، بل تثير علينا حرباً دينية محضة . يجب أن لا نفتري بمايسمونه « المداولات السياسية تمع حرب البلقان » أنه عمل مبني على غير اخلاص وما هو الا ذر رماد في الاعين .

ان أوروبا الصليبية لا تريد أن تفتأ أمام قوة تتفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنتصر لأخواتها في الدين وتساعدنهم ، أنه لا يمكن وضع المسلم والمسيحي في كفة ميزان ! ان الاحبار أحق عندها باصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلو قدره ، لذلك نشأت تلك الحرب الدائرة الآن عن دسيسة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تهنط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطاليا ، منذ ذاك الحين اشتغلت الدسائس فأهاجت البلقان على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة باقتراحه المشهور ، ومهما كساه بالالفاظ الادبية المتعادة في المحادثات السياسية ، ومهما موعه وطلاء بألوان العلاء ، فهو في الحقيقة غم جديد لئار موقدة ، بين شعوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقودا ، وزاد لهيبها الاشتعالا

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البلقان نجدها عليها بومة كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستعراب أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عثمان حقيقة تاريخية ، وتنبها القبض على مفاتيح البحر الاسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية عتلاء فقد افتتح بنك حكومة روسية قرضاً قدره ٢٠ مليون مارك من أجل بانقاربا . وهذا ملك الحليل الاسود الحائز للقب « فريق » في الجيش الروس وصهر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيسقل أن يعلن الحرب رغم أنه القيصر ؟ لا بد من موافق ومماحدثات . ولم يمض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الحليل الاموال الكثيرة والعطايا الغالية وأرسلت البثبات الطيبة وجاء الى الحليل أميران ووسيان . أهلك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطب ملوك البلقان موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أقوامهم .

جاء في الارادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، ولانكتنا لفتقد بالرغم من ذلك أنها دينية محضة ، حرب مؤسسة على بهضاء دينية كنكت سينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلقانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البلقار يقول: إن آلام اخواننا في الدين من رعيا سلطان آل عثمان التي لم يسمع بها احد قد أثار غضب أمنا بحق ، وكل الوسائل السلمية للدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

٩٤٠ أقوال ملوك البلقان وجرائد انكلترا في هذه الحرب (المارچ ١٢ م ١٥)

في الدم والدين قد فُتحت ، لذلك لا يمكننا ان نبقى بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولا اعتمادنا على قوة جيوشنا امرناها بنزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعدوا ان حركم حرب صليبية . الى الامام بمون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يمينكم . وقد امر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وجيء بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخاطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا - وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لجيوش المسيحيين وطول العمر لقيصر الروس حامي حامي الكنيسة الارثوذكسية وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خاوجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لثغر المدينة والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوروبا وبعدها وصلت الى فينا لاتزال عبثا تقيلا على كواهل امم اكثر تقدما وأرغب في الحضارة والحريّة من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب اوروبا . ففي انجلترا نفسها - في الامة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أذواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني - في الأمة التي تدعي جريدة التيمس انها « أقوى مدافع عن رياضة الاسلام » - في الامة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخُطبت ودّها - في هذه الامة لا يمكن الانسان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية الاسلام . لا يمكن الانسان احتمال ظواهر لبغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يبقوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نغمة اشد من نغمته فعني قول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتفي بكتابة اخبار موجزة عارية عن كل صحة ، وباعلانات مثيرة للخواطر ، بل تعلق عليها بمقالات اشد من قول ملك البلغار . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تعليق (الباك مال غازيت) قالت : « لا شك أننا كنا والرأي العام هنا لا بد ينتصر لآخوانه في الدين . لا شك أننا نود ان نرى اخوانا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق اوروبا كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر المدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جبهة البلقان المكونة من اعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية محقة في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عقدا اجتماعات عمومية لتيسير الرأي العام لم تحف تلك الظواهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المعاهد القديمة بالطبع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بالصر للفرقة . وقال بشوب سوثويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتدميرهم في مقدونية طول هذه السنين لم يمد يحملا ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وسافر المستر Noel Buscon عضو البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الانجليز قادم اليهم للتطوع مع البلقان . وان أثر هذه المظاهرات في قوس أهل البلقان لا يخفى على القارئ .

ان انجلترا المدعية الصداقة للدولة العثمانية والدفاع عن الاسلام والتي يمدحها عدد كبير من المسلمين أخلص صديق لهم تعمل كل ذلك في زمن جرحت فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يالي بقلوب المسلمين الذين لا يبالون بأخسهم) . ان انجلترا بما لها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل إخفاف اليونان عن الحرب وربما كان في ذلك إخفاف الحرب كلها . ان انجلترا تقيم البرلمان الآن على مبلغ اخلاصا للمسلمين . قد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف حققت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترقى والتقدم والجهاد للشريف وبعثت لب مفترس قاس تحقيا لتوازن دولي غير محقق . هذه هي حقيقة نية الانجليز في المسلمين . ما كنا لتناؤه كثيرا لو كانت انجلترا نفسها احتلت فارس باجمها لانها ربما كانت تساعد على المدينة ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سيسحقها سحقاً مبيداً . ان انجلترا لا بد أن تعلم ان في ملكها أوتحت حمايتها وفي احتلالها أكثر من ٨٥ مليوناً من المسلمين وهي تتصرف بأن روح الصرغخري في دماهم ، وانهم استاقوا من نوم عميق وتأثروا بأشعة النور الحالي ، وتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وانه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، وتحذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحت كيدته في العام الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة

إن هذه الحركة البدائية الممياء في انجلترا أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر سوء ما لم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن انجارتة اذا ساعدتهم فانما تساعدهم عن اضطرار وان الاول بهم الاعتماد على همهم اقتاتية .

أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آثارها في الاندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الاندلس ، واعلموا أن التاريخ يبدد نفسه ، وإن أماننا مثلكم فإن قيمه يبدد لا تعرفون معنى الجامعة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون انبث خلافتكم عاصمة بأكثر من نصف مليون سيف ، وإن عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فإن لم تلتفتوا حولها فالعاقبة وخيمة . انكم تتعاسون مع الحليفة المسؤولة في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لكل فرد منكم .

محمد شرف

لوندرة

بمستشفى سانت جورج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة

ومساعد في بشة الصليب الاحمر الانكليزية لتركية .

(المار) جاءتا هذه الرسالة في الشهر الماضي من لندرة من صاحب الامضاء فرجحتا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا لتفسيره في التصرف فيها والحذف منها ، ثم ترجع عندنا أن تنشرها وعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام نار الحرب اذ رأى الدول الاوربية بعد أن قضين في العام الماضي على مملكة مراکش وقبلا قبله على مملكة ايران الاسلاميتين . وبعد أن أغرن على طرابلس الغرب وتيججن بأنهن أزلن آخر ظل لخليفة المسلمين عن أفريقية - شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد السياسي بملن لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوربة ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هناك فرأها ناراً تظلي وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئاً من تحذيل دول البلقان التي أهانت المسيحية بجعل هذا العدوان باسمها ولاجلها ، ونهضا للدولة العثمانية لانها بني عليها ، واكراماً لمسلمي مستعمراتهم ، فلما خاب أمه ، واشتد وجهه ، كتب بوجدان واتعال ، وحق لثمة ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على امانة الدولة على هذه الحرب بالنفس والمال ، فاما التطوع للحرب مما فيها لا حاجة اليه كما انه لا يميل اليه لاكثرهم ، بعد الشقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

بمعي جهده المستطاع وهم يذلون بقدر حالهم المادية والمنعوية
وأما غرضه الثاني فهو الاستعجاب بالانكسار لمساعدة الدولة ، وهو من العيب لان
هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي
يخشون أن تأخذ الاستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تهاض السيادة الانكليزية
في البحر المتوسط وغيره . وقد انتقل هذا الخوف من روسية الى المانية ، واستألت
انكثرة عدوتها القديمة لتكون ظهرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تعضي الدولة
العثمانية في هذا السيل . فهذا هو السبب السياسي لحية الامل في الانكسار ، ويدعمه السبب
الديني وهو الانتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات
(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا يختلف الناس في فهمه لان جميع النصارى
وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاربين
جميع أهل دين آخر ، يستيحيون من دماهم ومن أملاكهم ما استطاعوا كما تنصر
الآن جميع دول النصارى لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون
فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام الموارث
وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل
البلغاريون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها عنوة وفي بلادهم
الاصلية أيضاً ، حتى في صلاينك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون ويهينون
ويشتمون بالأعراض والأرواح

وقد ينما معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية
والجهاد في الاسلام في احدي مقالتي (المسألة الشرقية) التي نشرناها في العام
الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقاتلونهم خاصة لا كل من
يشاركون في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بالمال والنفس وبذل الزكاة الشرعية
فيها على ما ينه في الجزء الماضي . ولكن في وطننا اناسا يحسبون كل صيحة عليهم
فكلما قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو قتلوا
ما يذكر في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم - قامت قيامة هؤلاء الناس ،
واتصر لهم من لا يستعد اعتقادهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد حاج التعصب
الديني علينا ونحن على خطر ، وذبجنا في كل ساعة ينتظر . فانبرنا الحرية في أن
يقولوا اننا نحارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا
في القول ، لئلا يجر ذلك الى استعدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فخرينا مسلوبه

حق في قول الحق الذي لا يرضي خصومنا ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول (٤) يريد الكاتب أن يخفف انكاثرة من سحق المسلمين الذين تحت سلطانهم وقدرهم بخمسة وعشرين مليوناً ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون . يقول أنهم قد دب فيهم الشهور بالحياة العصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشهور ويحتمل أن يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث (٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن تلوم الانكاثز على عدم مساعدتهم لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن تلوم أنفسنا لا غيرها ، فلا الباقان ولا الانكاثز ولا الروس هم الذين يزيلون ملكتنا وانما نحن الذين نهدمه بأيدينا . فالذين ملأوا العالم غرماً باقتاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاه اخراجها من الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أتحقوا ٤٣ مليوناً من الجنيئات من مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحرية ، وظهر بعد هذه التفاتت كلها أن المصكر لم يجد خزائناً يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد الا في ذبح مسلمي الارنؤد والعرب في اليمن والسكر وكجوران الخ الخ (٦) اذا كان لا مجال للمراء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ، وتستقر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين - فلا مجال عندي للريب في كون دين المسيح عليه السلام بريثاً من هؤلاء السفاكين للدماء المتقونين بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف شيئاً من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك يتحاشى المتأثر تسميتهم مسيحيين وتسمية ديانتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطماعهم وأعمالهم التي يعملونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض ليمتص سادتهم بالاذة والعظلة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم ليفسدوا عليهم دينهم رجاء أن يصيروا صليبيين مثلهم ، فانا أثره المسيحية عن شرور رجال السياسة ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع المسيح أو أن أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقين لكان الوفاق بينهم وبين المسلمين أمراً ميسوراً بل أمراً مفولاً ، هؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم عليه - وهو قوة مضوية ككل دين - فيما يرون فيه سيانتهم وعظمتهم وتسميتهم وحكامنا وزعماء سياستنا يهدمون مثل هذه القوة بجعلهم وسوء تدبيرهم ، يخربون يومهم بأيديهم وأيدي أعدائهم « فاعتبروا يا أولي الابصار »

تقريظ المطبوعات الجديدة

(عون المعبود بشرح سنن أبي داود)

كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمعها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً مضبوطاً لاني مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيها لم قبل شرح (عون المعبود) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار محدثي هذا العصر وطالبه ومصنفه المشهورين في ذلك القطر . وقد كتب في ضبط متن الكتاب ولفي نصاً شديداً قلقة النسخ الصحيحة فلم يله ما أراد حتى جم احدي عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالشراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فانه والحق يقال شرح هددت فيه - لا فيه محدث - أعني انه شرح من يتقدم أن السنة أصل يعرض عليه أقوال الفقهاء فاما واقفاً قبل وما خلفها تركه ، لا من يرى ان الاصل في الدين كلام فقهاء مذهبه فيعرض عليه السنة فاما واقفه منها قبله واحتج به وما خلفه منها تحلل في تلميزه أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين دوجته ومن خوجه من الشرحين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمذري وزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر الى الفهم من العبارة مستعيناً بشرح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقتيه في ذلك في آخر الشرح . واذا كان بعض علماء الاصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فانا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الاصل في مطبعة حجرية في دهلي فجعل المتن في أعلى الصفحات

(المار ج ١٢) (١١٩) (المجلد الخامس عشر)

والشرح في أدائها مفصلاً يتنهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية فزما تجددها في طبع الكتب الهندية . وصيبت ما تيسر الحاجة الى ضبطه من المتن بالشكل . فناء في أربع عديلات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للخطأ والصواب . وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد . ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الأصولي الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير « ابن رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد و آله وأصحابه ، فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكير من مسائل الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والثنية على نكت الخلاف فيها ، ما يجري بحرى الأصول والقواعد لا عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المأثورة فيها في شريع . . . هذه المسائل في الأكثر هي مسائل منطوق بها في التشريع أو متفق عليها في شريعة من شعوبها . وهي مسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اشتهر اختلاف فيها بين الفقهاء المسلمين من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى أن فشا التقليد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تتلقى منها الأحكام الشرعية وأصناف الأحكام وأصناف الأسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة محتجباً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمثال المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . ولذا يرجع بعضها على بعض

فمن مزايا هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الاسلامي وما أخذه ودلائله لمن يريد معرفته بالإيجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج اليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين (ومنها) انه أقرب وأوضح ما يقفد به بالتفصيل رأي الذين توهّموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القوانين الرومانية أو احتذوها في فقههم ،
(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والحفاظة
عليها واسئائل المختلف فيها التي له فيها متمم

(ومنها) ان لاطلاع على ما يسه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينتسب اليها أكثر المسلمين اليوم وغيرهم يزلزل أو يزيل جود المتعصبين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحقرون أخوتهم في الدين من غير المتتمين الى غير ما انتموا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفيهم أو يحكمون يدهته ويستحلون إبداءه ،
كما اشتهر عن الافغانين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدرز الهند : احثا ما قيل عن أهل بلادكم من النصب الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بغير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبأته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبأته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والجنائيات

والسبب في مثل هذا النصب الشديد عندهم انهم يحصرزون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسوون الخلف له مخالفا للشرع وتاركا
لدين ، وان كلف في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في عصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عاملين برأي بعض الفقهاء الذين
لم يتفق لهم الوقوف على ذلك الحديث باسناده الصحيح ، وقد كان مما أراد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إبداء المخالف وقته قوله تعالى « فاقولوا للمشركين حيث
وجدتموهم » !!! الوارد في مشركي العرب المحاريين للشي (ص)

وهذا الذي ذكرته هنا من مزايا انكتاب هو زائد على الفرض الاول للمؤلف
من تأليفه إياه وما فيه من الاضافة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها هم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
الفضاة أشد الناس استياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لا نص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يبين على استنباط الاحكام لهذه القضايا الحادثة

وجلة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على ثقة محمد أمين افندي
الخانجي الكتبي وشركائه وهو يطلب منه ومن مكتبة للتار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كرايس (ملازم) مثل كرايس للناظر طبع في مطبعة المرقان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرقان هناك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدوا بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي يغفل جل أوقاته في علوم الأثر مطالعة وتدريساً وتصنيفاً . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجماً علمياً (دائرة معارف) ! اختارت لكتابة مثل هذه الترجمة لها من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الأقلال منها ، ومحرر السكالم في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبة المنار ونمسه فرشان محبجان خلا أجرة البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (مؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطا البجلي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشمل على فائحة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الاديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسياف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وغايته بالفلسفة الروحية والفنون المربية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج التصاري عن آداب المتأخرة مع المسلمين وسوء مقبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر وفصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والمعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والناية

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الادبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجتهد المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يعتقد الصحة له . وقد طبع هذا الجزء طبعاً نظيفاً في مطبعة المرقان بصيدا . وجاهتبا نسخة منه عقب عودتنا من

رحلتنا الطويلة والشواغل مزاحمة فلم نجد وقتاً قرأ فيه مبحثاً تاماً من مباحثه فنشده له أو عليه بالحق ، وحسبنا أن لشكر المؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ، وأن ندعوه لشدة أزر جماعة الدعوة والارشاد بدلاً من الشكوى والتألم من المسلمين لإهمالهم أمر الدعوة والارشاد ، فإنا نرى أن أغرب نخاذل المسلمين وتقاطعهم ، ما هو واقع بين المتفقين في الرأي منهم ، إنا نرى بعض الافراد أو الجماعة منا يدعون الى شيء أو يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه ويدعون اليه جاهلين أو متجاهلين حال أخواتهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من اذا علم أو أعلم بإهمالهم أنكروهم أو طعن فيهم حسداً وبقيا ، أو احتقار وكبرا ، أو لأنه يجبر بالكلام في ذلك الموضوع لثجاراً ، أو يتخذ مزرعة يستغلها استغلالاً ،

أقول هذا في الناس أعرفهم بشخصهم وبسببهم ، وأعيذ هذا المصنف السيور بالله ثم بفضلته أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الثقة ، لما ذكرته في هذا المقام بكلمة ، ولا دعوته لأن يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو الى مثله ساعدي وعضدي ، وأن الكتاب لا يثني عن القول باللسان ، والقول لا يثني عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم أقل ، والماملون من هؤلاء أندر من السكرتير الأحمر ،

هذا وإن نحن النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرشا وبطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب أنبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق أفندي صدقي الشهر التي نشرها في منار هذا العام في الرد على التصاوي وإبطال مزاعم دعاةهم من البروتستانت وكشف شبهاتهم وقض التواعد التي يبنونها عليها ، وعلى مقالات أخرى نشرت في بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقاً ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على التصاوي من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسع فيها واجاد مسألة القرايين والذبايح في الاديان وقض الاساس الذي اخذته التصاوي منها لبناء عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

وقد أوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشارينينا (ص) في كتب العهدين
العتيق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والانجيل وأثبتت تحريفهما وعدم الثقة بقلهما ،
ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك لتري
في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع سند كتب التصاري . وفي مقالة التناسخ
والمسوخ كلاما في زمن كتابة الاناجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد
على أولئك الدعاة المشاغين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث
الآحاد وكونها قيد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار
الكتاب لمدمه . وقد كان الكاتب غلا في الشذوذ في هذه المسألة أولا ورد عليه
بعض الأزهرين ردا مختصرا والشيخ صالح اليافعي من حيدرآباد ردا مطولا ورد
هو عليهما أيضاً ، ثم حتمت الردود بمقالة للنارقاتعدل رأي الكاتب فيها . ولا يزال
يحالف الجمهور في ذلك ، وما هو بلقي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون
على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من تحطُّ الكاتب في مسألة احاديث الآحاد
او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وإنه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل
كثيرة بلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس المفصل وطبع على ورق
صقيل جيد ، وجعل ثمنه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . واتنا تؤكد التصح
لسكل من يطلع على كتب دعاة التصراية أو جرائدهم ومجلاتهم أو مجالدهم ويختلف
الى مدارسهم او غيرها من معاهدهم ان يطلع هذا الكتاب ، فانه ينفي عن المطولات
في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصاح ردا على كتبهم المطولة وإن لم
تذكر اسمائها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبته المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب هذا الاسم من تأليف مصطلحي
صادق اتقدي الراضي الشاهر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية
وتاريخ روايتها وما يدخل هذين البابين - قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة -
وقد بقي من التاريخ عشرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه » اي يناهز كل
منها ٤٤٠ صفحة

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي بحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وقرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرها ومقرها الآن وماداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي أفتدي زيدان . وهو مما اقتبسه بالعربية من الكتب الافرنحية وان لم يبين ما أخذه . ولا يعقل ان يكون قد وفى تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وانما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى غرض المؤلف منه - كما قال - وهو أعداد الأذهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السر ويشار وود) قنصل دولة انكلترة السياسي الجوزال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الاخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالعربية وطبع منذ عشرات من السنين وقد تمت نسخته . ثم أعيد طبعه الا ان بعد تصحيح ترجمته الأولى بناية محب الدين أفتدي الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزبة هذا التقرير الخالدة أنه شهادة للإسلام من سياسي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أعجاب الافكار المستقلة أن يطلعوا عليه أيضاً لان الذين أنعم الله عليهم بنعمة الاستقلال لا يجبون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرظ المقتطف هذا التقرير فقال في تهريضه ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارتقاها أن يكون دينها آمراً بالعرف ناهياً عن المنكر مشتملاً على العقائد الصحيحة والآداب العالية - أو ما هذا معنا - واستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتبدلي من بفضلوهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تظهر العقول من الحرافات الوثنية واللاهوت ، وتركى النفوس بالآداب العالية والأخلاق ، وقسم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة ، وبين كون المتممين الى هذا الدين علمين بقائده موقنين بها ، ومحتصين بآدابه وفضائله وطاملين بأحكامه أم لا . ولو تذكر هذا لما قال ما قاله فإنه لا يمكن للمرتقين في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم أن يكونوا دون فاسدي العقائد والأخلاق والأعمال والأحكام . لأن الأعمال تصدر عما في النفس والآراء تنبع عما فيه . ولما كان المسلمون معتصمين بحقيقة الإسلام كانوا فوق غيرهم في الإدارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقاها على غيرهم في العقائد والأخلاق والآداب ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم التقرير يطلب من مكتبه المنار وثمة قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كاسكتة عاصمة الهند (احمد السكني بأبي السكلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في محف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعا ونظافة ووقفا . ويظهر لنا من عناونها وما نعرفه من حال منشئها أنها مجلة إصلاحية على مشرب المنار ، وهكذا كتب إلينا بعض اصدقائنا واصدقائه من الهند راوايا عنه عرفنا بألسكلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنؤ فرغنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين البيان ، حسن الالتقاء والتصير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هناك بخطب مثلبا ، أو اوسع شرحا وبانا منها ، فكنت اخطب الخطبة بالبرية ، فيعيدها هو بالآوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المنار في الإصلاح الاسلامي . وقد فضل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصاحفين ، اطرائي فيها بمجمل ثالث الرجاين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . وزجرو أن تلقى مجلته ما تستحق من الزواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق أن تكون قدوة في حسن طبعا

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمساءلة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطاليا على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة رأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء قضاة النظر الذين لا يرون الا ما كان بين أيديهم ، غير بعيد عن واقع ابصارهم . وقد ينأ في غير تلك المقالات ان الدولة لا تهدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي إيجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواننا الترك بالدفاع الملى . وهذا رأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وقد كررنا فيه بعض من عرفنا من الضباط أو كمن الحرب وغيرهم في الآستانة . ونرى الحوادث تؤيده آنا بعد أن بلوقائع للشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لما خلافا لما كان يعتقد العالم كله من هنانيين وأوربيين ، لان الجميع يملكون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويتطوّن انها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البقاريين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من الهنانيين ومن الاوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هناك من نقص وضعف وخلل ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الخونة من يبيعهم كل ما يذلون فيه المال ، فانتزروا فرصة هذا الخلل والتقصير ، وسائر ما أحدثته جميع الاتحاد والترقي من الفساد في الجيش والناصر ، وألقت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدة الاتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والفتاق في البلاد الهمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكانت الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البقاريون منهم يطاردون الهنانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شتالجه) حيث فصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق يتبع من أحد جانبيه ينحدر من مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول الهناني يحمي جنباخي جيشنا من الجانبين فتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يسكرفوقه، ولم تقس بأسه الهزيمة، ولا أنهم الجوع والصب، وهو يجد كل ما يحتاج اليه من المؤنة والدخائر حاضراً قربيه من العاصمة . وأما جيش العدو فقد كان مهوك القوى وبمد عن بلاده فصار قل المؤنة والدخيرة اليه عسراً ، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسراً ولم يزل منه نيلاء بل نال شراً وويلًا مظهر رجحان البلقانيين على العثمانيين ، الا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي المصيبة للثلاثين، تبعاً لصديقتهم الروسية موقظة هذه الفتنة ، وصاروا يحذون بقسمة الولايات المقدونية بين الثالين واخراج الترك من أوربة ، ومنها امتداد حدود الصرب الى السواحل الابالية من بحر الادرياتيک، وهذا مما يضر دولة النمسة وينافي مصلحتها، وينافي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصلحتين من التعارض ، حينئذ كثرت النمسة عن ألبانيا ، وأمرت بحشد جيوشها ، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر ، ولا بالاعتداء على بلاد الاباليين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة . وأظهرت ألمانيا وايطالية تأييدهما لحليفتهما ، فاستحوذ الذعر والتلق على الروسية وصديقتها - انكلترة وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف الى حرب أوربية لا تبقي ولا تذر . فطلعت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب ونجمه ضربة لازب . وألانت انكلترة القول في مسألة خلاف الدول . والحق أن كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب ، وتجتهد مع ذلك في ابقاء أسبابها . ولم يظهر بعض الاستعداد لها الا النمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كليسا) ومعركة (لوي برغاس) العظيمتين طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأحجمن وجمجمن، فرضت على البلقان عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك . ولكنها عرضت شروطاً شديدة ردتا الحكومة العثمانية وتلا ذلك رجحان جيشنا في دفاع شتالجه وتكشير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفها معها الى العثمانية، فتساهلت البلقان والصرب في شروط الهدنة وأسرعنا بامضائها ، وأبى اليونان ذلك لثبتي حرية في حركتها البحرية ، ولكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفها في مذكرات الصلح . وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الاخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقد مؤتمر لتتظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيها يختلفن فيه ، فيكون كؤتمر برلين الذي عقد عقب لصالح بينها وبين روصية بمد حريهما الاخيرة . والفرض من المؤء ان لا يكون نعارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي يخشى شره فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عايها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمى . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تآزعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتنا الاسبوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمى فانما نجو بتعارض الدول وتآزعا على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فنيا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدائمة له ، فيجب اذا أن نعمل لثجا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على قمع من ينفصنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع للمبادلة فيمنو بنائها ، ويكون دفع الضرر والمدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذ أسأنا الفطن بدولة الخمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روصية هي التي أثارت الفتنة ، وظاهرها فرسة وانككترة ، والان روى المانية والخمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذبحهم فعلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتا قطعيا ، فالواجب على حجة العثمانيين وجنين المسلمين أن يكاتوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومائنا لا نمول على ألمانيا في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وقوتها وصناعتها ، ولكن مع الجبد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع العواير التي عثرنا قبل فيها ،

فان عثرت بسدها ان وألت تقضى من هائا فعولا لائا

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من العثمانيين ان يذلوا كل ما في وسعهم وطاقتهم لائخاذ وسائل الدفاع الوطنى أو الملى - كما يقولون - وأن يجعل لهذا الدفاع نظام يجرى عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لائقاء بسط الافرنج سلطتهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمى يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة ويقنون بالنصر ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين أندي ابن أخت المظن عقب الانقلاب فساد الأتباع لاجله واضطروه إلى مغادرة الأمانة فنادوها وطفق يدعو إلى ذلك في أووبة . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي النابئ الذي لم تر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه وإخلاصه ، كما اتنا لم نر مثل صادق بك في أعماله وإخلاصه ، فبما مفسر أخواتنا الترك في هذا العصر ، وسنعود إلى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم أن البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم ، ولا النشانيين منهم ومن غيرهم ، وإنما ميراث الإسلام نفسه ، فإن روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الإسلام الأول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث السكينة المشرفة أول بيت للوضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ؛ وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الإسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لماحقا عليها بالفتح والاستعمار ، أو بإنجاد شيء فيها من العلوم والعمران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفيا لا يدركه الأفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حينئذ كانوا ، وأينما وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الأجانب عليها ، أو إحصال نفوذهم اليها ، أو جعل حيلتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الأرض أن يقصدوا الجهاد والجهاد ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرم قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الأمر للقيام بما يظهر لهم أنه الصواب . ولا يتركوا الأمر لمن يفتل نفوذه في مركز السلطة النمانية إلا كان ، فقدروا أنه قد قلبها على أمرها في السنين الأخيرة أغلغمة من الملاحدة والنفاق ، أنزلوها في أربع سنين من مستوى الدول الكبار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البغار ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها إلى عهد ليس بعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الإسلام ، وهل تأمن عليه أن يقع في قبضة الأجانب بعد أعوام ، إذا نجحت الدولة من شر المؤثر الذي يستعد في هذه الأيام

أيها المسلمون أن الأمر جد ، والخطب إد ، والخطر قريب ، والجرائد الأوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الإسلامية ، وجعل الخليفة في قصره ، كالمصفور في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد ينال لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت قضايا باب هذه المسألة .
وينال لكم ما على جزيرة العرب من الخطر ، والطريقة المثلى لاحتاذا منه . فصر فك
الفرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لبطالية ، عن الخطر الاكبر على الدولة
والاسلام ، فلم تمر السنة حتى سمعتم الصيحة الثانية ، من الصيحات الثلاث لهذه القارعة :
ولم يبق الا صيحة واحدة ، تقوم بها قيامتكم ، فان لم تسمعوها في هذه الأيام ، فستسمعونها
بعد اعوام ، فهل يظل لسان حالكم ، يشد مثل الغم الراعية الذي ضربناه لكم :
نحن ولا كفرا لله كما قد قيل في السارب أخلى قارتي
اذا أحس نباءة ريم وان تطلعت عنه تهادي ولها
لاني أخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتفتح دول الاتحاد
الثلاثي باقسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يفرنكم ذلك
تكونوا كالنم التي تجفل وترتاع عند الصيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ،
بل يجب أن تتفق كلتكم على صيانة حرمكم وقبلتكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والتلويح ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى
التصریح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
رأي آخر فينبوه فان رأينا أصلح رجسنا اليه ، هذا ما عندي أفيض على قلم الاخلاص من
سويده الفؤاد ، (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

قلقت أفكار السورين وسائر العثمانيين لما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسة
وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على الطمع في استيلاء فرنسا على سورية ،
بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
قد سمعنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكلترا وفرنسا قد اتفقتا على اقتسام سورية
بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لبصر للاولى ، والثمالي ومنه لبنان للثانية ، وسمعنا
قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين المقيمين في بيروت بشراء
ما يمكن شراؤه من سهام الشركات غير الفرنسية كشركة الماء ، وبأنها عينت لنا ديم

مساعدة قدرها مئة ألف فرنك للاحتانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكاتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة . ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبه في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما زعمه من حق حماية المسيحيين ، وأن هذا شيء كان ثم نسخ أو خصص بمنااته الألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين ، ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، واكثرهم من فرقة الموارنة . وأن بعض المسلمين قابلوهم على هذا باظهار الميل الى انكلترة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو ان انكلترة أرسلت مندوباً أو مندوبين الى سورية يحوسون خلال الديار لاستمالة الناس الى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها وإيها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعهم بأنه لانجاة لهم من سلطة فرنسة الا بذلك

بالداهية والارزية ! أيلقى بسورية وهي في مقدمة البلاد العثمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علماً واختباراً أن تكون محقرة الى هذا الحد فحسب كالطامة المرجاه التي لا صاحب لها . كل حظنا من الحياة تقضيل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يستولي عليها !! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم إخواننا السوريون أن من يقاوم ذل السلطة الأجنبية جهده طاقته ثم يفلب على أمره يكون معذوراً ، ومن ينزله به هذا البلاء على غرة منه تحول دون المقاومة يكون مقهوراً ، وأما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فانه هو الذي يكون مذموماً مدحوراً ، وملعوناً مشهوراً . فيالعلماء ، وللذل والصغار ، وبالعيب والشنار ، أن يحقرنا الأجانب كل هذا الاحقار ، وأما المار الاشد ، وذل الابد ، والصغار الذي لا ينتهي الى امد ، والعيب الذي ليس له حد ، هوان نحقر نحن انفسنا الى هذا الحد ، الا فليعلم إخواننا السوريون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكلترة ألين في مستعمراتها ملدسا وأقرب الى الحرية . فرب اقرب لين مسها ، قاتل مسها ، واب هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، وأما فرنسة فربما كان طمعها محصوراً في سورية ، ولا يفرغها من يرونها من ترقى مصر للمالي ، فانهم يعرفون ظاهرها ولا يعرفون اطناء ، وإن انكلترة قد احتلت مصر بصفة خاصة لاسباب مازعة ، وللدول حظي كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات للاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاديрад الاستيلاء عليها بل سقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لسائر

بلادها، وإذا وقع ذلك والياذ بالله تعالى فلماذا ترحم انكفرت او تصطف عليكم وماتم دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول احديها نجاسها على اهلها ؟ وأما لانسانية فقد عرفتم بلقها عندها من أشد أزر البلقانيين ، على علمها بفظائعهم بي المسلمين الا ولعلم اخواتنا السوريون ان انكفرت لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لا يسمح ان تكون فيها قوة عسكرية أهلية الا بقدر ما يحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الامن ، واخضاع كل ما هو داخل في منطقة قوتها من السودان) فلا يخذلهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفرهم وعود السياسة السكاذبة فما هي الا أضغاث أحلام ،

الا ولعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة اتما تسهل مع دولتهم على ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع أحد من تلك الدول ، وسنين هذا في بعض الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالنواجذ ، ولا يكون عوننا لاعانتها عليها ، وليكن مهمهم محصورا في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

نختم السنة الخامسة عشر من سني المار محمد الله الذي محمد على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اتنا قضينا أكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ، ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم تقصر ولله المنة في الضاية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ، الا أن أغلاط الطبع ، كانت أكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على ثمار يذكر ، ولم نجد من المشتركين الماطلين وفاء يشكر ، وقد زادت الادارة قيمة الاشتراك في هذا العام بغير اذن مني ، لانا رأيت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما أهل الوفاء والفضل فقد تلقوها بالقبول ولو كان كل المشتركين او أكثرهم مثلهم لما احتج اليها ، واما الماطلون الموقوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، واتا نذكر أهل العلم والرأي بما ندعوهم اليه في كل عام من تذكيرنا وتنبيهنا اذا نسبنا او أخطأنا ، بمشافتنا او الكتابة لنا ، لا بالنية والسباب ، والتب بالالفاظ ، كما يفضل أهل الاهواء . يكتبون عن الانسان عيه ، ويتركون النصيحة الواجبة له ، ويصرون ضد الناس ولو بما ليس فيه ، وسينذامثال هؤلاء ، جميع العقلاء والفضلاء ، والطائفة للمعتين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

